

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (12) العدد (2)
رجب 1446هـ / يناير 2025م





مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (12) العدد (2)

رجب 1446هـ / يناير 2025م

www.su.edu.sa/ar/

Jha@su.edu.sa



حقوق الطبع محفوظة جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

عنوان المراسلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شقراء، شقراء
المملكة العربية السعودية

Jha@su.edu.sa

الهاتف: 0116475081

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

المشرف العام

د. سامر بن عبدالكريم الحربي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيسة هيئة التحرير

أ.د. بدرية بنت عبدالعزيز العوهلي

مدير التحرير

أ.د. علي بن سعد الحربي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ممدوح بن تركي القحطاني
أ.د. ممدوح بن بن رشيد العنزي
د. البندري بنت ضيف الله المطيري
أ.د. عبد الله بن صالح القحطاني
د. نجلاء بنت حسني محمد
د. عبدالعالم محمد محمد مقبل
د. هاني علي شارد أحمد

المراجعة اللغوية

د. زيدان عوده

الإخراج والتصميم

د. نبيل الأشول

سكرتارية التحرير

أ. عبداللّٰه الشعلان
أ. عبدالرحمن سعد المطيري

رقم الإيداع: 1443 / 3336 هـ بتاريخ: 3 / 4 / 1443 هـ

الرقم الدولي المعياري (رصد): 1658 / 9092

تعريف بالمجلة

مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة شقراء، وتعنى بنشر الدراسات والأبحاث التي لم يسبق نشرها والمتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكرة، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق في التخصصات الإنسانية والإدارية المكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

الرؤية:

التميز في نشر الأبحاث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الرسالة:

نشر الأبحاث العلمية المتميزة وفق معايير البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الأهداف:

تسعى مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية لتحقيق الأهداف التالية:

1. الإسهام في نشر العلوم الإنسانية والإدارية وتطبيقاتها .
2. تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية والإدارية لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي المبتكر.
3. إتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين: المحلي، والعالمي.

- تعتبر المواد المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج واستنتاجات مؤلفيها.
- يتحمل الباحث/ الباحثون المسؤولية الكاملة عن صحة الموضوع والمراجع المستعملة.
- تحتفظ المجلة بحق إجراء تعديلات للتنسيقات التحريرية للمادة المقدمة، حسب مقتضيات النشر.
- يجب ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة مقاس (A4) .
- تكتب البحوث باللغة العربية أو الإنجليزية، ويرفق عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية، وعنوان البحث وملخصه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة المستخلص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة، ولن تُقبل الترجمة الحرفية للنصوص عن طريق مواقع الترجمة على الإنترنت. ويتضمن المستخلص فكرة مختصرة عن موضوع الدراسة ومنهجها وأهم نتائجها بصورة مجملة، ولا يزيد عن 250 كلمة.
- يرفق بالمستخلص العربي والإنجليزي الكلمات المفتاحية (Keywords) من أسفل، ولا تزيد عن خمس كلمات.
- تُستخدم الأرقام العربية (Arabic 1,2,3,4) بنط 11 سواء في متن البحث أو ترقيم الصفحات أو الجداول أو الأشكال أو المراجع.
- يُقدّم أصل البحث مُحَرَّجًا في صورته النهائية، وتكون صفحاته مرقمة ترقيمًا متسلسلاً باستخدام برنامج Ms Word، وخط Traditional Arabic، مع مراعاة أن تكون الكتابة بينط 14 للمتن، و 12 في الحاشية، و 10 للجداول والأشكال، وبالنسبة للغة الإنجليزية فتكتب بخط Times-Roman بينط 12، و(10) في الحاشية، و(8) في الجداول والأشكال، مع مراعاة أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول مساحة الصفحة على أن تكون هوامش الصفحة (3) من كل الاتجاهات، والتباعد بين السطور مسافة مفردة، وبين الفقرات (10) ، ويكون ترقيم الصفحات في منتصف أسفل الصفحة.
- ترسل الأبحاث إلى المجلة على البريد الإلكتروني Jha@su.edu.sa
- ترسل نسخة من البحث بصيغة Word ونسخة PDF.
- يُعرض البحث على هيئة التحرير قبل إرساله للتحكيم، وللهيئة الحق في قبوله أو رفضه.
- يكتب عنوان البحث، واسم المؤلف (المؤلفين) ، والرتبة العلمية، والتخصص، وجهة العمل، وعنوان المؤلف (المؤلفين) باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تكون الجداول والأشكال -إن وجدت- واضحة ومنسقة، وترُقَّم حسب تسلسل ذكرها في المتن، ويكتب عنوان الجدول في الأعلى. أما عنوان الشكل فيكتب العنوان في الأسفل؛ بحيث يكون ملخصًا لمحتواه.

- يجب استعمال الاختصارات المقننة دوليًا بدلاً من كتابة الكلمة كاملة مثل سم، ملم، كلم، و % (لكل من سنتيمتر، ومليمتر، كيلومتر، والنسبة المئوية، على التوالي) . يُفضل استعمال المقاييس المترية، وفي حالة استعمال وحدات أخرى، يُكتب المعادل المتري لها بين أقواس مربعة.
- تستعمل الحواشي لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إلى التعليق في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر بدون أقواس، وترقم الحواشي مسلسلة داخل المتن، وتكتب في الصفحة نفسها مفصولة عن المتن بخط مستقيم.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أو لم تنشر.
- يُتبع أحدث إصدار من جمعية علم النفس الأمريكية APA لكتابة المراجع وتوثيق الاقتباسات.
- وعلى الباحث الالتزام بعملية الرومنة للمراجع، وهي: إعادة ترجمة قائمة المراجع العربية إلى الإنجليزية وإضافتها في قائمة المراجع.
- تُعد نسبة التشابه similarity المقبولة هي 30%، وإذا زاد البحث عن هذه النسبة يُعرض على هيئة تحرير المجلة للبت فيه، والتأكد من تجنب السرقة الأكاديمية plagiarism، والمحافظة على الأصالة البحثية.
- ألا يكون البحث مستلًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه.



أبحاث العدد

فهرس المحتويات

حكم صيد وأكل لحوم الضباع والنعالب دراسة فقهية مقارنة بنظام حماية الحياة الفطرية السعودي	د. خالد بن صالح بن عبد الله الحربي	1
عبدُ الشيطان عقائدهم، وموقف الإسلام منهم	د. محمد بن أحمد الجوير	25
استثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية: رؤية مقترحة	د. فوزية بنت عبد المحسن عبد الكريم العبد الكريم	48
الرُّقيُّ والانحطاطُ الدلائلُ للألفاظِ الاجتماعيةِ في لغةِ الأديبِ نزار قباني	د. خالد فهاد العظامات و د. إبراهيم مصطفى الدهون	72
في السرد الحجاجي مقارنة بلاغية حجاجية لمقال الامتيازات والأدب لأحمد حسن الزيات	د. سلطان دخيل الله حضرم العوفي	94
قصيدة (أنشودة المطر) لبدر شاكر السياب؛ مقارنة لغوية تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية	د. غادة غنيم محمد ذبالي	114
اقتصاديات الشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة	أ. عبد الملك محمد الطلحة	130
فصل المقال في حادثة أسر ملك حَجَر اليمامة ثَمَامَة بن أثال دراسة تاريخية	د. فوزي بن عناد القبوري العتيبي	153
الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث (دراسة تاريخية)	د. مها بنت سعيد اليزيدي	173
الشغف الأكاديمي وعلاقته بالتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة؛ دراسة في نمذجة العلاقات	أ. د. عويد سلطان المشعان	222
الخصائص السيكمترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة	أ. بشري عبدالله اللهبي و أ.د. مجدة السيد الكشكي	249
أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (1985 - 2022)، دراسة تطبيقية	د. محمد بن سعود محمد الحميميد	379
أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي لدى العاملين بقطاع الاتصالات السعودي	د. عبد الله علي العمار	311
تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس الثانوية بمجدة في ضوء الخبرة الفنلندية	د. حنان عبدالرحمن الأحمدي	341

Witness Protection Programs: A Comparative Analysis of Saudi Arabian and U.S. Legal Mechanisms

Dr. Ahmed M. Bamashmoos 368

The influence of demographic characteristics, psychographic traits, and social media influencers' popularity on consumer behaviour

Dr. Nada Saleh Alshamrani 381

كلمة التحرير

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية مجلة علمية محكمة تستمد رؤيتها وأهدافها من رؤية الجامعة وأهدافها، المنبثقة من رؤية المملكة العربية السعودية 2030م. وقد صدر العدد الأول منها في محرم عام 1435هـ الموافق 2013م، وتدرج مسماها إلى أن وصل إلى التسمية الحالية، وتصدر مرتين في العام الدراسي، وتنشر الأبحاث الجديدة والرصينة في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتربوية والإدارية والقانونية، وتعيّن هيئة تحريرها بقرار من مجلس الجامعة، وقد صدر قرار بتكليف هيئة التحرير في تشكيلها الجديد للعمل ابتداءً من 9 يناير 2013م.

وبتوفيق من الله يصدر هذا العدد من مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، بجهود مباركة من هيئة التحرير وفريق عمل المجلة الأفاضل الذين عملوا بجدّ وإخلاص وحرص وتفانٍ، وعلى رأسهم سعادة مدير التحرير أ.د علي الحربي، وبالتزام وإصرار في محاولة جادة من الجميع للارتقاء بالمجلة نوعيًا، وحمل رسالة البحث العلمي وأخلاقياته في جميع الأعداد، مواصلين مسيرة وجهود هيئة التحرير السابقة في التطوير والتجديد وخدمة البحث العلمي والارتقاء به، وجعل المجلة ضمن أوعية النشر العلمية المعتمدة والمتميزة.

وتسعى المجلة إلى أن تكون نافذة معرفية للبحوث العلمية الرصينة في حقل العلوم الإنسانية والإدارية، بما يُسهم في خدمة المجتمع وتقدمه، وتطوير هذه العلوم وفق مناهج البحث العلمي وأدواته. هذا وتحظى المجلة -دومًا- بمشاركة نخبة من الباحثين المتميزين الذين ينتمون إلى جامعات متعددة وثقافات مختلفة، وهذا التنوع عامل من عوامل تجويد البحث العلمي وتطويره. كما تستعين المجلة بثلة من الأساتذة المحكمين المشهود لهم بالكفاية البحثية والأمانة العلمية؛ لتقويم هذه الأبحاث وتجويدها قبل نشرها بالمجلة.

ونشرف بتقديم هذا العدد الذي يضم في ثنياه ستة عشر بحثًا؛ موزعة على عدة مجالات إنسانية وإدارية؛ نظرية، وتطبيقية؛ منها ما يهتم بالدراسات الإسلامية ومجالاتها المعاصرة، ومنها ما ينزع إلى الدراسات اللغوية واللسانية والأدبية والنقدية في ضوء علوم اللغة والنقد الحديثة، ومنها ما يختص بالدراسات التاريخية والتراثية والعمرائية، فضلًا عن الدراسات النفسية والاقتصادية، وما يختص بعلوم الإدارة التربوية وتطويرها، علاوةً على البحوث باللغة الإنجليزية التي اختصت بالدراسات القانونية والتجارة الإلكترونية.

أمل أن يلاقي هذا العدد قبولًا لدى القراء والباحثين، وأن يفيد منه المهتمون كلٌّ في مجاله وتخصصه، على أمل المزيد من العطاء والاستمرار والنجاح، والإسهام بكل جديد في مجال البحث العلمي والتواصل المعرفي.

والله ولي التوفيق.

رئيسة التحرير

أ.د بدرية بنت عبد العزيز العوهلي

حكم صيد وأكل لحوم الضباع والثعالب دراسة فقهية مقارنة بنظام حماية الحياة الفطرية السعودي

د. خالد بن صالح بن عبد الله الحربي

أستاذ الفقه المساعد بقسم الشريعة في كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2024/5/26م، وقبل للنشر بتاريخ 2024/10/23م)

المستخلص:

تظهر مشكلة البحث: في كون الضبع والثعلب حيوانات سبعة، ولها أنياب، فهي تشبه السباع من هذا الوجه؛ وقد وردت نصوص وأقوال عن بعض التابعين، تفيد أنها صيد وتفدى، فهل لابد من اجتماع العدائية والسبعة لتحريم أكلها، وهل صفة العدائية متحققة في هذه الحيوانات، وهل الضبع من الحيوانات المشتبه في حل أكلها، وهل يلزم من كونها صيداً حل أكلها؟ لماذا أكثر الصحابة سؤال النبي ﷺ عن أكل الضبع، بخلاف بقية الحيوانات؟ واتبع المنهج الوصفي، التحليلي، الاستقرائي، فجمعت المصادر الفقهية للمسائل من مظانها، ثم بتحليلها، ودراستها دراسةً فقهيةً على المذاهب الأربعة، وقمت بتصوير المسألة مع تحرير محل النزاع فيها، وذكر أقوال الفقهاء، وسبب الخلاف، وتوجيهه، والأدلة، ومناقشتها، والراجح، وعزو الآيات القرآنية إلى سورها برقم الآية، والأحاديث النبوية إلى مظانها، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإن كانت في غيرهما؛ فأذكر من خرجه من كتب السنة، مع بيان درجة الحديث من كتب علم التخريج، وتوصلت إلى أن الضبع والثعلب من السباع ذات الأنياب، وصفة العدائية ليست لازمة فيها، وأن الأصل في الأطعمة الحل والإباحة، لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾، وأن الراجح من أقوال العلماء أن الضبع حيوان صيد، وكذا الراجح من أقوال العلماء أن الثعلب ليس حيوان صيد، والراجح حل أكل الضبع إن لم يوجد بأكله ضرر، دون حيوان الثعلب، وأن كفارة قتل الضبع على المحرم شاة، وكفارة قتل الثعلب على المحرم عند من جعله صيداً، قيل: شاة، وقيل حملاً.

الكلمات المفتاحية: حيوان، ضبع، ثعلب، سبع، ناب.

The Ruling on Hunting and Eating the Meat of Hyenas and Foxes: A Comparative Jurisprudential Study with the Saudi Wildlife Protection System

D. khalid bin salih bin eabd allh alharbii

‘ustadh alfiqh almusaeid biqism alsharieat fi kuliyat allughat walqanun fi aljawf
(Submitted to the journal on 26/5/2024, and accepted for publication on 23/10/2024)

Abstract

The research problem emerges from the fact that the hyena and the fox are predatory animals and have fangs, resembling other predators in this characteristic. Texts and statements from some scholars have been mentioned stating that they are hunted and sacrificed. This raises several questions: Is it necessary to have both the aggressive and predatory traits to prohibit eating them, and is the hostile trait present in these animals? Is the hyena an animal that is suspected to be permissible to eat? Does it mean that it is a hunted animal that it is permissible to eat it? Why did the Companions frequently ask the Prophet, about eating hyenas, unlike other animals? The research employed descriptive, analytical, and inductive methodologies. I gathered jurisprudential sources from their original references, analyzed them, and conducted a jurisprudential study based on the four schools of thought. The study examined the issue, clarified the point of dispute, presented the scholars' opinions and reasons for disagreement, analyzed the arguments, and identified the strongest opinion. Quranic verses were referenced by their surah and verse numbers, and Prophetic traditions were traced back to their sources. If they were found in Sahih al-Bukhari or Sahih Muslim, this sufficed. Otherwise, the study cited other sources from the books of Sunnah, specifying the grading of the hadith from books of authentication. The study concluded that hyenas and foxes are predatory animals with fangs, but hostility is not necessarily characteristic of theirs. The default ruling on food is permissibility, as indicated by the verse: "They ask you what is lawful for them] to eat. [Say, 'Lawful for you are] all [good foods ' ". The strongest opinion among scholars is that the hyena is a hunting animal, while the fox is not. It is permissible to eat hyena meat if it poses no harm, but fox meat is impermissible. The expiation for killing a hyena while in a state of ihram is a sheep. For killing a fox in ihram, according to those who consider it a hunting animal, the expiation is either a sheep or a lamb.

Keywords: animal, hyena, fox, wild lion, fang.

المقدمة

الحمد لله الذي سخر لعباده ما في الأرض جميعاً، وفصل الحلال من الحرام، فأباح الطيبات، وحرم الخبائث، وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، ما من خيرٍ إلا ودل أمته عليه، وما من شرٍ إلا وحذرها منه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليماً. وبعد فإن دائرة المباحات في الشريعة الإسلامية أوسع من المحظورات، ومن ذلك: دائرة باب الأطعمة والأشربة، فقد أباح الله أكل الطيبات لعباده، ومن هذه الطيبات؛ الأطعمة، قال ابن مسكويه (2011): "لا ينبغي أن يتناول من الأطعمة إلا ما يحفظ صحة البدن، ويدفع ألم الجوع، ويمنع من المرض. . . " (ص96). ومن الأطعمة: طعام الحيوان البحري والبري، إلا أن من الحيوان البري ما يشبه حاله حال السباع في بعض صفاته، ومن هذه الحيوانات: حيوانا الضباع والثعالب، فإنها حيوانات سبعة ذات أنياب، داخله في عموم النهي عن أكل السباع، إلا أنه قد وردت نصوص شرعية، وأقوال لبعض التابعين تشير إلى إباحة أكلها، فعزمت على دراسة هذه النصوص، والوقوف على أقوال الفقهاء وأدلتهم؛ للخروج بالقول الراجح منها، مع بيان نظام حماية الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية فيها.

أهمية الموضوع:

- 1- المساهمة في دراسة المسائل الفقهية المتعلقة بالحيوانات، ومنها: حيوانا الضباع والثعالب.
- 2- تتبع أقوال الفقهاء، وإدراك منشأ الخلاف، وسببه، وتوجيهه في أكل هذه الحيوانات.
- 3- معرفة الحكم الشرعي في أكل هذه الحيوانات؛ مما يقوي دواعي الاستجابة في الدعاء.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- تشبه هذه الحيوانات بهيمة الأنعام من جهة، وبين السباع من جهة أخرى.
- 2- تشبه هذه الحيوانات بالسباع من جهة أن لها أنياباً، واختلافها عنها بفقدان العدائية.

مشكلة البحث:

- 1- أن الضباع والثعالب مشتركة مع حيوانات السباع في كونها سبعة، لكنها مختلفة عنها في العدائية، فبم نلحقها، وهل لابد من اجتماع الأمرين؟ وإذا وجد أحد الأمرين فهل يؤثر في حلها؟
- 2- أن الضباع تشترك مع الحيوانات المستخبثة في أكلها للنتن والجيف، فهل أكلها يؤثر في حكمها؟
- 3- أن الثعالب وحيوانات الضباع تشترك في أن لها أنياباً، وانفردت الثعالب بضعفها، فهل وجود الأنياب يؤثر في حكمها؟

أسئلة البحث:

- 1- هل لابد من اجتماع العدائية والسبعة لتحريم أكل لحوم الضباع والثعالب، وهل صفة العدائية متحققة فيهما؟
- 2- هل يلزم من كون الضباع صيداً حل أكلها، وهل هي من المشتبهات؟
- 3- لماذا أكثر الصحابة سؤال النبي ﷺ عن أكل لحوم الضباع خاصة دون بقية الحيوانات؟
- 4- هل هناك فرق بين الضباع العادية وغير العادية في الأكل؟
- 5- هل الضباع التي أباحها النبي ﷺ كانت بلا أنياب؟
- 6- هل يعني جزاء الصيد في قتلها على المحرم حل أكلها؟

أهداف البحث وغاياته:

- 1- الوصول لمعرفة الحكم الشرعي في أكل لحوم الضباع والثعالب.

2- الوقوف على النصوص الشرعية والآثار والتأكد من صحتها، وصحة دلالتها.

3- الوقوف على أقوال الفقهاء وأدلتهم ومناقشتها، ومعرفة كفارة قتلها.

4- معرفة نظام حماية الحياة الفطرية المتعلق في الضباع والثعالب.

5- معرفة مدى تأثير الحكم في التشابه بين حيواني الضبع والثعلب السباع.

6- معرفة مدى إلحاق حيواني الضبع والثعلب بالحيوانات محرمة الأكل.

الدراسات السابقة:

1- اللحوم المحرمة والمختلف فيها في الفقه الإسلامي"، للباحثة: كفاح سامي يونس، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، عام 2014م. تطرقت الباحثة إلى نبذة عن اللحوم المحرمة عند الأمم السابقة، واللحوم المحرمة لذاتها وأنواعها في القرآن، واللحوم محرمة الأكل، والمختلف فيها لذاتها نصت السنة على تحريمها، واللحوم المحرمة والمختلف فيها لغيرها، والتي ورد ذكرها في القرآن والسنة، وحكم أكل لحوم كائنات حية بحسب صفاتها. كما تطرقت الباحثة للحكم الضبع والثعلب، ورجحت بعد عرض الأدلة، والملاحظ على البحث قلة ذكر الأدلة، وقلة مناقشتها.

2 - "التيان فيما يحل أكله من الحيوان"، دراسة فقهية مقارنة، للباحث مساعد بن محمد الحسني، منشور بمجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد (74). وتطرق الباحث إلى الحيوان البري المستأنس، وما توحش من الحيوان البري وذكر حيوان الضبع، وما يباح من الطيور. ويلحظ أن أكثر مناقشات الباحث كانت في الجانب الحديثي، والدراسة فيها إضافة مقارنة بين الفقه ونظام حماية الحياة الفطرية السعودي.

3 - أحكام سباع البهائم في فقه الأسرة والصيد والحدود والجنايات، للباحث محمد محسن الديباجي، ماجستير، المعهد العالي للقضاء، 1430هـ. تطرق الباحث إلى أحكام البهائم في فقه الأسرة، ومنها جعل سباع البهائم مهراً في النكاح أو عوضاً في الخلع، وحكم الصيد بالكلاب وماعدا الكلاب من السباع وشروط الصيد بها، وحكم سرقة السباع، وإتيان السباع، وجناية السباع والقتل بالسباع، واستخدام السباع في التفتيش ونحوه.

4 - أحكام سباع البهائم في المعاملات والأطعمة واللباس والطب، للباحث حسن غالب دائلة، ماجستير، المعهد العالي للقضاء، 1430هـ. تطرق الباحث إلى أحكام بيع سباع البهائم كالكلب والهرة واقتنائها، وضمان سباع البهائم وإيجارها وإعارتها ورهنها، والمسابة بها، وأكلها، واقتراث جلودها، واستخدام أجزائها في العمليات الجراحية.

والرسالتان واقيتان في بابهما، وتطرقتا لموضوع البحث: الصيد والأكل، ويلحظ عليها قلة بعض الأدلة والمناقشة، ودراستي فيها إضافة لنظام حماية الحياة الفطرية السعودي.

5 - "صفاء النبع في حكم أكل الضبع" للباحث نايف ناصر المنصور، وقد تحدث عن الضبع وبعض صفاته، وبحث المسألة بحثاً حديثاً، ودراستي دراسة فقهية مقارنة، وفيها مناقشة للأقوال والأدلة والتجريح، وأضفت عليها حكم أكل لحوم الثعالب، وتعرضت لنظام حماية الحياة الفطرية في المملكة.

منهج البحث: سألتبع في هذا البحث، المنهج الوصفي، التحليلي، الاستقرائي.

خطة البحث: تتكون الخطة من ثلاثة مطالب، وتحت كل مطلب مسائل وفروع، يباها كالتالي:

المطلب الأول: التعريف بحيواني الضبع، والثعلب، وصفاتهما، والضوابط الشرعية في الأطعمة، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بحيوان الضبع، وصفاته.

المسألة الثانية: التعريف بحيوان الثعلب، وصفاته.

المسألة الثالثة: الضوابط الشرعية العامة في الأطعمة.

المطلب الثاني: صيد حيوان الضبع والثعلب من المحرم والمحل، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: صيد حيوان الضبع من المحرم والمحل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد حيوان الضبع من المحرم.

الفرع الثاني: صيد حيوان الضبع من المحل، وغرامة قتله بالمملكة.

المسألة الثانية: صيد حيوان الثعلب من المحرم والمحل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد حيوان الثعلب من المحرم.

الفرع الثاني: صيد حيوان الثعلب من المحل، وغرامة قتله بالمملكة.

المطلب الثالث: حكم أكل لحوم الضباع والثعلب، وكفارة قتلها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقوال الفقهاء في حكم أكل لحوم الضباع، وكفارة قتلها.

المسألة الثانية: أقوال الفقهاء في حكم أكل لحوم الثعلب، وكفارة قتلها.

الخاتمة، والتوصيات، وفهرس المراجع، والموضوعات.

المطلب الأول: التعريف بحيواني الضباع، والثعلب وصفاتها، والضوابط الشرعية في الأطعمة، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بحيوان الضباع، وصفاته.

قال ابن فارس (1979): "الضاد والباء والعين، أصل صحيح يدل على معان ثلاثة، أحدها: جنس من الحيوان، والآخر: عضو من أعضاء الإنسان، والثالث: صفة من صفات النوق" (3/387).

فالأول: الضَّبْع، وهي معروفة، والذكر: ضبعان، والذبيخ: الضبع الذكر، والثاني العضو فضبع اليد، ويطلق الضبع على وسط العضد، ومنه حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: ذكر النبي ﷺ فتنة فقر بها، فمر رجل مقنع رأسه، فقال رسول الله ﷺ: "هذا يومئذ على الهدى"، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: "هذا"، صححه الألباني. (ابن ماجه، د. ت، 1/41)، قال البوصيري (1403) "رجال الإسناد ثقات" (1/18).

والثالث: "ضبعت الناقة تضبع ضبعاً إذا أرادت الفحل" (ابن فارس، 1979، 3/388). ويطلق الضبع على السنة الشديدة المهلكة المجذبة، والضَّبْع: ضرب من السباع، بضم الباء وسكونها، مؤنثة، جمعها أضبع وضباع، والذكر ضبعان، والأنثى ضبعانة، والضبع: من العائلة الضبعية من رتبة اللواحم، يعيش في الصحراء والأودية والكهوف، وقرباً من المزارع، (الفيروز آبادي، 2005؛ ابن منظور، 1414، 8/217؛ موسوعة المملكة، 2024).

صفاتها: ذكرت كتب الأدب والتاريخ كثيراً من صفات الضباع، والتي اختلف بها عن بقية الحيوانات، ومنها:

1 - العرج؛ وذلك بسبب قصر في مفصله، ويديه أطول من رجله.

2 - نبش القبور؛ وذلك لشهوته أكل لحوم بني آدم، فمتى رأى النائم حفر تحت رأسه فقتله وشرب دمه، وشاهده قصة الأعرابي الذي أحسن لأم عامر "الضبع" فافتسته، فأنشد ابن عمه هذه الأبيات:

"ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقى الذي لاقي مجير أم عامر

أدام لها حين استجارت بقره قراها من البان اللقاح الغزائر

- وأشبعها حتى إذا ما تملأت فرثه بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزء من غذا يصنع المعروف من غير شاكر" (الدميري، 1424، 2/114).
- 3 - الفسق، وذلك في الأنثى، فلا يمر بها حيوان إلا اعتلاها. (الميداني، د. ت).
- 4 - الحمق، وقد جاء في المثل: "أحمق من الضبع". (الميداني، د. ت، 225؛ السفاريني، 2009؛ الغزي، 2011، 11/27).
- قال الماوردي (1999) معللاً حمقه: بكونه "يتناول حتى يصطاد". (15/137)، وقال إسماعيل الخلوئي (د. ت): "لما كان يغفل عما يجب التيقظ له وصف بالحمق". (4/430).
- 5 - الفساد، فإنه إذا وقع في الغنم عاث بها، ولا يكتفي بواحدة كالذئب". (الدميري، 1424، 2/112؛ اليوسي، 1981).
- 6 - قوة جهازه الهضمي، وذلك لوجود عصارة قادرة على هضم الطعام؛ فمعدته شديدة الحموضة، وجسمه مقاوم للجراثيم، لذا فإنه يتمكن من أكل الجيفة المتعفنة المتحللة دون أن يحدث له ضرر. (موسوعة المملكة، 2024).
- 7 - أكل الجيف والنتن؛ ولذا له رائحة كريهة، وهذا ما جعل علماء الأحياء يصفونه بالمفترسات القمّانة أو منظفات البيئة.
- 8 - السير ليلاً، وذلك ليتمكن من اقتناص فريسته.
- 9 - امتلاكه فكين قويين وأسناناً يستطيع بها سحق الجمجم، وأجزاء الجثث التي يتغذى عليها، ولذا يقال: إن فك الضبع الأقوى بين الثدييات، بل الفهد يتجنب الضبع ويترك الأكل له، (موسوعة المملكة، 2004).
- المسألة الثانية:** التعريف بحيوان الثعالب، وصفاته.
- قال ابن منظور (1414): "الثعلب من السباع، معروفة، وهي الأنثى، وقيل: الأنثى ثعلبة وثعالة، والذكر ثعلب وثعلبان، والجمع ثعالب" (1/237)، "وولد الثعلب: هجرس" (الثعالبي، 2002، ص 79)، صغير الحجم، قصير الممشى، طويل الذيل والأذن، وينتشر في معظم مناطق المملكة. (موسوعة المملكة، 2004).

صفات الثعالب:

- 1 - الجبن والضعف. وفي المثل: "أجبن من هجرس". (الدميري، 1424، 1/253؛ عمر، 2008).
- 2 - الروغان، وفي المثل: أروغ من ثعلب. (العسكري، د. ت؛ الهاشمي، 1423؛ سبط ابن الجوزي، 2013).
- 3 - الخبث والمكر. (ابن القيم، 1398، ابن القيم، د. ت).
- 4 - "الندالة والدناءة". (الجاحظ، 1424، 6/473).
- 5 - الحيلة في طلب الرزق، فهو إذا جاع تماوت ونفخ بطنه، ورفع قوائمه لتظنه الحيوانات ميتاً، فإذا قرب منه الحيوان انقض عليه وأكله. (الدميري، 1424).
- 6 - يعتبر الثعلب من الفصيلة الكلبيّة، وأصغر من حجم الذئب. (الجاحظ، 1424، 6/473).

المسألة الثالثة: الضوابط الشرعية في الأطعمة.

الأغذية الإنسانية نوعان: نباتي وحيواني، وجعل تحريم وإباحة أكل الحيوان متوقفة على نوع غذائه، وفصل في سبب التحريم، فجعل منه ما هو محرم لعينه، وما هو محرم لسبب وارد عليه. (ابن رشد، 2004)، وجعل الإمام الشافعي (1990) عادة العرب حكماً في حل أكل الحيوان أو تحريمه، فقال: "ما كانت العرب تأكله فيكون حلالاً، وما لم تأكله فيكون حراماً". (265/2). **والأصل في الأطعمة، الحل والإباحة،** كما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة: 4)، (العمري، 2000)، وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ (الأعراف: 157)، فدائرة الإباحة أوسع من دائرة التحريم، لعموم لفظ الطيبات.

ثم بالنظر لتقاسيم الفقهاء في الأطعمة، ووضعهم الضوابط الشرعية؛ أجدهم يقسمونها إلى حيوان البر، وحيوان البحر، ويقسمون

حيوان البر إلى حيوان نجس، وحيوان طاهر، ويقسمون الطاهر إلى طائر، ودواب، ويقسمون الدواب إلى إنسية، ووحشية، والضباع والثعالب من الدواب الوحشية، ثم يقسمون الحيوانات محرمة الأكل إلى: ما هو منصوص على تحريمها، وما ليس منصوصاً على تحريمه، فالمنصوص على تحريمه عشرة أنواع، وهي: "الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهلَّ لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتريدة، والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما ذكيت، وما ذبح على النصب". (ابن المحاملي، 1416، 392)، وهي الواردة في آية المائدة {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} (المائدة: 3). ويتنوع سبب التحريم إلى أنواع، منها، **الأول**: الحيوانات النجسة، وما كان في أكلها مضرة، **الثاني**: الحيوانات التي لها أنياب تفترس فيها، **الثالث**: الطيور التي لها مخالب تفترس فيها، **الرابع**: الحيوانات التي تأكل الجيف، **الخامس**: الحيوانات المستخبثة، **السادس**: الحيوانات المتولدة من حيوان مأكول اللحم، وحيوان غير مأكول اللحم. (العيني، 2000؛ القرافي، 1994؛ النووي، د. ت؛ ابن مفلح، محمد، 2003؛ ابن مفلح، إبراهيم، 1997).

المطلب الثاني: صيد حيواني الضباع والثعالب من المحرم والمحل، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: صيد حيوان الضباع من المحرم والمحل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد حيوان الضباع من المحرم، وكفارة صيدها.

حيوان الضبع من حيوان البر المستوحش، ويرى عامة الفقهاء: ومنهم الأئمة الأربعة؛ أن صيد المحرم للضبع داخل حدود الحرم أو خارجه يوجب عليه الكفارة، وهو قضاء عمر وعلي وابن عباس وجابر، وقول عطاء والشافعي وأبي ثور وابن المنذر، (ابن قدامة، 1968). وقد وردت النصوص الشرعية في تحريم تنغير وأذية الصيد بشتى صورته للمتلبس بالإحرام بحج أو عمرة، وبيان الكفارة في اصطلياده، ومن هذه النصوص:

- 1 - حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: "إن هذا البلد حرام، حرمه الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيده...". (البخاري، 1422، رقم 1834، 3/14؛ مسلم، د. ت، رقم 1353، 2/986).
- 2 - حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنها- أنه سأل النبي ﷺ عن الضبع؟ فقال: "هُوَ صَيْدٌ، وَيُجْعَلُ فِيهَا كَبْشٌ إِذَا صَادَ الْمَحْرَمُ"، صححه الألباني. (أبو داود، 2009، رقم 3801، 3/355؛ الدارمي، 2015، رقم 1962؛ البيهقي، 2003).
- 3 - وعنه أيضاً أنه قال: "جعل النبي ﷺ في الضبع يصيبه الحرم كبشاً نجدياً، وجعله من الصيد". (ابن ماجه، 2009، رقم 3086، 2/1030؛ ابن خزيمة، 2003، رقم 2646، 4/128).

4 - ما ورد عن عمر -رضي الله عنه- أنه "قضى في الضبع كبشاً". (البيهقي، 2003، 5/300).

5 - قول علي رضي الله عنه: في الضبع "إذا لم يعد كبشاً"، وورد عن عطاء أيضاً. (ابن أبي شيبة، 1997، 3/253).

6 - قول عطاء أنه سمع من ابن عباس أنه يقول: "في الضبع كبش". (ابن أبي شيبة، 1997، 3/350).

فمجموع هذه النصوص تبين أن حيوان الضبع حيوان صيد، فيحرم على المحرم صيده، قال السرخسي (1992): "ولا خلاف في أن الضبع صيد"، وعليه: فإن صاده متلبساً بإحرامه - ولم يكن الضبع عادياً - فعليه الكفارة: وهي كبش، وتسقط الكفارة إن كان عادياً، بل ذكر القرافي (د. ت) إجماع الصحابة أن الضبع صيد، وعلى الحرم إذا قتله شاة. (1/48)، "ويشترط في الضبع أن يكون مُسِنَّاً". (ابن خزيمة، 2002، رقم 2648).

الفرع الثاني: صيد حيوان الضباع من المحلل، وغرامة صيدها في المملكة.

في المبحث السابق تناولت تحريم صيد الضباع على المحرم وكفارة صيدها، وأتناول في هذا المبحث حكم صيد الضباع من المحلل، وهو الذي لم يتلبس بالإحرام، فقد يكون الصيد داخل الحرم أو خارجه، فهنا حالتان:

الأولى: إن كان صيد الضباع داخل حدود الحرم المكي، فيحرم الصيد على المحل أيضاً، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق ذكره.
الثانية: إن كان صيد الضباع خارج حدود الحرم المكي، فيبقى النظر في غرض المحل من الصيد، الأكل أو العبث، وهل يوجد ضرر أو مانع من الصيد، أم لا؟

فإن كان غرض الصائد من صيده الحاجة للأكل، ولا يوجد ضرر أو مانع فيباح الصيد، لعموم قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، المائدة (96)، وإعمالاً للأصل العام في الأطعمة وهو الإباحة.

وإن كان الصيد للعبث وترك الحيوان فيحرم، لما فيه من إزهاق الأنفس من غير حاجة.
 وإن كان الصيد ممنوعاً من قبل الإمام لمصلحة العباد وتنظيم البلاد فيحرم الصيد إذاً، لوجوب السمع والطاعة لولي الأمر من غير معصية الله، "ولأن تصرف الإمام على الرعية منوطٌ بالمصلحة" (الزركشي، 1985، 1/309). والمصلحة من منع صيد الضبع كونه يحقق التوازن البيئي فهو من منظفات البيئة، وتنوع وجود الحيوانات البرية في المملكة، وإن وجد تجاوز من بعض العامة في الإقدام على قتلها جاز لولي الأمر سن الأنظمة ووضع الغرامات المالية لضبط هذه التجاوزات.

وقد صدر نظام حماية الحياة الفطرية بالمملكة يمنع فيه صيد الضباع، وجاء فيه: "تم حظر الحيوانات المهددة بالانقراض والمنع من قتلها، ومنها الضباع المخططة"، وجاء في اللائحة التنفيذية لصيد الكائنات الفطرية البرية "يحظر صيد الكائنات الفطرية الحيوانية البرية المهددة بالانقراض"، (وزارة البيئة، 1444، م 4، 7)، وحددت اللائحة غرامة قتل الضبع المخطط بمبلغ مالي وقدره 80000 ثمانون ألف ريال. (وزارة البيئة، 1444، ملاحق، 2/15).

المسألة الثانية: صيد الثعالب من المحرم والمحل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد الثعالب من المحرم، وكفارة صيده.

اختلف أهل العلم في الثعلب هل هو حيوان صيد، فيحرم على المحرم صيده، وعليه الكفارة، أم لا؟ على قولين:
القول الأول: حيوان الثعلب صيدٌ، وفي قتله جزاء، وهو قول طاووس، والحسن، وقتادة، وعطاء، ورواية عند المالكية، وقول الشافعية، ورواية عند الحنابلة. (العدوي، 1994؛ النووي، د. ت؛ الرافعي، 1997؛ ابن الفراء، 1985؛ ابن قدامة، 1968؛ ابن مفلح، محمد، 2003؛ المرداوي، 1995).

القول الثاني: حيوان الثعلب ليس بصيد، وليس في قتله جزاء. وهذا قول الحنفية، ورواية عند المالكية، وقول للشافعية، ورواية عند الحنابلة. (الشيبياني، د. ت؛ العيني، 2000؛ الأصبحي، 1994؛ البهوتي، د. ت).

سبب الخلاف: أن الثعلب معدود من الحيوانات السبعية، والسباع يحرم أكلها.
 ولأن في قتل المحرم للثعلب جزاء، والجزاء لا يكون إلا للحيوان المأكول. (الزركشي، 1993).
 وعلل أصحاب القول الأول بأن الثعلب "يشبه الغزال". (ابن قدامة، عبد الرحمن، 1995، 9/9).
 وقيل: يفدي المحرم إذا قتل الثعلب بعنز. (المرداوي، 1995).

واستدل أصحاب القول الثاني بالآتي:

1 - نهي النبي ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع. (البخاري، 4221، رقم 5530؛ مسلم، د. ت، برقم 1932)، (الشيبياني، 1995، برقم 2192)، (الأصبحي، 1985، برقم 13).

2- أن تحريم أكل الثعلب لكونه يعدو، وأما مالا يعدو فيكره أكله.

والراجح من القولين، والله تعالى أعلم، أن حيوان الثعلب ليس بصيد، وليس في قتله جزاء، لعموم حديث النهي عن أكل السباع، والثعلب معدود من الحيوانات المفترسة التي تنقض على فريستها، وتحتال في اقتناصها.

وموارد عن التابعين فلعله يحمل على الأولى أن يكون في صيده فدية.

قال ابن حزم (د. ت): "لم يأت في تحليله نص قط، وليس صيدا" (273/5).

الفرع الثاني: صيد الثعالب من المحل، وغرامة صيده بالمملكة.

في المبحث السابق تناولت حكم صيد الثعالب للمحرم وكفارة صيدها، وأتناول في هذا المبحث حكم صيد الثعالب من المحل: وهو الذي لم يتلبس بالإحرام، فالقول هنا كالقول في صيد الضباع من المحل، إلا أن الراجح أن الثعلب ليس بحيوان الصيد، وقد جاء المنع من قتله في نظام حماية الحياة الفطرية، "تم حظر الحيوانات المهددة بالانقراض، ومنها الثعلب بكافة أشكاله، وجاء في اللائحة التنفيذية لصيد الكائنات الفطرية البرية "يحظر صيد الكائنات الفطرية الحيوانية البرية المهددة بالانقراض" (وزارة البيئة، م 4، ص7)، وحددت اللائحة غرامة قتل الثعلب بكافة أشكاله بمبلغ وقدره 60000 ستون ألف ريال. (وزارة البيئة، الملاحق، ص15).

المطلب الثالث: حكم أكل لحوم الضباع والثعالب، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم أكل لحوم الضباع، وكفارة قتلها.

تحرير محل النزاع:

1- أجمع أهل العلم على أن المحرم إذا قتل الصيد: "أن عليه الجزاء". (ابن المنذر، 2004، ص53).

2- اشترط الإمام مالك في الضبع المضمون أن لا يكون عادياً ولا مؤذياً. (العدوي، 1994).

3- اتفق أهل العلم على الأعيان المحرمة، وهي الميتة ولحم الخنزير والدم المسفوح من الحيوان المذكي. (ابن رشد، 2004).

واختلفوا في الحيوانات المحرمة لعينها، ومنها: ذوات الأربع، وحيوان الضبع داخل فيها.

وسبب الخلاف في المسألة؛ معارضة الكتاب للآثار، فقد جاء في القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾ (الأنعام: 145). فمفهوم الآية أن ماعدا المذكور في الآية حلال أكله، مع حديث أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه- قال: "نهى النبي ﷺ عن أكل كل ذي نابٍ من السباع" (البخاري، 1422، رقم 5530؛ مسلم، د. ت، رقم 1932). فمنطوق الحديث تحريم أكل كل السباع.

وتوجيه سبب الخلاف: أن من جمع بين الآية والحديث حمل أكل لحوم السباع على الكراهة، ومن رأى أن الأحاديث فيها زيادة؛ حرم أكل لحوم السباع كلها، ومن خصص الضبع، فلحديث جابر. . . (ابن رشد، 2004).

كذلك الاختلاف في العلة في أكل لحوم الضباع؟ هل هي تعبدية محضة، أم معقولة المعنى؟ فمن جعلها تعبدية محضة أجاز أكلها، ومن قال إنها: معقولة المعنى حرم أكلها، وعليه وقع الاختلاف بين الفقهاء في حكم أكل لحوم الضباع على ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحريم أكل لحوم الضباع، وهو قول سعيد بن المسيب، وسفيان الثوري، وقول الحنفية، وقول المالكية، ورواية عند الحنابلة إذا كان عادياً. (الزيلعي، 1313؛ القدوري، 2006؛ البابرتي، د. ت؛ العيني، 2000؛ الأصبحي، 1994؛ ابن رشد، 2004؛ الجندي، 2008؛ المرداوي، 1995).

القول الثاني: كراهية أكل لحوم الضباع، وهذا قول عند المالكية. (الأصبحي، 1994؛ العبدري، 1994).

القول الثالث: إباحة أكل لحوم الضباع، يروى عن عمر، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وجابر، وأبي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهم، وقول عطاء، وعروة بن الزبير، وعكرمة، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، وهو قول للمالكية، وقول الشافعية والحنابلة إذا لم يعد. (الجندي، 2008؛ الرافعي، 1997؛ النووي، د. ت؛ الرملي، 1984؛ ابن الفراء، 1985؛ المرداوي، 1995؛ البهوتي، د. ت.).

استدل أصحاب القول الأول بالآتي:

- 1 - حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "نهى النبي ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير". (مسلم، د. ت، برقم 1932).
- 2 - حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع". (البخاري، 1422، رقم 5530؛ مسلم، د. ت، رقم 1932).
- وجه الدلالة: أن الضبع سبع وله ناب، فيدخل في هذا الحديث. (الكاساني، 1986)، وحديث أبي ثعلبة الخشني محكم، وحديث جابر لما سئل عن الضبع، أصيد هو؟ فقال: "نعم. قلْتُ: أَكُلُّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قلت: أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: "نعم"، تطرق له احتمالات، فيقدم المحكم على المتشابه.
- ونوقش وجه الدلالة من وجهين، أنها عامة في السباع عموماً، ويخصصها حديث جابر في إباحة أكل حيوان الضبع. (الخطابي، 1932؛ الزركشي 1993؛ البهوتي، د. ت).
- 3 - حديث خزيم بن جزء أنه سأل النبي ﷺ عن الضبع فقال: "وَمَنْ يَأْكُلُ الضَّبْعَ؟ والحديث ضعفه الألباني والأرنؤوط. (ابن ماجه، 2009، رقم 3236؛ ابن قدامة، عبد الله، 1968).

ونوقش من وجهين:

- الأول:** أن الحديث ضعيف، لأن فيه عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو متروك الحديث. (الزيلعي، 1997؛ ابن قدامة، عبد الله 1968).
- الثاني:** قول السندي في حاشية ابن ماجه عن الحديث: "ومن يأكل الضبع"، "يشير إلى أنه مكروه طبعاً". (السندي، د. ت. 296/2).

- 4- ما روي عن أنس مرفوعاً "لا ترضع لكم الحمقاء، فإن اللبن يعدي". (الجرجاني، 1997، 154/5).
- وجه الدلالة: أن طبائع هذه السباع مذمومة شرعاً، فيخشى على من أكل لحمها أن يناله شيء من طباعها. (الزيلعي، 1313). ونوقش من وجهين:
- الأول:** الحديث مرسل، وفي إسناده عمرو بن خليف الحناوي متهم بوضع الحديث. (البيهقي، 2003؛ ابن حجر، 1998).
- الثاني:** صحيح أن من أكل لحوم الحيوانات يناله شيء من طباعها، غير أن ذلك لا يعني حرمة أكلها.
- 5- أن السبع: "هو كل محتطف، منتهب، جراح قاتل، عادٍ عادة". (المرغيناني، د. ت، 4/351؛ الزيلعي، 1313، 295/5).
- نوقش هذا الدليل: هذه الخصائص في الحيوانات السبعية العادية، غير أن صفة العدائية لحيوان الضبع غير لازمة.
- 6- حيوان الضبع يأكل الجيف، فيكون لحمه خبيثاً. (الزيلعي، 1313).
- نوقش: بانه إن عرف عنه أكل ميتة فكجلالة، ذكره النووي في الروضة. (النووي، 1991؛ ابن مفلح، محمد، 2003، ابن مفلح، إبراهيم، 1997).

- 6- الضباع فاسدة، وتفترس الغنم، وتنش القبور. (القُدوري، 2006).

واستدل أصحاب القول الثاني بالآتي:

- 1- حديث عبد الرحمن بن معقل السلمي -رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله ما تقول في الضبع؟ فقال: "لا آكله ولا أنهى عنه"، والحديث فيه الحسن بن أبي جعفر، ضعفه بعض الأئمة. (البيهقي، 2003، 9/536؛ الرحامي، 1984).
- 2- حملوا أحاديث النهي على الكراهة؛ لكونه ليس عادياً. (العدوي، 1994؛ ابن عرفة، 2014).

3- قول الأوزاعي: "كان العلماء بالشام يعدونها من السباع، ويكرهون أكلها". (ابن الملقن، 2008، 12/ 387).
4- أن الإمام مالك سئل عن الضبع والثعلب فقال: "ما فرس وأكل اللحم فهو من السباع، ولا يصلح أكله، لنهيهِ ﷺ عن ذلك"، وقال أيضا: "إن أكلهما مكروه لا حرام". (العبدري، 1994).

واستدل أصحاب القول الثالث بالآتي:

1- قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ (الأعراف: 157). والضبع من الطيبات. (الشيرازي، د. ت؛ العمراني، 2000).
الجواب: بأن الضبع ليس من الطيبات، لأنه يأكل الجيف، ولحمه خبيث. (الزيلعي، 1313).
2- عن عبد الرحمن بن أبي عمار أنه سأل جابراً عن الضبع، أصيد هو؟ فقال: "نعم. قلْتُ: أَكُلُّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قلت: أشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: "نعم"، صححه الألباني والأرنؤوط والأعظمي. (النسائي، 1986، 4323؛ أبو داود، 2009، رقم 3801؛ الترمذي، 1975، رقم 1791، وقال: حسن صحيح؛ أحمد، 2001، رقم 14425؛ ابن خزيمة، 2002، رقم 2645؛ ابن الأثير، 2005؛ ابن الجارود، 1988، رقم 438؛ الحاكم، 1990، رقم 1661؛ أبو يعلى، 1984، رقم 2127؛ ابن حبان، 1988، رقم 3964؛ البغوي، 1983، رقم 1992؛ البيهقي، 2003، رقم 9872؛ الدار قطني، 2004؛ الصنعاني، 1403، رقم 8682؛ ابن الأثير، 2005).

نوقش الاستدلال بحديث جابر بخمسة أوجه:

الوجه الأول: قال ابن بطل (2003): "الحديث انفرد به عبد الرحمن بن أبي عمار عن جابر، وليس بمشهور بنقل العلم ولا هو حجة إذا انفرد، فكيف إذا خالفه من هو أثبت منه؟" (5/439).
ونوقش من وجوه، منها:
الأول: أن ابن أبي عمار لم يفرد به، وقد وثقه جماعة من أهل الحديث، منهم: المديني، وأبي زرعة، والنسائي. (ابن عبد البر، 1387؛ ابن حجر، 1995).

الثاني: الحديث صححه البخاري، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي. (الشوكاني، 1993).
الثالث: أن الأئمة الثلاثة يأخذون بخبر الأحاد، إذا استوفت فيه شروط الرواية الصحيحة.
الوجه الثاني: أن حديث جابر محمول على الابتداء، بداية الإسلام، ثم نسخ حلها. (النسفي، د. ت؛ السندي، د. ت) بقوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: 167).

ونوقش بأنه: "لا يلجأ إلى القول بالنسخ إلا بعد معرفة التاريخ". (ابن بطل، 2003، 5/438).
الوجه الثالث: بأن الإباحة وردت من قول جابر -رضي الله عنه- اجتهداً منه. (السهارنفوري، 2006).
ونوقش: بأنه وهم، والحديث مرفوع للنبي ﷺ. (البيهقي، 1991، رقم 19220).
الوجه الرابع: سبع له ناب، فيدخل في الحديث المشهور، في تحريم كل ذي ناب من السباع، والعمل بالحديث المشهور، مقدم على حديث جابر، فيقدم المحظور على المبيح احتياطاً. (السهارنفوري، 2006).
وأجيب: بأن حديث النهي عن أكل السباع عام، ويخصه حديث جابر في حل أكل الضبع. (البغوي، 1983؛ ابن قدامة، عبد الله، 1968).

الوجه الخامس: أن النهي هنا محمول على الضبع الذي يتقوى بنابه، مثله مثل الأرنب، له ناب ضعيف لا يعدو به. (الشافعي، 1951).

وأجيب: بأن الضبع له ناب شديد يقرم به اللحم، ويذبح الإنسان وهو نائم. (الشافعي، 1951).

3 - ما روي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: "الضبع صيدٌ، ... وفيه إذا أصابه المحرم كبشٌ". (النووي، د. ت، 9/9).

قال العمراني (2000): "ولم يفصل بين أن يأكل منه أو لا يأكل، فافتضى الظاهر أن هذا جميع ما يلزمه". (4/181).
قال الصنعاني (د. ت): "الحديث فيه دليل على حل أكل الضبع". (2/511).
ونوقش بوجهين:

الأول: أن منطوق الحديث يدل على أنه صيدٌ، وعلى المحرم إذا قتله جزاء، ولا يعني كونه صيدًا حل أكله.
الثاني: قد يكون حل صيده للانتفاع بجلودها، لا لأكلها.

4 - فعل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقد ورد عنه أنه أكل الضبع. (البغوي، 1983، ابن عبد البر، 1387).

5 - قول عكرمة (2003): "لقد رأيتها على مائدة ابن عباس رضي الله عنهما". (ابن بطال، 2003، 5/439).

6 - تعليل الإمام الشافعي (1990): "وما يباع لحم الضباع بمكة إلا بين الصفا والمروة... وقال: إنما يقتلون الصيد ليأكلوه، لا عبثًا بقتله"، وقال أيضًا: ما كانت العرب تأكله فهو من جملة الحلال والطيبات، ومالم تأكله لاستقذاره فهو داخلٌ في معنى الخبائث. (المزني، 1990).

ونوقش بوجهين:

الأول: ليس كل ما تستطيه العرب يحل أكله؛ لأن العرب كانت تستطيب الخمر، ولحم الخنزير. (القُدوري، 2006).
الثاني: أنه لا يحتج بعمل التجار، مع وجود الاختلاف بين أهل العلم.

7 - روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أنهما قالَا: "الضبع حلال". (الماوردي، 1999، 15/138).

ونوقش: أن الذي صرح بأن أكلها حلال جابر رضي الله عنه. (الصنعاني، 1403)، وأكثر ماورد عن الصحابة أنهم ذكروا أنها صيد، وفي جزائها كبش، منهم: عمر، وعلي، وابن عباس، وأبي هريرة، بل أجازوا قتله بدون كفارة إن كان عاديًا. (الصنعاني، 1403؛ ابن أبي شيبة، 1997).

8 - قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (1409): "الضبع أحبُّ إلى من دجاجةٍ سمينة". (الماوردي، 1999).

9 - أنه جاء عن عروة أن العرب تأكل الضبع من دون ما بأس. (ابن أبي شيبة، 1997؛ ابن قدامة، عبد الله، 1968).

10 - قياس الضبع على الكبش في خَلْقِهِ وصورته. (ابن قدامة، عبد الله، 1968).

11 - لأن الضبع لا يعدو، وقد يعيش من غير أنياب. (الماوردي، 1999؛ الروياني، 2009).

نوقش بأن اشترط بعض الفقهاء في حل أكل حيوان الضبع أن لا يكون عاديًا، وعليه فقد يكون الضبع عاديًا أحيانًا.
الراجع: أقوى ما استدلل به من أدلة هو حديث جابر المبيح لأكل الضبع، وقد صححه جمع من أهل العلم، وأجيب عن الاعتراضات الواردة عليه، ولا يوجد ما يقابل هذا الحديث من الأدلة الأخرى، وهو قول صحابي لم يخالفه قول صحابي آخر.
وعليه إن لم تكن الضباع عادية، ولا ناب لها، وتأكل الأعشاب، وليس في أكلها ضرر؛ فالقول بجواز أكلها أقوى، وبخاصة إن لم تكن عادية، للأسباب الآتية:

1 - لا يلزم من القول بجواز أكل لحوم الضباع وجوب أكلها على كل أحد، فقد أقرَّ النبي ﷺ أكل لحم الضب ولم يأكله.

2 - ذكر الطوسي في مستخرجه على جامع الترمذي: أنه سمع من محمد المقرئ، أنه كان يصعب عليهم شراء لحم ضأن بدرهم؛

لأنه يباع بها لحم ضباع، وأنه سأل العلماء، فقالوا: لأن ضبع الحجاز ليس لها ناب، وتأكل الكلاء. (الطوسي، 1415)، ولعل هذا أحد أنواع الضباع، وهي الضباع المخططة، لكنها آكلة للحوم أيضًا.

3 - تردد الضباع في كونها من الحيوانات المشتبه في حل أكلها عند بعض الأئمة وإن أجازوا أكلها، كالآمدي، وابن القيم، قال ابن القيم: "وإن صح حديث جابر في إباحة أكل الضبع، لكن في القلب منه شيء، كان حديث جابر يدل على ترك أكله تنزهًا وتقديرًا" (الآمدي، د. ت؛ ابن القيم، 1991، 4/289).

4 - هل إباحة صيد الضباع كانت للحاجة في زمانهم؟ أم أن جنس الحيوان كان بلا ناب ويأكل الأعشاب فقط؟ (ابن الدهان، 2001).

5 - ذكر الطوفي (1407) في الضبع: "أنها صيد، فيدل على إباحتها، وثبت أنها من السباع، وهذا يدل على تحريمها، فالصيد يقرر الإباحة، وكونها من السباع ناقل عن الإباحة، فأيهما يقدم؟ ثم قال: "والأشبه تقديم المقرر لاعتضاده بدليل الأصل". (3/702).
6 - قال الأوزاعي: "كان العلماء بالشام يعدونها من السباع، ويكرهون أكلها، وهو القياس؛ إلا أن اتباع السنة والآثار أولى". (ابن الملقن، 2008، 12/387).

7 - ذكر بعض الأطباء المعاصرين أن الضباع تتغذى على الميتة، فتحمل معها البكتيريا والفيروسات الضارة، فيحتمل انتقالها لأكل الضباع، مع احتمال ظهور أمراض أخرى كالمالطية، وداء الكلب، والديدان الشريطية، فيحتاج أكلها إلى إجراء فحص طبي للتأكد من خلوه من الأمراض المذكورة. (النمر، 2019؛ الرويعي، 1440).

فإن اتفقت كلمة الأطباء، وأهل الاختصاص بوجود هذه الأمراض؛ فيمنع من أكل الضباع، لحديث: "لا ضرر ولا ضرار"، صححه الألباني، (ابن ماجه، 2009)، وحفظاً لصحة البدن التي هي من أعظم مقاصد الشريعة.

فرع: ما هو كفارة قتل الضباع عند من قال: إنه صيد؟

على من صاد حيوان الضباع أن يفديه بكبشٍ نجديٍّ مُسنٍّ، للآتي:

1 - حديث علي وجابر رضي الله عنهم "أن النبي ﷺ جعل في الضبع يصيبه المحرم كبشًا نجديًا، وجعله من الصيد". (الصنعاني، 1403، رقم 8226).

2 - ماورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه جعل في الضبع كبشًا نجديًا. (الصنعاني، 1403، الشافعي، 1400).

3 - ماورد عن عمر وجابر -رضي الله عنهم- أنهم قضاوا في الضبع كبشًا. (الصنعاني، 1403؛ ابن خزيمة، 2003؛ الأصبغي، 1985).

4 - أن أبا هريرة سئل عن ولد الضبع فقال: "ذاك الفرعل، نعجة من الغنم". (البيهقي، 2003، رقم 19388)، كانوا يعدونها مثل الغنم بإباحة أكلها.

5 - أن الكبش لا بد أن يكون مسنًا، لحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "الضبع صيدٌ، فإذا أصابه المحرم ففيه؛ جزاء: كبش، مسن، ويؤكل". صححه الألباني والحاكم والذهبي. (ابن خزيمة، 2003؛ البيهقي، 2003، رقم 19386؛ الحاكم، 1990، رقم 1662).

المسألة الثانية: حكم أكل لحوم الثعالب، وكفارة قتلها.

هذه المسألة قريبة من المسألة التي قبلها؛ من حيث: أن الثعالب سبعة، ولها أنياب ولكنها ضعيفة، ولا تعدو على الناس، فهل

تقاس الثعالب على الضباع في حل أكلها أم لا؟

اختلف الفقهاء في حكم أكل لحوم الثعالب على ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحريم أكل لحوم الثعالب، وبه قال أبو هريرة رضي الله عنه، وعمرو بن دينار، والزهري، وابن المنذر، وهو قول

الحنفية، وقول عند المالكية، والصحيح عند الحنابلة. (الزيلعي، 1313؛ النووي، د. ت؛ ابن قدامة، 1968؛ المرداوي، 1995).

- القول الثاني:** كراهة أكل لحوم الثعالب، وهو قول للمالكية. (ابن رشد، 1988؛ العبدري، 1994).
- القول الثالث:** جواز أكل لحوم الثعالب، قال به عطاء، وطاووس، وقتادة، وأبو ثور، والليث، وسفيان بن عيينة، وهو قول للمالكية، وقول الشافعية، ورواية عند الحنابلة. (النووي، د. ت؛ ابن قدامة، 1968).
- وسبب الخلاف في المسألة هو: كون الثعالب حيوانات سبعية، وقياس الثعالب على الضباع بكونها ليست عادية. قال الزركشي (1993): "للتردد فيه هل هو من السباع العادية؛ فيدخل في عموم النهي؟ أم لا فيبقى على أصل الإباحة؟" (6/693).
- استدل أصحاب القول الأول بالآتي:
- 1 - حديث خزيم بن جزء، أنه سأل النبي ﷺ عن الثعلب، فقال: "ومن يأكل الثعلب؟" (ابن ماجه، 2009، رقم 3235). و**نوقش:** بأن الحديث فيه راوٍ ضعفه أهل العلم، وهو عبد الكريم بن أمية، قال ابن عبد البر (1387): أجمعوا على ضعفه. (وانظر ابن حجر، 1379).
 - 2 - أن عبد الرحمن بن معقل السلمي t سئل النبي ﷺ عن الثعلب فقال: "أو يأكل ذلك أحد؟". (البيهقي، 2003، رقم 19387).
- ونوقش:** بأن الحديث ضعيف، قال عنه البيهقي (2003): "إسناده ضعيف". (وانظر ابن عبد البر، 1387).
- 3 - ورد عن الإمام الزهري قوله: "أن الثعلب سبعٌ ولا يؤكل". (الصنعاني، 1403).
 - 4 - معدود من السباع، فيدخل في النهي عن أكل لحوم ذوات السباع. (ابن قدامة، عبد الله، 1968؛ المرداوي، 1995).
- ودليل القول الثاني:** قول الإمام مالك (1994): لا أحب أن يؤكل. . . "ولا الثعلب". (1/541).
- واستدل أصحاب القول الثالث بالآتي:
- 1 - قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ (الأعراف: 167). "والثعالب من الطيبات، مستطاب يصطاد، ولأنه لا يتقوى بنباهه، فأشبه الأرنب". (النووي، د. ت، 9/10).
 - ونوقش:** بأن الثعلب يأكل الميتة، والحشرات، والزواحف، فلا يدخل في الطيبات.
 - 2 - لأنه سبعٌ غير عادي.
 - ونوقش:** بأن منه العادي، ويفرس، ويأكل اللحم.
 - 3 - لأنه يعيش بغير أنياه. (الماوردي، 1999، ص15).
 - ونوقش:** بأن الثعالب لها أنياب، فتدخل في نهي النبي ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع.
- وورد عن عطاء نفسه ما يدل على التردد في إباحة أكله، لما سئل عن الثعلب فقال مستفهماً: "أسبعٌ هو؟ فنقول له: يفرس الدجاج، ولم يبين لنا شيئاً". (الأزرق، د. ت، 2/148).
- الراجح:** - والعلم عند الله تعالى - هو **القول الثالث:** تحريم أكل لحوم الثعالب، لأنها سباع ذوات أنياب، داخلة في النهي عن أكل السباع، قال ابن حزم: لم يرد في تحليل الثعلب حديث، وقال ابن الصلاح: "وأما الثعلب فليس في تحليله حديث عن رسول الله ﷺ". (ابن الصلاح، 2011، 4/227؛ ابن حزم، د. ت.).
- فرع:** ما هو كفارة قتل الثعلب للمحرم عند من قال: إنه صيد؟

اختلف القائلون بأن الثعلب صيد في كفارة قتله، فمنهم من لا يرى في قتله فدية، فقد جاء عن عمرو بن دينار قوله: "ما سمعنا أن الثعلب يفدى" (الصنعاني، 1403، 4/404)، وأوجب بعض الفقهاء فدية في الثعلب، ثم اختلفوا في تقديرها: فمنهم من يرى أن الثعلب فيه جفرة، حيث أوجب عمر فيه على المحرم جفرة. (الدميري، 0042؛ العبدري، 9941؛ ابن شاش، 2003)، وبعض

المالكية، والشافعية، ورواية عند الحنابلة، يرون أن الفدية: شاة، واستدلوا: بما ورد من قول عطاء، أنه قال مرة: شاة، ومرة قال: حملاً، (الصنعاني، 1403)، وورد عن شريح القاضي قوله: "لو كان معي حكم حكمت في الثعلب جدياً"، وعند المالكية مخير بين شاة، أو قيمتها من طعام أو صيام. (العبدري، 1994؛ الدميري، 2004؛ ابن نجم، 2003). والصواب ما تقدم: بأن الثعلب ليست بحيوان صيد.

الخاتمة والتوصيات

بعد الانتهاء من هذا البحث يحسن أن أعرض أبرز النتائج التي توصلت إليها، أجمالها بالنقاط التالية:
 أن الأصل في الأطعمة الحل والإباحة، لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾.
 أن حيواني الضبع والثعلب من السباع ذات الأنياب، وتكون عادية أحياناً.
 الراجع من أقوال العلماء أن الضباع حيوان صيد، وأن الثعلب ليست بصيد.
 الراجع من أقوال العلماء؛ حل أكل لحوم الضباع مالم يترتب عليه ضرر، وإن لا فلا، وتحريم أكل لحوم الثعلب.
 كفارة قتل الضباع على المحرم شاة، والراجع: أن لا كفارة في قتل الثعلب.
 جواز صيد الضباع خارج الحرم إن كان للأكل، ولا يوجد ضرر أو مانع نظامي، وإن كان ممنوعاً من قبل الإمام فيحرم الصيد إذاً، لوجوب السمع والطاعة لولي الأمر، ولأن تصرفاته منوط بالمصلحة، وجاز للإمام أيضاً وضع الغرامات على صائدها.
 وأوصي نفسي والباحثين وطلاب العلم بتسليط الضوء ودراسة حكم أكل الحيوانات، ومنها: السباع، والوقوف على النصوص الشرعية وتحريها، لمعرفة ما يحل أكلها منها وما يحرم، مع مراعاة المستجدات العصرية المؤثرة في حكمها.

قائمة المراجع:

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1409). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق كمال يوسف الحوت. الرياض: دار الرشد.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد. (2005). الشافي في شرح مسند الشافعي. تحقيق أحمد بن سليمان وأبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: دار الرشد.
- ابن الجارود، عبد الله بن علي. (1988). المنتقى من السنن المسندة. تحقيق عبد الله عمر البارودي. بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية.
- ابن الدهان، محمد بن علي. (2001). تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة ونبد منهدية نافعة. تحقيق صالح بن ناصر بن صالح الخزيم. الرياض: دار الرشد.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (2011). شرح مشكل الوسيط. تحقيق عبد المنعم أحمد بلال. الرياض: دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع.
- ابن الفراء، محمد بن الحسين. (1985). المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين. تحقيق عبد الكريم اللاحم. الرياض: دار المعارف.
- ابن المحاملي، أحمد بن محمد. (1416هـ). الباب في الفقه الشافعي. تحقيق عبد الكريم العمري. المدينة: دار البخاري.
- ابن الملتن، عمر بن علي. (2008). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. سوريا: دار النوادر.
- ابن بطلال، علي بن خلف. (2003). شرح صحيح البخاري. تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (ط2). الرياض: دار الرشد.
- ابن حبان، محمد بن حبان. (1988). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: دار الرسالة.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1995). التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. تحقيق أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب. مصر: مؤسسة قرطبة.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1998). المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. تحقيق رسائل علمية بجامعة الإمام. السعودية: دار العاصمة.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تعليق: ابن باز. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (د. ت). المحلى بالآثار. بيروت: الفكر.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. (2003). صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد الأعظمي. (ط3). المكتب الإسلامي.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (2004). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. القاهرة: الحديث.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (1988). البيان والتحصيل. تحقيق محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1387). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي. محمد عبد الكبير البكري. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- ابن عرفة، محمد بن محمد. (2014). المختصر الفقهي. تحقيق حافظ عبد الرحمن محمد خير. مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
- ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد. (1995). الشرح الكبير على متن المقنع. تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو. مصر: دار هجر.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1968). المغني. مصر: مكتبة القاهرة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (2009). سنن ابن ماجه. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. دار الرسالة العالمية.
- ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (2011). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تحقيق عماد الهلالي. بغداد: منشورات الجمل.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. (1997). المبدع في شرح المقنع. بيروت: الكتب العلمية.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح. (2003). الفروع في الفقه. تحقيق عبد الله التركي. الرسالة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). لسان العرب. (ط3). بيروت: صادر.
- ابن شاش المالكي، عبد الله بن نجم. (1423). عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة. تحقيق حميد بن محمد لحر. بيروت: الغرب الإسلامي.
- ابن نصر الطوسي، الحسن بن علي. (1415). مستخرج الطوسي على جامع الترمذي. تحقيق أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونيسي. المدينة: مكتبة الغرباء الأثرية.
- أبي داود، سليمان بن الأشعث. (2009). سنن أبي داود. تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد بللي. دار الرسالة العالمية.
- أبي يعلى، أحمد بن يعلى. (1984). مسند أبي يعلى. تحقيق حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث.
- الأزرقي، محمد بن عبد الله. (د. ت). أخبار مكة. تحقيق رشدي الصالح. بيروت: دار الأندلس.
- الأصبحي، مالك بن أنس. (1994). المدونة. دار الكتب العلمية.
- الأصبحي، مالك بن أنس. (1985). المدونة. تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الآمدي، علي بن أبي علي. (د. ت). الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق عبد الرزاق عفيفي. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (د. ت). سبل السلام. دار الحديث.
- البابري، محمد بن محمد. (د. ت). العناية شرح الهداية. دار الفكر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422). صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة.
- البغوي، الحسين بن مسعود. (1983). شرح السنة. تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي.
- البهوتي، منصور بن يونس. (د. ت). كشف القناع عن متن الإقناع. دار الكتب العلمية.
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر. (1402). مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. تحقيق محمد الكشناوي. بيروت: دار العربية.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1991). معرفة السنن والآثار. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (2003). السنن الكبرى. تحقيق محمد عبد القادر عطا. (ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. (ط2). مصر: شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي.

- النعالي، عبد الملك بن محمد. (2002). *فقه اللغة وسر العربية*. تحقيق عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. (1424هـ). *الحيوان*. (ط2). بيروت: الكتب العلمية.
- الجندي، خليل بن إسحاق. (2008). *التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب*. تحقيق أحمد نجيب.
- الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. (1997). *الكامل في ضعفاء الرجال*. تحقيق عادل أحمد وعلي معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحاكم، محمد بن عبد الله. (1990). *المستدرک علی الصحیحین*. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطابي، حمد بن محمد. (1932). *معالم السنن*. حلب: المطبعة العلمية.
- الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى. (د. ت). *روح البيان*. بيروت: الفكر.
- الدار قطني، علي بن عمر. (2004). *سنن الدارقطني*. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت: الرسالة.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (2015). *مسند الإمام الدارمي*. تحقيق مرزوق الزهراني.
- الدميري، محمد بن موسى. (1424). *حياة الحيوان الكبرى*. (ط2). بيروت: الكتب العلمية.
- الدميري، محمد بن موسى. (2004). *النجم الوهاج في شرح المنهاج*. جدة: دار المنهاج.
- الدميري، بهرام بن عبد الله. (2013). *تحرير المختصر وهو الشرح الوسيط على مختصر خليل*. تحقيق أحمد نجيب وحافظ خير. مركز نجيبويه للمخطوطات.
- الرافعي، عبد الكريم بن محمد. (1997). *العزیز شرح الوجیز المعروف بالشرح الكبير*. تحقيق علي عوض وعادل عبد الموجود. الكتب العلمية.
- الرملي، أحمد بن حمزة. (1984). *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*. (ط أخيرة). بيروت: دار الفكر.
- الرويان، عبد الواحد بن إسماعيل. (2009). *بحر المذهب*. تحقيق طارق فتحي السيد. الكتب العلمية.
- الرويعي، فاضل عباس. (24/10/1440). *لحم الضبع ضار بالإنسان*. صحيفة الرياض.
- الزركشي، محمد بن عبد الله. (1993). *شرح الزركشي*. الرياض: العبيكان.
- الزركشي، محمد بن عبد الله. (1985). *المنثور في القواعد الفقهية*. الكويت: وزارة الأوقاف.
- الزيلعي، عثمان بن علي. (1313). *تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق*. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية.
- الزيلعي، عبد الله بن يوسف. (1997). *نصب الرأية لأحاديث الهداية*. تحقيق محمد عوامه. بيروت: الريان.
- السفاري، محمد بن أحمد. (2009). *البحر الزاخر في علوم الآخرة*. تحقيق عبد العزيز المشيقح. العاصمة.
- السندي، محمد بن عبد الهادي. (د. ت). *حاشية السندي على سنن ابن ماجه*. بيروت: دار الجليل.
- السهارنفوري، خليل بن أحمد. (2006). *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. اعني به: تقي الدين الندوي. الهند: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث.
- الشيباني، محمد بن الحسن. (د. ت). *الأصل المعروف بالمبسوط*. ت: أبو الوفا الأفعاني. كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.
- الشيباني، أحمد بن محمد. (1995). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون. الرسالة.

- الشافعي، محمد بن إدريس. (1951). مسند الإمام الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشافعي، محمد بن إدريس. (1990). الأم. بيروت: المعرفة.
- الشوكاني، محمد بن علي. (1993). نيل الأوطار. تحقيق عصام الدين الصبايطي. مصر: دار الحديث.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي. (د. ت). المهذب في فقه الإمام الشافعي. دار الكتب العلمية.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (1403). المصنف. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. (ط2). الهند: المجلس العلمي.
- الطوفي، سليمان بن عبد القوي. (1987). شرح مختصر الروضة. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. الرسالة.
- العبدري، محمد بن يوسف. (1994). التاج والإكليل لمختصر خليل. دار الكتب العلمية.
- العدوي، علي بن أحمد. (1994). حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي. بيروت: دار الفكر.
- العسكري، الحسن بن عبد الله. (د. ت). جمهرة الأمثال. دار الفكر.
- العمرائي، يحيى بن أبي الخير. (2000). البيان في مذهب الإمام الشافعي. تحقيق قاسم محمد النوري. جدة: المنهاج.
- العيني، محمد بن أحمد. (2000). البناية شرح الهداية. بيروت: الكتب العلمية.
- الغزي، محمد بن محمد. (2011). حسن التنبيه لما ورد في التشبيه. تحقيق لجنة متخصصة. سوريا: دار النوادر.
- الفيروز بادي، محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث. (ط8). بيروت: الرسالة.
- القدوري، أحمد بن محمد. (2006). التجريد. تحقيق مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية. (ط2). القاهرة: السلام.
- القراقي، أحمد بن إدريس. (1994). الذخيرة. تحقيق محمد حجي وآخرون. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- القراقي، أحمد بن إدريس. (د. ت). أنوار البروق في أنواء الفروق. عالم الكتب.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1991). إعلام الموقعين عن رب العالمين. بيروت: 1991.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1978). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. بيروت: المعرفة.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د. ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. مكة: عالم الفوائد.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود. (1986). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. (ط2). دار الكتب العلمية.
- الماوردي، علي بن محمد. (1999). الحاوي الكبير. تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية.
- المرداوي، علاء الدين بن سليمان. (1995). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة: دار هجر.
- المرغيناني، علي بن أبي بكر. (د. ت). الهداية في شرح بداية المبتدي. تحقيق طلال يوسف. بيروت: إحياء التراث العربي.
- المرزبي، إسماعيل بن يحيى. (1990). مختصر المرزبي. بيروت: المعرفة.
- الميداني، أحمد بن محمد. (د. ت). مجمع الأمثال. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المعرفة.
- النسائي، أحمد بن شعيب. (1986). السنن الصغرى. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- النووي، يحيى بن شرف الدين. (1991). روضة الطالبين وعمدة المفتين. تحقيق زهير الشاويش. (ط3). بيروت: المكتب الإسلامي.

- النووي، يحيى بن شرف الدين. (د. ت). المجموع شرح المذهب. دار الفكر.
- الهاشمي، زيد بن عبد الله. (1423). الأمثال. دمشق: دار سعد الدين.
- اليوسي، الحسن بن مسعود. (1981). زهر الأكم في الأمثال والحكم. تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر. الدار البيضاء: الثقافة.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي. (2013). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. دمشق: دار الرسالة العالمية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج. (د. ت). صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- وزارة البيئة والمياه والزراعة. اللائحة التنفيذية لصيد الكائنات الفطرية البرية. (1441).
- النمر، خالد. (2019/7/16). ينتشر في بعض قبائل أفريقيا أن لحم الضبع علاج للسكري. كلى. ضعف جنسي. يطرد الأرواح الشريرة. السحر، تغريدة. منصة x. @alnemerck استرجع في 2024/5/24، من <https://x.com>

Arabic references:

- abn 'abi shaybata, eabd allh bin muhamad. (1409). alkitab yadumu fi al'ahadith waliathar. tahqiq: kamal yusuf alhut, alarayad: dar alrushdi.
- aibn al'athir, almubarak bin muhamad. (2005). alshaafi fi sharh alshaafieay. tahqiq: 'ahmad bin sulayman wa'abu tamim yasir bin 'iibrahim, alarayad: dar alrushdi.
- aibn aljarudi, eabd allh bin eulay. (1988). almuntaqaa min alsunan almusnadati. tahqiq: eabd allah eumar albarudi, bayrut: muasasat alkitaab althaqafii.
- abnaldihan, muhamadbineulay. (2001). altaqwimaltaqwimiufiqadayakhilafiatdhaiyatwanabdh dhahabiat nafieatin. tahqiq: salih bin nasir bin salih alkhazimi. alarayad: dar alrushdi
- aibn alsalahi, euthman bin eabd alrahman. (2011). sharh nuskhat alwasiti. tahqiq: eabd almuneim 'ahmad bilal, alriyad: dar kunuz 'iishbilya lilnashr waltawziei.
- abn firan, muhamad bin alhusayni. (1985). almasayil alfiqhiat min kitab alriwayatayn walwajhini. tahqiq: eabd alkarim allaahimi, alarayad: dar almaearifi.
- aibn almuhamili, 'ahmad bin muhamad. (1416ha). alllbab fi alfiqh alshaafieayi. tahqiq: eabd alkarim aleumri, almadinati: dar alsibyan.
- abn almulaqani, eumar bn eulay. (2008), 'iilaa lisharh aljamie alsahihi. tahqiq: dar alfilahat aleilmiat liltarathi, surya: dar alnawadir.
- abn bitalali, ealiin bin khalafa. (2003). sharah sahih albukharaa. tahqiq: 'abu tamim yasir bin 'iibrahima, (ta2). alarayad: dar alrushdi.
- abn hiban, muhamad bin hiban. (1988). al'ihsan fi taqribiin sahih abn hiban. tahqiq: shueayb al'arnawuwta, bayrut: dar alrisalati.
- aibn hajara, 'ahmad bin eulay. (1995). altalkhis alhabr fi takhrij 'ahadith alraafieii alkabira. tahqiq: 'abu easim hasan bin eabaas bin qutba, masra: muasasat qurtiba.
- abn hajar, 'ahmad bn eulay. (1998). altaalib altaalib bizawayid almasanidi. alwusula: rasayil 'iilaa almaelumati. alsaediati: dar aleasimati.
- abn hajar, 'ahmad bn eulay. (1379). fath albari sharh sahih albukhari. taeliqa: abn bazi. bayrut: dar almaerifati.
- abn hazma, ealiin bin 'ahmadu. (da. t). almuhalaa bialathar, bayrut: alfikr.
- abn khuzaymata, muhamad bn 'iishaqa. (2003). sahih abn khuzaymata. tahqiq: muhamad

- al'aezami, (ta3). almaktab al'iislamii.
- abn rushda, muhamad bin 'ahmadu. (2004). bidayat almujtahid wanihayat almuqtasidi. alqahirat: alhadithi.
- abn rushda, muhamad bin 'ahmadu. (1988), albayan waltahsili. tahqiq: muhamad haji, bayrut: dar algharb al'iislamii.
- aibn eabd albur, yusif bin eabd allah. (1387). altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanidi. tahqiq: bin mustafaa 'ahmad aleali, muhamad eabd albakri, almaghribi: wizarat eumum al'awqafwalshuwuwnal'iislamiati.
- aibn earafata, muhamad bin muhamad. (2014). almukhtasar alfiqhi. tahqiq khayri: hafiz eabd alrahman muhamad, muasasat khalf 'ahmad alkhabtur litamwil almashariei.
- abn faris, 'ahmad bin faris. (1979). muejam maeayir allughati. tahqiq: eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri.
- abn qudamata, eabd alrahman bin muhamad. (1995). alsharh alkabir ealaa matn almuqanie. tahqiq: eabd allah alturki waeabd alfataah alhalu, masra: dar hijar.
- abn qudamata, eabd allah bin 'ahmadu. (1968). ayar. masra: maktabat alqahirati.
- abn majahi, muhamad bn yazida. (2009). sunan abn majah. tahqiq: shueayb al'arnawuwt wakhrun. dar alrisalat alealamiati.
- abn maskawayhi, 'ahmad bn muhamad. (2011). tahdhib al'akhlaq watathir al'aeraqi. tahqiq: eimad alhilali. baghdadu: manshurat aljumli.
- abn mufliha, 'iibrahim bn muhamadi. (1997). musamim fi sharh almuqanaei. bayruta: alkutub aleilmiata.
- abn muflaha, muhamad bn muflih. (2003). farue fi alfiqah. tahqiq: eabd allah alturki. alrisalatu.
- ana abna, muhamad bin mukram. (1414). lisan alearbi. (tu3). bayrut: sadir.
- aibn shash almaliki, eabd allah bin najma. (1423). eqd aljawahir thuma fi dhahab ealam almadinati. tahqiq: humayd bin muhamad lihamra, bayrut: algharb al'iislamii.
- abn nasr altuwsu, alhasan bn eulay. (1415). mustakhrij altuwsu ealaa jamie altirmidhi. tahqiq: 'anis bin 'ahmad bin tahir al'andunisi. almadinati: maktabat alghuraba' al'athariati.
- dawud dawud, sulayman bin al'asheatha. (2009). sunan altirmidhi. tahqiq: shueayb al'arnawuzat wamuhamad bili. dar alrisalat alealamiati.
- abi yaelaa, 'ahmad bin yaelaa. (1984). msanad 'abi yaelaa. tahqiq: husayn salim 'asad, dimashqa: dar almamun liltarathi.
- al'azraqi, muhamad bin eabd allah. (da. t). 'akhbar makata. tahqiq: rushdi alsaalih. bayrut: dar al'andilis.
- al'asbihi, malik bn 'ans. (1994). mudawanatun. dar alkutub aleilmiati.
- al'asbihi, malik bin 'ans. (1985). mudawanatun. taeliqa: muhamad fuaad eabd almutabaqi, bayrut: dar alturath alearabii.
- alamdi, eali bin 'abi ealaa. (d. t). al'ahkam fi 'usul aldalil. tahqiq: eabd alrazaaq eafifi, bayrut: almaktab al'iislamia.
- al'amiralmani, muhamad bin 'iismaeil. (da. t). sbul alsalami. dar alhadithi.
- babirti, muhamad bin muhamadi. (da. t). aleinayat bisharh alhidayati. dar alfikri.
- albukhari, muhamad bin 'iismaeil. (1422). sahih albukhari. tahqiq: muhamad zuhayr alnaasir. dar tawq alnajati.
- albughwi, alhusayn bin maseud. (1983). sharh alsanat. tahqiq: shueayb al'arnawuwt

- wamuhamad zuhayr alshaawishi, bayrut: almaktab al'iislami.
- bihuti, mansur bin yunus. (da. t). kshaf alqinae ean matn alqanaei. dar alkutub aleilmiati.
- albusiri, 'ahmad bin 'abi bakr. (1402). almisbah alzuja'iu fi zawayid abn majah. tahqiq: muhamad aleamlawi. bayrut: dar alearabiati.
- albayhaqi, 'ahmad bin alhusayn. (1991). maerifat alsunan walathari. tahqiq: eabd almu'eti 'amin qileji. bialshiy: jamieat aldirasat al'iislamiati.
- albayhaqi, 'ahmad bin alhusayn. (2003). alsunan alkubraa. tahqiq: muhamad eabd alqadir eataa, (ta3). bayrut: dar alkutub aleilmiati.
- altirmidhi, muhamad bin eisaa. (1975). sunan altirmidhi. tahqiq: 'ahmad muhamad shakir wa'awn. (ta2). masr: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albab alhalbi.
- althaealibi, eabd almalik bin muhamad. (2002). fiqh allughat wasiru alearabiati. tahqiq: eabd alrazaaq almahdi. 'iihya' alturath alearabii.
- aljahiza, eamru bn bihri. (1424hi). alhayawan. (tu2). bayrut: alkutub aleilmiatu.
- aljundii, khalil bin 'iishaqa. (2008). 'iilaa sharh mukhtasar abn alhajibi. tahqiq: 'ahmad najib.
- aljrjani, 'abu 'ahmad bin eadi, (1997). alkamil fi duef alrajal. tahqiq: eadil 'ahmad waeali mueawad. bayrut. dar alkutub aleilmiati.
- alhakimi, muhamad bin eabd allah. (1990). almustadrak ealaa alsahihayni. tahqiq: mustafaa eabd alqadir eataa, bayrut: dar alkutub aleilmiati.
- alkhatabi, hamd bin muhamad. (1932). maealim alsunani. halab: almatbaeat aleilmiati.
- luti, 'iismaeil haqiy bin mustafaa. (da. t). ruh albayan. bayrut: alfikr.
- aldaar qatnay, eali bin eumra. (2004). sunan aldaariqatni. tahqiq: shueayb alarnawuwt wakhrun, bayrut: alrisalatu.
- aldaarimi, eabd allh bin eabd alrahman. (2015). mujmae allh aldaarimi. tahqiq: marzuq alzharani.
- aldimiri, muhamad bin musaa. (1424). hayat alhayawan alkubraa. (ta2). bayrut: alkutub aleilmiatu.
- aldimiri, muhamad bin musaa. (2004). alnajm alwahaj fi sharh alminhaji. jidat: dar alminhaji.
- aldimiri, bihram bin eabd allah. (2013). yakhtasir almukhtasar wahu alsharh alshaamil fi mukhtasar khalil. tahqiq: 'ahmad najib wahafiz khayr,. markaz najibuyh lilmakhtutati.
- alraafiei, eabd alkarim bin muhamad. (1997). sharh alwajiz alshahir bialsharh alkabiri. tahqiq: eali eawad waeadil eabd almawjudi. alkutub aleilmiatu.
- sandi, 'ahmad bin hamzata. (1984). nihayat almuhtaj 'iilaa sharh alminhaji. (ta 'akhiratun). bayrut: dar alfikri.
- alruwyani, eabd alwahid bn 'iismaeili. (2009). bahr almadhhabi. tahqiq: tariq fathi alsayidu, alkutub aleilmiata.
- alruwayei, fadil eabaas. (1440/10/24). lahm aldabe dar bial'iinsani. sahifat alrayad, al'ahdathi.
- kashi, muhamad bin eabd allah. (1993). sharah zarkashi. alriyad: aleabikan.
- kashi, muhamad bin eabdallah. (1985). almanthur fi altaelimat alfiqhiati. alkuayti: wizarat al'awqafi.
- alziylei, euthman bin eulay. (1313). tabyin alhaqayiq sharh kanz aldaqayiqi. alqahirati: almatbaeat alkubraa al'amiriati.
- alziylei, eabd allh bin yusif. (1997). nasb alraayat li'ahadith alhidayti. tahqiq: muhamad eawaama. bayrut: alrayan.
- alsafarini, muhamad bin 'ahmadu. (2009). albuhr alzaakhirat fi eulum alakhira. tahqiq: eabd

- aleaziz qah. aleasimati.
- alsindi, muhamad bin eabd alhadi. (da. t). hashiat alsindii ealaa sunan abn majh. bayrut: dar aljil.
- alharinfuri, khalil bin 'ahmadu. (2006). badhalat almajhudat fi hali sunan 'abi dawud. aetni bihi: taqyid aldiyn alnadawii. alhindi: markaz alshaykh 'abi alhasan alnadawii lilbuhuthi.
- alshiybani, muhamad bin alhasani. (da. t). al'asliu almaeruf bialmabsuta. t: 'abu alwfa al'afghani. kratshi: 'iidaratalquran aleulum al'iislamiata.
- alshiybani, 'ahmad bin muhamadi. (1995). 'ahmad allah bin hanbal. tahqiqu: shueayb al'arnawuwt waeadil murshidi, wakhrun, alfajar: d eabd allah alturki. alrisalatu.
- alshaafieayi, muhamad bin 'iidris. (1951). allah taalaa alshaafieayi. bayrut: dar alkutub aleilmiati.
- alshaafieayi, muhamad bin 'iidris. (1990). al'um. bayrut: almaerifatu.
- aleani, muhamadbneulay. (1993). nilal'awtar. tahqiqu: eisamaldiynalsababiti. masra: daralhadithi.
- alshiyrazi, 'iibrahim bin eulay. (da. t). almuhadhab fi alfiqh alshaafieii. dar alkutub aleilmiati.
- alqanbani, eabd alrazaaq bn humam. (1403). wahi. tahqiqu: habib alrahman al'aezami. (ta2). alhindi: almajlis aleilmiu.
- altuwfi, sulayman bin eabd alqawayi. (1987). sharh mukhtasar alrawdada. tahqiqu: eabd allh bin eabd almuhsin alturki, alrisalatu.
- aleabdari, muhamad bn yusuf. (1994). altaaj wal'iiklil limukhtasar khalila. dar alkutub aleilmiati.
- almueanatu, eali bin 'ahmadu. (1994). hashiat almueanaat ealaa 'iinjaz altaalib alrabaani. tahqiqu: yusif alshaykh muhamad altahaeia. bayrut: dar alfikri.
- aleaskari, alhasan bin eabd allahi. (da. t). jamharat al'amthali. dar alfikri.
- aleumrani, yahi bn 'abi alkhayri. (2000). adhhab 'iilaa almadhhab alshaafieayi. tahqiqu: qasim muhamad alnuwri, jidat: alminhaji.
- eayni, muhamad bin 'ahmadu. (2000). albinayat sharh alhidayati. bayrut: alkutub aleilmiata.
- alghazi, muhamad bin muhamad. (2011). hasan altanbih limawird fi altashabuhi. tahqiqu: lajnat mutakhasisati. suria: dar alnawadir.
- alfayruz badi, muhamad bin yaequba. (2005). alqamus almuhibi. tahqiqu: maktab tahqiq altarathu. (ta8). bayrut: alrisalatu.
- alqaduri, 'ahmad bin muhamad. (2006). altajridi. tahqiqu: markaz aldirasat alfiqhiat aleilmiati. (ta2). alqahirati: alsalamu.
- alqarafi, 'ahmad bin 'iidris. (1994). dhakhiratun. tahqiqu: muhamad hajiy wa'uwn. birut: dar algharb al'iislami.
- alqarafi, 'ahmad bin 'iidris. (da. t). 'anwar alruwq fi 'anwa' alfirqi. ealam alkutub.
- abn alqiami, muhamad bn 'abi bakr. (1991). 'iiealam almuqiein ean rabi alealamina. bayrut: 1991.
- abn alqiam aljawziatu, muhamad bin 'abi bakr. (1978). shifa' alealil fi qadaya alqada' walqadr walhukm waltaelimi. bayrut: almaerifati.
- abn alqiam aljawziatu, muhamad bin 'abi bakr. (da. t). miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradati. makati: ealam alfawayidi.
- alkasani, 'abu bakr bn maseudin. (1986). badayie alsanayie fi tartib alsharayiea. (ta2). dar alkutub aleilmiati.
- almawardi, ealiu bin muhamad. (1999). alhawi alkabira. tahqiqu: eali mueawad, waeadil aleabd almawjudi. dar alkutub aleilmiati.
- almirdawi, eala' aldiyn bin sulayman. (1995). al'iinsaf fi maerifat alraajih min alkhilafati.

- tahqiq: eabd allah alturki w eabd alfataah muhamad alhalu. alqahirat: dar hijr.
- almarghyani, eali bin ‘abi bakr. (da. t). alhidayat fi sharh bidayat almuftadi. tahqiq: talal yusif, bayrut: alturath alearabiu.
- almuzni, ‘ismaeil bn yahi. (1990). mukhtasir almuzni. bayrut: almaerifati.
- al’iiqlimi, ‘ahmad bin muhamad. (da. t). majmae al’amthali. tahqiq: muhamad mahyaa aldiyn eabd alhamid. bayrut: almaerifati.
- alnasayyi, ‘ahmad bin shueaybi. (1986). alsunan alkubraa. tahqiq: eabd alfataah ‘abu ghudata. halab: maktab almatbueat al’iislamiati.
- ›iinsani, yahyaa bn sharaf aldiyn. (1991). rawdat altaalibatayn wamudat almuftini. tahqiq: zuhayr alshaawish. (ta3). bayrut: almaktab al’iislamia.
- ›iinsani, yahyaa bn sharaf aldiyni. (da. t). qira’at sharh almuhadhabi. dar alfikri.
- alhashimi, zayd bin eabd allah. (1423). al’amthali. dimashqa: dar saed aldiyn.
- alyusi, alhasan bn maseudin. (1981). zahrat al’akum fi al’amthal walhikmi. tahqiq: muhamad haji, muhamad al’akhdari, aldaar albayda’: althaqafatu.
- sabt abn aljuzi, yusif bin qaz ‘uwghuli. (2013). mrat alzaman fi tawarikh al’aeyan. dimashqa: dar alrisalat alealamiati.
- muslim , muslim bn alhajaju. (da. t). sahih muslma. tahqiq: muhamad fuaadi. (du. ta). bayrut: dar alturath alearabii.
- wizarat albiyat almudhhilati, allaayihat altanfidhiat lisayd alkayinat alfitriat albariati. (1441)
- alnamir, khalid, @], [alnimarka. (16 /7/2019). wayujad fi baed qabayil ‘afriyya ‘ana lahm aldabe eilaj lilsukari, kulaa, duef aljinsa, yatrud al’arwah alshiriyata, sahura]taghridati[. tuitir. astarjie fi 24/5/2024, min twitter. com//https.

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>Dr. Khalid bin Saleh bin Abdullah Al-Harbi, Assistant Professor specializing in Fiqh (Islamic jurisprudence) in the Department of Sharia at the College of Sharia and Law, Al-Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a Ph. D. in Fiqh from the Islamic University of Madinah, obtained in 1437 AH. His research interests focus on Sharia-related issues, including transactions, acts of worship, family matters, inheritance, and criminal law.</p>	<p>د. خالد بن صالح بن عبد الله الحربي، الأستاذ المساعد، تخصص الفقه في قسم الشريعة، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة الجوف، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في الفقه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 1437هـ تدور اهتماماتي البحثية حول القضايا الشرعية بعامة والمعاصرة.</p>

Email: ksalharbi@ju. edu. sa

عَبْدَةُ الشَّيْطَانِ عقائدهم، وموقف الإسلام منهم

د. محمد بن أحمد الجوير

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بقسم القانون الخاص بكلية الحقوق، جامعة دار العلوم

(أُرسل إلى المجلة بتاريخ، 3/10/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 30/12/2024م)

المستخلص:

يتناول هذا البحث طائفة (عبدة الشيطان). بدأت فيه بتعريف عبدة الشيطان ثم عرضت بعض عقائدهم في الغيبيات، وركزت حول عقيدتهم في الله وفي الأنبياء واليوم الآخر، وبحثت عن أصولهم وارتباطهم ببعض الحضارات والديانات، والفلسفات وخاصة اليهودية، وتأثرهم بعقائد طائفة البزيرية، وبيّنت موقف الإسلام من هذه الطائفة المنحرفة التي تقدس الشيطان وتُنكر وجود الله والأنبياء وتسخر منهم. عبدة الشيطان، جماعة تعبد إبليس وتُعلي من قدره وتُنكر الأنبياء وتسخر منهم، وتمارس الفواحش وكل ما يصادم الفطرة، وتُنكر جميع رسالات الأنبياء وكل الغيبيات، وهي جماعة تجدد الدعم اللوجستي من الغرب ومن إسرائيل. وفي الخاتمة، قدمت بعض النتائج التي توصلت إليها وبعض التوصيات التي رأيتها مهمة.

الكلمات المفتاحية: عقيدة، الغيبيات، اليهود، الكتب، القيامة، عبدة الشيطان.

Devil worshippers

Their beliefs, Islam's opinion on them

D. Muhammad bin Ahmed Al-Jawir

Associate Professor of Doctrine and Contemporary Doctrines in the Department of Private Law,
College of Law, Dar Al Uloom University

(Sent to the magazine on 3/10/2024 AD and before 30/12/2024 AD)

Abstract:

This research is about the sect (Devil slaves) I began by defining devil slaves, then presented some of their beliefs in the unseen, centering around their belief in God, the prophets, and the Last Day. In this search, I investigated their origins, their connection to some civilizations, religions, and philosophies, especially the Jews, and their influence by the beliefs of the Yazidi sect, and explained Islam's opinion on this deviant sect, which sanctifies devil, denies the existence of God and the prophets, and mocks them. Satanists, a group, worship devil, exalt on him, deny the prophets, and mock them. The sect practices immoral acts and everything that contradicts common sense. A sect that is at war with God and his messengers, and denies all divine religions and all the unseen. A group that finds logistical support from the West and Israel. In the conclusion, I presented some of the findings I reached, and some recommendations that I considered important.

Key words: occult-doctrine-Jews- books-resurrection.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله على عبده أن هداه إلى صراطه المستقيم، فأراه الحق حقاً ورزقه اتباعه، وأراه الباطل باطلاً ورزقه اجتنابه، وحذره من الوقوع في مضلات الفتن وشراك أهل البدع والضلالات والخرافات، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَلُّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 153). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: 6) وقال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا اتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٨﴾ وَلَا ضَلَالَةً وَلَا مَنِيعًا لَهُمْ وَلَا مَرْتَبًا لَهُمْ فَلْيَبِيتْ كُنَّ عَادَانِ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرْتَبًا لَهُمْ فَلْيَعْيُرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١٩﴾﴾ (النساء: 117 - 119).

من هذه الآيات الكريمات، يتبين لنا حقيقة العلاقة بين الشيطان والإنسان؛ فالشيطان الرجيم أخذ على نفسه عهداً أن لا يترك طريقاً إلا وسلكه؛ لإغواء الناس عن عبادة الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣١﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٢﴾﴾ (الحجر: 36 - 38). ولما أمر الله الملائكة بأن يسجدوا لآدم عليه السلام، رفض إبليس السجود، من باب الاستكبار والتجبر والغرور، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (البقرة: 34). ومن بعد الشيطان هذه الطائفة (عبدة الشيطان).

ومن عظم البلاء والضلal الذي نجهه إبليس، وقطع وعداً على نفسه بأن يضل بني آدم، نرى اليوم طائفة تتخذ لها قائداً وإلهاً تعبد من دون الله وتصرف العبادات له من خلال ما لديها من طقوس وخرافات مصادمة في الأصل للفطرة التي فطر الله الناس عليها، تمجد إبليس وتعده صاحب القوة الخارقة ويده التصرف، وتقترب إليه بأنواع القربات والقبائح وفعل السحر، وظهرت في هذا الزمن وبشكل بارز ومتزايد.

وقد اتخذت طائفة عبدة الشيطان بعض الدول الشرقية والغربية، موطناً لها وتحاول اختراق الشعوب العربية المسلمة، ولا شك أن لها أصولاً في بعض الحضارات الشرقية والغربية ولدى بعض الديانات والفلسفات.

من هذا المنطلق، وجدت نفسي توافقة للبحث عن هذه الطائفة لمعرفة المزيد عن حقيقتها وعقائدها، واخترت لهذا البحث العنوان التالي: (عبدة الشيطان... عقائدهم... وموقف الإسلام منهم).

سبب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه:

في ظل استمرار الصراع بين الحق والباطل، وتنوع أشكال هذا الصراع، وجد من الناس من يتخذ الشيطان معبوداً له يُسبِّح بحمده ويمجِّده ويعده صاحب القوة والتصرف وعنوان التمرد، وهذا كله يعكس أهمية هذه الدراسة.

ولعلي هنا أبين بعضاً من الأسباب التي دفعتني لاختياره فمنها:

1. انتشار عبدة الشيطان، ودعمها اللوجستي من بعض الدول الغربية، بهدف إفساد دين المسلم، وأخلاقه؛ وهذا يعكس صورة خطيرة تتمثل بمحاربة الإسلام (عقيدةً وشرعيةً وأخلاقاً).

2. يرصد هذا البحث حركة نشطة، تمثل انتكاسة البشرية عن توحيد الله والابتعاد عن الفطرة، وذلك من خلال تقديس إبليس وعبادته من دون الله.

- 3 . ظهور عبدة الشيطان في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، فضلاً عن شيوعها في المجتمع الأمريكي والأوروبي والإسرائيلي، الأمر الذي يدعو إلى كشف أسرارها، وأهدافها الحقيقية، وفساد معتقداتها، وأفكارها، وسلوكياتها، وكيفية مواجهتها، مع بيان علاقة عبدة الشيطان بالأديان المحرفة والحضارات والفلسفات القديمة.
- 4 . في هذا البحث محاولة لترسيخ الإيمان بالعقيدة الصحيحة، وبيان ما يضادها ورصد إحدى مظاهر الانحراف العقدي، والأخلاقي وخطره على الأمة.
- 5 . انتشار هذه الطائفة بين المسلمين؛ يعكس صورة خطيرة تتمثل بمحاربة الإسلام (عقيدةً، وشرعيةً، وأخلاقاً).
- 6 . رصد الحركات والطوائف التي تجسّد مظاهر الانحراف العقدي والأخلاقي وخطرها على الأمة.

منهج البحث:

سلكت فيه منهج العرض الوصفي التحليلي النقدي الذي يقوم بتتبع عقائد هذه الطائفة، ومعرفة أماكن وجودها ومن يدعمها، وذلك من خلال المراجع والمصادر وكل من تناولها بالبحث والدراسة ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

إجراءات البحث:

- توثيق المصادر أو المراجع في المتن، وأشير إلى معلومات المصدر أو المرجع كاملة في فهرس المصادر والمراجع، وما يخلو من ذكر دار النشر أو رقم الطبعة وسنة النشر لا أشير إلى ذلك.
1. ذكر اسم السورة ورقم الآية.
2. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وذلك بالإشارة إليها في المتن، وأشير لمعلوماتها كاملة في فهرس المصادر والمراجع.
3. بيان معاني الكلمات الغريبة، التي ارتأيت الحاجة لبيانها، وذلك في الحاشية.
4. التعريف بالفرق والأديان الواردة في ثنايا البحث، ولا أترجم للأعلام المشهورين، حتى لا تزيد عدد صفحات البحث عن المسموح به.
5. وضعت فهرساً لمراجع البحث ومصادره.
6. اختصرت في بعض موضوعات البحث - ما أمكن - حتى لا تزيد عدد صفحاته عن المطلوب.

الدراسات السابقة:

- مع أن هناك العديد من الكتابات حول هذه الطائفة؛ فإن الموضوع - من وجهة نظري - يحتاج إلى مزيد من البحوث؛ وذلك لخطورة هذه الطائفة على جيل اليوم، ومن هذه الكتابات:
1. بدعة عبدة الشيطان: المخاطر وسبل المواجهة، أسعد السحمراني، 1424هـ.
2. ظاهرة عبادة الشيطان (دراسة وتحليل) طارق التلباني، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة، 1429هـ.
3. عبادة الشيطان: أصولها الفكرية، خطرها، سبل المواجهة، د. هدى المالكي.
4. عبادة الشيطان، دراسة وصفية، تحليلية، د. عالية القرني، مجلة جامعة النجاح للأبحاث.
5. عبدة الشيطان في العصر الحاضر وموقف الإسلام منهم، جهاد الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
6. الجذور التاريخية لعبدة الشيطان، د. محمود الشوبكي، وبحي الدجني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة، 2003م.
7. عبدة الشيطان، وحركات انحرافية أخرى، حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، 2009م.

8. عبّاد الشيطان، أخطر الفرق المعاصرة، يوسف البنعلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط8، 1425هـ.
9. عبدة الشيطان، تاريخهم، ومعتقداتهم، ممدوح الزوي، ط1، بيروت، المكتبة الثقافية، 1418هـ.
10. وغيرها من الكتب والأبحاث والمقالات في المواقع الإلكترونية.
11. لعلني هنا أشير إلى الفرق بين هذه الدراسات وهذا البحث، فهذه الدراسات السابقة سواء كانت كتباً أو أبحاثاً تناولت هذه الطائفة إما بطريقة الإسهاب والسرد، وإما أبحاثاً توسعت في تناولها، أما هذا البحث فقد ركّز على مسائل محددة بحكم محدودية الصفحات المطلوبة لمثل هذه البحوث.

أسئلة البحث:

- هذا البحث، قد يساهم في الإجابة عن التساؤلات التالية:
1. ماذا تعني عبدة الشيطان؟
 2. ما أصولها الفكرية؟ وهل تأثرت بالحضارات الشرقية والغربية؟
 3. ما مدى خطورتها على الناس في العصر الحاضر؟
 4. ما دور المؤسسات التعليمية في مواجهة هذه العقيدة وصيانة المجتمع من الوقوع فيها؟

خطة البحث:

وضعت لهذا البحث خطة، آثرت فيها الاختصار من غير إخلال في موضوعه، وكانت وفق التقسيم التالي:

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والإجراءات والدراسات السابقة، وخطة البحث. وجاءت مباحثه على النحو التالي:

المبحث الأول: طائفة عبدة الشيطان، وبيان أصولها، ومواطن وجودها وانتشارها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعبدة الشيطان.

المطلب الثاني: أصول عبدة الشيطان وامتدادها نحو الديانات الأخرى.

المطلب الثالث: مواطن وجود عبدة الشيطان، وانتشارها.

المبحث الثاني: عقائد طائفة عبدة الشيطان، وموقف الإسلام منها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقائد طائفة عبدة الشيطان.

المطلب الثاني: وصايا عبدة الشيطان.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من عبدة الشيطان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

المبحث الأول

طائفة عبدة الشيطان وبيان أصولها ومواطن وجودها وانتشارها

المطلب الأول: التعريف بعبدة الشيطان

قبل البدء في تناول التعريف اللغوي والاصطلاحي بعبدة الشيطان، يجدر أن أستهل هذا المطلب ببيان تعريف العبادة الشرعية، لغة واصطلاحاً.

العبادة في اللغة:

من مادة عبد يعبد عبادة، وقد جاءت في اللغة على عدة معان، من أهمها:

1. الرقيق المملوك.
2. التذلل والاستكانة.
3. الطاعة والخضوع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5) أي لك نخشع، ونذل، ونستكين. (ابن منظور، 1979، الجوهرى، 1979، الطبري، 2001).
4. الأنفة والجحود، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ (الزخرف: 81)؛ أي الأنفين والجاحدين. (ابن كثير، 1400هـ، الزبيدي، 1390هـ).

العبادة اصطلاحاً:

لعل أوضح تعريف لها بالمعنى العام هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث يقول "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة". (ابن تيمية، 1398هـ).

من هنا يتضح لنا أن العبادة بالمعنى العام، هي الترجمة العملية للإيمان والطاعة الكاملة والانقياد التام لأوامر الله سبحانه، أما العبادة بمعناها الاصطلاحي، ففي رأيي تشير إلى أركان الإسلام وواجباته التي لا يصح إسلام المرء إلا بها، وهي الانقياد والطاعة، وكما أن هناك عبادة صحيحة، فهناك عبادة فاسدة، والله أعلم.

بعد أن انتهيت من بيان تعريف العبادة في اللغة والاصطلاح، أقف على تعريف الشيطان لغة واصطلاحاً، وأبين حقيقته.

الشيطان لغة:

ترجع كلمة شيطان في اشتقاقها إلى أربعة جذور لغوية هي: شطن، شيط، شاط، وشط، وجاءت على عدة معان أهمها:

البعد والمخالفة والاحتراق والهلاك والبطلان والتمادي والكذب، الخصم والعدو. (ابن دريد، 1987م، ابن منظور، 1979، ابن فارس، 1399هـ).

الشيطان اصطلاحاً:

الشيطان بمعناه العام يطلق على كل من خالف أمر الله عز وجل، وقد عرف بأنه "كل عاتٍ متمرّد من الجن والإنس والدواب". (الخصاص، 1415هـ).

قال الطبري: والشيطان في كلام العرب، كل متمرّد من الجن والإنس والدواب أو أي شيء، قال ربنا جل ثناؤه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام: 112).

فجعل من الإنس شياطين، مثل الذي جعل من الجن. (الطبري، 1405هـ).

والعرب، يطلقون كلمة شيطان على الحيات، وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصفات: 65).
 "والشيطان: حَيَات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر". (ابن قتيبة، 1397هـ).
 ولكن كلمة شيطان بمعناها الخاص تدل على مخلوق محدد معروف خلق من نار، قال تعالى: ﴿وَالْحَيَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر: 27).
 وكان بين الملائكة وليس منهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: 50).

وأبى السجود لآدم عليه السلام، وتمرد على أمر ربه، فاستحق اللعنة والطرده، ووجبت له ولأتباعه النار، وقد جعله الله فتنة لبني آدم، وعدوا لهم، وأنظره الله إلى يوم الدين، وأعطاه وسائل الإغواء والتحرش ببني آدم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَاحْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۚ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۚ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ۚ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۚ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۚ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۚ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۚ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۚ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: 34 - 43).
 فإن كل معصية لله تعالى، هي بمثابة طاعة للشيطان، أي عبادته، ولقد حذرنا الله تعالى من ذلك، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس: 60).
 أي لا تعبدوه، وذلك بأن تطيعوه في معصية الله. (الطبري، 2001).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (1398هـ) رحمه الله: "وكل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان، وإن كان يظن أنه يعبد الملائكة والأنبياء". (ص56).

كما أن إبراهيم -عليه السلام- قال لأبيه، كما أخبرنا الله تعالى: ﴿يَتَأَبَّتُ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ﴾ (مریم: 44).
 قال (الزجاج، 1408هـ): "معنى عبادة الشيطان -والله أعلم- طاعته فيما يسول من الكفر والمعاصي".
 رغم أن أباه وقومه كانوا في غالبهم يعبدون الأصنام، وهو ما يؤكد أن معنى عبادة الشيطان في هذا المقام هي الاستجابة إليه في عبادة الأصنام، فإنه هو الداعي إلى ذلك والراضي به. (ابن كثير، 1419هـ).
 وهي أيضاً، تطلق على "كل ما هو وثني وحيواني وغريزي عرفه الإنسان، بدءاً من الصورة الوثنية للقوة التي تحكم العالم، مروراً بالوضاعة والحسية والجنس الحيواني الذي لا يعرف ضوابط أو محاذير". (حسونة، 2005).
 أما عبادة الشيطان بمفهومها الخاص، فتعددت أقوال الباحثين حولها، وقد تمحورت جميعها حول صور الولاء والطاعة والتأليه للشيطان.

جاء في الموسوعة العربية العالمية "أن عبادة الشيطان هي ممارسة تأليه العفاريت أو الأرواح الشريرة التي انتشرت في عصر الخرافات والجهل". (مجموعة من العلماء والباحثين، 1999).

والبعض يذهب إلى أن عبدة الشيطان، هم جماعة لديهم طقوس خاصة يتقربون بها إلى الشيطان وينظرون إليه على أنه قدوتهم في التمرد والعصيان والعيش للجسد، وأنهم قوم اتخذوا من إبليس معبوداً ونصبوه إلهاً يتقربون إليه بأنواع القرب واخترعوا لهم طقوساً وترهات سموها عبادات، يخطبون بها وده ويطلبون رضا. (التلواني، 2008).

حقيقة الشيطان:

نقل ابن كثير (2002) عن الحسن البصري، بأن الشيطان "أصل الجن، كما أن آدم أصل البشر". (1/63).
 فهو مخلوق على الحقيقة وليس مجرد رمز للشّر كما يصوره الملاحدة والمتفلسفة، وقد نقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (1421هـ)

قولهم "الذين يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين، قوى النفس الخبيثة، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى الصالحة، وامتناع الشياطين، عصيان القوى الخبيثة للعقل". (4/212).

والجدير بالذكر أن قصة الشيطان أو إبليس قد وردت في العديد من سور القرآن الكريم، وبالوقوف على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، يلاحظ أن كلمة الشيطان، معرفة (بالألف واللام) وقد وردت في القرآن الكريم ثمانين وستين مرة، ومرتين بدون أل، والشياطين بالجمع، وردت سبع عشرة مرة، أما إبليس، فقد وردت إحدى عشرة مرة. (عبد الباقي، د.ت).

وقد بين لنا القرآن الكريم، طبيعة العلاقة بين الشيطان وبني آدم، القائمة -منذ بدء الخليقة- على العداوة، قال تعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٦﴾ (فاطر: 6).

مما سبق يتبين أن عبادة الشيطان بمعناها الخاص، تعني التمرد والتحلل من كل القيم النبيلة ومصادمة للفطرة، التي خلق الله عباده عليها، وأجزم دون تردد أن عبادة الشيطان، هي قمة الانحطاط البشري بإنكارها لوجود الله تعالى وباتخاذها إبليس إلهًا ومعبودًا لها. والشيطان لا يملك غير سلاح الوسوسة والإغواء والتحريض، فهو العدو الحقيقي للإنسان. فعبدة الشيطان، اكتسبوا هذا الاسم؛ لأنهم اتخذوا من الشيطان، معبودًا لهم.

المطلب الثاني: أصول عبدة الشيطان، وامتدادها نحو الديانات الأخرى

كانت عبادة الشيطان، حاضرة على امتداد التاريخ، وكان كثير من القدماء يصنفون الشيطان إلهًا للشر يقابل إله الخير، والمتخصص في العقائد والمذاهب المعاصرة، لا بد وأنه لاحظ مثل هذه الأفكار منتشرة في كثير من الديانات والفلسفات القديمة التي تُعلي من قدر الشيطان، لدرجة تقديسه.

ومن خلال اطلاعي على بعض الكتابات عن عبدة الشيطان ومتابعة عباداتهم ومظاهرهم الشكلية، تولدت لدي قناعة تامة، أن هذه الطائفة قد تأثرت ببعض الفلسفات الفكرية والحضارات الشرقية القديمة والحضارة الغربية المعاصرة، التي تدعمها، وتفتح لها الطريق لانتشارها أيضًا، وكان لليهود دور كبير في التأثير على هذه الطائفة ودعم انتشارها.

وهناك قواسم مشتركة بين اليهود وعبدة الشيطان في بعض المعتقدات والطقوس والممارسات.

فمنها التقرب للشيطان بالذبائح، فيعتقد اليهود بضرورة تقديم عذرين يوم عاشوراء -الفصح- أحدهما لله والأخرى للشيطان؛ لأن الله -بزعمهم- أمرهم بذلك. (المغربي، 2001).

ومنها: التعلم من الشيطان، فإن اليهود يتعلمون من الشيطان أنواع الفساد والإفساد ويتخذونه مستشارًا لهم وكبير الشياطين يقتبس العلم من الملائكة الأعلى بزعمهم.

جاء في التلمود "يجوز لهم -أي اليهود- أن يستشيروا الشيطان في آخر أيام الأسبوع -يوم الجمعة-. (خان، 1405هـ). وفيه أيضًا أن "أسموه سلطان الشياطين، يصعد كل يوم إلى الملائكة الأعلى، لكي يقتبس هناك العلم". (مسعد، 1969).

ومما يؤكد العلاقة بين اليهود وعبدة الشيطان، ظهور عبادة الشيطان عند اليهود، ظهور الشعائر الشيطانية في التراث اليهودي قديمًا وحديثًا تمثل في الشذوذ الجنسي، والعنف وسفك الدماء وتبني الماسونية عبادة الشيطان ودعوتها إليه. (الرب، 1422هـ؛ جريشة، 1411هـ).

ولا يسعني في هذا البحث الإلمام بكل المؤثرات والأصول، التي استمد منها عبدة الشيطان عقائدهم وعباداتهم وطقوسهم، مثل

علاقة عبدة الشيطان باليهود وبعض الفلسفات اليونانية والهندية والغنوصية⁽¹⁾ والفرعونية والماسونية⁽²⁾، وسأكتفي بالإشارة إلى بعضها.

علاقة عبدة الشيطان باليهودية، والنصرانية:

اليهود أساس كل بلاء، وهم خلف كل فتن وانحرافات ولم تظهر بدعة في الأرض، ولم تكن ضلالة ولم يحدث انحراف في فكر البشر أو سلوكهم إلا وكان لليهود دور بارز في الكثير من تلك البدع أو الضلالات، ولهم دور بارز ومؤثر في انتشار عبدة الشيطان. فالتأمل في العقيدة اليهودية والمتتبع لتاريخ اليهود، يتبين له أن الفكر اليهودي له علاقة قوية ومباشرة بتقديس الشيطان وعبادته، فمن صور ذلك أن الشيطان كما تظهره وتبينه الأديان السماوية؛ عدو كل خير ومصدر كل شر وهو كما في العهد القديم ملائكي، وعمله أن يمتحن الناس. (حبيب وآخرون، 1996).

ويذهب البعض إلى أكثر من ذلك، فيعتبرون أن "التوراة ليست في الواقع، سوى قصة الشيطان حين أصبح سيد العالم". (جاي كار، 1991).

ومن صفات الإله في التوراة أنه حقود شرير، يندم ويكذب ويخاف ويتعب ويأمر بالسرقة، إضافة إلى كونه دموياً، يقرر في لحظة غضب أن يبني إسرائيل، جاء في سفر الخروج: وقال الرب: "لقد تأملت في هذا الشعب، وإذا به شعب عنيد، متصلب القلب، والآن دعني وغضبي المحتدم فأفنيهم". (سفر الخروج، د.ت، 10-32/9).

ولا تختلف التوراة عن التلمود، لنرى فيه موقع الشيطان، فقد جاء في التلمود على لسان مناحم "أنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (أسمودية) ملك الشياطين في مدرسة السماء، ثم ينصرف (أسمودية) منها بعد صعوده إليها كل يوم". (واشيل، 1388هـ، ص49).

والشيطان عند اليهود، يعد من الملائكة الأشرار الذين أخطأوا فلقبوا أشراراً وأرواحاً شريرة ورؤساء، وسلاطين وولاة العالم في ظلمة الدهر. (مرقص، د.ت).

ويحتوي كتاب التلمود المقدس عند اليهود على أهم العقائد في مسألة الخير والشر. (عبدالوهاب، 1408هـ).

وظهور عبدة الشيطان في أواخر القرن العشرين في أمريكا من خلال مؤسسها اليهودي الأمريكي أنطوان ساندرو ليفي⁽³⁾، يؤكد

(1) الغنوصية: مشتقة من اليونانية "معرفه أو عرفان ويمكن أن تترجم بالعرفانية، وهي فلسفية، صوفية، مزيجاً من أفكار دينية، متباينة الأصول، من النصرانية، واليهودية، والفلسفة اليونانية)، معرفه أو "غنوص" الإنسان، معرفه الخلاص بمعرفه الإنسان بذاته متحداً بالألوهية، اتحاداً جوهرياً، ثم بالثنوية، وهي ثنائية العالم بين الخير والشر، النور، والظلمة، ويعد الباحثون الغنوصية مذهباً، ترى أنه بداية الكمال". (بدوي، د.ت، 1/78-79)، (وانظر صليبا، 1982).

(2) الماسونية: هي منظمة، يهودية، سرية، هدامة، إرهابية، غامضة، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية، والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة (حرية، إخاء، مساواة، إنسانية). (الجهني، 1420هـ، 1/510)، تحوي حشداً من الناس، ينتمون إلى مذاهب وديانات وجنسيات وأوطان مختلفة، تضم الملحد، والمنافق، والشيوعي، والديمقراطي، والديكتاتوري، والعلماني، والقومي، والوطني، وتضم العرب، وغير العرب، تضم المنافق، واليهودي، والنصراني، تضم العامل، ورب العمل، تجمعهم غاية واحدة، يعملون لها، ولا يعلم حقيقة هذه الغاية، إلا آحاداً، وسواد أعضائها عمي القلوب، مجهلون بماكل الجهل، ويوثقهم عهد يحفظ الأسرار، فهي حركة تنظيمية خفية، قام على الأرجح حاخامات التلمود، أخذوا على عاتقهم إقامة تنظيم يهودي، يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية. (جامعة المدينة العالمية، د.ت).

(3) أنطوني ليفي: يعد أنطوني ليفي، الشخصية المركزية، التي عملت على إحياء عبدة الشيطان في العصر الحديث، ولد ليفي عام 1930م، بمدينة شيكاغو الأمريكية، وهو يهودي أمريكي، انتقل مع والديه إلى ولاية كاليفورنيا الأمريكية، غريب الأطوار منذ صغره، عمل في فرقة للسيرك، التحق بكلية سان فرانسيسكو، لتعلم علم الجريمة، تعلم السحر، أسس أول كنيسة رسمية للشيطان في أمريكا، وأشهرها على الإطلاق، وتقع في سان فرانسيسكو، وتعد أكبر وأخطر كنيسة لعباد الشيطان في العالم. (في التلاني، 1429هـ)، (وانظر البنعلي، 1425هـ).

الدور اليهودي التأثيري على هذه الطائفة.

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن شخصية الشيطان في الديانة النصرانية أكثر وضوحاً من الديانة اليهودية، فالشيطان في الإنجيل المحرف يطلق عليه لقب (لوسيفير)⁽¹⁾.

ثم رئيس الشياطين ثم أعطي مقاليد الريح والهواء ثم ارتقى بعد ذلك فأصبح أمير الظلام ثم أعطوه مملكة الأرض كلها، فهو رئيس هذا العالم وأخيراً وصل إلى درجة الألوهية، فسمي إله الدهر. (البنعلي، 1425هـ).

عبدة الشيطان والماسونية:

توجد مقارنة ومقاربة بين الحركة الماسونية وطائفة عبدة الشيطان تتضح من خلال اشتراكهما بعدائهما للأديان عامة؛ حيث إن عقيدتهما ترتكز على الكفر بالله والسعي إلى تقويض الأديان وهدم المثل والأخلاق الفاضلة، وقد تبين ذلك في طائفة عبدة الشيطان، وقد أعلنت الحركة الماسونية ذلك في مؤتمر بلغراد الماسوني الذي عقد عام 1911م، تقول إحدى توصياته: "يجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين، أعداء للأديان، وعلينا ألا نألو جهداً في القضاء على مظهرها". (آتلخان، ص 34).

وعبدة الشيطان يستخدمون نفس الرموز التي يستخدمها الماسونيون، من تلك الرموز على سبيل المثال: نجمة داوود السداسية، والمثلث المتساوي الأضلاع، والعين الثالثة، والحرف (v). (البنعلي، 2004).

اليزيدية:

اليزيدية طائفة من الأكراد نشأت بعد اختيار الدولة الأموية، ويقطن أكثرهم في الشمال الشرقي من الموصل بالعراق ونواحي دمشق وبغداد وحلب وينتشرون في مناطق واسعة من كردستان العراق وتركيا وسوريا وجمهوريات في الاتحاد السوفيتي السابق مثل: أرمينيا وجورجيا. (أحمد، د.ت؛ الحسني، 1404هـ).

والذي يهمنا معرفته في هذا البحث هو علاقة اليزيدية بعبدة الشيطان؛ الشيطان في نظرهم هو الموحد الأول؛ لأنه رفض السجود لآدم، ولأن السجود لا ينبغي ولا يجوز إلا لله وحده، فقد كافأه الله على ذلك، بأن جعله طاووس الملائكة. (الجهني، 1420هـ). ولبيان موقف اليزيدية من الشيطان، فإنهم وعلى لسان أميرهم في سنجار، إسماعيل جول يؤمنون بإله واحد عظيم خلق سبعة ملائكة أو سبعة آلهة، فالملك والإله لفظان مترادفان، بمعنى واحد عندهم. (جول، 1934).

واليزيدية، طائفة منحرفة العقيدة يقدسون الشيطان ويجلون قدره؛ لأنه بحسب كتابهم المقدس (مصحف رش) رئيس الجميع وهو موجود لمساعدة أبناء الطائفة، فهم بحق عبادة الشيطان يؤكد ذلك بعض الطقوس التي يعتقدها عبدة الشيطان، مثال رفض الشرائع والكتب السماوية. (نجم وآخرون، د.ت)، وهذا مؤشر على أنها حركة إلحادية. (المالكي، 2023).

كما أن اليزيدية تقوم على الإيمان بتعدد الآلهة ويضعون الشيطان واحداً من الآلهة السبعة عندهم، كما أن اليزيدية تشجع على الزنا وشرب الخمر واستحلال المحارم. (الحنفي، د.ت). وهذه من أكبر علامات وطقوس الفرق الشيطانية ولا زالت طائفة اليزيدية موجودة إلى اليوم في العراق ولهم تمثيل في البرلمان العراقي.

إذاً القاسم المشترك بين هذه الطائفة وطائفة عبدة الشيطان موجود ويؤكد ذلك ما مر بنا. (انظر الساموك، 2006؛ مظهر، 1995؛ بارندر، 1996؛ الشهرستاني، 1982؛ ابن النديم، 1994م).

المطلب الثالث: مواطن وجود وانتشار عبدة الشيطان

خطورة أفكار عبدة الشيطان على فكر الشباب وأخلاقهم، غير مستبعدة إذا ما عرفنا أن خلف هذه الطائفة المتمردة على الدين

(1) لوسيفير: أي حامل النور، وقد كان هذا لقب ملك بابل في سفر أشعيا. (البنعلي، 1425هـ).

قوى عالمية تتمثل باليهود على وجه الخصوص والماسونية، ولا بد من الإشارة - على سبيل التحذير - من مواقع انتشارها في هذا العالم لا سيما في الأماكن القريبة من الدول العربية والإسلامية.

وتعد إسرائيل من مراكز عبادة الشيطان؛ إذ تجاوز عددهم فيها عشرات الآلاف، فلقد نشأت في أمريكا ثم ما لبثت أن انتشرت وتمددت في العديد من بلاد العالم، فأصبح لها أتباع يدينون لها بالولاء ويؤدون طقوسها ويعملون على نشر أفكارها وهي موجودة في ألمانيا بشكل كبير، ولقد ارتبطت عبادة الشيطان في ألمانيا بجماعة (ذوي الرؤوس الحليقة) الذين يشتهرون بالعنف والعنصرية، كذلك تشهد بريطانيا تزايداً كبيراً في عدد عبدة الشيطان يقدر عددهم تسعة ملايين وفي فرنسا لهم وجود بلغ مئتي ألف ولهم فيها مكتبة خاصة، لعرض كتبهم ولها وجود في بعض الدول العربية والإسلامية، وإسرائيل.

وعبدة الشيطان يستهدفون الشباب؛ إذ يوجد عدد كبير من الشباب في العالم العربي يقعون تحت عبادة الشيطان، وهناك ضحايا من الشباب ذكوراً وإناثاً وقعوا في مصيدهم. (وجدي، 2023).

المبحث الثاني

عقائد طائفة عبدة الشيطان، وموقف الإسلام منها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقائد عبدة الشيطان

العقائد بشكل عام لدى الديانات والفلسفات والحركات الفكرية هي الكشاف الحقيقي الذي على ضوئه تعرف سلامة الفكر من عدمه وذلك بعدما تُعرض على ميزان الشرع المطهر.

فالإسلام هو الكشاف والكشاف الحقيقي لكل ما يصاده من أفكار وعقائد، مثل الألوهية والنبوات والكتب السماوية واليوم الآخر بما فيه من حساب وعقاب وجنة ونار عليها تقوم الديانات وبيان الموقف منها؛ يحدد ما إذا كان الفرد أو الجماعة على حق أو على باطل.

وفي هذا البحث أحاول الوقوف على عقيدة عبدة الشيطان إزاء بعض مسائل العقيدة، ومن الأهمية بمكان أن أستهلها بمعرفة موقف عبدة الشيطان من الألوهية.

عقيدتهم في الله:

بعد استعراض عقائدهم -عند من تناولها بالدراسة والبحث- أو من خلال أقوالهم وأتباعهم، تبين أنهم يؤمنون بأن الشيطان له مكانة عظيمة مرموقة، اكتسبها لأسباب عديدة يستحق بها التقديس خاصة وأنهم يؤمنون بأن إبليس قد ظلم ويجب إعادة المكانة المقدسة له وهو ما يؤكد أنطوني ليفي في الإنجيل الشيطاني؛ حيث يقول:

"وهناك مجموعة أخرى من عبدة الشيطان، تسمى اليزيدية⁽¹⁾، يعتقدون بأن الإله هو مصدر القوة كلها، لكنه شديد العفو، لذلك فإنهم يعتقدون أن الشيطان هو من يستحق الرجاء، كونه الشخص الذي يدير أمورهم على الأرض". (The satanic, p43 Bible).

ويمكننا الرد على عبدة الشيطان وعلى كل من اعتقد بمعتقدهم عن الله سبحانه، ببيان موقف القرآن الكريم من كل صاحب فكر خارج عن الفطرة الإنسانية وجعل لله شركاء بقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (المؤمنون: 91).

(1) هذا يؤكد، أن كلاً من طائفتي عبدة الشيطان، واليزيدية، تحملان عقيدة واحدة، وخاصة في تأليه الشيطان.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: 22).
يقول القرطبي (ت671هـ) (1384هـ): "لو كان فيهما إلهان لفسد التدبير؛ لأن أحدهما إن أراد شيئاً والآخر ضده، كان أحدهما عاجزاً. وقيل معنى (لفسدتا) أي خربتاً، وهلك من فيهما بوقوع التنازع بالاختلاف الواقع بين الشركاء" (11/270).
ولابن تيمية (ت728هـ) -رحمه الله- بيت نفيس المعنى والدلالة بليغ الرد والإنكار:

وأصل ضلالة الخلق من كل فرقة هو الخوض في فعل الإله بعلّة

(ابن القيم، 1418هـ).

جاء في الإصحاح الثالث: "الحرية، هي حرية العقيدة، والوجود، هو الوجود الملموس، وليختار كل واحد الإله الذي يناسبه".
(عبدالكريم، د.ت، ص11).

وهذا كلام موغل في البطلان فليس هناك حقيقة أظهر من وجود الله سبحانه، وأنه هو الخالق المستحق للعبادة وحده، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (إبراهيم: 1).

وعبدة الشيطان يوردون الحجج التي بسببها يجعلهم ينكرون الله تعالى ومنها زعمهم بأن تعدد تعارف الإله عند الإنسان واختلافها وتعدد أسمائه وأحياناً يكون بلا اسم مما يعني -بزعمهم- أن ذلك نابع من نفس الإنسان خاصة وأن الإله بالنسبة للبعض حميد وبالنسبة للبعض الآخر شيء مخيف؛ وبناء على ذلك يزعمون أن فكرة الإله لدى الإنسان عمومًا، هي شيء غامض. (see:the satanic bible, pp40-43)

وفي الحقيقة أن هذه الحجة هي من باب الجدال فقط، يقول الله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَابٌ﴾ (أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) (ص: 4 - 5).

وكل ما لدى هؤلاء وأضرابهم من أصحاب الأفكار والأهواء الهدامة، هي بمجملها من بنات أفكار قائلها، الذين اتخذوا من أهوائهم آلهة، يشرعون لهم، وصدق الله حيث يقول: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجنّة: 23).

عقيدتهم في الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-:

إرسال الله سبحانه للرسل والأنبياء نعمة من نعم المولى الكريم على عباده لا تضاهيها نعمة؛ لأن الرسالة ضرورية للعباد وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء. والناس بحاجة إلى الرسل، وتعاليمهم؛ لصلاح قلوبهم، وإنارة نفوسهم وهداية عقولهم ومعرفة هدفهم ووجهتهم في الحياة وتحديد علاقتهم بالكون.

وشرائع الرسل باختلافها، تدل دلالة قاطعة على صدقهم وأنهم رسل من عند الله سبحانه حيث إن الشريعة مصدر خير، مصدر السعادة جاءت لتحل جميع المشكلات في الحياة ودلائل نبوة الأنبياء، متنوعة وكثيرة لا ينكرها إلا جاحد ومكابّر أو جاهل. أما عبدة الشيطان فقد أغمضوا أعينهم عن هذا النور واتخذوا موقفاً معادياً من الأنبياء، فهم ينكروهم ويقللون من شأنهم ويسبونهم، كل ذلك تقرباً للشيطان والله تعالى يقول: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: 87).

وليس غريباً على من ينكر وجود الله وينكر الأديان جميعاً أن ينكر الأنبياء وهذا هو حال عبدة الشيطان الذين لا يعترفون بوجود أنبياء

أصلاً، فهم يرددون أن المسيح الذي يطلقون عليه "الناصري" ما هو إلا شخصية وهمية. (التلبياني، 2008، ص57). ويزعمون أن جميع الأنبياء الذين وضعوا قواعد الخير والشر، إنما هم زائفون كما يقرر الإنجيل الشيطاني. (see: the satanic bible, p31) وتكذيبهم للأنبياء ألزمهم تكذيب كل من وصف نفسه بالنبوة، لذا قرروا أن كل ما جاء به الأنبياء عليهم السلام إنما هي أكاذيب واختلافات، وإذا كان أهل الديانات يؤمنون بأن الأنبياء جاءوا بالمعجزات والآيات تأييداً من الله لهم ودليلاً على نبوتهم، فإن عبدة الشيطان لا يؤمنون بذلك بل يقولون: إن تلك المعجزات ماهي إلا وهم. (التلبياني، 2008، ص57).

وطقوس عبدة الشيطان هي كل ما يناقض الأديان ومن ذلك شتم الأنبياء عليهم السلام والتطاول عليهم ووصفهم بأبشع الصفات حيث جاء في إحدى ترانيمهم "روح المسيح تقدرها العاهرات المنغمسات في النشوة". (الزوي، 1418هـ، ص84). كما أنهم يصورون المسيح -عليه السلام- بأنه رمز الدمار والموت وهو الطاعون، ويأتي ذلك استجابة لما ورد من وصف للمسيح -عليه السلام- في الإنجيل الشيطاني الذي جاء فيه "أضع إبهامي في الدم المراق لمخلصك المجنون العقيم وأكتب فوق حاجبيه: الأمير الحقيقي للشر، ملك للعبيد". (The satanic bible, 2007, p30).

وفي الوقت الذي يعلنون فيه العداء للأنبياء؛ نجدهم يمجدون في إحدى التراتيل من قتل المسيح -عليه السلام-، رغم إيمانهم بعدم وجود المسيح أصلاً أو صلبه إنما لإظهار مدى حقدهم على الأنبياء عليهم السلام وعدائهم لما جاؤوا به.

جاء في إحدى ترانيمهم: "بكل فخر في قلبي وبالقوة والسلطة، أسأل الشيطان أن يحضر هذا الطقس، أكيل المديح لمن دق المسامير، وكذلك الذي غرس الرمح في جسد المحتال يسوع". (The names of satanic ritual, 2007, p30).

مما سبق يتضح أن طقوس عبدة الشيطان التعبدية ليست سوى مخالفة الدين والإتيان بكل ما حرّمته الديانات فهي تبدأ بالتطاول على الذات الإلهية وعلى الأنبياء وتختتم بالتعري وممارسة الجنس وشرب الخمر وتعاطي المخدرات والرقص الصاخب، إضافة إلى رفع صليب مقلوب، كرمز على أنهم يسيرون عكس الأديان كل ذلك تقريباً للشيطان. (الزوي، 1418هـ، البعلبي، 1425هـ).
عقيدتهم في الكتب السماوية:

عبدة الشيطان، ينكرون الكتب السماوية، والقرآن الكريم بطبيعة الحال هو الكتاب المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ محفوظ في اللوح المحفوظ وفي صدور أهلّه، قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر 9. والكتب التي أنزلت قبله طالها العبث والتحريف، فالله سبحانه وتعالى لم يتكفل بحفظها.

ولقد منّ الله تعالى على عباده أن أنزل إليهم هذه الكتب المنزلّة، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 231).

وهذه الكتب تحوي المواعظ، والتذكير بالله تعالى وأنزلت لتصلح أحوال العباد إلا أن أعداء الدين وعلى مدار التاريخ اتخذوا موقف العداء لها تكديماً وإنكاراً.

فالكتب المنزلّة في اعتقادهم من اختلاق الإنسان، لضمان سيطرة النخبة على تقاليد الأمور إضافة إلى أن تلك الكتب، جاءت من قبل هؤلاء لإخفاء معارف وعلوم أخرى بقيت في أيديهم وسيطروا من خلالها على عقول البشر. (التلبياني، 1429هـ).

وهذا الاعتقاد يمثل دعوة صريحة للتمرد على الكتب المنزلّة، وفي نفس الوقت هذا يفسر موقفهم الداعي إلى إنكار وتكذيب كل ما جاء في الكتب المنزلّة؛ لأن هدفهم التحلل من كل ما يدعو إليه الأنبياء عليهم السلام.

ومن ضمن طقوسهم التعبدية إهانتهم للكتب المنزلّة، حيث يتعمدون تمزيقها ويدوسونها بأقدامهم أثناء حفلاتهم وطقوسهم. (الزوي، 1418هـ).

ويرددون في أغانيهم وترانيمهم ما يتضمن إهانة وتحقير الكتب المنزلّة والمنسوبة للأنبياء، ومنها:

حينما بدأ الكتاب المقدس -على زعم أهل الكتاب-.

انتشرت الفيروسات في كل مكان.

الدين هو الكراهية.

الدين هو الخوف.

الدين هو الحرب.

الدين هو الاغتصاب.

الدين هو الفاحشة. (التباني، 2008، ص 61).

هكذا يصورون الكتب المنزلة وما تحويه من المنافع الدنيوية والأخروية، يجعلونها أمراضاً، وفيروسات ونشراً للرعب والكراهية والفواحش، وهم في الأصل من يمارس ذلك لكنهم أرادوا إلصاق هذه الصفات السيئة بالآخرين.
عقيدتهم في يوم القيامة:

هذه العقيدة من أكثر ما جادل بها الناس أنبياءهم بل جعلوا من دعوة الأنبياء للإيمان باليوم الآخر مدخلاً لتكذيبهم، والاستهزاء بهم، وقد أخبر الله عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ (٨١) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ (المؤمنون، 81 - 83).

وعبد الشيطان ساروا على نهج أسلافهم في ذلك، فقد أنكروا الآخرة ولا يؤمنون بها ولا بالحساب والعقاب ولا بالجنة والنار، فقد جاء في الإنجيل الشيطاني النص الصريح في ذلك، حيث يقول: "ليس هناك سماء للمجد المشرق، وليس هناك جحيم، يشوى فيه المذنبون". (The satanic bible, p33).

وتؤكد هذا المعنى "ماريا ماردينا" حاملة رتبة الشر الأعظم في كنيسة الشيطان، حيث ترى أن الأقرب إلى الطبيعة البشرية هو الاستمتاع واجترار النشوة بأي شكل بدلاً من ترك الملذات طمعاً في الوعد غير المؤكد بعد الموت. (نعمة، 1994).
فهم يرددون في طقوسهم الاستخفاف والاستهزاء بعذاب الله، وأنهم على استعداد لدخول النار تقرّباً للشيطان. (الزوي، 1418هـ).

وعبادة الأهواء والرغبات والتمتع بالحياة الدنيا قد ظهر ذلك عند أتباع عبدة الشيطان الذين عبدوا أهواءهم ورغباتهم وشاركوا في الطقوس الشيطانية لما تحققه من متعة، ولذة في جانب الجنس ونحوه. (الشويكي والدجني، 2003).

هذه عقيدة عبدة الشيطان في يوم القيامة -كما تصورها النصوص السابقة- لا يؤمنون بيوم القيامة، وما فيه من حساب وعقاب وجنة ونار، بل انقلبوا وحوشاً بشرية غارقة بالملذات والشهوات وارتكاب الفواحش وشرب المسكرات يجرهم إلى ذلك حقدهم على الآخرين المخالفين لهم في المعتقد وتقربهم لزعيمهم إبليس بحسب زعمهم.

المطلب الثاني: وصايا عبدة الشيطان

اهتم مؤسسو طائفة عبدة الشيطان بإعطاء أفكارهم ومعتقداتهم هالة من القداسة، فقد وضعوا وصايا يؤمنون بها، جاءت على شكل تسع وصايا وردت هذه الوصايا في الإنجيل الذي وضعه أنطوني ليفي، وهي:

الوصية الأولى: الشيطان يمثل الانغماس في الملذات وإطلاق العنان لها وليس الزهد أو العفة أو التقشف. (The satanis bible, p25)

الوصية الثانية: "الشيطان، يمثل الوجود الواقعي والحقيقي وليس الأحلام الروحية". (The satanis bible, p25)

الوصية الثالثة: "الشيطان يمثل الحكمة النقية غير المدنسة وليس خداع النفس بأفكار زائفة، منافقة". (ibid, p25)
 الوصية الرابعة: "الشيطان يمثل الشفقة والرفق لمن يستحقها، بدلاً من الحب الضائع الذي تبدده على الجاحدين وناكري الجميل".
 (The satanis bible, p25)

الوصية الخامسة: "الشيطان، يمثل الانتقام وليس التسامح وإدارة الخد الآخر". (The satanis bible, p25)
 الوصية السادسة: "الشيطان، يمثل المسؤولية لمن هو مسئول وليس الاهتمام بالمعتوهين ومصاصي الدماء". (The satanis bible, p25)

الوصية السابعة: "الشيطان، يمثل الإنسان كونه حيواناً آخر ربما أفضل أحياناً، وأغلب الأحيان أسوأ من تلك التي تسير على أربعة؛ لأنه بفضل تطوره الفكري والروحي أصبح أشر من جميع الحيوانات". (see:ibid, p25)
 الوصية الثامنة: "الشيطان، يمثل كل ما يطلق عليه ذنوب أو خطايا، حيث إنها جميعاً تؤدي إلى الإشباع الجسدي والعاطفي".
 (The satanis bible, p25)

الوصية التاسعة: "الشيطان هو أفضل صديق للكنيسة حيث أبقاها حية وفي عمل دائم طوال العصور". (The satanis bible, p25 see:ibid, 2003، الباش، 2009، التلباني، 1429هـ، المالكي، 2022، البنعلي، 1425هـ).

ويوجهون أتباعهم بالتحلي بالإرشادات السلوكية، وهي:

- تدمير كل من يحاول مضايقتك وبلا رحمة.
- لا تردد في المبادرة الجنسية طالما حصلت على الضوء الأخضر.
- الاعتراف الكامل والإيمان المطلق بالطقوس السحرية وإلا فلن تتحقق رغباتك. (البنعلي، 1425هـ).

المطلب الثالث: موقف الإسلام من عبدة الشيطان

الإنسان، فطر على دين الإسلام، الذي جاءت به الأنبياء، لأن دين الإسلام هو الذي يعصم من الوقوع في الضلال والفواحش. وقد بين الله سبحانه في محكم التنزيل هذه الفطرة التي فطر الخلق عليها، بقوله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: 20).

وفي السنة المطهرة، عن أبي هريرة t أنه قال: قال النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كمثل البهيمة، تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعا". (البخاري، 1311هـ، رقم الحديث 1385، 4/2197).

وقد بين الرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم السلام- ذلك، فقال: "يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم". (مسلم، 1388هـ، رقم الحديث، 2865، 4/2197)
 ولابن القيم (ت751هـ) (د.ت) رحمه الله، كلام نفيس لإظهار كمال قدرة الله وحكمته من خلق الشيطان وأنه سبحانه لم يخلقه للعبادة يقول:

يبين الله كمال قدرته بخلقه الأضداد، فخلق ذات إبليس التي هي سبب كل شر، مقابل ذات جبريل التي هي مادة كل خير، تماماً كخلقه الليل والنهار، والضيء والظلام، والسماء والأرض، والجنة والنار، والداء والدواء، والحر والبرد، والطيب والخبيث، والخير والشر، وتمازج حكمته في الإكرام والإهانة، والإعزاز والإذلال، والثواب والعقاب، فاقتضت حكمته خلق المتضادات والمتقابلات.
 (ج2، ص194).

قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام وهو يعظ أباه: ﴿يَتَابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝﴾ (مریم: 44).

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُوا لِيَّاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْتْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ۝﴾ (سبا: 40 - 41).

وقال تعالى: ﴿وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝﴾ (يس: 59 - 62).

وفي خلق الله للشيطان ابتلاء وعبرة للإنسان إما أن يطيعه فيعصي الله، وإما أن يعصيه فينال رضا ربه؛ لأن الشيطان طرد من الجنة ومن رحمة الله وحقت عليه اللعنة وكتب عليه الصغار، فقام بالتحايل على ضعاف النفوس من البشر وتخويفهم والسيطرة عليهم بالسوسة إلى أن عبدوه، وقدسوه وصرفوا ما لله له، فكانت النتيجة ظهور هذه الطائفة المنحرفة الضالة، ذات الطقوس الغريبة والشعائر العجيبة، مثل اليزيدية وعبدة الشيطان ومن سار على طريقتهم وانحرف عن الحق إلى شريعتهم.

قال تعالى: على لسان إبراهيم -عليه السلام-، وهو يعظ أباه: ﴿يَتَابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝﴾ (مریم: 44).

أجمع المفسرون في تفسير هذه المواضع، أن المراد بعبادة الشيطان طاعته في معصية الله وفيما يأمر به من الشرك والكفر؛ لأن من أطاع أحداً في معصية الله تعالى فقد عبده من دون الله وجعل لله نداً. (الطبري، 1405هـ، ابن كثير، 1419هـ؛ السيوطي، د.ت). وفيما يتعلق بوصايا عبدة الشيطان؛ فكل محتوى هذه الوصايا موعلة في البطالان فنصوص الكتاب والسنة، تدحض جميع ماورد في هذه الوصايا ولا يقبلها عقل سوي.

فالشيطان، هو مصدر الضلال والغواية للإنسان، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ (الحجر: 39).

ونرى ليفي، واضع هذه الوصايا قد وقع في التناقض، عندما وصف الإنسان بالحيوان، وفي أقوال أخرى له تمجد الإنسان وهذا الخطأ للإنسان الذي كرمه الله بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝﴾ (الإسراء: 70).

وهذه الوصايا بمجملها تظهر الشيطان على غير حقيقته فكيف يكون الشيطان رمزاً للحكمة والرحمة - كما يزعم ليفي - وهو يمثل الكفر والعصيان والغواية ويدعو للفحشاء، وهو ما أخبرنا به الله سبحانه في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾ (البقرة: 169).

وقد قرر القرآن الكريم عداوة إبليس لابن آدم في كثير من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝﴾ (فاطر: 6).

وعداوة الشيطان للإنسان قديمة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝﴾ (يس: 60 - 62).

وعن صفية بنت حيي -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ، قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقى في قلوبكما شيئا". (البخاري، 1311هـ، رقم الحديث 328، 3/50).

وهذه العداوة تحدف إلى إيقاع من يتبعه في النار.

أيضاً، مجمل هذه الوصايا ما هي إلا دعوة صريحة لارتكاب المعاصي والفواحش.

وهذه الوصايا التي وضعوها لا تعدو أن تكون أفكارًا شيطانية تدافع عن الشهوات والأهواء وإطلاق العنان لها ولا ترى الحياة إلا فرصة للملذات يجب استغلالها وإشباع الرغبات والشهوات بكل الطرق، وهذه الوصايا؛ تعكس عظم الانتكاسة والانحراف السلوكي عند عبدة الشيطان وعند من وضع هذه الوصايا، وهي تنسجم تمامًا مع جهود اليهود لنشر الفساد والفواحش بين الشعوب لإغراقها في الشهوات والملذات المحرمة.

أيضًا في هذه الوصايا ما يدعو للعنف والانتقام وعدم التسامح، وعندما وصف ليفي مخالفينهم بمصاصي الدماء، هذا الوصف في الحقيقة ينطبق على عبدة الشيطان وعلى اليهود الذين يتفقون معهم في أفكارهم، الشيطانية.

وهذه الوصايا التسع ومعها إرشاداتهم؛ تحث على الفجور وتخالف جميع ما جاءت به الرسل. ولما تمادى عبدة الشيطان في أقوالهم ومعتقداتهم وهم يعتبرون الشيطان ممثلًا للحكمة ودألاً عليها، وهو لا يمثل إلا الكفر والفساد والعصيان والتمرد، ولا يدعو إلا إلى الفحشاء والمنكر وكل ما تنفر منه الفطرة السليمة؛ فإن الحكمة صفة من صفات الله تعالى فهو الحكيم الذي أحكم خلق الأشياء والذي لا يقول ولا يفعل إلا الحق وهو الذي أتقن التدبير وأحسن التقدير. (البیهقي، 1413هـ). والادعاء أن الشيطان يمثل الحكمة يثير السخرية؛ إذ هل من الحكمة أن يمارس الناس الشذوذ ويدمنوا على المخدرات ويقتلوا الأطفال ويرتكبوا الجرائم ويقدمون على الانتحار، وهذه أعمال يقوم بها عبدة الشيطان؟. (السعودي، 1426هـ).

وطاعة الشيطان وتقديسه واتخاذ معبودًا من دون الله؛ كفر بواح مخرج من الملة: كأن يطاع الشيطان في الإتيان بما هو كفر أو شرك بالله ويطاع في إهانة المصحف وإلقائه في القاذورات أو كتابة آياته بالمقلوب أو سب دين الله تعالى وسب رسله، أو إهانة نعمته واحتقارها، كما يفعله السحرة والكهنة وعبدة الشيطان، أو أن يطاع في تقديم بعض القرابين، أو النذور مثل الذبح له أو تقديم قربان من طعام أو يضع وثمنًا أو يرسم طائرًا أو نجمة. (القرني، 2012).

ومما يؤلم، أن يطاع الشيطان ويتبع ثم بعد ذلك يتبرأ من أتباعه حينما ينتهي الأمر ويأتي الجزاء وفي ذلك يقول الله: ﴿قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ (إبراهيم: 22).

والخلاصة، أن عبدة الشيطان قائمة على الفوضى والمسوخ لكل مناحي الحياة وأنها تتجاهل أن الشيطان هو من يقف خلف كل ضلالة وغواية، وأنه هو الذي يزين للناس البعد عن الدين، ومضمون هذه الوصايا تظهر لنا التوافق التام بين دعاة الضلال والفساد والانحراف.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث الذي أحسب أنني بذلت فيه ما في وسعي ولا أدعي الإحاطة به ولكن وكما يقال: لعله يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

في مقدمة هذا البحث أوضحت أسباب اختياري لهذا الموضوع وبيان أهميته وبينت منهجي الذي سلكته فيه... إلخ.

وباختصار، توصلت إلى عدد من النتائج من أهمها:

أن عبدة الشيطان حركة قديمة إلهادية وطقوسها موجودة في عدد من الحضارات والفلسفات، وأن موقفهم من الشيطان لا يقوم على حجة عقلية؛ وإنما على إحياءات شيطانية وأن عقائدهم موهلة بالفساد، تعتمد على الاغتصاب والشذوذ والجنس والعنف والسرقة والسلوكيات الشاذة المصادمة للفطرة السليمة.

هذه الطائفة المنحرفة تسعى لإهدار القيم والأخلاق الإنسانية بكل السبل، فهي خطر على الفرد والمجتمع بتهديدها الواضح للحياة والوجود، فالفرد في ظل عبادة الشيطان مهدد بالموت عن طريق الانتحار فضلاً عن خطرها على عقيدة المسلم وتهديد هذه الطائفة للنسيج الاجتماعي والروابط الأسرية وذلك بتمرداها على الفطرة.

ولليهود دور بارز في نشر أفكار هذه الطائفة ولوجودها في المجتمعات الغربية أثر مدمر على الأخلاق، فهم أصل هذه النحلة. والمؤسف غزوها لبعض البلاد العربية والإسلامية بشكل لافت، وليس لنا ونحن نرى خطرها ماثلاً أمامنا، إلا أن نوصي بالآتي:

- أهمية التنبيه لخطر هذه الطائفة المنحرفة الضالة من خلال تعليم الأوامر الشرعية وانتهاج السلوك الإسلامي السوي.
- ضرورة قيام المؤسسات الإسلامية والجامعات الحكومية والأهلية، بتحذير الشباب من مغبة الوقوع في شركها وذلك بالطرق والوسائل العلمية الحديثة لمواجهةها بالدراسة الوافية وإبطال عقائدها الفاسدة وإيقاف مدها وتغريبها بالعامّة والجهلة من الناس.
- على وسائل الإعلام المتنوعة القيام بمسئولياتها تجاه دينها ومجتمعاتها بإعداد البرامج التوعوية بقوالب إعلامية مشوقة، واستغلال مواقع التواصل الاجتماعي لهذا الغرض.

- التركيز وبشكل أكبر على شريحة الشباب، كونهم المستهدفين من عبدة الشيطان.
- التنبيه لهذه الطائفة المنحرفة ورصد نشاطها وبيان مخاطرها على الدين والقيم والأخلاق وعلى الأفراد والجماعات قبل أن يستفحل أمرها وتنتشر في كافة بلاد المسلمين وتستقوي بأعداء الأمة.
- أهمية قيام العلماء والدعاة والوعاظ والكتاب المتخصصين والمؤهلين بدورهم المطلوب تجاه دينهم ومجتمعاتهم وذلك بنشر العقيدة الإسلامية السليمة بوصفها الحصن الحصين بعد الله للشباب.

- ظاهرة عبدة الشيطان، داء لا ينبغي الاستهانة به بدعوى أنها شطحات مراهقة لا غير، فعلى الجميع أن يعي المسؤولية ويحذر من عبدة الشيطان وأفكارهم، بل عليهم محاربة خطواتهم الدعوية التي نراها تتفشى بين المراهقين من الموسيقى الصاخبة والتحذير من قصصات الشعر الغريبة والوشم ووضع الأقراط وإشارات ورموز عبدة الشيطان.
- وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحّابته أجمعين.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- آتلخان، جواد رفعت. (د.ت). أسرار الماسونية. ترجمة نور الدين رضا الواعظ. وسليمان محمد القابلي. الدوحة. مؤسسة دار العلوم. إنجيل مرقص.
- بارندر، جفري. (1996). *المعتقدات الدينية لدى الشعوب*. ترجمة إمام عبدالفتاح إمام. (ط2). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- بدوي، عبدالرحمن. (د.ت). *الموسوعة الفلسفية*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- البنعلي، يوسف. (2004). *عباد الشيطان*. أخطر الفرق المعاصرة. (ط8). بيروت: المكتب الإسلامي.
- التلباني، طارق. (2008). *ظاهرة عبادة الشيطان*. دراسة وتحليل. (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة)، الجامعة الإسلامية بغزة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1398هـ). *رسالة العبودية*. (ط3). القاهرة: المكتبة السلفية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1421هـ). *مجموع الفتاوى*. (ط2). المنصورة: دار الوفاء.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (د.ت). *الحسنة والسيئة*. تحقيق دار الكتب العلمية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- جاي كار، وليام. (1991). *أحجار على رقعة الشطرنج*. ترجمة سعيد جزائري. (ط1). بيروت: دار النفائس.
- الخصاص، أحمد بن علي. (1415هـ). *أحكام القرآن*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجهني، مانع. (1420هـ). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. (ط4). الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- جول، إسماعيل. (1934). *اليزيدية قديماً وحديثاً*. بيروت: المطبعة الأمريكية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1979). *الصحاح*. تحقيق أحمد عطار. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- الجوهري، علي. (1993). *بروتوكولات حكماء صهيون*. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- حبيب، صموئيل وآخرون. (1996). *دائرة المعارف الكتابية*. (ط2). القاهرة: دار الثقافة.
- حسونة، خليل إبراهيم. (2005). *حول الحركات الهدامة*. (ط1). غزة: مكتبة اليازجي.
- الحنفي، عبدالمنعم. (د.ت). *موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية*. (ط3). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). *جمهرة اللغة*. تحقيق رمزي بلعبيكي. (ط1). دار العلم للملايين.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1390هـ). *تاج العروس*. تحقيق عبدالعزيز مطر وآخرون. الكويت. دار الهداية.
- الزجاج، إبراهيم بن السري. (1408هـ). *معاني القرآن وعلومه*. تحقيق عبدالجليل شلي. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- الزوي، ممدوح. (1418هـ). *عبدة الشيطان؛ تاريخهم ومعتقداتهم*. (ط1). بيروت: المكتبة الثقافية.
- الساموك، سعدون. (2006). *موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة*. عمان: دار المناهج.
- السعودي، محمد فراس. (1426هـ). *من هم عبدة الشيطان*. (ط1). دمشق: دار المكتبي.

- سفر الخروج، ترجمة المشتركة.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (د.ت). الدر المنثور في التفسير بالمتن. بيروت: دار الفكر.
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم. (1982). الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاي. بيروت: دار المعرفة.
- الشوبكي، محمود يوسف، والدجني، يحيى علي. (2003). الجذور التاريخية لعبدة الشيطان. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة، 11(2)، 277 - 322.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل القرآن. (ط1). بيروت: دار الفكر.
- ابن عباد، إسماعيل. (1994). المحيط في اللغة. تحقيق محمد آل ياسين. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. (د.ت). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار الفكر.
- عبد الوهاب، أحمد. (1408هـ). المسيح في مصادر العقيدة المسيحية. (ط2). القاهرة: مكتبة وهبة.
- العقاد، عباس. (د.ت). إبليس. (ط5). القاهرة: دار نضضة مصر.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (1991). مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام هارون. (ط1). بيروت: دار الجليل.
- فؤاد، عبدالفتاح أحمد. (2003). الفرق الإسلامية. وأصولها الإيمانية. الإسكندرية: دار الوفاء لنشر الطبع والنشر.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (1397هـ). تأويل مشكل القرآن. تحقيق إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (2005). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القرني، عالية. (2012). عبادة الشيطان دراسة وصفية تحليلية. مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، 26(8)، 1919 - 1954.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1418هـ). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتنزيل. تحقيق السيد محمد السيد. وسعيد محمود. (ط2). القاهرة: دار الحديث.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1996). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق محمد حامد فقي. (ط2). بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1400هـ). تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار المعرفة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2002). البداية والنهاية. بيروت: المكتبة المصرية.
- الكفوي، أيوب بن موسى. (1993). الكليات. (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المالكي، هدى يحيى. (2023). عبادة الشيطان.. أصولها الفكرية.. خطرها.. سبل مواجهتها. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في دمنهور، 2(7)، 105 - 164.
- مجمع اللغة العربية. (1399هـ). المعجم الفلسفي. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- مجموعة من الباحثين. (1999). الموسوعة العربية العالمية. (ط2). الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة.
- المسيري، عبد الوهاب. (2001). الصهيونية والعنف. (ط1). القاهرة: دار الشروق.
- مظهر، سليمان. (1995). قصة الديانات. القاهرة: مكتبة مدبولي.

مناهج جامعة المدينة العالمية. (د.ت). اتجاهات فكرية معاصرة. جامعة المدينة العالمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1979). لسان العرب. (ط1). بيروت: دار صادر.

نجم، أنطوان وآخرون. (د.ت). موسوعة المعارف الكبرى. موبيليس. بيروت:

ابن النديم، محمد بن إسحاق (1994). الفهرست. (ط1). بيروت: دار المعرفة.

نعمة، حسن. (1994). موسوعة الأديان السماوية والوضعية. بيروت: دار الفكر اللبناني.

واشيل، روهنج. (1388هـ). الكنز المرصود في قواعد التلمود. ترجمة يوسف نصر الله. (ط2). بيروت: دار القلم.

Arabic References:

Ātlkhān, Jawād Rif'at. (D. t). Asrār al-Māsūnīyah. tarjamat Nūr al-Dīn Riḍā al-Wā'iz. wa-Sulaymān Muḥammad alqābly. al-Dawḥah. Mu'assasat Dār al-'Ulūm.

Injīl Murquṣ.

Bārndr, Jifrī. (1996). al-Mu'taqadāt al-dīnīyah ladā al-shu'ūb. tarjamat Imām 'bdālfatḥ Imām. (ṭ2). al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī.

Badawī, 'Abd-al-Raḥmān. (D. t). al-Mawsū'ah al-falsafīyah. Bayrūt: al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.

al-Bin'alī, Yūsuf. (2004). 'Abbād al-Shayṭān. akḥṭar al-fīraq al-mu'āṣirah. (ṭ8). Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī.

Altībāny, Ṭāriq. (2008). Zāhirat 'Ubādah al-Shayṭān. dirāsah wa-taḥlīl. (baḥṭh takmīlī li-nayl darajat al-mājistīr fī al-'aqīdah), al-Jāmi'ah al-Islāmīyah bi-Ghazzah.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'bdālhlym. (1398h). Risālat al-'Ubūdīyah. (ṭ3). al-Qāhirah: al-Maktabah al-Salafīyah.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'bdālhlym. (1421h). Majmū' al-Fatāwā. (ṭ2). al-Manṣūrah: Dār al-Wafā'.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'bdālhlym. (D. t). al-ḥasanah wālsy'h. taḥqīq Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Jāy Kār, Wilyām. (1991). Aḥjār 'alā Riq'ah al-Shaṭranj. tarjamat Sa'id jzā'rly. (ṭ1). Bayrūt: Dār al-Nafā'is.

al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad ibn 'Alī. (1415h). Aḥkāṁ al-Qur'ān. (ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

al-Juhanī, Mānī'. (1420h). al-Mawsū'ah al-muyassarah fī al-adyān wa-al-madhāhib wa-al-aḥzāb al-mu'āṣirah. (ṭ4). al-Riyāḍ: al-nadwah al-'Ālamīyah lil-Shabāb al-Islāmī.

Jūl, Ismā'īl. (1934). al-Yazīdīyah qdyman wḥdythan. Bayrūt: al-Maṭba'ah al-Amrīkānīyah.

al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād. (1979). al-ṣiḥāḥ. taḥqīq Aḥmad 'Aṭṭār. (ṭ2). Bayrūt: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.

al-Jawharī, 'Alī. (1993). Brūtūkūlāt ḥukamā' Ṣahyūn. al-Qāhirah: Maktabat Ibn Sīnā.

Ḥabīb, Ṣamū'īl wa-ākharūn. (1996). Dā'irat al-Ma'ārif al-kitābīyah. (ṭ2). al-Qāhirah: Dār al-Thaqāfah.

Ḥassūnah, Khalīl Ibrāhīm. (2005). ḥawla al-Ḥarakāt al-haddāmah. (ṭ1). Ghazzah. Maktabat al-Yāzījī.

al-Ḥanafī, 'bdālmn'm. (D. t). Mawsū'at al-fīraq wa-al-jamā'āt wa-al-madhāhib wa-al-aḥzāb wa-al-ḥarakāt al-Islāmīyah. (ṭ3). al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī.

Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1987). Jamharat al-lughah. taḥqīq Ramzī bl'lbky. (ṭ1). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.

- al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍā. (1390h). Tāj al-‘arūs. taḥqīq ‘Abd-al-‘Azīz Maṭar wa-ākharūn. al-Kuwayt. Dār al-Hidāyah.
- al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī. (1408h). ma‘ānī al-Qur’ān wa-‘Ulūmih. taḥqīq ‘Abd-al-Jalīl Shalabī. (Ṭ1). Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub.
- al-Zūbī, Mamdūh. (1418h). ‘Abdah al-Shayṭān ; tārikhuhum wa-mu‘taqatuhum. (Ṭ1). Bayrūt: al-Maktabah al-Thaqāfiyah.
- al-Sāmūk, Sa’dūn. (2006). Mawsū‘at al-adyān wa-al-mu‘taqadāt al-qadīmah. ‘Ammān: Dār al-Manāhij.
- al-Sa‘ūdī, Muḥammad Firās. (1426). min hum ‘Abdah al-Shayṭān. (Ṭ1). Dimashq: Dār al-Maktabī.
- Sifr al-Khurūj, tarjamat al-mushtarakah.
- al-Suyūṭī, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (D. t). al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bālmnṭhr. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ‘Abd-al-Karīm. (1982). al-milal wa-al-niḥal. taḥqīq Muḥammad Sayyid Kīlānī. Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- al-Shūbakī, Maḥmūd Yūsuf, wāldjny, Yaḥyá ‘Alī. (2003). al-judhūr al-tārikhiyah l’bdh al-Shayṭān. Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Ghazzah, 11 (2), 277-322.
- Ṣalībā, Jamīl. (1982). al-Mu‘jam al-falsafī. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl al-Qur’ān. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Ibn ‘Abbād, Ismā‘īl. (1994). al-muḥīṭ fī al-lughah. taḥqīq Muḥammad Āl Yāsīn. (Ṭ1). Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub.
- Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād. (D. t). al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāz al-Qur’ān al-Karīm. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- ‘Abd-al-Wahhāb, Aḥmad. (1408h). al-Masīḥ fī maṣādir al-‘aqīdah al-Masīḥīyah. (ṭ2). al-Qāhirah: Maktabat Wahbah.
- al-‘Aqqād, ‘Abbās. (D. t). Iblīs. (ṭ5). al-Qāhirah: Dār Nahḍat Miṣr.
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. (1991). Maqāyīs al-lughah. taḥqīq ‘Abdussalām Hārūn. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Jīl.
- Fu’ād, ‘bdālfṭāḥ Aḥmad. (2003). al-fīraq al-Islāmīyah. wa-uṣūluḥā al-īmānīyah. al-Iskandarīyah: Dār al-Wafā’ li-Dunyā al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
- Ibn Qutaybah, Allāh ibn Muslim. (1397h). Ta’wīl mushkil al-Qur’ān. taḥqīq Ibrāhīm Shams al-Dīn. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2005). al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān. taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.
- al-Quranī, ‘Āliyah. (2012). ‘Ubādah al-Shayṭān dirāsah waṣfiyah taḥlīlīyah. Majallat Jāmi‘at al-Najāḥ al-‘Ulūm al-Insānīyah, 26 (8), 1919-1954.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1418h). Shifā’ al-‘alīl fī masā’il al-qaḍā’ wa-al-qadar wa-al-ḥikmah wāltanzīl. taḥqīq al-Sayyid Muḥammad al-Sayyid. wa-Sa‘īd Maḥmūd. (ṭ2). al-Qāhirah: Dār al-ḥadīth.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1996). Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‘budu wa-ıyyāka nasta‘īn. taḥqīq Muḥammad Ḥāmid Fiqī. (ṭ2). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (1400h). tafsīr al-Qur’ān al-Karīm. Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (2002). al-Bidāyah wa-al-nihāyah. Bayrūt: al-Maktabah al-Miṣrīyah.
- al-Kaffawī, Ayyūb ibn Mūsá. (1993). al-Kullīyāt. (ṭ2). Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah.
- al-Mālikī, Hudá Yaḥyá. (2023). ‘Ubādah al-Shayṭān. uṣūluḥā al-fikrīyah. khaṭaruhā. Subul muwājahatihā. Majallat Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-‘Arabīyah lil-Banāt fī Damanhūr, 2 (7), 105-164.
- Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah. (1399h). al-Mu‘jam al-falsafī. al-Qāhirah: al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Shu’ūn al-Maṭābi‘ al-Amīrīyah.

- Majmū‘ah min al-bāḥithīn. (1999). al-Mawsū‘ah al-‘Arabīyah al-‘Ālamīyah. (t2). al-Riyāḍ: Mu‘assasat a‘māl al-Mawsū‘ah.
- al-Misīrī, ‘Abd-al-Wahhāb. (2001). al-Šihyūnīyah wa-al-‘unf. (ṭ1). al-Qāhirah: Dār al-Shurūq.
- Mazhar, Sulaymān. (1995). qīṣṣat al-diyānāt. al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī.
- Manāḥij Jāmi‘at al-Madīnah al-‘Ālamīyah. (D. t). Ittijāhāt fikrīyah mu‘āṣirah. Jāmi‘at al-Madīnah al-‘Ālamīyah.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1979). Lisān al-‘Arab. (ṭ1). Bayrūt: Dār Ṣādir.
- Najm, Anṭwān wa-ākharūn. (D. t). Mawsū‘at al-Ma‘ārif al-Kubrā. mwblyls. Bayrūt.
- Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Ishāq (1994). al-Fihrist. (ṭ1). Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- Ni‘mah, Ḥasan. (1994). Mawsū‘at al-adyān al-samāwīyah wa-al-waḍ‘īyah. Bayrūt: Dār al-Fikr al-Lubnānī.
- Wāshyl, rwhlnj. (1388h). alknz al-marṣūd fī Qawā‘id al-Talmūd. tarjamat Yūsuf Naṣr Allāh. (t2). Bayrūt: Dār al-Qalam.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- geocities.com, <https://www.yahoo.com>.
- The names of satanic ritual, 2007-7-23, https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page.
- The satanic bible 40-43, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.
- The satanic bible 31, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.
- The satanic Bible 43, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.
- The satanic bible, 30, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>Dr. Muhammad bin Ahmed Al-Jawir, Associate Professor of Doctrine and Contemporary Doctrines, Department of Private Law, College of Law, Dar Al-Ulum University, (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a doctorate in faith and contemporary doctrines from Imam Muhammad bin Saud Islamic University in 2003-2004. His research interests revolve around issues of faith, law, and contemporary doctrines.</p>	<p>د. محمد بن أحمد الجوير، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بقسم القانون الخاص بكلية الحقوق، جامعة دار العلوم، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1423هـ - 1424هـ. تدور اهتماماته البحثية حول قضايا العقيدة والمذاهب المعاصرة.</p>

mohammed.a@dau.edu.sa

استثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية: رؤية مقترحة

د. فوزية بنت عبد المحسن عبد الكريم العبد الكريم

أستاذ التربية الإسلامية المشارك بقسم أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ: 2024/ 5/ 18م، وقبل للنشر بتاريخ 2024/ 11/ 3م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن سمات جيل ألفا كما يراها معلمهم ووالديهم، والتوصل إلى رؤية مقترحة لاستثمار خصائص جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية، وتم تطبيق المنهج النوعي: الأسلوب الظاهري، والمنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، واشتمل مجتمع الدراسة على معلمي المرحلة التمهيديّة الابتدائية والمتوسطة وأولياء الأمور، وبلغ مجموع العينة 100 مشارك، وتم تطبيق أداتين: الأولى استمارة استبانة مفتوحة الأسئلة لجمع البيانات عن سماتهم العامة والثانية لتحديد السمات التفصيلية التعليمية، وتم تحليل البيانات كيفيًا، ثم التوصل إلى الرؤية المقترحة في ضوء أهداف التربية الإسلامية وبناء على ما تم التوصل إليه وتحكيمها من 10 خبراء، وكانت أبرز النتائج: أن جيل ألفا يتصف بسمات فريدة تميزه عن الأجيال السابقة منها سمات إيجابية مثل: إتيان التكنولوجيا، والذكاء، وسرعة التعلم، والميل إلى التفكير النقدي وحل المشكلات، والرغبة في الاستقلالية والتعلم الذاتي، وسمات سلبية منها: قصر مدة التركيز، الميل للاختصار في التعلم، والحاجة لتعزيز القيم، وقد تم التوصل إلى رؤية مقترحة بنيت على محاولة استثمار الفرص في سمات جيل ألفا، وتذليل أبرز التحديات التي تواجههم من خلال تكامل المؤسسات التربوية وتفعيل أدوارها، وتهيئة البيئة المشجعة لاستثمار سماتهم الإيجابية كالميل للتكنولوجيا، وتزويدهم بالعلم والتعليم الصحيح الموجه، وغرس القيم الإسلامية والمبادئ والمهارات التي يحتاجها مثل غرس أخلاقيات التعامل مع التقنية والذكاء الاصطناعي، والتأكيد على أهمية دور المرابي القدوة، وتعزيز الهوية الإسلامية أثناء التواصل الثقافي، وأوصت بضرورة تطوير السياسات التعليمية لاستشراف مستقبل التعليم لجيل ألفا.

الكلمات المفتاحية: سمات جيل ألفا، مستقبل التعليم، تربية الأجيال، مهارات جيل ألفا.

Investing in Generation Alpha in Light of the Objectives of Islamic Education: A Proposed Vision

Dr. Fawziah bint Abdulmohsen Abdulkarim Al-Abdulkarim

Associate Professor of Islamic Education, Department of Educational Foundations, Imam Muhammad bin Saud
Islamic University

(Sent to the magazine on: 18/5/2024, and accepted for publication on: 3/11/2024)

Abstract:

The study aimed to explore the traits of Generation Alpha as perceived by their teachers and parents and propose a vision for utilizing these traits in alignment with the goals of Islamic education. The qualitative methodology, including the phenomenological approach and descriptive-analytical methods, was applied. The study's participants included teachers from preschool, primary, and middle school levels, along with parents, totaling 100 participants. Two tools were used: an open-ended questionnaire to gather data on general traits and another to identify detailed educational characteristics. The data was qualitatively analyzed, and a proposed vision was developed based on the findings, which were reviewed by 10 experts.

Key results revealed that Generation Alpha exhibits distinct characteristics, including positive traits such as technological proficiency, intelligence, quick learning, a tendency toward critical thinking, problem-solving, independence, and self-directed learning. However, they also face challenges like short attention spans and a tendency to abbreviate learning, requiring reinforcement of values. The proposed vision emphasized integrating educational institutions, creating supportive environments to leverage positive traits like their inclination towards technology, and instilling Islamic values and ethics for interacting with technology and artificial intelligence. Additionally, it highlighted the role of exemplary educators and strengthening Islamic identity during cultural exchange. The study recommended updating educational policies to anticipate the future needs of Generation Alpha.

Keywords: Generation Alpha traits, Future of Education, Generation Education, Generation Alpha Skills.

المقدمة

خلق الله جل وعلا الإنسان وكرمه وجعله خليفته في أرضه، وزوده بأدوات العلم والمعرفة لإداء وظيفة الاستخلاف وجعل له السمع والبصر والعقل أبواباً ونوافذ للعالم من حوله، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78).

وهو سبحانه أنزل الكتب وأرسل الرسل ليحقق هذا الإنسان الغاية التي خلقه من أجلها وهي تحقيق العبودية لله وحده. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

فمنذ أن يولد الإنسان وهو يتعلم من والديه أو من يقوم على رعايته، فينشأ على التربية التي تلقاها، فإن كانت صالحة ترعرع ونما على الفطرة السليمة، وإن تلقى تربية ناقصة أو مضللة قادت إلى طريق ناقص أو ضال فلا يتمكن من تحقيق وظيفته الأساسية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (رواه البخاري، حديث رقم 1385). فمن هذا المنطلق للتصور الإسلامي سعت التربية الإسلامية من خلال مؤسساتها وأدوار المربين فيها إلى أن تنشأ الأجيال النشأة الصحيحة على معرفة ومهارة وقيم، فهي تستثمر طاقاتهم وسماتهم وفقاً لمتطلبات وظروف عصرهم الذي ولدوا وعاشوا متأثرين فيه بما فيه من متغيرات طبيعية واجتماعية وثقافية وتطورات علمية وعلى كافة الأصعدة.

ويشهد هذا القرن الحادي والعشرين تطوراً علمياً لم يسبق له مثيل، وثورات تكنولوجية ضخمة كالذكاء الاصطناعي وانفتاحاً على العالم من خلال التواصل الاجتماعي الحديثة، وطرقاً متنوعة في التعلم والتعليم وتعدد مصادر المعرفة، كان له تأثير ملحوظ على حياة الأجيال.

وكان آخر هذه الأجيال - وقت إعداد هذه الدراسة - في الألفية الجديدة في القرن الحادي والعشرين هم المواليد بعد عام (2010) وهم من يعرف بجيل ألفا الذي ولد محاطاً بالتقنية من كل جانب، وهي الشريحة المجتمعية التي تلت جيل (Z) الذي ولد منذ عام (2000)، وهو جيل عاش ظروفًا تقنية لم يسبق لجيل قبله أن عاصرها؛ الأمر الذي يجعل الكثير من المهتمين يتوقع أن أفراد هذا الجيل قد يتصفون ببعض الخصائص تجعلهم مختلفين عن غيرهم لما في عصرهم من متغيرات هائلة، ومن أبرزهم الباحث الاجتماعي الأسترالي مارك ماكربندل (Mark Mccrindle) الذي أكد أن حياة مواليد هذا الجيل ستكون مختلفة نوعياً عن حياة الأجيال السابقة، ذلك أنهم ولدوا في زمن التطور الرقمي ووفرة التكنولوجيا، كما سيكون لهم مستقبلاً وظائف جديدة يؤديونها غير وظائف الأجيال السابقة. (معهد ماكينزي العالمي، 2022).

مشكلة الدراسة:

ظهرت بعض المؤشرات التي تدل على اختلاف سمات الجيل الجديد الذي يعرف عند علماء الاجتماع بجيل ألفا، وتنبأوا عن بعض معالمه، وبرز كثير من الخصائص التي يمكن رصدها خلال الملاحظات اليومية العابرة والمقصودة من قبل المحيطين بالناشئة والأطفال من جيل ألفا من والديهم ومعلميهم، ومما تلاحظه الباحثة وتسمعه وتراه وتعايشه في الأوساط الاجتماعية، وعلى مستوى الأبحاث العلمية المتعلقة بالمشكلات التربوية المعاصرة، فقد أصبح الحديث عن مشكلات التربية لهذا الجيل محل اهتمام المربين والباحثين في التربية من حيث الصعوبات والتحديات التي يواجهونها في التعامل معهم في المواقف التربوية والتعليمية بشكل ملحوظ كظاهرة في المجتمعات الإنسانية عامة، وتزداد الأهمية في المجتمعات المسلمة خاصة؛ لما لها من هوية تميزها عن غيرها في المحافظة على المبادئ والقيم الإسلامية.

والتربية هي أداة المجتمعات، بها ومن خلالها تنشأ الأجيال وتصنع وفقاً لما يرتضيه المجتمع، والتربية الإسلامية هي أداة المجتمع المسلم في بناء الأجيال، وهي تمتاز عن غيرها بأنها ربانية في مصدرها وأهدافها، وغرسها القيم الفاضلة برقابة ذاتية نابعة من الإيمان بالله، ومنهجها الإلهي الفريد لبناء الانسان وإعداده للحياة السعيدة وتزويده بمتطلبات مواجهة التحديات واستثمار الفرص فيها، قال الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: 16)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: 9)، وبين سبحانه أن الهدى النبوي تركية للأجيال فقال عز وجل: ﴿مَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 151).

ونظراً لكون هذا الجيل يشكل في هذا الوقت الناشئة التي تدرس في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، فهم في طور التهيئة والإعداد ليصبحوا موارد بشرية تسهم في بناء المجتمع وتحريك عجلة التنمية؛ الأمر الذي يستدعي ضرورة دراستها من المتخصصين وتحليلها كظاهرة جديدة بالدراسة وفهم خصائصها واحتياجها والتحديات والفرص التي تستثمر منها من جميع الجوانب التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والتنموية الشاملة، وإن التربية والتعليم هي أولى وأوجب التخصصات لدراسة خصائص جيل ألفا من أجل فهمها والتخطيط لاستثمارها وتنميتها كأساس للمجالات التنموية الأخرى، كما تحيى توصيات وفحوى التقارير للتنمية البشرية الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي سنوياً بأهمية الاستثمار في التربية والتعليم وأثره على المستقبل الجيد.

وقد أشارت توصيات العديد من الدراسات إلى أهمية دراسة مشكلات الأجيال، وأهمية معرفة سماتهم وكيفية التعامل معهم وإعدادهم للحياة منها: دراسة (Twenge et al, 2010)؛ ودراسة (أحمد، 2023).

وفي ضوء ما سبق تتأكد الحاجة إلى دراسة لاستثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية، وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما الرؤية المقترحة لاستثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية؟

أسئلة الدراسة:

1. ما سمات جيل ألفا كما يراها معلومهم ووالديهم؟
2. ما الرؤية المقترحة لاستثمار سمات جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى هدف رئيس هو التوصل إلى الرؤية المقترحة لاستثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية عن طريق تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

1. الكشف عن سمات جيل ألفا كما يراها معلومهم ووالديهم.
2. التوصل إلى الرؤية المقترحة لاستثمار سمات جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية.

أهمية الدراسة النظرية:

1. تأتي أهمية الدراسة كونها موجهة لشريحة مجتمعية في طور الإعداد للحياة ولها احتياجات ومتطلبات تربوية وتنموية مهمة في مؤسسات التربية وهي الكوادر المستقبلية حيث تشمل مواليد عام 2010 وما بعدها الى 2024، وهي محل اهتمام عالمي، وهي المرحلة التي تبرز فيها الحاجة للتربية وتوجيه الشخصيات وتنمية المهارات وغرس القيم.
2. شح الدراسات والأبحاث العلمية عن هذا الجيل لاسيما العربية منها واتضح ذلك من خلال البحث والتنقيب في أوعية المعلومات عن هذا الجيل بهذه المتغيرات، مما يؤكد الحاجة لهذه الدراسة في تخصص تربوي مما يحقق الجودة والأصالة للموضوع

وهو استجابة لتوصيات عدد من الدراسات السابقة (أحمد، 2023).

3. منهج البحث النوعي المتبع، ودراسة الفئة الجديدة جيل ألفا يجعل الموضوع إضافة علمية لمكتبة التربية والتربية الإسلامية.

الأهمية العملية:

- معرفة سمات الجيل هي إحدى الوسائل لمعرفة واستشراف كيفية التعامل والاستثمار الأمثل لهذا الجيل وتنميته.
- تبرز هذه الدراسة في أهمية مواكبة التربية الإسلامية للتطورات المعاصرة وربط الأجيال بمنطلقاتهم الدينية الصحيحة، وحاجة التربية والمجتمع لهذه الأبحاث التي تبرز دور التربية الإسلامية في مواجهة المتغيرات على الأجيال وشمولها وربانيتها وتوازنها.
- تأتي أهمية الدراسة لإفادة المربين في الأسرة والمدرسة والمؤسسات المعنية بالتربية والتنمية وما تخرج به من نتائج وتوصيات تفيد في اتخاذ القرارات والباحثين.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة في حدودها الموضوعية على الخصائص التعليمية والشخصية ذات العلاقة بالتربية والتعليم. الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على المعلمين والوالدين لكونهم الأكثر قدرة على معرفة السمات التعليمية التي يلاحظونها أثناء العملية التدريسية فهم يستطيعون الوقوف عليها لأنهم يتعاملون مع شريحة كبيرة منهم فيسهل رصد السلوك وتكرار المشاهدة. الحدود المكانية: موزعة جغرافيا على مدينة الرياض مدارس المرحلة التمهيديّة، والمتوسطة والابتدائية من شمال، جنوب، شرق غرب.

الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الثالث من العام الدراسي 1445هـ - 2024م.

مصطلحات الدراسة:

تعريف جيل ألفا إجرائيًا: هو الجيل الذي يشمل المواليد بين عام 2010 إلى 2024، وهو الذي يلي الشريحة المجتمعية جيل زد Z، ويفترض علماء الاجتماع أن جيل ألفا لديهم سمات تميزهم بأنهم هم ثاني جيل يولد بالكامل في القرن الحادي والعشرين. استثمار: في اللغة "أثمر الشجر: خرج ثمره، وثمر ماله إذا نمّاه، وأثمر الرجل: كثر ماله" (ابن النديم، 1417هـ، ص 303). والمعنى الإجرائي لاستثمار جيل ألفا في هذه الدراسة: هو استثمار معنوي للإنسان من خلال التربية والتعليم بتنمية وتطوير المعارف والمهارات والقيم في ضوء أهداف التربية الإسلامية.

الإطار النظري:

يشتمل على المباحث التي تشكل المحاور الأساسية في الدراسة، وهي: جيل ألفا، أهداف التربية الإسلامية، والنظريات المفسرة.

جيل ألفا:

يمكن تقديم لمحة عامة عن جيل ألفا من خلال بعض التقارير مصطلح جيل ألفا يطلق على جيل المواليد ما بعد عام 2010، إلى غاية عام 2024، ويعود المصطلح للباحث الاجتماعي الأسترالي "مارك ماكيندل" (Mark Mccrindle) الذي يعتقد أن حياة مواليد هذا الجيل ستكون مختلفة عن حياتنا نوعيًا، ذلك أنهم ولدوا في زمن التطور الرقمي ووفرة التكنولوجيا، كما سيكون لهم مستقبلًا وظائف جديدة يؤدونها غير وظائفنا. (هارفرد بنزنس ريفو، 2022).

ويذكر آخرون أن هذا الجيل نشأ مع التكنولوجيا في متناول أيديهم، وهم بارعون في استخدامها. (جيفرسون، 2021)؛ (NCHS, 2022).

وبحسب تقارير صادرة من شركة ماكينزي (McKinsey). يُعرف جيل ألفا بأنه أول جيل رقمي بنسبة 100%؛ لذلك وجب

على الأولياء الحذر في التعامل معهم واختيار الأسلوب المناسب لذلك. ومن أهم النصائح التي يسديها المختصون في هذا المجال: مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية، وتعزيز وعيهم حول وسائل التواصل الاجتماعي، ووضع قيود محددة في التعامل مع الشاشات والأجهزة الإلكترونية، وعدم ممارسة الأسلوب المستبد في التربية، والتعاطف معهم. (معهد ماكينزي العالمي، 2022).

والجيل ألفا باختصار هو الفوج الديموغرافي التالي بعد الجيل زد Z، ويستخدم الباحثون ووسائل الإعلام أوائل عام 2010 كسنوات ميلاد بداية جيل ألفا ومنتصف عام 2024 كسنوات نهاية. وقد تم تسمية (Generation Alpha) باسم الحرف الأول في الأبجدية اليونانية، وهو الذي ولد بالكامل في القرن الحادي والعشرين.

ولكل جيل سمات وخصائص نتجت من تفاعل عوامل عديدة تختلف شدتها وأثرها بحسب الزمان والمكان والظروف المحيطة وطبيعة الجيل وتفاعله معها، وهي بلا شك تسهم في إضفاء صبغتها التي تميز ذلك الجيل عن غيره، ولعل أبرز عامل أسهم في التأثير على شخصيات جيل ألفا هو الثورة الإلكترونية والتحول التقني في عالم الانترنت والحواسيب (NCHS, 2023).

ويمكن القول إن جيل ألفا قد يتميزون بخصائص فريدة بأنهم أحقهم أول جيل يولد بالكامل في القرن الحادي والعشرين، وقد ولدوا والتكنولوجيا بين أيديهم؛ مما يؤكد أهمية تعليمهم وتربيتهم واستثمار مهاراتهم واستشراف مستقبلهم من قبل المؤسسات التربوية لاسيما الأسرة والمدرسة حول تربيتهم وتفاعلهم الاجتماعي وتلقيهم للتعليم المناسب وفي ذلك تمكين لهم الفرص في بيئتهم ومجتمعهم، ووعيهم بالتحديات التي قد تواجههم فينشئوا صالحين منتجين نافعين لأنفسهم ومجتمعهم.

وفي ظل شح المراجع عن خصائص جيل ألفا يمكن الرجوع لخصائص وسمات جيل الألفية الذي يشمل شرائح مجتمعية أكبر سنا من جيل ألفا وهم شريحة Z، ومن خلال مناقشة الدراسات السابقة تتضح سمات جيل الألفية الذي يشمل على Z بشكل كبير؛ حيث أشارت دراسة كل من (Twenge et al (2010)، ودراسة (Klotz et al (2010)، ودراسة أحمد (2023)، ودراسة بني عودة وعابدين (2017) إلى المعالم الآتية في سمات جيل الألفية الذي يشمل جيل ألفا وجيل زد (Z)، وهي:

رواد رقميون، يفضلون استخدام التكنولوجيا، متأثر بالجيل الذي يسبقه من الآباء في مهارات التواصل والقيم الأخلاقية والمجتمعية، فيحب الانفتاح على التجارب، والتعلم من خلال التجارب العملية، فهم عمليون، ولكن من التحديات التي تواجه جيل الألفية الوحدة، فقد يواجه أحيانا مشكلات الصحة النفسية والعقلية نظراً للساعات الطويلة التي يقضيها على الإنترنت، وقلة العلاقات الهادفة، وصعوبة في تأجيل الإشباع والالتزام بالمهام طويلة الأجل، فهو غير صبور مقارنة بمن سبقه من الأجيال، وهذه تختلف بحسب السياق الثقافي. (أحمد، 2023).

ويمكن القول إن جيل ألفا قد يشابه الأجيال القريبة منه مثل جيل الألفية Z، وقد يتميز عن الأجيال عنهم بخصائص تظهر بشكل أكثر وضوحاً وتركيزاً؛ حيث إن جيل ألفا هو الجيل الذي يلي جيل زد، ويتكون من الأشخاص الذين ولدوا في عام 2010 أو بعده فهو لا يزال صغيراً نسبياً، إلى وقت إعداد الدراسة - وبذلك يمكن القول إن جيل ألفا يمثلون مواليد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين إلى منتصف العقد الثالث من القرن نفسه. كما أنه تجدر الإشارة إلى أن الاختلاف الطبيعي بين أفراد الجيل الواحد والحديث عنها عن صفات عامة قد لا يشذ عنها البعض وتختلف قوتها بحسب عوامل عديدة، وتسعى هذه الدراسة لإبرازها خلال مبحث الإجابة عن سؤال سمات جيل ألفا.

أهداف التربية الإسلامية: تشتق أهداف التربية الإسلامية من المصادر الإلهية في القرآن الكريم والسنة النبوية فالهدف الغائي للتربية الإسلامية هو إعداد الإنسان الذي يعبد الله عز وجل محققاً الاستخلاف الصالح في الأرض.

ويعرّف خطاطبة التربية الإسلامية بأنها: منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية المبنية على أسس الإسلام في تعليم وتركيب وإصلاح الفرد والمجتمع المسلم بشكل مستمر، ومتكامل، وبكل الوسائل المشروعة؛ لتحقيق غاية العبودية لله تعالى في الدنيا والآخرة. (خطاطبة، 2021).

- تصنيف أهداف التربية الإسلامية:

تنوعت تصنيفات أهداف التربية الإسلامية، فهناك من صنفها إلى أهداف رئيسية وأهداف فرعية، والبعض ق صنفها من حيث أن هناك أهداف فردية وأهداف جماعية، وآخرون صنفوها إلى أهداف دينية وأهداف دنيوية، ولا بد من العناية بالأهداف فهي تنطلق ابتداءً من الفرد وتنتهي بالمجتمع، ومن خلالها يمكن بناء الأجيال للقرب من الصورة الأمثل للإنسان المسلم، وبشكل عام ترى الباحثة أن هناك أهدافاً رئيسية للتربية الإسلامية خلُق الإنسان من أجلها، وهي منطلق لكل هدف فرعي آخر، أشار إليها أبو عراد (2003) كما يلي:

- العمل على تهية المجتمع المسلم خاصة، والأمة المسلمة عامة، للقيام بمهمة الدعوة إلى الله سبحانه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان وأي مكان.
 - تأكيد روابط الأخوة الإيمانية الصادقة بين أبناء الأمة المسلمة.
 - ويضيف العسيري (2020) إلى ما سبق هدفين آخرين هما:
 - تحقيق التوحيد بعبادة الله وإخلاص العمل له وحده لا شريك له، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).
 - تحقيق الاستخلاف في الأرض وعمرانها وإقامة شرع الله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: 61).
- كما ذكر الشيباني (1988) عدداً من الأهداف المتعلقة بالفرد، من المهم استحضارها عند المربين وواضعي السياسات التعليمية ومصممي المقررات، وصياغتها لتنمية خصائص جيل ألفا واستثمارها، وهذه الأهداف للتربية الإسلامية تتلخص في الأهداف الآتية:
1. بناء الشخصية المؤمنة المتزنة في دوافعها ومشاعرها المطمئنة والمستقرة نفسياً، والمتكيفة مع نفسها ومع غيرها.
 2. بناء المواطن المزود بالعلم والمعرفة، والواسع في ثقافته، والواعي بمشاكل مجتمعه وأمته وعصره، الذي يمتلك الوسائل والمهارات الأساسية للعلم.
 3. تشكيل المواطن القادر على الاستفادة باستثماره لأوقات فراغه، وذلك بتنمية مواهبه وميوله وهواياته بشكل حكيم، وإتاحة الفرص العملية له لشغل أوقات فراغه بالنافع من الأعمال.
 4. تكوين المواطن المتسم بالمهارات والكفاية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الواعي لحقوقه وواجباته، والمقدر لمسئوليته نحو نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه والمجتمع العالمي الانساني عمومًا.
- وبالنظر لهذه الأهداف يظهر منها الحاجة لأن توجه التربية الإسلامية جيل ألفا وتنمي خصائصه من كل الجوانب لاسيما التعليمية وأن أهداف التربية الإسلامية تصاغ لكل زمان ومكان لتحقيق الغاية التي خلُق الإنسان من أجلها وهي تحقيق العبودية لله والاستخلاف في الأرض.

النظريات العلمية المفسرة للدراسة:

تعددت النظريات العلمية التي يمكن أن تفسر الدراسة وفيما يأتي عرض النظريات العلمية التي تفسر خصائص جيل ألفا، مع التركيز على أهمية هذه النظريات في فهم سلوك هذا الجيل واحتياجاته التربوية.

نظرية رأس المال البشري: تعرف منظمة اليونسيف (Unicef, 2020) رأس المال البشري بأنه: مجموعة المعارف والمهارات والقدرات التي تتراكم لدى الأفراد، وتؤدي إلى الرفاهية الشخصية وتحسين فرص العمل. كما أوضحت منظمة اليونسيف (Unicef)

(2020) أن لرأس المال البشري الكثير من الفوائد للأجيال القادمة؛ حيث يعتمد عليها النمو الاقتصادي، وكذلك تنمية رأس المال الاجتماعي، وعلى الرغم من الزيادات الكبيرة في رأس المال البشري -على مدار السنوات الخمسة والعشرين الماضية فإنه لا تزال العديد من التحديات الكبيرة تواجه البلدان النامية، الأمر الذي قد يحد من النمو الاقتصادي فيها ومن قدرات القوى والكوادر العاملة لمنافسة في أنواع الاقتصاد العالمي.

وفي تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003) يُعرف رأس المال البشري بأنه: "النواة الصلبة نسبياً لرأس المال العربي، وهو مجموع المعارف والقدرات التي يكتسبها البشر في المجتمع عبر التعليم والخبرة العملية" (ص90). ويذكر سميران (2009) أن الاستثمار في رأس المال البشري في النظرية الغربية هو: تنمية مهارات ومعارف وقدرات أفراد الجنس البشري الذين يساهمون في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلد ما، ويُعرف رأس المال البشري في قاموس أكسفورد الإنجليزي باسم مهارات القوى العاملة. ويراه القاموس مورد أو أصولاً، ويشتمل على فكرة أن ثمة استثمارات في الناس مثل: التعليم والتدريب والصحة وأن هذه الاستثمارات تزيد إنتاجية. (Diebolt and Hauptert, 2014)

وتعرف سارة المعمر (2021) الاستثمار في رأس المال البشري بأنه تنمية المعارف والمهارات والقدرات لدى الفرد بما يساهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، من خلال العمل على تكوين الإنسان في الجوانب الإيمانية والفكرية والمهنية والاجتماعية، وإرساء أهم القيم التي يجب أن ينشأ عليها الفرد، حتى تكون دافعا له في النهضة التنموية.

ويتضح علاقة نظرية استثمار رأس المال البشري بموضوع البحث الاستثمار في جيل ألفا من حيث إن جيل ألفا يعد رأس مال بشري يمكن تنميته واستثمار مهاراته وقدراته من خلال التربية والتعليم والتدريب فهو غني بالفرص التي فرضها التطور العلمي والتكنولوجي والثقافي والاجتماعي.

نظرية التطور المعرفي: تُشير هذه النظرية إلى أن الأجيال تمر بمراحل مختلفة من التطور المعرفي، وأن كل مرحلة لها خصائصها الخاصة. (كينغ، 2022)، ويمكن للتربية الإسلامية الاستفادة من هذه النظرية من خلال تصميم برامج تعليمية تتناسب مع احتياجات جيل ألفا في كل مرحلة من مراحل التطور المعرفي..

نظرية التعلم الاجتماعي: تُشير هذه النظرية إلى أن الأشخاص يتعلمون من خلال مراقبة الآخرين وتقليدهم. يُمكن للتربية الإسلامية الاستفادة من هذه النظرية من خلال توفير قدوة حسنة لجيل ألفا، مثل الآباء والأمهات والمعلمين، الذين يُمكنهم تقليدهم في سلوكهم وأفكارهم. (فان ديرفين، 2023).

نظرية الذكاء المتعدد: تُشير هذه النظرية إلى أن الإنسان لديه أنواع مختلفة من الذكاء، مثل الذكاء اللغوي، والذكاء المنطقي الرياضي، والذكاء الفني، والذكاء الجسدي الحركي، والذكاء الاجتماعي. (هوارد، 1983). ويُمكن للتربية الإسلامية الاستفادة من هذه النظرية من خلال استخدام أساليب تعليمية متنوعة تُناسب جميع أنواع الذكاء لدى جيل ألفا.

الدراسات السابقة:

واجهت الدراسة صعوبات في الحصول على مراجع ودراسات سابقة عن جيل ألف الجديد وهو جيل مواليد عام 2010م إلى عام 2024، ومعظم الدراسات عن جيل الألفية الذي يشمل من ولد في بداية الألفية القرن الحادي والعشرين وهو بذلك يشمل معه جيل Z، لذلك تم الرجوع لتلك المراجع لتقريب النظرة وهذا من الأساليب المتبعة في الدراسات السابقة عن تعثر الحصول على مرجع مباشر يرجع لما هو ذا علاقة، وقد تم ترتيبها زمنياً من الأقدم إلى الأحدث، واستعراض عنوان الدراسة وهدفها الذي يظهر العنوان والمنهج والعينة والأداة إن وجدت وأهم النتائج، ثم مناقشتها وتحليلها، ثم بيان اختلاف الدراسة الحالية عنها في الفجوة البحثية، وفيما يلي هذه الدراسات السابقة:

دراسة جين توينج وآخرون " (Twenge et al, 2010) بعنوان: Millennials: A Generation Coming of Age وهدف الدراسة: تحليل خصائص جيل الألفية من خلال مراجعة 12 مليون ورقة بحثية، وقد اتبعت منهج تحليل استقصائي وتوصلت إلى النتائج: يتميز جيل الألفية بثقتهم العالية بالنفس وتفاؤلهم، يُميل جيل الألفية إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين، يُفضل جيل الألفية العمل الجماعي والتعاون، يُواجه جيل الألفية صعوبة في تأجيل الإشباع والالتزام بالمهام طويلة الأجل. وتُعد هذه الدراسة واحدة من أكثر الدراسات شمولاً حول خصائص جيل الألفية.

دراسة كلوتز وآخرون (Klotz et al, 2010): بعنوان: Millennials and the Future of Work: A Critical Review الهدف: مراجعة الأبحاث حول جيل الألفية وسلوكه في العمل. المنهج: مراجعة أدبية تحليل الدراسات السابقة (الوصفي الوثائقي)، وكانت أهم النتائج: يُفضل جيل الألفية العمل في وظائف ذات معنى وتأثير، كما يُفضل جيل الألفية التوازن بين العمل والحياة الشخصية، والعمل مع شركات ذات مسؤولية اجتماعية.

دراسة بني عودة وعابدين (2017): بعنوان قيم جيل الألفية في الوطن العربي: دراسة مقارنة بين الأردن وفلسطين هدف الدراسة: مقارنة قيم جيل الألفية في الأردن وفلسطين "، المنهج: دراسة مقارنة على عينة من 400 طالب من الأردن و400 طالب من فلسطين. ومن أهم النتائج: تتشابه قيم جيل الألفية في الأردن وفلسطين في بعض النواحي، مثل القيم العائلية والدينية، تختلف قيم جيل الألفية في الأردن وفلسطين في بعض النواحي، مثل القيم السياسية والاقتصادية، وتُقدم هذه الدراسة معلومات قيمة عن قيم جيل الألفية في الوطن العربي.

دراسة أحمد (2023): بعنوان جيل Z: شريحة اجتماعية جديدة بخصائص جديدة وتحديات نظرية ومنهجية جديدة هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالجيل Z من حيث الانتشار، والتوزيع، والخصائص، والسمات، والاهتمامات الاجتماعية، والسمات في مكان العمل؛ من أجل التعرف الصحيح على هذا الجيل باعتباره شريحة اجتماعية مهمة في مجتمعات اليوم، تمثل المواليد بين عامي 1997-2012، وقد تم اقتراح أطر نظرية ومنهجية محددة عند دراسته تتناسب مع خصائص هذا الجيل وسماته ومن سماته: أنهم رواد رقميون، عمليون، يواجهون تحديات نفسية مثل العزلة، وهم مستهلكين أذكاء، عاصر بداية الانترنت والتقنية، وتوصلت إلى أن جيل زد يشكل نسبة كبيرة من سكان العالم وأصبح شريحة اجتماعية مهمة في مجتمعات اليوم، ونسبة إلى خصائصه وسماته أصبح واجبا على المختصين البحث عن أدوات نظرية ومنهجية تناسب دراسته وفهم وتحليل هذا الجيل والتنويع بما هو متوقع منه في صيرورة حياته. مناقشة الدراسات السابقة:

تتفق نتائج الدراسات السابقة: دراسة كل من (Twenge et al, 2010)، ودراسة (Klotz et al, 2010)، ودراسة بني عودة وعابدين (2017)، ودراسة أحمد (2023) على أن جيل الألفية في القرن الحادي والعشرين يتميز بخصائص تميزه عن الأجيال السابقة، من الميل للتقنية، ومهارات التواصل، والتفاعل، والقدرة على اتخاذ القرار، وثقتهم العالية بالنفس، وتفاؤلهم بالمستقبل. وقد خصصت دراسة أحمد (2023) خصائص جيل Z بأنهم رواد رقميين، ويتميزون بعقلية مالية وعملية، ولكن هناك تحدي الصحة النفسية والعقلية التي قد تؤثر عليهم فيوصفون بأنهم الأكثر وحدة وعلل ذلك بالأوقات الطويلة التي يقضونها على الانترنت مما يقلل فرص تكوين علاقات هادفة في العالم الواقعي فقد يشعرون بالاكئاب، ووصفهم بأنهم مستهلكين أذكاء بالشراء الإلكتروني، والقدرة على اتخاذ القرار في نوع الوظيفة ذات المردود الأقل، ويتسمون بصفات مشتركة في الغالب.

واتفقت دراسة (Twenge et al, 2010)، دراسة بني عودة وعابدين (2017) على أن جيل ألفا يتصف بالانفتاح على التجارب الجديدة: تُظهر جميع الدراسات أن جيل الألفية يُميل إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين. دون دراسة (Klotz et al. 2010) ووصفت دراسة أحمد (2023) خصائص جيل Z بأن اهتماماتهم الاجتماعية في قضايا التعليم العالي

والصحة، عمليين وهم طلاب مبدعون متمرسون في التكنولوجيا، ولديهم ما يعرف بالميل للأمان الاقتصادي والمشاركة المدنية للتغيير الاجتماعي والقضايا البيئية وقضايا المناخ وقيم العدالة الاجتماعية، وروح التنافسية والتحدي.

واتفقت دراسة (Twenge et al, 2010)، دراسة (Klotz et al, 2010)، ودراسة أحمد (2023) على خاصية التفضيل للعمل الجماعي: تُشير جميع الدراسات إلى أن جيل الألفية يُفضل العمل الجماعي والتعاون بدلاً من العمل الفردي. دون دراسة بني عودة وعابدين (2017). واتفقت دراسة بني عودة وعابدين (2017)، على أن من سمات جيل الألفية التعلم من خلال التجارب العملية؛ حيث تُشير إلى أن جيل الألفية يُفضل التعلم من خلال التجارب العملية بدلاً من التعلم النظري. دون دراسة (Klotz et al, 2010)، ودراسة (Twenge et al, 2010).

وقد اختلفت الدراسات السابقة فيما بينها حول بعض السمات، حيث تُظهر دراسة (Twenge et al, 2010) أن جيل الألفية يُواجه صعوبة في تأجيل الإشباع والالتزام بالمهام طويلة الأجل. كما اختلفت فيما بينها في بعض السمات حيث تُظهر دراسة (Klotz et al, 2010) أن جيل الألفية يُفضل التوازن بين العمل والحياة الشخصية ويسعى إلى تحقيق حياة سعيدة وصحية. بينما تُشير الدراسات العربية إلى أن جيل الألفية قد لا يُسعى بشكل مُطلق إلى تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، بل قد يُفضلون العمل لساعات طويلة لتحقيق أهدافهم المهنية. ويُمكن تفسير اختلافات النتائج في بعض الدراسات من خلال اختلافات السياق والمنهج والعينة.

وتختلف الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في الفئة في الظاهرة المدروسة حيث أن الدراسات السابقة جميعها تتناول جيل الألفية بما فيه من شرائح مجتمعية مثل جيل Z، بينما خصصت دراسة أحمد (2023)، على جيل Z، وهم الذين ولدوا من عام 1997م إلى 2012م، فأكبرهم سنًا تخرجوا من الجامعة قريبًا وبعضهم كون أسرة - إلى تاريخ هذه الدراسة. أما الدراسة الحالية تستهدف جيل ألفا فقط، وهم الجيل الذي جاء بعد جيل ألفا وهو آخر جيل إلى وقت كتابة هذه الدراسة. كما اختلفت عن الدراسات السابقة في هدفها ومنهجها، ومجتمعها وعينيتها وحدودها، أنها تهدف أيضًا إلى التوصل إلى خصائص جيل ألفا من خلال ملاحظات معلميه ومعايشتهم، وتمتاز هذه الدراسة بأنها تهدف إلى استثمار خصائص هذا الجيل بالتربية والتعليم من منظور تربوي إسلامي.

منهج الدراسة وأدواته:

نظرًا لأن طبيعة الدراسة التي تدرس ظاهرة اجتماعية مثل دراسة شريحة جيل ألفا تطبق المنهج النوعي ويجمع على دراسة الظواهر الاجتماعية بمنهج نوعي مراجع علم الاجتماع، وفقد طبقت الدراسة المنهج النوعي الظاهري لدراسة سمات جيل ألفا فهو المناسب للدراسة الحالية. ويعرف كريسويل، (2022) المنهج النوعي بأنه توجه عام لدراسة الظواهر الاجتماعية ذو أساليب طبيعية تفسيرية ويستخدم طرقًا متعددة للاستكشاف، وكذلك يتفق في ذلك التعريف (marshal &rossman, 1999). وأن دراسة الظاهرة تكون دون الاعتماد على الإحصاءات والأعداد؛ حيث تفهم الظاهرة في سياقها الطبيعي من خلال التركيز على ما يقوله ويفعله الأفراد المرتبطون بالظاهرة المدروسة (Hitchcock & Hughes, 1989).

كما يعرف فانمانيب (Vanmaneb, 2014) الأسلوب الظاهري في المنهج النوعي بأنه يعتمد على وصف المعنى المشترك لمفهوم أو ظاهرة معينة من خلال تجربة حية لمجموعة من الأفراد لظاهرة ما بناء على خبراتهم والتوصل إلى وصف عام للظاهرة. وما قامت به هذه الدراسة بالفعل اعتمد على وصف ظاهرة سمات جيل ألفا من خلال تجربة حية للمعلمين والوالدين في تعاملهم، وقد توصلت الدراسة لسمات جيل ألفا من خلال ذلك.

كما تم استخدام المنهج الوصفي الوثائقي التحليلي والاستقرائي؛ نظرًا لأن الدراسة الحالية تستهدف التوصل لرؤية مقترحة

لاستثمار جيل ألفا في ضوء التربية الإسلامية، فكان المنهج المناسب الوثائقي ودور التربية الإسلامية في استثمار سمات جيل ألفا بعد استقرارها.

المجتمع:

المعلمون والمعلمات الذين هم أولياء أمور في الوقت نفسه لطلاب في المراحل التعليمية التي يدرس فيها جيل ألفا، وتوافق المرحلة التمهيديّة، والابتدائية، والمتوسطة، وتم اختيار عدد من مدارس مدينة الرياض موزعة على مناطقها.

العينة:

عينة قصدية ممن يتصفون بأنهم معلمون وأولياء أمور لجيل ألفا الذي يدرس في المرحلة والتمهيديّة، والابتدائية والمتوسطة، وهذه العينة موزعة على مناطق مختلفة وتخصصات متعددة في مدينة الرياض، عددهم 100؛ نظرًا لكون الدراسة نوعية وستحلل كميًا، وبلغ عدد المستجيبين 95، بينما عدد الذين سجلوا إجاباتهم على السؤال المفتوح عن سمات جيل ألفا في الجولة الأولى 62 مشاركًا و47 على الجولة الثانية. ويعتبر هذا العدد مناسبًا للبحوث الكيفية التي تركز على الظاهرة.

الأدوات والإجراءات: أدوات السؤال الأول:

1 - تم تصميم الأدوات المناسبة للمنهج النوعي، وقد صممت أداتان: الأولى استبانة أولية مفتوحة تحوي أسئلة تسمح للمشاركة بتدوين ملاحظاتهم عن سمات جيل ألفا في سلوكهم أثناء المواقف التربوية والتعليمية، وتم بناؤها من خلال الخلفية العلمية من أدب الدراسة، ولكن الأسئلة غير المقيدة بغرض جمع أكبر قدر من البيانات عن سمات جيل ألفا من خلال استجابات العينة المكونة من أولياء أمور والمعلمين، واشتملت على سؤال عن ما هي أبرز السمات العامة التي تلاحظها على الطالب عامة.

2 - تم تفرغ البيانات وتنظيمها وتبويبها ومعالجتها بأسلوب تحليل كمي، ومن ثم التركيب لل فقرات لبناء الأداة الثانية.

• الطريقة التي يفضلها بالتعليم.

الموضوعات التي تشد اهتمامه المجالات التي يبدع فيها.

متى يكون في أفضل حالاته التعليمية؟

مصادر معلوماته.

• هل يحب التفاصيل في المعلومات أو الخلاصة؟

• التخصصات التي يميل إليها.

• متى يكون تحصيله عاليًا؟

• كيف ينتفع من المعرفة.

• المحتوى الذي لا يحبه.

• الطريقة التي لا يفضلها بالتعليم.

• أخرى.

3 - تم توزيع الأداة الثانية، وهي استبانة نصف مغلقة لتحديد سمات جيل ألفا، وسبل استثمارها، وقد تم التوصل إلى العدد الذي تحقق عند درجة التشبع بالنتائج؛ حيث لا جديد مع زيادة الإجابات.

أدوات السؤال الثاني: بالاستناد إلى نتائج السؤال الأول ومراجعة الدراسات السابقة والأدب النظري وتحليلها والاستنتاج للتوصل

إلى وصف الظاهرة سمات جيل ألفا من خلال المشاركين:

تم بناء استمارة تحوي الرؤية المقترحة لاستثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية وبعد صياغتها، تم عرضها على مجموعة من خبراء التربية الإسلامية عددهم عشرة لتحكيمها.

الصدق الظاهري: تم عرض الأدوات وتفسير النتائج على محكمين من أهل الخبرة والاختصاص من خبراء أصول التربية والتربية الإسلامية مرفق جدول بأسماء المحكمين في الملاحق.

صدق تطبيق الأداة: باعتبار أن الباحث في البحوث النوعية جزء من أدوات البحث، تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية بعدد 5 للتأكد من صدق تطبيق الأداة.

ثبات الأداة: تم اختيار عدد 5 من العينة لتطبيق الأداة عليهم، ثم إعادة تطبيقها عليهم مرة أخرى بعد أسبوعين؛ للتأكد من ثبات الأداة، وقد كانت الاستجابات متقاربة إلى درجة 95%؛ مما يدل على ثبات الأداة.

أسلوب تحليل البيانات: تم استخدام التحليل الكيفي المناسب للدراسة باستخدام برامج تحليل كيفي، وفيما يلي تحديد الخطوات الإجرائية بشكل منظم للوصول للإجابات:

- جمع البيانات: فقد جمع البيانات من خلال الأدوات.
 - إدخال البيانات
 - التحليل الأولي: تم تحليل البيانات بشكل أولي لتحديد المفاهيم الرئيسة.
 - تم تصنيف البيانات وتنظيمها إلى خمسة مجالات تشمل سمات جيل ألفا: التفضيلات لدى الجيل في التعليم، مالا يفضل، الفرص، التحديات، الأوقات المثلى في التعليم، التحفيز والتشجيع.
 - تحليل البيانات: يظهر رمز سمات جيل ألفا ١٠ مرات؛ مما يعكس خصائص الجيل في حبهم للتكنولوجيا، ثم تفضيلات التعلم ٨ مرات، ثم التحديات: التشتت وفقدان الانتباه والملل السريع ٧ مرات، ثم الأوقات المثلى للتعلم الصباح الباكر وبعد الاستراحة.
 - فهم العلاقة بين المجالات مثل علاقة الارتباط التقنية بتحدي التشتت وفقدان الانتباه.
 - الخروج بالنتائج مثال: يتطلب الجيل الجديد أساليب تعليمية متجددة تركز على التقنية والإيجاز، والتحفيز المستمر.
- مناقشة النتائج وتفسيرها**

يُعدّ فهم خصائص هذا الجيل أمراً ضرورياً لتنميته واستثمار إمكانياته بشكلٍ فعّال، وقد تمت الإجابة عن السؤال الأول تعريف جيل ألفا في الجزء النظري، وفيما يلي ستم مناقشة إجابة السؤال الثاني عن سمات جيل ألفا التعليمية من خلال تطبيق أدوات الدراسة وتحليلها. وفيما يلي تحليل نوعي للبيانات للكشف عن سمات جيل ألفا وسبل استثمارها مع الأدلة المقتبسة من الإجابات:

(1) سرعة التعلم بالتقنية والذكاء:

يتميز جيل ألفا بسرعة تعلمه واكتساب مهارات جديدة، خاصةً تلك المتعلقة بالتكنولوجيا ويدل على ذلك من الإجابات: (يتميز هذا الجيل بمعرفة التكنولوجيا والمواد التقنية) (إجابة رقم 10)، (إجابة رقم 12) التي تنص على: (يتعلم سريعاً بشكل ملحوظ ويفضل طريقة التعلم غير المباشرة كالأحاديث مع الأهل بصورة غير مباشرة كأسئلة الأغاز والأحاجي وأيضاً طريقة التعلم الإلكتروني كألعاب الآيباد وألعاب الذكاء الإلكتروني)، بالإضافة إلى الإجابات رقم (2، 3، 4، 7، 16، 24، 30، 40، 49، 60) التي تدور

حول سرعة التعلم والذكاء.

ويمكن تفسير سرعة تعلم جيل ألفا من خلال ممارستهم المكثفة للتكنولوجيا وهم في سن صغيرة؛ حيث يُعرضون على كمية هائلة من المعلومات والتنبيهات من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا يتفق مع نتائج دراسة كل من (Twenge et al, 2010)، ودراسة (Klotz et al, 2010) ودراسة بني عودة وعابدين (2017)، ودراسة أحمد (2023) على أن سمات جيل في القرن الحادي والعشرين يمتاز بالميل للتقنية؛ مما يفسر سرعة التعلم لديهم ويفسر نظرية التطور المعرفي والذكاءات المتعددة؛ حيث إن التقنية تساعدهم على التعلم، وينبغي تهيئة البيئة التي تستثمر سمة التعلم السريع، وتُعزز قدرتهم على التكيف مع المعلومات الجديدة.

• ونورد بعض الأمثلة على استثمار هذه السمات كفرصة:

1. استخدام الألعاب التعليمية والتطبيقات التفاعلية الحديثة المفيدة لتعزيز التعلم الذاتي تحت إشراف المربي في الأسرة والمدرسة أو المشرف عليه.
2. تصميم المناهج الدراسية لتكون مُحْتَصِرَة ومركزة على النقاط الرئيسية، أو تقليل أوقات الدراسة واستغلال أول الوقت لجذب الانتباه.
3. إتاحة فرص التعلم الذاتي والبحث عن المعلومات بنفسه من خلال الإنترنت تحت رقابة وإشراف المربي.
4. استثمار سرعة التعلم في تعليمهم القرآن الكريم والسنة النبوية والقيم الأخلاقية والهوية الإسلامية.

(2) الرقمية والحياة التقنية:

جيل ألفا يُقْنون استخدام التكنولوجيا ويُحبون دمجها في مختلف جوانب حياتهم، وتدل على ذلك النتائج منها (إجابة رقم 17) (جيل ألفا جيل قدم على تقنية الكهرونية عالية وانشغل بهذه التقنية أكثر من اللازم حتى في طفولته. أحيانا لا يتمتع بطفولته بسبب هذه التقنية)، بالإضافة إلى الإجابات رقم (8، 15، 19، 21، 29، 30، 40، 49، 52، 57، 59) وهي تعبر عن ميلهم للتقنية. ويفسر ذلك بأن جيل ألفا ولد في عالم تقني فهو يتفاعل مع التكنولوجيا منذ صغره، ويرى التقنية أداة أساسية للتواصل والتعلم والترفيه، وفي هذه الخاصية فرص تُتيح لهم التكنولوجيا إمكانية الوصول إلى المعلومات والتعلم من أي مكان وفي أي وقت، وهذه النتيجة تتفق مع ما أشارت إليه تقارير ((NCHS أن جيل ألفا نشأ مع التكنولوجيا في متناول أيديهم، وهم بارعون في استخدامها. (NCHS, 2023)، وما توصل له جيفرستون (2021) إنهم معتادون على استخدام الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر، وهم قادرون على التعلم والتفاعل مع العالم من خلال هذه الأجهزة. واتفقت دراسة (Twenge et al, 2010) ودراسة بني عودة وعابدين (2017) على أن جيل ألفا يتصف بالانفتاح على التجارب الجديدة: تُظهر جميع الدراسات أن جيل الألفية يُميل إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين.

ومن الأمثلة لاستثمار هذه السمات:

1. دمج التكنولوجيا في جميع جوانب العملية التعليمية، مثل استخدام السبورة الذكية والأجهزة اللوحية وتقنية الواقع المعزز.
2. إنشاء برامج تعليمية إلكترونية تفاعلية وجذابة.
3. تعليم الجيل مهارات استخدام التكنولوجيا بشكل فعال ومسؤول.
4. غرس رقابة الله تعالى في نفوسهم والقيم والأخلاقيات الإسلامية اللازمة من الأمانة والانضباط وحفظ الوقت والصدق وعدم الاعتداء على الآخرين.

(3) مهارات التواصل والتفكير النقدي والوعي الاجتماعي:

يتسم جيل ألفا بمهارات التواصل لارتباطهم بالتقنية والانفتاح على العالم، ويُفضلون تحليل المعلومات وتقييمها قبل قبولها، ولديهم الرغبة في التفاعل: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال التفاعل والمشاركة، مثل لعب الأدوار، والمناقشات، والأنشطة العملية. ومما يدل على ذلك من استجابات المشاركين (إجابة 15): (جيل رائع يحب النقاش والتعلم والسؤال يفضل الاجابات التي تقنعه وليست التي تريد من استفهاماته يقتنع بالحقائق أكثر من غيره.. يحب يتعلم عن الثقافات الأخرى أكثر. يعرف حقوقه ويدافع عنها بقوة.. والكثير)، وكذلك (الإجابات 3، 10، 22، 30، 40، 42، 54). التي تدل على المهارات التي يمتلكونها من التفكير النقدي. (إجابة 16) (يفضل هذا الجيل الطريقة التقنية في التعليم وتشدد اهتمامه الموضوعات والبرامج الجديدة بالتقنية فيبدعون بها ويكون في أفضل حالاته التعليمية عندما يترك له المجال بالتعبير والابتكار وتكون معلوماته مستمدة من موضوعات التقنية ومجالاتها، ويسعى دائماً الى المعلومات وخلاصتها، ويسعى الى التخصص الذي يخدمه ويخدم وطنه ويكون تحصيله عاليًا إذا وجد المجال والمساعدة في ذلك، ويسعى إلى تحقيقها وتطبيقها، ولا يفضل الطريقة المجرة في التعليم والحياة) (الردود 12، 14، 20، 32، 38، 43، 51). وهي تدل على هذه المهارات.

يُظهر من الاستجابات أن جيل ألفا لديه مهارات تفكير نقدي؛ حيث يُفضلون تحليل المعلومات وتقييمها قبل قبولها، ويمكن تفسير مهارات التفكير النقدي العالية لدى جيل ألفا من خلال تعرضهم المستمر لكمية هائلة من المعلومات من مصادر متنوعة؛ مما يجعلهم بحاجة عقلية إلى تحليل المعلومات وتقييمها لمعرفة ما هو صحيح وما هو غير صحيح. وهذه النتيجة يعضدها نظرية التطور المعرفي، ونظرية الذكاءات المتعددة، وفي ذلك فرص تعليمية تُحَفِّزهم التكنولوجيا على البحث عن المعلومات من مصادر مختلفة ومقارنة وجهات النظر المختلفة؛ نظرًا لأنهم ولدوا في عصر التواصل الاجتماعي وشبكات الاتصال وسهولته والتعامل معها يفرض عليها التركيز على المهارات الحياتية، واتفقت بذلك مع دراسة (Twenge et al, 2010) (ودراسة بني عودة وعابدين (2017)، ودراسة (أحمد 2023) أن جيل الألفية يُميل إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين، ويفسر ذلك طبيعة التقدم الطبيعي وعصر الانفتاح الحضاري والتقني. ومن الأمثلة على استثمار هذه الخاصية:

تعزيز القيم الإسلامية التي يتطلبها التواصل الاجتماعي والثقافي وتزويدهم بالعلم النافع الصحيح لتوجيه قدراتهم النقدية. التشجيع على طرح الأسئلة ومناقشة الأفكار المختلفة، والحوار الفاعل في الأسرة والمدرسة. تعليم مهارات البحث عن المعلومات من مصادر موثوقة.

تصميم مهام تعليمية تتطلب من الطلاب تحليل المعلومات وحل المشكلات.

(4) المبادرة وحل المشكلات بطرق جديدة والرغبة في الإبداع؛ حيث يميل جيل ألفا إلى الإبداع والابتكار.

مما يؤكد ذلك من الردود (إجابة 14): (يبدعون إذا كان الموضوع عن التقنية، يشدهم موضوع الخيال العلمي، يريدون الخلاصة، يفضل أن ينتهي الدرس بسرعة؛ لأنهم يفقدون الاهتمام بعد وقت قصير)، و(إجابة 15): (يبدع في المجالات التقنية مثل البرمجة والرياضيات. لكنه محقق في اللغة العربية والدين مصادر تعلمه الإنترنت. يرى أن الكبار لا يعلمون شيئاً ويستخف بأفكارهم)، ويُبدون مهارات ممتازة في حل المشكلات والتفكير خارج الصندوق. (الإجابات 4، 16، 8، 22، 49، 59).

مما يؤكد أن لجيل ألفا مهارات ممتازة في حل المشكلات؛ حيث يُفضلون التفكير خارج الصندوق وإيجاد حلول مبتكرة، ويمكن تفسير هذه المهارات من خلال تفاعلهم مع التقنية المتطورة والمواقف المتجددة وتعرضهم لمجموعة متنوعة من التحديات في بيئتهم الرقمية، وهذا يتفق مع ما جاءت به الدراسات السابقة في جملتها لا سيما دراسة أحمد (2023)، ودراسة كلوتز وآخرون (Klotz

(et al, 2010) التي تؤكد تمتعهم بالمهارات العقلية العليا في سن مبكرة، وهذا يعطي فرص تعليمية تستثمر بالتقنية بأنها تُحَفِّزهم على تجربة أشياء جديدة والتعلم من أخطائهم:

ومن الأمثلة على استثمار هذه السمات:

التكليف بمهام تتطلب حل مشكلات حقيقية.

التشجيع على العمل في مجموعات وفريق لحل المشكلات.

توفير فرص للتعبير عن إبداعهم في حل المشكلات.

(5) الميل للاختصار أثناء التعليم: يُفضلون تلقي المعلومات بشكل مختصر ومركز، مع التركيز على النقاط الرئيسة، يؤيد ذلك أدلة من الإجابات منها: (إجابة 1) (لا يُحبون التفاصيل)، (يفضلون الخلاصة ولا يفضلون التفصيل) (إجابة 10)، (يرغبون بالخلاصة ولا يحبون التفاصيل) (إجابة 18)، وفحوى الإجابات (2، 4، 7، 18، 34، 48، 58) تبين الميل للاختصار.

- وهذا يبرز سمة تمثل تحدي قلة الصبر على التعلم والانتكالية: وتؤكدها (إجابة 13): (هذا الجيل لا يحب البحث عن المعلومة يريد كل شي جاهز حتى المذاكرة يستصعب أنها من الكتاب)، هنا في هذه الاستجابة يظهر بعض سماته المتأثرة بالظروف التي عاش فيها جيل ألفا من الحياة الرقمية التي تحضر له المعلومة سريعاً.

كما أن جيل ألفا يفضل تلقي المعلومات بشكل مختصر مع التركيز على النقاط الرئيسة؛ بسبب التأثير بسرعة التقنيات الحديثة ونظرية التغير التكنولوجي والثقافي، والتطور المعرفي، ومن خلال تعرضهم المستمر لكمية هائلة من المعلومات من مصادر متنوعة تقدم لهم المعلومات بطريقة سريعة وفعالة، وقد أشارت لذلك دراسة (Twenge et al, 2010) أن جيل الألفية يواجه صعوبة في تأجيل الإشباع والالتزام بالمهام طويلة الأجل، وهذا وإن كانت هذه النتيجة تنفرد بها الدراسة الحالية من النواحي التعليمية، ولكن سمة الرغبة في الاختصار والاستعجال، وإن كان يبدو ظاهراً أنه تحدٍ ويعتبره بعض المعلمين سلبية، إلا أن الباحثة ترى أنه من الممكن أن يجعله المرء من الفرص التي يمكن توجيهها بالتربية.

أمثلة على استثمار هذه السمات:

عند الحديث معهم التركيز على الأمور الأساسية والقواعد العامة والخلاصة.

التعويد على الصبر في التعلم والتذكير بفضل العلم والصبر عليه.

استخدام العروض التقديمية المرئية لتنظيم المعلومات وتوصيلها بطريقة مختصرة وكتابة النصوص التعليمية بطريقة واضحة ومباشرة.

استخدام مقاطع الفيديو القصيرة لشرح المفاهيم المعقدة.

(6) الرغبة الاستقلالية والتعلم الذاتي: يُفضل جيل ألفا طريقة التعلم الذاتي بعيداً عن نصائح الأهل والمعلمين والبحث عن المعلومات بأنفسهم، باستخدام الإنترنت والمصادر الإلكترونية. ويفضل جيل ألفا التعلم بشكل مستقل، ولديهم الرغبة في الاستقلالية ولا يحبون الاعتماد على المعلمين والأهل بشكل كبير في المعارف. ومما يدل عليه من إجابات العينة: (مصادر تعلمه الإنترنت. يرى أن الكبار لا يعلمون شيئاً ويستخف بأفكارهم.) (إجابة 15)، ويؤيدها الإجابات (10، 22، 40)؛ مما يؤكد أن جيل ألفا يرغبون البحث عن المعلومات بأنفسهم من خلال الإنترنت.

ويمكن تفسير ذلك من خلال ثقافتهم الرقمية وارتباطهم بالتقنية التي تُتيح لهم الوصول إلى المعلومات من أي مكان وفي أي وقت، وإن كانت هذه النتيجة تعد من السمات التي بمثابة تحدٍ تعليمي وتربوي، وإن كانت الإشارة إليها من بعيد في الدراسات السابقة فإنه يمكن للمرء أن يجعل منها فرصة تعليمية تصنع شخصية لها سمات مستقلة وهذا تؤيده نظرية الذكاءات المتعددة باختلاف مهارات التفكير التي هي جزء من الشخصية ومنها الرغبة بالاستقلال.

الموضوعات التي تهم جيل ألفا:

- من الموضوعات العلمية والتكنولوجية: بحسب الاستجابات يميل جيل ألفا إلى الاهتمام بالموضوعات العلمية والتكنولوجية، مثل الفضاء والدكاء الاصطناعي والبرمجة. (الإجابات 4، 29، 31، 49، 59).
- الموضوعات الواقعية والعالمية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال ربط المعلومات بالحياة الواقعية، وفهم العالم ويحبون الأمثلة العملية والتطبيقات. (الإجابات 31، 42، 54)
- الموضوعات الجديدة والمبتكرة: يميل جيل ألفا إلى الاهتمام بالموضوعات الجديدة والمبتكرة، ولا يحبون تكرار نفس المعلومات. (الإجابات 16، 31، 40، 49)

الطرق التعليمية المفضلة لجيل ألفا:

- الطريقة الإلكترونية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال الأجهزة الإلكترونية، مثل الحواسيب اللوحية والهواتف الذكية. (الإجابات 8، 15، 19، 21، 29، 30، 40، 49، 52، 57، 59).
 - الطريقة العملية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال الأنشطة العملية والتجارب الواقعية. (الإجابات 3، 10، 22، 30، 40، 54).
 - الطريقة التفاعلية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال التفاعل والمشاركة، مثل لعب الأدوار، والمناقشات، والأنشطة العملية. (الإجابات 3، 10، 22، 30، 40، 42، 54)
 - الطريقة المختصرة: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال المعلومات المختصرة والملخصة، ولا يحبون التفاصيل المعقدة أو النصوص الطويلة (الإجابات 4، 24، 30، 40، 60).
- الطرق غير المفضلة لجيل ألفا:

- لا يحب جيل ألفا التعلم من خلال الطرق التقليدية، مثل السرد المطول والشرح المفصل. (الإجابات 16، 22، 40، 52).
 - لا يحب جيل ألفا التعلم من خلال الطريقة الإلقائية؛ حيث يفضلون التفاعل والمشاركة. (الإجابات 22، 40).
 - لا يحب أغلب جيل ألفا التعلم من خلال الحفظ والتلقين، حيث يفضلون الفهم والتطبيق. (الإجابات 42، 46).
- وهذه النتائج للسؤال الأول تتفق في مجملها مع ما جاء في الدراسات السابقة والإطار النظري عند (تومسون ووارين، 2022)، و(معهد ماكينزي العالمي، 2022)، و(جيفرسون، 2021)، وتشابه مع ما توصلت له دراسة أحمد (2023)، ودراسة جين توينج (Twenge et al, 2010)، ودراسة (Klotz et al, 2010)؛ مما يؤكد موثوقية النتائج، وأهمية وتميز هذا الجيل وحاجتها إلى الاستثمار والتغلب على ما يواجهه من تحديات.
- الإجابة عن السؤال الثاني: من خلال الإجابة عن السؤال الأول ونتائج التحليل النوعي، وبعد الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة حول سمات جيل ألفا، وبناءً على أهداف التربية الإسلامية تم بناء الرؤية المقترحة بالتركيز على الفرص في سمات هذا الجيل لاستثمارها، وتحديد التحديات والحد منها، مع التركيز على الموضوعات المتكررة، والنقاط الرئيسة التي تم طرحها.
- كما تم الرجوع إلى بعض التقارير الصادرة من المراكز الاجتماعية وتوصيات بعض الباحثين مثل (NCHS, 2023)، و(تومسون، ووارين، 2022) للتعامل مع هذا الجيل تمت الاستفادة لبناء الرؤية، ومن أهمها:
- فهم خصائص جيل ألفا من حيث الجوانب والأبعاد التي يتسمون بها:
 - فمن حيث تنمية مهارات التواصل ومهارات القرن الحادي والعشرين.

1. وفر لهم بيئة إيجابية غنية بالتكنولوجيا.
2. كن منفتحاً على أفكارهم، ومشجعاً فقد يكون لديهم أفكار جديدة ومبتكرة.
3. كن صبوراً ومستمعاً جيداً جيل ألفا لديه الكثير ليقوله، وهم يقدرّون الأشخاص الذين يستمعون إليهم باهتمام.
4. جيل ألفا يحتاج إلى الوصول إلى التكنولوجيا للتعلم والنمو.
- شجعهم على التعلم الذاتي:
1. جيل ألفا قادرون على التعلم بمفردهم، لذا وفر لهم الموارد والفرص للقيام بذلك.
2. علمهم مهارات التفكير النقدي لتقييم المعلومات واتخاذ القرارات.
3. شجعهم على المشاركة في المجتمع: جيل ألفا مهتمون بجعل العالم مكاناً أفضل؛ لذا شجعهم على المشاركة في الأنشطة المجتمعية.

الرؤية المقترحة لاستثمار خصائص جيل ألفا في ضوء التربية الإسلامية:

بناءً على ما سبق من نتائج في الإجابات عن الأسئلة يمكن التوصل إلى الرؤية المقترحة لاستثمار خصائص جيل ألفا في ضوء التربية الإسلامية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية بتكامل أدوار المؤسسات التربوية وعلى رأسها الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، لتحقيق تعليم أفضل ومستقبل واعد، وهذا ما تؤكد نظرية رأس المال البشري من أن الاستثمار في البشر هو أفضل استثمار.

دور الأسرة في استثمار خصائص جيل ألفا وتنميتها والتغلب على المعوقات:

تعريف الجيل منذ الصغر بالأسس العقدية المشتملة على نظرة الإسلام للإنسان والكون والحياة، وعن معرفة ربه ومعرفة حقه وكيفية أداء هذا الحق، والإجابة عن التساؤلات الغيبية وعن دوره في الحياة وغاية وجوده، فهو مولود على الفطرة الصحيحة بأنه مخلوق لعبادة الله وهو خليفة الله في الأرض، وهذا يرتبط بهدف التربية الإسلامية الغائي، فيستشعر المتربي المسؤولية والمهمة والوظيفة التي وجد من أجلها فيعمل دائماً على هذه الغاية السامية قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56). ولم يخلق عبداً وأنه مأمور بعمارة الأرض وعدم الفساد فيها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56). وذلك من خلال أساليب تربوية متنوعة ومناسبة مثل: أسلوب القصص والسيرة النبوية، وضرب الأمثلة والتخول بالموعظة دون إملال.

1. امثال القدوة الصالحة فهي التربية المؤثرة، والتحلي بالصبر والتوكل على الله في التربية، والدعاء الدائم للأبناء يدل على أهمية ذلك ويؤكد أنه الدعاء للولد حاضر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جداً.
2. تهيئة بيئة منزلية إسلامية ملهمة ومحفزة: تُشجع الناشئ وتربيته على القيم والأخلاق الإسلامية، من تقوى الله والصبر على طلب العلم، والتعاون والصدق والأمانة والمسؤولية والالتزام وحب العمل، وتُعزز من شعور الناشئ بالانتماء والراحة، والرعاية الصحية والعادات السليمة بالتغذية الجيدة والنوم مبكراً ومساعدتهم على تنظيم أوقاتهم وتحديد أوقات الاستخدام للأجهزة الإلكترونية.
3. الالتزام بالفروض الإسلامية من صلاة وصيام وغيرها مما يجب عليه من قبل أفراد الأسرة، وحث الناشئ على المحافظة عليها من عمر سبع سنوات عملاً بالحديث الصحيح: "مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" (رواه أحمد وأبو داود، رقم 495)، واصطحابه لحضور صلاة الجماعة ان كان ذكراً

وحثه عليها، ومتابعته في أدائها لكل الجنسين، فهي بمثابة الحماية الداخلية له من الانحراف قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت، 45). وتؤمن له الاتزان النفسي من الاضطرابات والقلق قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا 91 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا 92 وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا 12 إِلَّا الْمُصَلِّينَ 22﴾ (المعارج: 19 - 22)، وهذا مشتق من هدف التربية الإسلامية بإعداد الفرد الصالح، ومن البرامج المهمة التي تقام في المسجد حفظ القرآن الكريم، وحثه على قراءة الهادفة والمشاركة في الأنشطة التطوعية في أوقات الفراغ.

4. التمكين من أجل استخدام التكنولوجيا بشكل إيجابي بإشراف وتوجيه الأسرة: بتوجيه الطفل نحو الاستخدامات المفيدة للتكنولوجيا لتطوير مهاراته وتعليمه، مثل التعلم باللعب والترفيه من خلال التطبيقات النافعة الآمنة والهادفة، وتوجيهه لإنشاء محتوى هادف وتجنب الاستخدامات السلبية، وغرس القيم الأخلاقية في التعامل مع الواقع الطبيعي والافتراضي.
5. المساعدة في تكوين العلاقات الطبية واختيار الصحبة الصالحة المحبة للعلم: فهو يتعلم من أصحابه ويتأدب بأخلاقهم.
6. التشجيع والتواصل الفعال والإيجابي المحب مع الناشئ: من خلال الحوار ومشاركته الحديث عن اهتماماته وعن القضايا والموضوعات التاريخية بالقصص لتعريفه بها، والتربية بالأحداث والمواقف، وإشاعة الحب والتقدير، وإعطاء مساحة من الثقة الحكيمة، وفهم اهتماماته واحتياجاته، وتوجيهه نحو السلوكيات الإيجابية. تقديم النصح والتوجيه الحكيم، واصطحابه في الزيارات والواجبات الاجتماعية لغرس الآداب والقيم الاجتماعية والتواصلية.
7. الحرص على أن يتخلصوا من "الوحدة" الإلكترونية مع اهتمام الأسرة بتعزيز الصحة النفسية والعقلية والمخاطبة النافعة والعلاقات الطبية للتخفيف من أضرار التواصل عبر الانترنت على التواصل الواقع؛ مما يسبب لهم عزلة واكتئاب (أحمد 2023)، وتبعات غير صحية لمن يطول جلوسه على المحمول ووسائل التواصل الاجتماعي الافتراضية فتفصلهم عن الواقع.
8. التوجيه المبكر للتخطيط للمستقبل مع استحضار التربية الإيمانية بأن الله سبحانه أمر بالسعي لطلب العلم وطلب الرزق، وهو الرزاق، فلا يتكل على الأسباب المادية البحتة، وتعريفه بأسس الاقتصاد وتعويدته وتنمية مهاراته عليها.
9. التواصل الفعال مع المدرسة لاستكمال الأدوار لاسيما بين الآباء والمعلمين.
10. الحث على التفكير العلمي والابتكاري وتنمية العقل والتفكير في الكون والآفاق والأنفس، والعمل على البحث والدراسة والتقدم العلمي والتكنولوجي.

دور المدرسة والجامعة:

1. تطوير السياسات التعليمية للمدارس والجامعات على وجه الخصوص؛ لما يتطلبه جيل ألفا في ظل التقدم العلمي والتقني والخصائص الجديدة للأجيال، وفي ضوء القيم والأخلاقيات الإسلامية الموجهة للسلوك.
2. تأهيل المعلمين وأعضاء هيئة التدريس ليكونوا قادرين على فهم متطلبات جيل ألفا وخصائصه التعليمية، وقادرين على التدريس الفاعل مع جيل ألفا بمتازون بصفات إبداعية ملهمة للأجيال.
3. تصميم المناهج الدراسية لتواكب المستجدات التقنية بشكل متسارع مع تضمين أخلاقيات التقنية وربط القيم الدينية بالحياة الواقعية من خلال دمج الأمثلة الواقعية في المناهج الدراسية، وشرح أهمية القيم الدين في الحياة اليومية.
4. اعتماد أساليب تعليمية حديثة: تناسب خصائص جيل ألفا، مثل التعلم النشط، والتعلم التعاوني، واستخدام التكنولوجيا.
5. تعزيز العمل الجماعي: من خلال الأنشطة والمشاريع الجماعية، والرحلات العلمية وتشجيع التعاون بين الطلاب لتعزيز مهارات التواصل الاجتماعي والتقني ومهارات العمل كفريق.

6. غرس القيم الإسلامية: من خلال تعليم القيم الإسلامية، في المناهج الدراسي والمنهج الخفي والأنشطة اللاصفية: مثل الصدق والأمانة والعدل والرحمة، وتطبيق هذه القيم في الحياة المدرسية.
7. إتاحة الفرصة للإبداع: من خلال تمكين الطلاب من تصميم برامج ومشاريع تناسب ميولهم التقنية، إتاحة المشاركة بالأنشطة الفنية والشعرية والمهارية والمسرح المدرسي، وتشجيع الطلاب على التعبير عن أنفسهم بشكل إبداعي.
8. التمكين والتشجيع التعلم الذاتي للموضوعات في المقرر بطرق وأساليب جذابة، وباستخدام تطبيقات حديثة مواكبة للتطور دائمة التحديث مع معلم محفز متمكن وإيجابي.
9. التواصل الفاعل مع الأسرة والمجتمع لتحقيق المشاركة المجتمعية الهادفة؛ مما يُعزز من شعورهم بالمسؤولية الاجتماعية، ويمكن الطلبة من الأدوار المناسبة لهم تحت إشراف المدرسة.
10. توجيه البحث العلمي ودعم الباحثين بإعداد أبحاث حول جيل ألفا لأهميته في جميع التخصصات، فالجامعة هي بيت الخبرة للمجتمع.

دور المسجد باعتباره مؤسسة تربوية إسلامية في المجتمع المسلم:

- نشر الوعي للأجيال: بتوضيح الأحكام لما يستجد من قضايا معاصرة تقنية والتحذير من المخالفات الشرعية في وسائل التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي، كالاكتفاء والتنمر ونشر المحتوى غير المشروع، وذلك من خلال خطب الجمعة، الدروس والمحاضرات.
1. تنظيم البرامج الإسلامية: مثل حلقات تحفيظ القرآن، والرحلات للعمرة بإشراف أولياء الأمور وتحت مظلة رسمية، والمسابقات الدينية الهادفة التي تربط الدين بحياة جيل ألفا واهتماماتهم.
 2. توفير بيئة آمنة ومُرحبة: للأطفال، تُشجعهم على حضور المسجد والمشاركة الإيجابية وتعليم آداب دخول المسجد وتعظيم شعائر الله بالتربية والتوجيه.

دور وسائل الإعلام الإسلامي:

- إنتاج مؤسسات الإعلام للمحتوى الهادف مُوجه لجيل ألفا، يُساعدهم على التعلم بطريقة مُمتعة وجذابة من تطبيقات وبرامج.
1. استخدام التكنولوجيا الحديثة: في نشر المحتوى الهادف، مثل التطبيقات والبرامج التفاعلية، ومواقع التواصل الاجتماعي.
 2. تشجيع القيم والأخلاق الإسلامية: من خلال البرامج التلفزيونية والأفلام، وتشجيع السلوكيات الإيجابية ومنع المحتوى غير اللائق.
 3. محاربة الأفكار المتطرفة: من خلال نشر الوعي الديني الصحيح، ومحاربة الأفكار المضللة.
 4. تعزيز قيم التواصل: بامتلاك لغة وقيم التواصل مع الثقافات المتنوعة، والقدرة على التأثير من خلال عرض برامج تُعرف الجيل بثقافات وحضارات مختلفة.
 5. تعزيز الهوية الإسلامية والمبادئ لدى جيل ألفا من خلال المحتوى الإعلامي الهادف.

خلاصة النتائج والتوصيات والمقترحات:

النتائج:

أولاً: أظهرت نتائج السؤال الأول أن جيل ألفا يتصف بسمات فريدة تميزه عن الأجيال السابقة وأبرز سماتهم العامة التي يمكن استثمارها كفرص والتغلب على التحديات ما يلي:

1- سمات جيل ألفا بشكل عام:

1. هذا الجيل يتفاعل بشكل كبير مع أساليب التعليم الحديثة التي تعتمد على التكنولوجيا والإنجاز، ويتطلب بيئة محفزة باستمرار للحفاظ على تركيزه.
2. الجيل الجديد يميل إلى التغيير المستمر في أساليب التعليم والذكاء وسرعة التعلم.
3. يفضل الحصول على المعلومات المختصرة بدلاً من التفاصيل الطويلة.
4. يميل للحياة التكنولوجية الرقمية، والاهتمام بالتعلم من خلال القصص والألعاب التفاعلية.
5. يفضلون الاستقلالية والتفاعل مع العالم.

2- تفضيلات طرق التعلم:

1. هذا الجيل يفضل التعلم العملي والابتعاد عن الطرق التقليدية.
2. استخدام التكنولوجيا مثل الواقع الافتراضي والمعزز يجذبهم بشدة.
3. يفضلون التعلم عن طريق الألعاب التفاعلية والألغاز والمعلومات الجديدة، مثل الشاشات الذكية ومقاطع الفيديو.
4. يحبون الاختصار والتركيز على المعلومات التي تثير اهتمامهم، خاصة إذا كانت مرتبطة بواقعهم اليومي.

3- التحديات:

1. يواجه هذا الجيل صعوبة في الحفاظ على الانتباه لفترات طويلة وقلة التركيز.
2. يميلون إلى الملل بسرعة إذا كانت المحاضرات أو الدروس.
3. يفضلون السرعة في الحصول على المعلومات، والشروء الذهني.
4. الميل للحياة التقنية والتواصل الافتراضي.

4- الأوقات المثلى للتعلم:

1. يكونون في أفضل حالاتهم التعليمية في الصباح الباكر أو بعد الاستراحة.
2. يستوعبون المعلومات بشكل أفضل في أجواء هادئة وغير متوترة عند إبعاد المشتتات عنهم.

5- التحفيز والتشجيع:

يعتمد هذا الجيل بشكل كبير على التحفيز اللفظي والمعنوي من الأسرة والمعلمين.

التحفيز والتشجيع يزيد من قدرتهم على التركيز والتحصيل الدراسي.

ثانيًا: تبين أبرز نتائج السؤال الثاني أن للتربية الإسلامية دورًا حيويًا وفعالًا، بل فريدًا؛ كونها تنطلق من منطلقات إلهية، وتتميز بأهداف مشتقة من مصادر التربية الإسلامية، وأساليب مرنة قادرة على تنمية واستثمار جيل ألفا، وعلى رأس مؤسسات التربية الإسلامية الأسرة، وبتعاون المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام الهادفة، فمن خلال تكامل الأدوار يمكن تنمية خصائص جيل ألفا واستثمارها لتحقيق تعليم أفضل ومستقبل طموح، وهذا الجيل سيكون ثروة من الموارد البشرية.

التوصيات:

1. تطبيق الرؤية الاستراتيجية من خلال المؤسسات التربوية بتوفير بيئة تعليمية مناسبة تلبي احتياجات جيل ألفا لمساعدتهم على النمو ليصبح أفرادًا ومواطنين منتجين وكوادر بشرية مثمرة.

2. قيام المؤسسات التربوية بأدوارها وتكاملها وفي مقدمتها الأسرة ثم المدرسة؛ حيث تقع عليها أدوار كبيرة لاستثمار جيل ألفا، فالتربية والتعليم هما أدوات الاستثمار في الإنسان بالتخطيط واستشراف المستقبل لهذا الجيل الواعد.
3. فهم سمات جيل ألفا هو الأساس لتنميته واستثمار إمكانياته بشكل فعال؛ ليكونوا كوادِر وطاقت بشرية نافعة تكون الأساس في التنمية المستدامة، ويتحقق ذلك من خلال تكامل الأدوار لمؤسسات المجتمع.
4. العناية بالمحتوى المعرفي للمقررات الدراسية بأن تشمل كليات العلم وأسسها، وتستهدف تعليمهم كيفية الحصول على المعرفة من مصادر موثوقة وتعزيز مهارات التفكير النقدي.
5. على المربين العناية بتعزيز القيم والمبادئ والمهارات التي يحتاجها جيل ألفا بسبب ارتباطه بالحياة الرقمية والانفتاح الثقافي مثل: قيمة الانضباط الذاتي، القيم الدينية والوطنية، والمسؤولية الشخصية، وتوجيه الإبداع وتشجيعه.
6. التربية النفسية المتزنة بتعزيز الصحة النفسية وتوجيههم إلى التوازن بين الحياة الافتراضية والحياة الواقعية لمساعدتهم على التكيف بشكل أفضل في حياتهم التعليمية والعملية والاجتماعية والاقتصادية؛ لما في ارتباطهم بالحياة التقنية من تأثيرات إيجابية وسلبية.
7. على المعنيين بالتربية والتعليم الاهتمام بتوفير بيئة تعليمية مناسبة تُلبي احتياجات جيل ألفا لمساعدتهم على النمو ليصبح أفرادًا ومواطنين صالحين.

المقترحات:

1. إجراء مزيد من الدراسات العلمية الاستشرافية عن متطلبات جيل ألفا التربوية من مطالب تعليمية وقيمية واجتماعية والنفسية.
2. إجراء دراسات عن تطوير السياسات التعليمية للجامعات وفق متطلبات جيل ألفا.
3. توجيه اهتمام الباحثين في مجال التربية الإسلامية وأصول التربية والتخصصات النفسية والاجتماعية إلى الدراسات حول جيل ألفا في ضوء بعض المتغيرات منها الفروق الفردية بين أفراد الجيل، والتأثيرات الثقافية والاجتماعية، والبعد الزمني وسرعة التطورات التكنولوجية، فقد تتطور سمات جيل ألفا بمرور الوقت مع ظهور تقنيات جديدة، كما أنه لا يزال جيل ألفا صغيراً نسبياً؛ لذلك لا تزال سماتهم وسلوكياتهم قيد التطور.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد، عمر عبد الجبار محمد. (2023). الجيل: Z شريحة اجتماعية جديدة بخصائص جديدة وتحديات نظرية ومنهجية جديدة. مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، 12 (1)، 81 - 95.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1437هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. الرياض: دار عطاءات العلم.
- خطاطبة، عدنان. (2021). المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى تنظيمات حقلية. عمان: المكتبة الوطنية.
- سميران، محمد علي. (2009). الاستثمار الإنساني في المنهج الإسلامي والاقتصاد الوضعي. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 24 (2)، 51 - 076.
- الشيبياني، عمر التومي. (1988). فلسفة التربية الإسلامية. تونس: الدار العربية للكتاب.
- العبد الكريم، راشد. (1442هـ). البحث النوعي في التربية. الرياض: مكتبة الرشد.
- أبو عراد، صالح بن علي. (2003). مقدمة في التربية الإسلامية. الرياض: دار الصولتية للتربية.
- العسيري، بندر مفرح. (2020). التربية الرقمية لتحقيق متطلبات رؤية 2030. الرياض: تكوين للنشر والتوزيع.
- بني عودة، سليمان، وعابدين، نهي. (2017). قيم جيل الألفية في الوطن العربي: دراسة مقارنة بين الأردن وفلسطين. مجلة الدراسات النفسية والعصبية، 1 (22)، 1 - 10.
- المعمر، سارة. (2021). الاستثمار في رأس المال البشري في ضوء الفكر التربوي الإسلامي دراسة تأصيلية. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن النديم، محمد. (1417هـ). الفهرست. تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة.
- هارفرد، بزنس رفيو (2022). جيل ألفا. المجرة، مسترجع من <https://hbrarabic.com>

Arabic references:

- Aḥmad, 'Umar 'Abd al-Jabbār Muḥammad. (2023). al-Jīl: z Shurayḥah ijtīmā'iyah jadīdah bkḥṣā'ṣ jadīdah wa-taḥaddiyāt Naẓarīyat wa-manhajīyah jadīdah. Majallat Mustaqbal al-'Ulūm al-ijtimā'iyah, 12 (1), 81-95.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (1437). al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam w-snnh wa-ayyāmuh, Dār 'aṭā'āt al-'Ilm. Khaṭāṭibah, 'Adnān. (2021). al-mafāhīm al-Tarbawīyah al-Islāmīyah al-Kubrā Tanẓīmāt ḥqlyh. al-Urdun: al-Maktabah al-Waṭanīyah.
- Smyrān, Muḥammad 'Alī (2009). al-istithmār al-insānī fī al-manhaj al-Islāmī wa-al-iqtisād al-waḍ'ī. Majallat Mu'tah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt Silsilat al-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā'iyah, 24 (2), 51-076
- al-Shaybānī, 'Umar al-Tūmī. (1988m).
- Falsafat al-Tarbiyah al-Islāmīyah. Tūnis: al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb.
- al-'Abd al-Karīm, Rāshid. (1442h). al-Baḥth al-naw'ī fī al-Tarbiyah. al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.

- Abū 'Arrād, Šāliḥ ibn 'Alī. (2003). muqaddimah fī al-Tarbiyah al-Islāmīyah. al-Riyāḍ: Dār al-Šūlīyah lil-Tarbiyah.
- al-'Asīrī, Bandar Mufrah. (2020). al-Tarbiyah al-raqmīyah li-taḥqīq Mutatallabāt ru'yah 2030. al-Riyāḍ: takwīn lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Banī 'Awdah, Sulaymān, w'ābdyn, Nuhā. (2017). Qayyim jīl al-alfīyah fī al-waṭan al-'Arabī: dirāsah muqāranah bayna al-Urdun wa-Filasṭīn. Majallat al-Dirāsāt al-nafsīyah wa-al-'aṣabīyah, 1 (22), § 1-10.
- al-Mu'ammār, Sārah. (2021). al-istithmār fī Ra's al-māl al-Bishrī fī ḍaw' al-Fikr al-tarbawī al-Islāmī dirāsah ta'sīliyah. (Risālat duktūrāh ghayr manshūrah), Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah.
- Ibn al-Nadīm, Muḥammad.(1417).al-Fihrist. taḥqīq Ibrāhīm Ramaḍān, Bayrūt: Dār al-Ma'rifah.
- Hārfard bzns rfyw (2022). jīl Alfā. al-Majarrah, mstrj' min <https://hbrarabic.com/>

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Campbell, W. K., Twenge, J. M., Kolacz, S., Clark, J., Pierce, M., & Bearman, R. (2010). Millennials: A generation coming of age. *Journal of Personality and Social Psychology*, 99(2), 218-234. <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1002/abc.21293>
- Cheatham, M. P., Klotz, A. J., Thomas, S. C., & Eden, M. H. (2010). Millennials and the future of work: A critical review. *Human Resource Management Review*, 20(4), 298-319. https://d1y8sb8igg2f8e.cloudfront.net/documents/Millennials_Rising_Coming_of_Age_in_the_Wake_of_the_Great_Recession_hPH6qs7.pdf
- Glaser, B. G., & Strauss, A. L. (1967). *The discovery of grounded theory: Strategies for qualitative research*. Chicago: Aldine.
- Hitchcock, G., & Hughes, D. (1989). *Research and the teacher: A Qualitative introduction to school-based research*. Routledge
- Marshall, C., & Rossman, G. B. (1999). *Designing Qualitative Research*. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- McKinsey Global Institute. (2022). Gen Alpha: The rise of a new generation. Retrieved from <https://www.mckinsey.com/featured-insights/themes/the-a-to-z-on-gen-z>
- National Center for Health Statistics (NCHS). (2023). U.S. birth rates by race and ethnicity, 2020. Retrieved from <https://www.cdc.gov/nchs/hus/topics/births.htm>.
- Diebolt, C., & Hupert, M. (Eds.). (2016). *Handbook of Cliometrics*. Springer. [https://doi.org/10.1007/978-3-642-40406-1_#8203::contentReference\[oaicite:0\]{index=0}​::contentReference\[oaicite:1\]{index=1}](https://doi.org/10.1007/978-3-642-40406-1_#8203::contentReference[oaicite:0]{index=0}​::contentReference[oaicite:1]{index=1}).
- Vanmaneb. M. (2014) "Phonemology of Practice: Meaning Givingmethod in Phenmoplogy research and writing "Walunt Creck..Claifornia.
- Boutier, Juliana. (2022). *Generation Alpha: A Native Digital Generation*.
- Bonn, James. (2021). *Generation Alpha: Everything You Need to Know About This New Generation*.
- Jefferson, Jay R. (2021). *Generation Alpha: A Guide for Marketers, Investors, and Parents*.
- King, Jennifer. (2022). *Teaching Generation Alpha: A Guide for Teachers and Parents on How to Educate Kids of This Generation*.
- Thompson, M., and Warren, J. (2022). *Generation Alpha: What the Next Generation Needs From Us*.
- Van Der Veen, Gerard. (2023). *Generation Alpha: Challenges and Opportunities for Islamic Education*. *Journal of Islamic Education*, 26(1), 1-10.

"Gen Z and Gen Alpha: Understanding the Next Generation" (2023) by Jean Twenge.

Unicef Office of Global Insight Policy(2020). Human Capital. Available online at: <https://hbrarabic.com>.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثة
<p>DR. Fawziah Abdulmohsen Abdulkarim is a/ an Associate Professor of Islamic Education in the Department of Department of Educational Foundations, College of Education, Imam Muhammad bin Saud Islamic University (Kingdom of Saudi Arabia. received his PhD degree in Islamic Education in 2016 from Imam Muhammad bin Saud Islamic University. Her research interests include Contemporary Issues in Education.</p>	<p>د. فوزية عبدالمحسن العبدالكريم، أستاذ التربية الإسلامية المشارك، تخصص التربية الإسلامية في قسم أصول التربية، بكلية التربية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الدولة المملكة العربية السعودية). حاصلة على درجة الدكتوراه في التربية الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام 2016، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا التربية والتعليم المعاصرة.</p>

E-mail: faalabdulkarem@imamu.edu.sa

الرُّقْيُ والانحطاطُ الدلاليُّ للألفاظِ الاجتماعيةِ في لغةِ الأديبِ نزار قباني

د. إبراهيم مصطفى الدهون

أستاذ الأدب والنقد القديم المشارك، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب،
الجامعة الهاشمية، المملكة الأردنية الهاشمية

د. خالد فهاد العظامات

أستاذ اللغة والنحو المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة
الهاشمية، المملكة الأردنية الهاشمية

(أُرسل إلى المجلّة بتاريخ 22/5/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 13/10/2024م)

المُستخلصُ:

يسعى هذا البحثُ إلى استجلاء ظاهرة الرقي والانحطاط في الألفاظ الاجتماعية التي وظّفها الشاعر نزار قباني في أعماله الأدبية، وحدث لها تغييرٌ في الاستعمالِ التخطّابي بين التّاسي بخلاف معناها المعجمي؛ ذلك أنّ هذا التطوّر الدلاليّ يعدّ حاجةً اجتماعيّةً ترافقُ سيرورة الإنسان عبر العصور. وقد جعلَ الباحثان من الكلمات، التي جرى عليها التغيّرُ مادةً لهما في الدّراسة والتحليل، فوفقاً على مظاهر الرقي والانحطاط فيها، وبيننا أوجه التغيّر الذي جرى لها سواء أكان رقيّاً أم انحطاطاً. ولتحقيق هدف الدّراسة في مناقشة فكرتها؛ اعتمدَ الباحثان على كتب المعاجم القديمة والحديثة؛ لمعرفة التغيّر الذي طرأ على المفردات مدار الدّراسة، وكيفية اكتسابها دلالاتٍ جديدة غير دلالاتها القديمة، وعمدت الدّراسة إلى توظيف المنهج التاريخي في تحليل مسارات البحث. وقد توصلت الدّراسة إلى نتائج كان من أهمها أنّ هذا التطوّر لم يأت فجأة، بل مرّ بحقب زمنيّة متعددة دعت الحاجة الاجتماعية إلى ظهوره، وأنّ كثيراً من هذه الألفاظ يحتاج إلى سياقٍ مقاميّ؛ لتحديد دلالاته بدقة، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو الرقي أو الانحطاط، جاءت عن طريق المشابهة في نقل المعنى إلى معنى آخر، وقد تفاوت النقل من حسيّ إلى معنويّ، ومن معنويّ إلى حسيّ، وهذا التغيّر حدث بنقل اللفظة من رقيّ إلى انحطاط وبالعكس.

الكلمات المفتاحيّة: الرقي، الانحطاط، السياق الاجتماعيّ، نزار قباني، العلاقات الاجتماعية.

Semantic Amelioration and Pejoration of Social Expressions in the Language of the Writer Nizar Qabbani

DR. Khaled fahhad ALidmat

Associate Professor of Department of Arabic Language and Syntax, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan).

DR. Ibrahim Mustafa ALddahoon

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan).

(Sent to the magazine on 22/5/2024, and accepted for publication on 13/10/2024)

Abstract:

This paper aims at exploring the phenomenon of amelioration and pejoration in the social expressions that Nizar Qabbani has employed in his literary works, and the changes that these expressions have witnessed in the social discourse, contrary to their lexical meaning. The semantic development is considered a social necessity that accompanies human beings through eras. The two authors have made these expressions the data for their study in the investigation and analysis; they have stood on their ameliorative and pejorative features and have shown change that has taken place on them, whether ameliorative and pejorative. And in order to achieve the goal of the study, the authors have relied on the classical and modern dictionaries to find out the change that has taken place on the selected expressions, and how they have gained the new semantic features. The study has adopted and employed the historical approach in the analysis of the topic. The most prominent conclusion that the study has reached is that the change has not occurred spontaneously, but has passed through many eras, due to social needs. The study has drawn that the expressions should have a situational context to determine their exact semantic feature. It should be stated here that the expressions, subject to amelioration and pejoration have acquired this value through resemblance in transferring the meaning from one kind into another, and the shift is different from spiritual form into material one and vice versa; and this change has shifted the expression from ameliorative state into pejorative state and vice versa.

Key words: amelioration, pejoration, social context, Niza Qabbani, social relations.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلاة شافعة لنا يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم وبعد:

فإن دراسة مظاهر التطور الدلالي أضحت مساراً مهماً في علم الدلالة الحديث، وغدا النظر فيها مسألة رئيسية في الكشف عن تطور اللغة التي رافقت الحاجات الإنسانية على مرّ العصور، وغير محبوب عن أحد أن حاجة الأدباء والشعراء والمبدعين للتعبير تعدّ من أسباب تطور الدلالة في مظاهرها المختلفة؛ لذا اتخذت الدراسة من أعمال الشاعر نزار قباني هدفاً لها في تتبع التطور الدلالي على الألفاظ الاجتماعية، وجاء اختيار الأديب قباني؛ لتمييزه في اختيار الألفاظ الرائجة في الاستعمال الاجتماعي التي جرى عليها تطور دلالي وتوظيفها في أدبه، وقد اختصت بمظهري التطور الرقي والانحطاط في دراسة الألفاظ التي جرى عليها التحول والتبدل عن معناها المعجمي، ودرجت على ألسنة الناس، وصار لها شيوخ في الاستعمال. وفي هذا المقام اقتضت الدراسة على الألفاظ الاجتماعية في هذين المظهرين، مع ضرورة الإشارة إلى أن العلاقات الاجتماعية متشابكة مع كلّ جوانب الحياة؛ السياسية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها، ولا سيما أن الرقي والانحطاط يعدّان مسارين من هذه العلاقات القائمة على ثنائية التناقض بينهما؛ فكل واحد منهما له مسوغاته الاجتماعية في الخطاب الاجتماعي، وتعتمد مسألة رواجه على قوة التعبير عن هذه الكلمة المتطورة، ومدى أثرها في المتلقي نفسياً وانفعالياً؛ فالرقي تطور يجري على الألفاظ اللغوية يجد فيه المتلقي لذة وقبولاً في الخطاب الاجتماعي، بخلاف الانحطاط الذي يسير بالمفردة نحو الدلالة السلبية فيفقدتها شيئاً من استحسانها، أو تقديرها في الاستعمال المجتمعي.

وعليه، اتخذ البحث من أعمال الشاعر نزار قباني هدفاً له، في دراسة التطور الدلالي للغة الاجتماعية، التي وظفها في أعماله الأدبية، بعد استقصائها في أعماله الأدبية، ووضعها على محك التحليل والمناقشة، لبيان أثر الرقي والانحطاط فيها، وربط هذا التطور بالسياقات الزمانية، والمكانية، والبيئية، التي لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن العلاقات الاجتماعية، والآثار الناتجة عنها، فهي بلا مناص لا تتوقف عند زمن محدد؛ لقدرتها على تغيير الألفاظ القديمة الساكنة في بطون المعاجم، وتحويلها إلى معاني جديدة مغايرة لمعانيها القديمة؛ وجاءت مشكلة الدراسة نتيجة انشغال الدراسات السابقة - في غالبيتها - بمناقشتها الظواهر الدلالية في مظاهر التخصيص، والتعميم، ولم يتم الالتفات إلى دراسة الألفاظ الاجتماعية من مظهري الرقي والانحطاط في الأعمال الأدبية القديمة، أو الحديثة، وبقيت كلّها تعرض التطورات الاجتماعية بصورة عامة، دون تحديدها، ومناقشتها وتحليلها بعمق، وللسير في تحليل هذه المفردات اعتمد البحث على المنهج التاريخي، بظنه أنه الأداة الرئيسية المناسبة في تحليل الألفاظ الاجتماعية ومناقشتها، وما جرى عليها من تغيير في مظهري الرقي والانحطاط الدلالي، من هنا تشكّلت مجموعة من الأسئلة يحاول البحث الإجابة عنها:

أولها: ما أسباب التطور الدلالي للألفاظ الاجتماعية في لغة الأديب نزار قباني؟

ثانيها: كيف جرى الرقي والانحطاط على الألفاظ الاجتماعية في السياقات التي جاءت فيها؟

ثالثها: ما الأثر الاجتماعي الذي تتركه الألفاظ المستعملة في مظهر الرقي، وكذلك الانحطاط على المتلقي؟

رابعها: ما دور العلاقات الاجتماعية في رواج الألفاظ الاجتماعية رقياً وانحطاطاً؟

وغيرها من الأسئلة التي ستحاول الدراسة الإجابة عنها، في معرض تناولها لأدب الشاعر نزار قباني. والمعلوم أن الألفاظ تسير في حركة دائبة، تتبادل في ثنائية متناقضة بين السمو والانحدار، فجدد اللفظة ترتقي في زمن ما، وفق سياق اجتماعي محدد، وتنحط في زمن آخر أيضاً، ضمن سياق اجتماعي تمليه الحاجة إلى التعبير عن هذا الموقف أو ذاك، وهذا ما تناولته الفكرة البحثية، وعنت به. من هنا لا بدّ من الوقوف على الدراسات السابقة والنظر فيها، ومعرفة جوانب الالتقاء معها، أو البعد عنها. ومن هذه الدراسات:

1 - رقي الدلالة وانحطاطها في اللغات الخاصة (لغة الشباب في منطقة الباحة أمودجاً) للباحث مكي القربي، المجلد 25،

العدد 3، 2021م مجلة حولية كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، إذ تناولت هذه الدراسة التطور الدلالي في مظهر الانحطاط والرقى للتبادلات الخطابية بين الشباب، واختصت الدراسة بلغة منطقة الباحة دون غيرها، ونستطيع القول إن هذه الدراسة تقاطعت مع دراستنا بالمظاهر الدلالية (الرقى والانحطاط) لكنها تختلف عنها في تتبع نوعية المفردات الاجتماعية.

2 - دراسة في التطور الدلالي عند شعراء البلاط الحمداني، الشؤون المدنية والسكنية نموذجاً، للباحث ماهر حبيب، 2008، وهي رسالة ماجستير في جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وقد تتبع هذه الدراسة التطور الدلالي في لغة شعراء البلاط الحمداني، ممثلة بمفردات المتنبي وأبي فراس الحمداني وغيرهما، متخذةً من كل المظاهر الدلالية مادة لدراستها في حين أنّ دراستنا اقتصرت على مظهري الرقى والانحطاط في الألفاظ الاجتماعية، وعلى شاعر واحد دون غيره.

3 - التوليد الدلالي في شعر نزار قباني، للباحثة نعيمة بن ترابو، 2003، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير بسكرة، تناولت هذه الدراسة المفردات التي تعرضت إلى التوليد الدلالي في شعر نزار قباني، والآليات التي وظفها الشاعر في التوليد الدلالي، وخرجت عن المؤلف من ألفاظ اللغة وتراكيبها.

4 - تطور دلالات المفردات المحدث في النص اللغوي، للباحث مراد حميد عبد الله، كلية الآداب، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مجلد 40، 2012م، ناقش هذا البحث التطور اللغوي في النصوص اللغوية، مستعرضاً نصوصاً مختلفة حدث فيها تطور دلالي. وهذه الدراسة امتازت بالشمولية للنصوص اللغوية في دراستها للمظاهر الدلالية ولم تلتق مع دراستنا إلا بالتطور الدلالي. في حين التزمت دراستنا منهجية محددة في تتبع المفردات الاجتماعية التي وردت في أعمال الشاعر نزار قباني. وعليه ارتأت خطة البحث تقسيمه إلى تمهيد تعريف بالمصطلحات المستعملة في البحث، وإلى مبحثين، لجعل الأول للحديث عن مظهر الرقى الدلالي، في حين جاء المبحث الثاني عارضاً مظهر الانحطاط الدلالي. ثم انطوت خاتمة البحث مجملته أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد:

التطور اللغوي ضرورة اجتماعية؛ لصناعة رحلة الإنسان ورقه في التناسب والتضام مع متغيرات الحياة يحدث هذا التغير من خلال احتكاك النظرية بالواقع، فاللغة هي لغة الحياة الواقعية، وفي الحياة الاجتماعية تعدد الدلالات، وتغير وفقاً للحاجة البشرية وهكذا وجب الانتقال من اللغة إلى الحياة وبالعكس أيضاً، وفي هذا المقام يذهب الداية (2006) إلى أنّ الدلالة تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم. بل تستند إلى إشكالية انتقال المعنى الدلالي من المعجم إلى معنى آخر، وإلى توظيف عدد من الألفاظ في التعبير عن الحاجة الإنسانية التي تلجأ فيها إلى المظاهر الدلالية، ومنها الرقى والانحطاط مع ضرورة الالتفات إلى وجود علاقات مقارنة، أو مشابهة تربط بين المفردات المتطورة وأصولها المعجمية، وهنا لابد من الإشارة إلى أهمية السياق في تحديد دلالة المعنى الذي نما وتطور عن المعنى القديم. ويمكن القول إنّ انتقال الدلالة هو تغير في مجال الدلالة إذ إنّها لا ترتقي، أو تنحدر بل إنّ اللفظ يتغير منتقلاً من نقطة تداوله ومعناه المعجمي إلى نقطة أخرى؛ وهذا يعود بلا شك إلى أنّ اللغة في تطور مستمرٍ ودأب لا يتوقف عند حقبة زمنية معينة، وأنّ مسألة الرقى والانحطاط لدلالة الألفاظ هي حاجة موجودة في كل المجتمعات، وهنا نرى من الأهمية الوقوف على مصطلحات الدراسة الرقى والانحطاط والتأصيل لهما.

الرقى لغةً واصطلاحاً: جاء في مختار الصحاح عند الجوهري (1979) «رُقِيَ السِّلْمُ بالكسر (رُقِيًّا)، و (رُقِيًّا) و (ارتقى) مثله، و (الرُقِيَّة) العُوْدَةُ، والجمع رُقَى». (ص107)، وفي لسان العرب رُقِيَ إلى الشيء رُقِيًّا، ورُقُوًّا، وارتقى يرتقي، وترقى: صعد، ورقى غيره؛ يقول الأعشى الكبير: (د.ت)

لَئِنْ كُنْتُ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِيْتُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسِلْمٍ. (ص123)

ويذكر ابن منظور (د.ت) ورقي فلان في الجبل يَرْقِي رُقِيًّا إذا صَعِدَ، ويقال: ما زال فلان يَرْقِي بالأمر حتى بلغ غايته، فالرقي من الصعود والارتفاع، وترقى في العلم؛ أي رقي فيه درجة درجة». (ج4، ص332-331)، وعند الفيروز آبادي (2005) «رقى عليه كلاماً ترقية بمعنى رجع». (ج4، ص336) من هنا ندرك في ضوء التعريفات اللغوية السابقة أنّ الرقي ينحصر في الصعود والارتفاع، لذا جاءت المقاربة الاصطلاحية للمظهر الدلالي (الرقي) مع المعنى المعجمي، فانسجم حدود المفهوم مع المصطلح المستعمل في هذا التوظيف اللغوي المحمود، والمحبوب للسماع.

أما اصطلاحاً: فأصبح مصطلح (الرقي) معتمداً في الدراسات الدلالية، التي تناولت هذا المظهر في النظرية والتطبيق، ويذهب السعمران (د.ت) إلى أنّ الرقي: «هو تغير يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معانٍ هينة، أو وضعية، أو ضعيفة نسبياً، ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معانٍ أرفع، أو أشرف، أو أقوى» (ص ص283-282)، ويشير وافي (1979) بمعنى أنّها تصبح دلالة اللفظة راقية فتحظى بقبول المجتمع، وتعدّ من نبيل القول، ومصطفاه، وهذا يدل على نقل معنى الكلمة من الأدنى إلى الأعلى.

وصفوة القول في هذه المسألة الاصطلاحية: إنّ الرقي هو صعود الكلمة في دلالتها، بحيث ترتفع قيمتها عما كانت عليه سابقاً، فتغدو دالة على معانٍ نبيلة راقية ذات دلالات شريفة لها حضور انفعالي، ونفسي ملحوظ في البيئة الاجتماعية. الانخطاط لغةً واصطلاحاً: جاء في لسان العرب لدن ابن منظور (د.ت) «أنّ الخطّ: الوضع، حطّه يَحْطُهُ حَطًّا فَاحْطُ، والخطُّ: وضع الأحمال عند الدواب. والانخطاط للهبوط حطوط. وحطّ البعير حِطاطاً، وانخطّ: اعتمد على الزّمام على أحد شِقَيْهِ» (ج7، ص272)، ويذكر الجوهري (1979) إلى أنّ «انخطّ السّعر أي نزل، ويقال استحطّ من الثمن شيئاً». (ص60)، ويصف ابن منظور (د.ت) «الخطاطة، والخطاط، والخطيط: الصغير وهو من هذا؛ لأنّ الصغير محطوط». (ج7، ص273). ويضيف ابن منظور أيضاً (د.ت) «والخطاط الصغير من الناس وغيرهم» (ج7، ص273)، وهنا يذكر الزمخشري (1998) «إذا حطّ في عرض فلان إذا اندفع في شتمه، وانخطّ السّعر، وحطّ حطوطاً، والأسعار حاطّة ومنحطّة». (ج1، ص197). ويلاحظ أنّ المعنى اللغوي للانخطاط كما جاء في المعاجم اللغوية هو النزول، والهبوط، والتدني، والتقليل من الشيء، وهذه المعاني اللغوية كلّها جاءت متوافقة مع معنى الانخطاط الدلالي، وهذه المسألة أشار إليها الشريف الجرجاني (1985) في معرض حديثه عن التطور الدلالي حين ذكر «أنّ الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما» (ص13). وهذا ما جرى على الألفاظ التي حدث لها التطور الدلالي وفق هذا المظهر، ومدى قدرتها على إحداث الأثر القوي في المتلقي أثناء الخطاب التواصل بين البشر.

أما اصطلاحاً: فالانخطاط تغير يطرأ على المفردة اللغوية المستعملة في عملية التواصل الاجتماعي على مرّ الأزمنة، بحيث تصبح هذه المفردة تحمل دلالة جديدة غير مرغوب فيها، بخلاف دلالتها السابقة، ويعرفها إبراهيم أنيس (1993) بأنّها: «حالة من الانهيار، أو الضعف يصيب الدلالة، فتجدها تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الرضا، والاحترام والتقدير». (ص156)؛ أي أنّ هذه الألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبّر في قوة عن أمر شنيع، حتى إذا طرقت الأذان فزع المرء لسماعها، وحسّ أنّها أقوى ما يعبر عن تلك الحالة، ثم تمرّ الأيام، ويكثر تداولها بين الناس. ولا شك أنّ هذا المصطلح يعدّ من أهم مظاهر التطور الدلالي، له مرادفات متعددة في الاستعمال، منها: الابتدال، والانحدار، والانخطاط... وخلاصة القول في هذه المسألة: إنّ الانخطاط حالة تتمثل في نقل المعنى من القبول إلى غير المقبول في الاستعمال التداولي، محدثة أثراً نفسياً قاسياً على المتلقي في الخطاب الاجتماعي.

وعليه؛ فإنّ الألفاظ اللغوية في تغيراتها المستمرة، التي لا تتوقف عند زمن معين، تتبادل بين الرقي والانخطاط، وربما ترتقي كلمة في مجتمع معين لظرف ما، وتنحط في مجتمع آخر، والمعيار في هذا كلّ يعود إلى الاستعمال، والسياق المقامي الذي تقع فيه الكلمة.

الأثر الاجتماعي في تطور الدلالة:

مما لا شك فيه أنَّ تغيير المعنى في مظاهره المتعددة، ومنها مظهرها الرقي والانحطاط، متعلق بالتواصل الاجتماعي بين البشر، إلى أن غدت العلاقات الاجتماعية هي المحرك الأول؛ لتغيير دلالة الألفاظ واكتسابها دلالات جديدة، وتعدُّ الحالة الاجتماعية من الأسباب الحاسمة، والمؤثرة في تغيير دلالة الألفاظ، وانحرافها عن معناها المعجمي في حالتي الرقي أو الانحطاط، والدليل على ذلك أننا نجد أنَّ الألفاظ، التي اعتراها التغيير الدلالي في الرقي والانحطاط، تكاد تنحصر في الجانب الاجتماعي؛ وهذه مسألة تعدُّ مقبولة إلى حد كبير؛ لأنها تمثل التطور الحاصل في المجتمع وتغييره.

وتبعاً لهذا الجانب ترتقي دلالة الألفاظ وفق رقي الحياة الاجتماعية وتجدها، وكذلك تنحط دلالة بعض الألفاظ في استعمالها وتوظيفها، تبعاً لمقامها الاجتماعي، وهذا مرده إلى العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع التي تقوم على التلاحم والتفاعل، ومسألة التأثير والتأثير، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصلهما، والتطور الذي يحدث ناتج عن تفاعل هذه العلاقة وتطورها، وهذا ما ذهب إليه الداية (1996) بقوله رةعرياسماعيلين بن مكرم وهنا:

إنَّ التغيير الاجتماعي في أبسط صورة له ما يطرأ على البناء، أو الوظائف الاجتماعية، والأشكال الثقافية في مجتمع ما، في حقبة زمنية محددة، وذلك بفعل عوامل متعددة، منها: الداخل الذاتي والخارجي كاحتكاك الثقافتين، فهذه كلها تتداخل بنسب متفاوتة، يحكمها الشيء المتغير نفسه، واتجاه التغيير (ص21).

وهذه مسألة اعتيادية؛ كون اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما تتعرض لها من تغيرات اجتماعية متعددة؛ فهي محكومة بحالة التغيير والتطور، ومرهونة بالسلوك الاجتماعي المتغير. وهنا يذهب إبراهيم السامرائي (1983) في هذا السياق أنَّ اللغة لا تتطور نحو مستوى متقدم عال الشأن، بل تنزل إلى درك من التغيير والتبدل، تبعاً للمستوى الحضاري والثقافي الذي تمرُّ عليه الأمة، وهذه عوامل تدور في فلك العلاقات الاجتماعية المتغيرة، التي لا تتوقف عند حد معين. ويشير أحمد قدور (1989) إلى أنَّ التواضع الاجتماعي عرضة للتغيير؛ لأنَّ حاجات المجتمع وظروفه متجددة، ولذلك تبدو حاجة ما بعد فترة من الزمن، غائبة عن المجالات الحيوية للمجتمع، على حين تظهر حاجات أخرى، لم يكن للمجتمع عهد بسماعها من قبل. ومن الملاحظ على ما تقدّم أنَّ التغيير الاجتماعي يؤدي عادة إلى خلخلة استقرار المخزون اللغوي المتواضع عليه، ويؤول بعدئذٍ إلى تطلع الوفاء بمطالب التعبير اللغوي الجديد، ولاسيما أنَّ المذهب الاجتماعي عند السامرائي (1983) يفصح إلى أنَّ اللغة من صنع الهيئة الاجتماعية المتغيرة عبر الزمن، وإذا كان الاعتقاد بهذه النظرة العلمية الحديثة اعتقدنا أيضاً أنَّ هذه اللغة لا بدَّ أن تتطور فتساير الزمان والمكان.

المبحث الأول: الرقي الدلالي

من المعلوم أنَّ الرقي في الدلالة تتمثل حقيقته برقي المدلول، وتحول الكلمة في الأصل من معنى وضع أو مرذول، إلى معنى راقٍ وشريف في نظر المجتمع، وهذا التحول مرتبط بالتغيرات الاجتماعية، أو السياسية أحياناً، والثقافية أحياناً أخرى، وهذه مسألة لا تتوقف أبداً، نتيجة التطورات التي تحدث في الحياة البشرية، فمنذ القدم اهتم لغويو العرب بالظواهر الدلالية، لما لها من أثر في التعدد الدلالي الحاصل بين الدال والمدلول، وهو ما نجده موضحاً في كلام سيوييه (1980) «إنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف المعنيين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين لاختلاف المعنيين» (ج1، ص4)، وقد تنبه ابن السكيت (1949) لهذا التغيير أيضاً، ومن صروف ما تنبه له قوله في تطور كلمة (التنزه) «وما تضعه العامة في غير موضعه قولهم: خرجنا ننتزه إذا خرجوا إلى البستان، وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف، ومنه يقال: فلان ينتزه عن الأقدار أي يتباعد منها». (ص287) فكلام ابن السكيت دليل على تطور الألفاظ واستعمالها في غير موضعها الأولي، فالتنزه اليوم يعدُّ رقياً، وعند ابن السكيت خروجاً عن موضعها الأصلي،

ولا شك أنّ هذه المسائل تجري تبعاً لتغير الحضارات وتقلبها، فكلما اتسعت حضارة الأمة، وكثرت حاجاتها وراقي تفكيرها نهضت لغتها، وسمت أساليبها، ودخلت إليها مفردات جديدة أخرى، وتطورت معاني كلماتها، فبتجدها بعضها نحو الرقي في الاستعمال، وينحط بعضها. وفي هذا المبحث سنتناول بعض المفردات اللغوية التي ارتقت دلالتها في أعمال نزار قباني، وغدت ذائعة الصيت والتوظيف في الاستعمال الاجتماعي فخرجت من بطون المعاجم؛ لتنتقل إلى معنى آخر اتسم بالراقي والسمو، نحو: (الثوار، السياسة، الشرف، الكادحين، المجد، المعتقل، المقاومة، المناضلات).

وردت كلمة (الثوار) في الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني (د.ت)، بقوله:

أصبح عندي الآن بُدْقية

أصبححت في قائمة الثوار

أفترش الأشواك والغبار

وألبس المنية (ج3، ص329).

والواضح أنّ نزار تختار لفظة لغوية تبرق حسناً وملاطفة؛ ليلبس فعل الشعوب قبولاً واندفاعاً، فالشاعر سعى جاهداً إلى إغواء الشعب باللغة والرغبة، مما منح كلمة (الثوار) سمواً ورفعة.

في حين يقدم لنا المعجم اللغوي معنى ثوار تحت مادتها اللغوية (ثور)، وجاءت عند ابن منظور (د.ت) «ثورة، وثوار، وثوراً وثوراناً، وتثور: هاج، وثور الغضب جدته، ويقول العرب في ثور الأقط ثورة فقط، والأنثى ثورة» (ج11، ص111)، وذكر الجوهري (1979) «جمعها ثورة» (ص76)، ويقول (الأزهري، د.ت): «أعطاه ثورة من الأقط جمع «ثور» ويقال الثور هو: الأحق، والثور هو: السيد» (ج5، ص101)، ووردت كلمة ثورة لدن الخليل بن أحمد (د.ت) في معجمه العين، فيقول: «الجشّة والجشّة، أنّ فيها لغتين: الجماعة من الناس يُقبلون معاً في ثورة» (ص142).

في ضوء دلالة الكلمة في أصل وضعها، ومقارنتها مع دلالتها في الاستعمال الحديث، نلاحظ أنّ التغير الذي طرأ عليها كان نتيجة تعلقها بالقيم الاجتماعية، والتغيرات المرتبطة بمنظومة العلاقات، فالترايط بين اللغة والحياة البشرية ترابط وثيق، وأي تطور في الحياة البشرية، يستدعي الحاجة إلى إحداث تطور لغوي، سواء على المستوى اللفظي أم على المستوى الدلالي، فانتقال (الثورة وثور) إلى معنى جديد، يعبر عن ظاهرة اجتماعية راقية جاءت على شكل حركة تبعا لأوضاع سياسية معينة، جرى فيها نقل الدلالة من صورتها الحسية إلى صورة معنوية اتسمت بالراقي، والحضور الاجتماعي والسياسي في الاستعمال.

ويذهب إبراهيم السامرائي (1983) إلى أنّ الألفاظ العربية، وغيرها هي عرضة للتبدل الذي يقتضيه الزمان وتقلب الأحوال الاجتماعية. وخلاصة القول إنّ هذا التغير للفظية وتغيرها جاء نتيجة استجابة الحاجات المستجدة السريعة للبشر، والتطور في العلاقات الذي لا يتوقف عن زمن محدد، علاوة على حاجات أفراد المجتمع إلى التحرر والتغير من واقع مبلس.

ومن الألفاظ التي نحت إلى الرقي، مع مرور الزمن كلمة (السياسة)، وقد جاءت الكلمة من مادتها اللغوية: (ساس) ومنها ما ذكره الجوهري (1979) «ساس الرعية يسوسها سياسة بالكسر» (ص135). ويقول ابن منظور (د.ت) «إنّها مأخوذة من السائس، يقال: هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضعها» (ج6، ص108). ويضيف الزبيدي (1973) في معجمه «أنّ السوس بالضم: الطبيعة، والأصل، والخلق، والسجية، يقال الفصاحة من سوسة، ومن الحجاز: سست الرعية سياسة بالكسر؛ أمرتها، ونهيتها، وساس الأمر سياسة؛ قام به، والسياسة القيام بالشيء بما يصلحه» (ج16، ص155-157)، ثم انتقل هذا المصطلح من معناه المعجمي يسوس الدواب وغيرها، إلى معنى الوالي أو الحاكم الذي يعمل على تنظيم شؤون الدولة بما يحقق مصالحها، وحدث هذا الانتقال عن طريق الاستعارة للمشابهة بينهما يقول نزار قباني (د.ت):

بشارع (فردان) كانت تموت الخيول الأصيلة...

وكان رجال السياسة في الـ (دولتي فيتا)... (ج3، ص206)

لاحظنا أنّ المعجم اللغويّ قدم تفسيرات لغويّة متعددة لمعنى السياسة، في حين جاءت الدلالة الواردة في النص تكشف عن معانٍ جديدة تنسجم مع الواقع الاجتماعيّ في الاستعمال، فأخذ المعنى المتطور مكانة اجتماعية اتّسمت بالرقى، وبخاصة في الحقل السياسيّ، ونظن أنّ هذه المسألة مرتبطة عادة بالقادة السياسيين والزعماء، والخطباء؛ فيجدون من اللغة ما يعينهم على استحداث كلمات تلبي مقتضيات الحاجة الاجتماعية، والسياسية لهم. وإذا ما عدنا إلى تحليل الكلمة نلاحظ مسألة التحول من البيئة العميقة لدلالة المعاجم بـ (سياسة الدواب) إلى بيئة جديدة متمثلة بـ (سياسة الناس وتنظيم شؤونهم) وهو ما منحها رقيًا وعلوًا. ومن الألفاظ التي تطورت دلالتها ضمن هذا المظهر، كلمة (الشرف)، وجاء معناها في معجم اللغة عند الزمخشريّ (1998) «بأنّها الأرض المشرفة، أو المكان المشرف، وأنّ مشارف الأرض أعاليها، ثم استخدمت مجازًا، فقالوا: لفلان شرف وهو علو المشرف، وقيل: هو شريف من الأشراف». (ج1، ص503). فالاستخدام المجازي نقل دلالة الكلمة من الجانب الحسيّ المجرد، إلى الجانب المعنوي الإدراكيّ على سبيل الارتقاء بالمعنى، يقول قباني (د.ت):

حتى كلاب الحي لم تنبح...

ولم تطلق على الزاني رصاصة بندقية...

لا يسلم الشرف الرفيع...

ونحن ضاجعنا الغزاة ثلاث مرات...

وضيعنا العفاف ثلاث مرات... (ج3، ص231).

فالشرف الأرض المرتفعة وهو معنى مجرد، ثم نقلت دلالتها إلى معنى إدراكيّ يطلق على الرجل، والمرأة، والموقف، فنقول: (رجل شريف، وامرأة شريفة، وموقف شريف، ومشرف...). وجاء هذا التغير تلبية للتطور الاجتماعيّ الذي رافق مختلف جوانب الحياة، فحمّلت اللفظة دلالة لطيفة جميلة تلدّ أذن السامع لحسنها، منبثة من الدلالة الحسيّة في أصل وضعها ومراحل تطورها، يذكر بييرجيرو (1988) «أنّ الكلمة بناء على تطورها تمثل أربعة تداعيات: المعنى الأساسي، والمعنى السياقي، والقيمة التعبيرية، والقيمة الاجتماعية السياقية». (ص48)

إذن؛ فمسألة تطور دلالة المفردة جاء متسقًا مع السياق الاجتماعيّ في النص الشعريّ، بحيث تكوّن ارتباطًا بالمتلقي في ضوء سياق متصل يمثل حالة المقاربة بين المعنيين يسعى المقام؛ لتحديد إحداها بدقة، وعزل الأخرى.

ومن الألفاظ التي جات في ضوء هذا المقام لفظة (الكادحين) يقول نزار قبانيّ (د.ت) في الأعمال السياسية له:

لأنّ المحبة مثل الهواء...

لأنّ المحبة شمسٌ تضيء...

على الحالمين وراء القصور...

على الكادحين... على الأشقياء... (ج1، ص517)

جاء في مختار الصحاح للجوهريّ (1997) «الكَدَح: العمل، والسَّعْي، والكُدّ والكُسْب» (ص267)، والكَدْح في لسان العرب (د.ت) «عمل الإنسان لنفسه من خير أو شرّ، وكَدَحَ يَكْدَحُ كَدْحًا، وكَدَحَ لأهله كَدْحًا: وهو اكتسابه بمشقة، ويَكْدَحُ لنفسه بمعنى يسعى لنفسه، ومنه قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ» (سورة الانشقاق، آية 6) أي ناصبٌ إلى ربك نصبًا» (ج2، ص569)، طرأ على كلمة (الكادحين) تطور دلاليّ مع مرور الزمن، فانضوت في مظهر الرقي، وبهذا اكتست معنى

إضافيًا على معناها المعجمي، وأضحت تستعمل في وصف الأشخاص الذين يحصلون على قوتهم اليومي، وإعالة أسرهم بالكد، والتعب، والمشقة، وأخذت هذه الكلمة تمثل طبقةً من طبقات المجتمع يتغنى بها السياسيون، فتبدلت حالة الكلمة من معناها العادي في المعاجم، إلى معنى راقٍ يشير إلى طبقة اجتماعية مكافحة في سبيل العيش، تتعرض للظلم أحيانًا، وهي في الأغلب تحتاج إلى سياق؛ لإظهار معناها المتطور في الرقي، والمقصود بالسياق هو الموقف الاجتماعي، أو السياسي الذي يشمل، كما يذكر إبراهيم السامرائي (1983) «المتكلم، والسامع، والخطاب، وجميع جوانب عملية الاتصال، وهو من العناصر غير اللغوية التي لها دور كبير في تحديد المعنى، وينبغي على المتكلم أن يراعي فيه المقام فيتحقق من ذلك رسالة الخطاب بين الفريقين» (ص47). وهو مقام يتسم بتحديد المعنى وإظهار الدلالة المتغيرة فيه كما هو الحال في نص قباني حين سلط الضوء على الكادحين، ووصفهم بالشقاء؛ لاستنهاض التعاطف معهم، وهذه الصورة التي قدمها القباني تكشف عن جانب مهم من حياتهم، وقيمتهم في الحياة حتى أصبح الكدح رفيع المنزل، شريف الوصف له حظوة في القبول كلما دعت الحاجة إليه.

ومن الألفاظ التي وردت في أعمال الأديب نزار قباني، كلمة (المجد) يقول نزار قباني (د.ت):

فالجُدُّ يا أميرتي الجميلة...

يا من بعينها، غفا طيران أخضران...

يظلُّ للضفائر الطويلة...

والكلمة الجميلة. (ج1، ص508)

يقدم ابن منظور (د.ت) في معجمه (المجد) بأنها جاءت «من مجدت الإبل تُجَدُّ مُجُودًا، وهي مواجد، ومُجَدُّ، ومُجَدَّة، وأُجِدَّت: نالت من الكلاء قريبًا من الشبع» (ج3، ص396). وجاء في المنجد لمجموعة من المؤلفين (2000) «الأجداد العز والرفعة والقوة والشهرة». (ص1321). وبالنظر إلى المعنى المعجمي القديم، يُلاحظ كيف انتقلت دلالة المجد من ارتباطها بالإبل، وامتلاء بطنها من الماء والكلاء إلى معنى آخر كما هو في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ويؤكد الاستعمال الاجتماعي وغيره؛ لتعبّر عن حضور لافت لها وقبول، وما جرى أنّ اللفظة انتقلت من المعنى الحسي المجرد إلى المعنى المعنوي الإدراكي، وهذا الانتقال جعل من الكلمة مكانة شريفة في المقام الذي وردت فيه، وهذا يعود إلى تطور الحياة التي تسهم في تغير مدلول الكلمات حيث يلجأ أهل اللغة أحيانًا إلى الألفاظ المندثرة، فيحيون بعضها متلمسين أدنى مقارنة ممكنة بين المعنيين، قد تأتي على سبيل الاستعارة، كما هو الحال في كلمة (المجد) التي صارت جليلة المعنى، رفيعة الشأن، تبلور حسننها نتيجة استعمالها في سياق اجتماعي؛ لتدل على المروءة والعزة والرفعة، وفي هذا المقام ذهب عبد الواحد وافي (1997) إلى أنّ وصف تطور الكلمات وريقها ناتج في الأغلب عن مقتضيات الحاجة لتسمية مستحدث جديد، وهذا يعود إلى مرونة اللغة وتصرفها.

ومن الألفاظ التي اتجهت نحو الرقي أيضًا مفردة (معتقل) في قول قباني (د.ت):

متى يأتي على فرس...

له مجدولة الحُصْل...

ليخطفني...

ليكسر بابٌ مُعتقلي... (ج1، ص617)

تعدّ الكلمات التالية: (معتقل، واعتقال، ومعتقلات، واعتقالات) وما ينضوي في مشتقاتها من ألفاظ حدث لها تطور دلالي، وغدت تكشف عن حالة اجتماعية لها قيمة؛ لارتباطها بالشخص الذين يتعرضون إلى ملاحقة وسجن؛ بسبب آرائهم الفكرية، أو السياسية، ولا شك أنّ هذه الألفاظ اعترافاها التغير، فمعجم تهذيب اللغة للأزهري (د.ت) يقدم (المعتقل) بأنها جاءت مادتها اللغوية

« (من عقل)، ويقال قديماً: اعتقل رُحْهُ؛ جعله بين ركابه وساقه، وفي حديث أم زرع: اعتقل خطيئاً اعتقال الرُّمَح: أن يجعله الراكب تحت فخذه، ويجرُّ آخره على الأرض وراءه. ويقال اعتقل شاته: وضع رجلها بين ساقه وفخذه فحلبها، ويقال اعتقل فلان الرجل إذا نثى رِجله فوضعها على المؤرك». (ج1، ص160) وفي الصحاح لدن الجوهري (1979): «الحَصْرُ بالضم اعتقال البطن» (ج1، ص132).

ويبدو واضحاً أنَّ كلمة (معتقل) طرأ عليها تغير، جاء على سبيل الاستعارة من المعنى القديم المعجمي إلى المعنى الحديث المتداول، وأخذ مكانته الراقية، فأصبح يشير إلى حالة فردية أو جماعية، للذين يتمسكون بمبادئهم وأفكارهم، وفيه أيضاً إشارة إلى البطل المعارض للأنظمة السياسية، أو المقاوم للاحتلال، أو الاضطهاد، فهذه المفردات تغيرت دلالتها؛ تلبية للتطور الذي رافق مختلف جوانب الحياة، واستحدثت لها دلالات لم تكن موجودة في السابق، ولعل ما ورد في قصيدة نزار يدل على ذلك. فالمعتقل يخفي خلفه مضمرات كثيرات في سياق نزار قباني تدل على الرغبة في الحرية، من هنا أخذت هذه المفردة رقيها ومكانتها العالية، فالرقي جاء حصيلة قيمة السياق الذي يرد فيه المعتقل، والعلاقات الاجتماعية الضابطة له.

وفي السياق ذاته حدث تطور دلالي لمفردة: (مقاومة) التي وردت في الأعمال النثرية لنزار قباني (1993) يقول فيها: «المقاومة الوطنية اللبنانية غيرت مفاهيم، زعزعت قيماً، وزعزعت مفاهيم وقيماً جديدة، المقاومة الجنوبية هي قيام قيامتنا، هي ولادتنا، هي ليلة قدرنا» (ج8، ص523). جاءت المقاومة عند ابن منظور (د.ت) «من قاومَه في المصارعة، وغيرها. وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض» (ج12، ص499). غدت (المقاومة) تشكل مظهرًا من مظاهر التعبير الاجتماعي؛ لتوصيف مشهد مجابهة القوة بالقوة، والصمود في وجه الأعداء، وعدم الاستسلام، والتحمل والصبر، للوصول إلى النصر في النهاية، حتى أصبحت تشع من هذه الكلمة السمو الاجتماعي كونه تحمل دلالات المبادئ والقيم الراقية.

وأخيراً ترد كلمة (المناضلات) عند نزار قباني (د.ت)؛ ويتجلى فيها التطور الدلالي، إذ يقول:

وضعي طرحه العروس... لأجلي...

إنَّ مهر المناضلات ثمين...

رضي الله والرسول عن الشام...

فنصر آتٍ... وفتح مبين... (ج3، ص440)

جاء مفردة نَضَلَ لدن ابن منظور (د.ت): «نَضَلَ مُنَاضِلَةً وَنِضَالًا وَنِضَالًا: باراه في الرمي. وقال سيويو (1980): فِعَالٌ في المصدر على لغة الذين قالوا تحمّل تحملاً، ونَضَلْتُهُ أَنْضَلُهُ نَضَالًا سَبَقْتُهُ في الرَّمَاء، وناضلت فلاناً فنضلتُه إذا غلبته. ويقال: انتضل القوم وتناضلوا؛ أي رموا للسبق، وناضلت عنه نضالاً: دافعت. ويقال فلان يناضل عن فلان إذا نصح عنه، ودافع وتكلم عنه بعذره وحاجج (ج11، ص655).

اليوم تغيرت دلالة الكلمة، ولاسيما أنَّها تمثل حالة من حالات الجهاد، والكفاح، والقتال، والشجاعة في وجه الأعداء، ومواصلة الدفاع بقوة، قولاً وفعلاً؛ بغية الوصول إلى الحرية والاستقلال، وقد علا شأن هذه المفردة، وأخذت رواجاً، وهذا التغير الدلالي الذي طرأ عليها ما كان ليحدث لولا مرونة اللغة، وقدرتها على تلبية الحاجات الاجتماعية. وفي هذا المقام يذكر بيروجيو (1988) «أنَّ اللغة هي الأداء المعبر عن حالة المجتمع ومتغيراته، فتتأثر سلباً وإيجاباً بتغيرات المجتمع، إذ هي تواكب ما يحدث في المجتمع من مظاهر التطور والتغير» (ص113-114)، وهذا ما يؤكد ألمان (1985) «أنَّ اللغة ليست جامدة، أو هامدة، أو ساكنة بحال من الأحوال، على الرغم من أنَّ تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان». (ص156). إذن، جاء التطور الدلالي للمفردات الواردة في نصوص القباني نتيجة الحاجة الاجتماعية، وأنَّ هذا التغير أتى تدريجياً بمرور الزمن، وتبدل الحياة الاجتماعية فحدث أن نقلت اللغة

المعنى من صورة تعبيرية قديمة إلى صورة تعبيرية جديدة تحمل دلالات راقية فرضتها مقتضيات الحياة اليومية.

المبحث الثاني: الانحطاط الدلالي:

يشير هذا المظهر الدلالي إلى ما يصيب الكلمات عند استعمالها في معانٍ أقل شأنًا مما كانت عليه في أصل الوضع، فالكلمات التي تحمل معانٍ راقية ورفيعة الشأن، ثم تغدو بعد ذلك تدل على معانٍ وضيعة متدنية، فإنها تندرج ضمن ما يسمى بالانحطاط، ويعدُّ هذا المظهر من أشهر مظاهر التطور الدلالي وأسرعها انتشارًا، وقد اختلفت الآراء في تفسير أسباب الانحطاط الدلالي في معنى الألفاظ؛ إذ أرجعها أولمان (1985) «إلى وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني». (ص 199). وأرجعها آخرون إلى ارتباط الألفاظ ودلالاتها بالنواحي النفسية والعاطفية؛ فالألفاظ كما تقول دسوقي (2016) «ذات دلالة خاصة بالقبح، أو القذارة أكثر عرضة من غيرها للانحطاط». (1533)

وحقيقة إذا ما نظرنا إلى مظهر الانحطاط فإننا نجد يحمل معه آثارًا نفسية من المتلقي، الذي تنبئه هذه المفردة، لما لها من معنى سلبي في التوظيف الاجتماعي، وبخاصة إذا ما أطلقت أمام جمهور من الناس، فهو تغيير انفعالي على دلالة لفظة، مسوغ له بالمقام الذي قيلت فيه. ويشير إبراهيم أنيس (1993) في هذا المقام إلى أن الانحطاط يصيب بعض الألفاظ في كل لغة من اللغات لأسباب؛ منها السياسي، ومنها الاجتماعي، ومنها العاطفي. وهذا ما نجده في أعمال الأديب نزار قباني إذ استخدم ألفاظا طرأ على دلالتها تغير ينضوي ضمن مظهر الانحطاط الدلالي. نذكر منها: (التدليس، الجراثيم، الدعارة، الرجعي، الزعرنة، الشللية، العريد، العصبي، العميل، الغانية، المتخلف، المتطرف، المحتال، المحتل، المخبر، المستوطن).

نبدأ بلفظة (التدليس) وهو من الألفاظ التي انحدرت دلالتها في العصر الحديث، لتندرج ضمن قائمة ألفاظ الانحطاط الدلالي، وهذه الكلمة وردت في الأعمال النثرية لنزار قباني (1993) حين تناول في حواراته هذا المصطلح كما في قوله: «وهذه الحوارات ثانيًا هي حوارات مواجهة، وتحدي، واستفزاز، لا حوارات مجاملة، وتدليس، ونفاق نقدي تمليه روح الشللية، والإخوانيات» (ج 8، ص 372).

إن المتدبر لللفظة (تدليس) الواردة في نص قباني يدرك مدى قتامة المعنى الدلالي لها في إظهار صورة القبح لسلوك أولئك المارقين البعدين عن الصدق والوضوح. وبالعودة إلى معاجم اللغة لمعرفة معنى الكلمة في أصل وضعها نجد جاء لدن ابن منظور (د.ت) من ذلك: «والدلس الظلمة، وفلان لا يدلس، ولا يؤالس أي لا يخادع، ولا يغدر. وقد دلس مُدلسًا ودلاسا، ودلس في البيع، وفي كل شيء إذا لم يبين عيبه، وهو الظلمة، والدلس الشيء إذا خفي، ودكسته فدلّس وتدلّسه أي لا تشعر به». (ج 6، ص 86).

تغير مدلول هذه الكلمة وعلى مراحل زمنية متقاربة؛ ففي زمن جمع الأحاديث استخدم مصطلح التدليس بدلالة، واليوم له دلالة أخرى، مع ملاحظة الحفاظ على المقاربة اللغوية بين المعنى المعجمي، وما آلت إليه في الاستعمال المعاصر. واللافت في الأمر أن هذا المصطلح كلما مرّ بزمن زاد انحطاطه، حتى وصلت -اليوم- دلالاته إلى معانٍ تمثل التضليل، وتزييف الحقائق سواء بقصد الكسب المادي أم المعنوي، ويتصف مسلك المدلس بالكذب، والغش، والتضليل، واللجوء إلى الحيل؛ بغية الحصول على أمر خُطط لها جيدًا. ومن الألفاظ التي نحت نحو الانحطاط الدلالي، ووردت في الأعمال الأدبية لنزار قباني كلمة (الجراثيم)، يقول قباني (1993): «لا يمكن فصل الشعر عن بيئته، ولا الثقافة عن إطارها التاريخي؛ ففي هذا الزمن العربي الرديء، لا يمكن للشعر أن يبقى في خيمة أكسجين حتى لا تصيبه الجراثيم». (ج 8، ص 493)

يذهب ابن منظور (د.ت) إلى أن «الجراثومة هي الأصل، وجراثومة كل شيء أصله، ومُجتمعه، وقيل الجراثومة ما اجتمع من التراب في أصول الشجر. وتجثم الرجل: اجتمع. وروي عن بعضهم الأسد جراثومة العرب، فمن أضلّ نسبته فليأثمهم». (ج 12، ص 95). وفي القاموس المحيط عند الفيروز آبادي (2005) «الجراثومة بالضم أصل الشيء، أو هي التراب المجتمع في أصول الشجر».

(ص1087)، وجاءت هذه المعاني في بيت أبي تمام (د.ت):

خليفةُ الله جازى اللهَ سعيك عن جرثومةِ الدين والإسلام والحسب. (ص11)

نلاحظ أنّ مفردة (جرائم) جرى لها انحدارٌ من أعلى قيمة اجتماعية في سابق الأزمنة إلى أدنى قيمة، حتى وصلت دلالتها إلى القبح، وتحقير من يوصف بها. أمّا إذا ما عدنا إلى أصلها في المعجمات فالمسألة مختلفة البتة من حيث المعنى فالجرائم، وهي جمع جرثومة تدل على أصل كلّ شيء، وما اجتمع من التراب في الأصول، وهذه معانٍ -بلا شك- راقيةٌ شريفة الحضور، ويبدو أنّ التغير الذي طرأ عليها جاء نتيجة ارتباطها بـ (الميكروب) في المصطلحات الطبية، ذلك الفيروس الذي يؤدي إلى أمراض معدية، وهذا الأمر ساق إلى ابتذالها في الاستعمال.

ويعز فندريس (2014) الانحطاط للكلمات على مرّ الأزمنة، إلى أنّ حياة الألفاظ، وما تتعرض إليه، يصيب الكلمات ويعكس بطريقة ملموسة إلى الاحتقار الذي تكنه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض، وإمّا إلى البغض المتبادل بين الأوطان والأجناس. فينتج عن هذا ألفاظ لها دلالات تعبر عن هذا الاحتقار دون النظر إلى أصولها المعجمية، فتأخذ معنى جديدًا في إطار سياق ثقافي اجتماعي يحملها إلى الدنو، والانحدار بعدما كانت سامية راقية.

وفي السياق عينه انزاحت كلمة (الدّعارة) عن معناها اللغوي، واختزلت دلالتها في الرذيلة معبرة عن بيوت الفجور والزنا، وبهذا الصنيع انحطت دلالتها. وقد وردت بهذه المعاني في قول نزار قباني (د.ت) بقصيدته حارقة روما:

ماذا أسمى كلّ ما فعلته...

يا من مزجت الحبّ بالتجارة... (ج1، ص733)

والطَّهَرُ بالدَّعارة... جاءت الدّعارة من المادة اللغوية دَعَرَ وفي معجم ابن منظور (د.ت) «الدَّعَرُ هو العودُ الذي لم يَنْتَقِدْ، أو الرديء الدخان، ومنه اتخذت الدّعارة، وهي الفسق، وقال شمر: العودُ النَّخْرُ الذي إذا وُضِعَ على النَّارِ لم يستوقد، ودَعَرَ الرجل، ودَعَرَ دَعَارَةً؛ فَجَرَ وَجَرَ، وفيه دَعَارَةٌ، ودَعَرَةٌ، ودَعَارَةٌ، ورجلٌ دُعَرَ خائِنٌ يعيب أصحابه، وقيل: الدَّعَرُ الذي لا خير فيه». (ج4، ص286)

يُلاحظ أنّ هذه الكلمة من الكلمات الأكثر انحدارًا في الاستعمال الاجتماعي، حتى أنّ ذكرها يחדش الحياء عند سماعها، فالمعنى العام للفظه هو (الفسق، والفجور، والخيانة)، وكل ما يشير إلى الصفات الدنيئة، لاسيما المعاني الدالة على معنى محدد ارتبط إلى حدّ كبير بـ (الزنا)، وتقديم الخدمات المرافقة له مقابل النقود، تكون على شكل استئجار بيوت تمارس فيها الرذيلة والفجور، وقد يرافقه أيضًا الرقص، والتعري وغيرها من السلوكيات المرفوضة دينيًا واجتماعيًا، مما أضاف عليها انحطاطًا كبيرًا؛ نتيجة ما تتصف به من أعمال قذرة، فجرى أن عافها الذوق الاجتماعي. ولا جرم أنّها أصبحت مبتذلة ممجوة السماع، وهذه مسألة اعتيادية لا غرابة فيها؛ فالألفاظ ذات الاتصال بالغريزة الجنسية، أو القدرة عرضة للانحطاط أكثر من غيرها.

ومن الكلمات المستعملة حاليًا للدلالة على الذم، والقدح لفظة: (الرجعي)؛ لتمثل صورة من صور السلوك الاجتماعي التي تنحو إلى تقليل شأن المتصف به، وقد وردت في الأعمال النثرية لنزار قباني (د.ت) يقول فيها:

«إنّ ورقه الكتابة ليست حانة... ولا ملهى... ولا مبعى... ولا سوقًا للأوراق المالية... ولا مزادًا علنيًا للمغامرين، والمضاربين والرجعيين... والانتهازيين... والمرترقة...» (ص500).

ولو عدنا إلى المعجم اللغوي لابن منظور (د.ت) لوجدنا «أنّ الرجعيّ من رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا، وَرُجُوعًا، وَرُجْعِي، وَرُجْعَانًا، وَمَرْجَعًا، وَمَرْجَعَةً: انصرف. وفي التنزيل الحكيم: «إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى» (العلق: آية 8)؛ أي الرجوع والمرجع. والرَّجْعَةُ المرة من الرجوع، وارتجع إلى الأمر: رَدَّه إلىّ، وراجع في الكلام مراجعةً، ورجاعًا: حاوَره إِيَّاه. وكلُّ شيء مُردَّد من قول، أو فعل فهو رجيع.

والرجع بيع الهرمة، وشراء البكارة الفتية، والرجع أيضًا: ردّ الدابة يديها في السير ونحوه. (ج8، ص ص 117-112). أمّا في معجم المنجد (2000) في اللغة العربية المعاصرة فجاء (الرجعي) هو المؤيد للآراء والأفكار التي تتجاوز الاعتدال، صاحب نزعة عنف، فنلاحظ أنّ هذا التعريف جاء منسجمًا مع تطورها دلاليًا.

ولعلنا نلاحظ في مصطلح (الرجعي) أن دلالاته انحدرت على خلاف ما كانت عليه؛ وربما لا مقارنة بين معناه الأولي، والدلالة التي وصل إليها، وأصبح من الشوائم والسباب، حتى صار قبيحًا، وهذا الانحطاط محكوم بالسياقات التي يرد فيه، وبحسب هذه الدلالة الجديدة قدرتها على أداء دورها بما ينطوي عليها من أثر نفسي كبير، يعدّ مزعجًا للمتلقّي وبخاصة إذا ما ذكرت أمام جمهور من الناس. أمّا عن لفظة «الزعرنة» فقد جاءت على وزن فعلنة، وهذا الوزن الصريّ يدرج استعماله اجتماعيًا في السلوكيات المنبوذة، مثل: (قردنة، شيطنة، ولدنة، فعطنة، عردة...) وقد أصابها الانحطاط، وهي كثيرة المفردات في هذا التداول ليس من شأن البحث مناقشتها. وقد ورد لفظ (الزعرنة) في قول قباني (1993): «في مجلة شعر كانت تمثل هونج كونج دخل إليها تجار محترمون، ودخل إليها مغامرون، ودخل إليها مهرجون، على رغم التجاوزات والزعرنة التي حصلت، فإنّ «مجلة شعر» تبقى أجمل سفينة اختبار أبحرت في حياتنا الثقافية» (ج8، ص 414).

جاء في لسان العرب (د.ت) معنى الزعرنة لغويًا «بأنّ الزعر في شعر الرأس، وفي ريش الطائر: قِلَّةٌ ورقَّةٌ وتفرَّق؛ وذلك إذا ذهبت أصول الشَّعر، ومنه قيل للأحداث: زُعران، وزَعَرَ الشَّعْرُ، والريش والوَبَرُ زَعَرًا، وهو زَعَرٌ، وأزعر، والجمع زُعرٌ. والأزعرُ الموضع قليل النبات» (ج4، ص 323). في ضوء المعنى اللغوي الوارد في المعجم لـ (الزعرنة) نلاحظ كيفية انحطاطها دلاليًا في الاستعمال الاجتماعي اليوم، وهذا ما كان ظاهرًا في نص قباني، بخلاف معناها المعجمي، وغدت «الزعرنة» تطلق على الأفعال الخارجة عن القيم الاجتماعية النبيلة؛ ليدل على التصرف الأرعن المتصف بالوقاحة، وقلة الأدب. ولعل المقارنة بين معناها المعجمي، والمتطور جاء من السجن فالمعلوم أنّ النزول حين يصل إلى السجن يقوم رجال الشرطة بحلق شعر رأسه قبل إيداعه في الحبس، والحلق يكون لمن قام بإعمال منافية للمجتمع منها السرقات، والاعتداء على الآخرين وغيرها من الجنايات المتعددة، فصار كلّ من يتصرف تصرف غير أخلاقيّ يقال له أزعر وصفًا بمؤلاء المساجين. وتجدد الإشارة إلى أنّ هذا التغير جاء نتيجة تغير المادة اللغوية عن صورتها الأولية إلى دلالة جديدة مغايرة لها تمامًا في الاستعمال، حملت معها دلالة الانحطاط والتدني، وهنا يذكر لاينز (1987) «أنّ التطور الدلاليّ للكلمة ليس باتباع النص لمعناها، ولكن من خلال ما يضيفه الزمن إليها في سيرورته التاريخية من معانٍ». (ص 77) فالكلام سلوك اجتماعي يصور موقفًا اجتماعيًا بوصفه وسيلة التواصل المباشرة، فالكلمة لها أثر مباشر في الاستعمال ولولا هذا الأثر ما كان للتطور أي قيمة.

ومن المفردات التي تدور في هذا الفلك (الشللية). وقد جاءت في حديث نزار قباني (1993) السابق حينما تحدث عن الحوارات، وذكر فيها الشللية: «وهذه الحوارات ثائبا هي حوارات مواجهة، وتحدي، واستفزاز، لا حوارات مجاملة، وتديس، ونفاق نقدي تمليه روح الشللية، والإخواتيات». (ج8، ص 372).

جاء أصل الشللية عند ابن منظور (د.ت):

أثما من الشَّلَل: وهو يَبْسُ اليد وذهاهما، والشَّلَلُ في الثوب: أن يصيبه سواد، أو غيره فإذا غُسِلَ لم يذهب. وقيل: رجل مِشَلٌّ، وشَلُولٌ وشَلْلٌ وشَلْلٌ: خفيف سريع، ورجلٌ شَلْشَلٌ: قليل اللحم خفيف، والشَّلْشَلَةُ قطران الماء. والشَّلَّةُ التّية حيث انتوى القوم، والشَّلَّةُ أيضًا الأمر البعيد تطلبه. (ج11، ص 363-360)

أضحت الشللية، أو الشَّلَّة اليوم مصطلحات حديثة، تستعمل في الخطابات بين الناس، ونظن أنّ الحاجة الاجتماعية اقتضت وجودهما، وهاتان المفردتان ابتذلت دلالتهما، وأخذا يدلان على مجموعة من الأصدقاء تجمعهم صفات واحدة، تكون -غالبا-

خارجة عن القوانين والقيم الاجتماعية، ويكثر استعمالهما في اللغة العامية ضمن تراكيب تزيد من انخطاطها، فنجد بعضهم يقول: (شلة همل، شلة زعران، شلة شلاتية...)، فالرؤية الدلالية المعرفية كما يذكر برزيكو حسن (2020) لمعاني هذه الكلمات «مشتقة من التجربة البشرية ذات الطابع الاجتماعي، فينبثق المعنى من هذه التجارب بصفة دينامية ناتجة عن التفاعل الاجتماعي». (ص150) فالمسألة أنّ اللغة أو اللهجة تقاس تأثيرها في الانخطاط بحسب قدرتها التأثيرية على أداء دورها في المجتمع بوصف مقام يولد قوة تعبيرية تصف هذا المقام دون غيره.

ومن الألفاظ في هذا السياق أيضًا التي جاءت في أدبه مفردة (العريد)، يقول نزار قباني (د.ت) في قصيدته الموسومة بالشريرة:

مطرٌ مطرٌ... وصديقُها...

معها ولتشرين نواحٍ...

والباب تنقن مفاصله...

ويعريد فيه المفتاح...

شيء بينهما... يعرفه اثنان أنا والمصباح... (ج1، ص351).

جاء لفظة العريد من «الحية الخفيفة تنفخ ولا تؤذي، والأفعوان يسمى العريد، وهو: الذكر من الأفاعي، ويقال هي حية حمراء خبيثة، ومنه اشتقت عزيدة الشارب، والعريد الشرير». (ابن منظور، د.ت، ج3، ص289). ففي ضوء المعنى اللغوي ومقارنته مع الاستعمال المعاصر للفظ، نلاحظ أن «العريد» وما اشتق منها (عريدة، وتعريد، ويعريد) انحدرت دلالاتها، وغدت تقوم بوصف فرد سيء الخلق، تنتج عنه تصرفات تنافي الذوق العام للمجتمع، قائمة مثلاً على الثرثرة، والألفاظ غير المتزنة المؤذية، تشتم منها رائحة الشر، وقلة الأدب.

ومن الألفاظ التي تنحج إلى الانخطاط الدلالي كلمتا: (العصبي، والعصبية). وهنا يقدم لنا ابن منظور (د.ت) «بأنّ معناهما من (العصب) عَصَب الإنسان، والدابة والأعصاب أطناب المفاصل، ويبقى الرجل إذا كان شديد الخلق غير مسترخي اللحم إنّه لمعصوب شديد اكتناز اللحم، وتَعَصَّبَ بالشيء، واعتَصَبَ تَفَنُّعَ به ورضي. والتَّعَصَّبُ من العَصَبِ، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نُصْرَةِ عَصَبَتِهِ، والتَّأَلَّبَ معهم على من يनावيهم ظالمين أو مظلومين. (ج1، ص ص 602 - 606)، هذه اللفظة ومشتقاتها: (عصبي، وعصبية، وتعصب) كلّها تغيرت دلالتها إلى معنى آخر، يكشف عن حالة الغضب والشدة في المواقف الاجتماعية، وربما ينتج في هذا المقام سُبَاب وشتائم، فنقول فلان عصبي، أي: شديد الغضب، وتقلب المزاج، وعنيف في الكلام، أو التصرف الجسدي ويبدو أنّ هذه الكلمة حلّت مكان الغضب، وأخذت شيوعاً اجتماعياً وتداولاً بين الناس أكثر، وقد وردت في قصيدة قباني (د.ت) بعنوان النقاط على الحروف يقول فيها:

لا تكوني عصبية...

لن تثيرني بتلك الكلمات البربرية...

ناقشيني مهدوء وروية... (ج1، ص542)

ومهما يكن من أمر فإنّ مدلول (العصبية) ما زال دالاً على معنى فعال له أثر بالغ لا يمكن إغفاله، أو نكرانه، لأنّه يصور مشهداً معبراً عن حالة غضب شديدة، كما لاحظنا في نص قباني.

أمّا العميل: وهي من الألفاظ المبتدلة في الاستعمال المعاصر، وردت بقصيدة نزار قباني (د.ت) «الاستجواب» يقول فيها:

لست عميلاً قدراً...

كما يقول مخبركم، سادتي الكرام...

ولا سرقث قمحة...

ولا قتلث نملة...

ولا دخلت مركز البوليس يوماً سادتي الكرام... (ج3، ص129).

جاء عند الفراهيدي (د.ت) «العميل هو الرجل القوي على العمل» (ص683)، وعند ابن منظور (د.ت) التعميل: «هو تولية العمل، قال تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (التوبة: آية 60) والعمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً وأعماله غيره، واستعمله، واعتمل، والمُعمالة بالضم: رزق العامل» (ج11، ص ص-474 476). وفي الفيروزآبادي (2005) «ناقة عملة كفرجة بينة العمالة: فارغة، وعمل البرق أيضاً: دام فهو عميل» (ص1339). جرى تغيرٌ دلالي لمفردة العميل فانتقلت من العمل، والقوة، وتولية العمل، والمهنة وغيرها من المعاني الدالة على المكانة الاجتماعية، والاقتصادية الراقية، إلى معنى مخالف؛ لتدل على ذلك الشخص المشبوه الذي سخر جهده، ووقته، ليتعامل مع جهات معادية، ويقدم لهم المعلومات التي تؤدي بالإضرار بوطنه دون أن يأبه إلى قدسية ذلك الوطن.

وهذه المفردة غدت من المفردات الأكثر انحطاطاً في الاستعمال الاجتماعي، والسياسي، فقد اختلفت دلالتها عن معناها القديم الوارد في المعاجم، وانتقلت إلى معنى ذهني آخر؛ وهو انتقال من دلالة حسية إلى دلالة معنوية، حاملة معها الانحطاط والابتذال. وهذه الدلالة نجدها في الكتابات الأدبية الحديثة أيضاً، وقد وردت في أعمال الروائي الأردني إبراهيم نصر الله (1999) على سبيل المثال:

يا شارون يا عكروت...

اسمع صوتي من بيروت...

يا عميل الأمريكان...

اسمع صوتي من عمان. (ص155)

فالمسألة في التغير الدلالي أنه يقاس بقدرة اللغة على التبليغ، والتأثير في مواكبة كل شيء جديد في التقلبات الاجتماعية، مع أهمية الإشارة إلى دور السياق في كشف عن دلالة الألفاظ بدقة كما هو الحال لكلمة (عميل) فقد ترد بصورة مغايرة لدلالة الانحطاط، وبصورة إيجابية كقولنا: فلان عميل للبنك مثلاً، فهذه مسألة يحكمها السياق، وليست دلالات ثابتة.

ومن الألفاظ التي نحت إلى الانحطاط لفظة: (الغانية)، إذ وردت في قصيدة نزار قباني (د.ت) «جرمة شرف أمام المحاكم العربية» يقول فيها:

العالم العربي غانية...

تنام على وسادة ياسمين...

فالحر من تقدير رب العالمين...

والجين من تقدير رب العالمين...

قررت يا وطني اغتيالكَ بالسفر. (ج1، ص237)

جاء معنى الغانية في القاموس المحيط للفيروزآبادي (2005) «بالمرأة التي تطلب، ولا تُطلب، أو الغنية بحسنها عن الزينة، أو التي غنيت ببيت أبويها، ولم يقع عليها سباء، أو الشابة العفيفة ذات زواج أم لا». (ص1319). و«الغانية، وجمعها الغواني: الشواب اللواتي يعجب الرجال، وقال غيره: الغانية الجارية الحسنة، ذات زواج كانت وغير ذات زواج» (ابن منظور د.ت، ج11، ص95). تبدلت معاني الغانية عبر الحقب الزمانية من الدلالة على المرأة الحسنة الجميلة العفيفة المستغنية عن الزينة وغيرها، إلى المرأة

الماجنة الكاشفة لذاتها، ولجسدها أمام الناس، التي تقوم بالغناء، وبث المرح والسرور لمستمعيها، وتكثر من التبرج في المناسبات الاجتماعية. وهذه الأعمال فيها إشارة نحو الانحدار، وهذه المسألة تقع في التغير للألفاظ الذي لا يتوقف عند زمن معين، وهنا يذكر دي سوسير (1985) «أنَّ التطور اللغوي هو تغير المعنى، والمعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، ويقع التغير في المعنى كلما وجد تغير في هذه العلاقة» (ص93). وفي المقام نفسه لم يقتصر الانحطاط على الألفاظ الاجتماعية وحدها، بل يكون مشتركاً في الاستعمال السياسي أيضاً، وهذا ما نلاحظه في مفردة (المتخلف). حيث وردت في قول القباني (1993): «قد يكون العالم العربي دقة قديمة أو متخلفاً، أو أمياً، أو سطحيًا كما يروجون عنه». (ج8، ص421).

جاء عند ابن منظور (د.ت):

أَنَّ الْخَلْفَ ضد قَدَامٍ، وَالتَّخَلُّفُ: التأخر، وأُخْلِفَ الرجلُ: أهوى بيده إلى خَلْفِهِ ليأخذَ سيفه من رَحْلِهِ، وخلف فلان فلاناً إذا كان خَلِيفَتَهُ، وَخِلَافُ البلد: سُلْطَانُهُ ابن سيده، وَالْخَلْفُ: ما استخلفته من شيء، وقد خَلَفَ فلان فلاناً يُخَلِّفُهُ تَخْلِيفًا وهي الْخَلْفَةُ، والخوالفُ الذين لا يغزون، والخوالفُ أيضاً: الصبيان المتخلفون. وقيل: الْخَلْفُ المتخلفون عن الأولين أي الباقون؛ وعليه قوله عزَّ وجلَّ «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ» (مريم، 59)، والخوالف: النساء المتخلفات في البيوت إذا خرج الرجال، وبقي النساء. (ج9، ص91-82).

ينقل الاستعمال المعاصر للفظ «المتخلف» إلى الانحطاط الدلالي، إذا ما قورنت بالمعاني اللغوية الواردة في المعاجم، فكلمة «متخلف» لا ترد اليوم إلا في سياق الدم والقبح، وتقليل شأن الآخر، كما لاحظنا في نص نزار قباني.

ومن الألفاظ التي جرى عليها التغير في هذا السياق كلمة (المتطرف)، وإذا ما توقفنا على الكلمة «فإننا نجد بأنَّ المتطرف - وهو اسم فاعل - من رجل طَرَف، ومُتَطَرَف، ومُسْتَطَرَف لا يثبت على أمر، وامرأة مَطْرُوفَةٌ بالرجال إذا كانت لا خير فيها، تطمح عينها إلى الرجال، وتصرف بصرها عن بعلها إلى سواه، وطرف القوم رئيسهم». (ابن منظور د.ت، ج9، ص ص 215-218). هذا المعنى اللغوي على لطافته انحرفت دلالته من وصف لعلو الشأن في القبيلة إلى معنى مغاير تمامًا له، وأخذ إلى نحو الانحدار والإسفاف، وصار له مكان في الاستعمال السياسي، والاجتماعي، وأصبحت مشتقاته كلها تنحو إلى الابتذال: (متطرف، ومتطرفين، والتطرف، وجهة متطرفة...)؛ ليدل على الخروج عن الاعتدال والتوازن الاجتماعي، ويمثل السلوك والتعصب الفكري المنحرف؛ يمثل ظاهرة غريبة في المجتمعات، تشير إلى التشدد، والاهتمام بالجزئيات البسيطة، والبناء عليها حتى غدت هذه اللفظة مرفوضة في المجتمع ومنحطة. وقد وردت عند نزار قباني (د.ت) في قصيدته «خطاب شخصي إلى حزيران» إذ يقول:

كن يا حزيران انفجاراً...

في جماجمنا القديمة...

ومزَّق جِلْدَ أَوْجُهنا الدميمة...

وكن التغير... والتطَرَّف....

والخروج على الخطوط المستقيمة... (قباني، د.ت، ج3، ص341).

وقد وصف معجم اللغة العربية المعاصرة (مجموعة مؤلفين) (2000) (المتطرف) «أنَّه من تجاوز حدَّ الاعتدال، وفيه إفراط الحدَّ قد يلجأ إلى العنف، والقوة لبلوغ مآربه». (ص907). وهذه الدلالة الجديدة للمتطرف جاءت متوافقة مع ما ورد في نص قصيدة القباني. ويتكرر الأمر في لفظة (الاحتال) إذ تنضوي مشتقات هذه الكلمة عند ابن منظور (د.ت) «أنَّ الاحتِيَالَ والتَّحَوُّلَ والتَّحِيلَ كُلُّ ذلك الحذق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف، والحيل. والجَوْل: جمع حَيْلَةٍ، والاحتِيَال، والمحاولة: مطالبتك الشيء بالحيل». (ج11، ص ص 185-187). وردت هذه الكلمة بخلاف معناها الوارد في المعاجم، إذ يقول القباني (1993) في أعماله النثرية

متحدثاً عن القصيدة: «هي مزاجية جداً، وكاذبة في مواعيدها جداً، ومحتالة جداً تنتظرها من الشرق فتأتيك من الغرب أو لا تأتي أبداً...» (ج8، ص458).

يتبين لنا من خلال السياق الذي وردت فيه كلمة الاحتيال أنَّ دلالتها انحدرت؛ فشكَّلت معنى آخر يشي إلى الخداع، والغش والمراوغة، والتلاعب بالآخرين؛ لإيقاعهم في الشر بعدما كانت في المعاجم وصف للذكاء، ودقة التصرف. ويبدو أنَّ اللفظة انتقلت من معناها المعجمي إلى معناها المستخدم في السياق الاجتماعي اليوم؛ لوجود المشابهة في الذكاء، إلا أنَّ ذكاء اليوم سُحِّر للخداع، والوقوع في أذى البشر، واستغلالهم والنيل منهم بطرق خبيثة، وكلَّ ما يقع في هذا الحقل من معانٍ منحدره. وفي المقام ذاته تعرضت كلمة: (المخبر) إلى الانحطاط أيضاً، وقد جاءت في قصيدة الاستجواب لنزار قباني (د.ت) يقول فيها:

من قتل الإمام؟

المخبرون يملأون غرفتي...

من قتل الإمام؟

أحذية الجنود فوق رقبتي...

من قتل الإمام؟ (ج3، ص123)

يسوق لنا المعجم اللغوي لفظ: (المخبر) بأنَّها من الخبر: «وهو ما أتاكم من نبأ عمن تستخير، والخبر: النَّبَأُ، والجمع أخبار، وخبره بكذا وأخبره نبأه، واستخبره: سأله عن الخبر، والاستخبار والتَّخَبُّر: السؤال عن الخبر. والخبر هو المخبر» (ابن منظور، د.ت، ج4، ص227). من المعلوم أنَّ هذه الكلمة تغيرت من الإخبار، والاستخبار، والنبأ؛ لتصف الرجل الذي يقوم بجمع المعلومات، ويرصد الأخبار ويتتبعها، بالاتفاق مع جهات معينة، وظَّفته لهذه المهمة، والهدف من ذلك تزويدهم بالأخبار، وهو أقرب ما يكون إلى الجاسوس الذي يندس بين الناس. ولا شكَّ أنَّ ثمة مقارنة لهذه المفردة مع معناها المعجمي؛ وهو الاشتراك في الحصول على الأخبار، بيد أنَّها تغيرت وغدت تمثل الشخص الذي يجمع الأخبار بقصد إيقاع الأذى والإضرار بالآخرين، من هنا غدت مرفوضة، ومبتذلة الدلالة، واكتسبت بذلك انحطاطاً دلالياً، ويشير أولمان (1985) في هذا السياق إلى أنَّ الانحطاط أو الابتذال يصيب الألفاظ في كلِّ لغة لظروف سياسية أو اجتماعية، أو عاطفية. وهذا ما حدث لهذه اللفظة، فقد تراجعت قيمتها الدلالية نتيجة هذه الظروف، والتغيرات الاجتماعية المصحوبة بها.

ومن الكلمات التي تأثرت بهذه الظروف أيضاً كلمة: (مستوطن) فانحدرت دلالتها أينما حلَّت في السياق، وإذا ما عدنا إلى المعجم فسنجد أن «وَطَنٌ، والوطن: المنزلُ تقيم فيه، وهو مُوطِنُ الإنسان ومحلُّه، وأوطنت الأرض، ووطَّنتها توطيئاً، واستوطنتها أي اتخذتها وطناً». (ابن منظور، د.ت، ج13، ص451)، غير أنَّها ما برحت هذه اللفظة ومشتقاتها: (مستوطنات واستيطان ومستوطنة) أن انحدرت استعمالاتها وأضحت كلُّها تمثل الدولة المحتلة الغازية التي قامت باستغلال أرض الغير، وطرد أهلها، وقتل من يقاومهم، والنزول بها، وجعلها وطناً لهم بقوة السلاح، بخلاف دلالتها القديمة التي تطلق على كلِّ من يتوطن أرضاً، أو يتخذها منزلاً، وقد وردت هذه المفردة لدى نزار قباني (د.ت) في قصيدته «بلادي»؛ إذ يقول:

من غيمة تحبُّكها...

عند الغروب المدخنة...

وجُرح قرميد القرى...

المنشورة المزينة من وشوشات نجمة...

في شرقنا مستوطنة. (ج1، ص95)

وما جرى على لفظ «مستوطن» من ابتذال دلالي جرى أيضًا على كلمة (محتل) يقول نزار قباني (د.ت):
وما زلنا نجادل بعضنا بعضًا...

عن المصروف... والممنوع من الصرف...

وحيش الغاصب المحتل ممنوع من الصرف... (ج3، ص351)

ويقول قباني (د.ت) في قصيدة «شعراء الأرض المحتلة»:

شعراء الأرض المحتلة...

يا من أوراق دفاتركم...

بالدمع مغموسة والطين...

يا من نبراتي حناجركم...

تشبه مشرحة المشنوقين... (ج3، ص151).

فقد جاء معنى المحتل في معجم اللغة مرتبطًا بالمكان «حلّ المكان، وبه يحلّ، ويحلّ حلاً وحلولاً؛ نزل به؛ كاحتلّه فهو حال». (الفيروزآبادي، 2005، ج2، ص1304) يلحظ أن هذا التعريف اللغوي لم يتناول مسألة الاستيلاء على الأرض بقوة السلاح، وبقي المعنى المعجمي في الحل، والنزول بالمكان. في حين تطورت دلالة كلمة «المحتل» لتلتصق بالدولة التي تسيطر على دولة أخرى بالقوة، باستخدام السلاح، والعنف ضد أهلها، وطردهم، مما أدى إلى انخراط الكلمة عند سماعها، وانحدارها في الاستعمال الاجتماعي، والسياسي. فمسألة التطور الدلالي أضحت مسارًا رئيسيًا في التغيرات المتعاقبة التي تحدث في المجتمعات البشرية، فاللغة قادرة على معالجة هذه التغيرات، والتأثر بها، وتيسير الألفاظ المناسبة لها، ويذهب إبراهيم أنيس (د.ت) إلى أن الناس ينحرفون عادة باللفظ عن مجاله المألوف، إلى آخر غير مألوف، حين تعوزهم الحاجة في التعبير عن بعض المواقف، مستعينين بهذه الألفاظ للتعبير عن حاجاتهم الجديدة لأدنى ملازمة ممكنة بين القديم والجديد.

الخاتمة:

في خاتمة هذه الدراسة يمكن الإشارة إلى بعض النقاط التي توصلت إليها الدراسة:

أولها: أن الألفاظ الاجتماعية بمظهرها الرقي، والانحطاط، جاءت نتيجة الحاجة للتعبير عن التغيرات التي تحدث في المجتمعات البشرية.

ثانيها: أن هذه الألفاظ هي الوسيلة المناسبة في توصيف المواقف الاجتماعية التي تتطلبها مقتضيات الحياة اليومية، وهي بلا شك تحتاج إلى سياق اجتماعي؛ للتعبير عن الدلالة المطلوبة بدقة.

ثالثها: أظهرت الدراسة أن التطور الدلالي مرتبط بالعلاقات الاجتماعية التي تحدث، وتنعكس بصورة مباشرة على مسألة التخاطب بين الناس، والمعلوم أن التغيرات الاجتماعية لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن المكونات السياسية، والثقافية، والبيئية، وغيرها فكلها تشكّل منظومة واحدة، تؤدي لظهور دلالات جديدة للألفاظ المعجمية.

رابعها: أن مسألة الوصول إلى الدلالة الجديدة يحتاج إلى تأصيل الكلمة، وتتبع أصولها المعجمية، واستعمالها القديمة؛ لمعرفة التطور الذي جرى عليها، ومناقشة علاقة المشابهة، أو الملائمة، أو المقاربة بينها وبين أصلها المعجمي، لدراسة التطور الذي حدث لها، فلا بدّ في الأغلب من وجود علاقة بين المعنى الأصلي قبل التطور، وبين المعنى بعد التطور.

خامسها: لا يمكن إغفال النظر إلى السياق المقامي الذي حلت فيه الكلمة، فمن المعلوم أن السياق يمتلك القدرة على كشف دلالة اللفظة، ويزيل عنها الغموض؛ لتصبح واضحة الدلالة.

سادسها: بينت الدراسة أنّ كثيراً من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو الرقي أو الانحطاط، جاءت عن طريق المشابهة في نقل المعنى إلى معنى آخر، وقد تفاوت النقل من حسيّ إلى معنويّ، ومن معنويّ إلى حسيّ، وهذا التغير حدث بنقل اللفظة من رقي إلى انحطاط وبالعكس أيضاً.

سابعها: أنّ سير التغير الدلالي لا يتوقف أبداً، وأنّ الألفاظ تتجه إلى مسارين إمّا إيجابياً يتصف بالرقي، وإمّا سلبياً يشير إلى الانحطاط، ويكون مبتدلاً، وكلّ هذا يتوقف على العلاقات الاجتماعية بين البشر.

ثامنها: توصلت الدراسة في معرض تتبعها للمفردات الاجتماعية في أدب نزار قباني إلى أنّ أكثرها تطور دلالي متجهاً نحو الانحطاط، وهذا يؤكد ما ذهب إليه علماء الدلالة بأنّ الانحطاط أكثر انتشاراً على الألسن من الرقي في العلاقات الاجتماعية.

قائمة المراجع:

- الأزهري، محمد أحمد. (1993). تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأعشى، ميمون بن قيس. (د. ت). ديوان الأعشى الكبير. تحقيق محمد حسين. مكتبة الآداب بالجاميزت: المطبعة النموذجية.
- أنيس، إبراهيم. (د. ت). دلالة الألفاظ. (ط7): القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أولمان، ستيفن. (1985). دور الكلمة في اللغة. ترجمة كمال بشر. (ط12). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (د. ت). ديوان أبي تمام. القاهرة: مكتبة حجازي.
- برزيكو، حسن. (2020). السياق والدلالة. مقارنة في التحليل المعرفي للخطاب. مجلة اللغة الوظيفية، 7(1)، 148 - 162.
- جيرو، بيزر. (1988). علم الدلالة. ترجمة منذر عياشي. بيروت: طلاس للنشر والتوزيع والترجمة.
- الجرجاني، الشريف. (1985). التعريفات. (د - ط). بيروت: مكتبة لبنان.
- الجوهري، إسماعيل. (1979). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- الداية، فايز. (1996). علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق. (ط2): القاهرة: دار الفكر الإسلامي الحديث.
- دسوقي، زينب زيادة. (2016). التطور الدلالي في القاموس المحيط بين النظرية والتطبيق. مجلة جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بأسيوط، 2(35)، 1530 - 1540.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1973). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مصطفى حجازي. مطبعة حكومة الكويت.
- الزحخشري، أبو القاسم جار الله. (1998م). أساس البلاغة. تحقيق محمد باسل عيون السود. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السامرائي، إبراهيم. (1983). التطور اللغوي التاريخي. (ط3). بيروت: دار الأندلس.
- السعران، محمود. (د. ت). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. (1949). إصلاح المنطق. تحقيق أحمد شاکر وعبد السلام هارون. مصر: دار المعارف.
- سوسير، دي فردينان. (1985). علم اللغة العام. ترجمة يوثيل يوسف عزيز. القاهرة: آفاق عربية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1980). الكتاب. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الفارابي، إسماعيل بن حماد. (1998). تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق شهاب الدين أبو عمرو. القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الفرايدي، الخليل بن أحمد. (د. ت). العين. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- فندريس، جوزيف. (2014). اللغة. ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. (ط8). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- قباي، نزار. (د. ت). الأعمال السياسية الكاملة. بيروت: منشورات نزار قباي.
- قباي، نزار. (1993). الأعمال النثرية الكاملة. بيروت: منشورات نزار قباي.

- قدور، أحمد. (1989). في الدلالة والتطور الدلالي. مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، حزيران، 13 (36)، 100 – 143.
- لاينز، جون. (1987). اللغة والمعنى والسياق. ترجمة عباس صادق الوهاب. بغداد: دار الشؤون والثقافة العامة.
- مجموعة مؤلفين. (2000). المنجد في اللغة العربية المعاصرة. (ط1). بيروت: دار المشرق.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د. ت). لسان العرب. (د. ط). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.
- نصر الله، إبراهيم. (1999). مجرد 2 فقط. (ط2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- وافي، علي عبد الواحد. (2004). علم اللغة. (ط9). القاهرة: دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

Arabic References:

- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad. (1993). Tahtheeb al luga. Edited by Muhammad Awad Marib. (T. 1). Beirut: Dar Ehya' al Turath Al-Arabi.
- Al'aeshaa, mimun bin qaysi. (D. T). Diwan al-shaa al-kabeer. Edited by Muhamad Husayn. maktabat aladab bialjamamizat: Almatbaeat alnamuthajea.
- Anis, Ibrahim. (D. T) Dalalat al al faz. (T. 7): Maktabt Anglo Al - Masrea.
- Ullman, Stephen (1985). Dour al kalema fi al luga. Tarjamat Kamal Bishr. (T. 12). Dar Ghareeb leteba'a wnasher watwzee'.
- Abu tamam, habib abn 'uws altayy. (D. T). diwan 'abi tamam. (D,T). Qairo: maktabat Hijazi.
- Birziku, hasan, (2020). Alsiyaq waldalala. murakabat fitahlil al marefi lelketab. Majalat Allugha Alwazifea. majalad 7. eadad1. 162-148.
- Girau, Pierr (1988). Elm al dalala. Tarjamat Munther Ayash. Beirut: Talas lenasher wa tawzee' watrjam
- Al-Jurjani, Al-Sharif (1985). AL- Tarefat. (D. T). Beiru: Maktabat Lebnan.
- Al-Jawhari, Ismail. (1979). Al-Sihah Taj Al-Lughah wa Sahih Arabea. Edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar. (T. 2). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayen.
- Al-Daya, Fayez (1996). Elm al dalala al arabi al nazarea wa al tatbeeq. (T. 2): Dar Al-Fikr Al eslami al hadeeth.
- Desouki, Zainab Ziadeh. (2016). Tatawer dalali fi al qamous al muheat bain al nazarea wa al muheat. Jameat Al- Azhar: Kolyat al gha Al arabia fi Assiut. Adad 35. Mujalad 2. 1540 1530-
- Al-Zubaidi, Muhammad Murtaza. (1973). Taj Al a'roos min Jawaher Al kamoos. Edited by Mustafa Hijazi. (D. T): Matbat hukomat Al-Kuwait.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jarallah (1998). Asas Al balaga. Edited by Muhammad Basil Uyoun Al-sood. (D. T). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Samarrai, Ibrahim (1983). Tatawur Al lugawi Al tareqi. (T. 3). Beirut: Dar Al Andalus.
- Al-Sa'ran, Mahmoud. (D. T). Elm Al luga Mukadema lelqare'. Dar Al-Nahda Al Nahada Al-Arabia leteba'a wa nasher.
- Abn alsukit , Yaquop bin 'iishaq. (1949). Eslah almantiqua. Edited by Ahmad shakir waeabd alsalam harun. Maser: dar almaearif.
- Saussure, de Ferdinan. (1985). Elm Al luga Al a'am. Trjamat Yoel Youssef Aziz. (D. T): Afaq Arabia.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin othman. (1980). Al Ketab. Edited by Abd Al Salam Haroon. (T. 2): Maktabat Al-Khanji.
- Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad. (1998). Taj al-Lughah wa Sihah al- Arabiyah. edited by Shihab

- al- Din Abu Amr): Dar al-Fikr letebaa' wa nasher.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (D. T). Al-Ain: Dar Eheya' Al Turath Al Arabi.
- Fendris, Joseph (2014). Al -luga. Trajamat Abdul Hamid Al-Dawakhli wa Muhammad Al-Qassas): AL markaz al qawmi letarjama.
- Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub. (2005). Al-Qamoos Al- Muhit. edited by Maktab al turath fi. (T. 8). Bierut: Mua'sasat Al-Resala.
- Qabbani, Nizar (D-T). Al amal al seyasyea al kamela. Manshurat Nizar Qabbani. (D. T): Bierut.
- Qabbani, Nizar (1993). Al amal al nathrea al kamekela. Manshurat Nizar Qabbani: Beirut.
- Qaddour, Ahmed (1989). Fi al dalala wa atatawur adalale. Majalat Majma' al lugah alarabia al Urdonia. Huzairan: mujalad 13. Adad 36.. 143-100
- Lines, John (1987). AL-luga wa al ma'na wa al seyaq. Tarjamat Abbas Sadiq Al-Wahhab: Dar al shoo'n wa al thaqa al a'ama.
- Majmueat mualifini, 2000. almunjid fi allugha alearabia almueasira. (T. 1). Bierut:daralmashriqa,.
- Ibn Manzur , Mohammad bin Mukrem. Lisan al-Arab. (D. T). Dar Sader.
- Nasrallah, Ibrahim (1999). Mujaad 2 Fakat. (T. 2): Al mua'sasa al arabia lederasat wa al nasher.
- Wafi, Ali Abdel Wahed (2004). Elm al luga. (T. 9): Qairo. Dar Nahdet Misr litebaa' wanasher wa al tawzee'.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثين:
<p>DR. Khaled fahhad ALidmat, is Associate Professor of Department of Arabic Language and Syntax, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan). He holds a PhD in Language and Syntax, from Yarmouk University in Irbid in 2013 AD. His research interests revolve around issues of Language and Syntax and Symantec.</p>	<p>د. خالد فهاد العظامات، أستاذ اللغة والنحو المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة والنحو من جامعة اليرموك، في إربد، 2013، تدور اهتماماته البحثية حول مسائل اللغة والنحو وعلم الدلالة.</p>
<p>DR. Ibrahim Mustafa ALddahoon, is Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan). He holds a PhD in Literature and Criticism, from Yarmouk University in Irbid in 2009 AD. His research interests revolve around issues of literature and criticism.</p>	<p>د. إبراهيم مصطفى الدهون، أستاذ الأدب والنقد القديم المشارك، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، من جامعة اليرموك، في إربد، 2009، تدور اهتماماته البحثية حول مسائل الأدب والنقد.</p>

Email: idmatk@yahoo.com

Email: ibrahimdhon@yahoo.com

في السرد الحجاجي مقاربة بلاغية حجاجية لمقال الامتيازات والأدب لأحمد حسن الزيات

د. سلطان دخيل الله حضرم العوفي

أستاذ البلاغة والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 20 / 7 / 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 25 / 9 / 2024م)

المستخلص:

تتجه هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الحجاج والسرد في مقال الامتيازات والأدب، لأحمد حسن الزيات الذي عبّر فيه عن دعوى مفادها الاعتزاز بالهوية، ورفض التبعية للغرب. وعلى هذا الأساس، فإن هذه الدراسة تحاول أن تكشف عن البعد الحجاجي المضمّن في البنية السردية لهذا المقال؛ وذلك للإجابة عن سؤال معرفي انطلقت منه هذه الدراسة، وهو كيف أسهم السرد الحجاجي في تأكيد دعوى الكاتب؟ وتعتمد هذه الدراسة على مقارنة بلاغية حجاجية مستمدة من نظرية الحجاج ومن معطيات اللسانيات التداولية ومفاهيم تحليل الخطاب، بقصد الكشف عن الوسائل الإقناعية والتقنيات الحجاجية التي استعملها الكاتب في تأكيد دعواه، سواء أكانت على مستوى اللوجوس أم على مستوى الباطوس أم على مستوى الأيتوس.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، السرد، الحجاج، حجاجية المقال، تأكيد الدعوى.

In the Argumentative Narration: An Argumentative Rhetorical Approach to the Article: "Privileges and Literature" (Al-Imtiyāzāt wa Al-Adab) by Ahmed Hassan Al-Zayat

Dr. Sultan Dakhelullah Hadram Al-Aoufi

Associate Professor of Rhetoric and Criticism in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences, Taibah University

(Sent to the journal on 20/7/2024, and accepted for publication on 25/9/2024)

Abstract

This study aims at revealing the relationship between argument and narrative. In the article "Privileges and Literature" (*Al-Imtiyāzāt wa Al-Adab*), by Ahmed Hassan Al-Zayat, in which he expressed a claim of pride in identity and rejection of subordination to the West. On this basis, this study attempts to reveal the argumentative dimension embedded in the narrative structure of this article, in order to answer a cognitive question from that forms the cornerstone of the study, which is: How did the argumentative narrative contribute to confirming the writer's claim? This study relies on a rhetorical argumentative approach derived from the theory of argumentation, data from pragmatic linguistics, and concepts of discourse analysis, with the aim of revealing the persuasive means and argumentative techniques that the writer used to confirm his claim, whether at the level of logos, the level of pathos, or the level of ethos.

Keywords: Rhetoric - narration - arguments - argumentation of the article - confirmation of the claim.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد كتب أحمد حسن الزيات⁽¹⁾ -رحمه الله- مقالاً في مجلة الرسالة، أسماه "الامتيازات والأدب"، أكد فيه عن قيمة الأدب العربي، وأهميته في حياة الناس، كما سرد فيه مراحل تطور الأدب العربي عبر التاريخ، وكيف انحدرت قيمته من القوة إلى الضعف، مبيناً أسباب هذا الانحدار، ومستشهداً في سرده بمظاهر هذا الضعف، من خلال تبعية الأدباء الناشئة للغرب، بما أسماه العبودية العقلية، كما أشار في هذا المقال إلى نتائج هذه التبعية على المجتمع المصري، مختتما مقالته بأهمية الرجوع إلى الطبيعة المصرية الملهمة في التعبير عن قضايا الإنسان المصري ووطنه المجيد وتاريخه العريق.

ومن يتأمل في النشاط السردى للمقالة يدرك بأنه يتضمن قضية جدلية دار عليها خلاف كبير بين العلماء والأدباء قديماً وحديثاً، وكانت موضع عناية فائقة في كثير من الدراسات الأدبية ومازالت شائكة حتى يومنا الحاضر، وهذه القضية تتعلق بمحور واحد وهو التراث والتجديد، ولكنها تتشكل في مسميات متعددة كالقديم والجديد والأصالة والمعاصرة، ويوجه هذه الخلاف سياق فكري ثقافي ديني، يتمثل في الموقف من الغرب والموقف من عصر النهضة.

وقبل قراءة نص الامتيازات والأدب للكاتب أحمد حسن الزيات، قراءة بلاغية حجاجية، يجب اطلاع المتلقي على جذور هذه القضية، وامتداد أصولها الفكرية العميقة من ذاكرة الحضارة المصرية؛ لصلتها العميقة بهذه القضية من جانب، ومن جانب آخر، إبراز السياق البلاغي الحجاجي لخطاب الزيات الموجه للقارئ المصري في هذه المقال.

وحتى يدرك المتلقي الجذور العميقة لقضية التراث والتجديد؛ ينبغي أن نقرب صفحات التاريخ حتى نعود إلى القرن التاسع الهجري، وتحديدًا في عام (857هـ) عندما سقطت القسطنطينية عاصمة المسيحية آنذاك على يد القائد المسلم محمد الفاتح، بعد مرور ما يقارب أربعة قرون من بدء الحملات الصليبية على المسلمين، وعلى إثر ذلك اهتز العالم الأوربي لهذه الواقعة هزة عنيفة ممزوجة بالخزي والخوف والغضب والحقد على المسلمين (شاكر، 2006).

ولما أدركت أوروبا إخفاق معركة السلاح أمام المسلمين في ذلك الوقت، وحتى تدفع ذل القهر الذي تسبب فيه محمد الفاتح؛ بدأ الرهبان وتلاميذهم بالتخطيط لمعركة أخرى، تُعد أقسى من المعارك الحربية، وهي معركة العلم والمعرفة (شاكر، 2006). ومن أجل كسب هذه المعركة، استعانت المسيحية بجهاز الاستشراق، لاختراق ديار المسلمين، وسرقة ثرواتهم العلمية، وهو ما حصل في مصر عندما أشار المستشرقون للمسيحية بواد اليقظة في أرجائها؛ مما دفع نابليون إلى القدوم إلى مصر عام 1213هـ، للقضاء على تلك اليقظة المتمثلة في الدين واللغة وعلوم الحضارة المختلفة (شاكر، 2006). ومن أبرز معالم هذه اليقظة آنذاك الأزهر الشريف في القاهرة.

وقد ارتكزت حملة الاستشراق على مصر في جملة من الأهداف، منها: زيادة عدد المستشرقين؛ لمراقبة يقظة الإسلام، وتفريغ طلبة

(1) أحمد بن حسن الزيات أديب من كبار الكتاب المصريين، ولد بقرية كفر دميرة القديم، في طرخا، ودخل الأزهر قبل الثالثة عشرة، وفصل قبل إتمام دراسته. عمل في التدريس الأهلي. وتعلم مدة في مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة. ودّس الأدب العربي في المدرسة الأميركية بالقاهرة، ودّس في دار المعلمين العليا ببغداد، وعاد إلى القاهرة، فأصدر مجلة (الرسالة) سنة 1933م، وقد انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وعين في المجلس الأعلى للأدب والفنون. وكان قبل ذلك من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ونال جائزة الدولة التقديرية، وتوفي بالقاهرة. وحمل إلى قبرته فدفن فيها. من أشهر مؤلفاته تاريخ الأدب، دفاع عن البلاغة، وحى الرسالة، في أصول الأدب، في ضوء الرسالة، وقد وترجم عن الفرنسية آلام فرتر لجوته، روفائيل لامارتين. (الزركلي، 2002).

المدارس من ماضيها المتدفق بالعربية والإسلام، وإرسال البعثات من الشباب إلى أوروبا، لتعلم اللغة والتقاليد الغربية، وبناء المدارس الجديدة المرتبطة بعلوم الثقافة الغربية، كمدرسة الألسن التي أنشأها رفاة الطهطاوي (شاكراً، 2006).

فكان من نتائج هذه الحملة انقسام الثقافة المصرية إلى شطرين: شطر ينتمي إلى الأزهر الذي أصبح معزولاً ولا يدخله إلا أبناء الفقراء والمساكين، ويعتمد التدريس فيه على المناهج التراثية، وشرط ينتمي إلى المدارس الجديدة التي بدت تنمو وتتكاثر ولا يدخلها إلا أبناء الأغنياء والموسرين، ويعتمد التدريس في هذه المدارس على المناهج الحديثة، فأدى هذا الانقسام بطبيعة الحال إلى انقسام الكتاب والأدباء حول قضايا خلفها الاستشراق: كالأصالة والمعاصرة والقديم والجديد والثقافة العالمية، وعصر النهضة، والموقف من الغرب (شاكراً، 2006).

وبعد هذا العرض الموجز للأصول الفكرية لقضية التراث والتجديد في مصر، يمكن القول بأن فضاء النص يتضمن صوتين مختلفين: صوت الكاتب الذي يدعو إلى الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب، والصوت الآخر: يدعو إلى التبعية للغرب والانتماء إليهم، وهذا الصوت أورده الكاتب على لسان فئة الناشئة من الأدباء، وقد عمد الزيات في سرد هذا المقال إلى تقنيات حجاجية للتأثير على المتلقي لتصديق دعواه، وهدم الصوت الآخر وتقويض أفكاره ونقض دعائمه.

وما ينبغي تأكيده، أن الكاتب لا يرفض الجديد من الثقافة الغربية، التي تسهم في زيادة الرصيد المعرفي للإنسان، -يظهر هذا جلياً في سيرة الزيات؛ حيث درس اللغة الفرنسية وترجم للعربية من مؤلفاتها- ولكنه يحذر من الاتصال بالغرب، حينما يؤدي إلى التنكر من القيم الإسلامية، والانسلاخ من الهوية العربية؛ ولهذا خص الناشئة من الأدباء في هذا المقال؛ لأن طموح الشباب عارم في تلقف الجديد من دون فحص وتمييز وتمحيص، وهم بذلك أدعى للتأثر بالتبعية العمياء للغرب، وهو ما أكدته الكاتب من خلال سرد الشواهد الواقعية في المقال، على نحو ما سيتبين في التحليل.

وعلى هذا الأساس، وبعد إبراز السياق الحجاجي المتعلق بهذه القضية، فإن هذه الدراسة تتجه إلى الكشف عن العلاقة بين الحجاج والسرد في هذا المقال والذي عبّر فيه الزيات عن دعوى تتمثل في الاعتزاز بالهوية، ورفض التبعية للغرب، مع المحافظة على قيمته الأدبية التي تحققت من خلالها النزعة الجمالية والمتعة المؤثرة.

فالسرد ليس حكاية ممتعة فقط، تقوم على الوصف والتشويق والإثارة، ولكنه أيضاً أداة للتواصل بين السارد والمتلقي، غايتها توجيه الاعتقاد والدعوة إلى العمل، في كثير من المواقف المختلفة والمقامات المتعددة (مشبال، 2017).

إن الحجاج في النص السردى يبنى على وسائل حجاجية عقلية من قبيل القيم المتفق عليها والحقائق الثابتة والأفكار النمطية والأقوال الشائعة أو من خلال استخدام الحجج المنطقية أو شبه المنطقية، وقد يبنى على وسائل تحيل إلى ذات المتكلم من خلال بناء نموذج مثالي، فيكون هذا النموذج أداة حجاجية تسهم في إقناع المتلقي، أو يبنى الحجاج السردى على إثارة أهواء المتلقي عبر مولدات حجاجية تثير انفعالات المتلقي وتحرك عواطفه ومشاعره (مشبال، 2019).

ولا شك بأن الدعوى وصور الخطيب والحجج تختلف في شكلها ومعناها وأثرها تبعاً لنمط الخطاب ونوعه اللذين تندرج فيهما فلا يمكن تحليل الحجاج في النصوص بمعزل عن هذا المبدأ التحليلي (مشبال، 2020).

وعند التأمل في خطاب الكاتب، يظهر بأنه من الخطابات المشورية، وهي: هي الخطابات التي تقوم على مبدأ المنفعة والفائدة التي يلجأ إليها الخطيب السياسي للجمهور الذي يخاطبه ويتوقع منه اتخاذ القرار. (مشبال، 2017)، وأراد منها مشاركة القارئ له وموافقته في دعواه، المتمثلة في الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب.

وبناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة تحاول الكشف عن البعد الحجاجي المضمن في البنية السردية لهذا المقال؛ وذلك للإجابة عن سؤال معرفي انطلقت منه هذه الدراسة، وهو كيف أسهم السرد الحجاجي في تأكيد دعوى الكاتب؟

وقد فرق محمد مشبال (2017) بين النصوص الحجاجية الصريحة والنصوص الحجاجية المضمرة، ذلك بأن الحجاج الصريح مرتبط بسياقات محددة، بينما الحجاج المضمر غير مرتبط بسياقات معلومة. ولما كان سرد الكاتب في النص المختار سرًا انطباعيًا وليس سرًا سجالًا، فإن الحجاج في هذا المقال يُعتبر حجاجًا مضمرًا، تشكل من وحدات حجاجية كبرى على مستوى النص، ومن وحدات حجاجية صغرى على مستوى الجمل، تضافرت مع الوحدات الحجاجية الكبرى.

فليس المقصود بحجاجية النص السردية، البنية الكلية للنص، ولكن المقصود به أيضا البنية الخطابية اللغوية التي تشكلت بوساطتها الحبكة السردية المتمثلة في جملة من الصيغ اللغوية والصور الأسلوبية والتقنيات الحجاجية التي تبرز بالسرد وتؤلف حجاجيته (مشبال، 2015). وعلى هذا الأساس، سيقوم البحث بالكشف عن أنواع تلك الحجج وطبيعتها، ويرصد طاقتها الإقناعية في تأكيد دعوى الكاتب.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على مقارنة بلاغية حجاجية مستمدة من نظرية الحجاج ومن معطيات اللسانيات التداولية ومفاهيم تحليل الخطاب، بقصد الكشف عن الوسائل الإقناعية والتقنيات الحجاجية التي استعملها الكاتب في تأكيد دعواه، سواء أكانت على مستوى اللوجوس أم على مستوى الباطوس أم على مستوى الأيتوس، ومما تجدر الإشارة إليه، أنّ هذه المصطلحات طرائق في نطقها وكتابتها تبعاً لنوعية الكاتب ونوعية الترجمة، مثل: اللوغوس، الباتوس، الأيتوس.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أبرز الحجج العقلية التي استعملها الكاتب في السرد؟ وما أثرها في تأكيد الدعوى؟
 2. هل تضمن السرد مثيرات لعواطف المتلقي؟ وما أثرها في حجاجية المقال؟
 3. كيف أسهمت صورة الزيات في كسب ثقة المتلقي؟
- وفي ضوء ما سبق اقتضت الدراسة أن تشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، على النحو الآتي:
- المبحث الأول: إستراتيجية الحجاج العقلي (اللوغوس).
 - المبحث الثاني: إستراتيجية الحجاج بالعواطف (الباطوس).
 - المبحث الثالث: إستراتيجية الحجاج بصورة الذات (الأيتوس).

التمهيد

نص مقالة الامتيازات والأدب: أحمد حسن الزيات (1962)، كالأتي:

الأدب عبر الروح، وشعاع النفس، ونضج العواطف. يتأثر حتماً بما ينال أولئك من تطور الحياة، وتغير الناس، وتقلب الزمن؛ فهو يطيّب أو يخبث، ويضطرم أو يخبو، ويمر أو يجلو، تبعاً لما يعرض للروح والنفس والعاطفة من أحوال الضعف أو القوة، والفساد أو الصلاح، والانحطاط أو السمو.

فالأدب العربي كان صادقاً حين فاض بالبطولة، وزخر بالحماسة، وجاش بالعزة، في عهوده الأولى أيام كان يمدد العرب من قوتهم بالروح، ومن سلطانهم بالنبل، ومن حريتهم بالكرامة.

والأدب العربي كان صادقاً حين لج في الضراعة، وضح بالشكوى، وأنّ من الألم، وتحدث عن فسوق الخلق المنحل، وإيمان القلب المستدل، وضلال النفس المريضة في مذاهب القحّة، في عهوده الأخيرة أيام وهنت عزائم الملوك، ووهت دعائم الملك، وتخلت يد العرب عن زمام الدنيا، فوقعت الفوضى، وحدث الخلل، ولجأ الناس بعضهم إلى الله وراء شيوخ الطرق، وبعضهم إلى الشيطان وراء قطاع الطريق!

والأدب العربي الصادق اليوم في الإبانة عن هذا الشك المخامر في قدرتنا على التفكير الأصيل، واضطلعنا بالأمر الجليل، واستقللنا بتبعات الرأي وتكاليف الحياة. فان اعتقادنا الإيحائي المزمّن بتفوق الأوربي وامتيازه سلب من نفوسنا الثقة، ومن قلوبنا الايمان، ومن عقولنا الاصالّة، ومن شعورنا السمو، وتركنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كلّ على مولاه، ينقل فيما يقول عن لسانه، ويصدر فيما يعتقد عن قلبه.

فأدينا يجهل اللغة العربية كل الجهل، ويعلم اللغة الأوربية كل العلم، لأنه إذا تكلم بها أو كتب فيها شعر بذلك الامتياز الذي يلازم أهلها في بلاد الشرق. وأدينا يقرأ الأدب الأجنبي ويغفل الأدب العربي، لأن هذا أدب قوم كانوا يلبسون العمام، ويأكلون بالأيدي، ويجلسون على الوسائد، ويقولون له نحن أجداك! وذلك أدب قوم يلبسون البرانيط، ويأكلون بالشوك، ويجلسون على الكراسي، ويقولون له نحن أسيادك.

وأدينا يعمى عن مناظر بلده، ومحاسن طبيعته، ومفاخر قومه، ومآثر شرقه، ثم يفتح عينيه بكلتا يديه ليستشف من خلال السطور السود قناطر (السين) وشعاف (الألب) وخمائل (التيرويل) لأن هذه ذكرها جوته ولامرتيرن وبيرن، وتلك إنما ذكرها البحري والرضي وشوقي!

زارني ذات يوم شاعر من شعراء الشباب، وفي يده قصيدة يريد نشرها بالرسالة، وكان موضوع القصيدة كما يقول: تصوير منظر قروي في ريف مصر: مشرق الشمس في القرية أو مغربها لا أذكر. فلما نظرت إلى الصورة - وأنا قروي - أنكرت ما رسم فيها من الخطوط، ووضع بها من الألوان، وحشد إليها من الطبيعة. فقلت له: يغلب على شعوري أنك ترجمت. فقال وهو يعقد من التيه عنقه: ثق أنها من وحي خاطري وفيض لساني. فقلت له: إذن ما هذه النواقيس التي ترن في الأبراج؟ أي قريتك كنيسة؟ فقال كلا، وإنما أثرت رنين الناقوس على أذان المؤذن، لأني أجد للأجراس والأبراج من الروعة والشاعرية ما لا أجده للمئذنة والمسجد. فألطففت للفتي في الاعتراض والاعتذار مخافة أن يرميني في سره بالجمود والتأخر!

كذلك قدم إليّ كاتب من ناشئة الكتاب قصة مصرية، سمى أشخاصها: جان، وألبير، ولورا، وهيلين. لأنه يجد هذه الأسماء في الحوار والحديث أرق وأعذب من علي، وإسماعيل، وسعاد، وفاطمة!

فالأدب المصري الحديث، كالتجمع المصري الحديث، يقوم على موت الشخصية، وفناء الذات، ونسيان التاريخ، ونكران الأصل،

فهو يستلهم المطابع الأوربية، ويخضع قريحته للقرائح الأوربية، ويعقد لسانه بالألسن الموهوبة منها، فيحكى ما تقول في لعنة نكراء من أثر العقدة، وهو لو وضع عن كاهله نير الامتياز، وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز، فأخذ عن طبعه، وترجم عن طبيعته، لفجأ الغرب بأدب قدسي الإلهام، سحري الأنغام، شرقي الروح، مصري الطابع، يحل أهله من أدب العالم ما أحل أدب الهند إقبالا وطاغور! إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء، وأحلام النخيل، وابتسام الصحو، لا أن تلهم ما تلهم الطبيعة الإنجليزية من أمثال (الملاح التائه)، و (الزورق الحالم)، و (وراء الغمام)، فإن الفن لا يخضع خضوع العلم للعقل المشترك والوطن العام، وإنما يخضع قبل كل شيء لطباع الإقليم، وخصائص البيئة، ومنازع الشخص، فإذا استنزل شعراؤنا الشباب على خواطهم هذا الوحي الغريب، فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية التي ضربت على الآذان، وغلبت على الأذهان، وجعلتنا للأجانب في كل شيء تبعاً!

فمتى يعلم المصري أن له مجداً يجب أن يعود، ووطناً ينبغي أن يسود، وصوتاً يحق أن يسمع، وأدباً يصح أن يحتذى، وتاريخاً يليق أن ينشر، وحقاً على أرضه تؤيده الطبيعة ويقره القانون ولا ينكره عليه إلا جنبه وذلكه؟! (1/123).

أولاً: المحور الأول: إستراتيجية الحجاج العقلي (اللوجوس)

تقوم إستراتيجية الحجاج العقلي (اللوجوس) على تقنيات حجاجية عقلية، يستثمرها المتكلم، "تضفي قواعد الصحة المنطقية على الخطاب الحجاجي" (مشبال، 2017، ص75)؛ لإقناع المتلقي بدعوى معينة أو فكرة محددة، تسمح بتوجيه الاعتقاد والدعوة إلى العمل عبر سيرورات التأويل، وبناء على ذلك، يتجه هذا المحور إلى إبراز هذه التقنيات الحجاجية المنصهرة في بنية السرد. ولأن الكاتب في هذه المقالة يسعى إلى تأكيد صحة دعواه أمام المتلقي؛ فقد هيمن الحجاج العقلي على خطابه، عبر تقنيات حجاجية استعملها الكاتب في سرد المقالة، ومن أبرز هذه التقنيات على مستوى الحجاج العقلي (اللوجوس)، ما يلي:

1- طريقة بناء النص (الوحدات الحجاجية الكبرى على مستوى النص)

يعتبر النص عالماً فسيحاً من الموضوعات المتعددة والأحداث المتنوعة، فهو بناء تتشكل من خلاله الموضوعات على هيئة أجزاء ثابتة "بمعنى أنه وحدة كلية مترابطة الأجزاء تتابع فيها الجمل وفق نظام، وتسهم كل جملة في فهم ما تليها، كما تسهم المقدمة في فهم المتأخرة؛ بحيث يتحقق المعنى من خلال معاني الأجزاء وتآزرها في بنية كلية كبرى" (بحيري، 1997، ص192). وعلى هذا الأساس، فإن بناء وحدات النص تخضع لروابط منطقية ومؤشرات حجاجية يتخذها المتكلم في ترتيب هذه الوحدات، تتمثل من خلالها مسالك المعنى وإستراتيجيات الخطاب. وعليه، فإن "طريقة التقديم تشكل في حد ذاتها حجة" (مشبال، 2017، ص108)؛ وذلك من أجل المساهمة في التأكيد على الدعوى والتسليم بها.

والتأمل في مقال الزيات، يلحظ بأن الكاتب قام ببناء مقالته على مستوى التركيب والبناء إلى وحدات حجاجية كبرى، يمكن تقسيمها إلى الآتي:

2- قيمة الأدب

الأدب عبير الروح، وشعاع النفس، ونضح العواطف. يتأثر حتماً بما ينال أولئك من تطور الحياة، وتغير الناس، وتقلب الزمن؛ فهو يطيب أو يخبث، ويضطرم أو يخبو، ويمر أو يحلو، تبعاً لما يعرض للروح والنفس والعاطفة من أحوال الضعف أو القوة، والفساد أو الصلاح، والانحطاط أو السمو (الزيات، 1962، 1/123).

بدأ الكاتب سرد مقالته بتعريف الأدب تعريفاً انطباعياً، فحدد قيمته من خلال أثره الوجداني والنفسي على مشاعر الإنسان، وبين من خلال هذا التعريف أن معيار هذه القيمة غير ثابت، لملازمته لحالة الإنسان المتغيرة، وذلك تبعاً للمرحلة التي يعيش فيها،

وتبعاً للبيئة التي ينتمي إليها. ومن يتأمل في مفهوم الأدب عند الزيات، يدرك بأنه تتمثل فيه حجة التحديد الخطابي⁽¹⁾، وهي من التقنيات الحجاجية التي يلجأ إليها المتكلم لخدمة أهدافه ومقاصده من الخطاب.

فقد سعى الزيات من خلال هذا التعريف إلى تكثيف المعنى، وتوحيد المفهوم، فكّون التعريف قاعدة الانطلاق؛ لخدمة البعد الحجاجي المضمّن في المقال. فبعد تعريف الأدب بأنه عبير الروح، وشعاع النفس، ونضح العواطف، لجأ الزيات إلى إجراء مماثلة بين سمو الأدب وانخطاطه، تبعاً لأحوال النفس والروح؛ ليوجه المتلقي إلى أن العناية بالأدب هي عناية الإنسان بلغته وثقافته ومبادئه وأخلاقه، ولهذا جعل مصير الأدب يشترك مع مصير الإنسان، ومنا هنا تبدأ عملية التأثير. وعلى هذا الأساس، تكون حجة التعريف من الدعائم المبكرة لتحقيق دعوى الكاتب في هذا المقال.

3 - المراحل التاريخية للأدب

يقول الزيات (1962):

فالأدب العربي كان صادقاً حين فاض بالبطولة، وزخر بالحماسة، وجاش بالعزة، في عهوده الأولى أيام كان يمدد العرب من قوتهم بالروح، ومن سلطانهم بالنبل، ومن حريتهم بالكرامة، والأدب العربي كان صادقاً حين لج في الضراعة، وضج بالشكوى، وأنّ من الألم، وتحدث عن فسوق الخلق المنحل، وإيمان القلب المستدل، وضلال النفس المريضة في مذاهب القحّة، في عهوده الأخيرة أيام وهنت عزائم الملوك، ووهت دعائم الملك، وتخلت يد العرب عن زمام الدنيا، فوقع الفوضى، وحدث الخلل، ولجأ الناس بعضهم إلى الله وراء شيوخ الطرق، وبعضهم إلى الشيطان وراء قطاع الطريق! (1/123).

بعد أن لفت الكاتب في الوحدة السابقة عناية المتلقي نحو أهمية الأدب في حياة الإنسان، أراد أن يبين المراحل التي مر بها الأدب، وأثر كل مرحلة من ذاكرة التاريخ، فقسم هذه المراحل إلى مرحلتين، الأولى: مرحلة قوة الأدب وتتميز بالصدق في البطولة والحماسة والعزة، وتميز أهلها بالقوة والنبل والكرامة والإحساس، والثانية: مرحلة ضعف الأدب، وتتميز بالضعف والفوضى والخلل واتباع طرائق الشيطان.

ويتبين من خلال سرد الكاتب لهذه الوحدة أنه استعمل حجة السلطة، من خلال الإشارة إلى الحقبة التاريخية للأدب العربي في مرحلة القوة، وهي بلا شك مرحلة متفق عليها بالقيمة الفنية الصادقة، والجودة التعبيرية السامية، وبناء على ذلك، لا يمكن معارضة هذه القيمة أو طمس معالمها من تاريخ الأدب العربي.

ومن هنا تستمد سلطة الحقبة التاريخية للأدب طاقتها الإقناعية⁽²⁾، فتسهم في التأثير على المتلقي من خلال سيرورات التأويل في ذهنه، بأهمية الأدب العربي وأثر قيمته في حياة الإنسان منذ العصور الأولى لتاريخ الأدب العربي، وهذا أدعى لقبول الدعوى والتأثير على المتلقي بالاعتزاز بالهوية العربية وتمجيد تراثها القديم.

4-أسباب الضعف

يقول الزيات (1962):

والأدب العربي الصادق اليوم في الإبانة عن هذا الشك المخامر في قدرتنا على التفكير الأصيل، واضطلاعنا بالأمر الجليل، واستقلالنا بتبعات الرأي وتكاليف الحياة. فإن اعتقادنا الإيحائي المزمن يتفوق الأوربي وامتيازه سلب من نفوسنا الثقة، ومن قلوبنا الايمان، ومن عقولنا الأصالة، ومن شعورنا السمو، وتركنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو ككل على مولاه، ينقل فيما يقول

(1) التحديد الخطابي: هو تعريف تعبري ومجازي للمصطلح، وليس تحديداً علمياً حقيقياً (مشبال، 2021).

(2) لا تقتصر حجة السلطة على الشخصية فقط، فالسلطة تتشكل في الإجماع، والرأي والعلم والدين والعصر الذهبي أو فترة تاريخية عظيمة. (مشبال، 2021).

عن لسانه، ويصدر فيما يعتقد عن قلبه.

فأدينا يجهل اللغة العربية كل الجهل، ويعلم اللغة الأوربية كل العلم، لأنه إذا تكلم بها أو كتب فيها شعر بذلك الامتياز الذي يلازم أهلها في بلاد الشرق. وأدينا يقرأ الأدب الأجنبي ويغفل الأدب العربي، لأن هذا أدب قوم كانوا يلبسون العمائم، ويأكلون بالأيدي، ويجلسون على الوسائد، ويقولون له نحن أجدادك! وذلك أدب قوم يلبسون البرانيط، ويأكلون بالشوك، ويجلسون على الكراسي، ويقولون له نحن أسياك.

وأدينا يعمى عن مناظر بلده، ومحاسن طبيعته، ومفاخر قومه، ومآثر شرقه، ثم يفتح عينيه بكلتا يديه ليستشف من خلال السطور السود قناطر (السين) وشعاف (الألب) وخمائل (التيرول) لأن هذه ذكرها جوته ولا مرتين وبيرون، وتلك إنما ذكرها البحري والرضي وشوقي! (1/123).

سرد الكاتب في هذه الوحدة أسباب ضعف الأدب العربي وتدني قيمته الفنية، فتمثل في هذه الوحدة الحجاج بالأسباب، فذكر الأسباب يعتبر "وسيلة من وسائل الحجاج وإثبات الدعاوى أو رفضها" (مشبال، 2021، ص58)، وقد تنوعت هذه الأسباب التي أدت إلى ضعف الأدب العربي في نظر الكاتب، فمنها ما يتعلق بالشعور بالنقص وعدم تقدير الذات وتمجيد الأوربي والإعلاء من شأنه، ومنها ما يتعلق بالجهل باللغة العربية ورفض كل ما يتصل بها، وذلك على حساب المعرفة باللغة الأوربية، ومنها الانبهار بالحضارة الغربية وطبيعتها الساحرة، وعدم الانتماء للوطن والافتقار بمناظره الجميلة ومآثره الخالدة.

ويستمد الحجاج بالأسباب وظيفته الإقناعية من خلال استدراج المتلقي للاعتراف بوجود الأسباب؛ وذلك من أجل المساهمة في قبول الدعوى وتأييدها، ورغم تعدد الأسباب وتنوع مصادرها في هذه الوحدة إلا أن السرد الحجاجي ينسج عاملاً مشتركاً يجمع بين هذه الأسباب، وهو التبعية للغرب والانتماء إليهم.

5- الشاهد الواقعي

يقول الزيات (1962):

زارني ذات يوم شاعر من شعراء الشباب، وفي يده قصيدة يريد نشرها بالرسالة، وكان موضوع القصيدة كما يقول: تصوير منظر قروي في ريف مصر: مشرق الشمس في القرية أو مغربها لا أذكر. فلما نظرت إلى الصورة - وأنا قروي - أنكرت ما رسم فيها من الخطوط، ووضع بها من الألوان، وحشد إليها من الطبيعة. فقلت له: يغلب على شعوري أنك ترجمت. فقال وهو يعتقد من التيه عنقه: ثق أنها من وحي خاطري وفيض لساني. فقلت له: إذن ما هذه النواقيس التي ترن في الأبراج؟ أي قريتكم كنيسة؟ فقال كلا، وإنما أثرت رنين الناقوس على أذان المؤذن، لأني أجد للأجراس والأبراج من الروعة والشاعرية ما لا أجده للمئذنة والمسجد. فألطففت للفتى في الاعتراض والاعتذار مخافة أن يرميني في سره بالجمود والتأخر!

كذلك قدم إليّ كاتب من ناشئة الكتاب قصة مصرية، سمى أشخاصها: جان، وألبير، ولورا، وهيلين. لأنه يجد هذه الأسماء في الحوار والحديث أرق وأعذب من علي، وإسماعيل، وسعاد، وفاطمة! (1/123).

بعد أن سرد الكاتب أسباب ضعف الأدب العربي، ساق هذين الخبرين، بأسلوب حكائي ممتع وجميل؛ ليبين انتماء الشباب إلى الأدب الأجنبي، واستلهاهم أفكاره ورموزه، وذلك من أجل تأكيد صدق دعواه.

ولما كان الكاتب هو راوي هذين الخبرين؛ فإن سلطتها الحجاجية تكمن في صحة وقوعها، وبحسب منطق جماعة بوريال، فإنه ينبغي تقويم أخبار البشر بالوقائع الماضية، حينما تكون متصلة بقرائنها وظروفها، وتميز الجماعة في هذه القرائن والظروف المصاحبة للخبر بنوعين، هما: الظروف المتعلقة بالخبر من جهة متنه، والظروف المتعلقة من جهة سنده (النقاري، 2013).

فمن ناحية المتن، فإن تأثير الحضارة الغربية على المجتمع المصري حصل بعد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون سنة 1213م، من خلال حملات الاستشراق والتبشير بعصر النهضة الحديثة، وقد جاءت الأخبار متواترة في كثير من كتب التاريخ والأدب.

ومن ناحية السند، فإن الزيات هو راوي الخبرين، ويعد من الثقات لما يتميز به من كفاءة عقلية وعلمية، على نحو ما سيتبين في تحليل محور الحجاج بالأيثوس.

وعلى هذا الأساس، فاختيار السارد لخبر في سياق تواصل، بغرض الاستدلال على دعوى معينة مرتبطة بهذا السياق، يعتبر حجاجاً عقلياً، وقد أسماه أرسطو مثلاً (مشبال، 2017)، وعدّه من "أنواع الحجج المشتركة بين أنواع الخطابة" (أرسطو طاليس، 1393، ص154).

فعندما تنصهر الأخبار في سياق تواصل، بحجة التأثير على المتلقي، فإنها تمثل أدلة وشواهد، تثبت الدعوى وتؤكدّها وتمنحها حضوراً وتضفي عليها متعة السرد (مشبال، 2015)، وبناء على ذلك، يعتبر "تقديم الوقائع والأفعال بوساطة الأخبار المروية أداة من أدوات الإقناع" (مشبال، 2015، ص49). ومن هذا المنطلق، فقد أسهمت رواية الكاتب لهذين الخبرين في تأكيد دعواه المتمثلة في الاعتزاز بالهوية وترك التبعية للغرب.

6- النتائج

يقول الزيات (1962):

فالأدب المصري الحديث، كالمجتمع المصري الحديث، يقوم على موت الشخصية، وفناء الذات، ونسيان التاريخ، ونكران الأصل، فهو يستلهم المطابع الأوربية، ويخضع قريحته للقرائح الأوربية، ويعقد لسانه بالألسن الموهوبة منها، فيحكي ما تقول في لعنة نكراء من أثر العقدة، وهو لو وضع عن كاهله نير الامتياز، وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز، فأخذ عن طبعه، وترجم عن طبيعته، لفجأ الغرب بأدب قدسي الإلهام، سحري الأنغام، شرقي الروح، مصري الطابع، يحل أهله من أدب العالم ما أحل أدب الهند إقبالاً وطاغوراً! (1/123).

بيّن الكاتب في هذه الوحدة نتائج فساد الحياة الأدبية في مصر، فتمثل في أسلوبها طابع الحجاج بالنتائج، وقد اعتمد على الحجة النفعية، وهي حجة تقوم "على تقييم حدث ما بناء على القيمة الإيجابية أو السلبية التي تحوزها النتيجة المترتبة عليها" (مشبال، 2017، ص159). وعلى هذا الأساس، سرد الكاتب مجموعة من النتائج السيئة الناجمة عن التبعية للغرب والانتماء إليهم، وتتمثل في موت الشخصية، وفناء الذات، ونسيان التاريخ، ونكران الأصل.

ولا شك بأن هذه النتائج السلبية مترتبة على عدم الاعتزاز بالهوية، والتنكر للتراث والعروبة، وبناء على ذلك، فإن إبراز هذه الأضرار للمتلقى، يُعد صورة من صور الحجة النفعية حتى يحذر المتلقي من خطر التبعية للغرب.

ومن مظاهر الحجة النفعية في هذه الوحدة، النتائج الإيجابية التي تؤول للاعتزاز بالهوية، وتتمثل في تعبير الأديب عن الطبيعة المصرية التي يعيش بين أحضانها. فتكون ثمرة هذا العمل المبدع، مفاجأة الغرب بأدب قدسي الإلهام، ذا طابع سحري الأنغام، شرقي الروح مصري الهوى.

وكلا النتائج سواء السلبية أو الإيجابية المتناسلة من الحجة النفعية في هذه الوحدة، تسعى إلى تأكيد العمل على الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب.

وقد دعم الزيات الحجة النفعية في هذه الوحدة بحجة المثال التاريخي (ويستمد المثال التاريخي طاقته الحجاجية من عدة أمور: منها: الإجماع على وقوع الحدث في الزمن الماضي، ومن المعلوم بأن الإجماع لا يمكن دحضه أو مغالطته. ومنها: أن سلطة المثال

التاريخي تكمن في ارتباطه بالسياق التواصلية الوارد فيه. (مشبال، 2017)، وحجة القدوة؛ لتعزيز موقفه أمام المتلقي بالتأكيد على صدق دعواه، حينما أشار إلى شخصيتين بارزتين في أدب الهند، هما: الشاعر محمد إقبال وطاغور، اللذان كان لهما أثر بالغ - من خلال أعمالهما الأدبية المتميزة - في المحافظة على تاريخ الحضارة الهندية العريقة والوصول بالأدب الهندي إلى مصاف الآداب العالمية. فشيوع أعمال الشعارين: محمد إقبال وطاغور، وتواتر قيمتها الفنية على ألسنة الأدباء والمثقفين على مستوى العالم، يكسبها طابعاً حجاجياً مضمرًا، يدعو المتلقي المصري إلى ضرورة الاحتذاء بهما؛ للنهوض بالأدب المصري وتخليد قيمته الفنية مع المحافظة على الموروث الديني والاجتماعي في البيئة المصرية.

7- الوظيفة التداولية المصريح بها

يقول الزيات (1962):

إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء، وأحلام النخيل، وابتسام الصحو، لا أن تلهمه ما تلهم الطبيعة الإنجليزية من أمثال (الملاح التائه)، و (الزورق الحالم)، و (وراء الغمام)، فإن الفن لا يخضع خضوع العلم للعقل المشترك والوطن العام، وإنما يخضع قبل كل شيء لطبائع الاقليم، وخصائص البيئة، ومنازع الشخص، فإذا استنزل شعراؤنا الشباب على خواطرم هذا الوحي الغريب، فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية التي ضربت على الآذان، وغلبت على الأذهان، وجعلتنا للأجانب في كل شيء تبعاً!

فمتى يعلم المصري أن له مجداً يجب أن يعود، ووطنًا ينبغي أن يسود، وصوتًا يحق أن يسمع، وأدبًا يصح أن يحتذى، وتاريخًا يليق أن ينشر، وحقًا على أرضه تؤيده الطبيعة ويقره القانون ولا ينكره عليه إلا جبنه وذلك؟! (1/123).

في هذه الوحدة ظهرت الوظيفة التداولية للدعوى على سطح النص بعدما كانت مضمرة في الوحدات السابقة، فقد حثّ الزيات الأديب المصري على استلهم الطبيعة المصرية المستوحاة من الواقع؛ لتجسيد القيمة الوطنية من خلال الأدب الصادق والتاريخ المجيد لهذه الطبيعة الساحرة والحضارة الأسرة.

وبعد استعراض الوحدات الحجاجية الكبرى على مستوى النص، يتجلى أثر السرد في بناء المقال بناءً حجاجيًا؛ ذلك بأن السرد في الخطاب الإقناعي ليس سوى تقنية من تقنيات الحجاج (مشبال، 2017).

8- حجة الفصل بين المفاهيم.

كشف السرد في مقال الامتيازات والأدب إلى إجراء الكاتب لتقابل ضمني بين ثنائية الأدب العربي والأدب الغربي، وذلك من أجل تمكين الدعوى في نفس المتلقي، ولضمان استمراريتها في النسيج الكامل للمقال، وذلك من خلال حجة الفصل بين المفاهيم الذي "يقوم على شق المفهوم الموحد في الذهن إلى نصفين، أحدهما أعلى وأكثر قيمة من الآخر" (مشبال، 2021، ص84). ولأهمية هذه الحجة؛ فإن المتكلم يلجأ إليها في المقامات التي تستدعي تعددا في الآراء؛ لإنتاج الأحكام والقرارات (مشبال، 2021).

ولقد استعان الزيات بعدد من المفاهيم المضمرة التي سعى من خلالها إلى الفصل بين الأدب العربي والأدب الغربي، فأسهم السرد الحجاجي في إبرازها والكشف عن مضامينها، عبر دلالة الاقتضاء، وهو "ظاهرة لها علاقة بتكوين النص، وفهم أجزائه المكونة للعملية التواصلية التي تتم بين الكلام المنطوق والمسكوت عنه" (كروم، 2010، 2/143). ومن هذا المنطلق، يمكن حصر هذه المفاهيم على النحو الآتي:

المفهوم الأول: الأصيل والدخيل:

وقد تمثلت حجة الفصل بين الأصيل والدخيل في سرد الكاتب من خلال عدة أمور، هي:

النشأة والتاريخ: يصور الزيات الأدب العربي في سرده للمقال، بأنه أصيل نابع من تراث الأمة ولغتها الخالدة وتاريخها المجيد الحافل بالبطولات والفتوحات الإسلامية، بخلاف الأدب الغربي فهو دخيل مهاجر من بيئة غريبة لا ينتمي إلى الثقافة العربية ولا الحضارة الإسلامية، وليس له تاريخ مشرف في البطولات والانتصارات.

ومنها: العادات والتقاليد، وتتمثل في قوله: "وأدينا يقرأ الأدب الأجنبي ويغفل الأدب العربي؛ لأن هذا أدب قوم يلبسون العمام ويأكلون بالأيدي ويجلسون على الوسائد، ويقولون له نحن أجدادك، وذاك أدب قوم يلبسون البرانيط ويأكلون بالشوك، ويجلسون على الكراسي ويقولون له نحن أسياك" (الزيات، 1962، 1/123).

ومنها: الأمكنة والشخصيات: وتتمثل في قوله: "وأدينا يعمى عن مناظر بلده، ومحاسن طبيعته، ومفاخر قومه، ومآثر شرقه، ثم يفتح عينيه بكلتا يديه ليستشف من خلال السطور السود قناطر (السين)، وشعاف الألب وخمائل (التيرويل)؛ لأن هذه ذكرها جوته ولا مرتين وبيرن، وتلك إنما ذكرها البحري والرضي وشوقي" (الزيات، 1962، 1/123). ويقول في موضع آخر: "كذلك قدم إليّ كاتب من ناشئة الكتاب قصة مصرية، سمى أشخاصها: جان، وألبيرا، ولورا، وهيلين، لأنه يجد هذه الأسماء في الحوار والحديث أرق وأعذب من علي، وإسماعيل، وسعاد، وفاطمة" (الزيات، 1962، 1/123).

وتتجسد الطاقة الإقناعية لحجة الفصل بين الأصيل والدخيل، بالقيمة التي يحملها الأصيل في النفوس، باعتبار أنه مقبول على مستوى الضمير الجماعي بخلاف الدخيل فهو غير متفق عليه؛ فمظاهره تتسم بطابع الغرابة؛ لأنها غير مألفة على المجتمع؛ سواء على مستوى العادات أم التقاليد أم الأسماء، وعلى هذا الأساس، تكون قيمة الدخيل أدنى منزلة من قيمة الأصيل، النابع من تراث الأمة التليد وعاداتها وتقاليدها الأصيلية.

المفهوم الثاني: الحقيقة والخيال:

وتتمثل في قول الزيات (1962): "إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء، وأحلام النخيل، وابتسام الصحو، لا أن تلهمه ما تلهم الطبيعة الإنجليزية من أمثال (الملاح التائه)، و (الزورق الحالم)، و (وراء الغمام)" (1/123).

يستند السارد في العبارة السابقة إلى حجة الفصل بين الطبيعة المصرية والطبيعة الإنجليزية، باعتبار أن الطبيعة المصرية تحكي الحقيقة الواقعية التي عاش الشاعر المصري بين أحضانها، ونشأ بين جنباتها (الصحراء - النخيل) بخلاف الطبيعة الإنجليزية المعتمدة على الخيال، ويتمثل ذلك في النماذج التي اختارها الكاتب: (الملاح التائه - الزورق الحالم - وراء الغمام).

ويستشف الباحث من ذلك بأن الكاتب يريد القول بأن الحقيقة ثابتة والخيال زائف، كما أن مفهوم الحقيقة يمثل الحضور، ومفهوم الخيال يمثل الغياب، وبذلك تكون الحقيقة أولى وأعلى منزلة من الخيال. وعلى هذا الأساس، يجب التمسك بالطبيعة المصرية والمحافظة عليها؛ لأنها من ركائز الهوية المصرية ورمز لحضارتها العريقة. ولكي يكون أدب الشاعر مقبولا لدى القارئ المصري ينبغي أن يستلهم عناصر هذه الطبيعة الواقعية.

المفهوم الثالث: الصغير والكبير:

أشار الزيات إلى تبعية صغار السن للأدب الغربي من خلال الشاهدين الذين ساقهما في سرد المقال، وهذا موضع حجاجي من مواضع حجة الفصل بين الأدب العربي والأدب الغربي من خلال أثر الاتباع، فذكر الكاتب لتبعية الناشئة للأدب الغربي، يستدعي قيمة الأدب العربي في نفوس الكبار الذين يدركون أهميته في تراث العربية وتاريخها المجيد. ومن هذا المنطلق، يسعى الكاتب لتوجيه اعتقاد المتلقي بأن أتباع الأدب الغربي من الشباب الذين يغلب عليهم الاندفاع والحماس من غير وعي وتفكير حتى يحيله إلى قيمة الأدب العربي.

المفهوم الرابع: الجسد والروح

ضمن مواضع حجة الفصل بين الأدب العربي والأدب الغربي، كشف السرد الحجاجي في مقال الامتيازات والأدب عن الفصل بين الجسد والروح -بطريقة ضمنية - لأنصار الأدب الغربي، فلقد بين الكاتب بأن هؤلاء الأدباء كبرت أجسادهم وسط أحضان الطبيعة المصرية، ولكن أرواحهم تعلقت بالطبيعة الغربية، فاستلهمت المطابع الأوربية، وخضعت ملكاتهم للقرائح الغربية، وهذا الفصل بين الجسد والروح لأولئك الأدباء، يعزز من تأكيد دعوى الكاتب؛ لأنه يشعر المتلقي بعدم أهمية نتائجهم الأدبي، في حين يستدعي في ذهن المتلقي قيمة الأدب الأصيل المعبر عن الهوية الوطنية والمشاعر الإنسانية، وهو ما أشار إليه الكاتب في قوله: "إن الفن لا يخضع خضوع العلم للعقل المشترك والوطن العام، وإنما يخضع قبل كل شيء لطبائع الإقليم، وخصائص البيئة، ومنازع الشخص" (الزيات، 1962، 1/123).

وبناء على ما سبق، فقد تجلّى الحجاج باللوجوس في سرد الكاتب للمقال من خلال حجة الفصل بين المفاهيم، ومن طريقة بناء النص على مستوى الوحدات الحجاجية الكبرى، وما تضمنته هذه الوحدات من حجج صغرى منصهرة في بنية السرد، مما أسهم في ترسيخ دعوى الكاتب المتمثلة في الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب.

وإذا كانت إستراتيجية اللوجوس تتمثل فيها ضوابط المعرفة الاستدلالية لتضفي قواعد الصحة المنطقية على الخطاب الحجاجي، فإن نجاحه لا يتوقف بالضرورة على هذه القواعد وحدها، بل لابد أن يحظى هذا الخطاب بالثقة والمصدقية، حتى يكون مقبولا من المتلقي؛ وهذه المصدقية وهذا القبول يحددان الإستراتيجيتين الحجاجيتين الأخيرتين؛ لحجاجية الخطاب، وهما: الإستراتيجية العاطفية (الباطوس)، والإستراتيجية الأخلاقية (الأيثوس) (مشبال، 2017)، وهو ما سيقوم البحث بالكشف عنهما في المحورين التاليين.

المحور الثاني: إستراتيجية الحجاج بالعواطف (الباطوس)

لما كان الحجاج العقلي يقف بالخطاب الحجاجي عند حدود التأثير في الرأي وإصدار الأحكام، فإن التحكم في الإرادة والتوجيه في الاعتقاد، يقتضيان تجاوز العقل واستثمار الوجدان والعواطف (مشبال، 2017)؛ للمساهمة في عملية التأثير على المتلقي. وعلى هذا الأساس، يتناول هذا المحور دراسة التأثير العاطفي النابع من الوظيفة الحجاجية؛ وذلك من أجل إبراز العلامات التي ولدت المشاعر وحركت الأهواء في مقال الامتيازات والأدب، فأسهمت في تعزيز موقف الكاتب وتأكيد دعواه. وبناء على ذلك، يمكن دراسة التأثير العاطفي على المتلقي في مقال الامتيازات والأدب، من خلال معيارين، هما:

المعيار الأول: مواضع تشكيل الأهواء.

يعتبر الناقد الفرنسي كريستان بلانتان أحد منظري الحجاج المعاصر من خلال مفهوم المواضع الحاملة للأهواء أو المحاور البانية للموقف المثير للعاطفة، أي أن المتكلم يمكنه أن يثير أهواء معينة دون أن يشير إليها في الظاهر (مشبال، 2017). وتتمحور نظريته حول مجموعة من الأسئلة، فتشكل الإجابة عنها مبادئ وقواعد تحكم في إنتاج الأهواء والحجج العاطفية، وهي وسائل مستفادة من حقول متعددة، وتتمثل فيما يلي: تقويم الحدث، ماذا؟ طبيعة الحدث وسببه، من؟ طبيعة الشخص، مثل ماذا؟، أين ومتى، كم؟ لمبدأ الكثافة؟ المسافة؟ العواطف، المعايير، الضبط (مشبال، 2017).

فهذه المواضع هي بمنزلة الحجج التي تولد الأهواء وتبررها، وتؤويل خطاب الأهواء الحجاجي يعني استخلاص هذه المواضع بوصفها حججا تسوغ الأهواء خطابيا (مشبال، 2017).

ومع تنوع الأفكار في سرد المقال، فإن معظمها يشير إلى قيمة سلبية، فمن هذه الأفكار: انحدار مستوى الأدب وقيمتها الفنية، "في عهوده الأخيرة أيام وهنت عزائم الملوك ووهت دعائم الملك، وتخلت العرب عن زمام الدنيا، فوقع الفوضى، خصوصا وأنه

يعلم قيمة الأدب الصادق في عهده الأولى " حينما فاض بالبطولة وزخر بالحماسة وجاش بالعزة" (الزيات، 1962، 1/123). وهذا الانحدار في قيمة الأدب يثير مشاعر الحسرة والألم لدى المتلقي على ما آل إليه حال الأدب العربي. ومنها: الجهل باللغة العربية، في قوله: "فأدينا بجهل اللغة العربية" (الزيات، 1962، 1/123). وفيه قياس مضمّر، وهو أن الجهل باللغة العربية هو جهل بالقرآن الكريم وعدم تدبر آياته وأحكامه وشرائعه، مما يسهم في تأجيج مشاعر الألم والحسرة في نفس المتلقي على حال أولئك الأدباء.

ومنها: عدم الاعتزاز بالهوية الوطنية من قبل الشباب، ويتمثل في قوله: "وأدينا يعمى عن مناظر بلده ومحاسن طبيعته، ومفاخر قومه"، ويتمثل كذلك في الشاهدين التي أوردها الكاتب في سرده، فمما يشعر بالحسرة والأسى أن الشباب الذين هم مستقبل الأمة، وعماد نهضتها وحضارتها، وخط دفاعها الأول، قد طغت عليهم التبعية والعبودية العقلية للحضارة الغربية. ولو كانت هذه التبعية لهؤلاء الشباب وهم يعيشون في وسط العالم الغربي، لربما كانت مقبولة لدى المتلقي بحجة الانبهار بمظاهر الحياة الغربية، ولكن ما يثير عاطفة الغضب ويؤجج مشاعر السخط، أن هؤلاء الشباب يعيشون في مصر ويشربون من نيلها ويأكلون من خيراتها، ويتوقون إلى الحضارة الغربية.

كما يشير الجمع في قول الزيات (1962): "إذا استنزل شعراؤنا الشباب على خواطهم هذا الوحي الغريب" (1/123) على موضع من مواضع الأهواء، وهو كثرة أتباع الأدب الغربي من الشباب، فيثير ذلك مشاعر الأسى والحسرة ومما يضاعف مشاعر الحسرة ويزيدها ألما، استحضار هؤلاء الشباب في أدبهم علامات ترمز إلى الديانة المسيحية كالنواقيس والأبراج دون المئذنة والمسجد. ومن المواضع المثيرة للأهواء، إجراء الكاتب المماثلة بين الأدب المصري والأدب الهندي، فقد بين حال الأدب المصري وما آل إليه بسبب أتباعه حتى وصل إلى مرحلة الانسلاخ من الهوية والتكرار للتراث، في حين أن أتباع الأدب الهندي أسهموا في نشره والوصول به إلى مراتب العالمية، وهذا من شأنه أن يثير مشاعر السخط والغضب لدى القارئ المصري.

المعيار الثاني: لغة الكاتب وتشكيل الأهواء.

تميزت لغة الزيات في سرد المقال بالكلمة الصادقة والعبارة الجميلة، كذلك تميز أسلوبه في بعض عباراته بالسخرية والطرافة والتندر من كابوس التبعية، وعلى الرغم من هيمنة الوظيفة الجمالية في السرد، فقد استطاع الكاتب أن ينقل إحساسه المؤثر إلى المتلقي، وذلك من خلال مستويات اللغة: معجما وتركيبا وصورة، مما أسهم في إثارة عواطف المتلقي وتحريك مشاعره، لقبول الدعوى والعمل بها. فعلى مستوى المعجم، فقد اختار الزيات في سرده للمقال كلمات أسهمت من خلال مقتضاها المعجمي⁽¹⁾ في إثارة العواطف وتحريك المشاعر، فمن هذه الكلمات:

كلمة "سلب" في قوله: "إن اعتقادنا الإيجائي المزمّن يتفوق الأوربي وامتيازه سلب من نفوسنا الثقة"، فكلمة سلب تحيل إلى معنى السطو والنهب بالقوة، مما يدل على الضعف والهوان، وهذا يدعو إلى إثارة مشاعر السخط والغضب لدى المتلقي، ومما يزيد في تأجيج هذه المشاعر أن هذا الاعتقاد نتيجة تأثيرات نفسية على المدى البعيد، كما وصفه الكاتب.

ومنها كلمة "آثر" في قول الكاتب على لسان الشاعر الشاب: "فقال: كلا، وإنما آثرت رنين الناقوس على آذان المؤذن"، فكلمة آثر تحيل إلى معنى الاختيار والرغبة، جاء في المقاييس: أن الهمزة والثاء والراء أصل يدل على "تقديم الشيء" (ابن فارس، 1979، 1/53). فمما يثير مشاعر الأسى والحزن لدى المتلقي، تعلق قلب هذا الشاب بالكنيسة دون المسجد، مما جعله يشيد بأجزائها بفخر وإعجاب.

(1) تتعلق دلالة المقتضى المعجمي بالكلمة المنطوقة في السياق، وذلك لما تتميز به الكلمة المنطوقة من قوة تتمثل في الوضوح والإبانة، وتتجسد قوة الكلمة المنطوقة في مقتضاها المعجمي و"الذي يشكل محتواه، فيما نراه ملفوظا ضمينا يقبع تحت المحتوى المنطوق"، (صوله، 2007، ص90).

ومنها كلمة العبودية العقلية: في قوله: "فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية"، ذلك بأن كلمة العبودية تحيل إلى معنى التذلل والخضوع والخنوع والتسليم للأوامر من دون اعتراض، وهذا يسهم في إثارة مشاعر السخط والغضب لدى المتلقي من الحال الذي وصل إليه هؤلاء الأتباع.

وعلى مستوى التركيب، فقد استثمر الكاتب بعض الوجوه الأسلوبية في سرد المقال، فأسهمت في إثارة العواطف وتحريك المشاعر، ف"وظيفة وجوه الأسلوب في الخطابات الإقناعية، نقل السامعين إلى حالة من المتعة واللذة؛ لتحفيزهم وتحية نفوسهم لقبول الدعوى من دون اعتراض أو نقد" (مشبال، 2020، ص ص 130-129).

ومن أبرز الوجوه الأسلوبية التي استعملها الكاتب بشكل لافت في السرد، أسلوب السجع، ومع هيمنة الوظيفة الجمالية للسجع، فإن له تأثيراً فعالاً في النفوس، وذلك من خلال لفت عنايتها وجذب انتباهها، مما يسهم في تمكين الدعوى وترسيخها في ذهن المتلقي، ف"بعض طرق التعبير يمكنها أن تنتج أثراً جمالياً مرتبطاً بالتناغم والإيقاع وصفات شكلية أخرى، والتي يمكنها أن تكون ذات تأثير حجاجي بواسطة خلق الإعجاب والسرور والراحة والإثارة" (مشبال، 2017، ص ص 311-310).

ومن الأمثلة على ذلك، قول الكاتب (1962): "في قدرتنا على التفكير الأصيل واضطلاعنا بالأمر الجليل"، وقوله: "لأن هذا أدب قوم يلبسون العمام ويأكلون بالأيدي ويجلسون على الوسائد، ويقولون له نحن أجدادك، وذاك أدب قوم يلبسون البرانيط ويأكلون بالشوك، ويجلسون على الكراسي ويقولون له نحن أسياذك"، وقوله: "وهو لو وضع عن كاهله نير الامتياز، وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز، فأخذ عن طبعه، وترجم عن طبيعته، لفجأ الغرب بأدب قدسي الإلهام سحري الأنغام"، وقوله: "فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية التي ضربت على الآذان، وغلبت على الأذهان"، وقوله: "فمتى يعلم المصري أن له مجداً يجب أن يعود، ووطننا ينبغي أن يسود". (1/123).

وعلى مستوى الصورة، فقد حشد الكاتب العديد من الصور البيانية، فكان لها أثر بارز في تحريك الأهواء وإثارة المشاعر؛ ذلك بأن فعل السرد يحتاج إلى التخفي في ثوب الاستعارة والتشبيه والكناية وكل الصور التي يمكن أن تعطل فعل العقل، وتسير بآليات الإقناع في اتجاه استفار الطاقات الانفعالية (بنكراد، 2008)؛ لتسهم في قبول دعوى الكاتب، ف"الخطيب أو المتكلم يلجأ إلى الصور لإثارة مشاعر المتلقي والاستحواذ عليه بخطابه" (مشبال، 2017، ص 323).

ويمكن الإشارة إلى الصورة البيانية حسب ورودها في سرد المقال، وبيان مدى أثرها على المتلقي، من خلال الجدول الآتي:

الصورة البيانية	الوظيفة الحجاجية للصورة
"الأدب عبير الروح، وشعاع النفس، ونضح العواطف... فهو يطيب أو يخبث، ويضطرهم أو يخبو، ويمر ويحلوا" (الزيات، 1962، 1/123).	الاستهلال (لموقع الصورة في الخطاب قيمة حجاجية كما ذكر الدكتور محمد مشبال (2017)، في قوله: "تتركز الصور في المواقع الإستراتيجية في الاستهلال الذي يتوخى منه الخطيب الاستحواذ على المتلقي" (ص 323) بهذا الحشد من الصور في مطلع المقال، أسهم في استدراج عناية المتلقي وجذب انتباهه، فاستحوذت عليه مشاعر الإحساس بقيمة الأدب وأهميته في الحياة، وعلى هذا الأساس، تآزرت حجة التعريف مع هذا الحشد من الصور في تمكين هذا الشعور في نفس المتلقي منذ الوهلة الأولى.
"والأدب العربي كان صادقاً حين لج في الضراعة، وضج بالشكوى، وأن من الألم وتحديث عن فسوق الخلق..." (الزيات، 1962، 1/123).	تكشف الصور المجازية في هذا المقطع السردى عن قيمة الأدب العربي في عهده الأولى، فالتعبير المجازي "لا يروم مجرد الإخبار عن واقعة أو صفة، بل غرضه إسناد قيمة للموضوع، وإحداث تغيير في السامع" (مشبال، 2017، ص 317)، وهذا الأمر يدعو إلى إثارة مشاعر الأسى والحزن لدى المتلقي من فقدان هذه القيمة.
"وتخلت يد العرب عن زمام الدنيا" (الزيات، 1962، 1/123).	تحرك الصورة المجازية في هذه العبارة مشاعر الأسى والحزن على حال العرب وما وصل بهم الحال إلى فرقة وانقسامات أثرت على قيمة الأدب العربي.

الصورة البيانية	الوظيفة الحجاجية للصورة
"وتركنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه" (الزيات، 1962، 1/123).	تتجسد وظيفة التشبيه الإقناعية في قدرتها على التأثير في المتلقي، وذلك باعتبار أن التشبيه صورة لا تنحصر وظيفتها في دائرة القول الممتع الجميل وإنما القصد منه إحداث تغيير في موقف المخاطب بحمله على الإذعان والتسليم، وإظهار أثره في الفكر والسلوك وجعله مهيباً لإنجاز ما يطلب منه في اللحظة المناسبة (البهلول 2011). وعلى هذا الأساس، تسهم هذه الصورة التشبيهية في إثارة مشاعر السخط والغضب لدى المتلقي بسبب تبعية الأدباء للغرب من دون وعي أو تفكير في نتائج هذه التبعية.
"وهو يعقد من التيه عنقه" (الزيات، 1962، 1/123).	تثير الكناية في هذا العبارة مشاعر الحزن والأسف على حال هذا الشاب الذي أوغل في تبعية الغرب.
"فالأدب المصري الحديث كالمجتمع المصري الحديث يقوم على موت الشخصية" (الزيات، 1962، 1/123).	تثير الصورة في هذه العبارة مشاعر الأسى والحزن على حال المجتمع المصري من خلال أثر هذه التبعية التي تغلغت في نسيج المجتمع المصري.

المحور الثالث: إستراتيجية الحجاج بالأيديوس.

إن الخطاب الإقناعي لا يؤثر في المتلقي بالحجج العقلية أو بتحريك أهوائه فقط، ولكنه يؤثر أيضاً بتقديمه لذات المتكلم في صورة قابلة للإيجاء والثقة (مشبال، 2017). ف "لما كان كل خطاب حجاجي يروم التأثير، وكان كل خطاب يقدم صورة عن الذات، فإن صورة الذات تصبح شكلاً من أشكال الإقناع والتأثير" (مشبال، 2017، ص 176). فالسرد الحجاجي يوجه اعتقاد المتلقي، بأن صورة الذات الواردة في الخطاب تعتبر نموذجاً إنسانياً ينبغي الاقتداء بها.

وبناء على ذلك، تتجسد الطاقة الحجاجية للأيديوس عند أرسطو في ثلاثة مظاهر تمنح الثقة للمتكلم، وهي: اللب، والفضيلة والبر (مشبال، 2017). ولتحديد هذه المظاهر وضبط معاييرها، في تشكيل صورة الذات الحجاجية، يمكن القول بأن مظهر اللب يشير إلى الكفاءة العقلية والعلمية للذات المتكلمة، بينما مظهر الفضيلة يشير إلى أصالة الذات وتمسكها بالعادات والتقاليد واحترام المبادئ والمواثيق، بينما يلمح من خلال مظهر البر تعاطف الذات ومحبتها وإحسانها للآخرين.

وعلى هذا الأساس، يتناول هذا المحور دراسة تأثير الذات في مقال الامتيازات والأدب، وبعبارة أخرى، رصد التقنيات الحجاجية لسلطة الزيات التي منحته ثقة المتلقي، وكان لها الأثر البالغ في توجيه اعتقاد المتلقي ودعوته إلى تصديق الدعوى وقبول حجتها، وذلك من خلال المظاهر السابقة لدى أرسطو.

أولاً: الكفاية العلمية (اللب)

كشف السرد في مقال الامتيازات والأدب عن كفاءة الزيات العقلية والعلمية، وقد برزت هذه الكفاءة في سرده للمقال من خلال عدة أمور، منها ما يتعلق باللغة: كحسن النظم وجودة التأليف وتسلسل الأفكار وقوة الحجج، ومنها ما يتعلق بثقافة الزيات التاريخية، كسرده لمراحل الأدب التاريخية، ومنها ثقافته الدينية، كالاقتباس من القرآن الكريم، ويتمثل في قوله: "وتركنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه" (الزيات، 1962، 1/123). مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 76]، ومنها ثقافته الأدبية العربية، وتتمثل في أسماء الشعراء الذين أشار إليهم: البحرى والرضي وشوقي، ومنها ثقافته الأدبية الغربية، وتتمثل في أسماء الأماكن التي ذكرها: قناطر السين، شعاف الألب، خمائل التبرول، كذلك أسماء الأدباء الغربيين الذين أشار إليهم، جوته، لا مرتين، بيرن، إقبال، طاغور.

كما بيّن السرد سلطة الزيات الحجاجية المتمثلة في قيمته الاجتماعية، وذلك من خلال إشارته إلى رئاسة مجلة الرسالة، ويتجلى ذلك في قوله: "زارني ذات يوم شاعر من شعراء الشباب، وفي يده قصيدة يريد نشرها في الرسالة" (الزيات، 1962، 1/123).

ثانياً: الفضيلة

لقد تجلّى مظهر الفضيلة عند الزيات في ذلك الشخص المحب للقيم النبيلة، والفضائل الجليلة، ويتمثل ذلك في قوله: "والأدب الصادق حين لج في الضراعة، وضج بالشكوى، وأنّ من الألم، وتحدث عن فسوق الخلق المنحل، وإيمان القلب المستدل، وضلال النفس المريضة في مذاهب القحة". (الزيات، 1962، 1/123).

كما برزت شخصية الزيات في النسيج السردى للمقال في صورة الشخص الأصيل المتمسك بالتراث والأمين على مستقبل اللغة العربية من خلال المحافظة على هويتها التاريخية وقيمتها المعرفية، على الرغم من اطلاعه الواسع على الثقافة الغربية، كما قدّم ذاته من خلال الاعتزاز بالعادات والتقاليد وعدم التنكر لها، ويتمثل في قوله: "وأنا قروي".

وتتجلى صورة الزيات المخلصة في الدعوة إلى محبة الوطن والفخر به والانتماء إليه، ويتمثل في قوله: "فمتى يعلم المصري أن له مجداً يجب أن يعود، ووطناً ينبغي أن يسود، وصوتاً يحق أن يسمع، وأدباً يصح أن يحتذى، وتاريخاً يليق أن ينشر، وحققاً على أرضه تؤيده الطبيعة ويقره القانون، ولا ينكره عليه إلا جنبه وذله" (الزيات، 1962، 1/123).

ثالثاً: البر

لما كان البر يتعلق بالمشاعر الإنسانية تجاه الآخرين، فإن السرد أظهر إنسانية الزيات عبر النسيج الكامل للمقال، فهو صاحب حس مرهف يشعر بالناس والحياة، ويستدل على ذلك بمقدمته الاستهلاكية للمقال، "الأدب عبير الروح، وشعاع النفس، ونضج العواطف، يتأثر حتماً بما ينال أولئك من تطور الحياة وتغير الناس..." (الزيات، 1962، 1/123).

كما أبرز السرد صورة الزيات المحبة للسلام والمتسامحة مع غير المسلمين، وتتجلى هذه الصورة من خلال الاعتراف بالأدب الغربي وأثره في الثقافة العربية من غير تعصب ديني أو تطرف فكري، وهذا يدل على صفة التسامح التي يتحلى بها الزيات.

ويظهر الحوار مع الناشئة جانب الرفق واللين وأدب الاختلاف في شخصية الزيات، ويتجلى ذلك في قوله: "فألطفت للفتى في الاعتراض والاعتذار مخافة أن يرميني في سره بالجمود والتأخر" (الزيات، 1962، 1/123).

وبناء على هذه المظاهر المتحققة في بلاغة الأيتوس الحجاجية، فإن الزيات استطاع أن يكسب تأييد المتلقي بكفاءة، وأن يحوز على ثقته بمجدارة، فتمثلت فيه الحجة بالقُدوة؛ وذلك بتمسكه بهذه المبادئ، وممارستها في كل شؤونه الأدبية والفكرية والنفسية، وهذا بلا شك يسهم في توجيه اعتقاد المتلقي ودعوته إلى تصديق الدعوى وقبولها.

الخاتمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الاعتزاز بالهوية العربية من مقومات الحضارة الإسلامية، ودليل على الوعي بقيمة ثوابتها الراسخة، ومبادئها الأصيلة. ولا شك بأن الأدب العربي من الثوابت الراسخة في تدوين معالم هذه الحضارة وترسيخ مفاهيمها، فلذلك يعد الأدب مؤشراً من مؤشرات تقدم الأمم وتطورها على مر العصور.

وعلى هذا الأساس، تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الحجاج والسرد؛ في مقال الامتيازات والأدب، لأحمد حسن الزيات، وقد حاولت الدراسة أن تكشف عن البعد الحجاجي المضمن في البنية السردية لهذا المقال؛ وذلك للإجابة عن سؤال معرفي انطلقت منه هذه الدراسة، وهو كيف أسهم السرد الحجاجي في تأكيد دعوى الكاتب؟

فلقد تضمّن فضاء النص صوتين مختلفين: صوت الكاتب الذي يدعو إلى الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب، والصوت الآخر: يدعو إلى التبعية للغرب والانتماء إليهم، وهذا الصوت أورده الكاتب على لسان فئة الناشئة من الأدباء، وقد عمد الزيات في سرد هذا المقال إلى تقنيات حجاجية للتأثير على المتلقي لتصديق دعواه، وهدم الصوت الآخر وتقويض أفكاره ونقض دعائمه.

وفي ضوء دراستي لهذا الموضوع، توصلت إلى نتائج أجملها فيما يلي:

أولاً: إن إستراتيجيات الخطاب الإقناعي، المتمثلة في الحجاج العقلي (اللوجوس)، والحجاج بالعاطفة (الباطوس)، والحجاج بصورة المتكلم (الأيثوس)، منصهرة في بنية السرد ومتداخلة في أجزائه ومكوناته، وقد هيمن الحجاج العقلي في خطاب الزيات في مقال الامتيازات والأدب.

ثانياً: كشف السرد عن الحجج العقلية التي استعملها الزيات فتمثلت في: حجة التحديد الخطابي، حجة السلطة، والحجاج بالأسباب، وحجة الخبر، والحجاج بالنتائج، وحجة المثال التاريخي، وحجة القدوة.

ثالثاً: كشف الحجاج السردى عن حجة الفصل بين المفاهيم بين الأدب العربي والأدب الغربي، وذلك من خلال عدة مفاهيم استعملها الزيات، وهي: الأصيل والدخيل، الحقيقة والخيال، الصغير والكبير، الجسد والروح.

رابعاً: رغم أن المقال خلا من التأثير العاطفي إلا أن السرد الحجاجي كشف عن مواضع إثارة الأهواء ومولدات العواطف عبر لغة الزيات الموحية، ونظرية المواضع لدى كريستيان بلانتان.

خامساً: أظهر الحجاج بالأيثوس ثقافة الزيات الموسوعية وكفاءته العقلية وأخلاقه الفاضلة ومشاعره الإنسانية الصادقة، وهي سلطة حجاجية عابرة للزمان والمكان على مستوى الضمير الجماعي في كل الحضارات.

سادساً: تشكلت الوظيفة التداولية في مقال الزيات في نمطين مختلفين: بدأها الكاتب بالنمط المضمر المتمثل في قيمة الأدب ومراحل التاريخ، وأسباب الضعف، والشاهد الواقعي للتبعية ونتائج هذه التبعية، ثم النمط الصريح المتمثل في توجيه الخطاب للقارئ المصري بدءاً من قوله: "إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر..."، فهذا الترتيب كان له أثر بالغ في استجابة المتلقي لتصديق الدعوى التي أطلقها الكاتب في هذا المقال.

سابعاً: استطاع الزيات بما يمتلكه من مقومات حجاجية وكفاءة سردية أن يجعل دعواه تتسرب إلى وجدان القارئ عبر سيرورات التأويل في ذهنه، وهذا أدعى لقبول الدعوى والتسليم بها.

ثامناً: ارتكز الزيات في مقالته على مبادئ كبرى مهمة في حياة الإنسان: نفسية، تاريخية، لغوية، اجتماعية، ثقافية، حضارية، وطنية، فأسهمت مع الحجج الصغرى في تمكين الدعوى وترسيخها في ذهن المتلقي.

قائمة المراجع:

- أرسطو طاليس. (1393). فن الخطابة. ترجمة عبد الرحمن بدوي. بغداد: دار الشؤون الثقافية آفاق عربية.
- بحيري، سعيد. (1997). علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. (ط1). القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.
- بنكراد، سعيد. (2008). السرد الروائي وتجربة المعنى. (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- البهلول، عبد الله. (2011). الوصايا الأدبية الى القرن الرابع هجرياً مقارنة أسلوبية حجاجية. (ط1). تونس: دار محمد علي للنشر.
- الزيات، أحمد حسن. (1962). وحي الرسالة؛ فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.
- شاكراً، محمود محمد. (2006). رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- صوله، عبد الله. (2007). الحجاج في القرآن. (ط2). بيروت: دار الفارابي.
- ابن فارس، أحمد. (1979). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- كروم، أحمد. (2010). أدوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب، كتاب الحجاج ومفهومه ومجالاته، الجزء الأول. (ط1). عمان: عالم الكتب الحديث.
- الزركلي، خير الدين محمود. (2002). الأعلام. (ط15). بيروت: دار العلم للملايين.
- مشبال، محمد. (2015). خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ؛ مقارنة بلاغية حجاجية. (ط1). عمان: كنوز المعرفة.
- مشبال، محمد. (2017). في بلاغة الحجاج؛ نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات. عمان: كنوز المعرفة.
- مشبال، محمد. (2019). الرواية والبلاغة؛ نحو مقارنة بلاغية موسعة للرواية العربية. (ط1). الدوحة: دار كتارا.
- مشبال، محمد. (2020). عن بدايات الخطاب البلاغي العربي الحديث؛ نحو بلاغة موسعة. (ط1). عمان: كنوز المعرفة.
- مشبال، محمد. (2021). محاضرات في البلاغة الجديدة. (ط1). بيروت: الرافدين.
- مشبال، محمد، والطريطر، جلييلة. (2023). تحرير المرأة في عصر النهضة من بلاغة الخطاب إلى تحليل الأنساق الثقافية. (ط1). القاهرة: دار العين للنشر.
- النقاري، حمّو. (2013). في منطق بوربال. (ط1). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

Arabic references:

- Aristū tālys. (1393). Fann al-khaṭābah. tarjamat ‘Abd al-Raḥmān Badawī. Baghdād: Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfiyah Āfāq ‘Arabīyah.
- Buḥayrī, Sa’īd. (1997). ‘ilm Lughat al-naṣṣ al-mafāhīm wa-al-ittijāhāt. (Ṭ1). al-Qāhirah: al-Sharikah al-Miṣrīyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr.
- Bingarād, Sa’īd. (2008). al-sard al-riwā’i wa-tajribat al-ma’nā. (Ṭ1). al-Dār al-Baydā’: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
- al-Bahlūl, ‘Abd Allāh. (2011). al-Waṣāyā al-adabīyah ilā al-qarn al-rābi‘ Hijrīyan muqārabah uslūbiyah hijājīyah. (Ṭ1). Tūnis: Dār Muḥammad ‘Alī lil-Nashr.
- al-Zayyāt, Aḥmad Ḥasan. (1962). waḥy al-Risālah; fuṣūl fī al-adab wa-al-naqd wa-al-siyāsah wa-al-ijtimā’. al-Qāhirah: Maktabat Nahḍat Miṣr.
- Shākīr, Maḥmūd Muḥammad. (2006). Risālat fī al-ṭarīq ilā Thaqāfatunā. (ṭ2). al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī.

- Şwlh, ‘Abd Allāh. (2007). al-Ḥajjāj fī al-Qur’ān. (t2). Bayrūt: Dār al-Fārābī.
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). Maqāyīs al-lughah. taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Karrūm, Aḥmad. (2010). adwār al-iqtidā’ wa-aghrāduh al-ḥijājīyah fī binā’ al-khiṭāb, Kitāb al-Ḥajjāj wa-mafhūmihi wa-majālātuh, al-juz’ al-Awwal. (Ṭ1). ‘Ammān: ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.
- al-Ziriklī, Khayr al-Dīn Maḥmūd. (2002). al-A‘lām. (ṭ15). Bayrūt: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- Mashbāl, Muḥammad. (2015). Khaṭṭāb al-akhlāq wa-al-huwīyah fī Rasā’il al-Jāhiz; muqārabah balāghīyah ḥijājīyah. (Ṭ1). ‘Ammān: Kunūz al-Ma‘rifah.
- Mashbāl, Muḥammad. (2017). fī Balāghat al-Ḥajjāj; Naḥwa muqārabah balāghīyah ḥijājīyah li-taḥlīl al-khiṭābāt. ‘Ammān: Kunūz al-Ma‘rifah.
- Mashbāl, Muḥammad. (2019). al-riwāyah wa-al-balāghah; Naḥwa muqārabah balāghīyah muwassa‘ah lil-riwāyah al-‘Arabīyah. (Ṭ1). al-Dawḥah: Dār ktārā.
- Mashbāl, Muḥammad. (2020). ‘an Bidāyāt al-khiṭāb al-balāghī al-‘Arabī al-ḥadīth; Naḥwa Balāghat muwassa‘ah. (Ṭ1). ‘Ammān: Kunūz al-Ma‘rifah.
- Mashbāl, Muḥammad. (2021). Muḥāḍarāt fī al-balāghah al-Jadīdah. (Ṭ1). Bayrūt: al-Rāfidayn.
- Mashbāl, Muḥammad, wālṭryṭr, Jalīlah. (2023). taḥrīr al-mar’ah fī ‘aṣr al-Naḥḍah min Balāghat al-khiṭāb ilā taḥlīl al-ansāq al-Thaqāfiyah. (Ṭ1). al-Qāhirah: Dār al-‘Ayn lil-Nashr.
- al-Naqārī, ḥmmw. (2013). fī Mantīq bwryāl. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>Dr Sultan Dakhellullah Hadram Aloufi is an Associate Professor of Rhetoric and Criticism in the Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Taibah University. Dr Sultan Aloufi received his PhD degree in 1440() from Umm Al- Qura University. His research interests include Rhetoric and Speech Analysis</p>	<p>د. سلطان دخيل الله حضرم العوفي، أستاذ البلاغة والنقد المشارك، تخصص البلاغة والنقد، في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة طيبة، (السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد من جامعة أم القرى عام 1440هـ، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا البلاغة وتحليل الخطاب.</p>

Email: sdoufi@taibahu.edu.sa

قصيدة (أنشودة المطر) لبدر شاكر السياب؛ مقارنة لغوية تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية

د. غادة غنيم محمد ذبالي

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية كلية الفنون والعلوم الإنسانية جامعة جازان

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2024/5/19 م، وقبل للنشر بتاريخ 2024/12/22 م)

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على قصيدة أنشودة المطر للشاعر بدر شاكر السياب؛ لكونها أهم نظرية في الدرس التداولي، وذلك وفق النظرة العربية منطلقة مما قدمه الغربيون في الدرس التداولي وتقضي ملامح هذا المنهج في القصيدة. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لما يتميز به هذا المنهج من أدوات تساعد على سبر أغوار النص والوصول إلى أدق النتائج، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج جاء من أهمها: تنوع الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر، وتعد الأفعال التعبيرية والإخبارية والتوجيهية الأكثر حضوراً في القصيدة، ثم الالتزامات والإعلانات. وقد مزج السياب بين الأساليب الخبرية والإنشائية التي توحى بالصراع المرير والحزن، وأغلب أغراض الأفعال الإخبارية الإنجازية المباشرة عند السياب تنصب على التأكيد والوصف، وهذا ما لحظته الباحثة في أسلوبه من خلال التأويل والقارئ؛ فالفعل الكلامي في أسلوب السياب يحمل غرضاً إنجازياً يفهم من خلال سياق الكلام. هذا، وقد حفلت القصيدة بمجموعة من آليات الاشتغال التداولي، أهمها الأفعال الكلامية التي جرى دراستها، وهي مادة خصبة لدراسة المقاصد التداولية في الإجراءات التداولية الأخرى كالإشارات، والالتزام الحواري، والحجاج، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: التداولية، أفعال الكلام، السياب، أنشودة المطر.

The poem (Rain Song) by Badr Shaker Al-Sayyab; A pragmatic linguistic approach in light of the theory of speech acts

Ghada Ghoneim Mohamed Dhabali

Assistant Professor in Grammar and Morphology Department of Arabic Language and Literature
Faculty Arts and Humanities Jazan University

(Sent to the magazine on 5/19/2024 AD, and accepted for publication on 12/22/2024 AD)

ABSTRACT:

This research aims to apply the theory of speech acts to the poem "The Rain Song" by poet Badr Shaker Al-Sayyab. Because it is the most important theory in the pragmatic lesson, according to the Arab view, based on what Westerners presented in the pragmatic lesson and investigating the features of this approach in the poem. In this study, I relied on the descriptive and analytical method. Because this approach is characterized by the tools that help to explore the depths of the text and reach the most accurate results, the study reached a number of results, the most important of which are - :The diversity of speech acts in the poem "Song of the Rain." Expressive, informative, and directive acts are the most present in the poem, followed by obligations and announcements. Al-Sayyab mixed declarative and constructive methods that suggest bitter conflict and sadness, and most of the purposes of Al-Sayyab's direct accomplished declarative actions: confirmation and description, and this is what the researcher observed in his style through interpretation and evidence. The speech act in the style of Al-Sayyab carries an achievement purpose that is understood through the context of the speech. Moreover, the poem was filled with a group of pragmatic operation mechanisms, the most important of which were the speech acts that were studied, which are fertile material for studying pragmatic intentions in other pragmatic procedures such as indicatives, dialogical imperatives, arguments, and so on.

Keywords: pragmatics, speech acts, Al-Sayyab, rain song.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تميزت الدراسات اللغوية الحديثة بظهور فرع جديد هو التداولية التي تُعنى بدراسة استعمال اللغة في السياق؛ مما كان له الأثر البالغ في تطور علوم اللغة، وتعدّ نظرية أفعال الكلام أحد اتجاهات علم اللغة، وأهم مجالات التداولية التي أكسبت التحليل اللغوي الدلالي توسعاً مهماً؛ فتحوّلت بتقنيات التحليل اللغوي الدلالي من محدودية المثلث الدلالي المقتصر على الدال والمدلول والفكرة إلى رباعية المنظومة الدلالية التحليلية التي تضيف إلى عناصر التحليل الدلالي الثلاثي عنصر الواقع اللغوي النفعي (سانديرس، 2003). ولا يزال موضوع تحليل الكلام ووظائف الأفعال اللغوية أمراً يشغل اهتمام الباحثين في مختلف الاتجاهات المعرفية، وقد اتسع هذا الأمر ليدرس اللغة باعتبارها نظاماً تواصلياً اجتماعياً وليست دراسة لغوية فحسب، بل ذات صلة وثيقة بسياق الكلام والمقام المصاحب لفعل الكلام.

ونتيجة لذلك فقد عقدت الباحثة العزم وتوكلت على الله لبحث هذا الموضوع الذي عنوانه: (قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب مقارنة لغوية تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية)، وقد اقتضت الدراسة على الأفعال الكلامية؛ نظراً لما تقتضيه طبيعة البحث من الإيجاز والاختصار أولاً، وإثراء مقاصد الأفعال الكلامية ثانياً.

أسباب اختيار الموضوع:

1 - الكشف عن ملامح التداولية في قصيدة أنشودة المطر من جهة أهم فرع من فروعها (أفعال الكلام) بقصد الوقوف على فلسفة السيّاب في قصيدته المشهورة.

2- دراسة الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر من خلال آليات المنهج التداولي للكشف عن جماليات النص لغوياً ومقاصده ومقاماته التداولية، مما يسهم في زيادة التأثير والإدراك والتفاعل لدى المتلقي.

أهمية موضوع الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من:

أها تنبثق من اللسانيات التداولية التي تحول الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي، فتنتقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم.

أها تستقصي الأفعال الكلامية في شكلها التداولي؛ لتصل إلى الغاية من خطاب المتكلم وارتباطه بالسياق الخارجي ارتباطاً وثيقاً يحدد المعنى الذي يقصده المتكلم.

أها تتعرف على الظروف المحيطة بالشاعر (السياق الخارجي) التي جعلته يميل إلى تلك الأساليب الخفية في التعبير عن مقاصده وأهدافه.

أهداف الدراسة:

التحقق من التوظيف التداولي لقصيدة أنشودة المطر، وفق أهم ما طرح من مبادئ التداولية؛ من حيث وظيفة اللغة الأساسية الاتصالية والتواصلية.

توضيح اعتماد بدر شاكر السياب على نظرية الأفعال الكلامية في توضيح خطابه الشعري.

الوقوف على مقاصد الشاعر، وتشكيل خطابه الاتصالي من خلال استعمال الأفعال الإنجازية إذ يستطيع من خلالها إيصال مقاصده، وتوقع فعل المخاطب، مما يثري الدرس التداولي وتطبيقاته في نصوص العربية شعراً ونثراً.

الدراسات السابقة:

في إطار بحثي لم أفق على دراسة لغوية أفردت لموضوع الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر، وثمة دراسات أدبية وأسلوبية كثيرة أخرى، أهمها:

القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة: قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السيّاب أنموذجاً، للباحثة/ صفية بن زينة (رسالة دكتوراة، 2012م 2013) جامعة ألسانيا وهران، الجزائر.

الظواهر الأسلوبية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السيّاب للباحثة/ ابن طاطة ميمونة (رسالة ماجستير).
فاعلية الضمير في إنتاج الدلالة في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السيّاب، للدكتور/ نور الدين دريم (الجزائر جامعة الشلف).
والدراسات السابقة دراسات أدبية وبلاغية أسلوبية، وهي مختلفة في منهجها وتناولها عن هذه الدراسة التي تُعنى بالأفعال الكلامية وأصنافها الخمسة في القصيدة من خلال أصنافها الخمسة، الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزامات، والتعبيريات، والإعلانيات، ومن خلال الاطلاع على تلك الدراسات السابقة يتبين لنا أن الدراسة الأولى ركزت على الشكل الشعري، فتناولت الإيقاع والجرس اللفظي والتوازي والتكرار والوزن والقافية والتشكيل الصوتي للقصيدة، وكذلك جاءت الدراسة الثانية فركزت على دراسة الظواهر الأسلوبية، وسلطت الضوء على التقديم والتأخير والتكرار، بينما سلطت الدراسة الثالثة الضوء على الضمير وأنواعه ودراسته من حيث الإسناد والاستتار داخل النص، وأثر ذلك في تماسك القصيدة.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التداولي؛ من خلال تناول القضايا المعرفية التي تعالج الجانب التداولي من جهة، ونظرية الفعل الكلامي من جهة أخرى، متخذة من آليات التحليل التداولي متكاً في الدراسة والتفسير.

خطة البحث:

تكوّن تبويب الدراسة من خمسة مباحث، يسبقها تمهيد، وتقفوها خاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع، أما المباحث فهي كالآتي:

المبحث الأول: الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات).

المبحث الثاني: الأفعال الأدائية أو الإنشائية (التوجيهيات).

المبحث الثالث: أفعال الوعد (الالتزاميات).

المبحث الرابع: (التعبيريات).

المبحث الخامس: الإعلانيات.

تمهيد:

كان هم الدرس التداولي هو كيفية استعمال اللغة في الاتصال، وبناءً على ذلك فإن موضوع التداولية هو الدلالة وأنساقها في إطار تفاعلي بناءً على سياق الاستعمال وطبيعة اللغة في الدرس التداولي.

«ولقد اهتمت التداولية بالوقوف على البعد العلاماتي وما يتضمنه من محددات سياقية متنوعة كالشخصية، والزمانية، والمكانية، والاجتماعية، وهذه العلامات الإشارية مثل أسماء الإشارة والضمائر التي ليس لها معنى في حد ذاتها إلا عن طريق سياق يفهمه طرفي الخطاب، ويتفقان ضمناً عليه» (العنزي، 2020، ص14).

وتهتم التداولية بدراسة الأفعال الكلامية التي طرحها أوستن، وهي أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في مقام معين بكلمات يُعبّر بها عن مدلول إنجاز تلك الأعمال، وتستعمل أفعال الكلام في مواقف تعبيرية معينة؛ وفق السياق الذي ترد فيه: كالطلب أو الاستفهام أو التمني أو النهي أو الوعد... ومدى إنجاز الفعل لقصد المتكلم، ومدى تأثير الفعل في المرسل إليه. فالمتكلم يبيّن رسالته اللغوية بشكل مفارقات معتمداً في توصيل ذلك بقصد تواصل على مبدأ تداولي هو (مبدأ التعاون/التأزر) الذي يعتمد على قواعد ضامنة لتشكيل الوضع المثالي للتواصل الإنساني تتمثل في (مبدأ الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة العلاقة، وقاعدة وضوح الأسلوب (بلانشيه، 2007).

وتضيف التداولية إلى التجربة الشعرية أبعاداً سياقية ووظيفة جديدة وليس فقط تحليل الواقع، وبذلك تفتح المجال للعديد من الحقول اللغوية للتلاقح مع الدرس التداولي، مع الاهتمام بعناصر الاتصال اللغوي وما يشكله من البنية اللغوية، وقواعد المخاطبة والإرسال وعلاقة توجيه الخطاب بظروف تكوينه واستعماله على نسق معين.

وتعد الأفعال الكلامية أحد آليات الاشتغال التداولي، والتي يُقصد بها «تبادل المعلومات مع القيام بفعل محكوم بقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، وهذا الفعل يهدف إلى تحويل وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته ومواقفه السلوكية» (السكاكي، 1987، ص150). وعُرفت أيضاً بأنها: كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجاري تأثيري، بل يعد نشاطاً نحوياً مادياً يتوسل أفعالاً قولية؛ لتحقيق تلك الأفعال أغراضاً إنجارية: كالطلب، والأمر، والوعد... ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالقبول أو الرفض، ومن ثم فهو يطمح بأن يكون فعلاً تأثيرياً في المخاطب (الصراف، 2010).

أما التداولية أو البراغماتية فيعبّر عنها -أيضاً- بالتبادلية، والاتصالية، والنفعية، والذرائعية، والمقصدية، والمقامية، ويعود تطور البحث التداولي إلى طائفة من العلماء الفلاسفة اللسانيين وهم كل من أوستن، وسيرل، وجرايس (نحلة، 2002)؛ إذ تجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلّمة عامة مشتركة، مفادها أنّ فهم الإنسان لذاته ولعالمه يتركز في المقام الأول على اللغة (صحراوي، 2005)؛ ذلك أنّ جميع الحالات الموضوعية لشؤوننا، وجميع العلاقات الذاتية مع الأفراد والمجتمع، ومع تأريخ الجنس البشري، قائم على أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى (بوينر، 2019).

ولقد كان للأفعال اللغوية غير المباشرة التي تحمل تلميحات فيما وراء النص أهمية كبيرة في دلالات النص، وتعد هي المؤسس لظهور علم التداولية حديثاً، كما يعد أوستن أول من تنبه إلى مصطلح الأفعال اللغوية غير المباشرة التي تحمل إشارات خارج النص بما يفيد تلميحا؛ إذ ارتأى ضرورة مراعاة الجانب الاستعمالي طبقاً لمقامات الخطاب، فهو يرى أن موضوع الدراسة ليس الجملة، وإنما إنتاج اللفظ في مقام التخاطب، كما أوضح أن وظيفة اللغة الأساسية ليست المعلومات والتعبير عن الأفكار بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الألفاظ التي تصدر ضمن معطيات مقامية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية (عمر، 2012).

وتقوم التداولية بدراسة المعنى دراسة تواصلية من خلال بيان طرائق المتكلم في توصيل المعنى اعتماداً على الإمكانيات الخطابية

والتأثيرية التي تتمتع بها المنظومة اللغوية؛ لغرض إحداث حالة من التجاوز الدلالي وعدم الاقتصار على المعنى الملتصق بما قاله المتكلم (الشهري، 2004).

وقد قسم أوستين أفعال الكلام العامة إلى ثلاثة أفعال فرعية: فعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولزم فعل الكلام، فأما فعل الكلام فهو النطق بالفاظ وكلمات على نحو مخصوص، متصلة بمعجم لغوي، وخاضعة لنظام لغتها، ولا ينعقد الكلام إلا به، وهذا النوع لم يوله أوستين اهتمامه الذي أولاه النوع الثاني، وهو قوة فعل الكلام الذي جوهر نظرية الأفعال الكلامية العامة، إذ يعني به طريقة تأدية الإنجاز واستعمال تلك الألفاظ مقرونة بالمعنى والمرجع، وهو ما انصب عليه اهتمام أوستين، على غير نظرتة للنوع الثالث، وهو لازم فعل الكلام، ويقصد به التأثير الحاصل لكل من المتلقي والمرسل، بعد حدوث قوة فعل الكلام (سيرل، 2011)، وليس شرطاً أن يحدث تأثير للمتلقي أو المرسل بعد قوة فعل الكلام الذي صار هو لب هذه النظرية وأساسها، وإليه تنسب، ويطلق عليه أحياناً نظرية الفعل الإنجازي أو النظرية الإنجازية (نحلة، 2002، الكوفجي، 2016).

أما سيرل فقد نص على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلاً يسمى دليل القوة الإنجازية، ويبين أن الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة كالأمر والنهي أو التنعيم، والفعل الكلامي عنده مرتبط بالفرق اللغوي والاجتماعي، وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم (أوستين، 1991).

وقد طور سيرل شروط الملاءمة عند أوستين التي إذا تحققت في الفعل الإنجازي الكلامي كان موفقاً وناجحاً، وإذا لم يتم الالتزام بما فلن يتحقق الهدف الذي من أجله تم النطق بهذا الفعل الكلامي، وذلك ليتجاوز قصور الشروط التي قدمها أوستين، وهذه الشروط هي: شرط المحتوى القضوي، والشرط التمهيدي، وشرط الإخلاص (الصراف، 2010).

وبناء على ما تقدم ستكون الدراسة وفقاً لتصنيف سيرل للأفعال الكلامية حيث يمارس المتكلم فعلاً تجاه السامع وهو يتكون من مكونين؛ (محتوى قضوي) متكلم ومخاطب وقصد و(وظيفة إنجازية) السياق وما يشتمل عليه من فعل القول والقوة الإنجازية - التي يتضمنها القول - والقوة التأثيرية الناتجة من فعل القول، وهذه الأفعال خمسة أصناف هي:

1. الإخباريات، وهي التي يقول المتكلم فيها عبارات هو متأكد تماماً من صحتها.

2. التوجيهيات، وهي أن يطلب المتكلم من السامع القيام بأمر ما.

3. الالتزامات، وتتمثل في الذي يقطعه المتكلم على نفسه من وعود.

4. التعبيريات، وتتمثل بمكونات النفس، وترتبط بقضايا تخص المخاطب أو المتكلم.

5. الإعلانات، وهي كل فعل يعبر عن اتخاذ قرار أو ممارسة.

المبحث الأول: الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

وتختص الأفعال الإخبارية بنقل المتكلم لأحواله وأخباره من خلال التركيز على قضية ما، وبذلك هي: أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم (سيرل، 2011)، فالنمط الخبري أو التقريري عبارة عن أفعال تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي بأمانة وصدق عن طريق الوصف والتقرير والتأكيد (شيتز، 2008)، والهدف أو الغرض من هذا النوع يرتبط بمسؤولية المتكلم (وبدرجات متفاوتة) حول حقيقة الاقتراح المعبر عنه (الغرض التقريري) وهي تصف كيف الأشياء، وأفعال هذا الصنف تحتل الصدق والكذب (بن عيسى، 2016).

ويتضمن هذا الصنف أفعال الإيضاح عند أوستين، والحالة النفسية التي يعبر عنها هي الاعتقاد (نحلة، 2002)، ويُجسد ذلك لدى السيّاب في نقل التجارب التي عاشها العراق وإذا تتبعنا قصيدته (أنشودة المطر) يظهر ذلك تدريجياً؛ إذ يقول:

عَيْنَاكَ غَابَتْ نَحِيلُ سَاعَةِ السَّحَرِ
أَوْ شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنَائِي عَنْهُمَا الْقَمَرُ
عَيْنَاكَ حِينَ تَبْسُمَانِ ثَوْرُ الْكُرُومِ
وَتَرْقُصُ الْأَضْوَاءُ . . . كَالْأَقْمَارِ فِي نَهْرٍ
يَرْجُهُ الْمَجْدَافُ وَهَنًا سَاعَةِ السَّحَرِ
كَأَنَّمَا تَنْبُضُ فِي غَوْرِيهِمَا، التُّجُومُ
وَتَغْرِقَانِ فِي صَبَابٍ مِنْ أَسَى شَفِيفٍ

كَالْبَحْرِ سَرَحَ الْيَدَيْنِ قُوَّةُ الْمَسَاءِ (السياب، 2016، ص121).

يُعد المقطع الذي بين أيدينا ضمن صنف الإخباريات، نجد فيه تعدد الأفعال بصيغة المضارع (ينأى، تبسمان، ترقص، يرحه، تنبض، تغرقان) وكما هو معروف عن الأساليب الإخبارية الغرض منها تقريب الحقائق وتثبيتها في النفس؛ فعندما تتصل اللاحقة بالفعل تبسمان وتغرقان وتطيفان فإنها تمنحه قوة تعبيرية قائمة على شعور داخلي منبعه الإرادة القوية مما أكسب المفردة إيقاعاً داخلياً قوياً ألقى بظلاله على المعنى المراد إيصاله إلى السامع، وهنا تحول من الإخبار الظاهر عن وصف الجمال الذي يتوشحه المخاطب إلى مقصد ضمني هو الحسرة والألم ليثير المتلقي ويبعث فيه الأسى والحنين والشوق.

وفي قوله يصف الوداع:
وَكَمْ ذَرَفْنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ، مِنْ دُمُوعٍ
ثُمَّ اعْتَلَلْنَا خَوْفَ أَنْ نَلَامَ بِالْمَطَرِ . . .
مَطَرٌ . . . مَطَرٌ . . .
وَمُنْذُ أَنْ كُنَّا صِغَارًا، كَانَتْ السَّمَاءُ
تَغِيمُ فِي الشِّتَاءِ وَيَهْطُلُ الْمَطَرُ (السياب، 2016، ص124).

فأفعال القول في هذه الأسطر (ذرّفنا، اعتلّلنا، كنا، انهمر، تغيم، يهطل) تتضمن قوة متضمنة في القول يصور السيّاب من خلالها للقارئ حجم الألم والحزن والحنين في آن واحد، ويصف وقائع وأحداثاً غرضها الإنجازي هو أن تنقل الوقائع بأمانة فوظف لفظة (كُنّا) في الماضي البعيد ليفيد التقرير والإخبار، ووظف أيضاً صيغة (انهمر) الفعل الماضي المزيد والمشتق من الفعل (همر) على وزن (انفعل) (ينفعل) في نصه لتحقيق الدلالة اللغوية المتمثلة في إحداث الفعل، وهو توظيف فني يقصد من خلاله أن المطر ينسكب ويسيل بقوة؛ لغرض تقريب الصورة الحسية إلى المتلقي بطريقة جمالية فنية، وفي هذا الصدد يرى العقاد: أن تجاوز العربية بتعبيرات المجاز حدود الصورة المحسوسة بسهولة تجعل السامع يفهم المعنى المقصود عن طريق النفاذ في الصورة الحسية إلى دلالتها النفسية (سلمان، 2009)، وحين يقول:

وَكُلَّ عَامٍ حِينَ يُعْشِبُ الثَّرَى نُجُوعُ
مَا مَرَّ عَامٌ وَالْعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعُ.

مطر، مطر (السياب، 2016، ص124).

فهو ينقل إلى ذهن المتلقي صورة معينة عن واقع مرير عايشه وأصدقائه منذ الصغر من خلال استخدامه المؤكّدات وهي الظرف المختص (كل عام) و(حين) واستخدامه لصيغة الفعل الكلامي (يُعشِب، ونجوع، مرّ) التي تتضمن قوة في القول وهي التأكيد على

تصوير المأساة في كل عام وإثباتها بـ(كل) ووصفها وصفاً دقيقاً، وقد تحقق شرط الإخلاص في النص السابق وهو: الصدق. فقد استثار المتلقي باستخدام التكرار مع الخبر وأكدته قصد تقوية المعنى للوصول إلى مقصد ضمني هو تصوير حجم المعاناة من خلال تكرار كلمة (مطر . . . مطر . . . مطر).

المبحث الثاني: الأفعال الأدائية أو الإنشائية (التوجيهات):

وهي الأفعال الكلامية الناتجة عن أسلوب الطلب، ويرتكز الهدف الإنجازي لهذه الأفعال على العمل الذي يتكون من محاولات (بدرجات متفاوتة) من جانب المتكلم لفعل شيء ما من المستمع، وهي ما يسعى فيها إلى القيام بأشياء للآخرين (سيرل، 2016؛ بن عيسى، 2016). «وهي أفعال غرضها إنجاز محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما (الغرض الأمري الطلب) واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها في الإرادة والرغبة الصادقة» (مدور، 2014، ص9).

والمقاصد التوجيهية من الأساليب التي تندرج تحت الظواهر الأسلوبية المعنونة بالخبر والإنشاء، والطلب هنا إما أن يستدعي في مطلوبه إمكانية الحصول أو أنه لا يمكن أن يستدعي مطلوباً لا محالة فيما هو مطلوبه أن لا يكون حاصلاً وقت الطلب (السكاكي، 1987).

ويندرج تحت هذا النوع الأمر والنهي والنداء والاستفهام والرجاء والإذن والنصح، وقد اعتمد الشاعر في خطابه الشعري على أفعال توجيهية حملت في طياتها الإثبات والتقرير والحجاج من أجل إقناع المتلقي بما يجب الاقتناع به، تجلّى ذلك في:

- الاستفهام:

ويعرف الاستفهام بأنه:

طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواتها وهي الهمزة، هل، ما، متى، أيان، كيف، أين، أي، كم، وأي وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام: ما يطلب به التصور مرة، والتصديق مرة أخرى وهو الهمزة، وما يطلب به التصديق فقط وهو: هل، وما يطلب به التصور فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام (الهاشمي، 2006، ص78). وجاء ذلك حين قال:

أتعلمين أيّ حُزنٍ يبعثُ المطرُ؟ (السياب، 2016، ص122)

فالاستفهام في (أتعلمين) يتضمن فعلاً كلامياً غير مباشر دلت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقامياً هي التنبيه لإثارة انتباه المتلقي قصد تبليغه رسالة ما مستعملاً الهمزة وذلك لطلب التصور عن مدى الحزن الذي يعانيه؛ لأن الهمزة يُطلب بها أحد الأمرين؛ التصور أو التصديق، فعرض القوة الإنجازية بقوة الاستفهام في الهمزة واستطاع إيصال الفكرة إلى المتلقي والغرض الإنجازي هنا هو التقرير. وبالنظر إلى مقصدية الملفوظ:

كَيْفَ تَنْشِجُ الْمَزَارِبُ إِذَا انْهَمَرُ؟

وكَيْفَ يَشْعُرُ الْوَحِيدُ فِيهِ بِالضِّيَاعِ؟ (السياب، 2016، ص123).

استخدم الشاعر أداة الاستفهام (كيف) فالجمل الإنشائية الواردة في هذه الأسطر خرج فيها الاستفهام عن معناه الأصلي؛ فأدى فعلاً كلامياً غير ما يرمي إليه المستفهم عنه، ويمكن تحديد قيمة القوة الإنجازية للاستفهام بـ(كيف) عن طريق ربطها بظروف السياق ففي قوله (كيف... وكيف) ثلاثة أفعال؛ الأول: أفعال كلامية لفظية تقر بالجوع والحزن الذي يسيطر على العراق.

والثاني: أفعال إنجازية خرج منها الملفوظ من السؤال عن الحال الذي تؤديه الأداة (كيف) إلى فعل كلامي قُصِدَ منه غرض فرعي نتج عن مقامات معينة؛ الغرض منها وصف شعور الوحدة والضيق وفقد الأحبة؛ وهو هنا لا ينتظر جواباً عن تساؤلاته فضلاً عن أن تكرر أداة الاستفهام هي غاية في الربط بين المعاني.

والثالث: أفعال أدت الوظيفة التداولية المعبر عنها بالاهتمام بالخطاب؛ غايتها لفت استماع المتلقي إلى أن لهذا الكلام أهمية لا

ينبغي إغفالها فضلاً عن مقتضى خطابي يتمثل في تماسك النص الذي يؤديه التكرار في الفعل الكلامي المتضمن شرط القبول من المتلقي بضرورة قيمته التواصلية عبر مقتضى حال الخطاب الشعري.

ومما زاد المعنى قوة إقحام الشاعر التشبيه في قوله:

كَالْدَمِ الْمُرَاقِ، كَالْجِياعِ،
كَالْحَبِّ، كَالْأَطْفَالِ، كَالْمَوْتِ هُوَ الْمَطَرُ (السياب، 2016، ص 123).

تلحظ الباحثة أن الشاعر اعتمد التشبيه في قصيدته وجعلها من وسائل الإقناع للوصول إلى الهدف ألا وهو التعبير بكلمات تحمل ترسبات الماضي في نفسه مما يوحي بالمفارقات التي تكمن في داخله، ويعبر عن ذلك الشوق الذي ملأ صدره تجاه المحبوبة (العراق)، ويخاطبها غائبة كحاضرة ويصف الحزن المنهمر على روحه كالمطر، وغاية تكرار الوحدة الصوتية (الكاف) لفت أسماع المتلقي فالكاف صوت انفجاري شديد تتكون بنيتها من مقطع صوتي واحد قصير مفتوح متصل بما بعدها للدلالة على وجود علاقة شبه بين شيئين في صفة أو أكثر (معوض، 2008).

– النداء:

ويعرف النداء بأنه «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف مجرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء» (الهاشمي، 2006، ص 89)؛ حيث استعمل اليباء في محاولة لتلمس روحه فاتخذ سبيل الإفصاح عن المزيد من المشاعر النفسية المضطربة في أسلوب مترابط يتجلى في تتابع المعنى الذي اتخذ النص في بنائه الشعري فيقول موفقاً بين الأسلوب الطلي والفعل الكلامي:

أَصْبِحُ بِالْخَلِيجِ: يَا خَلِيجُ. . .

يا واهب اللؤلؤ، والمخار، والردى!

فيرجع الصدى

كأنه النشيج:

يا خليج

يا واهب المخر والردى (السياب، 2016، ص 123).

(يا خليج، يا واهب) أسلوب نداء يدل على بُعد الشاعر وغرفته عن الوطن، وهنا تتجلى قدرة الشاعر في «ملاءمة القول للفعل، أقصد الانتقال من حصول الفعل إلى التعبير باللفظ» (سيرل، 2011، ص 105)، فالقوة المقصدية للملفوظ جاءت بصيغة توجيهية غير مباشرة الغرض الإنجازي لها باستخدام أسلوب النداء هو لفت انتباه المخاطب إلى حالة المتكلم وكيف أن الخليج كبحر متلاطم الأمواج يفصله عن وطنه وتاريخه وبيته وماضيه وكل الأحداث التي مر بها في حياته، واللؤلؤ والمخار كناية عن مهنة الغوص التي ارتبطت بالموت للدلالة على صعوبة العيش في العراق.

المبحث الثالث: أفعال الوعد (الالتزاميات):

والغرض الإنجازي لها التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، فيكون بناءً على ذلك الغرض الإنجازي هو الوعد، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال يكون من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها هو القصد (سيرل، 2011).

والغرض الذي تنجزه هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، ومن يحدث المطابقة هو المتكلم، والشرط الذي يُعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به (خضير، 2011).

وهذا النوع نجده في قصيدة أنشودة المطر في المواضع الآتية:

تنائب المساء، والغيوم ما تزال
تسح ما تسح من دموعها الثقال
كأن طفلًا بات يهذي قبل أن ينام
بأن أمه التي أفاق منذ عام
فلم يجدها ثم حين لح في السؤال
قالوا له: بعد غدٍ تعود...
لا بد أن تعود

وإن تهاشم الرفاق أنما هناك
في جانب التل تنام نومة اللحد
تسف من ترابها وتشرب المطر (السياب، 2016، ص122)
وفي قوله أيضًا:

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود
ويخزن البروق في السهول والجبال،
حتى إذا ما قض عنها ختمها الرجال
لم تترك الرياح من ثمود
في الواد من أثر.

أكاد أسمع النخيل يشرب المطر (السياب، 2016، ص123).

فالأفعال الكلامية الواردة في المقطع السابق (لا بد أن تعود، أكاد أسمع، لم تترك، تهاشم، تسح، تشرب) أفعال حياتية تستعمل استعمالاً فحوضياً على سبيل التطلع والتحول، وهي أفعال إعلامية تحمل الوعد بعودة مستقبل العراق، والوعيد بالتحدي والإصرار في بعض المواطن، وفي مواطن أخرى صُحبت الأفعال بالتهديد، ونلاحظ أن الأفعال الإنجازية هنا عُرضت بقوة النفي الذي تحقق بالحرف (لم) مع الفعل المضارع (لم تترك) للدلالة على الصمود والتحدي لنفض غبار الظلم والطغيان ورفضه، وبتكرار الفعل الناسخ (أكاد) الدال على المقاربة إشارة إلى قرب تنفيذ الوعد، وهنا بشارة بالمستقبل المشرق والخير الكثير الذي ينتظر العراق وأهله، وهي ألفاظ لغوية تنبض بالحياة بكل تلازماتها وعنقوتها وعنقوتها في المشاعر والأحاسيس المضطربة والتي تحمل في ثناياها موجات من الدم المتدفق والدموع التي تطل مدراراً من عيون أتعبتها الحياة والنكد؛ حيث «يصور السياب تجربته الشخصية عبر الإحساس بغياب الأم وموتها» (الصانع، 2006، ص108)، وهو في هذا السياق لا يصدق أن يكون الموت نهاية الحياة؛ ذلك بأن أمه ما تزال تأكل التراب وتشرب المطر (عوض، 1987).

المبحث الرابع: (التعابير):

وتسمى أيضاً الإفصاحيات، والبوحيات، وترتبط هذه الأفعال بالمتكلم والمخاطب، والغرض الإنجازي لها هو «تعبير المتكلم عن مشاعره، من رضا وحزن وغضب، وسرور، ونجاح وفشل. . . وتتعدى ذلك لتشمل ما يظهر في بنية الخطاب مما يحدث للمشاركين في الفعل ووقعه عليهم أثناء أفعال الشكر والتهنئة والاعتذار والشكوى» (بوجادي، دت، ص151).
وفي هذه القصيدة مواضع وردت فيها هذه الأفعال مثل:

دَفءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الْحَرِيفِ،
وَالْمَوْتُ، وَالْمِلَادُ، وَالظَّلَامُ، وَالضُّيَاءُ؛

فَتَسْتَفِيقُ مِلءَ رُوحِي، رَعَشَةُ الْبُكَاءِ

كنشوة الطفل إذا خافَ مِنَ الْقَمَرِ!

كَأَنَّ أَقْوَاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الْغُيُومَ

وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ فِي الْمَطَرِ. . .

وَكَزَكَرَ الْأَطْفَالُ فِي عَرَائِشِ الْكُرُومِ (السياب، 2016، ص121).

في هذه الأسطر تجد الباحثة الكثير من المتضائفات في صورة ألفاظ تعبيرية مباشرة (رعشة البكاء، نشوة الطفل، دفء الشتاء، ارتعاشه الخريف، أقواس السحاب، عرائس الكروم، صمت العصفير، نومة اللحد أمواج الخليج، سواحل العراق، واهب اللؤلؤ، عواصف الخليج، موسم الحصاد، ليلة الرحيل، أجنة الزهر، دم العبيد، فم الوليد، عالم الغد...) تؤدي قوة إنجازية مضمرة هي وصف لمشاعر عميقة من الحزن والخوف والفرح الناتج عن رؤية الموت من حوله والجوع والهجرة من أرض العراق، والوحدة التي يمارسها المتكلم فعلياً بعيداً عن وطنه.

ومثل ذلك قوله:

وَأَسْمَعُ الْقَرْيَ تَتَنُّ، وَالْمَهَاجِرِينَ

يُصَارِعُونَ بِالْمَجَازِيفِ وَبِالْقُلُوعِ،

عَوَاصِفَ الْخَلِيجِ، وَالرُّغُودَ، مِنْشِدِينَ:

مَطَرُ. . .

مَطَرُ. . .

مَطَرُ. . .

وفي العراقِ جُوعٌ (السياب، 2016، ص ص124-123).

يتواصل التعبير عن تلك الحالة النفسية بالأفعال الإنجازية (تنن، يصارعون)، وبالأسماء (رعود، مطر، جوع) وهو يتخيل سماع الأنين ومصارعة المهاجرين للأمواج وكلها تعبر عن مقصد مضمّر من الملفوظ هو التعبير الصادق والإعلان عن حالة الحزن والشتات بواسطة صورة سمعية عبر عنها ب(أسمع القرى تنن) تصف حدثاً مكانياً بدقة وبراعة لتجعلها متجسدة لدى المتلقي كأنه يعيشها واقعاً، ويواصل الشاعر التعبير عن حالته النفسية وشعوره البائس الحزين، فيقول:

وَيَنْشُرُ الْخَلِيجُ مِنْ هِبَاتِهِ الْكِثَارَ،

عَلَى الرِّمَالِ: رَغْوُهُ الْأَجَاجُ، وَالْحَارِ

وَمَا تَبَقَّى مِنْ عِظَامِ بَائِسٍ غَرِيقٍ

مِنَ الْمَهَاجِرِينَ ظَلَّ يَشْرَبُ الرَّدَى

مِنَ لُحَّةِ الْخَلِيجِ وَالْقَرَارِ (السياب، 2016، ص126).

تُلاحظ الباحثة أن الصيغ اللغوية المستخدمة في النص كصيغة اسم الفاعل (بائس) تساهم في خطف الأنظار لمثل هذه الحادثة، حيث عبر عنها بأسلوب الفعل المؤثر حين عمد إلى حصول الفعل ضمن إنجاز قوة الحدث الذي عبر عنه الشاعر من خلال تأثره بتلك المشاهد التي يعيشها يومياً، فكان لابد للفعل الخطابي من أن يؤدي إنجازاً ما مستعيناً بالألفاظ المقرونة بالمعنى والمرجع معاً (سيرل، 2011)، فالدلالة القصدية من تلك الملفوظات وإن كان ظاهرها إخباراً وتعبيراً تشير إلى ما يتوجع منه الشاعر، فهي تعبير عما يقاسيه، وهذه القوة الإنجازية منحت النص طابع البوح، إذ كشفت للمتلقي المصير المأساوي الذي ألمّ بالعراق.

المبحث الخامس: الإعلانات:

وتسمى التصريحات والإيقاعات، وهي الأفعال التي تُحدد دلالتها بمجرد النطق بها حيث يكون إيقاع الفعل فيها موحياً بالدلالة

المقصودة في الوجود، ومن شروطها: نسبتها إلى المتكلم وزمنها الحاضر أو المستقبل، نحو: الوصية، الدعاء، الرجاء، الإقرار، الشكر، التحية، القسم. . . وغيرها (بوجدادي، دت). ومن أمثلة هذا النوع في قصيدة أنشودة المطر الآتي:

وأسمع الصدى
يرنُّ في الخليج
مطر. مطر. . . مطر. . .
في كلِّ قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنَّة الزَّهر.
وكلِّ دمعة من الجيع والعراة
وكلِّ قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسامٌ في انتظارٍ مبسمٍ جديد
أو خُلْمَةٌ تَوَزَّدَتْ على فمِّ الوليد
في عالم الغدِ الفتيِّ، واهب الحياة
ويَهْطُلُ المَطَرُ. . (السياب، 2016، ص125).

في هذه الملفوظات: تلاحظ الباحثة أن الشاعر يرمي إلى تحقيق واقع جديد، مغاير لما مضى وأفضل منه، ويتضح ذلك من خلال توظيفه للفعل المضارع (أسمع) مُسنِّدًا إلى المتكلم؛ إذ تتحد دلالة هذا الفعل بالنسبة للمتلقّي بمجرد النطق به، فالشاعر يشير إلى أن الصدى الهامس في أذن الخليج هو الترجمان بينه وبين وطنه، وأن المصير هو مستقبل واعد يتحقق عن طريق الأفعال المضارعة (يرنُّ، يهطل) اللذان يدلان على الحال والاستقبال والاستمرارية والدوام.

وتمثلت الإعلانات أيضًا من خلال العلاقة بين المسند والمُسند إليه في مواقع كثيرة من النص، مثل: (العينان تبسيمان، الأضواء ترقص، النجوم تنبض، الضباب من أسى شفيف، البحر سرح اليدين فوقه المساء، أقواس السحاب تشرب الغيوم، المساء يتشاءب، الغيوم تسح من دموعها...).

فالملفوظات السابقة في القصيدة تحقق قوة إنجازية عبر هذه الإعلانات الغرض التداولي منها وهو محاولة التأثير في المتلقي.

خاتمة:

اهتمت التداولية بدراسة اللغة في أثناء الاستعمال اللغوي لها من خلال التواصل مع الاهتمام بالمعنى الذي يحدده المقام والسياق، وهو ما سلط البحث عليه الضوء من خلال قصيدة أنشودة المطر للسياب، فقد لاحظت الباحثة استجابة هذه النصوص للآليات التداولية، فيما يتعلق بالأفعال الكلامية، وما تحمله من أغراض ومقاصد في ضوء تقسيم سيرل لها، ومن خلال الدراسة خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

تنوع الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر، إذ تعد الأفعال التعبيرية والإخبارية والتوجيهية الأكثر حضورًا في القصيدة، ثم الالتزامات والإعلانات.

أغلب أغراض الأفعال الإخبارية الإنجازية المباشرة عند السياب: التأكيد والوصف، وهذا ما لحظته الباحثة في أسلوبه من خلال التأويل والقرائن.

مزج السياب بين الأساليب الخبرية والإنشائية التي توحى بالصراع المرير والحزن، ومن الأساليب الإنشائية أكثر من النداء والاستفهام للتعبير عن الجو النفسي الذي يعيشه الشاعر.

خروج أغلب أفعال الكلام في أسلوب السياب من المعنى الحقيقي إلى معنى آخر ضمني يفهم من سياق الكلام، أو الإيحاء.

كان الطابع العام للأفعال الكلامية في القصيدة هو أسلوب الحزن، في سبيل إثارة مشاعر المتلقي. استخدم الشاعر الجمل الاسمية التي توحى بالسكون والهدوء، وأعقبها بالجمل الفعلية التي تنبئ عن الحركة، وبدء الحياة وتجدها. استخدم السياب الأساليب الخطابية استخدامًا بديعًا، ومن ذلك تكراره لبعض العبارات؛ ليستطيع اقناع المتلقي.

التوصيات:

توصي الدراسة بتناول قصيدة أنشودة المطر وإخضاعها للمادة اللغوية ففيها مادة خصبة لدراسات تداولية أخرى كالحجاج، والإشارات، والاستلزام الحوارية، وغير ذلك، إذ يمكن لكل متلقي أن يؤول مقصدية الشاعر بطريقته الخاصة.

قائمة المراجع:

أولاً/ المراجع العربية:

- أوستين، جون لانكشو. (1991). نظرية أفعال الكلام العامة كيف نجز الأشياء بالكلام. ترجمة عبدالقادر قنيني. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- بن عيسى، عبدالحليم. (2016). *الفعل الكلامي عند سبيل*. جامعة أحمد دراية أدرار. مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا.
- بونير، روديجر. (2019). *الفلسفة الألمانية الحديثة*. ترجمة فؤاد كامل. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- بوجادي، خليفة. (د.ت). *في اللسانيات التداولية مقارنة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية*. (ط1). الجزائر: بيت الحكمة.
- خضير، علي. (2011). *الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب*. (ط1). القاهرة: دار الحياة للنشر والتوزيع.
- سانديرس، فيلي. (2003). *نحو نظرية أسلوبية لسانية*. ترجمة خالد محمود جمعة. (ط1). دمشق: المطبعة العلمية.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف. (1987). *مفتاح العلوم*. ضبط وتعليق نعيم زرزور. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- سلمان، سمير داوود. (2009). *التحويل الصرفي ودلالاته في شعر بدر شاكر السياب*. البصرة: مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة.
- السياب، بدر شاكر. (2016). *ديوان بدر شاكر السياب*. (ط1). بيروت: دار العودة.
- سبيل، جون. (2011). *العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي*. ترجمة صلاح إسماعيل. (ط1). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). *استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية*. (ط1). بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- شيتز، رحيمة. (2008). *تداولية النص الشعري: جمهرة أشعار العرب أنموذجاً*. الجزائر: جامعة الحاج لخضر.
- الصائغ، يوسف. (2006). *الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958* مراجعة نقدية. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي*. بيروت: دار الطليعة.
- الصراف، علي محمود. (2010). *في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية - معجم سياقي)*. (ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.
- عمر، بلخير وآخرون. (2012). *تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية*. الجزائر: مجلة الأثر.
- عوض، ريتا. (1987). *بدر شاكر السياب*. (ط3). بغداد: مطبعة بغداد.
- الكوفحي، يوسف. (2016). *التلميح بالأفعال اللغوية غير المباشرة في الخطاب القرآني سورة المائدة نموذجاً*. مجلة دراسات العلوم الإنسانية، 43، (4)، 1741 - 1751.
- مدور، محمد. (2014). *الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية*. الجزائر: جامعة الحاج لخضر.
- معوض، سليمان. (2008). *حروف المعاني*. (ط1). بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب.

نحلة، محمود أحمد. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
 الهاشمي، السيد أحمد. (2006). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع. (ط1). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانياً/ المراجع الأجنبية:

References:

- Austin, John Lankshaw. (1991). Theory of General Speech Acts, How We Accomplish Things with Speech. Translated by: Abdelkader Qanini, Morocco, East Africa.
- Ben Issa, Abdel Halim. (2116). Searle's Speech Act. Ahmed Draia University of Adrar. *Selector of Algerian manuscripts in Africa*.
- Bubner, Rüdiger (2019) Modern German Philosophy. Translated by: Fouad Kamel. Cairo: *Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution*.
- Boujadi, Khalifa. In Pragmatic Linguistics, an Approach between Pragmatics and Poetry, an Applied Study. 1st edition, Algeria, *Al-Hekma Publishing House*.
- Khudair Ali. (2011). The Complete Poetic Works of Badr Shaker Al-Sayyab (1st edition). Cairo: *Dar Al-Hayat for Publishing and Distribution*.
- Sanders Philly. (2003). Towards a Linguistic Stylistic Theory. Translated by: Khaled Mahmoud Juma. (1st edition). *Damascus: Scientific Press*.
- Al-Sakaki, Abu Yaqoub Yusuf. (1987). Key to the Sciences, edited and commented by Naeem Zarzour (2nd edition), *Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah*.
- Salman Samir Daoud (2009) Morphological Transformation and its Implications in the Poetry of Badr Shaker Al-Sayyab. *Iraq: Center for Arabian Gulf Studies, Albasrah University*.
- Al-Sayyab Badr Shaker. (2016). Diwan Badr Shaker Al-Sayyab. (1st edition). *Beirut: Dar Al Awda*.
- Searle, John. (2011). Mind, Language, and Society: Philosophy in the Real World. Edited by: Salah Ismail (1st edition). *Cairo: National Center for Translation*.
- Al-Shehri, Abdul Hadi bin Dhafer. (2004) Discourse Strategies, A Pragmatic Linguistic Approach (1st edition) *Benghazi, Libya, United New Book House*.
- Shetter, Rahima (2008) Pragmatics of the Poetic Text: Collection of Arab Poetry as an Example. *Algeria: Hajj Lakhdar University*.
- Al-Sayegh, Youssef. (2006). Free Poetry in Iraq from its Creation until 1958, a *Critical Review, Arab Writers Union*.
- Sahrawi, Masoud (2005). Pragmatics According to Arab Scholars: a Pragmatic study of the Phenomenon of Speech Acts in the Arab Linguistic Heritage, *Beirut: Dar Al-Tali'ah*.
- Al-Sarraf Ali Mahmoud (2010). In Pragmatics: Performance Verbs in Contemporary Arabic (a semantic study and a contextual dictionary). (1st edition). *Cairo: Library of Arts*.
- Omar, Belkheir et al. (2012) Classification of Speech Acts in Algerian Journalistic Discourse Written in Arabic. *Algeria: Al-Athar Magazine*.
- Awad Rita (1987) Badr Shaker Al-Sayyab. (3rd edition). *Iraq: Baghdad Press*.
- Al-Kufahi, Youssef (2016). Alluding to Indirect Linguistic Actions in Qur'anic Discourse, Surah Al-Ma'idah, as an example. *Journal of Human Science Studies, Volume 43, Supplement*.
- Medawar, Mohamed. (2014). Speech Acts in the Holy Qur'an, Surah Al-Baqarah, a Pragmatic Study. *Algeria: Hajj Lakhdar University*.
- Moawad, Suleiman. (2008) Letters of Meaning. *Lebanon: Modern Book Foundation*.

Nahla, Mahmoud Ahmed. (2002). *New Horizons in Contemporary Linguistic Eesearch*. Egypt Alexandria, *University Knowledge House*.

Al-Hashemi, Elsayed Ahmed (2006). *Jawahir al-Balagha in al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi'* (1st edition). *Beirut: Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution*.

Biographical statement:	معلومات عن الباحثة:
<p>Dr: Ghada Ghoneim Dhabali is an assistant professor of Grammar and morphology in the Department of Arabic language in the Faculty of Arts and Humanities in the University of Jazan. Received her P. H. Ddegree in 1439 from the Faculty of Arabic language in AL Imam Mohamed ibn saud University. Her research interests include grammar issues.</p>	<p>د. غادة غنيم ذبالي: الأستاذ المساعد في تخصص النحو والصرف بقسم اللغة العربية بكلية: الفنون والعلوم الإنسانية بجامعة جازان، والحاصلة على درجة الدكتوراه عام 1439هـ من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وتدور اهتماماتها البحثية حول قضايا النحو والصرف.</p>

ggonam@jazanu.edu. sa

اقتصاديات الشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة

أ. عبد الملك محمد الطلحة أ. عبد اللطيف صالح السماعيل د. عبد الله سلطان الشمري
محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب، محاضر بقسم الاقتصاد كلية إدارة الأعمال جامعة أستاذ الاقتصاد المساعد بكلية إدارة
جامعة الملك فيصل الملك فيصل الأعمال جامعة الملك فيصل
(أرسل إلى المجلة بتاريخ 12/10/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 3/12/2024م)

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة التقاطع بين الشعر والاقتصاد، مركزة على كون الشعر أحد روافد الاقتصاد الإبداعي، وعلى إمكانات التنمية المستدامة للتأثير الإيجابي على الرخاء الاقتصادي والاستثمار في رأس المال البشري. وتهدف إلى وضع خارطة طريق لتشجيع الباحثين على إثراء اقتصاديات الشعر من خلال ربطه بالاقتصاد الإبداعي ودراسة أثره على التنمية الاقتصادية المستدامة. وانطلقت الدراسة في منهجيتها من المستوى المفاهيمي والاصطلاحي النظري، وصولاً إلى المستوى الوصفي، محاولة تحديد معالم المساحة المعرفية المشتركة بين الشعر والاقتصاد. وانقسمت موضوعات الدراسة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية؛ أولاً: إثبات كون الشعر منتجاً اقتصادياً، وذلك من خلال دراسة العلاقة بينه وبين الإبداع، والفنون الجميلة، والاقتصاد الإبداعي. وثانياً: التأكيد على أهمية دور الدول في دعم اقتصاديات الشعر واستثمارها فيه، أو من خلال توجيه القطاع الخاص والمهتمين وتقديم التسهيلات لهم. وثالثاً: ركزت الدراسة على الوضع الاقتصادي للشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة في المملكة، من خلال دراسة حالة المملكة العربية السعودية وما تحقق فيها من مستهدفات التنمية المستدامة السبعة عشرة التي حددتها الأمم المتحدة. ومن أهم ما خلصت إليه الدراسة: إمكانية تأطير العلاقة بين الشعر والاقتصاد كعلاقة بين المنتج الإبداعي والنشاط المالي، وأن الاستثمار في الشعر سيسهم في خلق اقتصادات مستدامة، وأن الشعر يشكل قوة ناعمة للدول يمكن تسجيله كمؤشر جغرافي، واستثماره في تشكيل هويتها وتعزيز مكانتها، بالإضافة إلى كون الشعر يحظى بميزة تنافسية؛ حيث يمكن استثماره كسلع وخدمات إبداعية في آن معاً، ما سيعكس أثره على اقتصاد الدول وناتجها الإجمالي. وفيما يتعلق بالحالة السعودية، قدمت الدراسة بعض التوصيات التي تسعى من خلالها إلى تقديم المملكة في هذا الصدد.

الكلمات المفتاحية: اقتصاديات الشعر، الاقتصاد الإبداعي، التنمية المستدامة، المملكة العربية السعودية.

The Economics of Poetry:

Fostering Creative Economy and Sustainable Development

Abdulmalik M Altalhah **Abdulateef S Al ismail, Dr. Abdullah Sultan AL Shammre,**
 Lecturer, Department of Arabic Lecturer, Department of Assistant Professor, Department of
 Language and Literature, Economics, College of Economics, College of Business
 College of Arts, King Faisal Business Administration, Administration, King Faisal University
 University King Faisal University

(Send to the journal on 12. Oct. 2024, Accepted for publication on 3. Dec. 2024)

Abstract:

This study aims to develop a roadmap to enrich the economics of poetry by linking it to the creative economy and studying its impact on sustainable development. It focuses on the intersection of poetry and economics, emphasizing poetry's role in the creative economy and its potential to enhance economic well-being and human capital investment. The study is divided into three parts: Firstly, Proving poetry as an economic product by studying its relationship with creativity, fine arts, and the creative economy. Secondly, highlights the role of governments in supporting poetry's economics and encouraging private sector investment by providing facilities. Thirdly, focuses on poetry's economic status in Saudi Arabia and its contribution to the UN's seventeen sustainable development goals. The study concludes that poetry is linked to the economy through the relationship between creative products and financial activities. Investing in poetry can contribute to sustainable economies, serve as soft power for countries, and enhance their identity and standing. Poetry also has a competitive advantage as it can be invested in both creative goods and services, impacting the economies of countries and their GDP. Finally, the study offers recommendations for Saudi Arabia's progress in this manner.

Key words: Economics of Poetry, Creative Economy, Sustainable Development, the Kingdom of Saudi Arabia.

مقدمة

تعد الدراسات البيئية من النماذج الحديثة التي تعنى بدراسة ما يشكل مشتركاً معرفياً بين مجالين معرفيين أو حقلين علميين، ويمثل علم الاقتصاد أنموذجاً مثاليًا لتقاطعات معرفية مع حقول علمية أخرى، كالاقتصاديات الصحة واقتصاديات التعليم واقتصاديات الطاقة. وفي مجال الفنون والآداب نجد أن للاقتصاد دوراً مهماً في دراسة الأثر الاقتصادي للممارسات الثقافية والفنون والآداب على المجتمعات وتنميتها، مثل: الدراسات التي تعنى باقتصاديات السينما (McKenzie, 2023)، واقتصاديات الموسيقى (Essefi, 2021)، واقتصاديات المتاحف والمعارض الفنية (الفصل، 2024).

وتأتي هذه الورقة العلمية في إطار الدراسات البيئية التي تدرس اقتصاديات الشعر بوصفها مشتركاً معرفياً بين الأدب والاقتصاد، من خلال ما تحمله لغة الأدب من قيمة اسمية ومجازات للتبادل والمقايضة تمثل أوجهاً للتشابه بينها وبين الاقتصاد من جهة (Coulmas & 'Awad, 2000)، ومن خلال تموضع الشعر ضمن الفنون (الياني، 1983) من جهة أخرى؛ حيث تندرج -تلك الفنون- بدورها ضمن منظومة الاقتصاد الإبداعي (Howkins, J., 2013).

فضلاً عن ذلك، فإن للأنشطة الاقتصادية دوراً كبيراً في تعزيز الأدب والشعر بواسطة توفير التمويل والدعم اللازمين للكُتاب والشعراء؛ حيث تشير الدراسات إلى أن الاستثمار في المجالات الثقافية والأدبية يعود بالنفع على الاقتصادات؛ عبر خلق فرص عمل جديدة وزيادة في الدخل وفي الإنتاجية العامة، ويساهم في تحسين جودة الحياة للمجتمعات (Nye, 2004). كما تسهم هذه الأنشطة في نشر الثقافة والتاريخ وترسيخ الهوية الوطنية. وفقاً لدراسة أجرتها هوكينز (Howkins, 2013) يمكن للاقتصادات الإبداعية أن تساهم بنسبة كبيرة في الناتج المحلي الإجمالي للبلدان، خاصة تلك التي تهتم بالفنون والآداب. هذا يؤكد أن الأدب والشعر ليسا مجرد مجالات إبداعية، بل هما جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الإبداعي؛ حيث تظهر الدراسات الحديثة -أيضاً- أن الأدب والشعر يمكن أن يساهما في تحسين الصحة العامة؛ مما يزيد من الإنتاجية العامة. (Federico, 1984) وبالتالي؛ فإن تشجيع الأنشطة الأدبية يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية متعددة على المجتمع بأسره.

إن هذه الدراسة تحاول وضع خارطة طريق لتشجيع الباحثين على إثراء اقتصاديات الشعر من خلال ربطه بالاقتصاد الإبداعي أولاً، وقياس أثره الاقتصادي ثانياً، والإسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ثالثاً، كل ذلك من شأنه أن يعزز النمو الاقتصادي، وزيادة معدلات التوظيف، والمساهمة في تنمية وتمكين المحتوى المحلي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في استكشاف علاقة الشعر بمفهوم الاقتصاد الإبداعي، مع التأكيد على أهمية الصناعات الإبداعية وأثرها على التنمية الاقتصادية، وتحقيق الميزة التنافسية للمنتج الإبداعي الشعري. كما تناقش هذه الدراسة أهمية الأنثروبولوجيا في تشكيل المشهد الثقافي والاقتصادي، وفي فهم السلوكيات الثقافية والاجتماعية وأثرها على الصناعات المختلفة، محاولة بيان تأثير الاقتصاد الإبداعي على توزيع الدخل واستثمار رأس المال البشري، كما تحلل الدراسة مساهمة الصناعات الإبداعية في التنمية الاقتصادية، وتوفير فرص عمل جذابة في مجال الشعر.

مشكلة الدراسة

تناول هذه الدراسة التقاطع بين الشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية الاقتصادية المستدامة، مركزة على إمكانات التنمية المستدامة للتأثير بشكل إيجابي على الرخاء الاقتصادي واستثمار رأس المال البشري. وتتناول الدراسة حالة المملكة العربية السعودية وما تحقق فيها من مستهدفات التنمية المستدامة السبعة عشر التي حددتها الأمم المتحدة، ومدى مساهمة الشعر والفنون بشكل عام في ذلك.

منهجية الدراسة

حاول فريق العمل في هذه الدراسة التوصل إلى تحديد معالم المساحة المعرفية المشتركة بين الشعر والاقتصاد بوصفها دراسة بينية (Interdisciplinary) من خلال عدة مستويات: المستوى المفهومي والاصطلاحي الذي يمثل تبايناً بين التخصصات، استناداً إلى وجود لغة علمية مختصة داخل كل حقل معرفي معين، كما امتد العمل إلى المستوى النظري من خلال ما تقترحه أبستمولوجيا المعرفة في التخصصات الإنسانية والاجتماعية، وصولاً إلى المستوى الوصفي الذي يرتبط بشكل مباشر بأدوات وآليات علم الاقتصاد لتقديم مراجعة بحثية عن حالة الشعر في إطار الاقتصاد الإبداعي القائم على رأس المال غير المادي.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الاسترشاد بالأهداف العامة للدراسات البينية مع مراعاة خصوصية هذه الدراسة ومجالاتها المعرفية، فمن أهدافها:

1. دمج المعرفة الناتجة من مدارس واتجاهات معرفية تجمعها تقاطعات لا يتم ملاحظتها بالضرورة بشكل مباشر، فالشعر والاقتصاد تجمعهما رابطة الاقتصاد الإبداعي التي لا تنكشف طبيعتها وعلاقتها للوهلة الأولى.
2. الإبداع في طرق التفكير من خلال مقارنة قضايا معرفية لم يسبق التطرق لأهمية ربطها بعلاقات محددة، والاشتغال على خلق معرفة جديدة متولدة منها، وهو ما تنشده هذه الدراسة لتأسيس اقتصاديات للشعر.
3. تحقيق التكامل بين التخصصات الإنسانية المتعددة؛ ذلك لكون المعرفة الإنسانية ذات طابع تكاملي/تكميلي قائم على التأثير والتأثر، فالشعر معطى أصيل في تشكيل الثقافة، ووعاء لحفظ المعرفة التي يمكن استثمارها في تنمية الإنسان داخل بيئته الطبيعية.

خطة الدراسة

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة؛ المبحث الأول: علاقة الشعر بالاقتصاد الإبداعي، ويناقش علاقة الشعر بالإبداع، والفنون الجميلة، والاقتصاد الإبداعي. المبحث الثاني: الشعر والسياسات الاقتصادية، ويتناول الشعر بوصفه أنموذجاً أصيلاً في تشكيل الثقافة، الإرث، والقيم، ومصدرًا من مصادر القوة الناعمة. بالإضافة إلى كونه رافدًا مهمًا من روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة. المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي للشعر كأحد الصناعات الإبداعية في المملكة العربية السعودية، ويتطرق إلى أثر الثقافة والأدب والفنون -التي من بينها الشعر- على الناتج المحلي الإجمالي السعودي. كما يناقش هذا المبحث مساهمة الشعر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول: علاقة الشعر بالاقتصاد الإبداعي

أولاً: علاقة الشعر بالإبداع

ربما يجدر بنا أن نطرح السؤال التالي: هل الشعر منتج إبداعي؟ في الوهلة الأولى؛ وعند النظر إلى هذا السؤال، ربما نجد فيه قدرًا من مصادمة التصور التاريخي المستقر في النظر إلى الشعر بوصفه منتجًا إبداعيًا؛ حيث تمارس الذاكرة الجمعية سلطتها في حسم علاقة الشعر بالإبداع تاريخيًا، بكون الأول -الشعر- شكلاً من أشكال الإبداع.

وفي إطار ذلك التصور التاريخي لعلاقة الشعر بالإبداع تبرز لنا محطات تاريخية مهمة كانت تقف موقف الحيرة أمام تفسير الظاهرة الشعرية. فعند العودة إلى أقدم نظام معرفي فلسفي يحظى بالموثوقية والاعتراف نرى الفلاسفة اليونان يفسرون الظاهرة الشعرية تفسيرًا ميتافيزيقيًا (Metaphysics) "ذلك أن الأسطورة اليونانية تروى أنه كان لكبير الآلهة زيوس القابع على جبل الأولمب تسع بنات

هنّ ربّات الفنون، وتسميهن الأسطورة The Muses، وكل ربة من هذه الربّات تختص برعاية فن من الفنون، فللشعر ربة، والخطابة ربة، والدراما ربة، وللكوميديا ربة، وهكذا" (أبوريان، 1974)، ثم جرت بعد ذلك تحولات في تفسير الظاهرة الإبداعية الشعرية عند أفلاطون بوصف الإبداع الشعري إلهامًا من الآلهة أبولو (Apollo) من خلال مفهوم المثال، وعند أرسطو من خلال مفهوم المحاكاة. ولم يكن التصور العربي لظاهرة الإبداع الشعري بعيدًا عن هيمنة الفكرة الميتافيزيقية؛ وذلك عبر نسبة الإبداع الشعري إلى الجن والشياطين؛ حيث يقوم التفسير العربي لظاهرة الإبداع الشعري على أسطورة وادي عبقر المليء بالجن، الذي إذا دخله الشاعر أصبح له صاحب أو قرين يقول الشعر على لسانه، فكان الشعراء في الجاهلية يسمون أقرانهم الجن بأسماء لا تخلو من غرابة؛ لكي يعرفها الناس عنهم، مثل جني الشعر: لافظ بن لاحظ قرين امرئ القيس.

وما يهمنا هنا أن التفكير المعرفي الإنساني القديم نظر إلى إبستمولوجيا الشعر (Epistemology of poetry) بوصفها منتجًا إبداعيًا خارقًا، ونظر إلى الإبداع الشعري بوصفه حالة إبداعية تتجاوز القدرة البشرية الطبيعية إلى مستوى القدرة فوق الطبيعية؛ ولذا جرى ربطها بما يتجاوز العناصر المادية المحسوسة، فربطها اليونان بما هو مقدس/الآلهة، وربطها العرب بما هو مدنس/الشياطين، وفي كلا الأمرين محاولة لتفسير الإبداع الشعري بالقدرات الخارقة التي يعجز عنها الإنسان، فيفسرها تفسيرًا غيبيًا/أسطوريًا/ميتافيزيقيًا. وفي إطار مفهوم القطيعة الإبستمولوجية (Epistemological Rupture) التي نظّر لها غاستون باشلار Gaston Bachelard جرى تحول في تفسير الإبداع الشعري، وذلك بواسطة تعدد مداخل البحث في تفسير ظاهرة الإبداع في الشعر. وبناء على قراءات متعددة؛ توصلنا إلى استنتاجات لبعض تلك المداخل، وكان أبرزها:

- المدخل النفسي (العقاد، 1968): وذلك بواسطة علم النفس الجمالي⁽¹⁾ (Psychology of Aesthetics)

حيث يسعى إلى تفسير ظاهرة الإبداع بشكل عام والإبداع الشعري بشكل خاص وفق الحالة النفسية التي تشكل شخصية المبدع والحالة النفسية التي كونت شخصية المتلقي؛ فيعكس هذا المدخل نوعًا من التماهي النفسي بين المبدع والمتلقي، إلى الحدّ الذي يمكن أن يفسر حالة الإبداع الشعري من خلال العُقد أو الاضطرابات النفسية كما في التصور السيكلولوجي الفرويدي.

- المدخل الموسيقي (ابتسام حمدان، 1997): الذي سعى إلى تفسير الإبداع الشعري عبر مكونٍ مركزي متمثل في الإيقاع والموسيقى، بوصفهما بنية مؤسسة ترتكز عليها حاسة السمع في بناء مصفوفة صوتية إيقاعية منسجمة، تشكل البعد الجمالي لتذوق النصّ الشعري، وتمثله المدرسة الحسية التجريبية.

- المدخل الأسلوبي (أحمد الشايب، 1939): الذي اعتمد على النقد الأسلوبي (Stylistic Criticism) الساعي إلى تفسير الإبداع الشعري عبر البحث في المكون اللغوي وأثر الاختيارات والانزياحات التي يتيحها النظام اللغوي وقواعده؛ مما يجعل النصّ الشعري نصًا يعيد قراءة مظاهر الحياة بأسلوب ذاتي جمالي خاص.

- المدخل الثقافي (الغدامي، 2000): الذي يحاول تفسير ظاهرة الإبداع الشعري من خلال تشريح/تفكيك النصّ والبحث في أنساقه الثقافية المضمرّة التي تحقق له الهيمنة الجمالية ثقافيًا.

ولا نزعّم حصر المداخل التي حاولت تفسير ظاهرة الإبداع الشعري فيما أشرنا إليه، فقد تعددت المداخل وتباينت وتقاطعت فيما بينها، إلا أنّها ظلت تجمع على ضرورة استمرار محاولة تفسير الإبداع الشعري بوصفه منتجًا إنسانيًا إبداعيًا جماليًا.

(1) علم النفس الجمالي: فرع من فروع البحث في علم النفس، يهتم بالكشف عن أثر الدوافع في إدراك الصور والأشكال الفنية كما يهتم بعمليات التذوق وارتباطها والعلاقات المكانية والألوان تكوينًا وتأثيرًا. (لجنة ألفاظ الحضارة، 2016).

ثانيًا: علاقة الشعر بالفنون الجميلة

لقد أثرت الفنون حياة البشر، وبحسب كاباندا (2022) فقد أسهمت تلك الفنون في تحقيق ثروة الأمم من الناحية الاقتصادية بشكل غير مرئي، لما تحمله الفنون من قيمة إبداعية وجمالية، ويشكل مفهوم الإبداع الفني⁽¹⁾ (Artistic Creation) بوابة رئيسة للدخول إلى مساءلة الشعر من ناحية علاقته بالفنون الجميلة، إذ إن هذا المفهوم يتضمن حكمًا تقريريًا ضمنيًا لصالح الفنون بوصفها منتجًا إبداعيًا. وتأسيسًا على ذلك نتساءل: هل يمكن أن يندرج الشعر ضمن الفنون الجميلة بوصفه نوعًا أو جنسًا متفرعًا عن تلك الفنون؟ للإجابة عن هذا السؤال؛ لا بد أن نرجع إلى الأصول الفلسفية التي قسمت الفنون الجميلة بهدف تحديد التوضع المكاني للشعر بين تلك الفنون.

يسود تقسيم الفنون الجميلة -عادة- إلى فنون سمعية وفنون بصرية (الياني، 1983)، وهذا تقسيم كلاسيكي/تقليدي شائع، إلا أنه يؤثر مشكلة اعتماد حاسة السمع أو البصر في الكشف عن جمالية النوع الفني، وهو تقسيم بدهي قاصر؛ لأن عملية التذوق الفني عملية حسية سيكولوجية إدراكية تزامنية تتخلق فيها لحظة التذوق الجمالي للفن، وإذا سلمنا بذلك التقسيم فإننا نجعل الشعر ضمن الفنون السمعية، مما يجعل للمكون الإيقاعي الموسيقي سلطة في التمييز النوعي للشعر بوصفه فنًا جمليًا.

ويشير الياني (1983) إلى أن كل من هيردر Johann Herder و Kant Immanuel وهيجل Georg Hegel يرون أن تقسيم الفنون الجميلة خاضع لمفهوم الفن السامي. وبحسب تعبير الياني (1983)، فإنه الفن: «الذي تنبع منه سائر الفنون وتتجه إليه» (ص 77)، وهو عندهم متمثل في فن الشعر كونه أبا الفنون الذي يمكن أن يستوعبها كلها، فالشعر يجمع بين البنيتين الكبيرتين في الفنون الجميلة، وهما: بنية الطبيعة المكانية في الفنون البصرية، وبنية الطبيعة الزمانية في الفنون السمعية. وثمة تقسيم حديث يدرج الشعر ضمن نوع من أنواع الفنون الجميلة، وهو فن الأداء (Performance Art)؛ وذلك لما يتيح الشعر من مساحة أدائية تمكن من مسرحته وإعطائه شكلاً أدائياً (Dramatization of Poetic) يستوعب الفنون الجمالية الأخرى ليس من الناحية الوظيفية، بل من الناحية الجمالية، فيمكن أن تكون لدينا مسرحية شعرية غنائية/موسيقية ذات لوحات فنية، وهذا ما يسميه جون ديوي Dewey John المادة المشتركة بين الفنون الجميلة (الياني، 1983).

ثالثًا: علاقة الاقتصاد الإبداعي بالفنون الجميلة بشكل عام، وبالشعر بشكل خاص

يمثل مفهوم الاقتصاد الإبداعي (Creative Economy) مظلة معرفية يمكن من خلالها تأطير العلاقة بين الفنون الجميلة بوصفها إبداعًا، والاقتصاد بوصفه نشاطًا ماليًا قائمًا على ذلك الإبداع؛ حيث يتيح المنتج الفني الإبداعي ميزة تنافسية (Competitive Advantage) تعزز من قيمته الاقتصادية القائمة على عنصر الندرة (Economic Scarcity)؛ فقد عدّ جون هوكنز (Howkins, J., 2013) رائد الاقتصاد الإبداعي «الفنون» نشاطًا اقتصاديًا فاعلاً في منظومة الاقتصاد الإبداعي ضمن خمسة عشر نشاطًا متنوعًا يغطي مجموعة متنوعة من المجالات وذلك في كتابه الشهير (The Creative Economy).

وبحسب تقرير توقعات الاقتصاد الإبداعي لعام 2022، فقد عرّف مصرف التنمية للبلدان الأمريكية الاقتصاد الإبداعي بأنه: «مجموعة من الأنشطة التي تتيح تحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية وإبداعية ذات قيمة محمية أو يمكن حمايتها بموجب حقوق الملكية الفكرية» (الأمم المتحدة، 2022، ص 1).

كما عرّف الأونكتاد القطاعات الإبداعية بأنها: «دورات تشمل إنشاء وإنتاج وتوزيع سلع وخدمات تقوم على الإبداع ورأس (1) الإبداع الفني: تكوين أعمال فنية مبتكرة صوتية كانت أم تشكيلية ذات أبنية تقنية معتمد بها قدرة على إدهاش المتلقين بإشباعها لحاجاتهم الجمالية، كاسرة للسياق المألوف في التفكير والأداء؛ وإنشاء نمط جديد منه. (لجنة ألفاظ الحضارة، 2016).

المال الفكري باعتبارهما مدخلين رئيسيين» (الأمم المتحدة، 2022، ص1).

لقد أصبح مفهوم الاقتصاد الإبداعي متداولاً داخل المؤسسات الدولية الرسمية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، التي قننت استخدامه، محددةً المعايير التي يمكن على أساسها أن تُصنّف اقتصاداً ما أو قطاعاً أو سلعة أو خدمة ضمن منظومة الاقتصاد الإبداعي، حيث تتضمن الصناعات الإبداعية مجموعة من الأنشطة التي تعتمد على المعرفة، وتنتج سلعة مملوكة وخدمات فكرية أو فنية غير ملموسة تحمل محتوى إبداعياً وقيمة اقتصادية وأهدافاً سوقية (الأمم المتحدة، 2022). ويمكن تقسيم القطاعات الإبداعية إلى أربع مجموعات رئيسية، وهي:

1. التراث: هذه المجموعة تنقسم إلى مجموعتين فرعيتين، الأولى تشمل أشكال التعبير الثقافي التقليدي مثل الفنون والحرف اليدوية والمهرجانات والاحتفالات. الأخرى تشمل المواقع الثقافية مثل المواقع الأثرية والمتاحف والمكتبات والمعارض.

2. الفنون: تشمل الفنون البصرية مثل الرسم والنحت والتصوير الفوتوغرافي والتحف، والفنون المسرحية مثل: الموسيقى، والمسرح، والأوبرا، والسيرك.

3. وسائل الإعلام: هذه المجموعة تغطي وسائل الإعلام التي تنتج محتوى إبداعياً للتواصل مع جماهير واسعة وتنقسم إلى مجموعتين فرعيتين. الأولى تشمل النشر ووسائل الطباعة مثل الكتب والصحافة والمطبوعات. الأخرى تشمل الوسائل السمعية والبصرية مثل الأفلام والتلفزيون والإذاعة.

4. الإبداعات الوظيفية: تتضمن الصناعات الموجهة نحو خلق السلع والخدمات والتي تستند إلى تفضيلات المستهلكين وديناميكيات الأسواق العالمية. تنقسم هذه المجموعة إلى ثلاث مجموعات فرعية أخرى: التصميم الذي يشمل الرسم والأزياء والمجوهرات وألعاب الأطفال، ووسائل الإعلام الجديدة مثل البرمجيات وألعاب الفيديو والمحتوى الإبداعي الرقمي، والخدمات الإبداعية مثل الخدمات المعمارية والإعلان والخدمات الثقافية والترفيهية، وأحياناً الأبحاث الإبداعية.

وتأسيساً على العلاقة الرابطة بين الشعر والفنون الجميلة (Fine Arts) كون الشعر يحتوي على قدر من المادة المشتركة بين الفنون الجميلة كما يقول ديوي، يمكن توظيفه في المسرح كالأمسيات والمسرحيات الشعرية، وفي الموسيقى كالفصائد المغناة، أو باعتماد النص الشعري كمادة أساس في صناعة الأعمال الفنية رسماً أو نحتاً.. إلخ. سنلاحظ أنه -أي الشعر- يتقاطع بشكل أو بآخر مع هذه القطاعات الأربعة -التي أشرنا إليها- ويندرج تحتها، ويتفاعل معها بوصفه مادة ثقافية يمكن استثمارها في خلق اقتصادات مستدامة تجمع بين التثقيف والترفيه والمال، بالإضافة إلى كونه قوة ناعمة تؤثر في مستوى التموضع السياسي في المجتمع الدولي (The international community) عن طريق تسجيل الفنون الوطنية أو المحلية ضمن التراث الثقافي غير المادي (Intangible Cultural Heritage)، كما يمكن أن يسهم الشعر في دعم التأثير الجيوسياسي (Geopolitics) والجيواقتصادي (Goeconomics) عبر تسجيله كمؤشر جغرافي (Geographical indication) للدول؛ بما يحقق لها مورداً اقتصادياً غير تقليدي، ويمكن التمثيل على ذلك بنماذج اقتصادية قائمة على استثمار الشعر مثل تجربة شعر الهايكو الياباني الذي استطاع عولمة الثقافة اليابانية وتقديمها إلى الآخر المختلف ثقافياً، مما أدى إلى تحوله لمؤشر جغرافي ومنتج اقتصادي يمكن تسويقه وقياس أثره من خلال الترجمات والتأليف وتكييف التجربة عبر الثقافات، ومن أمثلة استثمار الشعر محلياً؛ استثمار المواقع الأثرية الموثقة في النص الشعري كجبال الدخول وحومل في معلقة الشاعر الجاهلي امرئ القيس، وروابي نجد وبنابيع «الحسا» المذكورة في القصيدة الوطنية «حديثنا» للشاعر المعاصر الأمير بدر بن عبدالمحسن، وغير ذلك من الأمثلة التي تشجع على البحث في إمكانية خلق اقتصاديات للشعر.

وفي مجال الفنون بشكل عام نجد الكثير من النماذج التي تدعم استثمارها وتؤكد مفهوم الاقتصاد الإبداعي مثل: لوحة الموناليزا

في متحف اللوفر، والمسرح الروماني في روما، وبرج إيفل في باريس، والسيمفونية الخامسة لبيتهوفن، ومسرحية هاملت لشكسبير التي استُثِمَت في العروض المسرحية الجوالَة (Theatrical Show).

المبحث الثاني: الشعر والسياسات الاقتصادية

يشهد سوق الشعر ركودًا ملحوظًا وتراجعًا في الاهتمام بالمقارنة مع مختلف أنماط الفنون الأخرى، كالموسيقى والسينما والتصوير الفوتوغرافي. ففي تحقيق نشر في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 21/03/2021م تحت عنوان «نشر الشعر أصبح مغامرة»، (عابدين والأبطح والميناوي، 2021)، أكد مجموعة ممن تم استقصاؤهم من الناشرين من الرباط والقاهرة وبيروت هذا الأمر الذي أرجعوه لعدة عوامل. ويمكن أن نفسر هذا التراجع بأسباب كثيرة منها: طغيان المادية، وتفوق الصورة كخطاب بديل عن الخطاب اللغوي الشفهي منه والكتابي، وانخفاض جودة المنتج الشعري، وتراجع معدلات القراءة، والقراءة الأدبية على وجه الخصوص. ويمكن اعتبار هذه الأسباب وغيرها من مفرزات انتقال المجتمعات إلى عصر الرقمنة (*Digitalization era*) وتطبيقاته، أو عصر ثقافة مجتمع الفرجة (*The Society of the Spectacle*) كما أسماه غي ديور (Debord, 2021). ومع ذلك فإن أنماط الفنون الأخرى لا يمكنها إقصاء الشعر كونها تتبع مع الشعر منابع متقاربة وتجمعها وإياه الكثير من المشتركات كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وفي ظل هذا التراجع، يعود التساؤل القديم الذي طرحه فردريك باستيا (Bastiat., Hayek, 2011) ليُطرح في هذه الورقة البحثية من جديد؛ هل ينبغي على الدولة أن تدعم الفنون ماليًا؟ ولعلنا -وعلى الرغم من التحول الكبير الذي حصل في المجتمعات منذ القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا- لا نزال نتفق مع باستيا في المسوغات التي ساقها للإجابة عن هذه التساؤلات بنعم، ونحاول في هذه الورقة العلمية أن نورد بعض الحثثيات التي تدعم وجهة النظر تلك فيما يلي:

أولاً: الشعر نموذج أصيل في تشكيل الثقافة، الإرث، والقيم.

تعد الثقافة مفهومًا مركزيًا مرتبطًا بعلم الأنثروبولوجيا (Anthropology) وبالظواهر التي تنتقل في المجتمعات البشرية وتؤثر في علاقاتها وتشكل هويتها. وينظر إليها على أنها نسق متصل من المعايير والقيم والأفكار. يعرف هوبل (Hoebel, 1972) الثقافة بأنها نظام متكامل من أنماط السلوك المكتسب التي تميز أفراد المجتمع، والتي لا تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية. بينما يعرفها تيلور (Edward.B. Tylor, 1871) في كتابه الثقافة البدائية (Primitive Culture) بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع. وفي هذا الصدد يذكر رونالدو فيديريكو (Federico, R. C., 1984) أن مفهوم الثقافة قد يستخدم للإشارة إلى بعض الخصائص السكانية مثل القيم والمعتقدات والسلوك والأدوات والتي يحافظ عليها المجتمع وتنتقل من جيل إلى جيل. ومن هذه التعريفات يمكننا التعامل مع الفنون بوصفها وعاء حاملًا للثقافة مساهمًا في نقلها وتوصيلها بين المجتمعات وعبر الأجيال.

وكما سبق وأسلفنا، فإنه لا يمكن إقصاء الشعر عن مجموعة الفنون كونه يشكل الإطار المفاهيمي للنسق الثقافي ويتداخل مع غيره من الفنون في تشكيل اللوحة الفنية العامة وتوصيلها. والأمثلة على ذلك كثيرة، ابتداءً بالثقافة اليونانية التي بنيت على المسرح الشعري، وصولًا إلى الموشحات الأندلسية التي تمكنت موسيقاها وكلماتها من أخذ المتلقي إلى تلك الحقبة، وانتهاءً بالقصائد الوطنية أو الغزلية المصورة والمغناة، والقائمة تطول في ذلك. ولذا فإن الفنون غالبًا ما تكون عابرة للثقافات وممتدة عبر التاريخ.

إن التاريخ ليزخر بالكثير من النماذج والصور التي تعكس سطوة الشعر على مناحي حياة الناس العامة؛ إذ كان يتم التعامل معه كوسيلة إعلان وتواصل وكأنه آلة إعلانية متكاملة تستخدم في إعلان الحروب وتحفيز الجيوش ونقل الأخبار وتسويق الأفكار

والتأثير على الجموع. وعلى مدى التاريخ العربي لم تكن الممارسة الاقتصادية للشعر بمنأى عن مجالس صناعة القرار الثقافي والسياسي، حيث كان الشعراء يمارسون مهنة ثقافية في مجالس الخلفاء والحكام والولاة، وكانت القصيدة الأجود هي الأوفر حظاً في الحصول على المقابل المادي المجزي من الحاكم (جبارة، 2022)؛ الأمر الذي جعل الشعر في حالة مستمرة من الانعقاد الثقافي والسياسي. فضلاً عن كونه يقدم صوراً تحليلية ووصفية جمالية، تربط الإنسان بتاريخه وبيئته وترسخ علاقته بثقافته وتوصلها في وجدانه وتمكنه من حفظها ونقلها. ما يجعل الشعر بهذا المفهوم مكوناً متيناً ومستداماً من مكونات حضارة الأمم، وأنموذجاً أصيلاً في تشكيل ثقافتها وقيمها. ومن هنا نعتقد أنه كما أن الدول تدعم المتاحف والمسارح والاحتفالات والفعاليات الوطنية وغيرها؛ فإن من مصلحتها أن توجه الدعم للشعر كصناعة وأن تستثمر فيه حفاظاً على إنسانها وإرثه وتاريخه وثقافته وقيمته.

ثانياً: الشعر مصدر من مصادر القوة الناعمة

إن الانفتاح المعرفي والاتصالي الهائل الذي تشهده دول العالم في كافة المجالات التقنية والعلمية والاقتصادية والثقافية، أكد فكرة أن العالم أصبح قرية صغيرة، وساهم بشكل واضح في صهر الثقافات بعضها ببعض، وشكل صورة نمطية موحدة - إلى حد كبير - لا يشعر معها المسافر من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب بعظيم اختلاف في المظاهر المادية للحياة. إلا أن هذه المصاهرة الثقافية والمعرفية أفضت إلى هيمنة الدول القادرة على تدويل قيمها وثقافتها ومنتجاتها وتطبيقاتها الإبداعية آنفة الذكر على المشهد العالمي؛ مما جعل بقية الأمم في حالة ذوبان ثقافي، وفي موضع هش وخطير مفتقدة لقاعدة قيمة وحضارية صلبة. هذا التحدي ساهم في تسابق الدول النامية إلى ترسيخ إرثها الحضاري وثقافتها وقيمها والعمل على تصديرها للعالم.

ومن هنا برز مفهوم القوة الناعمة الذي أسسه جوزيف ناي Joseph Nye الذي عرفها بأنها: «القدرة على صياغة خيارات الآخرين، والحصول على ما تريد عبر الجاذبية أو السحر charm of attractiveness، بدلاً من القهر أو الإكراه أو الدفع القسري» (باكير، 2021، ص 69)، كما ظهرت مفاهيم أخرى جديدة مثل مفهوم العلامة التجارية للدولة في التسويق والعلوم السياسية. (Barber, & Others, 2021)

والسؤال المطروح هنا هو هل يمكن للشعر أن يكون مصدرًا من مصادر القوة الناعمة للدولة؟ ولعلنا لا نخير إجابة عن هذا التساؤل، فنجيب بنعم؛ ذلك لكون الشعر نموذجاً أصيلاً في تشكيل ثقافة المجتمع - كما أسلفنا - يخاطب وجدان أفرادها ويغذي مشاعرهم ويربطهم ببيئتهم، ويرفع من منسوب انتمائهم لها واعتزازهم بها. وهذا ما أشار إليه محمود شاعر (1987) بشكل أو بآخر حين عرف الثقافة بأنها: «معارف كثيرة لا تحصى متنوعة أبلغ التنوع لا يكاد يحاط بها، مطلوبة في كل مجتمع إنساني للإيمان بها، أولاً عن طريق العقل والقلب، ثم للعمل بها حتى تذوب في بنية الإنسان وتجري منه مجرى الدم، لا يكاد يحس به، ثم للانتماء إليها بعقله وقلبه وخياله، انتماء يحفظه ويحفظها من التفكك والاختيار» (ص 28). وهنا نجد تقاطعاً بين تعريف شاعر وما أكدته كل من (Carbó-Catalan, E., & Sanz, D. R, 2022) في كتابهم «الثقافة كقوة ناعمة»؛ حيث أكدتا أن الثقافة مهمة في السياسة المحلية والدولية؛ إذ يمكن للثقافة المشتركة أن تخلق شعوراً قوياً بالانتماء للمجتمع. ويمكن استخدامها - أيضاً - لتعزيز جماعة معينة أو تشكيل صورتها على الساحة الدولية.

إن استثمار مشاعر الانتماء المجتمعي من قبل متخذي القرار وواضعي السياسات في الدول والعمل على ترسيخها من خلال الاستثمار في الثقافة والفنون الجميلة والشعر - على وجه التحديد - وتعزيزها، سيسهم في رسم هوية المجتمع ووضوح أهدافه وتطلعاته، وكذلك في إيجاد أرض صلبة من الاستقرار يمكن على إثرها للمجتمع تصدير ثقافته كمصدر من مصادر القوة الناعمة، وتوسيع دائرة تأثيره والانتماء إليه إقليمياً وعالمياً؛ ليكون للدول المتصدرة ثقافياً موطأ قدم في خريطة التأثير العالمي. ولعل هذا ما يفسر توجه الكثير من الدول لدعم برامجها الثقافية والعمل على تعزيزها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك (جائزة الاتحاد الأوروبي للأدب: نشر القيم الأوروبية

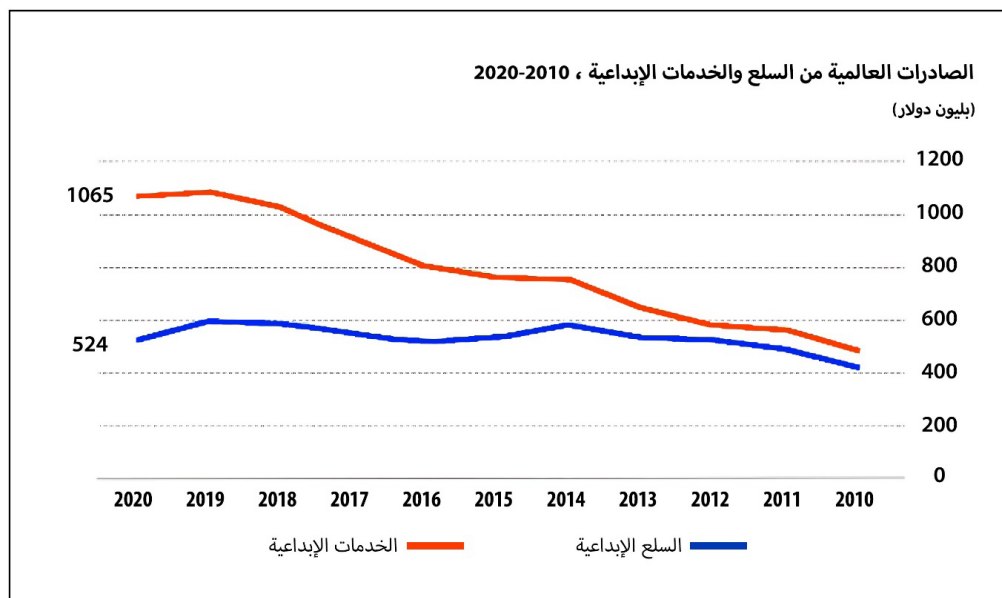
من خلال الترجمة والتكريس فوق الوطني) وكذلك برنامج دعم المملكة العربية السعودية للاستثمار في الثقافة ضمن مستهدفات رؤية المملكة 2030.

ثالثًا: الشعر رافد مهم من روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية الاقتصادية المستدامة

يمكن القول بأن مفهوم الاقتصاد الإبداعي (creative economy) الذي نظّر له الباحث البريطاني جون هوكينز (Howkins, J., 2013) قد أعاد للحكومات مسؤوليتها في ضرورة الدعم والاستثمار في الفنون ومنها الشعر. فبحسب تقرير (الأمم المتحدة، 2022) يعدّ الاقتصاد الإبداعي من بين أسرع القطاعات نموًا في العالم؛ حيث يشارك بنحو 3.1% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وتدرّ القطاعات الثقافية عائدات سنوية تصل إلى نحو 2250 مليار دولار أمريكي سنويًا، ويوظف هذا القطاع نحو 30 مليون شخص في العالم، ويولد ما يقارب 50 مليون وظيفة تمثل 6.2% من جميع فرص العمل بالعالم. ومن المتوقع أن ينمو الاقتصاد الإبداعي بنسبة 40% بحلول عام 2030م ويزداد توسعًا. وتعد الصناعات الإبداعية من بين أكثر القطاعات حيوية في الاقتصاد العالمي وتوفر فرصًا جديدة لتنمية وتنويع اقتصاديات البلدان النامية.

وقد دعت اليونسكو ومجموعة من البلدان إلى ضرورة تأسيس اقتصاد إبداعي يعتمد على نظام بيئي يوفر فرصًا مناسبة للمبدعين، وأن تصبح وظائف الصناعة الإبداعية خيارًا مستدامًا للتطور والنمو، وتوفر ظروف عمل مناسبة ذات عائد مجدي، وأن تحفظ الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للفنانين والعاملين في قطاعات الاقتصاد الإبداعي.

وتأكيدًا لما تقدم، تشير مؤشرات التنمية العالمية إلى أن الدول التي حققت معدلات أداء مرتفعة من التقدم العلمي والتكنولوجي والمعرفي توجّه نسبة عالية من إنفاقها الرأسمالي لصالح الأصول المنتجة للقوى الناعمة سالفه الذكر. إذ مثلت التجارة في السلع والخدمات الإبداعية عائدات كبيرة تحصدها الدول؛ حيث ارتفعت الصادرات العالمية من السلع الإبداعية من 419 بليون دولار في عام 2010م، إلى 524 بليون دولار في عام 2020م. كما زادت الصادرات العالمية من الخدمات الإبداعية من 487 بليون دولار إلى ما يقرب من 1.1 تريليون خلال الفترة نفسها. يوضح (الشكل 1) الصادرات العالمية من السلع والخدمات الإبداعية من عام 2010م إلى عام 2020م، ونلاحظ أن حجم صادرات الخدمات الإبداعية يفوق بشكل كبير حجم صادرات السلع الإبداعية.



الشكل (1) الصادرات العالمية من السلع والخدمات الإبداعية، 2020-2010

المصدر: الأونكتاد

وعند الحديث عن الشعر تحديدًا كمنتج اقتصادي/إبداعي منتج للقوة الناعمة، فيمكن التأكيد على كونه يندرج ضمن أبرز الصناعات الإبداعية في البلدان العربية، وأنه يلعب دورًا كبيرًا في المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي. ومن خلال التمييز بين صادرات السلع الإبداعية والخدمات الإبداعية، سنجد أن الشعر يتميز عن غيره من الفنون والمنتجات الإبداعية في كونه منتجًا إبداعيًا يمكن استثماره كسلعة إبداعية أو كخدمة إبداعية في الآن نفسه. فمن الأمثلة على كونه سلعة إبداعية أو مكونًا من مكوناتها: الدواوين الشعرية، والتسجيلات الصوتية، والمقاطع المصورة، وكذلك استخدامه على المنحوتات، والرسومات الفنية، والتصاميم، وخلافه. ومن الأمثلة على كونه خدمة إبداعية أو مكونًا من مكوناتها: الأمسيات الشعرية، والمسرحيات، والحفلات الغنائية، وصناعة المحتوى في الإنتاج والدعاية والإعلان والإعلام. ما يعني مساهمته الفاعلة في زيادة حجم الصادرات من المنتجات الإبداعية خدمية كانت أو سلعية.

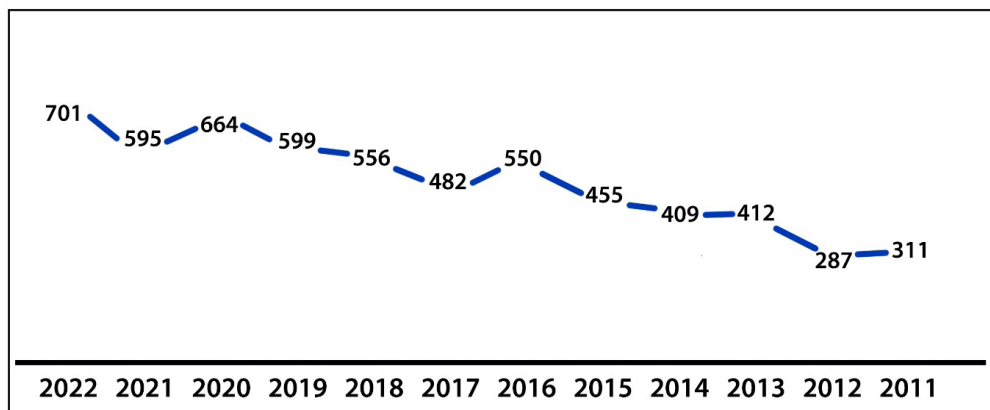
من جانب آخر، يمكن لأثر اقتصاديات الشعر أن يتضح على الناتج المحلي الإجمالي وفق مفهوم توزيع الدخل (Income Distribution) الذي يعني بالكيفية التي تستطيع الدولة بواسطتها توزيع الناتج المحلي الإجمالي على سكانها. ويعدّ التوظيف الكامل للموارد البشرية أو الاقتراب منه عن طريق خلق فرص عمل والاستثمار في رأس المال البشري (Human Capital Investment) من أهم التطبيقات الحديثة في تحقيق عدالة التوزيع، وبالتالي تحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية الاقتصادية المستدامة. وتظهر تطبيقات الاستثمار في رأس المال البشري في الدول النامية والمتقدمة -بوصفه المحرك الأهم للتنمية الاقتصادية- من خلال الدعم والاستثمار في التعليم والتدريب والصحة والتقنية، بشكل يضمن عدالة توزيع الدخل والثروة ويحفظ استقرار المجتمع واقتصاده ويوجه نحو التنمية الاقتصادية المستدامة. ولعل الثقافة والفنون الجميلة ومنها الشعر ليست ببعيدة عن هذا التوجه كونها جزءًا مهمًا في تشكيل الإنسان بوصفه رأس مال بشري.

ومن هنا ظهر مفهوم الاقتصاد الثقافي الذي عرفه (De Beukelaer, C., Spence, K., 2018) في كتابهما «الاقتصاد الثقافي العالمي» (Global Cultural Economy) بوصفه نظامًا لإنتاج السلع والخدمات الثقافية التي يؤدي وظيفته داخلها. إلا أن توجه الدول النامية والمتقدمة إلى التخفيف من أعباء الإنفاق الحكومي المكلفة، والتحول نحو تمكين القطاع الخاص والاعتماد عليه في تحقيق مستهدفات التنمية الاقتصادية، خلق شكلاً من أشكال التحدي للشعراء والمهتمين في الشعر، وألقى بالمسؤولية عليهم في كيفية تحويل المنتج الشعري إلى منتج قابل للتسويق والاستثمار فيه لضمان تطوره وديمومته.

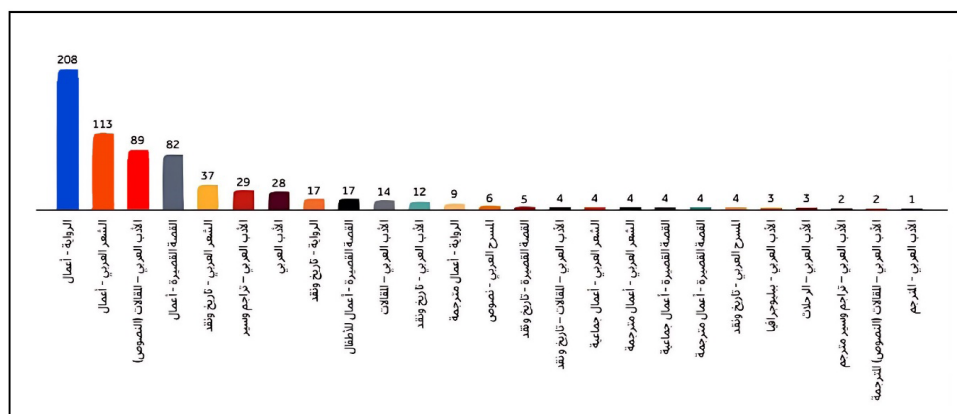
وهنا نجد أنه من الضرورة التأكيد على استمرار الدول في دعم الشعر عن طريق الاستثمار فيه بشكل مباشر، أو بتوجيه القطاع الخاص وتحفيز المتخصصين والمهتمين للاستثمار فيه من خلال تقديم التسهيلات والإعفاءات التي من شأنها أن تعزز هذا التوجه.

المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي للشعر كأحد الصناعات الإبداعية في المملكة العربية السعودية

بحسب تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية (2022) تشير إحصائيات بليوجرافيا التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية للباحث خالد اليوسف في عام (2022)، إلى التعافي الواعد لحركة الإنتاج الأدبي للمؤلفين السعوديين بعد انخفاضها في عام 2021م؛ إذ صدر في عام 2022م 701 كتاب أدبي - وهو أعلى رقم سجلته البليوجرافيا - أي بنسبة نمو بلغت 17.82% عن عام 2021م، كما في (الشكل 2).



المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022م



الشكل (3) الإنتاج والنشر الأدبي في عام 2022م بحسب الجنس الأدبي
المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022م

وبشكل عام، فقد بلغ متوسط النمو في أرقام النشر الأدبي في المملكة خلال الفترة 2022-2015م 7.64%، كما رصدت الببليوجرافيا ارتفاعاً في إنتاج كل جنس أدبي على حدة، باستثناء الأعمال المسرحية؛ فقد صدر منها ستة أعمال فقط في عام 2022م مقابل ثمانية في عام 2021م. وكما في الشكل (3) استمرت الرواية في تصدر القائمة بـ 208 كتب، ثم الشعر بـ 113 كتاباً. إن هذا النمو في إحصائيات الأدب والشعر في المملكة العربية السعودية يدفعنا للبحث في الدور الاقتصادي للشعر كصناعة إبداعية ومحاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

أولاً: هل للشعر -بوصفه منتجاً إبداعياً- أثرٌ على الناتج المحلي الإجمالي في المملكة العربية السعودية؟

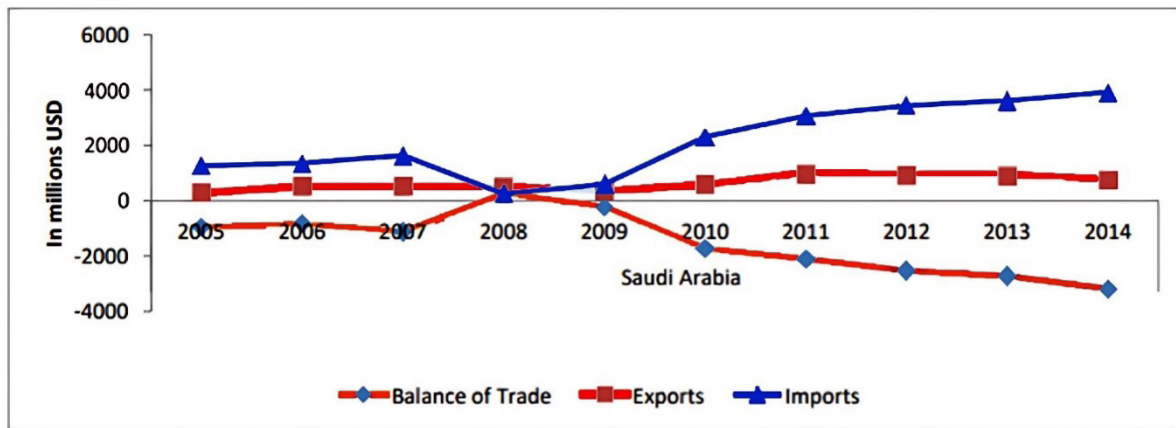
إلى وقت قريب، لم يكن ينظر إلى النشاط الثقافي في المملكة العربية السعودية بوصفه مساهماً في التنمية الاقتصادية. إلا أنه في العقود الثلاثة الأخيرة؛ نمى إدراك عالمي بإمكانية توليد القيمة الاقتصادية من الثقافة دون أن يضر ذلك بالوظائف الأخرى للفعل الثقافي. وعند النظر إلى الإحصائيات التي في أيدينا من عام 2005 إلى عام 2014 (الجدول 1)، (الشكل 4 و 5) نجد أن صادرات السلع الإبداعية قد ارتفعت بأكثر من ضعفي قيمتها من 308.5 مليون دولار في عام 2005م إلى 746.9 مليون دولار في عام 2014م، كما ازدادت وارداتها بأكثر من ثلاث مرات خلال الفترة نفسها. بلغت واردات السلع الإبداعية 3.9 مليار دولار، وكانت مضاعفة لقيمة الصادرات بست مرات؛ حيث سجلت المملكة العربية السعودية عجزاً تجارياً بقيمة 3.1 مليار دولار في عام 2014م.

ويلاحظ أن السلع المتعلقة بالتصميم شكلت النصيب الأكبر من الصادرات والواردات. إلا أن السلع المتعلقة بالفنون والآداب بشكل عام جاءت في المرتبة الثانية تقريباً. وبنسب متدنية ومتقاربة مع صنوف السلع الإبداعية الأخرى. كما لم تقدم المملكة العربية السعودية تقارير بشأن الخدمات الإبداعية. والسؤال المهم هنا؛ كيف يمكن للمملكة توسيع وتنمية السلع الإبداعية المتعلقة بالفنون والأدب والشعر على وجه التحديد، عملاً على تقليص العجز في الميزان التجاري؟ من جانب آخر، نجد أن الضرورة صارت ملحة لتسجيل الخدمات الإبداعية والتي من بينها الشعر لقياس مدى الأثر على الصادرات والواردات السعودية من الخدمات الإبداعية.

الجدول (1) الصادرات والواردات السعودية من المنتجات الإبداعية 2005-2014

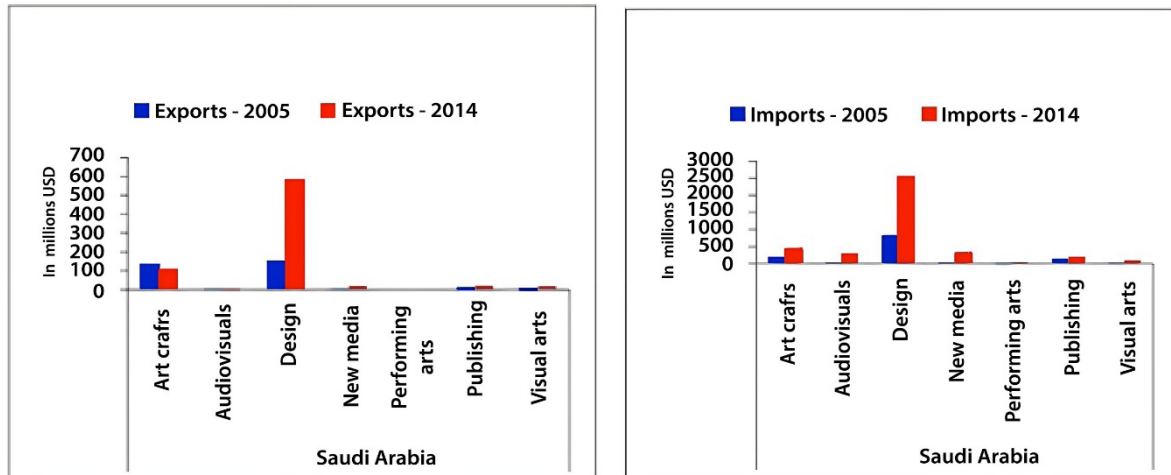
COUNTRY PROFILE- Saudi Arabia										
Creative Industries Trade Performance, 2005-2014						Value in Million US\$				
Saudi Arabia	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014
Exports	308,54	521,25	525,23	500,68	371,43	589,74	966,91	913,99	905,28	746,97
Imports	1.273,46	1.358,24	1.635,85	247,56	601,62	2.319,79	3.071,45	3.438,74	3.625,60	3.925,90
Balance of Trade	-964,92	-836,99	-1.110,62	253,12	-230,19	-1.730,05	-2.104,54	-2.524,75	-2.720,32	-3.178,93

Source: UNCTAD Creative Economy Outlook / Country Profile



الشكل (4) الصادرات والواردات السعودية من المنتجات الإبداعية 2005-2014

Source: UNCTAD Creative Economy Outlook / Country Profile



الشكل (5) الصادرات والواردات السعودية من المنتجات الإبداعية - حسب المنتج الإبداعي 2005-2014

ثانيًا: ما مساهمة الشعر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية؟

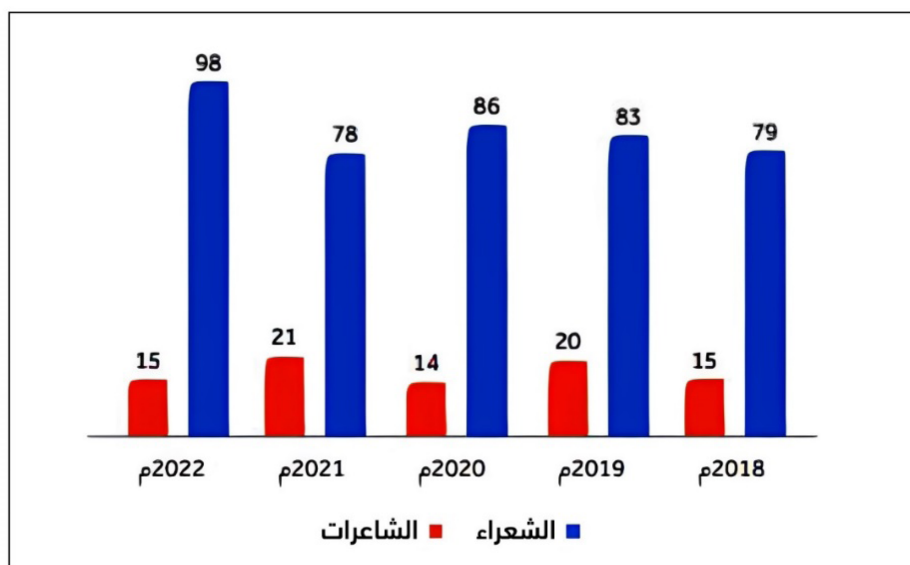
تطرح رؤية المملكة العربية السعودية 2030 خطة طموحة تركز على دور الثقافة والترفيه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. تركز هذه الرؤية على القطاع الإبداعي وتعزيزه بواسطة العديد من المبادرات والمشاريع، وتهدف لزيادة مساهمة القطاع الثقافي في الناتج المحلي الإجمالي بخمسة أضعاف، ولديها استراتيجيات لدعم الأدب والفنون المحلية. ورغم تقدمها، لا يزال هناك تحديات، مثل ضعف العائد المالي للأدباء والكتاب السعوديين مقارنة بالجهود التي يبذلونها. كما يواجه القطاع الثقافي والأدبي على وجه الخصوص عقبات للمساهمة في زيادة الإنتاج المحلي وجذب الاستثمارات. ويساهم الاقتصاد الإبداعي بشكل عام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر التي حددتها الأمم المتحدة بطرق شتى، والشعر -كرافد من روافد الاقتصاد الإبداعي- على وجه التحديد له مساهمة كذلك في تحقيق هذه الأهداف. فعند النظر إلى مساهمة الشعر فيما يتعلق بالأهداف الثمانية التي انتقيناها من بين الأهداف السبعة عشر وإسقاطها على حالة المملكة العربية السعودية يمكننا أن نلاحظ ما يلي:

1. الهدف الخامس (المساواة بين الجنسين):

تعتبر مشاركة النساء والرجال على حد سواء في صناعة الإبداع وتحقيق المساواة في الفرص من أهم أهداف التنمية المستدامة. وعند النظر إلى مساهمة الشعر كمنتج إبداعي في تحقيق هذا الهدف، سنلاحظ تفاوتاً شاسعاً في الإنتاج الشعري بين الذكور والإناث كما في الشكل (6) إذ يشكل إنتاج الإناث ما بين 16% إلى 26% من إنتاج الذكور. وهذا يدفع المهتمين أولاً إلى البحث عن أسباب هذا التفاوت ويدفع الدولة إلى العمل على إيجاد آليات وتبنيها تهدف إلى رفع وتعديل هذه النسبة.

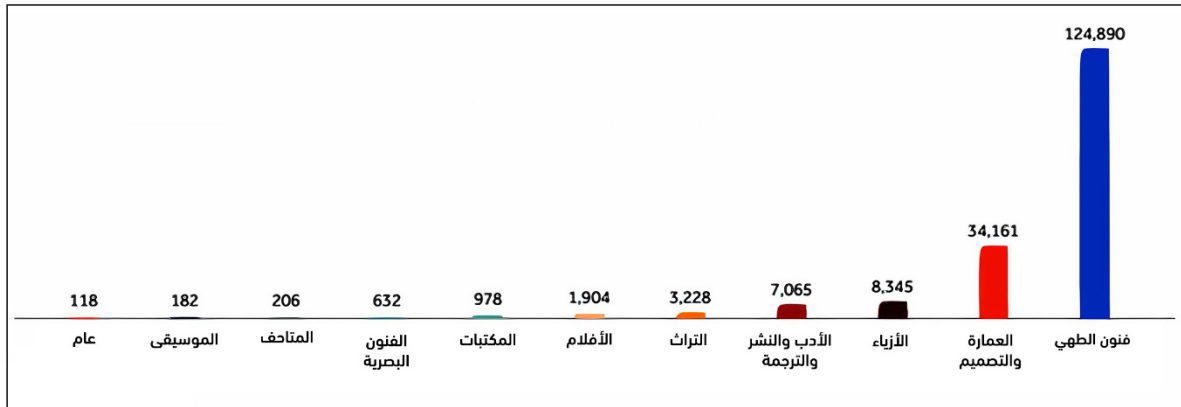
2. الهدف الثامن (العمل اللائق والنمو الاقتصادي):

تتلخص الآثار الاقتصادية للصناعات الإبداعية ومنها الشعر والأدب في توفير فرص العمل والمساهمة في علاج البطالة، وتعزيز النمو الاقتصادي عبر زيادة الإنتاج وتحسين مستويات المعيشة، وزيادة حجم الاستثمار والإنفاق القومي، وزيادة الصادرات من السلع والخدمات. وعند النظر إلى الحالة السعودية، نجد أن عدد العاملين في المهن الثقافية المباشرة قد بلغ 181.709 من موظفين وموظفات في مختلف القطاعات الثقافية وفق بيانات الربع الثالث من العام 2022م.



الشكل (6) التفاوت في الإنتاج الشعري في السعودية بين الذكور والإناث 2022-2018

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م



الشكل (7) توزيع أعداد العاملين في المهن الثقافية حسب القطاع.

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م

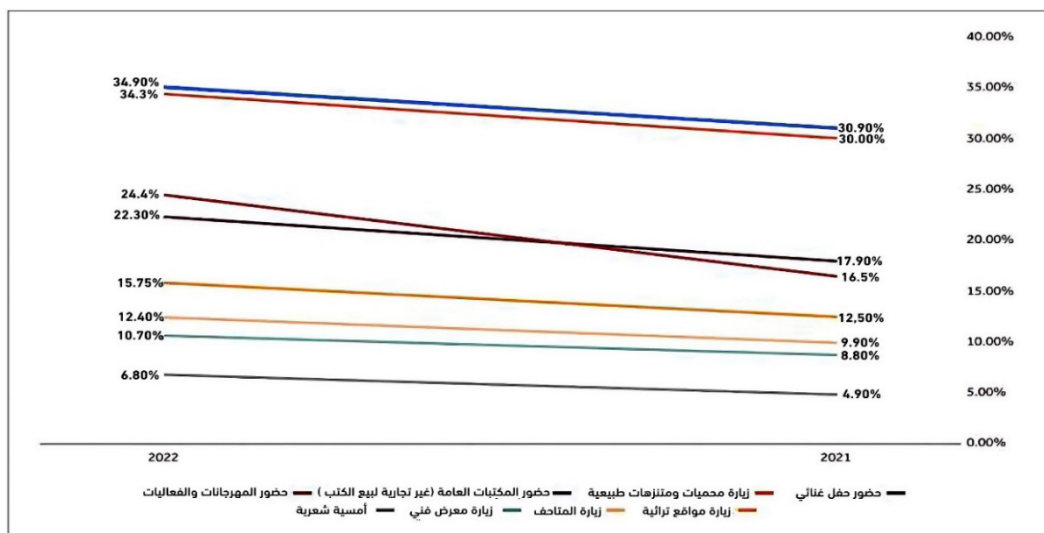
وبحكم اختلاف طبيعة القطاعات وتفاوت مراحل تطورها، فمن المهم إلقاء نظرة على المكونات القطاعية الفرعية التي يستعرضها (شكل 7)، ولعل أبرز ملمح يمكن ملاحظته هو أن المهن الثقافية في قطاعات: العمارة، والتصميم، والأزياء، والطهي تضم معظم العاملين في المهن الثقافية الرئيسية بواقع 77% من إجمالي المهن، وهو ما قد يعود جزئياً لاتصال أنشطتها بقطاعات اقتصادية كبيرة وقائمة، وبالتالي تتمتع بأطر أكثر نضجاً، على خلاف قطاعات مثل قطاع الموسيقى الذي قد لا تعكس أرقام المهن المتعلقة بواقع القطاع كون الكثير من تلك المهن المرتبطة بالقطاع حديثة من حيث الاعتراف بها في سجلات المهن، وإلى جانب هذه القطاعات تبرز -أيضاً- مهن في قطاعات أخرى مثل الترجمة التي وفرت ما يتجاوز 5.500 فرصة وظيفية يشغلها مترجمون ومترجمات سواء في مجال الترجمة التحريرية أو مجال الترجمة الصوتية. والسؤال المهم هنا، هل الشعر مدرج ضمن سجلات المهن؟ وكيف يمكن زيادة اتصال الأنشطة المتعلقة بالشعر بقطاعات اقتصادية بشكل يساهم في حجز مكان للشعر بين أهم المهن الثقافية؟

3. الهدف التاسع (الصناعة والابتكار والبني التحتية):

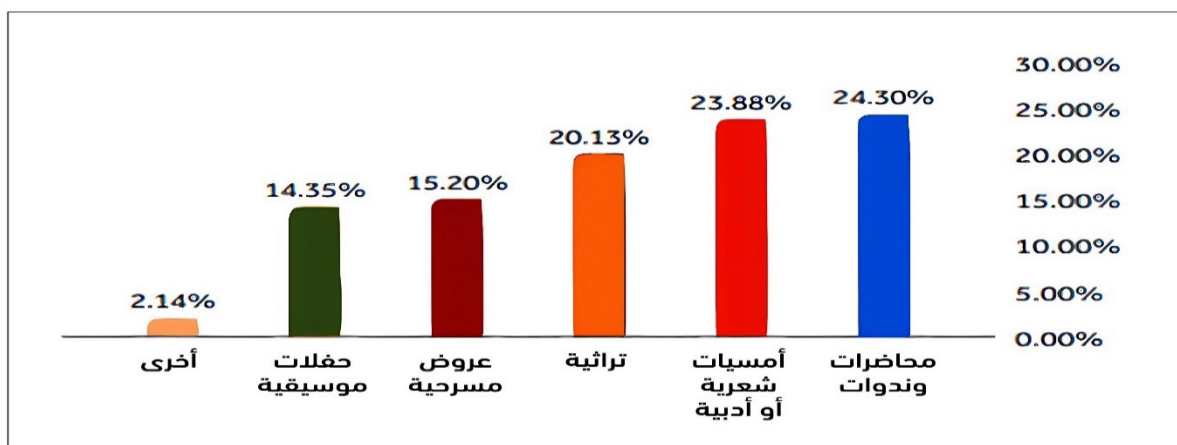
من خلال تعزيز الابتكار وتنمية الصناعات الإبداعية وهذا ما سبق الإشارة إليه عند الحديث عن أثر الشعر والفنون على الناتج المحلي الإجمالي، من ضرورة الاستثمار في السلع والخدمات الإبداعية، وتشجيع الصناعات الإبداعية، ودعم المبدعين فيها لتقديم وتسويق منتجاتهم الإبداعية. وذلك لزيادة الإنتاج ورفع الصادرات مما يساهم في تقليل العجز في الميزان التجاري وزيادة الناتج المحلي الإجمالي.

4-5. الهدفان الحادي عشر والسادس عشر: (المدن المستدامة والمجتمعات السلمية والشاملة للجميع):

تتمثل الآثار الاجتماعية للآداب والفنون والشعر في خلق حالة من الأمن والسلم المجتمعي، وزيادة درجة الانتماء والشعور الوطني، وتوعية المجتمع بالحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري، والحد من معدلات الجريمة عبر إتاحة فرص العمل، وعلاج الكثير من الظواهر الاجتماعية السلبية، وتحقيق الشعور بالرضا والاستقرار النفسي والمجتمعي. كل ذلك يمكن أن يتأتى من خلال تعزيز الثقافة والفنون في المدن وتحقيق المدن المستدامة. واستثمارها كوسيلة للتواصل والتفاهم بين المجتمعات.



الشكل (8) التوزيع النسبي للمشاركة في نشاط واحد على الأقل خلال 21 شهراً الماضية حسب الأنشطة الثقافية 1202-2202
المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2202م



الشكل (9) التوزيع النسبي للفعاليات الثقافية
المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م

وعند النظر إلى حالة المملكة العربية السعودية، سنلاحظ طبقاً لمسح المشاركة الثقافية في دورته الرابعة دلائل على توسع دائرة المهتمين بالنشاط الثقافي في العام 2022م؛ حيث عكست بيانات المسح مؤشرات إيجابية ومرتفعة للمشاركة الثقافية شملت جميع الأنشطة الظاهرة في الشكل (8) وعلى جميع الأصعدة. وعند النظر إلى الشعر على وجه التحديد نجد أن حضور الأمسيات الشعرية يجيء في المرتبة الثانية من حيث الارتفاع ونسب التفاعل بعد حضور المهرجانات والفعاليات. وبشكل متسق مع مسح المشاركة الثقافية 2021م، يظهر مسح عام 2022م نتائج مقارنة تتمثل في الارتفاع النسبي للأمسيات الأدبية والشعرية والمحاضرات مقابل الحفلات الموسيقية والعروض المسرحية (شكل 9).

6. الهدف الثاني عشر (أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامة)، عبر تشجيع أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة:

ويمكن التفصيل في هذا الهدف من جانبين:

الجانب الأول: تشجيع أنماط الاستهلاك، فمع صدور أحدث بيانات الإنفاق الاستهلاكي العائلي (التقديرات الأولية للعام 2021م)، نلاحظ أن الإنفاق على خدمات الترفيه والترويح والتعليم والخدمات الثقافية يعكس تعافياً ملحوظاً بنمو بلغ 22.8%

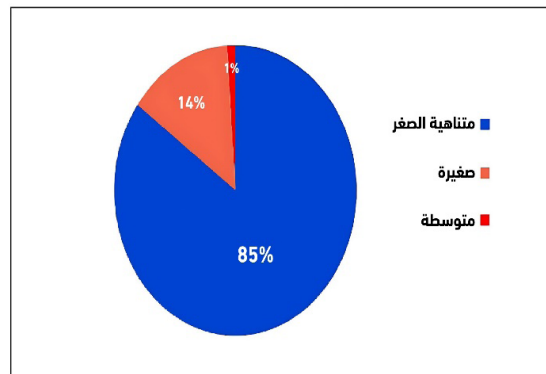
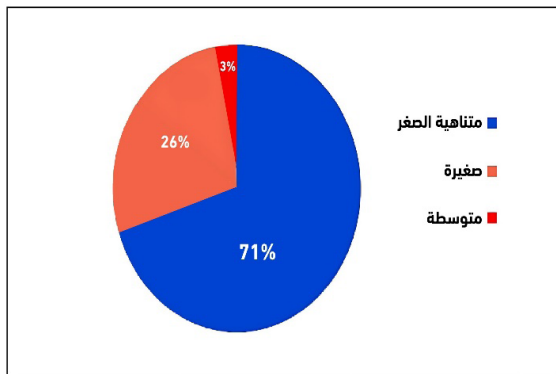
عن العام 2020م، عندما سجل هذا المؤشر - كما أشار تقرير الحالة الثقافية للعام 2021م أدنى مستوياته في ارتباط مباشر بتأثيرات جائحة كوفيد 19- على هذه القطاعات، حيث بلغ إنفاق الأسر على خدمات الترفيه والترويح والخدمات الثقافية ما يعادل 137.6 مليار ريال في عام 2021م مقابل 112.0 مليار في عام 2020م، وعلى الرغم من ذلك، لم يعد مؤشر الإنفاق حتى نهاية العام 2021م إلى مستويات ما قبل الجائحة؛ حيث جاء دون إحصائيات العام 2019م، عندما بلغ الإنفاق العائلي على الترفيه والتعليم والخدمات الثقافية أعلى مستوياته (شكل 10).



الشكل (10) الإنفاق الاستهلاكي النهائي العائلي في السوق المحلية على خدمات الترفيه والتعليم والخدمات الثقافية.

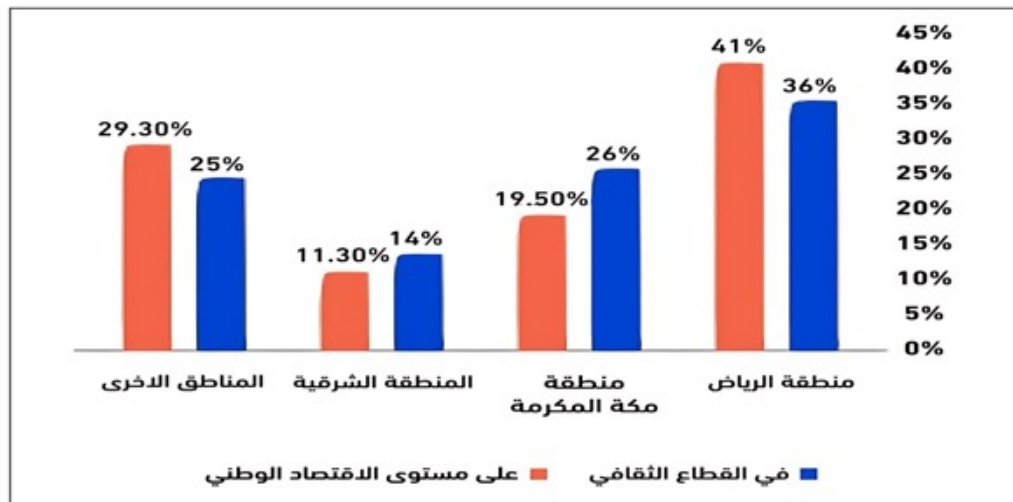
المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م

الجانب الثاني: تشجيع أنماط الإنتاج: وهذا ينتج بواسطة الدعم الحكومي والذي ناقشناه سالفًا بالإضافة إلى تعزيز دور القطاع الخاص للاستثمار في إنتاج المنتجات الثقافية والإبداعية ومن بينها الشعر. فعند النظر إلى وضع المنشآت الصغيرة كنموذج لدور القطاع الخاص في إنتاج واستثمار المنتجات الإبداعية، نلاحظ وجود ما لا يقل عن 11.850 منشأة ثقافية متوسطة وصغيرة ومتناهية الصغر، وتمثل الأخيرة ما يقارب ثلاثة أرباع العدد الإجمالي، بينما تشكل المتوسطة ما نسبته 3% بواقع 392 منشأة متوسطة، وهو توزيع نسبي يختلف عن التوزيع على مستوى الاقتصاد الوطني ككل، وتشكل المنشآت الصغيرة والمتوسطة نسبة أعلى في القطاع الثقافي من حصتها في بقية القطاعات (الشكل 11 و 12) ويتمركز معظم هذه المنشآت بجميع أصنافها في مناطق: الرياض، ومكة المكرمة، والشرقية، بينما تتوزع 25% منها بين جميع المناطق الأخرى (شكل 13 و 14)، ومقارنة بتوزيع المنشآت على مستوى جميع القطاعات يبرز تركز أكبر للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في منطقة مكة المكرمة، وهو ما يتسق مع الارتفاع النسبي لتركز القوى العاملة في القطاع.

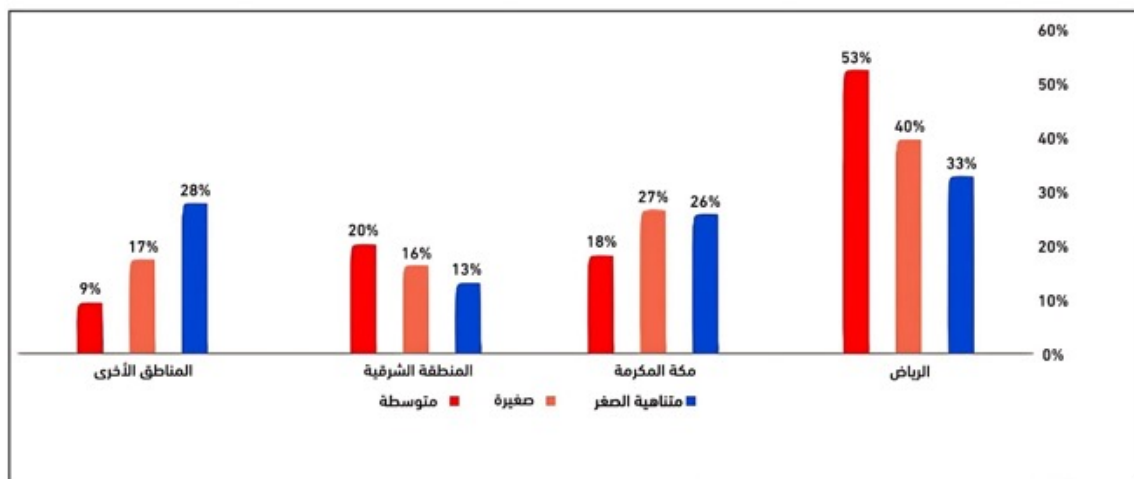


الشكل (11) التوزيع النسبي للمنشآت على مستوى الاقتصاد الوطني الشكل (12) التوزيع النسبي للمنشآت على مستوى القطاع الثقافي

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م.



الشكل (13) التوزيع النسبي للمنشآت على مستوى الاقتصاد الوطني في القطاع الثقافي حسب المناطق.
المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022م



الشكل (14) توزيع المنشآت الثقافية المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر حسب المناطق.
المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م

7. الهدف العاشر (الحد من أوجه عدم المساواة):

لتحقيق هذا الهدف على الدولة دعم الإبداع الفني والأدبي والشعري كصناعة، والتوجيه المباشر وغير المباشر نحو تعزيزها والاستثمار فيها من قبل القطاع الخاص، وترسيخ أهمية الشعر كمورد أصيل في تشكيل الثقافة والتراث والفنون والأدب من خلال استراتيجياتها ومستهدفاتها وفعاليتها وخططها التنموية، ودعم المبدعين من الشعراء أسوة بغيرهم من المبدعين في الفنون الأخرى، وذلك بإقامة المهرجانات والمسابقات والجوائز، وتمكين دور المرأة الشاعرة، وتوجيه الدعم لمختلف مناطق المملكة نسبة إلى سكانها لضمان تقديم فرص متساوية للجميع.

8. الهدف السابع عشر (وسائل التنفيذ والشراكات العالمية):

في عام 2017م حصلت الصناعات الإبداعية في المملكة العربية السعودية على دفعة إيجابية بعد توقيع ثلاث اتفاقيات مع

شركات رائدة في تطوير ألعاب الفيديو اليابانية وإستديوهات الرسوم المتحركة لتدريب الشبان السعوديين على تطوير محتوى سعودي الصنع. وبالنظر إلى هذه التجربة، نجد أنه من الممكن تعميمها لتشمل صنوف الفنون والآداب المختلفة ومن بينها الشعر. وذلك عن طريق تعزيز التعاون والشراكات العالمية مع دور النشر والمؤسسات والمهرجانات.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة استكشاف علاقة الشعر بمفهوم الاقتصاد الإبداعي وتوصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

1. يمكن تأطير العلاقة بين الشعر والاقتصاد الإبداعي بوصف الشعر منتجاً فنياً إبداعياً، والاقتصاد نشاطاً مالياً قائماً على الإبداع.
 2. يسهم استثمار الشعر في خلق اقتصادات مستدامة تجمع بين التثقيف والترفيه والمال، كسائر أنواع الفنون الجميلة المدرجة ضمن خمسة عشر نشاطاً في منظومة الاقتصاد الإبداعي.
 3. يشكل الشعر قوة ناعمة للدول تؤثر في مستوى تموضعها السياسي في المجتمع الدولي، وتدعم تأثيرها الجيوسياسي والجيواقتصادي عبر تسجيل الشعر كمؤشر جغرافي، واستثماره في تشكيل الهوية الثقافية، وتعزيز الدبلوماسية العامة، والتواصل الحضاري والعلاقات الدولية.
 4. يحظى الشعر بميزة تنافسية كونه من الصناعات الإبداعية التي يمكن استثمارها كسلع إبداعية وخدمات إبداعية في آنٍ معاً، ما يعني مساهمته الفاعلة في زيادة حجم الصادرات من المنتجات الإبداعية، وأثره القابل للقياس على الناتج المحلي الإجمالي، وفق مفهوم توزيع الدخل عن طريق خلق فرص العمل والاستثمار في رأس المال البشري.
 5. فيما يتعلق بحالة المملكة العربية السعودية يمكن للاستثمار في الشعر -بوصفه رافداً من روافد الاقتصاد الإبداعي- أن يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الأمم المتحدة.
- ولكون المملكة العربية السعودية طرحت خططها الطموحة (رؤية 2030) والتي ركزت من ضمن مضامينها ومستهدفاتها على دور الثقافة والترفيه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فإن الدراسة وبالتقاطع مع مستهدفات الرؤية وأهداف التنمية السعودية المستدامة، توصي بتحقيق عدة نقاط مهمة:
- أولاً: ضرورة توسيع وتنمية المنتجات الإبداعية المتعلقة بالشعر سلعية كانت أو خدمة.
- ثانياً: ضرورة دعم المبدعين الشعراء وتمكين المرأة الشاعرة لتقليص التفاوت الشاسع في الإنتاج الشعري بين الجنسين.
- ثالثاً: أهمية زيادة اتصال الأنشطة الشعرية بقطاعات اقتصادية مختلفة بشكل يسهم في حجز مكان للشعر بين أهم المهن الثقافية، ويعزز دوره كمحور ثقافي واقتصادي هام.
- رابعاً: ضرورة العمل على ترويج وتسويق المنتج الإبداعي السعودي في مجال الشعر كالفنون الأدائية وصناعة المحتوى والتصميم والمسابقات والأمسيات الشعرية والمهرجانات والفعاليات المتنوعة في الأسواق العالمية والمحافل الدولية، ودعم العاملين فيها لزيادة الناتج المحلي الإجمالي ورفع معدلات التنمية الاقتصادية.
- خامساً: أهمية تعزيز قطاع الثقافة والفنون -بما في ذلك الشعر- في المدن والاستثمار فيه كوسيلة للتواصل والتفاهم بين المجتمعات وخلق حالة من الأمن والسلم المجتمعي، وزيادة درجة الانتماء والشعور الوطني.
- سادساً: ضرورة بذل جهود إضافية في مواجهة التحديات التنظيمية والمالية وترويج الثقافة السعودية وجذب الاستثمارات، مع إنشاء خارطة طريق لدعم قطاع الشعر في المملكة عبر استراتيجية وطنية للشعر تهدف إلى تحقيق ما تناولته الدراسة.

بالإضافة إلى ما تقدم، يمكن أن تستكشف الدراسات المستقبلية - كمية كانت أو نوعية- العديد من الجوانب لفهم وتعزيز صناعة الشعر والاقتصاد الإبداعي في المملكة العربية السعودية، كتحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في صناعة الشعر، تشمل تحليلاً لسوق الشعر والطلب على المنتجات الشعرية، وتقدير قيمة الشعر كصناعة اقتصادية.

قائمة المراجع:

- أبو ريان، محمد علي. (1974). *فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد). (<https://www.ungeneva.org/ar/about/organizations/>) (unctad)
- الأمم المتحدة. (2022). *توقعات الاقتصاد الإبداعي لعام 2022* (https://unctad.org/system/files/official_document/ditctsce2022d1_overview_ar.pdf)
- الأمم المتحدة. *أهداف التنمية المستدامة*. (<https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/>) (/sustainable - development - goals)
- باسيتا، فريدريك. (2011). *ما يُرى وما لا يُرى مقالات مختارة في الاقتصاد السياسي*. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
- باكير، علي. (2021). *نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة*. سياسات عربية، (53)، 61 - 82.
- حمدان، ابتسام أحمد. (1997). *الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي*. حلب: دار القلم العربي.
- جبارة، محمد جاسم. (2022) *النقد الأدبي ودوره في الاستدامة الثقافية*. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، (18)، 189 - 214.
- شاكر، محمود محمد. (1987). *المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الشايب، أحمد. (1939). *الأسلوب*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عابدين، حمدي؛ والأبطح، سوسن؛ والمناعي، عبد الكبير. (2021). *نشر الشعر أصبح مغامرة*. الشرق الأوسط (طبعة سعودية)، (<https://2u.pw/r0QAkv2Y>) Zad Newspapers database.
- العقاد، عباس محمود. (1968). *أبو نواس الحسن بن هانئ*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الغذامي، عبد الله. (2000). *النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الفيصل، لطيفة. (2024). *أهمية إدارة الفنون وريادة الأعمال الفنية في الاقتصاد الإبداعي*. Al - Academy, 112, 405 - 424.
- كاباندا، باتريك. ترجمة: شاكر عبد الحميد (2022). *الثروة الإبداعية للأمم، هل تستطيع الفنون أن تدفع التنمية إلى الأمام؟* الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. عالم المعرفة.
- لجنة ألفاظ الحضارة. (2017). *معجم مصطلحات الفنون الجميلة*. القاهرة: دار الجمهورية للصحافة.
- وزارة الثقافة. (2022). *تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية لعام 2022*. (<https://www.moc.gov.sa/>) (Modules/Pages/Publications/Status - Culture - Report)
- الياني، نعيم حسن. (1983). *الشعر بين الفنون الجميلة*. دمشق: دار الجيل للطباعة والنشر.

References:

- Ābidīn, Ḥamdī., al'ḥḥ, Sawṣan., al-Munāwī. (2021). Nashr al-shi'r aṣḥ Mughāmarat. al-Sharq al-Awsaṭ (Ṭab'ah Sa'ūdīyah), Zad Newspapers database
- Abū Rayyān, Muḥammad 'Alī, (1974). Falsafat al-Jammāl wa-nash'at al-Funūn al-jamīlah, al-Iskandarīyah, Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'iyah, 9
- Al-'Aqqād, 'Abbās Maḥmūd, (1968). Abū Nuwās al-Ḥasan ibn Ḥānī', Bayrūt, Dār al-Kitāb al-'Arabī
- Al-Ghadhdhāmī, Allāh, (2000). al-naqd al-Thaqāfī qirā'ah fī al-ansāq al-Thaqāfīyah al-'Arabīyah, al-Dār al-Bayḍā', al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī
- 'Alī Bākīr. (2021). Naḥwa iṭār nazarī fī ṣinā'at al-qūwah al-nā'imah. Siyāsāt 'Arabīyah, 9 (53), 61-82.
- Al-Shāyib, Aḥmad, (1939). al-uslūb, al-Qāhirah, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah
- Al-Umam al-Muttaḥidah lil-Tijārah wa-al-tanmiyah (al'wnktād)
- Al-Umam al-Muttaḥidah, Ahdāf al-tanmiyah al-mustadāmah
- Al-Umam al-Muttaḥidah, twq'āt al-iqtisād al-ibdā'ī li-'ām 2022m
- Al-Yāfī, Na'im Ḥasan, (1983). al-shi'r bayna al-Funūn al-jamīlah, Dimashq, Dār al-Jīl lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 76
- Bāsyā, Frīdrīk. (2011). mā yurā wa-mā lā yurā maqālāt mukhtārah fī al-iqtisād al-siyāsī. al-Urdun : al-Ahlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Braber, H., Dera, J., Joosten, J., & Steenmeijer, M. (2021). *Branding Books Across the Ages: Strategies and Key Concepts in Literary Branding*. De Gruyter.
- Carbó-Catalan, E., & Sanz, D. R. (Eds.). (2022). *Culture as Soft Power: Bridging Cultural Relations, Intellectual Cooperation, and Cultural Diplomacy*. Walter de Gruyter GmbH & Co KG.
- De Beukelaer, C., Spence, K. (2018). *Global Cultural Economy*. United Kingdom: Routledge, Taylor & Francis Group.
- Debord, G. (2021). *The society of the spectacle*. Unredacted Word.
- Federico, R. C. (1984). *The Social Welfare Institution: An Introduction*. United States: D.C. Heath.
- Ḥamdān, Ibtisām Aḥmad, (1997). al-Usus al-Jamālīyah lil-īqā' al-balāghī, Ḥalab, Dār al-Qalam al-'Arabī
- Hoebel, E. A. (1972). *Anthropology: The study of man*, 4th ed. New York, NY
- Howkins, J. (2013). *The Creative Economy: How People Make Money from Ideas*. United Kingdom: Penguin Books
- Jabārah, Muḥammad Jāsim. (2022) al-naqd al-Adabī wa-dawruhu fī alāstdāmḥ al-Thaqāfīyah. Majallat Abḥāth Kulīyat al-Tarbiyah al-asāsīyah, Jāmi'at al-Mawṣil, (18), 189-214
- Kābāndā, bātryk. tarjamat : Shākir 'Abd al-Ḥamīd (2022). al-tharwah al-ibdā'īyah lil-Umam, Hal tṣṭy' al-Funūn an tadfa'u al-tanmiyah ilā al-Imām?. al-Kuwayt : al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb. 'Ālam al-Ma'rifah.
- Lajnat alfāz al-Ḥaḍārah, (2017). Mu'jam muṣṭalahāt al-Funūn al-jamīlah, al-Qāhirah, Dār al-Jumhūrīyah lil-Ṣiḥāfah, 246
- McKenzie, J. (2023). The economics of movies (revisited): A survey of recent literature. *Journal of Economic Surveys*, 37(2), 480-525.
- Nye Jr, J. S. (2004). The benefits of soft power. *Harvard Business School Working Knowledge*, 2(3), 4.
- Shākir, Maḥmūd Muḥammad. (1987). al-Mutanabbī Risālat fī al-ṭarīq ilā Thaqāfatunā. al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī.
- Skoll, G. R. (2014). Culture and Society. In *Dialectics in Social Thought* (pp. 73–88). doi:10.1057/9781137387066_5
- Taqrīr al-ḥālah al-Thaqāfīyah fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah (2022)

- Tylor, E. B. (1871). Primitive Culture: Researches Into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Art, and Custom. Kiribati: J. Murray.
- UNESCO (2022). Re-shaping policies for creativity: Addressing culture as a global public good. <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000380474>
- Van den Braber, H., Dera, J., Joosten, J., & Steenmeijer, M. (2021). Branding books across the ages: strategies and key concepts in literary Branding (p. 425). Amsterdam University Press.

<p>Corresponding Author</p> <p>Abdulmalik M Altalhah, Lecturer and Ph.D. candidate specializing in rhetoric, literature, and criticism in the Department of Arabic Language and Literature at King Faisal University, Saudi Arabia. He obtained his Master's degree in Literature, Criticism, and Rhetoric from King Faisal University in 2018. His research interests revolve around topics such as new rhetoric, discourse analysis, media studies, and interdisciplinary studies.</p>	<p>معلومات عن الباحث</p> <p>أ.عبد الملك محمد الطلحة، محاضر، وباحث في مرحلة الدكتوراه، تخصص البلاغة والأدب والنقد في قسم اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب، في جامعة الملك فيصل، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الماجستير في الأدب والنقد والبلاغة من جامعة الملك فيصل عام 2018م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا: البلاغة الجديدة، تحليل الخطاب، الدراسات الإعلامية، الدراسات البينية.</p>
<p>E-mail: Atalhah@kfu.edu.sa</p>	
<p>Abdulateef Saleh AL Ismail is a lecturer in Economics at the Department of Economics, College of Business Administration, King Faisal University. Mr. AL Ismail received his Master's degree in Economics 2013() from Clemson University, USA. His research interests include: Behavioural Economics, Labour Economics, Economics of Education, and Human Capital Investment.</p>	<p>أ.عبد اللطيف بن صالح السماعيل، محاضر، تخصص اقتصاد في قسم الاقتصاد، بكلية إدارة الأعمال، في جامعة الملك فيصل، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الماجستير في الاقتصاد من جامعة كليمنسون بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2013 تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الاقتصاد السلوكي، واقتصاديات العمل، واقتصاديات التعليم و الاستثمار في رأس المال البشري.</p>
<p>E-mail: Aalismail@kfu.edu.sa</p>	
<p>Dr. Abdullah Sultan AL Shammre, Assistant Professor of Economics and Chairman of the Economics Department at the School of Business, King Faisal University. He holds a Ph.D. from Texas Tech University and a master's degree from Southern Methodist University in the United States. Dr. Al Shammre's research interests focus on sustainable development, data analysis, and global market forecasting. He has published numerous papers in high-impact journals indexed by ISI and Scopus. Dr. Al Shammre has supervised the economic feasibility studies of several projects and collaborated with international organizations, including UNESCO, on a project evaluating the management plan and building codes in Al-Ahsa Oasis. He has received multiple research grants, most recently the Saudi Coffee Research grant in 2024, in partnership with the Ministry of Culture.</p>	<p>د. عبد الله سلطان الشمري، أستاذ الاقتصاد المساعد ورئيس قسم الاقتصاد بكلية إدارة الأعمال بجامعة الملك فيصل حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة Texas Tech University والماجستير من جامعة Southern Methodist University في الولايات المتحدة الأمريكية مهتم بأبحاث التنمية المستدامة وتحليل البيانات والتنبؤ بالأسواق العالمية وله عدة أبحاث في العديد من المجالات ذات معامل التأثير المرتفع والمصنفة في ISI & Scopus. أشرف على اعداد الجدوى الاقتصادية لعدد من المشروعات، تعاون مع بعض المنظمات العالمية ك UNESCO في مشروع يركز على تقييم ومراجعة خطة الإدارة وقوانين البناء في واحة الأحساء، حاصل على عدة منح اخرها منح أبحاث القهوة السعودية ٢٠٢٤م بالتعاون مع وزارة الثقافة.</p>
<p>E-mail: Ashammre@kfu.edu.sa</p>	

فصل المقال في حادثة أسر ملك حَجَر اليمامة ثُمّامة بن أثال دراسة تاريخية

د. فوزي بن عناد القبوري العتيبي

أستاذ التاريخ والحضارة المشارك في قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، الجامعة الإسلامية
(أُرسل إلى المجلة بتاريخ 2024/ 8/ 18م، وقبل للنشر بتاريخ 2024/ 10/ 28م)

المستخلص:

تُعد حادثة أسر ملك حَجَر اليمامة ثُمّامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه (ت12هـ/633م) من الأحداث الكبيرة في السيرة النبوية؛ لما نتج عنها من نتائج مؤثرة، مثل انضمام جزء مهم من اليمامة إلى المدينة النبوية، والمعروف أن اليمامة كانت تغذي مكة ببعض المنتوجات الغذائية لذا تسمى ريف مكة؛ فكان انضمام أحد ملوكها نقطة تحول في الصراع مع قريش في مكة. ومع كبر هذه الحادثة فإن المعلومات عنها تحتاج إلى تتبع وبحث وتقصى لتبعثها في المصادر وقلتها من ناحية، واضطرابها من ناحية أخرى؛ لذا هدف هذا البحث إلى دراسة حادثة أسر ثُمّامة بن أثال وملابساتها وظروفها ونتائجها، وقد حاول البحث الوصول إلى معلومات دقيقة مثل تاريخ أسره وكيفيته، ومن ثم النتائج المترتبة على ذلك متبعًا المنهج التاريخي التحليلي خلال البحث. وقد خلص البحث إلى توصية مفادها أن كثيرًا من الأحداث التاريخية تحتاج لإعادة قراءة لا سيما وفق ما توفر من وسائل معرفية وتقنية يمكن توظيفها لخدمة البحث التاريخي والوصول إلى نتائج دقيقة.

الكلمات المفتاحية: ثُمّامة بن أثال، اليمامة، حَجَر اليمامة، السيرة النبوية، المدينة، السرايا.

The confirmed article about the incident of the capture of the King of Hajar al-Yamamah, Thamamah bin Aththal

Historical study

Dr. Fawzi bin Anad Al-Qabouri Al-Otaibi

Associate Professor of History and Civilization in the Department of History and Civilization,
College of Arabic Language and Humanities, Islamic University

(Sent to the journal on 8/18/2024, accepted for publication on 10/28/2024)

Abstract:

The incident of the capture of the King of Al-Yamamah Stone, Thumamah bin Uthal Al-Hanafi, may God be pleased with him, is considered one of the major events in the biography of the Prophet, due to the influential results that resulted from it, such as the joining of an important part of Al-Yamamah to the Prophet's city. It is known that Al-Yamama used to supply Mecca with food, so it is called the countryside of Mecca. The accession of one of its kings was a turning point in the conflict with the Quraysh in Mecca. Despite the magnitude of this incident, information about it needs to be tracked, researched and investigated due to its scattering in the sources and its paucity on the one hand, and its confusion on the other hand. Therefore, this research aimed to study the incident of Thumama bin Athal's capture, its circumstances, circumstances, and its results. The research attempted to obtain accurate information such as the history of his capture and how it happened, and then the consequences resulting from that, following the historical and analytical approach in doing so.

Keywords: Thumama bin Athal, Al-Yamamah, Al-Yamamah Stone, the Prophet's biography, the Prophet's city, Al-Saraya

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا محمد ﷺ، وبعد:

فإن بعض الأحداث التاريخية تحتاج إلى قراءة فاحصة ومتأنية لا سيما بعد توفر العديد من وسائل المعرفة والبحث التاريخي التي تساعد أكثر في عملية البحث والتتبع والتقصي للمعلومة التاريخية، مع أهمية توظيف الأدوات المنهجية في المعالجة والطرح، والأخذ بالاعتبار تتبع السياق التاريخي وتعرجاته. ولا غرو أن الأحداث التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية أولى بتلك القراءات، ولذلك وقع الاختيار على حادثة مهمة ومؤثرة في سياق الأحداث التاريخية وقتذاك ألا وهي حادثة أسر ملك حَجَر اليمامة ثمامة بن أثال الحنفي من قبل المسلمين في المدينة.

والروايات حول الحادثة - مع عظمها - لا تشفي الغليل في تبيان كثير من التفاصيل، بل إن بعضها على قلتها يشوبها الوهن والاضطراب مما يتطلب إعادة قراءة للحادثة، ومحاولة ربطها وتحليلها وفق سياقها التاريخي، وهو جهد يتطلب حصر الروايات وترتيبها ومعالجتها وتحليلها ومقارنتها وهنا تتمحور أهمية البحث، وعليه فإن البحث يهدف إلى: توضيح الأحداث التاريخية في حادثة أسر ثمامة بن أثال ملك حَجَر اليمامة.

أما المنهج المتبع فسيكون: المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات والروايات حول الموضوع في المصادر المختلفة، ومن ثم محاولة تحليلها وربطها في سياقها التاريخي للوصول إلى صورة أقرب للحادثة التاريخية.

ومشكلة البحث: تتمحور حول الإجابة على هذه التساؤلات:

- كيف تم أسر ثمامة بن أثال الحنفي ومتى كان ذلك؟
- من كان قائد السرية الذي أسر ثمامة بن أثال؟
- ماذا كان هدف ثمامة بن أثال من ذهابه إلى مكة؟!
- ما نتائج أسر ثمامة بن أثال؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات المهمة التي خصصت الحديث عن شخصية ثمامة بن أثال ملك حَجَر اليمامة هو بحث بعنوان "ثمامة بن أثال الحنفي" لعبدالله بن محمد السيف، نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود عام 1417هـ/1996م، وقد ركز البحث على مواطن رهط ثمامة بنو عبيد بن ثعلبة، وموقف ثمامة من الرسول ﷺ، ومناقشة الآراء التي قيلت حول إسلامه، وموقفه من الوثنيين في مكة، ومشاركته في قتال المرتدين سواء في اليمامة أو البحرين، لكن البحث لم يتطرق إلى السرية التي أسرت ثمامة بن أثال، ولا كيفية أسره، ولا تاريخ ذلك، ولا الروايات المختلفة حول الحادثة.

ومن الدراسات التي تطرقت إلى السرية التي أسرت ثمامة كما جاءت في بعض الروايات دراسة وليد بن هليل المطيري "المغازي والسراري النبوية إلى نجد"، وهي من إصدارات كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية، عام 2015م، وقد تطرق الباحث إلى سرية محمد بن مسلمة -رضي الله عنه- إلى قبيلة القرطاء في نجد؛ لأنها ضمن موضوع دراسته، وفيها تعرض إلى أسر ثمامة في تلك السرية، وقد حاول الباحث سرد الروايات المختلفة حول سرية محمد بن مسلمة، وناقشها بشكل علمي، إلا أن قضية أسر ثمامة جاءت عرضاً، وتحتاج إلى مزيد بحث وتقصي وتحليل ومقارنة وربط بالأحداث وسياقها التاريخي، لا سيما أن الباحث لم يفرض أن ثمامة قد يكون أسر في سرية أخرى غير سرية ابن مسلمة؛ لذا كانت نتيجة تلك القراءة تختلف مع النتيجة التي توصل لها هذا البحث.

توطئة: أوضاع اليمامة خلال حقبة الدراسة:

تشمل اليمامة تقريباً أغلب وسط شبه الجزيرة العربية، وتسمى العروض؛ لاعتراضها بين الحجاز والبحرين (القلقشندي، 1980)، وقد اختلف البلدانون والجغرافيون في جعلها من إقليم نجد أو الحجاز فعد ياقوت الحموي (د.ت) اليمامة من نجد، ويرى البكري (1983) خلاف ذلك بأن نجداً كلها من عمل اليمامة⁽¹⁾، أما من جعلها من الحجاز فابن حوقل (1938)، وذكر أن الحجاز تشمل على مكة والمدينة واليمامة، ووافقه ابن خلدون (1984)، وحدد أنها من الإقليم الثاني للحجاز وبعدها عن خط الاستواء واحد. ويحددها من المعاصرين بشيء من الدقة عبدالله بن خميس (1970) أن حدها من الجنوب الربع الخالي وشمالاً الثويرات شمالي الزلفي وما صاقب الثويرات شرقاً حتى الدهناء وما صاقبها غرباً حتى المستوي، وحدودها شرقاً الدهناء وغرباً هضبة نجد أو ما يسمى الدرع العربي.

أما وضعها السياسي فكانت تتقاسمه بعض القبائل متحضرة وبادية، فقبائل المتحضرة مثل بني حنيفة أقامت لها حواضر مهمة مستقرة في وسط اليمامة مثل مدينة حجر⁽²⁾ وكان ملكها ثمامة بن أثال⁽³⁾، والخضرة⁽⁴⁾ قاعدة ملك هوزة بن علي الحنفي⁽⁵⁾، والذي كان له صلات خارجية مع الإمبراطورية الساسانية، وكان يلبس التاج؛ لذا لُقّب بذئ التاج. (الهمداني، 1977؛ ابن دريد، 1991). أما أماكن الواحات والبوادي فتسيطر عليها قبائل مثل تميم وباهلة وبقية فروع القبائل الهوازنية التي تسيطر على معظم جهات اليمامة الجنوبية والغربية مثل نمير وقشير وعقيل وبني كلاب وغيرها.

- حادثة أسر ملك حجر اليمامة ثمامة بن أثال الحنفي:

اختلفت الروايات وتباينت حول كيفية أسر ثمامة بن أثال ومتى كان ذلك؟!، ولا سيما أن مكان أسر ثمامة على اختلاف الروايات كان بعيداً عن مركز نفوذه في اليمامة! فماذا كان يصنع ثمامة في هذا المكان حينما تم أسره؟، ولماذا كان وحده غير محاط بحرسه ولا أفراد قبيلته وقت أسره، وهو معروف أنه سيد من سادات نجد وأحد ملوك اليمامة؟!⁽⁶⁾.

كل هذه التساؤلات تجعلنا نبحت في الروايات المختلفة، وفي معطيات الأحداث، ومن ثم محاولة ربطها مع السياق التاريخي؛ لعلنا نصل إلى صورة متوائمة ومتسقة مع الأحداث التاريخية وقتذاك. فإذا ما بدأنا في البحث عن سبب وجود ثمامة في مكان بعيد

(1) يظهر هنا أنه يقصد أنها تتبع اليمامة إدارياً.

(2) حجر: قاعدة اليمامة وحاضرتها وخضراؤها، ذكر لغدة (د.ت) أن حجر سرة اليمامة وهي منزل السلطان والجماعة، وهي من أقدم المدن في شبه الجزيرة العربية إذ عرفت بالخضراء وكانت حاضرة قبيلة طسم أيام العرب البائدة. ومن آثارها في صدر الإسلام المسجد الذي بناه فيها خالد بن الوليد رضي الله عنه. وهي تشمل الآن مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية. (ابن خميس، 1978؛ الجاسر، 1422هـ).

(3) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة الحنفي، من بني ثعلبة، قال عنه ابن عبد البر (1992): "سيد أهل اليمامة". وتذكر بعض الروايات أنه كان ذا مال وجمال وفروسية، ولاء قومه وهو ابن عشرين سنة وملك وادي حنيفة والوشم، وبناء في ضرماء قصرًا منيعًا، وشيد في حجر قصرًا بديعًا. أسلم، وثبت على إسلامه في أحداث الردة في نجد، وشارك مع المسلمين في حروبهم ضد المرتدين في اليمامة والبحرين. (ابن حجر، 1995؛ ابن سحيم، 2018).

(4) الخضرة: واد بأرض اليمامة، وهي أول اليمامة من قصد البحرين، وهي ديار بني حنيفة من بني عدي وبني عامر وبني عجل. (الهمداني، 1977) ويحدد مكانها في الوقت الحاضر عبدالله بن خميس (1978) بقوله: "تقع الخضرة في جو في أسفل وادي الخرج في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة في العهد الحاضر أو قريب من ذلك الموضع". (ج1، ص388).

(5) هوزة بن علي بن ثمامة الحنفي، من بني سحيم، أحد ملوك اليمامة، كان يُجيزُ البرد لكسرى حتى تصل إلى نجران في جنوب الجزيرة العربية. (الكلبي، 1986).

(6) حينما أرسل رسولنا الكريم ﷺ رسله للملوك والزعماء كان من ضمن رسله سليط بن عمرو القرشي إلى ملكي اليمامة هوزة وثمامة. (ابن حزم، 1982، ابن الأثير، 1989).

عن مركز قوته في الإمامة حينما أُسر نرى أن الروايات تختلف حول ذلك:

فجاءت رواية عند ابن شبة (2022) تذكر أن أصحاب النبي ﷺ أخذوا ثمامة وهو يريد أن يغزو بني قشير. ويفهم من الرواية أنه يغزوهم ثأراً لابنه. والرواية لا تعطينا تفاصيل حول قدوم ثمامة، وهل كان بمفرده أم معه حرس أو جيش أو أين أُسر ونحو ذلك، وكل ما يمكن الخروج منها أن لثمامة ثأراً عند قبيلة بني قشير كان يريد أخذه، ولا يتصور أنه يريد أن يغزوهم وحده، فأين كان جيشه حينما تم أسره؟! تبقى فراغات كثيرة في الرواية لا تعطي تصوراً واضحاً للحادثة.

نذهب إلى الرواية الثانية التي يرويها البيهقي (1988) والصالحي (1993)، وفيها أن ثمامة كان رسولا مسيلمة الكذاب⁽¹⁾ إلى رسول الله ﷺ، وأنه أراد اغتياله، فدعا رسول ﷺ ربه أن يمكنه منه، وحينما قدم ثمامة معتمراً وهو على شركه دخل المدينة فتحير فيها فأخذ. (الصالحي، 1993) وهذه رواية فيها غرابة حقاً! فكيف يكون ثمامة سيد الإمامة تابعاً لمسيلمة! والمعروف أن مسيلمة لم يكن سيدياً في قومه على الأقل في تلك المرحلة! ويظهر أن هذا الخلط في مسألة أن ثمامة رسول مسيلمة هنا جاء من أن رسول مسيلمة إلى رسول الله ﷺ بعد ذلك حينما تنبأ؛ شخصاً يسمى ابن أثال حجر، وفي رواية أثال بن حجر، فلعله التبس الاسم وظنوا ابن أثال هو ثمامة!⁽²⁾ (ابن حنبل، 1995؛ ابن الجوزي، 1997؛ الصالحي، 1993). وهذا لا يستقيم؛ فثمامة أسلم قبل تنبؤ مسيلمة، وثبت على إسلامه، بل وحارب مسيلمة بنفسه. وقد ذهب بعض الباحثين إلى مسألة أن ثمامة كان رسولاً لمسيلمة بناء على هذه الرواية وبنوا عليها تحليلات خاطئة، فمثلاً ذكر محمد الصوياني (2004) أن ثمامة:

"يبدو أنه كان مدفوعاً بمفكر الإمامة ومنظرها مسيلمة الكذاب الذي بدأ يستعد لإعلان نفسه نبياً وناداً للنبي ﷺ... في الوقت الذي كان ﷺ يعد جيشاً ذكياً لغزو نجد ويبدو أن هذه الغزوة مرت بمرحلتين الأولى مواجهة جماعية غم فيها المسلمون الكثير.. والمرحلة الثانية فتتلخص في القبض على سيد أهل الإمامة ثمامة بن أثال الحنفي الذي يستعد للانطلاق من بلاده متوجّهاً نحو مكة لأداء العمرة عندما فاجأته الخيل وأسرته وأخذته معها إلى المدينة"⁽³⁾. (ج2، ص5).

وذكر المباركفوري (د.ت) في كتابه المعروف في السيرة النبوية "الرحيق المختوم" أن سرية محمد بن مسلمة⁽⁴⁾ رجعت ومعهم ثمامة وكان قد خرج متنكراً لاغتيال النبي بأمر مسيلمة⁽⁵⁾.

(1) مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي، وقيل مسيلمة بن حبيب، من بني عدي، كان صاحب نبرجات، اختلف في كيفية قدومه مع وفد بني حنيفة إلى المدينة، فتذكر رواية أنه دخل مع قومه على رسول ﷺ وهم يسترونه بالثياب فكلّمه وسأله فأجابه رسول الله ﷺ: "إنك لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه". وفي رواية أخرى أن بني حنيفة لما نزلوا بالمدينة خلفوا مسيلمة في رحالهم وأنهم أسلموا وذكروا مكان مسيلمة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بما سألوهم، وأمر له بمثل ما أمر لقومه، وقال: "أما إنه ليس بشركم مكاناً" أي لحفظه ضيعة أصحابه. ويمكن الجمع بين الروايتين بأن تكون لمسيلمة أكثر من وفادة على رسولنا ﷺ في المرة الأولى لم يقابله وكان عند رحال قومه، المرة الثانية كان قد بدأ يظهر في قومه، ولعل ذلك يدل على أن مسيلمة لم يكن زعيماً في قومه وقتذاك. (ابن قتيبة، 1962؛ ابن حزم، 1983؛ ابن عبد البر، 1403).

(2) يرد في بعض الروايات اسمان مختلفان هما عبد الله بن النواحة، وحجير بن عمير (ابن الجوزي، 1992)، ويرى ابن ماكولا (1990) أن حجراً منسوباً إلى حجر البلد، وأن اسمه كما ورد عند الكلبي أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد من بني حنيفة، وهو أثال حجر وحجر بالإمامة.

(3) ولم يبين الصوياني -كذلك- أين أُسر ثمامة؟ وهل يفهم من السياق أنه أُسر قبل أن ينطلق من الإمامة!!

(4) محمد بن مسلمة بن سلمة الحارثي الأنصاري، حليف لبني عبد الأشهل، شهد بدرًا والمشاهد كلها، كان أسمر شديد السمرة، طويلاً أصلع ذا جثة. وكان من فضلاء الصحابة. وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته. وقيل: استخلفه في غزوة قرقرة الكدر، وقيل: إنه استخلفه عام تبوك. واعتزل الفتنة ولم يشهد الجمل ولا صفين، وأقام بالريذة. وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين. وقيل: سنة ست وأربعين. وقيل: سنة سبع وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وصلى عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذ أمير على المدينة. (ابن حبان، 1973، ابن عبد البر، 1992).

(5) ومصدره السيرة الحلبية ونصها: وقيل إن هذه السرية لم تأخذ، بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فتحير في المدينة، وقد كان جاء إلى رسول الله

نعود لرواية ابن إسحاق ونقول إذا كان ثمامة يريد اغتيال الرسول ﷺ فكيف وهو من هو في قومه يخاطر بنفسه في مهمة مهلكة مثل هذه اغتيال شخصية عظيمة مثل الرسول ﷺ وسط أصحابه وفي عقر المدينة! (1) وكان بالإمكان على أقل تقدير أن يرسل أحد التابعين له ولا يخاطر بنفسه بهذه المهمة المعروف مصيرها بالهلاك. فإذا؛ هذه رواية مستبعدة مثل سابقتها.

نذهب للرواية الثالثة التي جاءت عند البخاري (2002) ومسلم (د.ت)، وفيها ذكرت سبب وجود ثمامة في ذلك المكان حينما أخذه أصحاب الرسول ﷺ بلسان ثمامة نفسه فيقول مخاطباً الرسول ﷺ "وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة". وهذه رواية صحيحة؛ لأنها في الصحيحين؛ لذا سنجعلها المرتكز لبناء بقية الحادثة. فالروايات السابقة لا تعطينا صورة متكاملة عن الحادثة، وما زالت هناك تساؤلات تحتاج إلى إجابات مثل طريقة ذهاب ثمامة إلى العمرة، وكيفية الإمساك به بدون مقاومة أو حرس يحميه وهو ملك اليمامة؟! ولعل الرواية الآتية تبيننا عن مثل هذه التساؤلات: فينقل ابن سحيم (2) (2018) في كتاب سيرة بني حنيفة في حروب الردة رواية مفصلة ومهمة عن الإخباري سيف بن عمر (3) تكاد تكون نادرة في تفاصيلها، وهي تغطي كثيراً من الفراغات في الروايات السابقة؛ فتذكر أن بني قشير اتبعوا مسيلمة الكذاب وأظهروا لثمامة العداوة، وساروا إلى ضرها (4) فقتلوا أبا ثمامة أثال بن حجر، ورأى ضوء اليشكري (5) أن هذا الوقت وقت حج؛ لذا اقترح عليهم الذهاب إلى مكة للدعاء، فحج ثمامة بركب مجداً فلما وصلوا الشعب باتوا عليه، ثم دخلوا، فذهب ثمامة يقضي حاجته ثم تبعهم، فأراد أن يلحقهم فضّل عنهم وبات حيران فلم يجد نفسه إلا وهو في الحرة والمدينة (6)، فأوفى العباس بن عبدالمطلب بجنابات المدينة ثم سار به إلى رسول الله. (ابن سحيم، 2018).

وهذه تفاصيل نادرة ولم ترد في مصادر أخرى (ابن حبش، 1983؛ ابن الجوزي، 1992؛ الكلاعي، 2000) حسب ما أطلعت عليه، إلا أن من الضروري التنبيه أن في سياقها بعض الاضطراب والخلط خاصة مسألة قتال ثمامة لمسيلمة، والذي يظهر أن تفاصيل ذلك كان بعد إسلام ثمامة وليس قبل ذلك، وقد جاءت تفاصيل مشابهة لها في مصادر أخرى خاصة قبيل وفاة الرسول وبعد خلافة أبي بكر تؤكد على ذلك، لكن هذا لا يمنع من الاستئناس بهذه التفاصيل، خصوصاً أنها أكدت معلومات وانفردت بأخرى منها أنها

رسولاً من عند مسيلمة وأراد اغتياله ﷺ، فدعا ربه أن يمكنه منه، فأخذ وحياً به إلى رسول الله ﷺ، فربط بسارية من سواري المسجد... (الحلي، 2007، ج3، ص245). ويتضح إذاً دقنا في الرواية أن بها خللاً في السياق.

(1) نقلت رواية على لسان ثمامة نفسه أنه أخذ حينما أطل على المدينة ولم يدخلها كما جاءت في رواية ابن إسحاق. (ابن حبش، 1983).
 (2) سليمان بن محمد بن سحيم النجدي، ولد في الرياض عام 1120هـ/1708م، كان مدرساً، ثم خطيباً وإماماً في الرياض زمن إمارة دهم بن دواس، وقع بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب خلاف وردود علمية، توفي عام 1181هـ/1767م. (ابن سحيم، 2018، مقدمة المحقق).
 (3) يذكر محقق الكتاب راشد ابن عساكر أن الروايات في الكتاب منسوبة إلى سيف بن عمر نقلها عنه المؤلف وتصرف بها. قلت: وهذا واضح في سياق بعض الروايات. (ابن سحيم، 2018، مقدمة المحقق) أما عن ترجمة سيف، فهو سيف بن عمر التميمي، ويقال: السعدي. ويقال: الضبي، ويقال: الأسدي، من تصانيفه كتاب "الردة" و"الفتوح". قال الذهبي (1963) عنه: "كان إخبارياً عارفاً" (ج2، ص255)، وقال ابن حجر (1986): "ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ". (ج1، ص262). ضعفه أهل الحديث فقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث، وضعفه النسائي والدارقطني. وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكراً لم يتابع عليها، وقال ابن حبان: "يروي الموضوعات عن الإثبات" روى له الترمذي حديثاً واحداً. توفي في زمن هارون الرشيد (المزي، 1990).

(4) أصلها قرما ثم دخلها التحريف فأصبحت ضروما، تقع في العارض بالقرب من مدينة الرياض، كانت لبني نمر لبطن منهم يقال له بنو ظالم، وقد كانت قرية كثيرة النخل. أما اليوم فهي محافظة تتبع إدارياً لمنطقة الرياض. (ابن خميس، 1978).

(5) ضوء بن سلمة اليشكري، من بكر بن وائل، (ابن ماكولا، 1990)، قال ابن حجر (1995): "له إدراك.. كان باليمامة رجال يكتمون إسلامهم منهم ضوء اليشكري" (ج3، ص406).

(6) لعلها حرة المدينة.

أكدت مسألة صراع ثمامة مع بني قشير وذلك قبل أسره، وإن كانت جعلت المقتول والده وليس ابنه⁽¹⁾، ووضحت أن ثمامة لم يكن وحده حينما خرج من اليمامة، بل كان معه ركب، لكنه ضل عنهم حينما ذهب ليقضي حاجته. وهذا يفسر وجود ثمامة وحيداً حينما أسر، أما عن أسر العباس بن عبدالمطلب -رضي الله عنه- لثمامة! فتلك مسألة سنناقشها في موضعها بعد قليل.

- السرية التي أسرت ثمامة بن أثال ملك حجر اليمامة:

سرية محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - إلى قبيلة القرطاء:

تختلف الروايات في السرية التي أسرت ثمامة؛ فبعض المصادر (البلاذري، 1996؛ ابن حبان، 1973) تذكر أن ذلك تم في سرية محمد بن مسلمة الأنصاري إلى قبيلة القرطاء⁽²⁾، لكن هناك مصادر أخرى لا تحدد قائد السرية كما جاء عند البخاري ومسلم، بل إن ابن حزم (1982) حينما عدد سرايا الرسول ﷺ ذكر سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ولم يشير إلى أسر ثمامة فيها، وذكر أسره في سرية بعثت إلى نجد لم يحدد قائدها.

ويستبعد أن ثمامة أسر في سرية محمد بن مسلمة إلى قبيلة القرطاء لعدة أسباب:

أولاً: هناك رواية تنقل عن لسان محمد بن مسلمة نفسه يذكر فيها تفاصيل السرية ولم يذكر فيها أسره لثمامة! ولا يظن أسر شخصية ذات مكانة مثل ثمامة يتناساها دون ذكر لو كانت وقعت معه فعلاً. (الواقدي، 1989).

ثانياً: السرية على أرجح الروايات كانت في العاشر من محرم سنة 6 هـ/627م⁽³⁾، وبعد هذا التاريخ كان ثمامة مازال ملكاً في اليمامة وعلى شركه؛ لذا أرسل له رسول من قبل رسولنا الكريم ﷺ في العام التالي من ضمن عدة رسل أرسلهم رسولنا الكريم ﷺ في ذلك العام 7هـ/628م⁽⁴⁾.

سرية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه:

هناك رواية أخرى تنقل عن سيف بن عمر أن قائد السرية التي أسرت ثمامة كان العباس بن عبدالمطلب (القسطلاني، 1903) وهذا بعيد وفي ذلك علق ابن حجر (1969) بقوله:

وزعم سيف... أن الذي أخذ ثمامة وأسره هو العباس بن عبد المطلب وفيه نظر؛ لأن العباس إنما قدم على رسول الله ﷺ في زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يميروا أهل مكة ثم شكا أهل مكة إلى النبي ﷺ ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة. (ج8، ص87).

ورواية سيف بهذا السياق نعم بعيدة لكن المقرئ حينما نقل رواية سيف كان النقل مختلف في التفاصيل ومعقول في الحدوث؛

(1) جاءت رواية على لسان ثمامة نفسه-إن صحت الرواية- أنه أخبر الرسول ﷺ -بعد إسلامه- أن له ثاراً مع بني قشير لقتلهم ابنه أثال في الجاهلية فاستأذن الرسول ﷺ بغزوهم فسمح له. والرواية وردت عند ابن حبيب (1983) نقلها عن شخص اسمه محمد بن سليمان الوالي، ولم أقف له على ترجمة، وقد تابع ابن حبيب في نقل الرواية الكلاعي (2000)، لكن من دون ذكر لمصدر نقله.

(2) صرح العيني (د.ت) أن الرواية لابن إسحاق. أما القرطاء فالمقصود بهم قرط وقريط وقريطة من بني أبي بكر بن كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن، منازلهم في ناحية ضرية بالبكرات. (ابن حزم، 1983؛ شراب، 1990).

(3) نقلاً عن محمد بن مسلمة في وقت وقوعها: خرجت في عشر ليال خلون من المحرم، فغبت تسع عشرة، وقدمت لليلة بقيت من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهراً" (الواقدي، 1989) وحاول تحديدها المطيري (2015) بأنها كانت في شهر رجب من السنة السابعة، بعد أن لاحظ الاختلاف بين تاريخها مع أسر ثمامة فحاول التوفيق بين ذلك بأن جعل أسر ثمامة في هذه السرية مستبعداً تاريخها في محرم رغم وجود نص صريح من قائدها أنها في محرم!. ولم يحاول أن يفرض أنه قد يكون أسر ثمامة في سرية أخرى!.

(4) يفهم من بعض الروايات أن رسولنا الكريم ﷺ بدأ يعد الرسائل إلى الملوك والرؤساء بعد عودته من الحديبية في ذي الحجة من السنة السادسة، وبدأ في بعثهم في محرم من السنة السابعة. (ابن سعد، 1968؛ ابن هشام، 1955؛ أبو الفداء، د.ت).

إذ ذكر أن ثُمَامَة خرج حاجًا فتحير حين دنا من المدينة، وصادف ذلك قدوم العباس للرسول "وقد خرج إلى النبي فيما كان يخرج إليه" ⁽¹⁾ (المقريزي، 1999، ج14، ص257). وكان سمع بالذي كان من ثُمَامَة ودعاء النبي عليه، فلم يعرفا بعضهما البعض وسأل أحدهما الآخر، فلما عرفه العباس أمسك به وأدخله المدينة وأتى به إلى الرسول ﷺ.

سرية أخرى إلى نجد بقيادة محمد بن مسلمة:

هناك رواية مهمة تذكر أن الرسول ﷺ بعث إلى ثُمَامَة يؤتى به وأن الذي جاء به هو محمد بن مسلمة الأنصاري أصابه بنخلة - لعلها نخل=بطن نخل=الحناكية- ⁽²⁾ فأسره وجاء به! (الزبيلي، 1997). وهي رواية تختلف في سياقها عن الروايات السابقة التي ذكرت سرية القرطاء بقيادة ابن مسلمة؛ لأن الرسول ﷺ خصص البعث لأسر ثُمَامَة تحديدًا، وقد جاءت الرواية في الصحيحين متسقة مع سياق هذه الرواية "بعث النبي ﷺ خيالًا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثُمَامَة بن أَثَال.." (البخاري، 2002، ج5، ص170 رقم4373؛ ومسلم، د.ت، ج3، ص1386 رقم1764)، كما لا يظن أن السرية بعثت هكذا إلى نجد وأنها في طريقها لقت ثُمَامَة سيد اليمامة فأسرته وهي لا تعرف من هو؟ أي عن طريق المصادفة وقع في الأسر؟! ومن يتتبع سياسة الرسول ﷺ في بعث السرايا والغزوات يعرف أنها دقيقة وأهدافها واضحة؛ لذا لا يستبعد أن تكون عيون الرسول ﷺ رصدت مكان وجود سيد اليمامة ثُمَامَة في مكان غير بعيد عن المدينة وفي طريقه إلى مكة، وهو الذي أظهر عداوة للرسول ﷺ والرسول أهدر دمه، فكان مطلوبًا القبض عليه، كذلك كان من الضروري الحيلولة دون وصوله إلى مكة؛ فرما سيشكل ذاك حلفًا بين اليمامة ومكة ضد المسلمين في المدينة فيكون الخطر محددًا بهم! لذا كانت هذه العملية تتطلب دقة ومهارة وسرعة في تنفيذها، فكانت موكلة لكتيبة من الفرسان=خيل تمكنت بنجاح من أسر ملك حَجَر اليمامة دون خسائر، وجاءت به إلى المدينة. وهذه الكتيبة تعرف أنها أسرت ثُمَامَة سيد اليمامة وليس كما جاء في بعض الروايات أن السرية لم تتعرف عليه! (ابن شبة، 2022). ولعل خلو نص الرواية في الصحيحين من مسألة عدم معرفتهم بثُمَامَة يؤكد على ذلك. كما لم يأت في الرواية التي تنقل على لسان ثُمَامَة ما يوحي أنهم لم يعرفوه، بل توحي بعكس ذلك: أخذتني رسله - أي الرسول ﷺ - في غير عهد ولا ذمة. (ابن حبيش، 1983). ولم يشر ثُمَامَة فيها أنهم لم يعرفوه، وفيها كذلك دليل على سرية البعثة حتى تم القبض عليه دون أن يشعر بهم فيطلب الأمان أو نحوه. بل هناك رواية تعضد هذا الأمر، وفيها أن الرسول ﷺ بعث محمد بن مسلمة إلى ثُمَامَة بن أَثَال فإذا هم يقوم يصطنعون طعامًا وفيهم ثُمَامَة بن أَثَال فأخذه محمد بن مسلمة فأوثقه في جماعة، وهذه الرواية تؤكد أن هدف البعث هو ثُمَامَة وحده؛ لذا لم يتعرضوا لأحد غيره في هذا البعث. (ابن شبة، 2022). وعلى ذلك تكون السرية هدفها ثُمَامَة، وقائدها محمد بن مسلمة، لكنها غير الموجهة إلى قبيلة القرطاء في العام 6/627م على كل حال، ولذلك ربما حصل خلط بين أسر ثُمَامَة في هذا البعث مع سرية ابن مسلمة إلى قبيلة القرطاء؛ لأن قائدها واحد وكتلتاهما وقعت في أرض نجد أو متوجهة نحوها.

بقي علينا أن نحدد تاريخ أسر ثُمَامَة إذا استبعدنا أنه أسر في سرية ابن مسلمة في العام السادس من الهجرة

فمى يكون تاريخ أسره؟

ينبغي أن نفترض أن يكون تاريخ أسره ما بين العامين السابع والثامن من الهجرة؛ وذلك لعدة أسباب:

-لأن راوي حديث أسر ثُمَامَة هو أبو هريرة رضي الله عنه، والثابت أن أبا هريرة أسلم عام خيبر، وخيبر فتحت في بدايات العام

(1) تنقل بعض الروايات أن العباس أسلم بعد فتح خيبر وقد سره ذلك -أي فتح المسلمين لخيبر- "خرج العباس بعد ذلك-أي بعد فتح خيبر-فلحق بالنبي فأطعمه بخيبر مائتي وسق تمر كل سنة". وهناك رواية تذكر أنه أسلم قديمًا قبل غزوة بدر. (ابن سعد، 1968؛ ابن عبد البر، 1992).

(2) هناك رواية أخرى تنقل عن الواقدي تؤكد أن المكان بطن نخل. (الزبيلي، 1997). وذكر شراب (1990) أن بطن نخل هي الحناكية، وكذلك أكد البلادي (1982) أن نخل هو وادي الحناكية، والحناكية بلدة تبعد عن المدينة حوالي مئة كم.

7هـ/628م⁽¹⁾. وأبو هريرة حينما يروي الحديث هو يرويهِ كشاهد عيان (ابن شبة، 2022)⁽²⁾. وهذا ما يجعل أسر ثمامة بعد إسلام أبي هريرة، وتحدد الروايات إسلام أبي هريرة أنه كان وقت فتح خيبر قدم للمدينة مع أمه مسلماً. (الذهبي، 2003؛ الصفدي، 2000). - إن سياق الأحداث يجعلنا نضع تاريخ متوقع هو ما بين العامين السابع والثامن⁽³⁾، إضافة للسبب الأول؛ لأن إرسال الرسل إلى الملوك من قبل رسولنا الكريم ﷺ كان في العام السابع للهجرة، وكان من ضمن هؤلاء الملوك ثمامة. وهذا يقودنا لتساؤل آخر يقربنا من توقع تاريخ أقرب لحادثة أسر ثمامة ثم إسلامه، وهو متى كان إرسال رسول الرسول ﷺ سليط بن عمرو القرشي رضي الله عنه⁽⁴⁾ إلى ثمامة؟

ذكرت بعض المصادر أنه كان في العام السادس أو السابع للهجرة (ابن عبد البر، 1992؛ ابن الأثير، 1989)، وهو تقريباً نهاية العام السادس وبداية العام السابع للهجرة. والمهم لدينا أن وصول سليط إلى اليمامة سيكون في بدايات العام السابع للهجرة على كل حال. لكن الغريب أن الروايات لا تزودنا بتفاصيل حول لقاء سليط مع ثمامة عكس ما فصلت فيه من لقاء سليط بهوذة (الكلاعي، 2000)، لكنها تذكر حادثة أخرى مهمة مع رسول آخر من رسل رسولنا الكريم ﷺ هو العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه⁽⁵⁾ إذ تذكر الروايات أن ثمامة بن أثال اعترضه وهو في طريق عودته من البحرين، والسؤال الملح متى كان ذلك؟ لعله يقربنا أكثر لتاريخ أسر ثمامة؟ تذكر بعض الروايات أن ثمامة اعترض العلاء رسول رسول الله ﷺ إلى البحرين حينما عاد من مهمته إلى البحرين، وكاد أن يؤذيه لولا تدخل عمه عامر بن سلمة الحنفي⁽⁶⁾، والروايات تختلف في تحديد عام إرساله فذكر ابن إسحاق: أنه قبل فتح مكة⁽⁷⁾، وذكر الكلاعي بعد انصرافه ﷺ من الحديبية آخر العام السادس من الهجرة؛ أي ضمن الرسل الذين أرسلوا ذلك العام. وينقل ابن سعد (1968) عن الواقدي أن الرسول ﷺ أرسله بعد انصرافه من الجعرانة. وينقل ابن الأثير (1997) بصيغة التضعيف أن إرساله كان في سنة ثمانية. والواقدي يذكر أنه في رجب من السنة التاسعة بعث الرسول ﷺ العلاء إلى المنذر فأسلم، ورجع العلاء فمر باليمامة

(1) ذكر موسى بن عقبة (2023) أن الرسول ﷺ لما قدم إلى المدينة من الحديبية مكث عشرين ليلة أو قريباً منها ثم خرج منها غازياً إلى خيبر. وقريباً من ذلك ذكر ابن إسحاق أنه مكث شهر ذي الحجة وبعض من شهر محرم ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر. (ابن هشام، 1955). وجاءت رواية عند خليفة (1977) تحدد تفاصيل خروج وعودة الرسول ﷺ بدقة بأنه خرج في المحرم، وافتتحها في صفر ورجع لغرة شهر ربيع الأول. وجاءت رواية أخرى عنده أنها كانت في جمادى الأولى عام ٧هـ.

(2) خلطت بعض المصادر في الحديث بين كلام رسولنا الكريم ﷺ وكلام أبي هريرة - رضي الله عنه - أثناء سردها للحوار الذي كان بين الرسول ﷺ و ثمامة فجاءت الرواية عند ابن إسحاق كما نقلت بعض المصادر "فقال عليه السلام: اللهم أكلة من جزور أحب إليّ من دم ثمامة". (السهيلي، 2000، ج7، ص550؛ ابن عبد البر، 1992، ج5، ص550) ولعل في هذا النقل عن ابن إسحاق بعض الاختصار المخل فجعل هذا القول على لسان الرسول ﷺ وإنما القول لأبي هريرة وهذا النص كما جاء في مصادر أخرى تنقل عن ابن إسحاق: "... ثم انصرف رسول الله ﷺ، قال أبو هريرة: فجعلنا المساكين نقول بيننا: ما نضع بدم ثمامة؟ والله لأأكله من جزور سمين من فدائه أحب إلينا من دم ثمامة". فيتضح من السياق أنه حذف منه "قال أبو هريرة..". (البيهقي، 1988، ج4، ص80؛ ابن الأثير، 1989، ج1، ص293). وابن الأثير هنا لم يتابع ابن عبد البر.

(3) الامام الذهبي يحدد عام إسلامه بالعام 7هـ. (الذهبي، 2003).

(4) سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشي، من المهاجرين الأولين ممن هاجر المهجرين، وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره غيره في البدرين. استشهد سنة 14هـ/635م. (ابن عبد البر، 1992).

(5) العلاء بن عبد الله من حضرموت حليف بني أمية، ولاه رسول الله ﷺ على البحرين، وظل واليًا عليها حتى وفاته زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قيل توفي عام 14هـ وقيل 21هـ (ابن عبد البر، 1992).

(6) عامر بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفي، عم ثمامة بن أثال، ذكره ابن حجر في معجمه للصحابه، أسلم متأخرًا في آخر عمر رسول الله ﷺ. (الكلاعي، 2000، ابن حجر، 1995).

(7) نقل ذلك ابن هشام وتابعه ابن خلدون في ذلك.

فقال له ثُمّامة أنت رسول محمد قال نعم، قال: لا تصل إليه أبداً فقال عمه عامر بن سلمة: مالك وللرجل قال فقال الرسول ﷺ اللهم اهد عامر وأمكني من ثُمّامة، فأسلم عامر وأسر ثُمّامة. ويظهر أن هناك غلط أو تصحيف في التاريخ عند رواية الواقدي ولعل المقصود العام السابع وليس التاسع من الهجرة! (موسى، 2023؛ ابن هشام، 1955؛ الكلاعي، 2000).

ويظهر أن الأدق إرساله بعد صلح الحديبية، يؤكد على ذلك حادثته مع ثُمّامة كانت في حدود هذا التاريخ، ويحتمل أن العلاء أرسل أكثر من مرة إلى المنذر؛ لذلك اختلف في تاريخ إرساله، وعليه يحتمل أن ثُمّامة خرج بعد ذلك في ما بين منتصف العام السابع إلى بداية العام الثامن للهجرة، وحدثت حادثة أسره في حدود ذلك التاريخ، ثم لو استكملنا بقية الأحداث حتى فتح مكة في شهر رمضان عام ثمانية من الهجرة فسنجد أن ثُمّامة قطع الميرة عن كفار قريش في مكة، وهذا يتطلب وقتاً في ذهابه إلى اليمامة ثم منعه الميرة ثم تأثير هذا المنع على مكة قبل وصول التاريخ إلى فتح مكة. وأسرته حتماً سيكون قبل فتح مكة بوقت؛ وعلى ذلك يكون التاريخ لأسر ثُمّامة هو ما بعد منتصف العام السابع إلى بداية العام الثامن. والأقرب أن يكون في شهر رجب من العام السابع من الهجرة النبوية، ولعل اختيار شهر رجب تحديداً؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يؤدون العمرة فيه⁽¹⁾. (علي، د.ت).

بقي أن نقف عند اضطراب الروايات في مسألة تعدي ثُمّامة على رسل رسول الله أم على رسول الله نفسه صلوات الله وسلامه عليه. هناك رواية تنقل عن سيف بن عمر أن ثُمّامة كان يتعرض لرسل النبي ﷺ يخيف طريقهم... فأخذه⁽²⁾ رسول الله ﷺ فهم بقتله فخلصه عامر بن سلمة، فقال النبي ﷺ اللهم أمكني ثُمّامة بغير عهد ولا عقد. (المقريزي، 1999) وهنا يفهم من الرواية أن التعرض كان لرسول رسول الله ﷺ. ومثل ذلك ذكر ابن سعد (1968) أن ثُمّامة كان مر به رسول رسول الله ﷺ فأراد قتله فمنعه عمه من ذلك⁽³⁾. لكن الرواية التي تنقل على لسان ثُمّامة تذكر أنه حاول قتل الرسول ﷺ نفسه فحال دون ذلك تدخل شخص اسمه عمير⁽⁴⁾ فأهدر الرسول ﷺ دم ثُمّامة (ابن حبيش، 1983). وحاول بعض الباحثين (الوشمي، 1992؛ السيف، 1996) تفسير ذلك بأنه من المحتمل أن ثُمّامة قام بهذه المحاولة عندما كان وقومه بنو حنيفة يقدون إلى مكة للحج أو التجارة والرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل إلى عبادة الله وحده⁽⁵⁾. وهذا يعني أن هناك حادثتين منفصلتين واحدة لمحاولة اعتداء ثُمّامة على الرسول ﷺ، وأخرى محاولة اعتراض ثُمّامة لرسول رسول الله ﷺ! هذا إذا سلمنا برواية ابن حبيش بخلوها من كلمة "رسول" عند ذلك سيختلف المعنى كلياً؛ لذلك حاولت الرجوع إلى الرواية في مظانها الأولى المخطوطة عند ابن حبيش وعند الكلاعي الذي تابعه؛ فوجدت أن العبارة نفسها⁽⁶⁾،

(1) فصل السهيلي في الحكمة من توزيع الأشهر الحرم على السنة:

الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سرّداً، وواحد فرّداً، وهو رجب أما الثلاثة فليأمن الحجاج وارين إلى مكة، وصادرين عنها شهراً قبل شهر الحج وشهراً بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد العرب، ثم يرجع حكمة من الله وأما رجب فللعمار يأمنون فيه مقبلين وراجعين نصف الشهر للإقبال ونصفه للإياب إذ لا تكون العمرة من أقاصي بلاد العرب كما يكون الحج.. وأقصى منازل المعتمرين بين مسيرة خمسة عشر يوماً. (السهيلي، 2000، ج5، ص56-57).

(2) هنا اضطراب واضح في النص فعله "فأخذ رسول رسول الله ﷺ". حسب ما يفهم من السياق.

(3) ينقل ابن سحيم (2018) رواية لعلها عن سيف بن عمر أن الرسل كانت تأتي بين الرسول والمنذر وتمر تلك الرسل بجنبات اليمامة، فكان ثُمّامة يتعرض لهم، فيأخذ ركبهم، ويخيفهم، ثم يذكر مرور العلاء بجنبات اليمامة ومحاولة ثُمّامة قتله.

(4) لعله تصحيف عامر.

(5) ينقل ابن سحيم (2018) كذلك رواية مفادها أن ثُمّامة وفد على الرسول ﷺ ثم رجع واشتد كفره. لكنه لا يذكر أنه حاول القتل أو الاعتدى على الرسول ﷺ.

(6) رجعت إلى نسخة مخطوطة مكتبة ليدن، هولندا، المعنونة بـ "الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة"، لوحة 17 وهي نسخة متوفرة في شبكة الإنترنت. وكذلك رجعت لمخطوطة الكلاعي الموجودة في مكتبة الملك سلمان بن عبدالعزيز بالرياض تحت رقم 3236، لوحة 70، وهي متوفرة على موقع المكتبة الرسمي على الإنترنت.

لكن يبقى احتمال سقوط كلمة رسول قائماً عند ابن حبيش -المصدر الأول الذي ينقل عنه الكلاعي- لا سيما أن في بداية الرواية ذكر أنه ينقل عن شخص اسمه محمد بن سليمان الوالي! ولم أقف له على ترجمة، ويظهر أن محمد تصحيف لمخرمة⁽¹⁾، فلا يستبعد أن يكون الناسخ قد فاته كلمة رسول فتابعه ناسخ مخطوطة الكلاعي!. وكلمة رسول أثبتتها ابن سعد (1968) في كتابه الذي يظهر أنه أعاد صياغة الرواية التي تنقل عن لسان ثمامة، ولعل مصدر الرواية شيخه الواقدي⁽²⁾، والأخير لا يستبعد أن ابن حبيش ينقل عنه فتفاصيلهما متقاربة جداً.

- نتائج أسر ثمامة بن أثال الحنفي:

إن الإقدام على أسر أحد ملوك اليمامة يعد دليل قوة لما أصبحت عليه المدينة النبوية بوجود رسولنا الكريم ﷺ على رأس الهرم فيها؛ لأن هذا العمل قد يترتب عليه تبعات كبيرة قد تفتح جبهة واسعة للصراع ضد المدينة يصعب غلقها، ولعل عدم قدرة قريش بالمساس بثمامة حينما أسلم وقدم مكة معتمراً في تحدٍ صريح لهم يؤكد على ذلك؛ وقد حاول بعضهم المساس به وقتله لكنهم تراجعوا وخافوا من مغبة هذا العمل وفي ذلك فخر أحد أبناء بني حنيفة:

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُغَلِّبًا ... بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ (ابن هشام، 1955).

على كل حال لم يتأخر إسلام ثمامة نتيجة المعاملة الطيبة والرحيمة التي عومل بها في أسره عند رسول الله ﷺ، ليصبح أحد رجالات الرسول ﷺ المخلصين والناضحين في إقليم اليمامة، والذي يعد إقليماً مهماً ومحورياً في الجزيرة العربية، وبانضمامه إلى نفوذ الرسول ﷺ أصبح يشكل قوة سياسية واقتصادية وحتى عسكرية داعمة للمدينة النبوية في مواجهة أعداء المسلمين، لا سيما قريش في مكة، والذي يظهر أن ذلك الانضمام ثبط من عزائمهم وأثر في اقتصادهم، بل أصابتهم محنة عظيمة جعلت أبا سفيان يضطر للذهاب إلى الرسول ﷺ ليطلب منه رفع حصار ثمامة عنهم، وقد سمح الرسول ﷺ برحمته وسماحته أن يرفع عنهم ذلك الحصار⁽³⁾. ولا شك أن انضمام اليمامة شكل قوة إضافية لصالح المسلمين، ويظهر أن هذا الأمر لم يكن ليرضي جميع اليماميين بتبعيتهم للمدينة، وربما سنحت الظروف لهم للانفلات من تبعية المدينة خاصة بعد وفاة هودبة بن علي والذي كان لا يميل لعداء الرسول ﷺ هذا من جهة⁽⁴⁾، ومن جهة أخرى بروز شخصية مسيلمة بدلاً عنه ومنافسته لثمامة في اليمامة لا سيما بعد إدعائه النبوة، وهذه الظروف شجعت الناقمين على ثمامة -لانضمامه إلى الرسول ﷺ- للانضمام لمسيلمة، ويظهر أن عددهم غير قليل، فسرعة الالتفاف حول مسيلمة وخطورته يؤكد على ذلك⁽⁵⁾، وعلى ذلك بات هذا الأمر يشكل خطراً واضحاً على ثمامة وأصحابه في اليمامة، بل تجاوز الأمر بالاعتداء على حجر اليمامة مقر ثمامة، إذا تذكر الرواية أن مسيلمة أقدم على الهجوم على حجر وأخرج ثمامة ومن معه من المسلمين فيها؛ فكتب ثمامة⁽⁶⁾ يخبر الرسول ﷺ بما جرى، ورغم هذه التطورات الكبيرة والخطيرة، فإننا نجد رسولنا الكريم ﷺ يتعامل معها بروية وحكمة فلم يرسل جيشاً إلى اليمامة، بل طلب من ثمامة ومن التف معه أن يجادلوا مسيلمة، وأن يستنجد رجالاً

(1) هو مخزومة بن سليمان الوالي الأسدي من أسد خزيمه وهو تابعي ثقة. (المزي، 1980؛ الذهبي، 2006).

(2) ولعل مما يرجح ذلك أيضاً أن مخزومة الوالي ممن يروي عنه الواقدي!.

(3) جاء في رواية أخرى أنهم كتبوا للرسول ﷺ أي لم يرسلوا أحداً (ابن قانع، 1998). وما أثبتناه في المتن رواية ابن عباس رضي الله عنهما (الطبري، 2001؛ السيوطي، 2003).

(4) يتضح ذلك من مراسلاته وهداياه للرسول ﷺ. (الكلاعي، 2000).

(5) هذا إضافة إلى التعصب القبلي، يدل على ذلك ما قاله أحد أبناء قبيلة النمر بن قاسط الربيعية حينما سأل مسيلمة من يأتيك، فقال مسيلمة: "رحمن، فسأله: أي نور أو في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال: أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر". (الطبري، 1967، ج3، ص286).

(6) تذكر بعض الروايات أن ثمامة كتب للرسول ﷺ بصفته عاملاً له على اليمامة. (ابن الجوزي، 1992).

سماهم من قبائل المكان من تميم وقيس للنهوض معه، ويلاحظ أن رسولنا الكريم ﷺ اكتفى بمواجهة مسيلمة بأهل اليمامة، ووفق ترتيبات معينة، مثل المجادلة بالحق للإقناع بدون إراقة دماء، فإذا لم ينفع يبقى خيار المواجهة العسكرية وقتال مسيلمة ومن معه⁽¹⁾. (ابن الجوزي، 1992).

وكان لوجود ثمامة في اليمامة دور إيجابي في محاولة كبح جماح الفتنة ومواجهتها وخير دليل على ذلك أن مسيلمة كان يخشى ثمامة ورجاله؛ فتذكر الرواية أن سجاح التميمية⁽²⁾ حينما قصدت اليمامة هاجمها مسيلمة، وخاف أن يتشاكل بحربها فيغلبه ثمامة بن أثال، فأهدى لها واستأمنها (ابن الجوزي، 1992).

لكن لا شك أن وفاة رسولنا الكريم ﷺ شكلت ضغطاً كبيراً على ثمامة في اليمامة، ولعل رسالته العاجلة إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (11-13هـ/ 632-634م)، التي يخبره فيها باستغلاظ أمر مسيلمة خير دليل، فبعث أبو بكر بشكل سريع جيشاً من المدينة بقيادة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، ثم ألحقه بجيش بقيادة شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه. (ابن الجوزي، 1992) وكان ثمامة محيطةً بمجريات الأمور في اليمامة؛ لذا نصح عكرمة بن أبي جهل بعدم الاستعجال بقتال مسيلمة لكثرة جموعه، وأن ينتظر الجند حتى يتلاحقوا، ويظهر من الرواية أن ثمامة على اطلاع كامل بتحركات الجيوش من المدينة، لكن عكرمة لم ينتظر وعاجل مسيلمة والتقوا في معركة يظهر أن الغلبة كانت لمسيلمة؛ إذ أصيب فيها من المسلمين، وهذا ما جعل أبو بكر يصرف عكرمة لوجهة أخرى. (ابن الجوزي، 1992).

في النهاية استطاع المسلمون من هزيمة مسيلمة ومن معه شر هزيمة بعد معارك طاحنة شارك فيها ببسالة ثمامة بن أثال -رضي الله عنه- مدافعاً عن دينه ومجنباً قومه مغبة الانضمام إلى مسيلمة⁽³⁾، واستمر بالمشاركة مع المسلمين في حروبهم ضد المرتدين فانطلق معهم إلى البحرين واستشهد في طريق عودته -رحمه الله- بعد أن حققوا الانتصارات هناك. (الطبري، 1967).

الخاتمة

-أظهر البحث أهمية قراءة الروايات التاريخية بتمعن واستفاضة ومن ثم تحليلها بشكل علمي مع ربطها مع سياقها التاريخي، وعدم الركون إلى كثرة تداول المعلومة في المصادر، فقد أوضح البحث أن أسر ثمامة بن أثال ملك حجر اليمامة لم يكن في السرية التي وجهها رسولنا الكريم ﷺ إلى قبيلة القرطاء في نجد، بل كان ذلك في سرية أخرى، ولم يكن في العام السادس من الهجرة النبوية الشريفة كما هو شائع في كثير من مصادر السيرة، بل كان بعد منتصف العام السابع أو بداية العام الثامن من الهجرة، وقد رجحنا أن يكون في شهر رجب من العام السابع من الهجرة.

-أكد البحث أهمية الدراسات البينية في تناول الأحداث التاريخية، فالبحث ارتكز في بناء حادثة أسر ثمامة بن أثال على الرواية التي جاءت في الصحيحين، وبناء عليها بقية الأحداث حتى تكاملت الصورة عن الحادثة.

(1) هناك رواية تذكر أن الرسول ﷺ أرسل فرات بن حيان العجلي إلى ثمامة في قتال مسيلمة وقتله. (ابن الأثير، 1989). ويمكن الجمع بينهما أنها تأكيد على الخيار الثاني حينما لم يستجيب مسيلمة ومن معه للخيار الأول. وهذا نوع من التعزيز لا سيما وأن اختيار فرات لأنه من أهل المكان. (ابن الأثير، 1989).

(2) سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية، تنبأت أثناء الردة بعد وفاة الرسول ﷺ، وكانت بالجزيرة في بني تغلب فاستجاب لها الهذيل بن عمران، وحينما أقبلت إلى داخل الجزيرة العربية راسلت مالك بن نويرة التميمي فصالحها ومنعها من قصد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أسلمت بعد ذلك وحسن إسلامها وماتت بالبصرة زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. (ابن الجوزي، 1992؛ ابن الأثير، 1997؛ ابن الأثير، 1989).

(3) ذكرت بعض المصادر أن الذين أطاعوا ثمامة عددهم ثلاثة آلاف رجل. (السهيلي، 2000).

- كذلك ظهرت أهمية هذه الحادثة وتبعاتها في كيفية تعامل رسولنا الكريم ﷺ مع مجرياتها، وفي الدور الذي قام به بعد ذلك ثمامة بن أثال بانضمام إقليم مهم وهو اليمامة إلى المدينة النبوية، في الصراع مع قريش في مكة، وفي كبح جماح فتنة المتنبيين والمرتدين والعاصين في وسط الجزيرة العربية ضد المدينة النبوية بعد ذلك، وفي مساعدة جيوش المسلمين القادمة من المدينة النبوية ومشاركتهم في العمليات العسكرية.

التوصيات:

تحتاج الكثير من الأحداث التاريخية لإعادة قراءة لا سيما وفق ما توفر من وسائل معرفية وتقنية يمكن توظيفها لخدمة البحث التاريخي والوصول إلى نتائج أدق وأكثر عمقاً.

قائمة المراجع:

- ابن الأثير، علي بن محمد. (1989). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار الفكر.
- لغة الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. (د.ت). *بلاد العرب*، تحقيق حمد الجاسر، صالح العلي، الرياض: دار اليمامة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه=صحيح البخاري*. تحقيق محمد زهير الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.
- البلاذري، أحمد بن يحيى. (1996). *جمل من أنساب الأشراف*. تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي. بيروت: دار الفكر.
- البلاذري، عاتق بن غيث الحربي. (1982). *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية*. مكة: دار مكة للنشر والتوزيع.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1983). *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. تحقيق مصطفى السقا. بيروت: عالم الكتب.
- البهقي، أحمد بن الحسين. (1985). *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. تحقيق عبدالمعطي قلعجي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجاسر، حمد بن محمد. (1422). *الرياض عبر أطوار التاريخ*، الرياض: دار الملك عبدالعزيز.
- جواد علي. (د.ت). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. بغداد: جامعة بغداد.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن. (1997). *تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير*. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن. (1992). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حبان، محمد بن حبان. (1973). *الثقات*. عناية محمد عبد المعيد خان. الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حبش، عبدالرحمن بن محمد. *الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة*. نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة مكتبة ليدن، هولندا.
- ابن حبش، عبدالرحمن بن محمد. (1983). *الغزوات*، تحقيق أحمد غنيم. د.م. د.ن.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1969). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. عناية محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. القاهرة: المكتبة السلفية.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1995). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1986). *تقريب التهذيب*. تحقيق محمد عوامه. سوريا: دار الرشيد.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (1982). *جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم*. تحقيق إحسان عباس وناصر الدين أسد. باكستان: إدارة إحياء السنة.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (1983). *جمهرة أنساب العرب*. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: دار المعارف.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله. (د.ت). *معجم البلدان*. بيروت: دار الفكر.
- الحلي، علي بن إبراهيم. (2007). *إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون=السيرة الحلبية*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1995). *المسند*. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث.
- ابن حوقل، محمد بن حوقل. (1938). *صورة الأرض*. بيروت: دار صادر.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (1984). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت: دار القلم.
- خليفة بن خياط العصفري. (1977). تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري. دمشق، بيروت: دار القلم، مؤسسة الرسالة.
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. (1970). المجاز بين الإمامة والحجاز. الرياض: دار الإمامة.
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. (1978). معجم الإمامة. (د.م. د.ن).
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (1991). الاشتقاق. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1963). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة.
- ابن سحيم، سليمان بن محمد النجدي. (2018). سيرة بني حنيفة في حروب الردة. تحقيق راشد بن محمد بن عساكر. بيروت: دار جداول.
- ابن سعد، محمد بن سعد البصري. (1968). الطبقات الكبرى. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- السهيلى، عبدالرحمن بن عبدالله. (2000). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق عمر عبد السلام. بيروت: دار إحياء التراث.
- السيف، عبد الله بن محمد. (1996). ثمانية بن أثال الحنفي. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (16)، 151 - 370.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (2003). الدر المنثور في التفسير بالمتأثور. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي القاهرة: دار هجر للطباعة، والنشر.
- ابن شبة، عمر النميري. (2022). أخبار المدينة. تحقيق مصعب المرزوقي. المدينة المنورة: دار الميمنة.
- شراب، محمد بن محمد حسن. (1990). المعالم الأثرية في السنة والسيرة. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- الصالحى، محمد بن يوسف. (1993). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصفدي، خليل بن أبيك. (2000). الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث.
- الصوياني، محمد بن حمد. (2004). السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة، والنشر.
- الطبري، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (2006). سير أعلام النبلاء. اعتنى به حسان بن عبد المنان. القاهرة: دار الحديث.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب.
- الزيلعي، عبد الله بن يوسف. (1997). نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي. بيروت، جدة: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي. (1992). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت: دار الجيل.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي. (1403) الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.
العيني، محمود بن أحمد. (د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: المطبعة المنيرية، دار الفكر.
أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (د.ت). المختصر في أخبار البشر. تحقيق محمد زينهم عزب. القاهرة: دار المعارف.
ابن قانع، عبد الباقي بن قانع البغدادي. (1998). معجم الصحابة. تحقيق صلاح بن سالم المصري. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (1992). المعارف. ثروت عكاشة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
القسطالاني، أحمد بن محمد القتيبي المصري. (1903). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية
القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد. (1980). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الكلاعي، سليمان بن موسى الحميري. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء. نسخة مخطوطة مصورة، مكتبة الملك سلمان بن عبدالعزيز بالرياض، رقم 3236.
الكلاعي، سليمان بن موسى. (2000). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء. بيروت: دار الكتب العلمية.

الكلبي، هشام بن محمد بن السائب. (1986). جمهرة النسب. تحقيق حسن ناجي. بيروت: عالم الكتب
ابن مأكولا، علي بن هبة الله. (1990). تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام. تحقيق. سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية.

المباركفوري، صفى الرحمن بن عبد الله. (د.ت). الرحيق المختوم. بيروت: دار الهلال.
المزي، يوسف بن عبد الرحمن القضاعي. (1990). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة.

مسلم بن الحجاج القشيري. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (1999). إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفلة والمتاع. تحقيق محمد عبد الحميد النميسي. بيروت: دار الكتب العلمية.

موسى بن عقبة المدني. (2023). مغازي سيدنا محمد. تحقيق محمد الطبراني. المغرب: منشورات البشير بنعطية.
ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري. (1955). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الهمداني، الحسن بن أحمد. (1977). صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع. الرياض: دار اليمامة.

- الواقدي، محمد بن عمر المدني. (1989). المغازي. تحقيق مارسدن جونز. بيروت: دار الأعلمي.
- الوشحي، صالح بن سليمان. (1992). ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- المطيري، وليد بن هليل. (2015). المغازي والسرايا النبوية إلى نجد. الرياض: كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية.

Arabic references:

- Ibn Hubaysh, Abdul Rahman bin Muhammad. The comprehensive conquests that took place during the days of the first three caliphs. A photocopy of the manuscript copy located in the Leiden Library in the Netherlands.
- Al-Kalai, Suleiman bin Musa Al-Himyari. The battles of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - and the three caliphs. A photocopy of King Salman bin Abdulaziz Library in Riyadh No. 3236.
- Ibn Al-Atheer, Ali bin Muhammad Al-Shaibani (1989 AD). The lion of the jungle in the knowledge of the companions. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (2002 AD). Sahih Al-Bukhari. Verified by Muhammad Zuhair Al-Nasser. Beirut: Dar Touq Al-Najat.
- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber (1996 AD). Genealogies of nobility. Verified by Suhail Zakkar and Riad Al-Zirkli. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Bakri, Abdullah bin Abdul Aziz Al-Andalusi (1983 AD). A dictionary of the most commonly used names of countries and places. Verified by Mustafa Al-Saqqa. Beirut: World of Books.
- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali Al-Khorasani (1985). Evidence of prophecy and knowledge of the conditions of the owner of Sharia law. Achieved by Abdul Muti Qalji. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah
- Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad (1973). Trustworthy people= althiqat. Inayat, Muhammad Abdul Majeed Khan. India: Ottoman Encyclopedia.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman (1997), Understanding Historians through the Eyes of History and Biography. Beirut: Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali (1992). Regular in the history of nations and kings. Investigation: Muhammad Abdel Qader Atta, Mustafa Abdel Qader Atta. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Hubaish, Abdul Rahman bin Muhammad (1983). Invasions, investigated by Ahmed Ghoneim. blood. D.N.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani (1969) Fath Al-Bari with an explanation of Sahih Al-Bukhari. Muhammad Fouad Abdel Baqi, Mohib al-Din al-Khatib. Egypt: Salafi Library
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani (1995). Knowledge of the Companions. Investigation: Adel Ahmed Abdel Mawjoud. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Andalusi (1982). Biography of the Prophet and Five

- Other Treatises by Ibn Hazm. Verified by Ihsan Abbas, Nasser al-Din Asad. Pakistan: Sunnah Administration.
- Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (d.d.). Country dictionary. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Halabi, Ali bin Ibrahim (2007). The human being of the eyes in the biography of Al-Amin Al-Mamoun Biography of Aleppo. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad (1995). The predicate. Verified by Ahmed Muhammad Shaker, Cairo: Dar Al-Hadith.
- Ibn Hawqal, Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi (1938). Earth image. Beirut: Dar Al Sader.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (1984). A book of lessons and the collections of al-Mubtada' and al-Khabar in the days of the Arabs, Persians, and Berbers, and those who admired them among those with the greatest authority. Beirut: Dar Al-Qalam.
- Khalifa bin Khayyat Al-Asfari (1977). History of Khalifa bin Khayyat. Verified by Akram Diaa Al-Omari. Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Resala School.
- Ibn Duraïd, Muhammad bin Al-Hasan Al-Azdi (1991). Derivation. Verified by Abdul Salam Haroun. Beirut: Dar Al-Jeel.
- Ibn Saad, Muhammad bin Saad Al-Basri (1968), The Great Classes. Verified by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Al-Sadr.
- Al-Suhaili, Abdul Rahman bin Abdullah (2000). Al-Rawd in explaining the biography of the Prophet by Ibn Hisham. Verified by Omar Abdel Salam. Beirut: Heritage Revival House.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din (2003). Al-Durr Al-Manthur in the interpretation of the Qur'an. Achieved by Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki
Cairo: Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising.
- Ibn Shibah, Omar Al-Numairi (2022). City News. Verified by Musab Al-Marzouqi. Medina: Dar Al-Maymana.
- Al-Salhi, Muhammad bin Youssef (1993). Ways of guidance and guidance in the biography of the best of servants, mentioning his virtues, signs of his prophecy, his actions, and his conditions in the beginning and the future. Verified by Adel Ahmed Abdel Mawjoud, Ali Muhammad Moawad, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aibak (2000). Al-Wafi with deaths. Verified by Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa. Beirut: Heritage Revival House.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari. Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an. Verified by Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki
Cairo: Dar Hajar for printing, publishing, distribution, and advertising.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (1967). The history of the apostles and kings. Verified by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar Al-Maaref.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed (2006). Biography of noble figures. Al-Hasan bin Abdul Manan took care of him. Cairo: Dar Al-Hadith.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad (2003). History of Islam and deaths of celebrities and personalities. Verified by Bashar Awad Marouf. Beirut: Dar Al-Gharb.
- Al-Zayla'i, Jamal al-Din Abdullah bin Youssef (1997). And erecting the banner of the hadiths of guidance. Beirut, Jeddah: Al-Rayyan Printing and Publishing Establishment, Dar Al-Qibla for Islamic Culture.
- Ibn 'bdālbr, Yūsuf ibn Allāh al-Qurṭubī. (1992). al-Istī'āb fī ma'rifat al-aṣḥāb. taḥqīq 'Alī

- Muhammad al-Bajāwī. Bayrūt : Dār al-Jīl.
- Ibn ‘bdālbr, Yūsuf ibn Allāh al-Qurtūbī. (1403) al-Durar fī ikhtisār al-Mughāzī wa-al-siyar. taḥqīq Shawqī Ḍayf. al-Qāhirah : Dār al-Ma‘ārif.
- Al-Aini, Badr al-Din Abu Muhammad Mahmoud. Umdat Al-Qari, Explanation of Sahih Al-Bukhari. Beirut: Al-Muniriya Press, Dar Al-Fikr.
- Abu Al-Fida Al-Malik Al-Muayyad Imad Al-Din Ismail bin Ali (d. d.). Summary of human news. Verified by Muhammad Zeinhom Azab. Cairo: Dar Al-Maaref.
- Ibn Qani’, Abu Al-Hussein Abdul Baqi bin Qani’ bin Marzouq Al-Baghdadi (1998). Dictionary of Companions. Salah bin Salem Al-Misrati achieved Medina: Library of the Rich.
- Al-Joshandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed (1980). Knowledge of Arab genealogies. He got Ibrahim Al-Abiary. Beirut: Lebanese Book House.
- Al-Kalai, Suleiman bin Musa Al-Himyari (2000). The conquests of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - and the three caliphs. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Makula: Abu Nasr Ali bin Hibatullah (1990). Crushing delusions of knowledge and knowledgeable people investigation. Mr. Kasrawi Hassan. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri (d.). Sahih Muslim, edited by Muhammad Fouad Abdel Baqi, Beirut: Arab Heritage Revival House.
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmed bin Ali (1999). - Entertaining hearing about the status of the Prophet, his money, his descendants, and his possessions
Verified by Muhammad Abdel Hamid Al-Numaisi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Musa bin Uqba Al-Madani (2023) The Conquests of our Master Muhammad, edited by Muhammad Al-Tabarani, Morocco: Al-Bashir Benatia Publications.
- Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham Al-Himyari Al-Maafiri (1955). Biography of the Prophet. Investigation: Mustafa Al-Saqqa, Ibrahim Al-Ebiary, Abdel Hafeez Shalabi. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Al-Hamdani, Al-Hassan bin Ahmed bin Yaqoub (1977). Description of the Arabian Peninsula. Investigated by Muhammad bin Ali Al-Akwa. Riyadh: Dar Al Yamamah.
- Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi Al-Madani. Al-Maghazi. Investigation by Marsden Jones. Beirut: Dar Al-Alamy.
- Jawad Ali. (D.T.), Al-Mufasssal fi History of the Arabs Before Islam. Baghdad: University of Baghdad.
- Saleh bin Sulaiman Al-Washmi. (1992). The Wilayat of Al Yamamah is a study of economic and social life until the end of the third century AH. Riyadh: King Abdulaziz Public Library.
- Safi Al-Rahman Al-Mubarakpuri. (d. T.). Sealed nectar. Beirut: Dar Al Hilal.
- Ateq bin Ghaith Al-Biladi Al-Harbi (1982). A dictionary of geographical features in the Prophet’s biography. Mecca: Dar Mecca for Publishing and Distribution.
- Abdullah bin Muhammad Al-Khamis. (1970). The passage between Al-Yamamah and Al-Hijaz. Riyadh: Dar Al Yamamah.
- Al-Sayf, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad. (1996). thmāmih ibn athāl al-Ḥanafī. Majallat Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, (16), 151-370.

- Muhammad bin Hamad Al-Suyani. (2004). The biography of the Prophet as stated in the authentic hadiths. Riyadh: Obeikan Library.
- Muhammad bin Muhammad Hassan Shurab. (1990). Favorite landmarks in the Sunnah and biography. Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya.
- Walid bin Halil Al-Mutairi. (2015). Conquests and prophetic missions to Najd. Riyadh: King Salman bin Abdulaziz Chair for Historical and Cultural Studies of the Arabian Peninsula.

Biographical Statement	معلومات عن الباحث:
<p>Dr. Fawzi bin Anad Al-Otaibi, Associate Professor of History and Civilization, Department of History and Civilization, College of Arabic Language and Humanities, Islamic University of Madinah, holds a PhD in Philosophy in History from King Saud University in Riyadh in 2015. His research interests revolve around issues of history and civilization, especially in the history of the Arabian Peninsula, the history of Andalusia and Morocco, and the history of science in Islamic civilization.</p>	<p>د. فوزي بن عناد العتيبي، أستاذ التاريخ والحضارة المشارك، في قسم التاريخ والحضارة، بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في التاريخ من جامعة الملك سعود في الرياض عام 2015م تدور اهتماماته البحثية حول قضايا التاريخ وحضارته لا سيما في تاريخ الجزيرة العربية وتاريخ الأندلس والمغرب وتاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.</p>

E-mail :fwzi@iu.edu.sa

الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث (دراسة تاريخية)

د. مها بنت سعيد اليزيدي

أستاذ التاريخ الحديث المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

(أُرسل إلى المجلة بتاريخ 2024/8/23م، وقبل للنشر بتاريخ 2024/9/30م)

المستخلص:

يتناول هذا البحث الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث دراسة تاريخية، ويهدف البحث هو الكشف عن كثير من المعالم العمرانية في مكة المكرمة التي تعرضت للإزالة نتيجة التطور الحضاري، وكثير من هذه المعالم العمرانية قد ورد ذكرها في بعض مصادر المؤرخين والبلدانيين من الرحالة والجغرافيين بشكل وصفي أو سردي اعتماداً على البنية العمرانية والهيكلية التي تحتضن تلك المواقع؛ إذ شكلت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أهمية كبيرة لتاريخ التراث العمراني؛ حيث أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على ماضي مكة المكرمة، وأسهمت في توثيق وإيضاح كثير من المعلومات عن تاريخ وحضارة مكة المكرمة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية واعتبارها مصدراً مهماً من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، وشملت الدراسة أبرز الكتب والمؤلفات التي تضمنت ذلك وتناولتها بالعرض والتحليل بحسب المنهج التاريخي، وعرضت لأهم هذه الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية وتحليل المعلومات التي تخص تاريخ التراث العمراني والمعماري لمكة المكرمة. وأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية تشكل أهمية كبيرة ومهمة بالنسبة لتاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة؛ لكونها تمثل التاريخ المرئي الوحيد عن التغير الجذري، فضلاً عن إسهام الصور الفوتوغرافية في توثيق التراث العمراني والمعماري لمكة المكرمة، علاوة على ضرورة توظيف الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية في كتابة تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة خاصة، وبقية المدن عامة.

الكلمات المفتاحية: مكة المكرمة، التراث العمراني، المصادر التاريخية، الصور الفوتوغرافية، الخرائط التاريخية.

Historical photographs, drawings and maps One of the sources of the history of the urban heritage of Mecca in the modern era (Historical study)

D. Maha Bint Saeed Al-Yazidi

Associate Professor of Modern History in the Department of Islamic Studies at the College of Sharia and Law at Al-Jouf University

(Sent to the magazine on 8/23/2024 AD, and accepted for publication on 9/30/2024 AD)

Abstract:

This research deals with historical photographs, drawings and maps from sources of the history of the architectural heritage of Mecca in the modern era, a historical study. The aim of the research is to reveal many of the architectural landmarks in Mecca that have disappeared due to removal as a result of urban development. Many of these architectural landmarks It has been mentioned in some sources of historians, geographers, travelers and geographers in a descriptive or narrative manner depending on the urban structure and architecture that embraces these sites; as photographs, drawings and historical maps have been of great importance to the history of urban heritage; as they have become the only documents that bear witness to the past of Makkah Al-Mukarramah, and have contributed to documenting and clarifying a lot of information about the history and civilization of Makkah Al-Mukarramah. Hence, this study came to shed light on historical photographs, drawings and maps and consider them an important source of the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah in the modern era. The study included the most prominent books and publications that included this and dealt with it by displaying and analyzing it according to the historical method, and presented the most important of these historical photographs, drawings and maps and analyzed the information related to the history of the urban and architectural heritage of Makkah Al-Mukarramah. The most important results of the study are that historical photographs, drawings and maps are of great and important importance to the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah, as they represent the only visual history of the radical change, in addition to the contribution of photographs in documenting the urban and architectural heritage of Makkah Al-Mukarramah, in addition to the necessity of employing historical photographs, drawings and maps in writing the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah in particular, and the rest of the cities in general.

Keywords: Makkah, architectural heritage, historical sources, photographs, historical maps.

المقدمة:

أدى التحضر الذي شهدته المدن القديمة إلى اختفاء معالم التراث العمراني لها أو تغيير خصائصها وغياب مواقعها، وبالتالي فقدان المعلومات الوصفية والمكانية عن تلك المعالم، وقد تعرّضت كثير من المعالم العمرانية في مكة المكرمة للاختفاء بسبب الإزالة نتيجة التطور الحضاري، وكثير من هذه المعالم العمرانية قد ورد ذكرها في بعض مصادر المؤرخين والبلدانيين من الرحالة والجغرافيين بشكل وصفي أو سردي اعتماداً على البنية العمرانية والهيكلية التي تحتضن تلك المواقع (القاضي، 2012)؛ حيث إن مكة المكرمة بمكانتها الدينية والتاريخية احتلت مكانة مميزة ومهمة في كتاباتهم؛ ولذا حظيت بمؤلفات وكتب مفيدة خدمت التاريخ المكي في كافة جوانبه السياسية والحضارية، وقد تفنن هؤلاء المؤرخون في التأليف وتسجيل جميع الأحداث المكية، مضمنين مؤلفاتهم ومصنفاتهم الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية، والتي شكلت أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ وتراث مكة المكرمة الحضاري والعمراني؛ لكونهم يمثلون التاريخ المرئي الوحيد للتغير الجذري؛ بحيث أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على ماضي مكة المكرمة (معهد العالم العربي، 2005). وأسهمت في توثيق وإيضاح كثير من المعلومات عن مكة المكرمة وتاريخها وحضارتها.

وقد تيسر للباحثة خلال اهتمامه في تتبع تاريخ مكة المكرمة وحضارتها معرفة العديد من المؤرخين والمؤلفين الذين ضمّنوا كتبهم الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة بعنوان: "الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، دراسة تاريخية"، والتي تهدف إلى:

- تسليط الضوء على أبرز الكتب التي تضمّنت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية.
- إبراز أهمية الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية كمصدر من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة، وعرض أهم المعلومات والنصوص التي تضمّنتها فيما يخص الجانب العمراني لمكة المكرمة.
- وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، واعتمدت على مصادر متنوعة، تضمّنت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية لمكة المكرمة، وسوف تتناول الدراسة:
- الصور الفوتوغرافية.
- الرسوم.
- الخرائط التاريخية.
- من خلال عرض الكتب والمؤلفات التي اشتملت عليها، وإبراز جانب التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، واعتمدت الدراسة على بعض الدراسات السابقة والتي من أبرزها:
- شودي (2008). وقد عرضت الدراسة صوراً قديمة لمكة المكرمة وحاراتها وأسواقها وشوارعها وبعض البيوت الأثرية والدوائر الحكومية، وقد تميّزت بأن الصور من تصوير الباحث موضحاً على كل صورة تاريخ تصويرها.
- نواب وصالح (1427). وقد ضمّ هذا الأطلس مجموعة كبيرة من الصور والرسوم والخرائط التي توضّح معالم مكة المكرمة العمرانية والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة على مرّ العصور.
- كيجل وغراهام (2011). وتُعَدُّ هذه الدراسة تاريخاً مصوراً لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة.
- الحبابي وآخرون (2006). وقد تضمّنت هذه الدراسة مجموعة من الصور الفوتوغرافية والمنقولة من كتب المصادر التي تحدّثت عن مكة المكرمة.
- صور معهد العالم العربي (2005). وهي عبارة عن مجموعة من الصور التي تمّ عرضها في معرض.

أولاً: الصور الفوتوغرافية:

الصورة الفوتوغرافية هي:

تسجيل دقيق للشيء بدقة متناهية توضح علاقة أجزاء الشيء بعضها البعض، ويتم اختيارها من الواقع وتؤكدده، وتعتبر تقريراً عن موضوع معين كما يراه المصور، فالتصوير نوعان: صور موضوعية وشخصية، وهو يعتمد على وجهة نظر المصور وقدرته على ترجمة رأيه الشخصي إلى صورة مرئية عن طريق عملية التصوير (محمد، 2015، ص ص 192 - 193).

ويعود الفضل في اختراع أول آلة التصوير إلى الفنان والكيميائي الفرنسي لويس داجير Louis Daguerre، في عام 1255هـ/1839م، ثم عرف التصوير في الدولة العثمانية؛ إذ نشرت جريدة تقويم الوقائع العثمانية الصادرة في عام 1255هـ وتحديدًا يوم 28 أكتوبر 1839م المعلومات التي أوردتها الجرائد الأوروبية حول هذا الموضوع، وما أن حلَّ عام 1300هـ/1900م حتى أصبح التصوير مألوفًا في البلاد العثمانية والعربية (عفيفي، 2022). وتحتفظ مكتبة جامعة إستانبول منذ عام 1344هـ/1925م بمجموعة من الصور الفوتوغرافية التي جمعها السلطان عبد الحميد الثاني خلال مدة حكمه (1293 - 1327هـ / 1876 - 1909م)، والتي يبلغ عددها 33350 صورة، وتضم مجموعة كبيرة من صور الحرمين الشريفين (نواب وصالح، 1427).

أما تاريخ أول صورة فوتوغرافية عن مكة المكرمة والأماكن المقدسة فيعود إلى عام 1277هـ/1861م (رياض، 2016؛ فيسي وغرانت، د.ت)؛ حيث قام بالتقاطها صادق⁽¹⁾، الذي قدم مكة المكرمة ثلاث مرات خلال الأعوام "1277 - 1297 - 1302هـ/1861 - 1880 - 1885م" (صادق، 1313). واستخدم في تصويره أجهزة التصوير ذات لوحات الكولوديون اللاصق الرطب، بالإضافة إلى أدوات القياس والمساحة؛ حيث تمكَّن من التقاط عدد كبير من الصور الفوتوغرافية التي قام بتوثيقها بأن وضع عنوانا وصفياً باللغة العربية لكل صورة مع توقيعه على اللوحات الزجاجية (الحاج، د.ت).

وصادق أول من أخذ مقاسات دقيقة للمسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد نشر صوره عام 1297هـ/1880م في كتابه "مشعل المحمل في سفر الحج براً" (صادق، 1999). وقد ضمن صوره منظرًا شاملاً للمسجد الحرام، ومقبرة المعلاة⁽²⁾ (البلاوي، 1983)، وباب الصفا الذي يقع بين الصفا والمروة وهو من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام (الكرد، 1992). وصورة توضح مخيم الحجاج في مشعر منى، كما شملت الصور التي التقطها صورًا للأبنية من الداخل وبعض الشخصيات المعروفة في مكة المكرمة (الحاج، د.ت). وقال: "وقد تيسر لي في هذه الأيام أخذ رسم المسجد المكي والكعبة بالفتوغرافيا، وأخذ رسم مسطحه على قدر الإمكان مع كثرة الازدحام وعدم الفراغ" (صادق، 1298، ص 35؛ صادق، 1999).

لقد استخدمت صور صادق في كثير من الكتب التي كتبت عن مكة المكرمة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومن ذلك ما أشار إليه البتوني الذي زار مكة المكرمة عام 1327هـ/1909م باستخدامه الصور التي التقطها صادق نظرًا لدقتها⁽³⁾ (البتوني، د.ت).

(1) محمد صادق باشا (1237هـ / 1822م - 1320هـ / 1902م) ضابط أركان حرب ومهندس معماري، درس في القاهرة، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وقد انتدب إلى فرنسا لإكمال دراسته العسكرية، وقيل إنه درس فن التصوير الفوتوغرافي وتخرج برتبة مهندس، وبعد عودته التحق بالجيش المصري ليعمل ضابطاً ومساحاً طوبوغرافياً ومدرّساً للرسم في المدرسة الحربية في القاهرة، له ثلاث كتب: الكتاب الأول: جريدة استكشافية من الوجهة إلى المدينة المنورة ومنها إلى ينبع البحر، والثاني: مشعل المحمل، والثالث: كوكب الحج (رياض، 2016).

(2) تقع على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي الممتد من ريع الحجون تحديداً في الشمال الشرقي من مكة؛ وسميت بذلك؛ لأنها تقع في أعلى مكة المكرمة.

(3) قام بإعداد هذه الرحلة وهو مرافق لخديوي مصر في رحلته إلى الحج عام 1327هـ/1909م، وبعد عودتهم من الرحلة كلفه الخديوي بكتابة تفاصيل هذه الرحلة في كتابه الرحلة الحجازية (لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر)، وقد تناول في رحلته وصف مكة المكرمة من الناحية العمرانية

أما أول مصور أوروبي قام بالتقاط الصور الفوتوغرافية لمكة المكرمة فهو الرحالة الهولندي سنوك هورخرونيه Snook horchonne⁽¹⁾ (هورخرونيه، 1999). في عام 1302هـ/1884م (البنتوني، د.ت). وهو من أبرز الذين وثقوا الصورة في مكة المكرمة بعد صادق، وأشار أن الصور لم تكن جميعها من تصويره؛ حيث إن منها صورتين قدمهما له صادق، وغالبية الصور التي نشرها ألتقطها طبيب من مكة اسمه السيد عبد الغفار بن عبد الرحمن البغدادي، وهو من ضمن المصورين الذين صوروا مكة المكرمة منذ عام 1302هـ/1885م (نواب وصالح، 1427). وقد تمّ نشر نماذج من هذه الصور التي التقطها في مجلدين منفصلين بعنوان: "الأطلس المصور 1888 - 1889م، وصور من مكة 1889م" (الحاج، د.ت، ص 14). ومن هذه الصور، صورة للمسجد الحرام والكعبة المشرفة، وخلفها واضح جبل أبي قبيس⁽²⁾ (البلادي، 1983؛ هورخرونيه، 1999). وصورة لمبنى الحميدية⁽³⁾ (ساعاتي، 1436). والتي بناها والي الحجاز عثمان نوري باشا⁽⁴⁾، وقد هدمت في مشروع توسعة الملك عبد العزيز للمسجد الحرام في عام 1375هـ/1955م، لصالح إنشاء ميدان أجياد⁽⁵⁾ (هورخرونيه، 1999؛ البلادي، 1983؛ الحبابي وآخرون، 2006؛ وزارة الشؤون البلدية والقروية، 1440). وصورة أخرى لباب علي⁽⁶⁾، من أبواب المسجد الحرام (هورخرونيه، 1999؛ الكردي، 1992). كما أورد صورة لمخفر الشرطة الذي بناه عثمان نوري باشا عام 1300هـ/1884م ليكون للعساكر العثمانية (ساعاتي، 1436). والذي يقع في حارة الصفا⁽⁷⁾ (هورخرونيه، 1999). وقد أزيل في عام 1374هـ/1954م.

يعتبر السيد عبد الغفار أول مصور مكّي وصاحب أول معمل للتصوير في مكة المكرمة، وقد ذكره صادق في رحلته الثالثة عام 1302هـ/1885م، بأنه التقى به حيث كان يعمل بالطب والتصوير (صادق، 1313). كما أن سنوك هورخرونيه (1999) Snook horchonne لم يشر إليه صراحة حينما قال: "... أن الصور الفوتوغرافية في الكتاب قد التقطت جميعها في مكة، وأنها قد نشرت أما عن صور التقطتها بنفسه، أو التقطها عربي دربته على التصوير" (ج 1، ص 19). وقال أيضاً: "وهناك طبيب مشهور عرفته في مكة المكرمة يتعاطى تصليح الساعات والبنادق وتقطير الزيوت العطرية" (ج 2، ص 414). وقد أورد الباحثون نواب وصالح (1427) صورة خطاب صادر من السيد عبد الغفار عام 1305هـ/1888م إلى الرحالة سنوك هورخرونيه Snook horchonne يشكره

والجغرافية والاجتماعية وضمنها بالصور الفوتوغرافية.

(1) له كتاب كُتب خلال إقامته في مكة المكرمة وكان جزأين، الجزء الأول خصص لتاريخها، والثاني: وصف فيه حياة أهلها الاجتماعية وصفاً دقيقاً، وقد صدر كتابه هذا عام 1302هـ/1884م.

(2) جبل أبي قبيس يقع: في الجهة الشرقية من المسجد الحرام وهو من أشهر جبال مكة المكرمة يصب منه شعب علي وبين جبال الخندمة، وأبو قبيس بين شعب وبين أجياد.

(3) مبنى الحميدية شيدت في أجياد عام 1302هـ/1884م بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني (1293 - 1326هـ/1876 - 1909م) في مقابل باب أم هاني في الجدار الجنوبي من المسجد الحرام، وقد هدمت في التوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام.

(4) عثمان نوري باشا: والي الحجاز (1299 - 1309هـ/1882 - 1891م)، قام ببناء العديد من المعالم التاريخية والأثرية في مكة المكرمة أثناء فترة ولاية على الحجاز (صaban، 2004).

(5) أجياد موضع في مكة مما يلي الصفا، وقيل موضع من بطحاء مكة، سمي بذلك لأن تبعا لما قدم مكة ربط خيله فيه، وهما أجيادان الكبير والصغير، وحارة أجياد تضم جميع الدوائر الحكومية المالية والإدارية والقضائية إلى جانب أنها تضم أول وأكبر مستشفى ومبنى الحميدية والمالية ومبنى التكية المصرية وثكنة العسكر، وأول فندق كبير يسمى الفتح ودار الأيتام، وكلها أزيلت في التوسعة السعودية للمسجد الحرام مع إزالة الحي كامل لإفساح المجال لتوسعات المقامة.

(6) باب علي: في الصف العلوي من أبواب الجدار الشرقي من المسجد الحرام، وكان يسمى أيضا باب بنى هاشم.

(7) حارة الصفا: نسبة إلى جبل الصفا الذي يقع في شرقي مكة المكرمة، جنوب المسجد الحرام، ويقابله جبل المروة.

فيها على إرساله له آلة تستخدم لفحص العيون، وأن السيد عبد الغفار بعث له صورتين فوتوغرافيتين للمسجد الحرام التقطتهما والحرم خالي من الناس، الصورة الأولى التقطت من سطح باب السلام⁽¹⁾ (الكردى، 1992). والثانية التقطت من سطح مبنى الحميدية قرب باب الوداع⁽²⁾ (نواب وصالح، 1427؛ عبد القادر والحارثي، 2001). وكانت تتميز صور السيد عبد الغفار بأنها تحمل توقيعيه باسم فوتوغرافي السيد عبد الغفار طبيب بمكة، وقد جاء في كتاب (نواب وصالح، 1427) نماذج منها.

ومن المصورين الرحالة الذين زاروا مكة المكرمة، وكتبوا عنها الرحالة جيل - جرفيه كورتلمون Gilles - Gervais Courtelmont⁽³⁾؛ حيث زارها في عام 1311هـ/1894م (البقاعي، 2004؛ كورتلمون، 2002). واستطاع أن يلتقط العديد من الصور (كورتلمون، 2002). حيث تجوّل كورتلمون Courtelmont في مكة المكرمة، وهو يحمل معه آلة تصوير من طراز 13×18 سم على كتفه، وخبأها تحت سجادة الصلاة، وأخذ يلتقط الصور لمكة المكرمة وشوارعها وأبنيتها بشكل سري، ويعلق على ذلك بقوله: "لقد سمح لي بحمل آلة التصوير (13×18) وبعض الألواح التي أخفيها بعناية في أغراضنا، لقد كانت عدسة التكبير الصغيرة الحجم هي الوحيدة التي سمحت بالتقاط بعض الصور للمدينة المقدسة التي تدعم هذا الكتاب" (كورتلمون، 2002، ص 79 - 80). ومن أبرز الصور التي التقطها صورة بانورامية لمكة المكرمة من أعلى جبل أبي قبيس، وعلق على ذلك بقوله:

"ما أروع المشهد، المدينة كلها تنبسط تحت أقدامنا، وكانت صورة المدينة بأكملها تظهر لي بوضوح تام، وكنت أعي أهميتها، الأسطح تتدرج تحت أقدامنا، وعلى هيئة شقق عارية تعلو جميع البيوت متخذة شكل مدرج، وتعدّ الصورة البانورامية التي تتضمنها اللوحات الخمس التي حملتها من هذه الرحلة الخطيرة الأولى من نوعها التي تغطّي المشهد العام للمدينة، وهي الصورة الأكثر تعبيراً من أي وصف" (ص 78 - 80).

وكذلك التقط صورة للحجر الأسود (كورتلمون، 2002). وصورة لبيوت مكة المكرمة (كورتلمون، 2002). وصورة أخرى لقصر شريف مكة، والذي يقع على طريق منى (كورتلمون، 2002). بالإضافة إلى صورة للعقبة الصغرى في منى، وأخرى لشعب منى (كورتلمون، 2002).

ومن المصورين الذين التقطوا صوراً لمكة المكرمة، ووثّقوا معالمها المصور الهندي مرزا Mirza صاحب معمل تصوير في مدينة دلهي بالهند، وقد قدم إلى مكة المكرمة لالتقاط صور للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ثم طباعتها في الهند وتصديرها للحجاز لبيعها على الحجاج كصور تذكارية، وذلك في عام 1323هـ/1906م (معهد العالم العربي، 2005). وكان مقره في باب السلام الذي يصل المسعى بالمسجد الحرام (الحاج، د.ت). وقد تميزت صوره بأنها بأحجام ومقاسات مختلفة مفردة أو ملصقة على ورق مقوى، وتحمل تعليقات عليها باللغة الأوردية، وقد وجد نماذج منها في كتاب (الحاج، د.ت). وبعضها توجد في ألبوم خاص في مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض (نواب وصالح، 1427). ومن أبرز هذه الصور: صورة منظر للمسجد الحرام والقسم الشمالي والغربي لمكة المكرمة عام 1307هـ/1890م، التي تظهر فيها حارة أجياد والمباني التي فيها، وبعض المنازل المطلّة على الشارع العام والمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). كذلك صورة توضح مقبرة المعلاة (معهد العالم العربي، 2005). وفيها قبر أم النبي ﷺ السيدة آمنة

(1) باب السلام: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، وظل كذلك حتى التوسعة السعودية للمسجد الحرام في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.

(2) باب الوداع: (الخزوة) عرف بهذا السم في أواخر العصر العثماني وهو من أبواب الجدار الغربي للمسجد الحرام وأزيل في التوسعة السعودية للمسجد الحرام.

(3) كتب كورتلمون رحلته في كتاب سماه (رحلتي إلى مكة)، وجاء في 236 صفحة، ضم 34 صورة التقطها المؤلف ونجد في الصفحتين (235 - 236) قائمة بمحتويات هذه الصور وهي مقسمة إلى اثني عشر قسمًا ومدخلًا.

بنت وهب والذي أُزيل في عام 1338هـ/1920م (الحجاج إلى مكة، 1431). وقبر زوجته السيدة خديجة بنت خويلد وجده عبد مناف وجده عبد المطلب⁽¹⁾ (معهد العالم العربي، 2005؛ الخريجي، 1441). بالإضافة إلى صورة لمسجد الخيف⁽²⁾ في منى (البلادي، 1983؛ الحجاج إلى مكة، 1431). ويعتبر ميرزا Mirza أول مصور فوتوغرافي محترف من الهند، يبيع الصور التذكارية، وبسببه انتشر بيع الصور التذكارية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وأصبحت المنطقة الممتدة من مخرج باب السلام الداخلي إلى باب السلام الكبير وباب السلام الصغير المطلق على المسعى هي المنطقة الزاخرة لبيع هذه الصور (نواب وصالح، 1427).

وتعتبر الصور التي التقطها رفعت في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي من أفضل النماذج التي التقطت في تلك الفترة، وقد زار مكة المكرمة أربع مرات (رفعت، د.ت). وتحذّر عنها بالتفصيل في كتابه، هذه الصور تميزت بأنها صور دقيقة سجلت موضوعات متنوعة مثل تفاصيل الزخرفة والنقوش في الأبنية، وتفصيل الهندسة المعمارية الدقيقة لها، فمثلاً ذكر أنه قام بالتقاط صورة لباب أثري قديم مصنوع من الحديد في أحد البيوت الموجودة في حارة أجياد امتاز بهندسة معمارية أثارت إعجابه (الحاج، د.ت؛ معهد العالم العربي، 2005). وقد ذكر رفعت (د.ت) أن معظم الصور التقطها بنفسه في رحلته الأخيرة عام 1325هـ/1908م، وكان يحمل معه آلي تصوير واحدة تلتقط صوراً بقياس 13×18 سم، والثانية 9×12 سم، وقال: "وقد حملت الصور التي نشرت في الكتاب والتي تقدر بأربعمائة صورة ونيف" (ج2، ص420).

وقد حظيت منها مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بما يقارب مئة صورة إلى جانب خرائط ومخططات، والملاحظ أن جميع صورته تحمل تعليقاً باللغتين العربية والإنجليزية إلى جانب عبارة حفظ حقوق الطبع والنشر للواء إبراهيم رفعت باشا أمير الحج المصري في محرم 1326هـ/1908م، وبالإضافة إلى تعليقات لبعض الصور تشير إلى تاريخ التقاطها عام 1321هـ/1904م أو عام 1325هـ/1908م (رفعت، د.ت؛ نواب وصالح، 1427). ومن أبرز هذه الصور صورة للمسجد الحرام في ذي الحجة 1325هـ/1908م (رفعت، د.ت). وصورة توضح جبل عرفات⁽³⁾ (رفعت، د.ت؛ البلادي، 1983)، ومعسكر الحجاج في منى (رفعت، د.ت). ومسجد نمره الذي يقع جنوب عرفات وقد بني في منتصف القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي في الموضع الذي خطب فيه الرسول ﷺ خطبة الوداع (رفعت، د.ت). وصور أخرى توضح بعض جبال مكة المكرمة (رفعت، د.ت). مثل جبل النور⁽⁴⁾ (رفعت، د.ت؛ اليوسف، 2003). وجبل ثور⁽⁵⁾ (رفعت، د.ت؛ البلادي، 1983) كذلك أورد صوراً لبيوت مكة المكرمة مثل بيت السيد عمر السقاف⁽⁶⁾ (رفعت، د.ت؛ شودري، 2008). وصورة أخرى توضح منازل مكة المكرمة من الشرق والشمال، وفيها واضح قلعة أجياد التي بناها الشريف سرور بن مساعد (ت1202هـ/1787م) عام 1186هـ/1773م؛ نظراً لتمرّد وعصيان بعض القبائل عليه (رفعت،

(1) كانت قبورهم في المعلاة على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي الممتد من ريع الحجون.

(2) مسجد الخيف: يقع على يمين المتجه إلى عرفة في المنحدر الشمالي من سفح جبل الصايح بمنى وبذلك لأنه في خيف الجبل ولا تخداه من غلظ الجبل وارتفاعه عن السيل.

(3) عرفات: هي فسيح من الأرض محاط بقوس من الجبال يكون وتره وادي عرنة، وبعرفات جبل الرحمة الذي يعرف أيضاً بجبل إبراهيم عليه السلام.

(4) جبل النور: يقع إلى الشمال الشرقي من المسجد الحرام وهو في طريق المتجه إلى منى عن طريق المعابدة والمتجه إلى موقف العدل للسيارات.

(5) جبل الثور: يقع جنوب مكة ويرى من مزدلفة ومن المسفلة.

(6) بيت السيد عمر السقاف: يقع في حارة الباب على شارعها العام وحارة الباب تقع في مدخل مكة الغربي بحي الشبيكة، وهي من البيوت الأثرية التي بنيت في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وتمتاز بالأدوار المتعددة، وقد سكن هذه البيت الأمير فيصل بن عبد العزيز حينما كان نائب الملك في الحجاز عام 1345هـ/1926م، وبعدها دائرة الإسعاف ثم الشرطة، ثم اشتراه أحمد زكي يماني وجده، وأزيل عام 1429هـ/2008م مع إزالة حارة الباب.

د.ت؛ السباعي، 1382). وصورة تكية محمد علي⁽¹⁾ (رفعت، د.ت؛ الحبابي وآخرون، 2006؛ مصطفى، 2012). وصورة أخرى توضح إستراحة المسافرين، والتي كانت تُسمَّى المسافر خانة⁽²⁾ (رفعت، د.ت). والتي بناها عبد الحميد الثاني (1293 - 1326هـ/ 1876 - 1909م) في أوائل القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في جبرول⁽³⁾ (أبكر، 2004). على طريق مكة المكرمة، وكانت تتكون من طابقين، ولها فناء واسع وأبواب ونوافذ من الخشب، وقد تمَّ افتتاحها عام 1318هـ/1900م، واستمرت تؤدي نفس الدور في العصر السعودي، ثم تمَّت إزالتها عام 1411هـ/1991م لغرض الاستفادة من موقعها في بناء مجمع المحاكم الشرعية (غباشي، 1995؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023). ولقد رافق رفعت في رحلته الثالثة والرابعة في الفترة (1321هـ/1904م - 1325هـ/1908م) المصور محمد علي أفندي السعودي⁽⁴⁾ (رفعت، د.ت؛ الحجاج إلى مكة 1431). وكانت مهمته في رحلته الأولى 1321هـ/1904م مساعدًا لأمين خزانة الحمل، وفي رحلته الثانية 1325هـ/1908م مصورًا مرافقًا لعالم الآثار علي بيك بهجت - رسام خرائط عسكري ومصور فوتوغرافي عثماني - ليصور الآثار القديمة في الحجاز، وفي كلا الرحلتين نَعِمَ السعودي بحماية رفعت والذي كان أميرًا للحج (كجيل وغراهام، 2011).

إن مذكرات السعودي وملاحظاته المكتوبة والصور الفوتوغرافية المصاحبة لها، جعلت منه شاهدًا استثنائيًا على رحلة الحج إلى مكة المكرمة، فقد سُلِّطَت كتاباته على الجوانب الاجتماعية والسياسية والاثنوجرافية للرحلة، وقد قام بوضع تاريخ لها بواسطة آلة الكاميرا من نوع ستيريو - بالموس أيكّا (كجيل وغراهام، 2011، ص ص 19 - 20).

ونشر السعودي ثلاثين صورة في كتاب رحلاته (كجيل وغراهام، 2011). وعبَّر عن أهميتها بقوله: "أمل أن تترك هذه الصور الفوتوغرافيا أثرًا بارزًا لا يمكن نسيانه" (كجيل وغراهام، 2011، ص 18).

ومن أبرز الصور التي التقطها السعودي منظر شامل بانورامي لمكة المكرمة التقط من الجهة الشمالية الشرقية يظهر فيه باب السلام والمباني والترميمات التي قام بها عثمان نوري باشا (1299 - 1309هـ/1882 - 1891م) (كجيل وغراهام، 2011). وصورة توضح ضواحي مكة المكرمة بالقرب من جهة جبرول (كجيل وغراهام، 2011). كذلك صورة للباعة المتمركزين في أحد شوارع مكة المكرمة بالقرب من أحد الأبواب المؤدية للمسجد الحرام (كجيل وغراهام، 2011). أيضا صورة باب علي المعروفة بباب بني هاشم، وتتميز بأقواسها الثلاثة المطلة على ثلاث عشرة درجة تؤدي إلى ساحة المسجد الحرام (كجيل وغراهام، 2011). كذلك صورة لبئر زمزم والحجاج في صفوف، ويظهر فيها الحاجز الذي أنشئ ليفصل بين النساء والرجال، ولكنه أشار أن هذا الحاجز أُزيل، ولم يكن موجودًا في رحلته الثانية 1325هـ/1908م (كجيل وغراهام، 2011).

بالإضافة إلى صورة توضح الجهة الشرقية للمسجد الحرام، وواضح فيها مبنى بئر زمزم، كذلك صورة كتبخانة محمود⁽⁵⁾، وصورة أخرى لأحد شوارع مكة المكرمة ويوثقها القديمة ذات الطوابق المتعددة والهندسة المعمارية المميزة آنذاك (كجيل وغراهام، 2011).

(1) يقصد بالتكية: المكان الذي ينفرد فيه الإنسان للتفرغ للعبادة، وتكية محمد علي باشا: تقع في حارة أجياد ما بين باب أجياد وباب أم هاني في الجهة الجنوبية الشرقية، وقد بناها والي مصر محمد علي باشا عام 1238هـ/1823م.

(2) المسافر خانة: تعرف قديما باسم دار الضيافة، ثم تطور اسمها إلى دار المسافرين.

(3) جبرول: تقع في الشمال الغربي من المسجد احرام وتبدأ من منتهى ريع الرسان شرقا وشمالا وهي تضم بئر طوى.

(4) ولد في القاهرة (1282 - 1474هـ/ 1865 - 1955م)، ونشأ في فترة الصحوة السياسية والإصلاح الديني، كان مولعا بالدراسة وطلب العلم، كما كان شديد الافتتان بفن التصوير الفوتوغرافي، عمل موظفا في وزارة العدل المصرية، وقد قدم له رفعت شكره في كتابه (د.ت)، حيث قال: "أتقدم بالشكر للصديق الفاضل محمد علي أفندي سعودي الخبير الباحث والمصور الماهر الذي رافقنا في رحلتين.

(5) كتبخانة محمود: نسبة إلى محمود شكري بن إسماعيل الذي انتقل إلى مكة المكرمة في عام 1262هـ/1845م، حيث عين حافظا لدار الكتب الموجودة في المسجد الحرام، ثم أسس هذه المكتبة واتجه للتدريس في حلقات المسجد الحرام.

كما أرفق صورة لواجهة عدد من البيوت في حارة أجياد، وعلّق عليها بقوله: "منطقة أجياد الثرية التي فضلها البيروقراطيون العثمانيون" (كجيل وغراهام، 2011، ص 73). ووضح في الصورة وخلف البيوت قلعة أجياد، كذلك عدة صور للمسجد الحرام والكعبة المشرفة والحجّاج، وهم يؤدون مناسك الحج، ومسجد الخيف في منى والرواق الداخلي له، ومسجد نمرة، والجمرة الوسطى (كجيل وغراهام، 2011). ويترطى التي تقع في جردول بين القبة وربع أبي لهب وهي في الأصل وادي يمر بين الحجون وربع الكحل مارا بجرول حتى يجتمع بوادي إبراهيم في المسفلة وأعلاه ربع كان يسمى ربع اللصوص أو السد، وفي وسطه حارة العتيبة وأسفله جردول ثم الطنبدابي، وموضع البئر هو المكان الذي بات فيه الرسول 1 ليلة فتح مكة (كجيل وغراهام، 2011؛ البلادي، 1983). وعلق الحاج (د.ت) بأن صور السعودي تمتاز بالمهنية البارعة.

ومن المصادر المهمة لتاريخ مكة المكرمة مجموعة صور الطبيب الهندي محمد الحسيني نائب القنصل البريطاني في جدة⁽¹⁾، والتي تميّزت صوره بأنها تغطي رحلته من بدايتها إلى نهايتها، فقد تناول الأماكن المقدسة والمؤاني، وتتكوّن من 81 صورة، وكلها بالحجم 13×8 سم باستثناء واحدة، وهي الأصغر، وللصور نوعيات متباينة، ويوجد عليها تعليقات بخط اليد باللغة العربية على ظهر الصورة، واستعرض كتاب (الحجّاج إلى مكة، 1431) 53 صورة من الصور التي التقطها الحسيني من ضمنها 14 صورة عن مكة المكرمة والأماكن المقدسة، وأشار أن جميع الصور محفوظة في المعهد الدومنيكي للدراسات الشرقية في القاهرة، ويعود تاريخها 1326هـ/1908م (الحجّاج إلى مكة، 1431).

ومن أبرز هذه الصور المنشورة صورة قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة النبي ﷺ (الحجّاج إلى مكة، 1431). وصورة للمنطقة التي تُسمّى سيدنا حمزة التي تقع في المسفلة إلى الجنوب من المسجد الحرام، وعرفت بذلك؛ لأنها مكان ولادة حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - في أسفل مكة المكرمة بالقرب من باب ماجن (الحجّاج إلى مكة، 1431؛ اليوسف، 2003).

وصور أخرى لبعض المباني المميزة على طول الطريق مثل الحصون⁽²⁾، والمكاتب الإدارية⁽³⁾، ومنزل شريف مكة المكرمة، بالإضافة إلى صور لبعض الشوارع، وهي مزدحمة بالناس في الحجّ، كذلك هناك صور وضّحت البيوت القديمة المزينة بالراوشين⁽⁴⁾ المنحوتة، كذلك ضمّت صوره صورًا كثيرة للمسجد الحرام (الحجّاج إلى مكة، 1431).

ومن الرحالة الذين أرفقوا صورًا لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة في كتبهم الرحالة البتتوني (د.ت)، الذي زارها عام 1327هـ/1909م؛ حيث إنه أشار في مقدمة كتابه إلى أنه هو من وضع بنفسه الخرائط والرسوم النظرية، وأن كتابه يضم صورًا فوتوغرافية أخذت بمعرفة بعض المصورين ممن كانوا في معية الخديوي عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (البتتوني، د.ت). وقد بلغ عدد هذه الصور عشرة صور، بالإضافة إلى مجموعة من المخططات والرسوم، وعلّق على ذلك بقوله:

ووضعت للحرمين الشريفين رسمًا نظريًا معتمدًا على الأبعاد التي وضعها لها المرحوم محمد صادق باشا المصري، ورسمت كروكي مكة

(1) "من مواليد مدينة آباد الهندية ولد في عام 1279هـ/1836م في عائلة مسلمة ومثقفة، حيث تعلم القرآن الكريم وعدد من اللغات الأخرى مثل الإنجليزية والفارسية، وتخصّص في الطب والجراحة من كلية بنجاب في عام 1324هـ/1890م، فعمل مديرا في عدد من المستشفيات، ثم أصبح مساعدا للقنصل البريطاني في جدة، ومن حسن سياسته كسب رضا شريف مكة المكرمة عون الرفيق، وكان طبيبه الذي عالجته من داء السكري، ولاهتمامه بالرعايا الهنود منحتة الحكومة الهندية لقب "خان بهادر"، وقد غادر جدة عام 1326هـ/1909م لاعتلال صحته، واستقال من عمله عام 1328هـ/1911م، ورجع إلى بلده". انظر: الترجمة كاملة في هامش رقم (1) (رفعت، د.ت، ج 1، ص 21).

(2) الحصون: هي جمع حصن ويطلق على القلعة، ويقصد هنا قلعة أجياد والتي شيدها الشريف سرور بن مساعد عام 1196هـ/1781م (الجهيني، 2008).

(3) مثل مبنى المالية والحميدية والتكية المصرية ومخفر الشرطة وكانت كلها تقع في أجياد (الحجّاج إلى مكة، 1431؛ ساعاتي، 1436).

(4) الراوشين: "شرفات تطل على خارج البيت وتحتل مكانا بارزا على سطحه" (غالب، 1988، ص 207).

ومنى وعرفة والمدينة مستمداً من بعض الرسوم القديمة المأخوذة من الكروكيات التي وضعها بوركهارت Burckhardt في أوائل القرن الماضي لهذه الجهات التي لم تختلف كثيراً في هئتها ونظام أبنيتها وعمارتها عما كانت عليه من قرون مضت (البتنوني، د.ت، ص12). ويعلق الباحثون نواب وصالح (1427) على ما ذكره البتنوني (د.ت) أنه يتضح مما أشار إليه عدم قيامه شخصياً بالتصوير الفوتوغرافي، وأنه استعار معظم الرسوم والمخططات من رفعت (د.ت) وانحصر دور البتنوني في تعريب بعض أسماء المواقع باختلاف بسيط بينهما، وقام بنشر مخطط دار عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ والتي تقع في أول شعب علي شرقي جبل المروة، وتحديدًا بزقاق العطارين وبها ولد النبي ﷺ وتزوج السيدة خديجة بنت خويلد، وهي الآن بالساحة المبلطة بالرخام الأبيض خارج المسعى (البتنوني، د.ت؛ اليوسف، 2003). ومن ضمن الصور صورة لباب الصفا، والمسجد الحرام (البتنوني، د.ت).

ومن المصورين أيضاً المصور المهندس محمد حلمي (1308هـ - 1890م / 1388هـ - 1968م)⁽¹⁾، وقد نشرت صورته في كتاب (معهد العالم العربي، 2005). والتي بلغت أربعة وخمسين صورة (انظر: معهد العالم العربي، 2005). وقد شملت صورته المسجد الحرام وأبوابه ومآذنه والكعبة المشرفة (معهد العالم العربي، 2005). ومقام إبراهيم عليه السلام (معهد العالم العربي، 2005). وبئر زمزم (معهد العالم العربي، 2005). والحجر الأسود (معهد العالم العربي، 2005). والفناء الداخلي والخارجي للمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). بالإضافة إلى بعض الصور لبعض بيوت وشوارع مكة المكرمة والتي وضحت العمارة المكية في تلك الفترة (معهد العالم العربي، 2005).

ومن صور المسجد الحرام صورة للرواق الشرقي وواضح فيه مثذنة السلطان المملوكي قايتباي⁽²⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وصورة مثذنة باب الزيادة⁽³⁾ (معهد العالم العربي، 2005). كذلك مثذنة باب الحزوة⁽⁴⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وصورة باب البغلة⁽⁵⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب الصفا⁽⁶⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب إبراهيم عليه السلام⁽⁷⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب السلام⁽⁸⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب العباس⁽⁹⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وكذلك صورة توضح الفناء الداخلي للمسجد الحرام وفيه مصطبة لارتياح الحجاج، وفوقها لوحة مكتوبة عليها بخط فني "اسم الله ومحمد e والخلفاء الأربعة" (معهد العالم العربي، 2005). وصورة أخرى توضح داخل فناء الكعبة المشرفة منبر رخامي تم بناؤه في عهد السلطان العثماني سليمان

(1) كان يعمل في وزارة الأشغال العمومية في مصر، ومدير عام لأقسام التصوير ومدير متحف الري، وكان عضواً في عدد الجمعيات المهمة بالتصوير، وشارك في عام 1366هـ/ 1947م في البعثة الهندسية المصرية التي قدمت إلى المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود لإصلاح الحرمين الشريفين برئاسة المهندس مصطفى فهمي باشا كبير مهندسي السرايا الملكية في عهد الملك فاروق الأول ملك مصر.

(2) مثذنة السلطان قايتباي: بنيت هذه المثذنة في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، مجاورة لباب السلام على يسار الداخل إلى المسجد بناها السلطان المملوكي قايتباي (826هـ - 1423م / 901هـ - 1496م)، على عقد باب مدرسته عام 880هـ/ 1477م (الدعجاني، 2022).

(3) مثذنة باب الزيادة: بنيت هذه المثذنة في الجهة الشمالية من المسجد الحرام في زيادة دار الندوة في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله (279هـ - 892م/ 289هـ - 902م)، عام 284هـ/ 894م (الدعجاني، 2022).

(4) مثذنة باب الحزوة: ويعرف أيضاً باب الوداع، وقد بنيت هذه المثذنة في الركن الغربي الجنوبي من المسجد الحرام، وهي المثذنة الثالثة التي بناها الخليفة المهدي (158هـ - 775م/ 168هـ - 785م)، في توسعته الثانية للمسجد الحرام عام 168هـ/ 784م (الدعجاني، 2022).

(5) باب البغلة: من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد تمت إزالته عام 1376هـ/ 1956م (عبد القادر والحارثي، 2011).

(6) باب الصفا: بين الصفا والمروة وهو من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد تمت إزالته عام 1376هـ/ 1956م (الكردوي، 1992، ج5).

(7) باب إبراهيم عليه السلام: من أبواب الجدار الغربي للمسجد الحرام (عبد القادر والحارثي، 2011، ص716).

(8) باب السلام: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام (الكردوي، 1992، ج5).

(9) باب العباس: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، نسبة إلى دار العباس بن عبد المطلب التي كانت تقابل الباب عبر المسعى (عبد القادر والحارثي، 2011).

القانوني (926هـ - 1520م/973هـ - 1566م)⁽¹⁾، بالإضافة إلى صورة بناء بئر زمزم في الساحة الداخلية للمسجد الحرام، وقد تمّ بناؤه في عهد الملك عبد العزيز (معهد العالم العربي، 2005). وصورة أخرى لساحة المسجد الحرام، وفيها المقامات (معهد العالم العربي، 2005).

ومن الصور التي وضحت العمارة المكية القديمة، صورة شارع⁽²⁾ يربط بين شارع المسعى وحي أحياد والسوق الصغير⁽³⁾، ويظهر فيه واجهات بعض المباني الملاصقة للجدار الجنوبي للمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). كذلك صورة للأروقة المطلّة على الفناء الداخلي للمسجد الحرام، ويُرَى خلفها البيوت القديمة (معهد العالم العربي، 2005). وأيضاً صورة لقلعة أحياد التي بنيت في عام 1186هـ/1773م (معهد العالم العربي، 2005).

بالإضافة إلى وجود مصورين آخرين من أبناء مكة المكرمة التقطوا صوراً مختلفة لمكة المكرمة توجد لدى بعض الأفراد، ومنهم شودري (2008)، الذي احتوى كتابه على عدد 133 صورة من الصور النادرة عن مكة المكرمة ومعالمها العمرانية والمعمارية خلال الفترة من 1387 - 1404هـ/1967 - 1983م.

وقد احتوت هذه الصور على لقطات ومناظر لبيوت ومبانٍ كثيرة وشوارع⁽⁴⁾، وأزقة⁽⁵⁾، وحارات⁽⁶⁾ لم تعد موجودة، بالإضافة إلى الوصف المعماري لهذه البيوت من حيث عدد الطوابق والرواشين، كما تضمّنت صوره شروحات وتعليقات عليها وتوضيح مصدر الصورة وتاريخها، مع توضيح أسماء أصحاب البيوت التي ظهرت في الصور، وغالبية هذه الصور التقاط شخصي منه، باستثناء القليل منها من مصورين آخرين (شودري، 2008).

لقد أرفق في شودري (2008) صوراً من حارات مكة المكرمة القديمة والمباني التي كانت موجودة فيها، وتحديث عنها، ومن نماذج ذلك: لقطات من حارة أحياد وبيوتها وأزقتها مثل دار السقاف التي تقع في حارة أحياد على يسار الداخل إلى شارع بئر بليلة وتتميز بجمال الطابع المعماري القديم. ودار الآشي من ناحيتها الشمالية التي التقطها عام 1388هـ/1968م، وهي تقع في حارة أحياد بجوار دار السقاف، وفي عام 1386هـ/1966م انتقلت به مستشفى أحياد فترة مؤقتة أثناء عملية هدم وإعادة بناء مستشفى أحياد

(1) سليمان خان الأول ابن سليم خان الأول ولد في طرابزون عام 899هـ/1494م، وهو عاشر السلاطين العثمانيين، وقد وصلت الدولة العثمانية في عهده في أقصى اتساعها (أبجان، 2014).

(2) شارع: "الطريق أو الخط موضع الحي، وهو الطريق الشارع والذي يستخدم للانتقال من منطقة إلى أخرى"، مثل هذا الشارع الذي كان يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وهذا الشارع يخترق عدداً من الحارات (الزبيدي، د.ت، ج 19، ص 250؛ هورخرونيه، 1999).

(3) السوق الصغير: عرف قديماً بالحزوة بمعنى الربوة الصغيرة، وهو سوق قديم يقع جنوب غرب المسجد الحرام بين باب الوداع وباب إبراهيم عليه السلام، بين بداية كلا من حارة المسفلة والشبيكة وأحياد (أبكر، 2004، ج 1).

(4) مثل شارع أحياد، شارع الشبيكة، شارع المدعى، شارع المسعى. انظر وصف الشوارع في كتاب الرحالة جون لويس بوركهارت الذي زار مكة المكرمة 1229هـ/1814م (2005).

(5) الأزقة: مفرداً زقاق وتعني الطريق الضيق نافذاً كان أو غير نافذ، والأزقة في مكة المكرمة ثلاثة أنواع: الأزقة المتحركة، والأزقة الصامتة، والأزقة العامة، وهذه الأزقة كانت لها أدوار اقتصادية واجتماعية لحارات مكة وأهلها (للمزيد أبكر، 1435).

(6) الحارات: الحارة هي الحي أو الرباع التي كان يسكن فيها أهل مكة، وحارات مكة المكرمة موزعة حسب انسياب وادي إبراهيم عليه السلام الذي يمتد من أعلى مكة إلى أسفلها، ثم تأتي جبال ومرتفعات مكة المنتشرة حول المسجد الحرام، ومن أشهر هذه الحارات: "حارة أحياد التي يتفرع الطريق إليها من باب أحياد بالمسجد الحرام وإلى امتداد متجهها منها إلى حارة القشياشية ثم حارة سوق الليل ومنها إلى حارة المعابدة، وكذلك حارة المسفلة والشامية والشبيكة وجروال والقرارة والغزة والنقا والسليمانية" (الحبابي وآخرون، 2006، ص ص 115 - 116). وانظر: التطور العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث وما تتطلب ذلك من إزالة بعض الحارات بالكامل أو جزء منها نتيجة التوسع والتمدد الذي طرأ على مكة المكرمة في كتاب (وزارة الشؤون البلدية والقروية، 1440).

القائمة. وبيت القطان التي كانت في بداية طلعة المصافي⁽¹⁾ في أجياد، "وهذا البيت يمثل نموذجًا مختلفًا من حيث بلكوته الخارجية، كونها نادرة الوجود في تلك الفترة، وقد قدّم وصفًا دقيقًا لهذه البلكونة" (شودري، 2008، ص14). وأشار أن هذا البيت أزيل في توسعة طلعة المصافي عام 1402هـ/1981م.

كذلك أورد صورة مطبعة الحكومة⁽²⁾ التي كانت خلف جدار سور مبنى المالية⁽³⁾ من الناحية الجنوبية الشرقية، والمطبعة مبنى مستطيل ذو طابق واحد وذو نوافذ متعددة، بالإضافة إلى صورة مبنى المالية الذي تم إنشاؤه عام 1300هـ/1901م ليكون قسلة عساكر⁽⁴⁾ الدولة العثمانية، وقد أزيلت في عام 1375هـ/1957م (شودري، 2008). بالإضافة إلى دار الأيتام⁽⁵⁾، والذي يقع على الشارع العام على اليسار المتجه إلى المسجد الحرام، وقد تم افتتاحه في عهد الملك عبد العزيز بعد حج عام 1357هـ/1938م. كذلك صور أخرى لبيوت الأشراف من ذوي غالب، وبعض جبال مكة المكرمة المطلة في أجياد مثل جبل القلعة، وجبل السبع بنات⁽⁶⁾ (شودري، 2008؛ ساعتي، 1436). كما تضمنت صورته صورة لمستشفى أجياد العام في عام 1389هـ/1969م⁽⁷⁾، وبجانب المستشفى تظهر عدد من البيوت ذات الثلاثة طوابق التي ذكر أسماء أصحابها واصفًا عمارتها (شودري، 2008).

أما حارتا القشاشية⁽⁸⁾، والصفاء، فقد تضمنت لقطات صورته عمارة المشروع الحديثة التي كانت على جبل أبي قبيس والمطلة على المسجد الحرام في شرق المسعى في عام 1397هـ/1977م (شودري، 2008). وعمارة المشروع تضم مكتبة الحرم المكي ومبنى تحفيظ القرآن الكريم ومكتب البريد وإدارة مشروع التوسعة، إضافة إلى دكاكين ومعارض كانت تقع في الدور الأرضي، كذلك أرفق صورة لشارع القشاشية بعد إزالة البيوت التي كانت على جانبه الأيمن (شودري، 2008).

أما فيما يتعلق بلقطات حارة سوق الليل⁽⁹⁾، فقد أرفق الباحث شودري (2008) صورًا للإزالة التي حدثت بغرض توسعة ساحة المسجد الحرام الشمالية الشرقية في عام 1397هـ/1977م، والتي شملت حارة سوق الليل وبداية حارة القشاشية، بالإضافة إلى صورة لبيت القلعي⁽¹⁰⁾ "والتي وضّحت طريقة عمارة البيت من حيث سماكة الجدران المبنية بالحجر، وفتحات النوافذ الكبيرة وقواعد

-
- (1) طلعة المصافي: "تقع في أجياد الصغير، وهي مواضع يجتمع فيها الماء في أيام الربيع" (الخريجي، 1441، ص136).
 - (2) مطبعة الحكومة: تعتبر أول مطبعة تأسست في الحجاز، وسميت مطبعة الحكومة وقد بناها عثمان نوري باشا عام 1300هـ/1882م، في الجنوب الشرقي من المسجد الحرام في ميدان أجياد، وكانت مقابلة لمبنى الحميدية من الناحية الجنوبية.
 - (3) مبنى المالية: تقع في حارة أجياد وتعتبر من أكبر المباني في الحارة.
 - (4) قسلة العساكر: معسكر يتكون من طابقين في منطقة أجياد، قام ببنائه الوالي عثمان نوري باشا عام 1301هـ/1883م (ساعتي، 1436).
 - (5) دار الأيتام: تقع في أجياد يمين الصاعد من المسجد الحرام إلى أجياد الكبير بئر بليلة، وفي عام 1380هـ/1960م تم إلحاق الدار بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأصبحت تعرف بدار التربية الاجتماعية وانتقلت إلى مبنى جديد في حي الزاهر (ساعتي، 1436؛ صالح، 1982؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023).
 - (6) جبل السبع بنات: يقع في حارة أجياد، في الجهة المقابلة لجبل أبي قبيس وعلى جهة اليمين للصاعد من المسجد الحرام.
 - (7) كان الغرض من بنائه عام 1288هـ/1868م ليكون مقرا للمدفعية العثمانية، ثم تم تحويله لمستشفى عسكري لخدمة جنود الدولة العثمانية، ونظرا لموقعه المتميز في أجياد ومجاور للمسجد الحرام، أجريت على المبنى ترميمات في عام 1299هـ/1881م (ساعتي، 1436).
 - (8) حارة القشاشية: تقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، وتبدأ من سوق الليل وتمتد إلى جبل خندمة (أبكر، 2004).
 - (9) حارة سوق الليل: حارة في شعب أبي طالب شرق المسجد الحرام، وتحيط به كالسوار، وتحتضن مكان مولد النبي ﷺ، ويطل على هذه الحارة جبل أبي قبيس من جهة الجنوب الشرقي، ومن جهة الشرق جبال خندمة، وغربا حارة المدعى وشمالا حارة الغزة، وتميزت بالأزقة التي تباع فيها المواد الغذائية (البلادي، 1983؛ الحبابي وآخرون، 2006).
 - (10) بيت القلعي: يقع في حارة القشاشية، والقلعي من العوائل القديمة بمكة المكرمة ومنهم تاج الدين القلعي أمام المسجد الحرام في سنة 1097هـ/1686م (السباعي، 1382، ج2).

الرواشين، وطريقة استخدام الأعمدة الخشبية (القنادل) عند انشاء أسقف الغرف في الأدوار المتكررة" (شودري، 2008، ص42). وقد اشتملت صورته نماذج من الأبواب الخشبية والرواشين في بيوت مكة المكرمة، وقد وصفها وصفاً دقيقاً، ويعود تاريخها إلى 1390 - 1397 هـ/ 1970 - 1977 م، كما أورد نماذج لرواشين صغيرة الحجم ودقيقة الصنع فيها مجموعة من الفراغات على شكل دوائر وعجلات على جانبي الروشان، وفي الأعلى مما يسمح بدخول الهواء إلى داخل الغرف، وأن هذه قليلة في بيوت مكة المكرمة، كما وضّحت الصور تقارب البيوت مع بعضها البعض وضيق الأزقة التي تؤدي إليها مثل زقاق أبو عدس، والذي يقع في شعب عامر⁽¹⁾ بالقرب من بئر الحمام⁽²⁾ (شودري، 2008).

أما حارة السوق الصغير فمن نماذج صورته زقاق المنشية⁽³⁾ (شودري، 2008). والذي يُباع فيه الخضروات والفواكه واللحوم وبقية المواد الغذائية، بالإضافة إلى زقاق البرسيم⁽⁴⁾، الذي يُباع فيه البرسيم والأعشاب الخضراء. وقد احتوت صورته على بعض العمائر والدكاكين الواقعة فيه، بالإضافة إلى فندق أفريقيا الذي كان وقف عائد للأغوات⁽⁵⁾، بالإضافة إلى فندق الفتح الحديث، الذي أنشئ على تقاطع شارع السوق الصغير في الناحية الغربية مع شارع المهجلة⁽⁶⁾، وقد تمّت إزالته في توسعة ساحة المسجد الحرام الغربية، وبُني مكانه دار التوحيد حالياً، وقد تمّت إزالة السوق الصغير في عام 1403 هـ/ 1982 م (شودري، 2008).

بالإضافة إلى لقطات لحارة الشبيكة⁽⁷⁾ وحارة الباب⁽⁸⁾، وقد شملت مجموعة من بيوت حارة الباب المقابلة لمقبرة الشبيكة⁽⁹⁾، وفي وسطها الزقاق الموصل من حارة الباب إلى شارع جبل الكعبة⁽¹⁰⁾، (شودري، 2008). ومن أشهر بيوته القديمة بيت باحدلق، والذي يقع على اليمين للقدام من ميدان الشبيكة، والمتجه إلى حارة الباب وربع الرسام⁽¹¹⁾، "وقد تميز هذا البيت برواشينه الصغيرة

(1) شعب عامر: "يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام ومقابل حي السليمانية على الجبل الشرقي حيث يشرف على جبل خندمة، ويجاور حارتي الغزة وشعب علي، وكان يشتهر بأهم أسواق مكة المكرمة القديمة الغزة والجودرية وسوق الليل والخريق"، وقد أزيل شعب عامر في توسعة المسجد الحرام عام 1433 هـ/ 2011 م (بوركهارت، 2005، ص110).

(2) بئر الحمام: وهو مما يلي زقاق الشامي في وسط الطريق للمساعد إلى السد وخلفه مدخل شعبة قريش، وهو من الآبار التي حفرت قبل الإسلام بسفح جبل نفيع، وقد ردم البئر عند توسعة شارع السد وحفر أنفاق السد (ساعاتي، 1436).

(3) زقاق المنشية: يتفرع من شارع السوق الصغير شمالاً ويمتد من الناحية الشمالية الغربية.

(4) زقاق البرسيم: يتفرع من شارع السوق الصغير جنوباً ويمتد إلى ناحية الجنوب في اتجاه حارة المسفلة.

(5) الأغوات: جمع آغا وهم جماعة من الناس تقوم بخدمة الحرمين الشريفين، وقد كان للنبي ﷺ خادم خصي، ثم اقتدى به معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - واستخدمهم، وهم أهل صلاح يلبسون عمامة بيضاء ويلبسون وقت الخدمة على أثوابهم ثوباً أبيض ويشدون عليه حزاماً (الأنصاري، 1970، ص35).

(6) شارع المهجلة: المهجلة من الحارات التي تقع جنوب غرب المسجد الحرام بين جبل عمر وبداية المسفلة، وقد افتتح هذا الشارع في أوائل الثمانينات في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز (الكردي، 1992، ج2؛ شودري، 2008).

(7) حارة الشبيكة: تقع غرب المسجد الحرام إلى ريع الحفائر وشمالاً إلى حارة الباب، وهي تطل على المسجد الحرام في منطقة السوق الصغير، ومن الشرق تواجه المهجلة، ومن جهة الغرب جبل عمر والشراشف، وعلى يسارها حارة الباب ثم جبل الكعبة، وقد أزيلت عام 1429 هـ/ 2000 م (بوركهارت، 2005؛ أبكر، 2004).

(8) حارة الباب: تقع في مدخل مكة الغربي بحارة الشبيكة (بوركهارت، 2005).

(9) مقبرة الشبيكة: تعرف بمقبرة الأحلاف "بنو عبد الدار وبنو عبد مناف"، وتقع بأسفل مكة بجوار المسجد الحرام من الجهة الغربية، وهي مازالت قائمة على يسار المساعد من المسجد الحرام، إلا أن الدفن توقف بها" (الخريجي، 1441، ص201).

(10) جبل الكعبة: يقع في شمال غرب المسجد الحرام في حارة الباب.

(11) ريع الرسام: "يعتبر الحدود بين حارة الباب وحارة جروال" (الحبابي وآخرون، 2006، ص262).

الحجم ومظلاته الجميلة" (شودري، 2008، ص 67)، ومن أهم العمائر الموجودة في حارة الباب رباط الهنود⁽¹⁾، ومسجد الدهلوية⁽²⁾ (شودري، 2008). ورباط العمانيين⁽³⁾، وبيت السقاف الذي يقع على الشارع العام، "والتي تميّزت بأشكالها ذات أدوار متعددة؛ إذ تصل إلى خمسة أدوار، وقد سكنه الأمير فيصل بن عبد العزيز حينما كان نائب الملك في الحجاز عام 1345هـ/ 1965م، وبعدها شغلها دائرة الإسعاف، ثم الشرطة" (شودري، 2008، ص ص 72 - 73). كما أرفق صورة للمدرسة الصولتية⁽⁴⁾ التي كانت تقع في الخندريسة بحارة الباب، والتي تأسست عام 1292هـ/ 1972م (قزاز، 1994). وقد صوّرها في عام 1388هـ/ 1968م (شودري، 2008).

ومن أشهر الأزقة في حارة الباب والتي كانت واضحة في الصور زقاق الشقرة، وزقاق الباز، وزقاق القمر، وزقاق الغزاوي (شودري، 2008). ومن البيوت التي التقط صوراً لها بيت السلطان⁽⁵⁾ في حارة جبول، "والذي تميّز ببلوكية عصرية مع سائر عالي مزخرف تعلوه أقواس دائرية تحملها أعمدة أسطوانية الشكل ومزخرفة، والملاحظ فيها اختفاء الرواشين النمطية الكبيرة والبارزة" (شودري، 2008، ص 83). ويعود تصويرها إلى عام 1390هـ/ 1970م.

كما تضمّنت الصور منظراً عاماً للمسجد الحرام ومناظره وأبوابه والجبال المطلة عليه، والبيوت المحيطة من فوق هذه الجبال مثل جبل السبع بنات، وجبل عمر⁽⁶⁾، وجبل الهندي⁽⁷⁾، وجبل أبي قبيس (شودري، 2008). بالإضافة إلى أن بعض الصور وضّحت الدكاكين التي كانت مطلة على الشارع العام بالحلقة القديمة بالسليمانية⁽⁸⁾، وقد صورها عام 1402هـ/ 1981م (شودري، 2008). وفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، تم التقاط أول صورة ملونة لمكة المكرمة بواسطة المصور الأمريكي المسلم عبد الغفار الذي قدم مكة المكرمة للحج في عام 1371هـ/ 1952م، وقد نشرت في المجلة الجغرافية الوطنية الأمريكية (نواب وصالح، 1427). وهكذا فإن الصور الفوتوغرافية وضّحت بعض الملامح العمرانية لمكة المكرمة فمثلاً:

"تم بناء خمسة مباني ضخمة في أول شارع القشاشية على يمين الصاعد إلى سوق الليل، وكان ذلك واضحاً في صور الجزء الشرقي للمسجد الحرام، خلال عامي 1325 - 1326هـ/ 1907 - 1908م". (شودري، 2008، ص 66).

- "تأسيس مدرسة الفلاح الأهلية عام 1330هـ/ 1912م⁽⁹⁾، في حارة الباب، ثم انتقالها في عام 1337هـ/ 1918م إلى عمارتين من العمائر الخمس المذكورة بأول شارع القشاشية، ثم انتقالها إلى الشبيكة عام 1368هـ/ 1948م" (شودري، 2008، ص 66).

(1) الرباط: "يعني الملجأ المخصص للفقراء، ورباط الهنود يقع في حارة الباب على شارع المهجلة، وهو رباط قديم بناه المعماري التركي سنان في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي" (غالب، 1988، ص ص 195 - 196).

(2) مسجد الدهلوية: يقع في حارة الباب في آخر زقاق الدهلوية وإليهم يعود هذا المسجد.

(3) رباط العمانيين: أسسه السيد حمود بن أحمد البوسعيدي عام 1289هـ/ 1873م (الهيئة العامة للأوقاف، 2023).

(4) المدرسة الصولتية: أسسها الشيخ محمد رحمة الله الهندي (ت 1308هـ/ 1890م) (الكرد، 1992، ج 6).

(5) بيت السلطان: من البيوت التي بنيت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

(6) جبل عمر: يقع في الجهة الغربية من المسجد الحرام ويمتد من الشبيكة إلى المسفلة ويشرف على المهجلة من الغرب (الكرد، 1992، ج 2).

(7) جبل الهندي: "هو الجزء الجنوبي من جبل قيقعان أحد أشهر جبال مكة المكرمة، والتي تمتد سلسلتها من الجبال ما بين قمة وادي إبراهيم شرقاً ووادي طوى غرباً" (البلاوي، 1983، ص 55).

(8) الحلقة القديمة: تقع بحارة السليمانية في البرحة التي تطل على الشارع العام بين الدكاكين والعمائر القائمة في الخلف، وحارة السليمانية تحديداً تقع شمال المسجد الحرام وهي جزء من حارة الشامية بين حارة النقا ومقبرة المعلاة الجنوبية (البلاوي، 1983؛ أبكر، 2004، ج 2).

(9) مدرسة الفلاح الأهلية: أسسها الحاج محمد زينل (ت 1352هـ/ 1933م)، مكان كتاب الشيخ عبد الله حمود السناري، وتحديدًا تقع على شارع جبل الكعبة في الشبيكة، وكان لها باب يفتح من الناحية الشرقية على شارع الشبيكة المتصل بشارع حارة الباب (السباعي، 1382، ج 2؛ قزاز، 1994).

- "توسعة الشوارع مثل شارع المدعى⁽¹⁾، وفتح شارع اليوسفي⁽²⁾ عام 1335هـ/1917م، والذي يمتد من يمين الصاعد إلى المسعى إلى المدعى مباشرة، ويتجه شرقاً نحو حارة القشاشية" (شودري، 2008، ص140). وقد أشار إلى ذلك غازي (2009) بأن "مجموع ما هُدم وأُعيد بناؤه من الدكاكين 43 ذكاً من الجهة الشرقية، و31 ذكاً من الجهة الغربية" (ج4، صص 404 - 497) "أيضاً إزالة بوابة مكة المكرمة المقامة في جبرول (البيبان) في عام 1365هـ/1947م وتوسعة طريق ريع الحجون⁽³⁾، وريع الكحل⁽⁴⁾" (نواب وصالح، 1427، ص183).
- المباني الحكومية التي تم إنشائها في مكة المكرمة حول المسجد الحرام (نواب وصالح، 1427).
- والجدير بالذكر أن "ظهور الأفلام المتحركة مع ظهور التسجيل السينمائي في أوروبا أوائل القرن الرابع عشر الهجري وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وتطور صناعة الأفلام الوثائقية وظهور البرامج التلفزيونية المسجلة التي انتجت ما يخدم المعرفة التاريخية والحضارية" (آل خشيل، 2021، ص1540). حيث إنه في عام 1346هـ/1928م صوّرت بعثة هولندية فيلماً عن حجاج إندونيسيا، ويُعدُّ هذا أول فيلم سينمائي معروف عن مكة المكرمة والمسجد الحرام، وقد أظهر الفيلم مكة المكرمة وحاراتها وأسواقها وشوارعها، ومعالم المسجد الحرام مثل أعمدة المطاف والمقامات وبئر زمزم، وتميز الفيلم بوضوح مظلات المسجد الحرام التي أنشأها الملك عبد العزيز قبل حج عام 1346هـ/1928م، كما أنه في عام 1356هـ/1398م أرسلت شركة استوديو مصر بعثة مع معداتها لتصوير مناسك الحج، وتوجد مقاطع مصورة قصيرة سجّلت مشاهد من الحجاج في مكة المكرمة في سنوات تتراوح ما بين 1364هـ/1945م و1385هـ/1965م (آل خشيل، 2021).

ثانياً: الرسوم:

"يوجد أقدم رسم للمسجد الحرام، على لوح من المرمر، يعود تاريخه إلى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهو محفوظ في متحف بغداد" (نواب وصالح، 1427، ص10). وقد أشار الباحثان في كتاب "الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة" أنه يوجد في متحف طوب قابي في إستانبول، عدد كثير من رسوم الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة وردت في مخطوطات مختلفة، وبعضها رُسِّمت على البلاط والسجاد والخشب والجلص خلال أربعة قرون ونصف، ومنها: (نواب وصالح، 1427، صص 12 - 18).

- رسوم لمنازل مكة المكرمة في مخطوط باللغة التركية، يعود تاريخه إلى عام 933هـ/1527م.
- رسوم للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة والآثار في مخطوط باللغة التركية، بعنوان: "وكالة نامة الحج"، يعود تاريخه إلى عام 951هـ/1545م.
- رسم لبعض الأماكن في الحرمين في مخطوط باللغة التركية، يعود تاريخه إلى 1095هـ/1683م.
- رسم ضخّم للمسجد الحرام على 60 بلاطة، يعود تاريخه إلى عام 1087هـ/1676م.

(1) شارع المدعى: المدعى تسمي ردم بني جمح نسبه للردم الذي عمله عمر بن الخطاب رض الله عنه والجزء الغربي من المدعى يتبع حارة القرارة، والجزء الشرقي منها يتبع حارة شعب عامر (أبكر، 2004، ج2؛ الخريجي، 1441).

(2) شارع اليوسفي: يمتد من أطراف المدعى قريب من المسعى إلى مشارف حارة القشاشية، وكان يشتهر بأنواع مختلفة من الدكاكين التي تبيع المأكولات الشعبية (الحبابي وآخرون، 2006).

(3) ريع الحجون: "تعرف بثنية كداء والتي تمتد من جبل الحجون شرقاً، مقابل جبل أذاخر، وفي جبل الحجون تقع مقبرة أهل مكة القديمة بسفحه من الجنوب الغربي" (البلاوي، 1983، ص80).

(4) ريع الكحل: "يعرف بالثنية الخضراء وهي جزء من بطن وادي ذي طوى وتمتد بين مهبط ثنية مقبرة المعلاة إلى ثنية القصوى التي يقال لها الخضراء مما يلي الزاهر" (الخريجي، 1441، ص135).

- رسم للمسجد الحرام وحوله بيوت مكة المكرمة على بلاطة، يعود تاريخه إلى عام 1139هـ/1827م.
- رسم للمسجد الحرام وحوله بيوت مكة المكرمة على بلاطة يعود تاريخه إلى عام 1150هـ/1737م، محفوظة بجامع حكيم أوغلو علي باشا بإستانبول.
- رسم المسجد الحرام على الجدار الشرقي لمنزل قايتباي بالقاهرة، يعود تاريخه إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.
- رسم المسجد الحرام وبيوت مكة المكرمة وجبالها على لوحة خشبية من أوائل القرن الثالث عشر الهجري/ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي
- ولكن من الملاحظ على هذه الرسوم أن الرسامين لم يلتزموا بالأبعاد الصحيحة لأجزاء المسجد الحرام، ولم يُراعوا الدقة فيها، فمثلاً تظهر أروقة المسجد الحرام، وكأنها إطار واحد يحيط بصحن المسجد (نواب وصالح، 1427).
- كما وُجدَ رسم للمسجد الحرام في كتاب صورة عامة للدولة العثمانية، وهذا الرسم بانورامي شامل، واضح فيه المسجد الحرام وجبال مكة المكرمة وأحيائها والمشاعر المقدسة، وقيل: إن هذه الرسومات تعود لفنان تركي اسمه "دوسون" dohsson" زار مكة المكرمة عام 1192هـ/1778م (نواب وصالح، 1427).
- ومن الملاحظ عليها أنها تمتاز بالدقة إلى حد بعيد بالنسبة للمسجد الحرام، لكنه لم يلتزم بالجهات الصحيحة حينما رسم المواقع المهمة داخل مكة المكرمة فمثلاً:

- يوضح الرسم قباب المدارس السليمانية⁽¹⁾ على أنها ثلاث، والصحيح أربع.
- وضع اسم باب بني شيبه لباب السلام.
- رسم باب علي، وسمّاه باب الصفا.
- ترك تسمية بعض المواقع المهمة مثل بعض المساجد على الرغم من ظهورها في الرسم.
- أخطأ في كتابة أسماء الجبال في الشرح المرافق للرسم (نواب وصالح، 1427، ص 19).
- بالإضافة إلى أن صبري⁽²⁾ (2004) صاحب كتاب "موسوعة مرآة الحرمين"⁽³⁾، الذي زار مكة المكرمة عام 1289هـ/1872م، قدّم وصفاً لمكة المكرمة وجبالها والمشاعر المقدسة، واعتمد على الرسومات (صبري، 2004). ومن الملاحظ أن بعض الرسومات غير دقيقة؛ من حيث عدم مراعاتها للأبعاد الصحيحة (نواب وصالح، 1427). لكنه أنفرد بنشر رسم دقيق للكعبة المشرفة أثناء حادثة الإنزاله إثر السيل الذي دخل المسجد الحرام في عام 1039هـ/1629م (صبري، 2004). وقد ظهرت في رسومات أيوب صبري زيادات المسجد الحرام والأروقة وقبائنها والمنائر السبعة، كما ظهرت أبواب المسجد الحرام من الناحية الشرقية، كذلك قدّم رسماً لمسجد الخيف ووادي منى ومخيمات الحجاج، ولكن الملاحظ على هذا الرسم أن الجبل خلف منى لا يمثل الواقع بدقة، كذلك لم يكن دقيقاً في رسم مسجد نمرة؛ حيث رسم المسجد بدون مئذنة (نواب وصالح، 1427).
- والجدير بالذكر أن أول رحالة أوروبي زار مكة المكرمة هو دومنغو باديا Domingo Badia في عام 1221هـ/1807م (نواب وصالح، 1427). وقد زخر كتابه بالرسومات الدقيقة عن المسجد الحرام، وأبوابه، ومقام إبراهيم، والحجر الأسود، ورسم الصفا

(1) المدارس السليمانية: أنشأها السلطان سليمان القانوني عام 977هـ/1569م في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام. (صالح، 1982؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023).

(2) قدم مكة المكرمة وقضى بها مدة طويلة، وبعد عودته تولى التدريس في مدرسة البحرية في إستانبول.

(3) كتابه هذا في ثلاثة مجلدات باللغة التركية، وقد ترجم إلى العربية ونشرته دار الآفاق بالقاهرة عام 1424هـ/2004م.

والمروة، وذكر أن الصفا على ثلاثة أعمدة، والمروة محاطة بثلاثة أسوار، وقد أظهر الرسم الحائط الخلفي للمروة منفصلاً عن المنازل، والحقيقة أن المنازل ملتصقة تماماً بحدود المروة، وتطل عليها (باديا، 1429؛ نواب وصالح، 1427). كما رسم جبل النور، ومنظرًا لعرفة، وجبل الرحمة ((باديا، 1429). ومشعر منى، وفيه مخيم الحجاج (باديا، 1429). ومزدلفة (باديا، 1429). كذلك أورد رفعت (د.ت)⁽¹⁾، في كتابه حينما زار مكة المكرمة عام 1318هـ/1891م بعض الرسومات عن أماكن أثرية في مكة المكرمة، مثل منزل مولد النبي ﷺ. ورسم بيت السيدة خديجة بنت خويلد. ورسم المسجد الحرام ومعالمه. بالإضافة إلى رسمه توضيح جبل الثور وكيفية الصعود عليه. كما رسم أحواض المياه بعرفات (رفعت، د.ت). ويعلق نواب وصالح (1427) أن هذه الرسومات مأخوذة من رحلة الرحالة دومنجو باديا الذي زار مكة المكرمة 1221هـ/1807م، والرحالة بوركهارت الذي زار مكة المكرمة 1229هـ/1814م.

ثالثاً: الخرائط التاريخية:

الخريطة التاريخية:

هي خريطة قديمة رُسمت في فترة زمنية سابقة، وتصبح الخريطة تاريخية بمجرد إنتاج خريطة أحدث منها، وهي تشمل الحدود والدول القديمة والأماكن الأثرية والمعارك والغزوات والرحلات، بالإضافة إلى المعالم التراثية، وهي معالم مميزة تعود إلى أزمنة سابقة من التاريخ موجودة في نطاق جغرافي معصور، قد يكون موقع أو مدينة أو إقليمًا جغرافيًا محددًا (محمود، 2005، ص17).

وقد عرف الإنسان الخرائط منذ أقدم العصور؛ حيث ثبت أن بعض الشعوب البدائية تمكّنت من رسم بعض الخرائط قبل أن تتوصل إلى معرفة الكتابة، فقد كانوا يخطون على الرمال، أو ينقشون على قطع من الجلد رسوماً مبسطة توضح ما غمض عليهم من المسالك، وأقدم محاولة يذكرها التاريخ تعود إلى البابليين⁽²⁾ (لوبون، 1882). الذين تميّزت حضارتهم بالاهتمام بالفلك والحساب، وقد أنشئت خرائطهم أساساً لتقدير الضرائب، وتعدّ خريطة جاسور Gasor⁽³⁾ الموجودة في متحف الساميات في جامعة هارفارد الأمريكية أقدم خريطة يعود تاريخها إلى عام 2500 ق.م.

ويليهم المصريون الذين تمكنوا من إنشاء الخرائط المساحية الدقيقة، وأقدم خريطة مصرية موجودة في متحف تورينو، والتي يعود تاريخاً إلى عام 1320 ق.م، وهي مرسومة على ورق بردى، وتوضح أحد مناجم الذهب المصرية في بلاد النوبة (صبحي وعبد الحميد، 1966). وتمثل الخرائط الإغريقية نقطة البداية الحقيقية في تاريخ هذا العلم، ومن أشهرهم كلاوديوس بطليموس Claudius Ptolemy⁽⁴⁾، وإليه يعود الفضل في وضع خريطة تُعتبر أدق ما وصل إلينا عن شبه الجزيرة العربية في العصر القديم في القرن الثاني ميلادي (صبحي وعبد الحميد، 1966)، وقد أشار فيها إلى مكة المكرمة باسم مكربة أو مكورابا⁽⁵⁾ (علي، 1977؛ باوزير، 2021). وبالنظر إلى الخريطة التي وضعت بناء على وصف بطليموس Claudius Ptolemy نجد أنها تقع إلى الجنوب من يثرب - المدينة المنورة - بالقرب منها (علي، 1977).

وقد حدّد بطليموس Claudius Ptolemy في خريطته موقع طول مدينة مكة المكرمة بمعدل 73.30 درجة، وهو تحديد يزيد

(1) له أربع رحلات رسمية إلى مكة المكرمة للحج، حيث عين قومندان (رئيساً) لحمل الحج المصري عام 1318هـ/1901م، ثم أميراً للحج، ومنح رتبة اللواء في عام 1320هـ/1904م، وكذلك في عام 1324 - 1325هـ/1907 - 1908م.

(2) البابليون: سكان جنوبي بلاد الرافدين خلال الألفين الأول والثاني قبل الميلاد.

(3) نسبة إلى مدينة جاسور شمال بابل.

(4) بطليموس (121 - 151م) من أصول يونانية، وينتمي إلى علماء جامعة الإسكندرية في الفلك والرياضيات والجغرافيا، اشتهر بنظريته التي قال فيه إن الأرض مركز الكون وتدور حولها الأفلاك الأخرى.

(5) الكلمة تعني في لغة أهل اليمن قديماً المقربة أي من الله، وذهب آخرون أنها مشتقة من الجذر مكرب الذي يعني المعبد في لغة أهل اليمن قديماً.

قليلاً على ضعف الإحداثيات الحقيقية لمدينة مكة المكرمة وهي 39.76 درجة، وظلت خريطة بطليموس Claudius Ptolemy المرجع الأساسي في تحديد المواقع الجغرافية للمدن في بلاد العرب حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي (الإياري، 2021، ج3، ص978).

ومن أشهر الخرائط التاريخية عن مكة المكرمة خريطة الرحالة دومينجو باديا Domingo Badia الذي زار مكة المكرمة عام 1221هـ/1807م فهو أول من رسم خريطة مساحية دقيقة لمكة المكرمة (باديا، 1429). ووضع تقديرات لقياس الكعبة المشرفة وكسوتها. وقد نشرها الرحالة مرفقةً مع كتابه في جيب، وحدد أبعادها 51.2×36 سم (نواب وصالح، 1427). كما شمل كتابه مخططاً طوليًّا لمكة المكرمة والمسجد الحرام في وسطه، بالإضافة إلى مخطط خاص بالمسجد الحرام. ومنى وعرفات (باديا، 1429). لقد تركزت رسومات خريطة دومينجو باديا Domingo Badia على جزئيات المسجد الحرام والمسعى وبعض المشاعر؛ حيث تظهر الرسوم الواجهة الرئيسة للمبنى المقام على بئر زمزم، والبئر من الداخل وما يحيط به، وقد كُسيبت حوافه بالمرمر الأبيض، كذلك أظهرت الكعبة المشرفة وبابها والحجر الأسود.

وتليها في الأهمية الخريطة التي رسمها الرحالة بوركهارت (2005) Burckhardt الذي زار مكة المكرمة عام 1229هـ/1814م، والتي شملت شرحاً مفصلاً لأهم الأماكن بمكة المكرمة مثل الحارات وبعض البيوت ومواضع المياه والبرك وبعض المساجد، وهي منشورة في كتابه وحدد أبعادها 24/18 سم. وأشار بوركهارت (2005) إلى خريطة مكة المكرمة بأنها حظيت بتدقيق تفاصيلها كلها، وهذا لم يحصل في خريطة المدينة لضيق الوقت. بالإضافة إلى أنه وضع خريطة لعرفات ومنى مع شرح الأماكن التي بها.

كذلك رسم صادق (1298) الذي زار مكة المكرمة عام 1297هـ/1880م خريطة سطحية للمسجد الحرام، وقد استفاد منها كثير من المؤرخين والرحالة من بعده. كذلك وُجِدَت خريطة لمكة المكرمة رسمتها هيئة المساحة العسكرية العثمانية، ومؤرخة في عام 1297هـ/1887م (نواب وصالح، 1427). بالإضافة إلى خريطة أخرى دقيقة محفوظة في جامعة إستانبول مؤرخة في ربيع الأول 1298هـ/1888م (نواب وصالح، 1427).

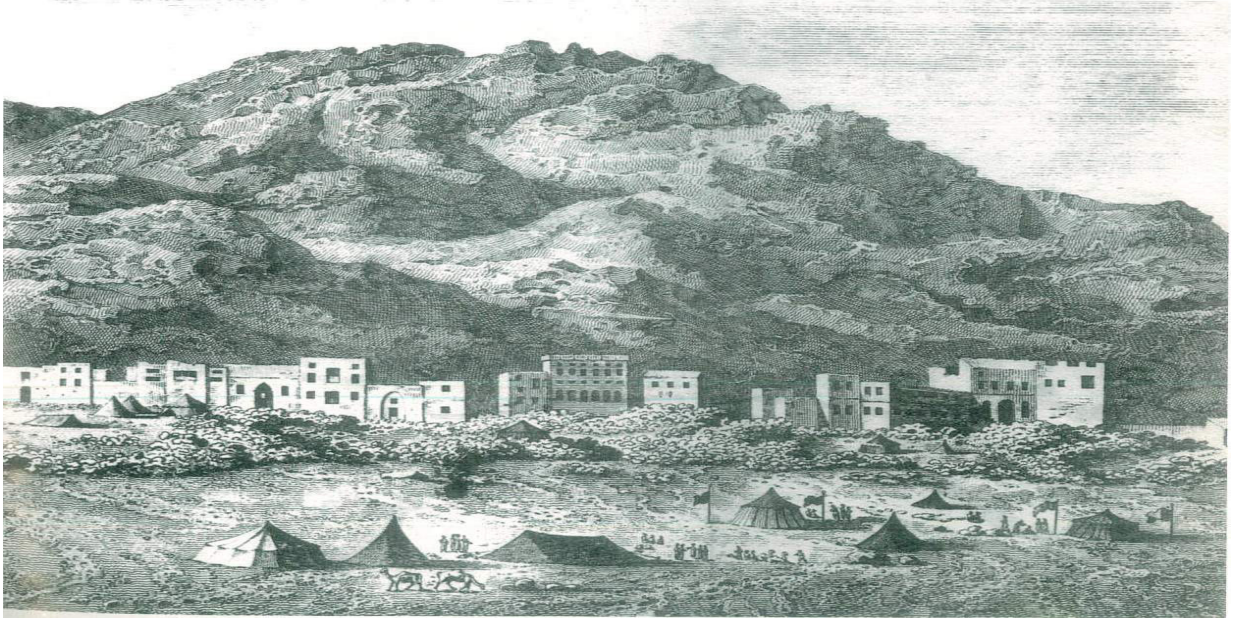
كما أن الرحالة سنوك هورخرونيه (1999) Snook Harkhroneh الذي زار مكة المكرمة عام 1302هـ/1885م أورد في رحلته خريطة لمكة المكرمة. كذلك رفعت (د.ت) الذي زار مكة المكرمة عام 1326هـ/1908م أرفق في كتابه خريطة بوركهارت Burckhardt ومخططات صادق (ج2). كما رسم السعودي (2011) الذي زار مكة خلال رحلتين عام 1321هـ/1904م - 1325هـ/1908م خريطة توضح رحلتي الحج، وخط سكة حديد الحجاز بناء على رسم رفعت (د.ت) (كجيل وغراهام، 2011). كذلك رسم خريطة تفصيلية توضح المسجد الحرام بأجزائه كلها، مبينة على رسم علي بيك بججت عالم الآثار المصري، الذي كان مرافقاً للرحلة، والخريطة وضحت بعض الخصائص القديمة للمسجد الحرام؛ حيث استخدم المبنى الأول لتحديد مواقيت الصلاة خلال الحج، بينما استخدم المبنى الآخر مكتبة تضم ثلاثة آلاف كتاب (كجيل وغراهام، 2011). بالإضافة إلى خريطة توضيحية لعرفات ومنى ومخيمات الحجاج بمبنى على ما رسمه رفعت (د.ت) (كجيل وغراهام، 2011). كذلك أرفق خريطة أخرى لمكة المكرمة منقولة من رحلة هيك (1934).

بالإضافة إلى أن البتوني (د.ت) استفاد من خرائط سابقه، وأضاف بأنه رسم خريطة لجبل عرفات ومخيم الحجاج بها. ورسم خريطة أخرى لمنى ومخيم الحجاج في أيام التشريق. بالإضافة إلى أن مصلحة هيئة المساحة المصرية وضعت خريطة تفصيلية مؤرخة في عام 1364هـ/1945م.

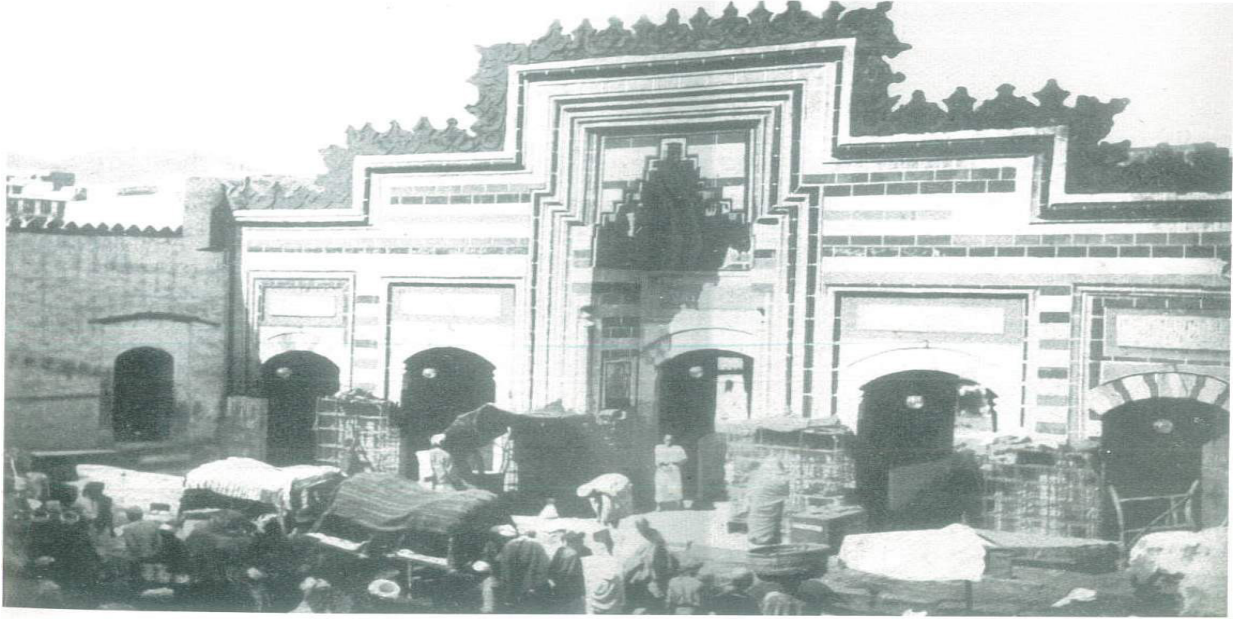
الخلاصة:

- لقد استعرضت الصفحات السابقة الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة في العصر الحديث، وفيما يلي أبرز النتائج:
- تشكل الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أهمية كبيرة ومهمة بالنسبة لتاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة لكونها تمثل التاريخ المرئي الوحيد عن التغير الجذري.
 - أثبتت الدراسة إسهام الصور الفوتوغرافية في توثيق التراث العمراني والمعماري لمكة المكرمة.
 - تُعدُّ هذه الدراسة من ضمن الدراسات التي وضَّحت أن الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على تاريخ التراث العمراني الماضي لمكة المكرمة.
 - ضرورة توظيف الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية في كتابة تاريخ التراث العمراني لمكة المكرمة خاصة، وبقية المدن عامة.
 - بينت الدراسة أهمية تتبع المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمهددة بالإزالة بسبب التطور الحضاري وتوثيقها.
 - رصدت الدراسة أهم الكتب والمؤلفات التي كتبت عن مكة المكرمة التي تضمنت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية.
 - وضَّحت الدراسة أهمية توجيه أنظار الباحثين في تتبع المصادر التي تشتمل على الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية للكشف عنها والتعريف بها، والاستفادة منها في كتابة تاريخ التراث العمراني للمدن.

ملحق اللوحات:



لوحة (1) رسم يوضح بعض معالم مكة المكرمة 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



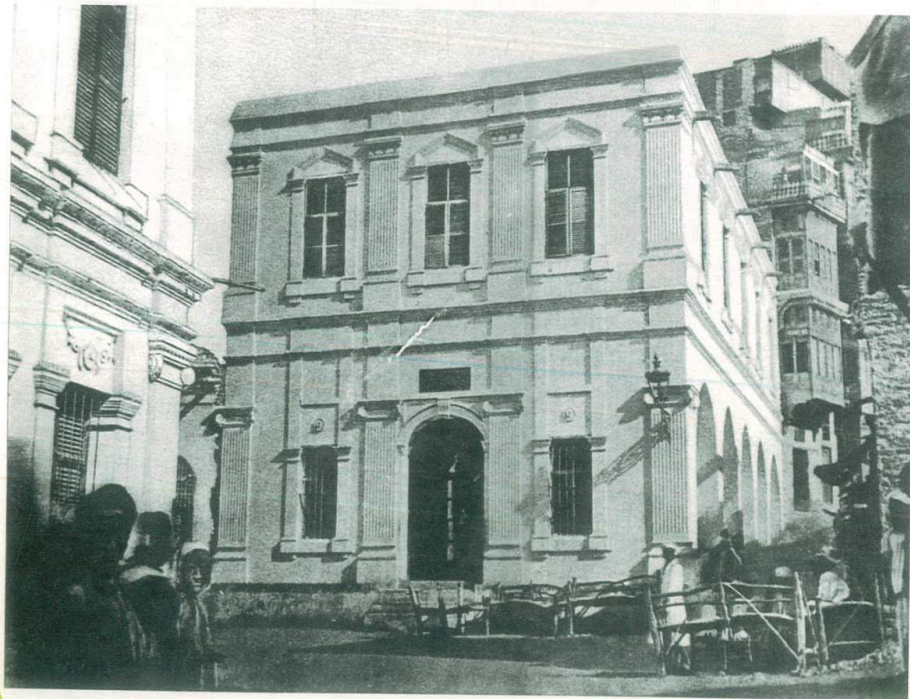
لوحة (2) توضح باب الصفا من أبواب المسجد الحرام نقلا البتنوني، الرحلة الحجازية.



لوحة (3) صورة بانورامية التقطها مرزا عام 1302هـ نقلاً عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



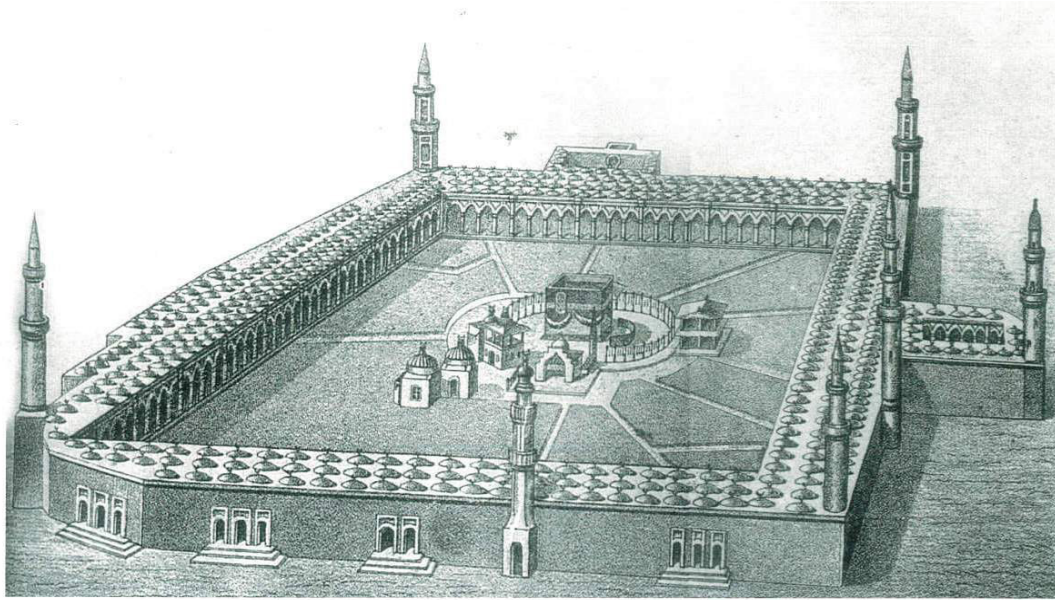
لوحة (4) توضح مبنى الحميدية تصوير السيد عبد الغفار عام 1302هـ نقلاً عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



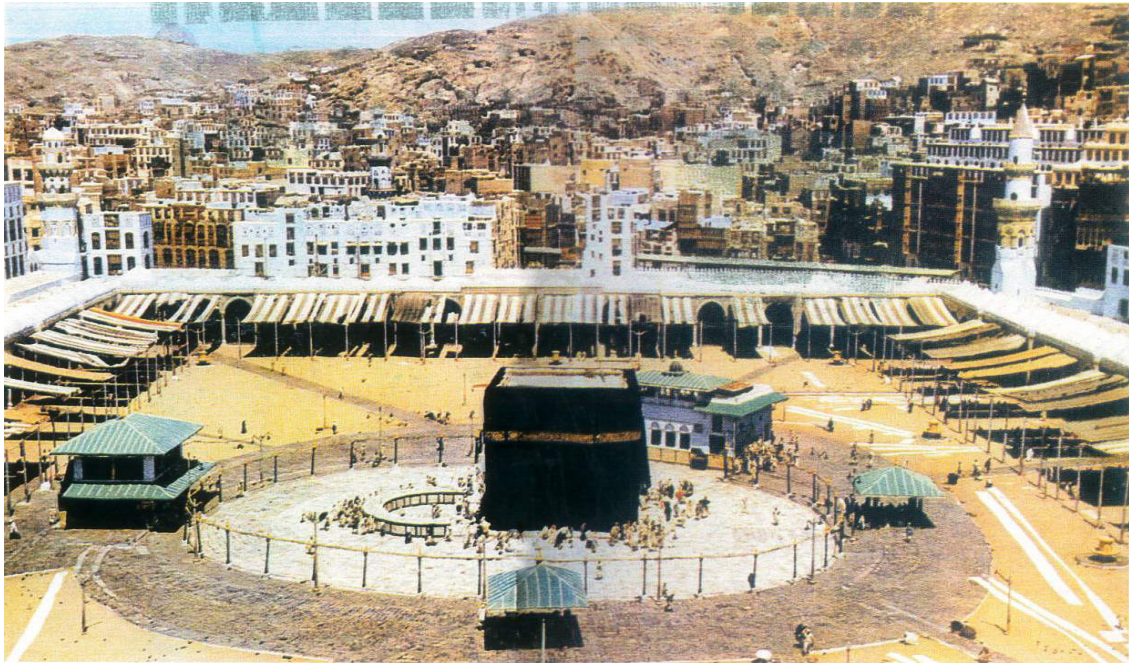
لوحة (5) توضح المطبعة التي قام ببنائها عثمان نوري باشا عام 1302هـ تصوير السيد عبد الغفار 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



لوحة (6) منظر عام لمكة المكرمة تصوير محمد صادق باشا عام 1297هـ - 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



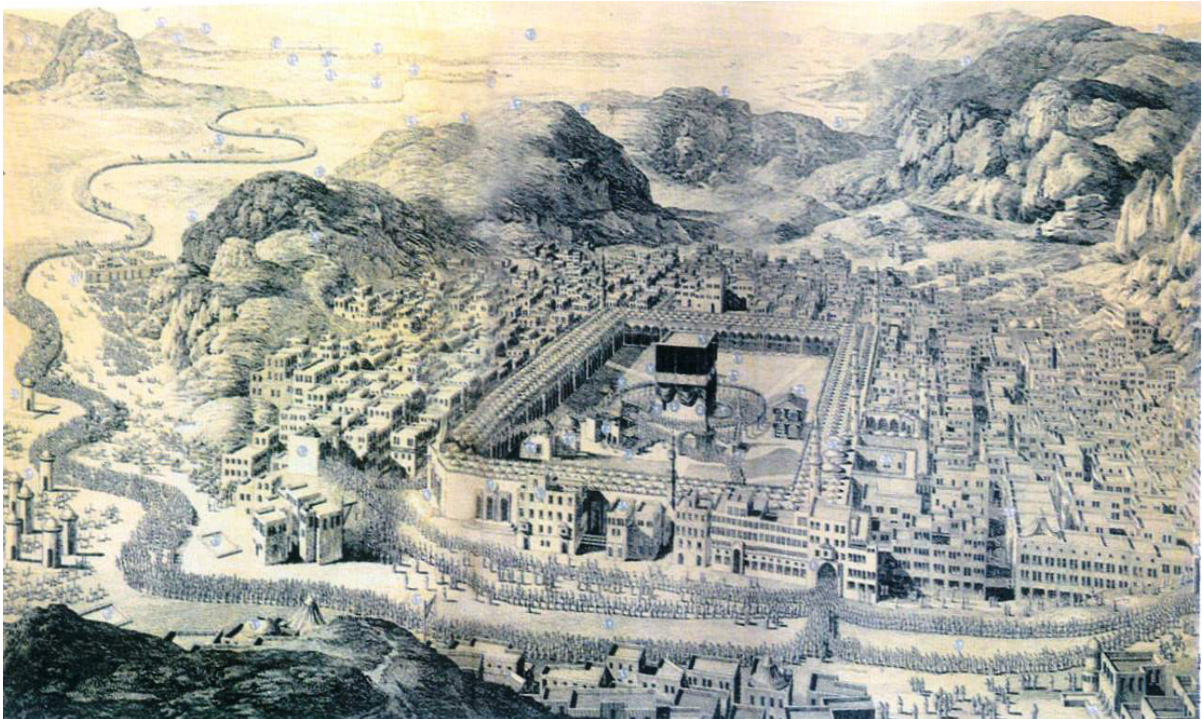
لوحة (7) رسم للمسجد الحرام نقلا عن أيوب صبري، مرآة الحرمين



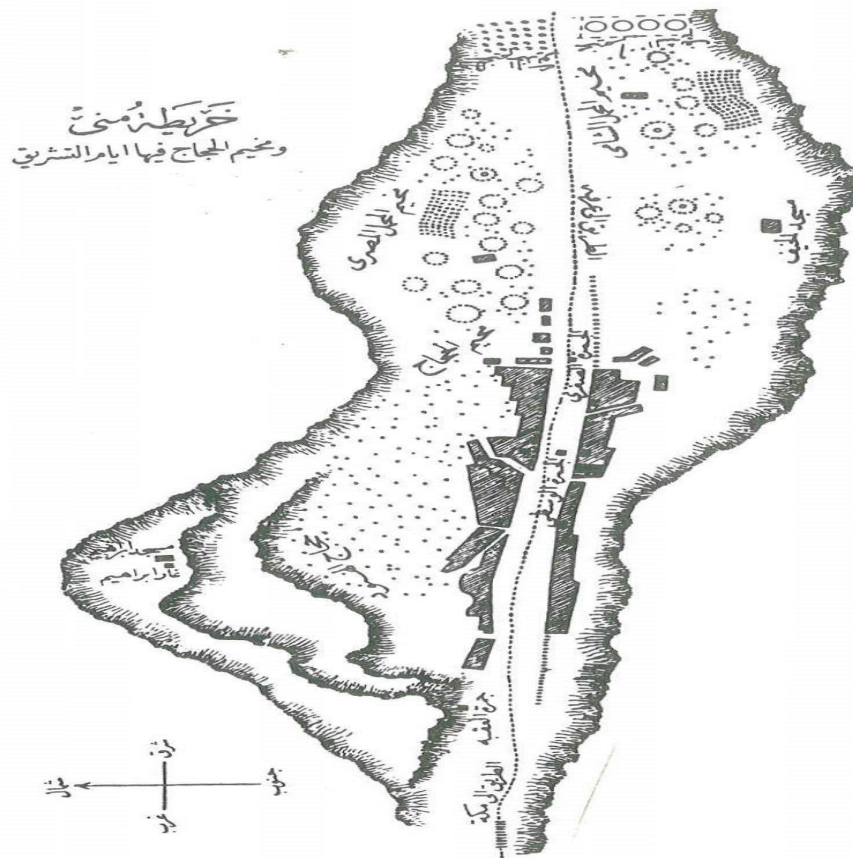
لوحة (8) صورة للمسجد الحرام والمقامات نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



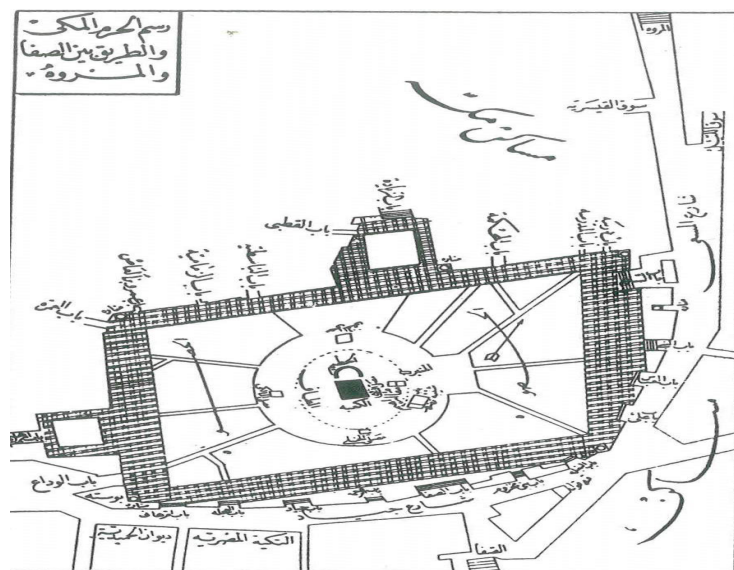
لوحة (9) توضح مخفر الشرطة في حي الصفا الذي بناه عثمان نوري باشا عام 1301هـ على ملتقى شارع المسعى 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



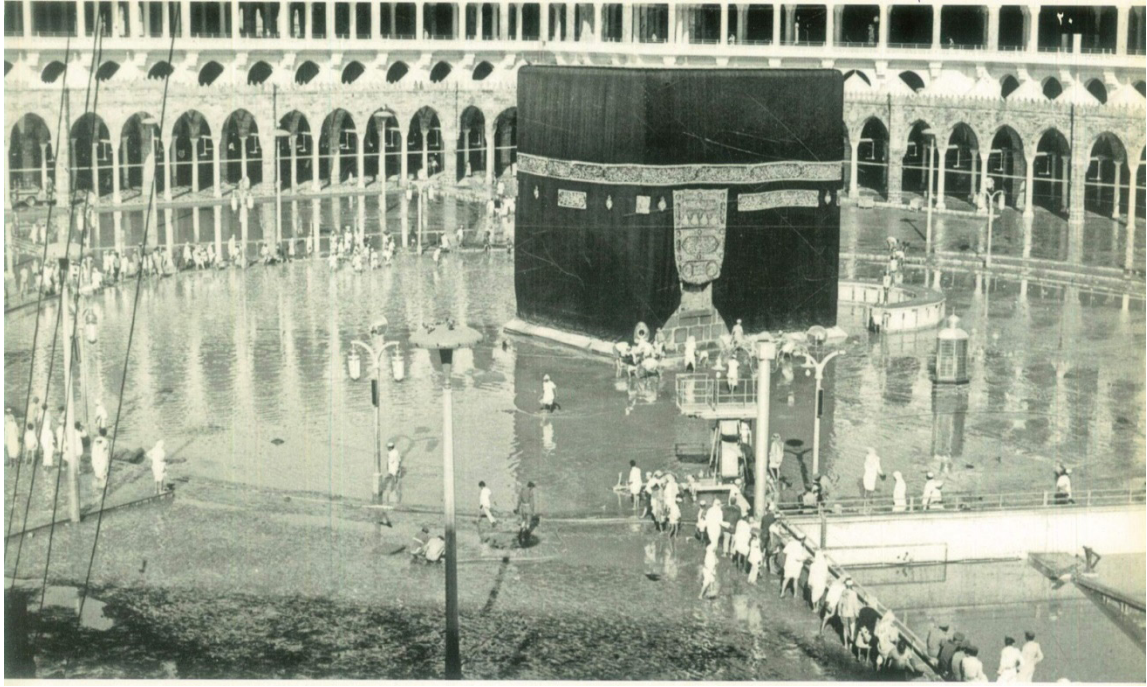
لوحة (10) منظر عام بانورامي لمكة المكرمة وما حولها رسمه الأتراك عام 1197هـ - 1302هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز.



لوحة (11) خريطة منى ومخيم الحجاج فيها أيام التشريق نقلا عن البنتوني، الرحلة الحجازية



لوحة (12) رسم للمسجد الحرام نقلا عن البنتوني، الرحلة الحجازية



لوحة (13) توضح المسجد الحرام أثناء هطول الأمطار يوم 4/11/1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (14) توضح طلعة المصافي بعد إزالة البيوت التي كانت على مدخلها لصالح توسعة الشارع عام 1402هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (15) توضح جبل السبع بنات بحارة أجياد عام 1402هـ، وحوله بيوت ذوي غالب نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (16) توضح قلعة أجياد من ناحيتها الأمامية المطلّة على شارع أجياد عام 1403هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (17) توضح رواشين البلكونة والباب الخشبي وهي ضمن بيوت ربيع الرسام عام 1390هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة رقم (18) توضح المدرسة الصولتية في حارة الباب عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (19) توضح بيت باحثي الأثري والذي يقع في أول مدخل شارع الشبيكة عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (20) توضح شارع طلعة السوق الصغير والمؤدية إلى ميدان الشبيكة عام 1401هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (21) توضح زقاق البرسيم والمتفرع من شارع السوق الصغير إلى الجنوب منه في عام 1402هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



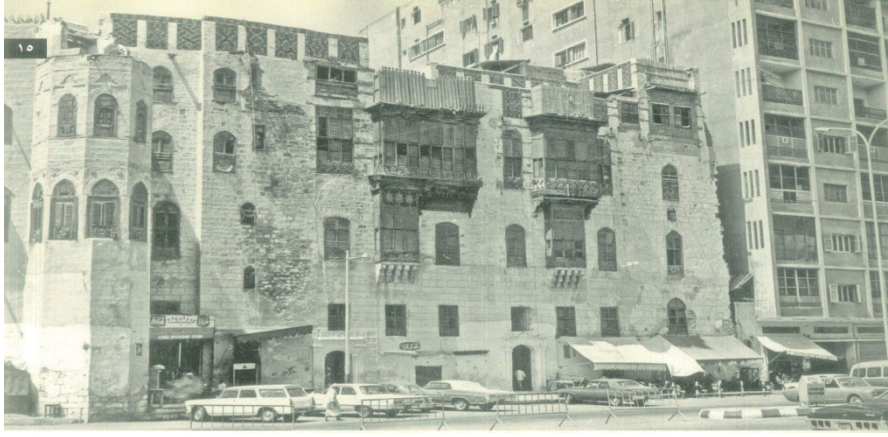
لوحة (22) توضح شارع القشاشية بعد إزالة البيوت في عام 1397هـ والتي كانت في الجهة اليمنى نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



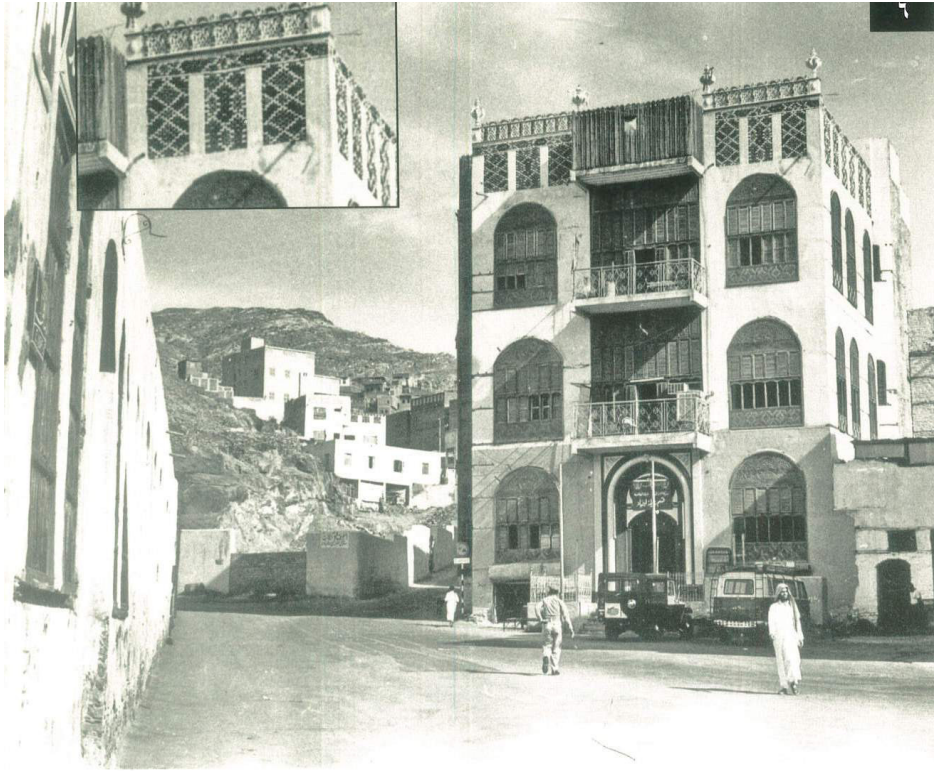
لوحة (23) توضح بيت القلعي وسماكة الجدران فيه وقواعد الرواشين والذي يقع في حارة القشاشية عام 1397هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



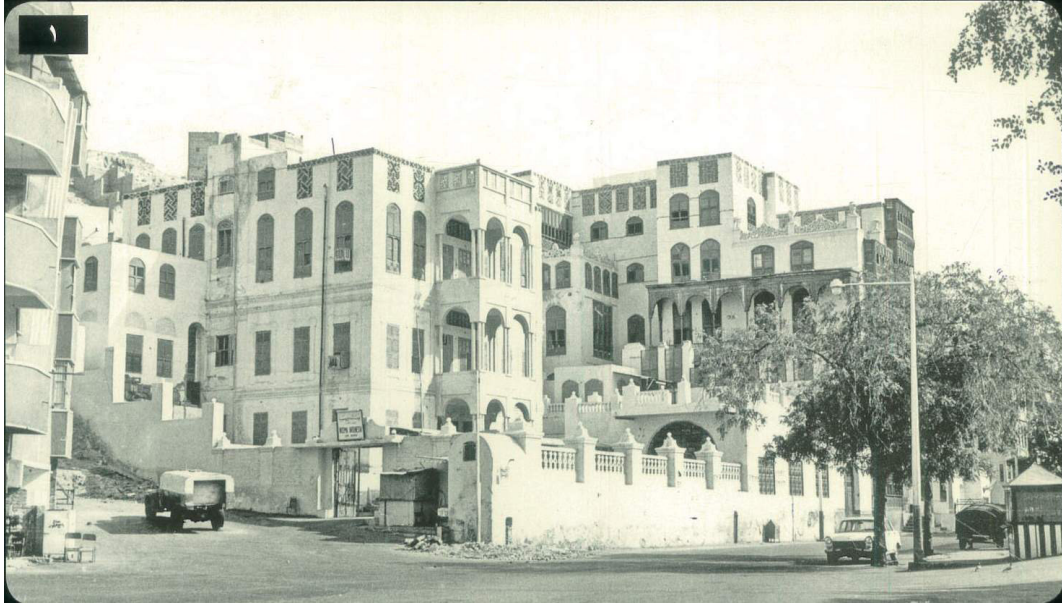
لوحة (24) توضح عمارة المشروع والتي كانت في شرق المسعى عام 1397هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



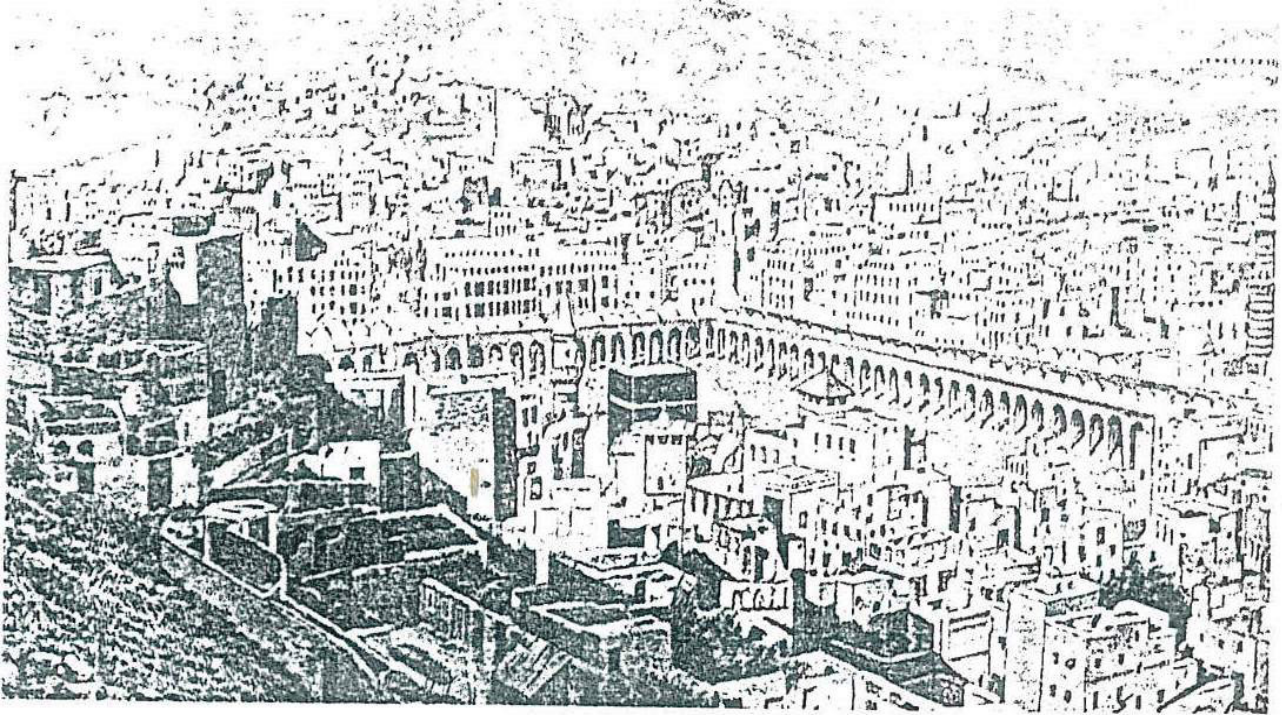
لوحة (25) توضح بيوت الأشراف من ذوي غالب في حارة أجياد عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



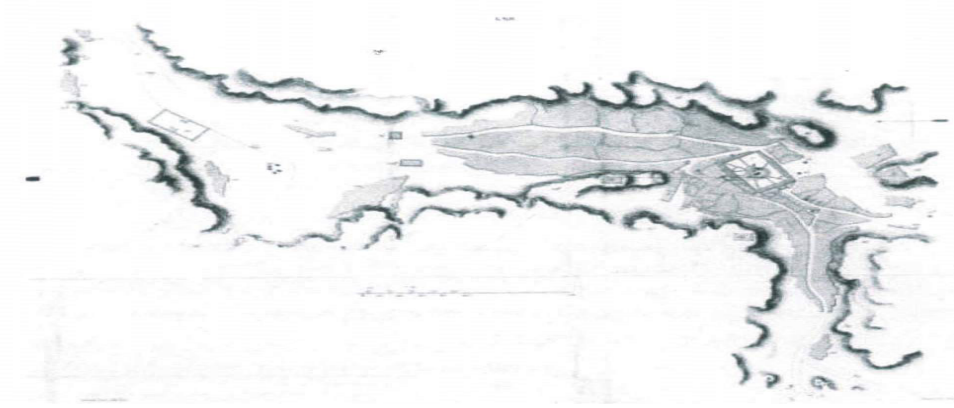
لوحة (26) توضح بيت القطان الذي يقع في بداية طلعة المصافي في أجياد عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودي، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



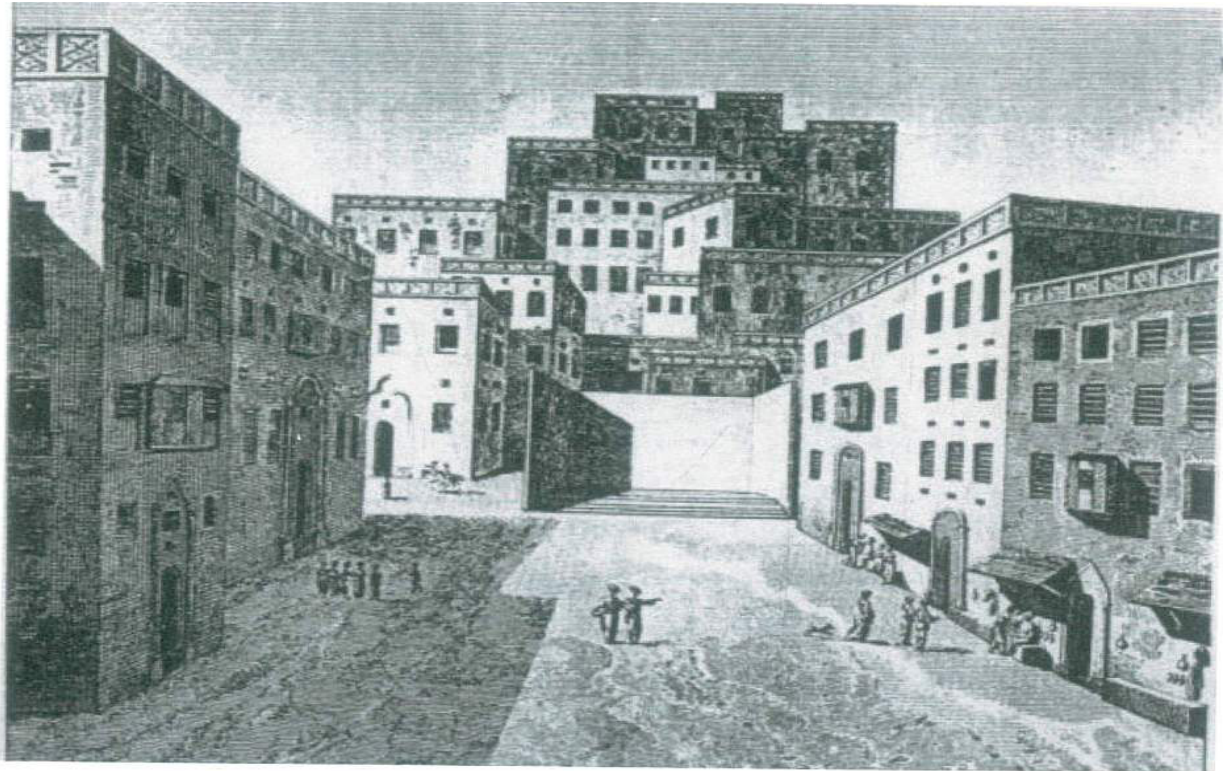
لوحة (27) توضح دار السقاف إلى اليمين ودار الآشي إلى اليسار من ناحيتهمما الشمالية في حارة أجياد عام 1388هـ نقلا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



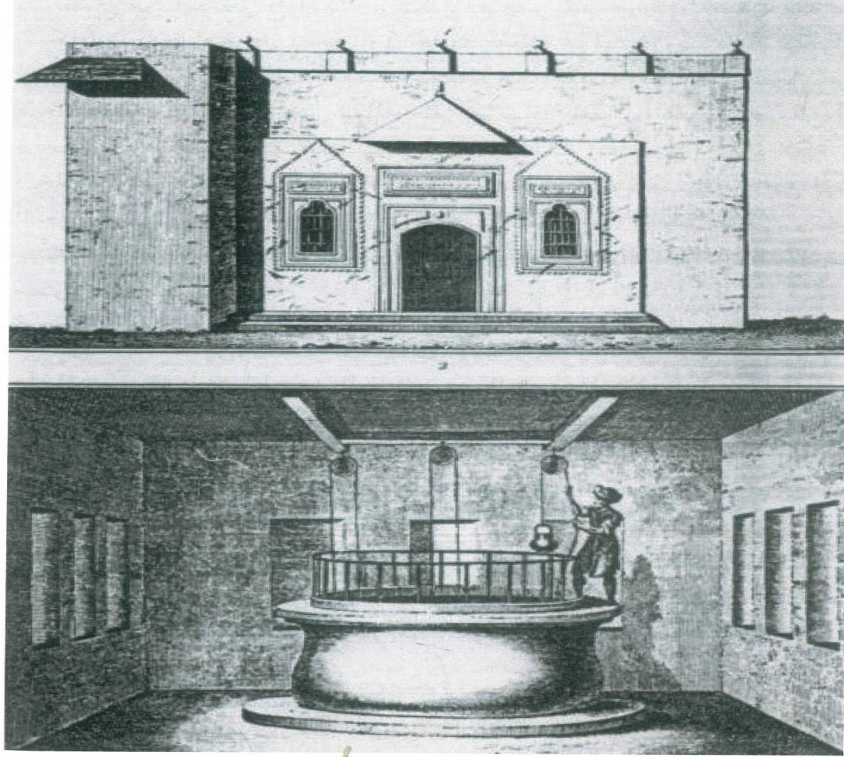
لوحة (28) مشهد عام لمكة المكرمة مأخوذ من جبل أبي قبيس عام 1311هـ/1894م نقلا عن جيل - جرفيه كورتلمون، رحلتي إلى مكة.



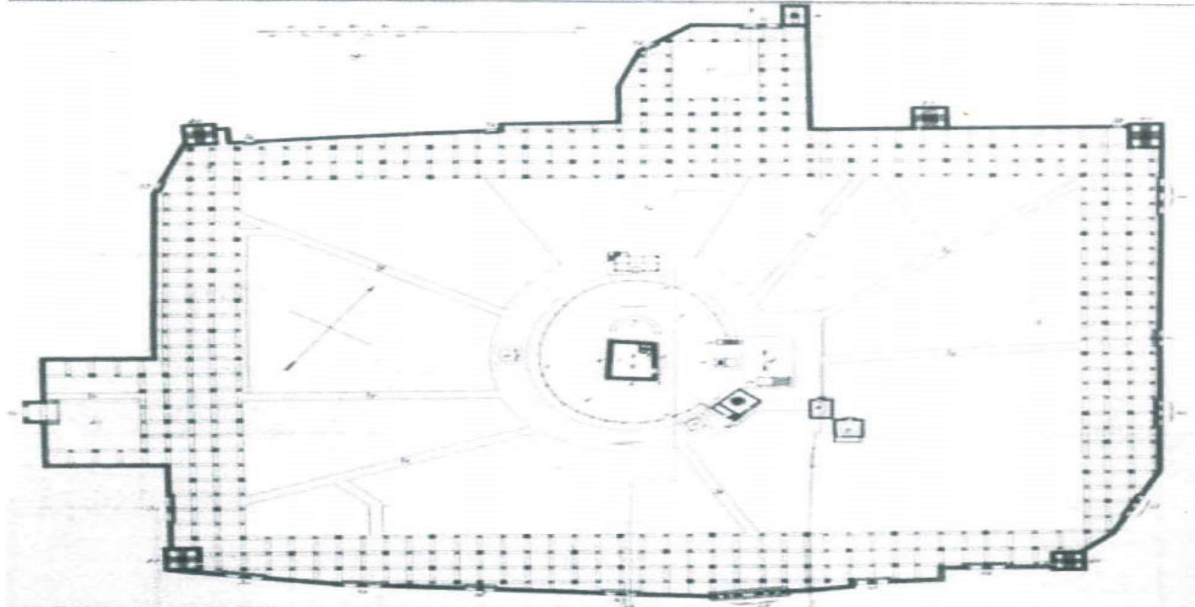
لوحة (29) مخطط طولي لمدينة مكة المكرمة والمسجد الحرام في الوسط نقلا عن دومنغو باديا، رحلة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



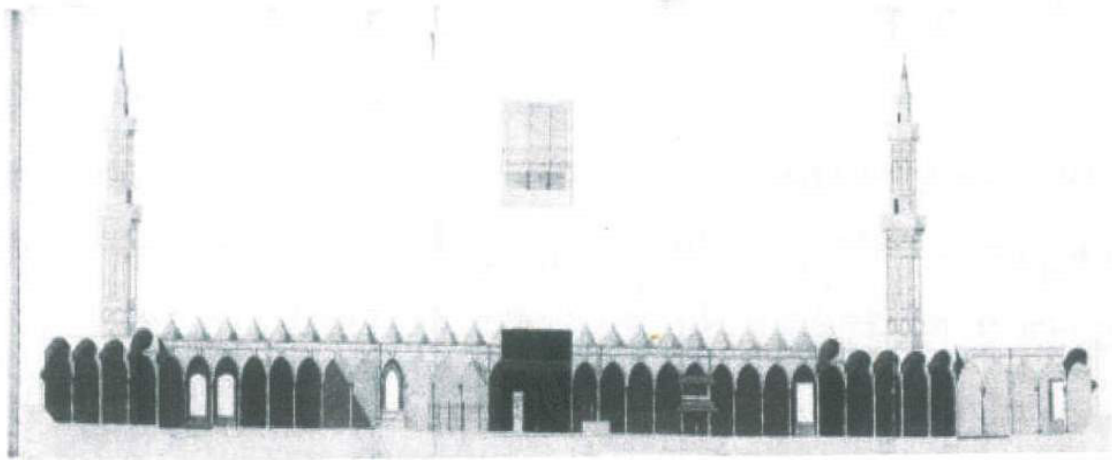
لوحة (30) رسم يوضح المروة وأسوارها الثلاث نقلا عن دومنغو باديا، رحلة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



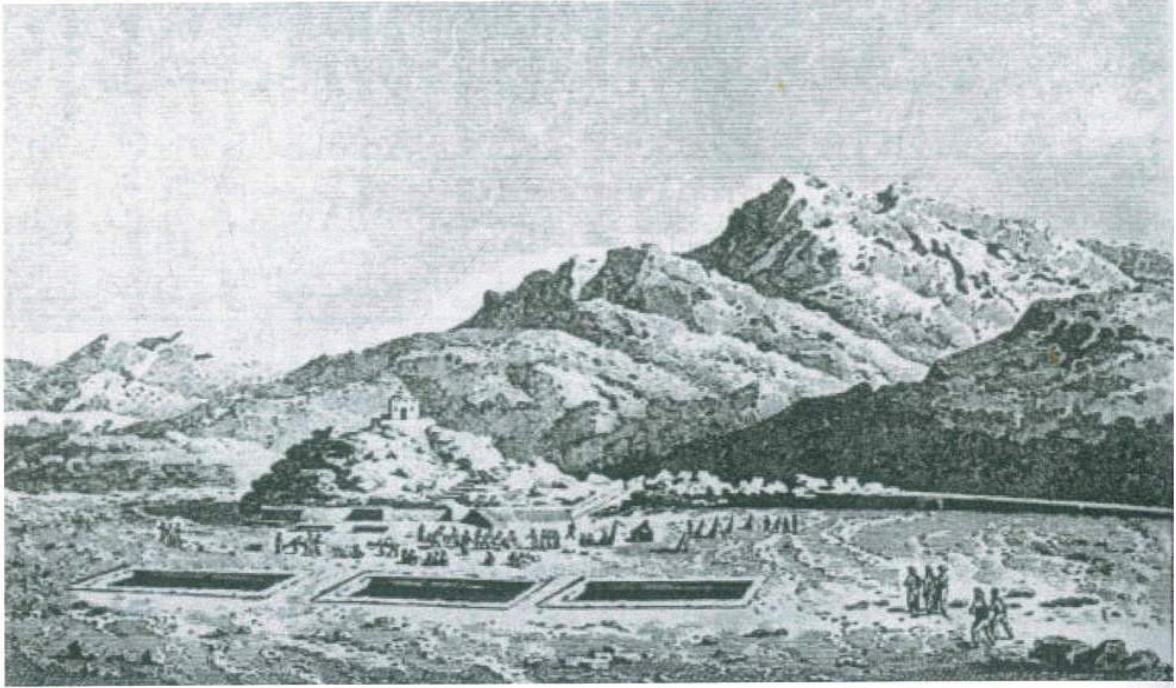
لوحة (31) رسم يوضح الواجهة الرئيسة لمبنى بئر زمزم نقلا عن دومنغو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



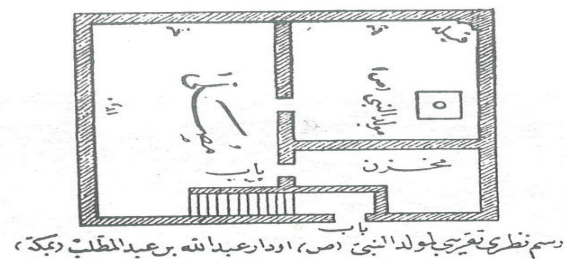
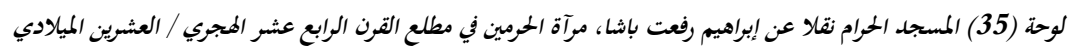
لوحة (32) مخطط المسجد الحرام نقلا عن دومنغو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



لوحة (33) رسم الكعبة المشرفة بقياساتها حسب تقدير دومنغو باديا نقلا عن دومنغو باديا، رحلة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



لوحة (34) منظر عام ويبدو فيه جبل الرحمة بعرفة نقلا عن دومنغو باديا، رحلة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



لوحة (36) رسم نظري لمولد النبي ﷺ ودار والده عبد الله نقلا عن إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي



لوحة (37) خريطة مكة المكرمة نقلا عن إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي



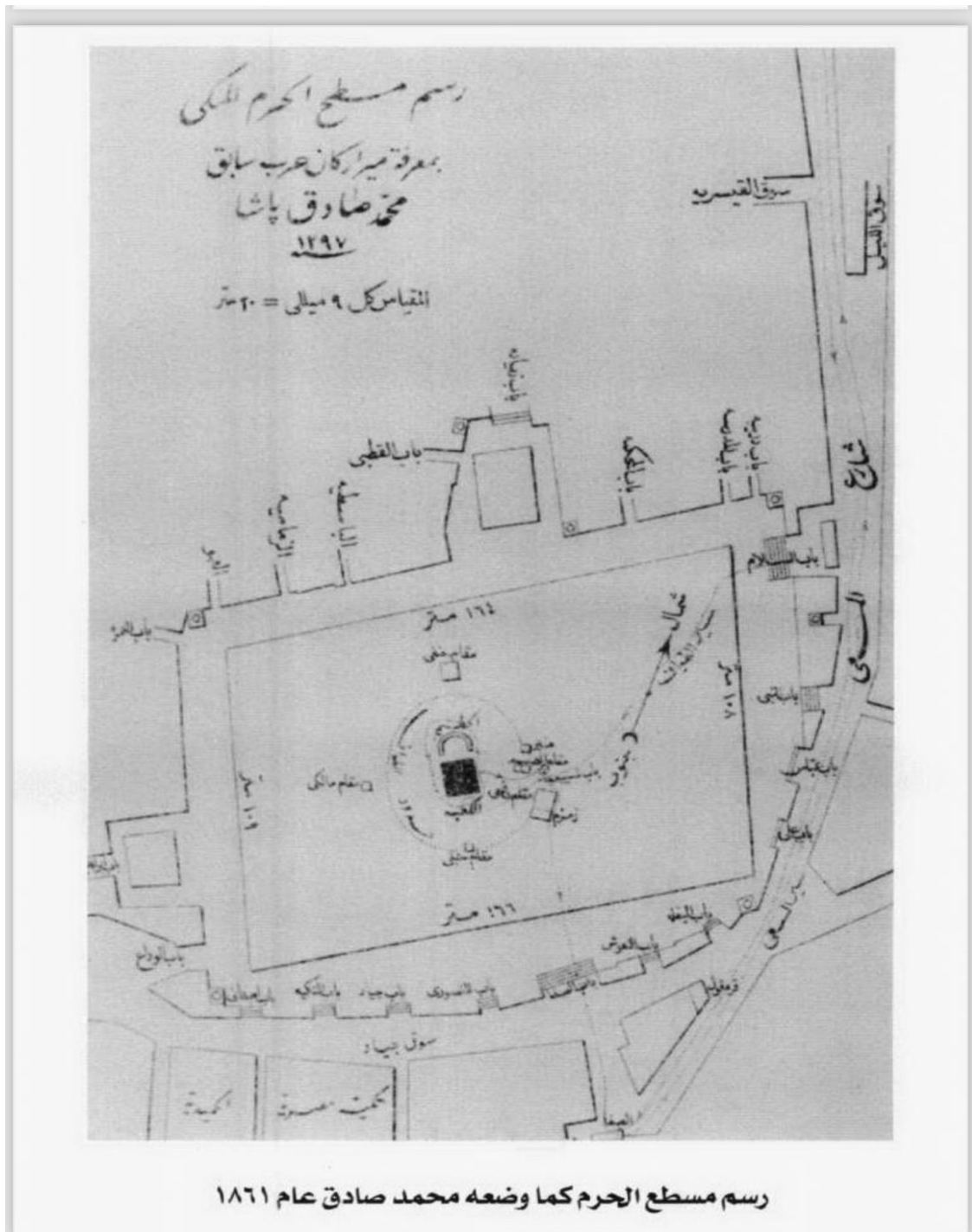
لوحة (38) توضح مكة المكرمة تصوير محمد صادق عام 1297هـ نقلا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دار الملك عبد العزيز



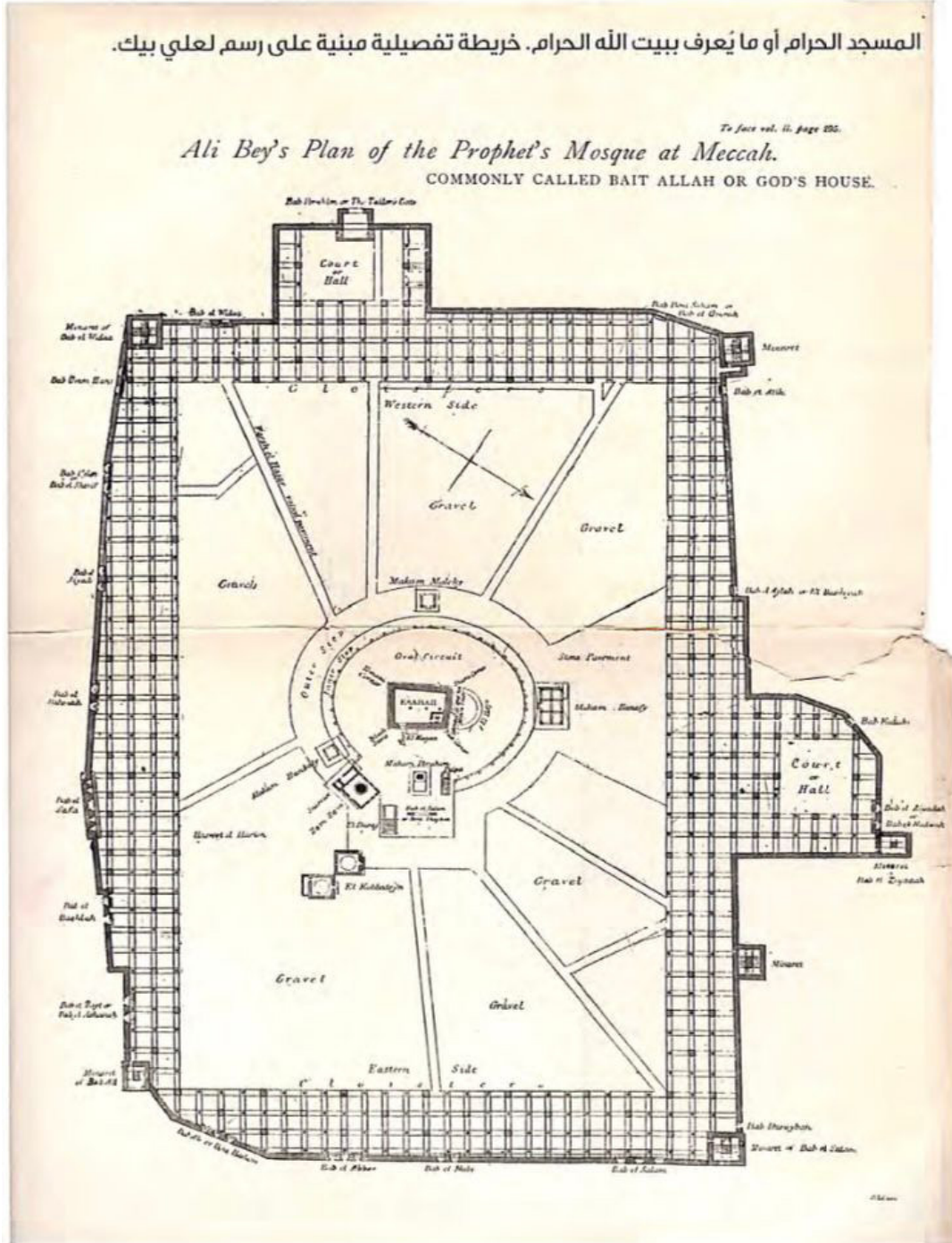
لوحة (38) توضح ضواحي مكة المكرمة من جبل جرول نقلا عن مصور في الحج محمد أفندي السعودي (1904 - 1908)



لوحة (39) منظر شامل بانوراما لمكة المكرمة من الجهة الشمالية الشرقية نقلا عن مصور في الحج محمد أفندي السعودي (1904 - 1908)



لوحة (40) رسم مسطح الحرم نقلا عن محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية



لوحة (41) خريطة تفصيلية توضح المسجد الحرام مبنية على رسم علي بيك نقلا عن مصور في الحج محمد افندي السعودي (1904 - 1908)



صورة نادرة لـ (باب الوداع) من الداخل عام 1366هـ/1947م وهو أحد أبواب المسجد الحرام قديما في الرواق الغربي و كان يعرف بـ (باب الحزرة) ا مجموعة محمد طلعي

لوحة (42) صورة باب الوداع عام 1366هـ/1947م نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)



مكة المكرمة والمدينة المنورة، صور نادرة، نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة. مكتبة الملك عبد العزيز العامة ١٤٣٧هـ- (٣٦)

لوحة (43) منظر شامل لمكة المكرمة نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)



لوحة (44) مدارس السليمانية في حارة أجياد نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)



لوحة (45) رابط العمانيين نقلا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)

قائمة المراجع:

- أبكر، عبد الله. (1435). أزقة مكة صور وحكايات من عبق التاريخ. (ط1). جدة: كنوز المعرفة.
- أبكر، عبد الله. (2004). صور من تراث مكة المكرمة. (ط1). مكة المكرمة: مؤسسة علوم القرآن.
- الإبياري، حسن. (2021). مكة المكرمة في المصادر الكلاسيكية خلال العصرين الهلنسيستي والروماني. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور رصدًا ودراسة وتحليلاً. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- آل خشيل، مها. (2021). المصادر المرئية لتاريخ مكة المكرمة. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور. دار الملك عبد العزيز: مركز تاريخ مكة المكرمة.
- أجنان، فريدون. (2014). سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين. ترجمة جمال فاروق - أحمد كمال القاهرة: دار النيل.
- الأنصاري، عبد الرحمن. (1970). تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدينين من الأنساب. تحقيق: محمد العروسي. تونس: المكتبة العتيقة - جامع الزيتونة.
- باديا، دومنجو. (1429). رحالة أسباني في الجزيرة العربية (رحلة علي باي العباسي). ترجمة: صالح السندي. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- باوزير، محمد. (2021). مكة المكرمة في المصادر الأثرية والكلاسيكية. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور رصدًا ودراسة وتحليلاً. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- البتنوي، محمد لبيب. (د.ت.). الرحلة الحجازية. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- البقاعي، محمد. (2004). من رحلات الفرنسيين إلى الجزيرة العربية. الرياض: مؤسسة التراث.
- البلادي، عاتق. (1983). معالم مكة التاريخية والأثرية. (ط2). مكة المكرمة: دار مكة.
- بوركهارت، جون لويس. (2005). رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. (ط1). ترجمة: هتاف عبد الله. بيروت: الانتشار العربي.
- الجهيني، محمد. (2008). العمارة الحربية في الجزيرة العربية. (ط1). جامعة جنوب الوادي: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- الحاج، بدر. (د.ت.). صور من الماضي المملكة العربية السعودية. رياض الريس للكتب والنشر.
- الحبابي، عبد الله وآخرون. (2006). مكة المكرمة منبع العلم والحضارة أهلها. حاراتها. أسواقها. القاهرة: زهراء الشرق.
- مؤسسة التراث غير الربحية. (1431). الحجاج إلى مكة 1325هـ/1908م. الرياض: مؤسسة التراث.
- الخزيجي، أروى. (1441). التطور العمراني لمكة المكرمة منذ الفتح حتى منتصف القرن الرابع الهجري. جدة: كنوز المعرفة.
- خريطة مكة المكرمة عام 1364هـ/1945م. محفوظة في هيئة المساحة المصرية. القاهرة.
- الدعجاني، منصور. (مارس 2022). مآذن المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (31)، 57 - 72.
- رفعت، إبراهيم. (د.ت.). مرآة الحرمين. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- رياض، عمرو. (9 سبتمبر 2016). اللواء محمد صادق باشا أول من التقط من المدينة المنورة والكعبة المشرفة. جريدة الأهرام.
- اليزيدي، محمد مرتضى. (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس. د.م: دار الهداية.

- ساعاتي، فوزي. (1882). حارات ومعالم جوار المسجد الحرام. (ط1). مكة المكرمة: د.ن.
- السباعي، أحمد. (1382). تاريخ مكة. (ط2). د.م: مطابع قريش.
- شودري، أنيس. (2008). لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. مكة المكرمة: دار الثقافة للطباعة.
- صابان، سهيل. (2004). مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- صادق، محمد. (1298). مشعل المحمل، رسالة في سير الحاج المصري برا. القاهرة: مطبعة وادي النيل.
- صادق، محمد. (1313). دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة. (ط1). مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- صادق، محمد. (1999). الرحلات الحجازية. إعداد: محمد همام. بيروت: بدر للنشر.
- صالح، عبد الرحمن. (1982). تاريخ التعليم في مكة المكرمة. (ط1). جدة: دار الشروق.
- صبيحي، محمد وعبد الحميد، ماهر. (1966). علم الخرائط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- صبري، أيوب. (2004). موسوعة مرآة الحرمين. القاهرة: دار الأفق.
- عبد القادر، طه والحارثي، عدنان. (2001). أبواب المسجد الحرام في العصر العثماني تطور عمارتها وأسمائها (923 - 1334هـ/1517 - 1915). جامعة حلوان. مجلة كلية الآداب، (9، 10)، 710 - 772.
- عفيفي، علي. (فبراير 2022). الصور الفوتوغرافية مصدرا تاريخيا. المنصة العربية.
- علي، جواد. (1977). التاريخ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- غازي، عبد الله. (2009). إفادة الأنام بآثار أخبار بلد الله الحرام. (ط1). تحقيق: عبد الملك بن دهيش. مكة المكرمة: مكتبة الأسدي.
- غالب، عبد الرحيم. (1988). موسوعة العمارة الإسلامية. (ط1). بيروت: المطبعة العربية.
- غباشي، عادل. (1995). دار الضيافة بمكة في عصر السلطان عبد الحميد الثاني. مكة: مجلة جامعة أم القرى، (10)، 211 - 254.
- فيسي، وليام وغرانت، جيليان. (د.ت). المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين. د.م: التراث ومركز لندن للدراسات العربية.
- القاضي، عبد الله. (2012). آلية مقترحة لاستخدام الخرائط التاريخية في تتبع وتسجيل مواقع المعالم التراثية على خرائط رقمية حديثة باستخدام تقنيات المعلوماتية: دراسة حالة المدينة المنورة. الدمام: د.م.
- قزاز، حسن. (1994). أهل الحجاز بعقبتهم التاريخية. جدة: دار العلم.
- كحيل، فريد وغراهام، وروبرت. (2011). مصور في الحج (رحلات محمد أفندي السعودي 1904 - 1908). (ط1). ترجمة: سري خريس. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
- الكردي، محمد طاهر. (1992). التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. (ط1). بيروت: د.ن.
- كورتلون، جيل جرفيه. (2002). رحلتي إلى مكة. ترجمة: محمد الحناش. الرياض: مؤسسة التراث.
- لوبون، غوستاف. (د.ت). حضارة بابل وآشور. ترجمة: محمود خيرت. د.م: دار الرافدين.

- محمد، مروة. (2015). الصورة الفوتوغرافية غي تصميم الطباعة الفنية. مجلة كلية التربية النوعية، (2)، 187 - 204.
- محمود، محمد. (2005). مبادئ علم الخرائط. السويس: دار المعرفة الجامعية.
- مصطفى، محمد شفيق. (2012). في قلب نجد والحجاز. د.م: مؤسسة هنداوي.
- معهد العالم العربي، (27 سبتمبر إلى 30 أكتوبر 2005). صور فوتوغرافية قديمة من مكة المكرمة والمدينة المنورة/1880 - 1947م/1297 - 1366هـ. معرض بالتعاون مع مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- نواب، معراج وصالح، عبد الله. (1427). الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة. (ط2). الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- هورخرونيه، سنوك. (1999). صفحات من تاريخ مكة المكرمة. ترجمة: علي عودة، أعاد صياغته: محمد السرياني ومعراج مرزا. الرياض: دار الملك عبد العزيز.
- هيكل، محمد حسنين. (1934). حياة محمد. القاهرة: د. ن.
- الهيئة العامة للأوقاف. (2023). الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة، إصدار توثيقي تاريخي يتضمن نماذج من الأوقاف التي تأسست في مكة المكرمة منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع عشر للهجرة.
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. (1440). الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة مكة المكرمة. الرياض.
- اليوسف، عبد الله. (2003). المساجد والأماكن الأثرية في مكة والمدينة. د.م: دار الإسلام.

Arabic References:

- Abkar, Abdullah. (1435). The alleys of Mecca, pictures and stories from the fragrant history. (1st edition). Jeddah: Treasures of Knowledge.
- Abkar, Abdullah. (2004). Pictures from the heritage of Mecca. (1st edition). Mecca: Qur'anic Sciences Foundation.
- Al - Ebiary, Hassan. (2021). Mecca in classical sources during the Hellenistic and Roman eras. Included in the book are historical sources of Mecca through the ages, monitoring, study and analysis. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Al Khashil, Maha. (2021). Visual sources for the history of Mecca. Within the book of historical sources of Mecca through the ages. King Abdul Aziz House: Center for the History of Mecca.
- Amjan, Fereydoun. (2014). Suleiman the Magnificent, Sultan of Al - Brain and Bahrain. Translated by Gamal Farouk - Ahmed Kamal, Cairo: Dar Al - Nil.
- Al - Ansari, Abdul Rahman. (1970). A masterpiece for lovers and friends in knowing the lineage of debtors. Investigation: Muhammad Al - Arousi. Tunisia: Antique Library - Zitouna Mosque.
- Badia, Domingo. (1429). A Spanish traveler in the Arabian Peninsula (The Journey of Ali Bey Al - Abbasi). Translated by: Saleh Al - Sunaidi. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Bawazir, Muhammad. (2021). Mecca in archaeological and classical sources. Included in the book are historical sources of Mecca through the ages, monitoring, study and analysis. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Al - Batnoui, Muhammad Labib. (d.t). Hejaz trip. Cairo: Library of Religious Culture.
- Al - Bikai, Muhammad. (2004). From the trips of the French to the Arabian Peninsula. Riyadh: Heritage Foundation.

- Al - Baladi, Atak. (1983). Historical and archaeological landmarks of Mecca. (2nd edition). Mecca: Dar Mecca.
- Burkhart, John Lewis. (2005). Trips to the Arabian Peninsula. (1st edition). Translated by: Hataf Abdullah. Beirut: Arab Expansion.
- Al - Juhaini, Muhammad. (2008). Military architecture in the Arabian Peninsula. (1st edition). South Valley University: Modern Academy for University Books.
- Al - Hajj, Badr. (d.t.). Pictures from the past of the Kingdom of Saudi Arabia. DM: Riad Al - Rayes Books and Publishing.
- Al - Hababi, Abdullah et al. (2006). Mecca is the source of knowledge and civilization for its people. Its lanes. Its markets. Cairo: Zahraa Al Sharq.
- Nonprofit Heritage Foundation. (1431). Pilgrims to Mecca 1325 AH/1908 AD. Riyadh: Heritage Foundation.
- Pilgrims to Mecca 1325 AH/1908 AD. (1431). Riyadh: Heritage Foundation.
- Al - Khuraiji, Arwa. (1441). The urban development of Mecca from the conquest until the middle of the fourth century AH. Jeddah: Treasures of Knowledge.
- Map of Mecca in 1364 AH/1945 AD. Preserved by the Egyptian Survey Authority. Cairo.
- Al - Dajani, Mansour. (March 2022). Minarets of the Grand Mosque until the end of the Ottoman era. International Journal of Humanities and Social Sciences, (31), 57 - 72.
- Refaat, Ibrahim. (d.t.). Mirror of the Two Holy Mosques. Cairo: Library of Religious Culture.
- Riyad, Amr. (September 9, 2016). Major General Muhammad Sadiq Pasha was the first to be captured from Medina and the Holy Kaaba. Al - Ahram newspaper.
- Al - Zubaidi, Muhammad Mortada. (d.t.). The bride's crown is one of the jewels of the dictionary. DM: Dar Al - Hidayah.
- My watch, Fawzi. (1882). Lanes and landmarks near the Grand Mosque. (1st edition). Mecca: D.N.
- Al - Sibai, Ahmed. (1382). History of Mecca. (2nd edition). DM: Quraish Press.
- Chowdhury, Anis. (2008). Snapshots of urban landmarks in Mecca, Medina, and Taif. Mecca: House of Culture for Printing.
- Saban, Suhail. (2004). Entries of some prominent figures of the Arabian Peninsula in the Ottoman archives. Riyadh: King Abdulaziz Public Library.
- Sadiq, Muhammad. (1298). Mishal al - Mahmal, a treatise on the journey of the Egyptian pilgrim by land. Cairo: Nile Valley Press.
- Sadiq, Muhammad. (1313). Hajj guide for those coming to Mecca and Medina. (1st edition). Egypt: Grand Emiri Press.
- Sadiq, Muhammad. (1999). Hijazi trips. Prepared by: Muhammad Hammam. Beirut: Badr Publishing.
- Saleh, Abdul Rahman. (1982). History of education in Mecca. (1st edition). Jeddah: Dar Al Shorouk.
- Sobhi, Muhammad and Abdel Hamid, Maher. (1966). Cartography. Cairo: Anglo - Egyptian Library.
- Sabri, Ayoub. (2004). Encyclopedia of the Mirror of the Two Holy Mosques. Cairo: Dar Al - Afaq.
- Abdel Qader, Taha and Al Harithi, Adnan. (2001). The doors of the Grand Mosque in the Ottoman era, the development of their architecture and their names (923 - 1334 AH / 1517 - 1915). Helwan University. College of Arts Journal, (9, 10), 710 - 772.
- Afifi, Ali. (February 2022). Photographs are a historical source. Arabic platform.
- Ali, Jawad. (1977). The detailed history of the history of the Arabs before Islam. (2nd edition). Beirut: Dar Al - Ilm Lilmalayin.

- Ghazi, Abdullah. (2009). Benefiting people by mentioning the news of God's Sacred Country. (1st edition). Investigation: Abdul Malik bin Dahish. Mecca: Al - Asadi Library.
- Ghalib, Abdul Rahim. (1988). Encyclopedia of Islamic Architecture. (1st edition). Beirut: Arab Press.
- Ghobashi, Adel. (1995). Guest house in Mecca during the era of Sultan Abdul Hamid II. Mecca: Umm Al - Qura University Journal, (10), 211 - 254.
- Vesey, William and Grant, Gillian. (d.t.). The Kingdom of Saudi Arabia in the eyes of the first photographers. DM: Heritage and the London Center for Arab Studies.
- Judge, Abdullah. (2012). A proposed mechanism for using historical maps to track and record the locations of heritage landmarks on modern digital maps using information technologies: a case study of Medina. Dammam: D.M.
- Qazzaz, Hassan. (1994). The people of Hijaz with their historical heritage. Jeddah: Dar Al - Ilm.
- Kahil, Fred, Graham, and Robert. (2011). Illustrated on Hajj (The Travels of Mehmed Effendi al - Saudi 1904 - 1908). (1st edition). Translated by: Sary Khreis. Abu Dhabi: Abu Dhabi Tourism and Culture Authority.
- Al - Kurdi, Muhammad Taher. (1992). The authentic history of Mecca and the Holy House of God. (1st edition). Beirut: D.N.
- Courtelmont, Gilles Gervais. (2002). My trip to Mecca. Translated by: Muhammad Al - Hanash. Riyadh: HeritageFoundation.
- Le Bon, Gustave. (d.t.). Civilization of Babylon and Assyria. Translated by: Mahmoud Khairat. DM: Dar Al - Rafidain.
- Muhammad, Marwa. (2015). Photography Guy Design Print Art. Journal of the College of Specific Education, (2), 187 - 204.
- Mahmoud, Muhammad. (2005). Principles of cartography. Suez: University Knowledge House.
- Mustafa, Muhammad Shafiq. (2012). In the heart of Najd and Hijaz. DM: Hindawi Foundation.
- Arab World Institute, (September 27 to October 30, 2005). Old photographs from Mecca and Medina / 1880 - 1947 AD / 1297 - 1366 AH. An exhibition in cooperation with the King Abdulaziz Public Library.
- Nawab, Miraj and Saleh, Abdullah. (1427). Illustrated Atlas of Mecca and the Holy Sites. (2nd edition). Riyadh: King Abdulaziz House.
- Horchronje, Snook. (1999). Pages from the history of Mecca. Translated by: Ali Odeh, rephrased by: Muhammad Al - Saryani and Miraj Mirza. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Heikal, Muhammad Hassanein. (1934). Life of Muhammad. Cairo: Dr. n.
- General Authority of Endowments. (2023). Historical Endowments in Mecca, a historical documentary publication that includes examples of the endowments that were established in Mecca from the beginning of Islam until the end of the fourteenth century AH.
- Ministry of Municipal and Rural Affairs. (1440). The comprehensive urban vision for the city of Makkah. Riyadh.
- Al - Yousef, Abdullah. (2003). Mosques and archaeological sites in Mecca and Medina. DM: Dar al - Islam.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثة
<p>Dr. Maha bint Saeed Al - Yazidi, Associate Professor, Modern History Specialization in the Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, at Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a PhD in Modern History from Umm Al - Qura University in 1432 AH. His research interests revolve around issues of history. And the civilization of cities, the history of the Kingdom of Saudi Arabia in the modern era.</p>	<p>د. مها بنت سعيد اليزيدي، أستاذ مشارك، تخصص التاريخ الحديث في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة الجوف (المملكة العربية السعودية)، حاصلة على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة أم القرى عام 1432هـ، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا تاريخ وحضارة مدن المملكة العربية السعودية في العصر الحديث.</p>

E - mail: maha.alyzedy@ju.edu.sa

الشغف الأكاديمي وعلاقته بالتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة؛ دراسة في نمذجة العلاقات

أ. د. عويد سلطان المشعان

أستاذ علم النفس الصناعي والتنظيمي في قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 22/9/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 7/11/2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى كشف العلاقة بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي، وتكونت عينة الدراسة من (293) طالبًا بواقع (31) ذكرًا، و(262) أنثى، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة المتاحة، وكشفت الدراسة عن تنبؤ الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي، كما يوجد تأثير مباشر دال إحصائيًا موجب للشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي، بينما لا يوجد تأثير مباشر دال للتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي، كما يوجد تأثير غير مباشر موجب للتدفق النفسي والشغف الأكاديمي في التحصيل الدراسي، ووجود مسار سبي غير مباشر موجب للتدفق النفسي في التحصيل الدراسي من خلال الشغف الأكاديمي، كما توجد فروق بين الذكور والإناث في الشغف الأكاديمي في اتجاه الإناث، مقابل عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في التدفق النفسي والاندماج، وكتبت التوصيات والمقترحات في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: الشغف الأكاديمي، التدفق النفسي، الاندماج الأكاديمي، طلبة الجامعة.

Academic Passion and its relationship to Psychological flow and academic Integration among student University

Prof. Owaiyed Sultan, Almashaan

Professor of Industrial and Organizational Psychology in the Department of Psychology, College of Social Sciences, Kuwait University

(Sent to the magazine on 22 /9/2024 AD, and accepted for publication on 7/ 11/ 2024 AD)

Abstract:

The current study aims to explore the relationship between academic passion, psychological flow and academic integration. The sample consisted of (293) students, (31) males and (262) females. the available study sample was selected. The study revealed that academic passion and psychological flow predict academic integration. There is also a direct effects path between academic passion and psychological flow in academic integration, while there is no direct effects significant relationship between psychological flow and academic integration. There is also an indirect effects positive for psychological flow and academic passion to academic achievement, in addition to the existence of an indirect effects positive for psychological flow to academic achievement through academic passion. There are also differences between males and females in academic passion in favor of females, while there are no differences between males and females in psychological flow and integration.

Keywords: Academic passion, psychological flow, academic integration, university students.

مقدمة:

يُعد الشغف الأكاديمي من المتغيرات النفسية التي تنعكس آثارها على النواحي الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية للطلاب الجامعي، كما أن شغف طلاب الجامعات بدراساتهم الأكاديمية له دور كبير في الأداء الأكاديمي والرفاهية النفسية، ويمكن القول إن الشغف الأكاديمي متغير مهم يؤثر في الحياة الأكاديمية لطلاب الجامعة، وتنعكس آثاره على أدائهم الأكاديمي وعلاقاتهم الاجتماعية ومشاعرهم تجاه العملية التعليمية، فالطالب ذو الشغف الأكاديمي يندمج في مهامه وأنشطته، ويمارسها بحب ودافعية ذاتية، وليس لدوافع خارجية، بل يمارسها من أجل التميز والإبداع والوصول إلى حالة من الرضا والسعادة والإحساس بعيني الحياة، والشغف والتدفق النفسي والاندماج من موضوعات علم النفس الإيجابي التي لم تحظ بالاهتمام بدراساتها إلا في الآونة الأخيرة بالرغم من أهميتها من هذا العصر. ومن الاطلاع والملاحظات نجد ندرة في دراسة هذه المتغيرات مجتمعة.

إن مرحلة الدراسة الجامعية من أهم المراحل في حياة الطالب سواء في الجانب المتعلق بالنمو الشخصي أو التعلم الأكاديمي، وفي هذه المرحلة يواجه الطالب العديد من التحديات والصعوبات المرتبطة ببيئة التعلم الجديدة ومتطلباتها التي تختلف -إلى حد كبير- عن مرحلة التعليم قبل الجامعي؛ مما قد يؤثر على الطالب من الناحية النفسية والاجتماعية والأكاديمية.

ويتسم هذا العصر بأنه عصر علم النفس الإيجابي الذي تدور اهتماماته حول موضوعات متعددة مثل: الخصائص الإيجابية للشخصية كالشغف، والتدفق النفسي، والتفاؤل، والاندماج، لكن البحوث الحديثة تتجه إلى الاهتمام بموضوعات علم النفس الإيجابي، ويرجع الفضل في ذلك إلى سليجمان (Seligman) الذي يعد أول من استخدم هذا المصطلح في ثمانينيات القرن الماضي (يونس، 2015، ص ص46-48).

ويعد الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج والسعادة والتفاؤل من موضوعات علم النفس الإيجابي التي لم تحظ بالاهتمام بدراساتها إلا في الآونة الأخيرة رغم أهميتها في هذا العصر، وقد دعا الكثير من علماء النفس المهمتين بالبحث إلى الكشف عن جوانب القوى الإيجابية للإنسان بدلاً من دراسة الوهن والضعف. كما أكد كلٌّ من (Miller, Nickerson, Chafouleas, & 2008) Osborne) على أهمية دراسة الجوانب الأكثر إيجابية في الحياة، مثل السعادة والهناء الذاتي والتفاؤل التي بدورها تؤثر إيجابياً في نمو الإنسان، وتحسين مستوى صحة الفرد الجسمية والنفسية، وزيادة مستوى رفاهيته في الحياة، وهذا ما تؤكدُهُ النظرية الاجتماعية والمعرفية (Carrocchi & Dendke, 2005).

ومن جانب آخر قد يتداخل الشغف مع مفهوم التدفق Flow، وقد فرق (Vallernad, R & Verner-Filion, J 2020) بينهما من زاوية أن التدفق يعني خبرة الاستمتاع بالنشاط والاندماج الكامل فيه، وأنه نتيجة مباشرة للشغف. وتزايد الاهتمام بدراسة الشغف في السنوات الأخيرة في مجالات وسياقات عديدة، من بينها: السياق الأكاديمي. وتناول الباحثون الشغف الأكاديمي في البيئات التعليمية من زاويتين (Ruiz-Alfonso Z & León, J 2016)، وهما: شغف الطلبة نحو الدراسة، وشغف المعلمين نحو مهنتهم، والمواد الدراسية التي يقومون بتدريسها. ونظراً لتعدد مجالات الشغف؛ فقد اعتمد (Coleman & Guo, 2013) على مصطلح الشغف نحو التعلم Passion for learning بدلاً من الشغف وحده، وذلك بهدف الإشارة إلى ارتباطه بالتعليم، واهتمام الطلاب بمجال معين، وهو الدراسة (الضبع، 2020).

وبمراجعة الدراسات والأطر النظرية التي تناولت الشغف بشكل عام، يمكن تحديد ملامح الشغف الأكاديمي في عدة عناصر، وهي: وجود نشاط معين يهتم به الفرد، وهو الدراسة، وحب هذا النشاط، والفرد يشعر بميل قوي نحو دراسته وبحبها، والتوحد identification مع هذا النشاط، وكأنه جزء منه، والتفاني والمثابرة، والشعور بقيمة ومعنى الدراسة، والعلاقات الإيجابية مع الأقران والزملاء في الدراسة، السياق الداعم Supportive context: عادة ما يشعر الأشخاص الشغوفون بتعزيزهم من قبل أشخاص

آخرين يدعمون شغفهم، والانفعالات الإيجابية: يشعر الأفراد الشغوفون بانفعالات ومشاعر إيجابية أثناء ممارسة هذا النشاط (الضبع، 2020).

ويتضح مما سبق أن الشغف الأكاديمي عامل نفسي يؤثر في سلوك الطلاب، وهو شعور إيجابي قوي للطلاب نحو مهامهم الأكاديمية واندماجه فيها واستمتاعه بها، وهو طاقة فكرية وعاطفية تساعد الفرد على التفاني والحماس، وتنقلهم من الخمول إلى النشاط (عبد اللطيف، 2022).

وهذه الدراسة جاءت كأول دراسة عربية تتناول موضوع الشغف الأكاديمي، فضلاً عن أنها الأولى عربياً التي تناولت علاقة الشغف بالتدفق النفسي والاندماج لدى طلاب المرحلة الجامعية - في حدود علم الباحث - لذلك فهي تفتح آفاقاً جديدة لدراسة هذا الموضوع.

مشكلة الدراسة:

تتكون شخصية الإنسان من جوانب عدة، منها الجانب الوجداني أو الانفعالي، وهو ما يتعلق بمشاعر الفرد وأحاسيسه، والذي يعتبر الشغف أحد مكونات هذا الجانب، والشغف يؤثر في حياة الفرد وسلوكه، وقد يحدد له أنماطاً معينة من السلوك تؤثر فيما بعد في حالته النفسية، وأحياناً البدنية وعلاقاته وتفاعله الاجتماعي، والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي. كما تبرز المشكلة من خلال ملاحظات الباحث أثناء عمله أن بعض الطلبة لديهم شغف بالدراسة، ويتفوقون بالبحث، في حين لا يهتم البعض الآخر بالدراسة، ويتغيب عن الجامعة بالرغم من أهمية الشغف كعامل مؤثر في حياة الطالب وسلوكه (عبد اللطيف، 2022).

ومن خلال ملاحظات الميدان التربوي، وجد أن الشغف أصبح ظاهرة منتشرة بين طلاب الجامعة من خلال عملية التدريس وعزوف الطلاب بالجامعة عن المشاركة في الممارسات والأنشطة التعليمية، وأن جزءاً كبيراً منهم يفتقد الرغبة في المشاركة الأكاديمية وأداء المهام التعليمية المختلفة، كما لاحظ عليهم نقص دافعيتهم للتعلم والتغيب عن حضور المحاضرات؛ مما قد يدل على انخفاض مستوى الاندماج الأكاديمي والتدفق النفسي لديهم، والذي بدوره قد يؤثر سلباً على أدائهم الأكاديمي؛ لذا يعد انخفاض مستوى الاندماج الأكاديمي والتدفق النفسي لدى الطلاب مشكلة واقعية لدى طلاب الجامعة، ويتطلب ذلك ضرورة دراستها من جوانبها المختلفة، ودراسة العوامل التي قد تؤثر عليها. أما دراسة (yakhgmenko. lescroqrt & sharma 2022) فهدفت إلى اختيار العلاقة بين الشغف الأكاديمي والرفاهية النفسية، وشارك بالبحث (297) موظفة، وأظهرت النتائج أن الشغف الأكاديمي للعمل أسهم بشكل إيجابي في الرضا عن الحياة والسعادة الذاتية، والوعي بالهدف، ولم يسهم الشغف القهري بالعمل في الوعي بالهدف. ويتزايد - يوماً بعد آخر - توظيف متغيرات علم النفس الإيجابي في جميع المجالات، ومنها: المجال الأكاديمي. ومن المتغيرات الإيجابية التي تم توظيفها مؤخراً في السياق الأكاديمي: الشغف الأكاديمي Passion، والاندماج Academic، والتدفق Flow، وقد تزايد الاهتمام بتلك المتغيرات في إعداد الطلاب للنجاح الأكاديمي.

وأشار (stoeber, et al 2011) إلى أن الشغف الأكاديمي يرتبط بالاندماج، كما أن الشغف الأكاديمي يتنبأ بشكل دال إحصائياً بالاندماج. أما دراسة (Belanger R Rat ell, 2020) التي أجريت على (460) من طلاب الجامعة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين كل من الشغف الأكاديمي والاندماج، وأظهرت النتائج إلى وجود علاقة قوية بين كل الشغف الأكاديمي والاندماج.

أسباب الدراسة:

1. لم نجد أية دراسة في التراث المحلي أجريت على متغيرات الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى طلاب الجامعة.

- 2 . مازالت بحوث علم النفس الإيجابي في الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج قليلة ونادرة، وهذا ما دفع الباحث لإجراء هذه الدراسة.
 - 3 . أن مفهوم الشغف الأكاديمي من الموضوعات الحديثة نسبيًا، وتبرز مظاهره في الكفاءة والفاعلية الذاتية للأفراد، والتأثير على الدراسة، والتغلب على الصعوبات واليأس والضعف النفسانية التي تواجه الطالب في الجامعات، وتعزيز الثقة بالنفس في اتخاذ قراراته، واختيار النتائج التي يريد أن يعمل بها.
 - 4 . يرى الباحث أنه بالرغم من ندرة الدراسات التي تناولت العلاقة بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي ورغم هذه العلاقة المهمة بين المتغيرات، فإن هناك ما يستدعي إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية التي تهتم بالعلاقة الارتباطية القوية بين هذه المتغيرات مجتمعة.
 - 5 . تعد الدراسة الحالية من الدراسات النادرة -على حد علم الباحث- التي اجتمعت متغيرات الدراسة في إطار نموذج واحد، وهو ما يعد مبررًا قويًا في إجراء البحث الحالي.
- وفي الحياة بشكل عام؛ حيث ترتبط بالممارسات والمخرجات الإيجابية كالالتزام بالعمل الجاد، وأهداف الإنجاز، والتعلم من أجل الإتقان (Hernandez et al, 2020).
- أوضح كل من (vallerand, 2015)؛ (Castillo, 2017)؛ (Briki, 2017) أن الشغف يعزز الهناء الذاتي، ويحقق الهناء ذات المعنى التي تستحق أن تعاش ويسهم الشغف الأكاديمي في استمرار الاندماج في العمل.
- وتحددت مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1. هل يتنبأ الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟
2. ما التأثير المباشر وغير المباشر بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟
3. ما التأثير المباشر وغير المباشر بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والتحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعة؟
4. ما الفروق في بين كل من الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي وفق متغير النوع؟

1 - أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في التعرف على دور كل من الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في التنبؤ بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، والتحقق من النموذج البنائي المقترح للمسارات السببية بين المتغيرات، والتعرف على الفروق بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي وفق متغير النوع.

أهمية الدراسة:

تُعَدُّ الدراسة الحالية من الدراسات القليلة التي تناولت مفهوم الشغف الأكاديمي، ودراسة علاقته بالتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي؛ مما يعد إضافة نظرية للمكتبة العربية. كما تلقي الدراسة الضوء على الدور الكبير والمهم الذي يؤديه الشغف الأكاديمي، وخاصة الشغف الانسجامي في مساعدة الطلبة في الوصول إلى القمة في الأداء. كما تعد مفتاحًا لدراسات أخرى يجريها باحثون آخرون.

أما الأهمية التطبيقية للدراسة فتكمن في أنها توجه أنظار المهتمين بالعملية التعليمية إلى ضرورة بناء برامج إرشادية لزيادة التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي، كما تلفت أنظار المدرسين إلى ضرورة استخدام الأساليب التدريسية التي تنمي الشغف الأكاديمي وتدعمه لدى الطلبة.

مصطلحات الدراسة:

1 - التدفق النفسي: Psychological Flow

يشير (Chiang, et al, 2017) التدفق النفسي إلى أنه حالة من يشعر الفرد فيها بتركيز شديد من النشاط الذي يؤديه مع إدراك التوازن بين التحدي والمهارة أو هو التوازن بين التحدي والمهارة.

2- الشغف الأكاديمي:

يعرف (Vallerand, et a, 2003) بأنه ميل قوي نحو نشاط يحبه الأفراد ويجدونه مهمًا ويبدلون فيه الوقت والجهد. ويقاس من خلال درجة كل بعد من بعدي الشغف الأكاديمي التي يحصل عليها المفحوص في مقياس الشغف الأكاديمي المستخدم في الدراسة الحالية.

3 - الاندماج الأكاديمي:

يعرفه (Schaufeli & Bakker, 2006) بأنه حالة ذهنية إيجابية لدى الفرد، وتتميز تلك الحالة بالحيوية، والتفاني، والاستغراق.

ويقاس من خلال الدرجة الكلية والدرجات الفرعية لكل بعد من أبعاد الاندماج الأكاديمي التي يحصل عليها المفحوص في مقياس الاندماج الأكاديمي المستخدم في الدراسة الحالية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعرض الباحث في هذا الجزء الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة على النحو التالي:

1- الشغف الأكاديمي:

في هذا العصر الذي يتسم بالتغير السريع والتطور التكنولوجي الهائل، وما يصاحب ذلك من آثار في جميع الجوانب، يسود اتجاه لدى علماء النفس إلى التركيز على ما يسمى علم النفس الإيجابي الذي يدعو إلى التركيز على القوى الإيجابية للإنسان، ومن المتغيرات الحديثة التي تندرج تحت إطار علم النفس الإيجابي ما يسمى بالشغف الأكاديمي (الجراح والربيع، 2020). ويستخدم مصطلح الشغف في الأدب النفسي بشكل متكرر، لكن دون تعريفه أو تحديد معناه أو التحقق منه تجريبيًا، ومع ذلك، يمكن الاستدلال على معنى الشغف من خلال السياق كشارح لأنشطة التعلم المكثفة والتحصيل العالي؛ إذ غالبًا ما يشار إلى الشغف كتفسير لدافعية التعلم، والممارسة، والوصول إلى التحصيل العالي (Delcourt, 2003).

وعلى الرغم من الاتفاق على أن الشغف ميل إيجابي لدى الفرد للأنشطة المفضلة التي يعتبرها مهمة في حياته، وأنه يعزز الدافع، ويؤدي إلى اكتساب مهارات جديدة، وأداء أفضل في الأنشطة التي يندمج فيها، ويصل بالفرد إلى أعلى مستويات من إدارة ومواجهة التغيير، فإنه ليس كذلك في كل الأحوال؛ لأنه قد يكون ميلاً قهرياً وإصراراً مفرطاً لممارسة النشاط. وهذا يؤيد الطبيعة الثنائية للشغف، فالشغف الانسجامي الذي يقع تحت سيطرة الفرد يمكنه من الاختيار بحرية عندما يندمج في النشاط، ويرتبط بالمشاعر الإيجابية والرضا عن النشاط والصحة النفسية، أما الفرد الذي يقع تحت سيطرة الشغف القهري فلا يمكنه متابعة النشاط، ويفتقد القدرة على التركيز فيه، وتتنبأ مشاعر سلبية كالصراع والشعور بالذنب (Vallerand, Curran et al, 2015).

ومن أهم العوامل التي تؤثر في الاندماج الأكاديمي لدى الطلاب الشغف الأكاديمي academic passion، والتدفق النفسي؛ حيث يرى (Curran, et al, 2015) أن الشغف هو خبرة إنسانية بدونها لا يجد الفرد معنى لحياته؛ حيث تزود تلك الخبرة الفرد بطاقة نفسية للمشاركة والاندماج في الأنشطة ذات القيمة، كما أن له نتائج مباشرة تتضمن انفعالات المتعة Joy، والإثارة

excitement، والحماس enthusiasm.

ويوضح (Ho & Astakhova, 2018) أن الشغف ميل قوي لدى الفرد نحو نشاط معين، وهناك مكونان رئيسان للشغف هما: مكون وجداني affective يتضمن إعجاب الفرد الشديد بالنشاط، ومكون معرفي Cognitive يتضمن دمج هذا النشاط في هوية الفرد، وهذان المكونان يتكاملان مع المكون الدافعي motivational لتوليد الشغف، فالشغف أعمق من مجرد خبرة الحب لدى الفرد لنشاط ما، بل يصل هذا الشغف إلى أن يكون أحد الجوانب الأساسية في حياة الفرد وهويته؛ مما يجعل الفرد يحقق مجموعة من نتائج الشغف أهمها الرضا والاندماج والسعادة. (طه، 2020).

ويشير (Belanger & Ratelle, 2020) إلى أن الشغف الأكاديمي لدى الفرد يجعل لديه ولعا Fondness وحبًا love لمجال دراسته، كما أنه يجعله متحمسًا للمواد التي يدرسها، ويذل الوقت والجهد والموارد في سبيل دراسته، وهذه الخصائص جميعها قد تكون عاملاً أساسياً في ارتفاع مستوى الاندماج الأكاديمي للطلاب الذي يتميز بالمتابعة والدافعية والتركيز في الدراسة، وهو ما يؤثر إيجابياً في أدائه الأكاديمي.

ويرى أنه رغم قلة الدراسات التي تناولت العلاقة بين الشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي، فإن نتائج تلك الدراسات التي تؤيد العلاقة بين الشغف الأكاديمي، بالإضافة إلى خصائص الشغف الأكاديمي كخبرة ذاتية تجعل الفرد يشعر بطاقة نفسية للمشاركة والاندماج في الأنشطة ذات قيمة، مع شعوره بانفعالات المتعة والإثارة والحماس، كل ذلك يعد مؤشراً على توقع وجود علاقة سببية بين الشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي، وهو ما تسعى إليه الدراسة الحالية.

فقد أشار (Stoeber, et a, 2011) إلى أن الشغف الأكاديمي بنوعيه الانسجامي والقهري يرتبط بالاندماج الأكاديمي بأبعاده الثلاثة (الحبوية، والتفاني، والاستغراق)، كما أن الشغف الأكاديمي يتنبأ بشكل دال إحصائياً بكل من أبعاد الاندماج الأكاديمي الثلاثة، ورغم هذه العلاقة المهمة بين المتغيرين فإن هناك قلة في الدراسات التي تناولت هذه العلاقة، وهو ما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة العلمية.

2 - الاندماج الأكاديمي:

ويعد الاندماج الأكاديمي academic engagement من العوامل المهمة والمؤثرة في تعلم الطلاب وأدائهم الأكاديمي؛ حيث يؤدي حرص الطلاب على حضور المحاضرات، والتركيز في عملية التعلم، والمشاركة في الأنشطة الدراسية، والالتزام بقواعد الجامعة إلى ارتفاع مستوى الاندماج الأكاديمي لديهم، وبالتالي حصولهم على درجات مرتفعة في التحصيل، بينما يؤدي الاندماج الأكاديمي الضعيف إلى زيادة معدل الفشل الدراسي والانسحاب والتسرب من الدراسة (Al-Alwan, A. F, 2014).

ويرى (Wang, et al, 2011) أن هناك تزايداً في اهتمام الباحثين في دراسة الاندماج الأكاديمي كأحد الموضوعات المهمة التي تؤكد على مدى الاهتمام والمشاركة لدى الطلاب في الدراسة، ويتضمن اندماج الطلاب في الدراسة العديد من المظاهر الإيجابية مثل المتابعة والجهد والانتباه والدافعية للتعلم؛ لذا فإن الطلاب مرتفعي مستوى الاندماج الأكاديمي يتميزون بالسعي نحو أنشطة الدراسة التي تؤدي إلى النجاح والتعلم، كما يتميزون بحب الاستطلاع curiosity، والرغبة في المعرفة desire for knowledge، والاتجاهات الموجبة نحو التعلم positive attitudes towards learning.

ويتأثر اندماج الطلاب أكاديمياً بمجموعة من العوامل بعضها خارجي مثل المناخ الدراسي academic climate، ودعم استقلال الطلاب وتحديد أدوارهم، والتغذية الراجعة feed-back من المعلمين، وطرق التدريس الملائمة، والبعض الآخر داخلي مثل التفاعل الإيجابي للطلاب داخل الصف الدراسي، ومدرجات الطلاب الإيجابية نحو البيئة التعليمية، والكفاءة efficiency، والشعور بالانتماء belonging، والمشاركة، والمشاعر الإيجابية positive feelings، والإحساس بالحماس والدافعية، والشغف نحو

التعلم passion for learning، والوقت والجهد المبذولين في الأعمال الدراسية، وكلما تحسنت هذه العوامل زاد رضا الطلاب عن العملية التعليمية، وتحسنت درجة اندماجهم الأكاديمي، وبالتالي يتحسن أداؤهم الأكاديمي (Chi, 2014؛ طه، 2020).

3 - التدفق النفسي:

ظهر مفهوم التدفق النفسي لأول مرة عام 1979 على يد العالم النفسي الأمريكي الشهير ميهالي شيكز نيتيميهالي (Mishaly Csikszentmihalyi) في كتابه ما وراء الملل والقلق: تجارب التدفق في العمل والأداء (Guan, 2013) كما يعتبر علم النفسي الإيجابي أحد فروع علم النفسي الحديث الذي ظهر كتيار أو اتجاه فكري حديث على يد مارتن سليجمان martin Seligman عندما ترأس الجمعية الأمريكية لعلم النفسي عام 1998، وقد دعا إلى التركيز على القوة والخبرات الإيجابية لدى البشر وإثرائها بالبحوث والدراسات على اعتبار أن إثراءها له أثر فعال في إتاحة فرصة للفرد للنمو والتطور النفسي السليم، وما لذلك من انعكاسات على صحته النفسية والجسمية، وبالتالي تصبح حياته لها قيمة ومعنى بما يساهم في تحسين جودة الحياة بصفة عامة. وقد أدى ذلك إلى استقطاب مجموعة من علماء النفس منهم شيكز نيتيميهالي (Csikszentmihalyi) الذي ركز في دراساته على التدفق النفسي موضوع البحث الحالي (خشبة، 2017)؛ بحيث تعتبر حالة التدفق النفسي من أهم الحالات النفسية؛ كونها تشكل جانباً إيجابياً للفرد في عطاءه وعمله وأدائه ومشاعره، وهي دليل على امتلاك معالم الصحة النفسية الجيدة، إلا أنها حالة تجلب للإنسان الشعور بالسعادة والرضا (أبو حية، 2019).

كما يعد التدفق النفسي أحد موضوعات علم النفسي الإيجابي الحديثة، وقد فتح مفهوم التدفق النفسي توجهاً نظرية جديدة للعلماء والباحثين لتوظيفه كأحد الاتجاهات الإيجابية للتخلص من الصراعات النفسية والمشكلات المتعلقة بها، خاصة لدى الأفراد ذوي التأثير المباشر في الآخرين الذين ينتقل أثرهم بصورة مباشرة لنسيج المجتمع ومنهم المعلمون، وهم أكثر الفئات الاجتماعية تأثيراً في بناء المجتمع؛ إذ يتعاملون مع التلاميذ الذين يمثلون لبنات صغيرة في بناء المجتمع وتنميته وتقدمه.

ومن المفاهيم الحديثة في علم النفس الإيجابي التدفق النفسي؛ إذ يهدف إلى تعزيز الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد، ويمثل ظاهرة إيجابية باعتبارها خبرة ذاتية تتحقق عندما ينسى الفرد نفسه أثناء أعمال التدبر والتفكير في حل بعض المشكلات، فيذوب الفرد في تنفيذ المهام والأعمال المرتبطة بهذه المشكلات، مقترباً بحالة من النشوة والابتهاج، ويعاين من خلالها بحجة الحياة، ويكتشف معناها، وتصبح حياته هادفة وجديرة (غريب، 2015؛ الصوافي، 2020).

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (St-Louis et al, 2018) إلى الكشف عن العلاقات الارتباطية بين الشغف الأكاديمي واليقظة العقلية والوجدان الموجب والسالب، وتكونت الدراسة من ثلاث عينات الأولى عددها (301)، والثانية عددها (459) والثالثة عددها (176)، وأسفرت النتائج عن أن الشغف الأكاديمي يساهم في التنبؤ باليقظة العقلية، كما أن اليقظة العقلية تتوسط العلاقة بين الشغف الأكاديمي والوجدان الموجب والسالب، ووجود تأثيرات مباشرة وغير مباشرة بين متغيرات الدراسة.

وتناولته دراسة (Lee & Durksen, 2018) كبعد من أبعاد الاهتمام الأكاديمي academic interest إضافة إلى أبعاد الثقة، والطموح، والتعبير عن الذات لدى عينة مكونة من (325) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة (46 % من الذكور، 54 % من الإناث) بإحدى الجامعات الأسترالية، تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين (18-23) سنة، وأسفرت النتائج عن أن الشغف الأكاديمي يرتبط إيجابياً بالأداء الأكاديمي المرتفع، والطموح الأكاديمي، ووضع الأهداف والتخطيط للمهنة والرضا عن الحياة، ووجدت علاقة ارتباطية موجبة بين العمر الزمني والشغف، فالطلاب الأكبر سناً

يظهرون شغفاً أكبر بالتعلم، بينما لا توجد فروق حسب التخصص الأكاديمي، والجنس أو تعليم الأب أو مستوى دخل الأسرة في أي من الأبعاد الأربعة للاهتمام الأكاديمي.

وهدف دراسة (Ruiz-Alfonso & León, 2019) إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين جودة التدريس والشغف الانسجامي والفضول المعرفي واستراتيجية عميقة للتعلم *deep strategy to learn* لدى طلبة المرحلة الثانوية، وتكونت العينة من (1003) طلاب وطالبات تم اختيارهم من 7 مدارس ثانوية في إسبانيا (482 من الذكور، و516 من الإناث، و5 أفراد غير محددى النوع، متوسط أعمارهم الزمنية (15,08)، وانحراف معياري (1,0)، وأسفرت النتائج عن أن جودة التدريس تسهم في التنبؤ بالشغف الانسجامي، وأن الشغف الانسجامي يتوسط العلاقة الارتباطية بين الفضول المعرفي واستخدام الاستراتيجيات العميقة في التعلم. وهدفت دراسة (Sigmundsson et al, 2020) إلى إعداد مقياس للشغف الأكاديمي والتحقق من خصائصه السيكمومترية، والكشف عن علاقته بالمثابرة لدى طلبة جامعة ريكيافيك بأيسلندا، وتكونت العينة من (126) طالباً وطالبة متوسط أعمارهم الزمنية (21,65) سنة، وانحراف معياري (3,45)، وأسفرت النتائج عن أن المقياس الذي تم إعداده لقياس الشغف الأكاديمي، وهو يتكون من ثماني مفردات يتمتع بتجانس مرتفع للمفردات مع الدرجة الكلية؛ حيث بلغت قيم معاملات الارتباط (0,51، 0,69)، وبلغ معامل ألفا كرونباخ (0,86)، كما أسفرت النتائج أيضاً عن ارتباط موجب دال إحصائياً بين الشغف والمثابرة، ولم تظهر النتائج أي تأثير لمتغير النوع، والعمر الزمني في الشغف.

وهدف دراسة (Belanger & Ratelle, 2020) إلى بحث العلاقة بين الشغف الأكاديمي والاندماج كأحد متغيرات الوظيفية الأكاديمية *academic functioning* لدى (460) من طلاب الجامعة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين كل من الشغف الانسجامي والشغف القهري في ناحية الاندماج.

هدفت دراسة (Stoeber et al, 2011) دراسة تمثلت أهدافها في الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الشغف الأكاديمي ومتغيرات: الاندماج الأكاديمي، والدافعية والاحتراق الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة قوامها (105) طلاب وطالبات (12 من الذكور، و93 من الإناث)، متوسط أعمارهم الزمنية (20,00) سنة، وانحراف معياري (2,4)، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين الشغف الأكاديمي والدافعية والاندماج الأكاديمي، وارتباط سالب بينه وبين الاحتراق الأكاديمي، كما أن الشغف الأكاديمي يسهم في التنبؤ بمستوى مرتفع بالدافعية والاندماج الأكاديميين، ومستوى منخفض من الاحتراق الأكاديمي. وتمثل دراسة (Schellenberg & Bailis, 2015) في الكشف عن مدى تأثير الشغف الأكاديمي بالعمر الزمني، والتقدم في الدراسة لدى عينة قوامها (457) طالباً وطالبة من طلبة السنة الجامعية الأولى بجامعة مانيتوبا *Manitoba*، منهم (94 من الذكور، و373 من الإناث)، متوسط أعمارهم الزمنية (18, 89) سنة، وانحراف معياري (3,17)، وطبق عليهم مقياس الشغف الأكاديمي ثلاث مرات: في بداية الدراسة، وفي منتصف العام، وقبل الاختبار النهائي، وأسفرت النتائج عن أن مستوى الشغف الأكاديمي يتغير ويتطور لدى الطلبة مع تقدمهم في الدراسة.

ومن أجل الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الشغف الأكاديمي ومتغيرات: التدفق الأكاديمي، والوجدان في الدراسة؛ جاءت دراسة (Zhai, St-Louis, & Vallernad, 2015) لدى عينة صينية من طلبة الجامعة عددها (286) فرداً (123 من الذكور، و160 من الإناث، 3 أفراد غير محددى النوع)، ووفقاً للمستوى الدراسي (203) من طلبة البكالوريوس، و(64) من طلبة الماجستير، و(19) من طلبة الدكتوراه. وتراوحت أعمارهم الزمنية ما بين (22-39) سنة، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين الشغف الانسجامي ومتغيري: التدفق الأكاديمي، والانفعالات الإيجابية، وارتباط سالب بينه وبين الانفعالات السلبية، كما وجد ارتباط موجب دال إحصائياً بين الشغف القهري والانفعالات السلبية، وارتباط سالب بينه وبين متغيري: التدفق الأكاديمي،

والانفعالات الإيجابية.

أما دراسة كنت وكنينغستون وباراديس (Kent, Kingston & Paradis, 2018)، فهدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الشغف (المتناغم والاستحواذي) والاحترق، لدى عينة تكونت من (120) رياضياً من (21) رياضة مختلفة. وبينت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة بين نوعي الشغف ومكوني الاحتراق (الإرهاك، وضعف الإنجاز الشخصي)، كما بينت النتائج أن الحاجات النفسية الأساسية تتوسط العلاقة بين الشغف والاحتراق.

قام الضبع (2021) بدراسته على عينة تكونت من (86) طالباً وطالبة، بمتوسط عمر زمني قدره (27,23) سنة، وانحراف معياري (3,59)، وأشارت النتائج إلى أن مستوى الشغف الأكاديمي والشغف الانسجامي جاء مرتفعاً، بينما جاء مستوى الشغف القهري متوسطاً، ووجدت فروق دالة إحصائية في الشغف الانسجامي لصالح الإناث، والعاملين في مؤسسات التربية الخاصة، والطالبة في المستوى الثالث، وذلك مقارنة بالذكور، وغير العاملين، والطلبة في المستوى الأول، وعدم وجود فروق ترجع إلى نظام الدراسة. ووجدت فروق دالة إحصائية في الشغف القهري تبعاً لاختلاف نظام الدراسة في اتجاه نظام المقررات، ولم تصل الفروق في الشغف القهري باختلاف الجنس، والحالة الوظيفية، والمستوى الدراسي إلى مستوى الدلالة الإحصائية، وفي الدرجة الكلية جاءت الفروق لصالح طلبة الرسالة والعاملين في مؤسسات التربية الخاصة، وطلبة المستوى الثالث، وعدم وجود فروق في الشغف الأكاديمي ترجع إلى المسار الدراسي.

وأظهرت نتائج دراسة الضبع (2021) عن أن مستوى الشغف الأكاديمي جاء مرتفعاً. وبينت بعض نتائج الدراسات السابقة أنها متباينة؛ فالبعض منها لصالح الإناث والآخر لصالح الذكور، كما وجدت علاقات ارتباطية بعضها سالبة، والبعض الآخر موجبة مثل دراسات (الضبع، 2021، الجراح والربيع، 2020؛ وطه، 2020؛ Vervner, et al, 2016, sigmundssona, 2020، St- et al, 2018 lee, et al, 2018, Ruiz, et al, 2019, Belanger, et al, 2020 Zhao, et al, 2015)

أجرى طه (2020) دراسته على عينة تكونت من (212) من طلاب الفرقة الثالثة المقيدين بالعام الدراسي (2018/2019) بكلية التربية جامعة عين شمس، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مطابقة لنموذج تحليل المسار المقترح مع بيانات عينة الدراسة للعلاقة بين التفاوض، الرجاء (تحقيق الأهداف المرجوة، مواصفات الأهداف)، كمتغيرات مستقلة، والشغف الأكاديمي (الشغف الانسجامي، الشغف القهري) كمتغيرات وسيطة، والاندماج الأكاديمي (الحيوية الأكاديمية، التفاني الأكاديمي، الاستغراق الأكاديمي) كمتغيرات تابعة، كما تولت الدراسة إلى وجود تأثيرات مباشرة دالة إحصائية للتفاوض على بعدي الشغف الأكاديمي، وتأثيرات مباشرة دالة إحصائية لبعدي تحقيق الأهداف على الشغف الانسجامي، وكذلك تأثيرات مباشرة دالة إحصائية لبعدي الشغف القهري على أبعاد الاندماج الأكاديمي الثلاثة (الحيوية الأكاديمية، التفاني الأكاديمي، والاستغراق الأكاديمي). بالإضافة لذلك، توجد تأثيرات غير مباشرة دالة إحصائية للتفاوض على أبعاد الاندماج الأكاديمي الثلاثة (الحيوية الأكاديمية، التفاني الأكاديمي، والاستغراق الأكاديمي) من خلال المتغير الوسيط الشغف الأكاديمي ببعديه (الشغف الانسجامي، الشغف القهري).

قام الجراح والربيع (2020) على عينة تكونت من (230) طالباً وطالبة (48 طالباً، و182 طالبة)، اختبروا بالطريقة المتيسرة من الطلبة الملتحقين في برنامجي الماجستير والدكتوراه في جامعة اليرموك، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن مستوى الشغف المتناغم لدى أفراد العينة كان مرتفعاً، بينما مستوى الشغف الاستحواذي كان متوسطاً. كذلك تبين أن مستوى الاحتراق الأكاديمي، سواء كان على مستوى المقياس الكلي أو على مستوى الأبعاد، كان متوسطاً. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الشغف الاستحواذي تعزى إلى متغير البرنامج الدراسي لصالح طلبة الدكتوراه، ووجود فروق تعزى إلى متغير مستوى الدخل لصالح الطلبة ذوي الدخل المرتفع، وبين ذوي الدخل المتوسط والدخل المنخفض لصالح ذوي الدخل المتوسط.

كما أظهرت النتائج عدم وجد فروق دالة إحصائية في مستوى الشغف المتناغم تعزى لمتغير الجنس أو متغير المهنة. أما في الشغف الاستحواذي، فأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية تُعزى إلى متغير مستوى الدلالة بين ذوي الدخل المرتفع وكل من ذوي الدخل المتوسط والمنخفض لصالح ذوي الدخل المرتفع، كذلك بينت النتائج وجود علاقة سالبة بين بعدي الشغف الأكاديمي والاحتراق الأكاديمي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يلاحظ من الدراسات السابقة أن بعضها توصل إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشغف الأكاديمي والاحتراق الوظيفي كدراسة (الجراح والربيع، 2020).

يلاحظ من الدراسات السابقة أن بعضها توصل إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشغف المتناغم والاحتراق الأكاديمي مثل دراسات (Curran et al, 2011; Martin, 2011; Vallerand et al, 2008)، فيما توصلت دراسات أخرى إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشغف الاستحواذي والاحتراق مثل دراسات (Demirici & Cepikkurt, 2018; Martin, 2011; Stoper et al, 2011). كما بينت دراسات أخرى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الشغف الاستحواذي والاحتراق مثل دراسات (Castellio et al, 2017; Shellenberg et al, 2013; Vallerand et al, 2008).

أما بالنسبة للعينة، فقد تناولت بعض الدراسات الشغف والاحتراق أو الاحتراق لدى طلبة الجامعات مثل دراسات (Abdellah, 2008; Vallerand et al, 2011; Stoper et al, 2015; Rahmati, 2013; Charkhabi et al, 2017). وبعضها تناول الرياضيين مثل دراسات (Castellio et al, 2017; Curran et al, 2011; Demirici & Cepikkurt, 2018; Kent et al, 2018; Martin, 2011; Shellenberg et al, 2013).

كما نلاحظ من الدراسات السابقة وجود تباين، سواء في نتائج الدراسات أو في طبيعة العينة. كما تبين من الدراسات السابقة وجود دراسة عربية تناولت الشغف والسعادة، وهي دراسة الحارثي (Alharthy, 2015) لدى طلاب جامعة أم القرى. كما استفاد الباحث من الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة في إعداد واختيار مقاييس الباحث المناسبة، وإعداد النموذج المقترح والمنهجية المتبعة والأساليب الإحصائية المناسبة، وتفسير النتائج بطريقة علمية متقنة ومنطقية، واختيار العينة المناسبة.

الفروض:

1. يتنبأ الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
2. يوجد تأثير مباشر دال إحصائياً للشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في الاندماج لدى طلبة الجامعة.
3. يوجد تأثير غير مباشرة دال إحصائياً للشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.
4. توجد فروق دالة إحصائية في متوسط درجات الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة وفق متغير النوع.

إجراء الدراسة:

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي المقارن؛ نظراً لملاءمته لموضوع الدراسة.

جدول (1) توزيع العينة للدراسة

المتغيرات	الفئات	العدد	النسبة المئوية
النوع	الذكور	31	105, %
	الإناث	262	894, %

أ - عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة المتاحة من طلاب الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (293) طالباً منهم (31) ذكور، و(262) إناث، بمتوسط عمري (20.17) عاماً، وانحراف معياري (2.32) عاماً، موزعين على مستويات التحصيل المختلفة.

ب - أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على عدة مقاييس يمكن تناولها كما يلي:

1- مقياس الاندماج الأكاديمي: إعداد: (Schaufeli & Bakker (2006)، وتعريب وتقنين طه (2020).

ويتكون المقياس من (17) مفردة تقيس ثلاثة أبعاد هي: الحيوية الأكاديمية (6 مفردات)، التفاني الأكاديمي (5 مفردات)، الاستغراق الأكاديمي (6 مفردات). وتتم الإجابة عنه من خلال مقياس ليكرت خماسي التدرج يتضمن مستويات الموافقة أو عدم الموافقة على مفردات المقياس؛ بحيث يحصل المفحوص على الدرجة (5) في حالة اختيار البديل (موافق بشدة)، والدرجة (4) في حالة اختيار البديل (موافق)، والدرجة (3) في حالة اختيار البديل (محايد)، والدرجة (2) في حالة اختيار البديل (غير موافق)، والدرجة (1) في حالة اختيار البديل (غير موافق بشدة).

قام (Schaufeli & Bakker (2006) بإجراء تحليل عاملي استكشافي وآخر توكيدي للمقياس، وتوصل إلى وجود ثلاثة أبعاد له، وكانت مؤشرات جودة المطابقة للنموذج المفترض مع العينة كلها جيدة $RMSEA=0.03$, $AGFI=0.90$, $GFI=0.95$ ، وقام بحساب معامل الثبات للمقياس بطريقة ألفا كرونباخ وبلغت قيمته (0,88)؛ مما يدل على تمتع المقياس بالصدق والثبات.

وتتراوح درجة المقياس ككل بين (17 - 85)، وكلما زادت درجة المفحوص في المقياس دل ذلك على ارتفاع مستوى الاندماج الأكاديمي لديه.

وقام الباحث بالتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس كما يلي:

أ - الصدق:

الصدق العاملي: تمهيداً لإجراء التحليل العاملي التوكيدي للتحقق من البنية العاملية للمقياس؛ قام طه (2020) أولاً بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية (ن = 120)، ثم استخدم معادلة ألفا كرونباخ مع حذف المفردات ضعيفة الارتباط بدرجة البعد الذي تنتمي إليه أو المفردات سالبة الارتباط بها، والاستغراق الأكاديمي 0,935 وكانت معاملات ألفا كرونباخ للمفردات الحيوية الأكاديمية (0,779)، والتفاني الأكاديمي (0,895).

ب - الاتساق الداخلي:

بعد التأكد من صدق البنية العاملية لمقياس الأكاديمي، قام الباحث بتقدير الاتساق الداخلي لمفردات عوامل المقياس (الحياة الأكاديمية، والتفاني الأكاديمي، والاستغراق الأكاديمي)، وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل مفردة والدرجة الكلية للعامل الذي تنتهي إليه كما يلي: الحيوية الأكاديمية (0,628 - 0,5816)، والتفاني الأكاديمي (0,783 - 0,913)، والاستغراق الأكاديمي (0,705 - 0,923)، معاملات الارتباط لعوامل الارتباط لعوامل مقياس الاندماج الأكاديمي، وهي الحيوية الأكاديمية (0,950)، والتفاني الأكاديمي (0,966)، والاستغراق الأكاديمي (0,965). وهي عوامل دالة إحصائياً عند مستوى (0,01)؛ مما يؤكد على الاتساق الداخلي للمقياس.

ج- الثبات:

قام الباحث بتقدير ثبات عوامل المقياس والمقياس ككل باستخدام ألفا كرونباخ، وهذه العوامل تبين ثبات مقياس الاندماج الأكاديمي، وهي الحيوية الأكاديمية (0,772)، التفاني الأكاديمي (0,895)، والاستغراق الأكاديمي (0,935) المقياس ككل (0,965)، وهي معاملات دالة إحصائية عند مستوى (0,01).

2- مقياس الشغف الأكاديمي إعداد: (Vallerand, et al (2003)، وتعريب وتقنين طه (2020).

ويتكون المقياس من (14) مفردة تقيس بعدين هما: الشغف الانسجامي (7 مفردات)، الشغف القهري (7 مفردات)، ويتم الإجابة عنه من خلال مقياس ليكرت خماسي التدرج يتضمن مستويات الموافقة أو عدم الموافقة على مفردات المقياس؛ بحيث يحصل المفحوص على الدرجة (5) في حالة اختيار البديل. وقام (Vallernad, et al (2003 بإجراء تحليل عامل استكشافي وآخر وتوكيدي للمقياس، وتوصل إلى وجود بعدين له، وكانت مؤشرات جودة المطابقة للنموذج المفترض مع العينة كلها جيدة $NNFI=0.91$, $CFI=0.93$, $RMSEA=0.07$ ، وقام بحساب معامل الثبات لبعدي المقياس بطريقة ألفا كرونباخ وبلغت قيمته لبعدي الشغف الانسجامي (0,79)، وبعدي الشغف القهري (0,89)؛ مما يدل على تمتع المقياس بالصدق والثبات. (موافق بشدة، والدرجة (4) في حالة اختيار البديل (موافق)، والدرجة (3) في حالة اختيار البديل (محايد)، والدرجة (2) في حالة اختيار البديل (غير موافق)، والدرجة (1) في حالة اختيار البديل (غير موافق بشدة)، وتتراوح الدرجة على كل بُعد من أبعاد المقياس بين (7-35) وكلما زادت درجة المفحوص في المقياس دل على ارتفاع مستوى الشغف الأكاديمي لديه. وقام الباحث بالتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس كما يلي:

أ- الصدق:

الصدق العاملي: تمهيداً لإجراء التحليل العاملي التوكيدي للتحقق من البنية العاملية للمقياس؛ قام الباحث أولاً بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية (ن=120)، ثم استخدم معادلة ألفا كرونباخ، وذلك لحذف المفردات ضعيفة الارتباط بدرجة البعد الذي تنتمي إليه أو المفردات سالبة الارتباط بها، وكانت معاملات الارتباط ألفا كرونباخ للمفردات الشغف الانسجامي (0,860)، والشغف القهري (0,874).

ب- الاتساق الداخلي:

بعد التأكد من صدق البنية العاملية لمقياس الشغف الأكاديمي، قام الباحث بتقدير الاتساق الداخلي لمفردات عاملي المقياس (الشغف الانسجامي، والشغف القهري)، وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل مفردة والدرجة الكلية للعامل الذي تنتمي إليه كما يلي: الشغف الانسجامي (0,509 – 0,708)، الشغف القهري (0,036 – 0,749)، وجميع معاملات الارتباط دالة إحصائية عند مستوى (0,01).

ج- الثبات:

قام الباحث بتقدير ثبات عاملي المقياس باستخدام ألفا كرونباخ، وهذه العوامل تبين ثبات قياس الشغف الأكاديمي (0,651 – 0,801)، الشغف القهري (0,617 – 0,827)، وهي معاملات دالة إحصائية عند مستوى (0,1).

3- مقياس التدفق النفسي:

من إعداد جاكسون ومارش: (Marsh & Jackson, 1996)، ترجمة المحادين (2014)، ويتألف المقياس من (35) فقرة، وأن جميع عبارات المقياس كلها في الاتجاه الإيجابي، ويجب عنها المفحوص باختيار بديل من الخمس بدائل، وتدل الدرجة المرتفعة على

المقياس بارتفاع مستوى التدفق النفسي.

صدق البناء (الاتساق الداخلي): قامت الباحثة مريم العنزي بحساب معاملات الارتباط بين أداء أفراد عينه الصدق على كل فقرة من فقرات مقياس التدفق النفسي من خلال تطبيق الأداة على أفراد العينة الاستطلاعية، والبالغ عدد (80) طالبًا، ومن طالبات الجامعة من خارج عينة الدراسة وداخل المجتمع، وقد تبين من خلال معامل ارتباط بيرسون أن جميع الفقرات دالة عند مستوى (0,01)، وقد تراوحت قيم الارتباط ما بين (0,68-0,81).

ثانيًا: ثبات المقياس:

3- معامل الثبات بطريقة إعادة التطبيق: تم التحقق من ثبات الأداة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية (50) طالبة من طالبات الجامعة. وتم حسب معامل الثبات بطريقة إعادة بفاصل زمن من مقداره ثلاثة أسابيع؛ حيث بلغت فيه معامل الثبات بطريقة إعادة (0,92).

4- معامل ألفا كرونباخ للثبات: تم التحقق من ثبات الأداة وفقًا لمعادلة ألفا كرونباخ، وبلغت قيمة معامل الثبات (0,81)، وهو معامل دال إحصائيًا من يدعو للثقة من صحة النتائج التي يسفر عنها المقياس.

ثالثًا: معامل الصدق والثبات في الدراسة الحالية لمقياس التدفق النفسي:

أ- معامل الصدق (الاتساق الداخلي)، وقد تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح ما بين (0,930) و(0,628)، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيًا، وهذا يؤكد بأن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق. ب- معامل الثبات لعامل ألفا كرونباخ (0,952). وهذا معامل دال إحصائيًا؛ مما يدعو للثقة من صحة النتائج التي يسفر عنها المقياس.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

الفرض الأول ينص على "يتنبأ الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة".
أجري تحليل الانحدار المتعدد بالطريقة المتدرجة Stepwise - Multiple Regression للتحقق من صحة الفرض، والجدول التالي يوضح النتائج كالتالي:

جدول (2) تحليل الانحدار المتعدد لتنبؤ التدفق النفسي والشغف الأكاديمي بالاندماج الأكاديمي (ن=293)

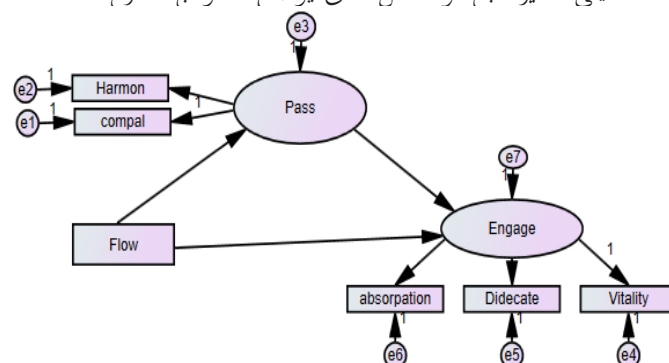
التابع	المستقل	الارتباط	مربع الارتباط R2	ف والدلالة	ت والدلالة	القيمة الثابتة	الانحدار
الاندماج الأكاديمي	الشغف الأكاديمي	0.68	0.47	**257.76	**16.05	5.66	0.85
	الشغف الأكاديمي	0.73	0.54	**170.63	**13.35	-6.33	0.71
	التدفق النفسي				**6.69		0.15

*دال عند 0.05 **دال عند 0.001 فأقل.

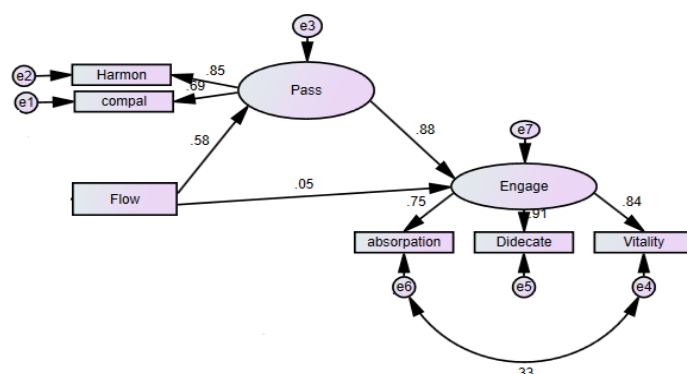
تشير نتائج الجدول السابق إلى تنبؤ الشغف الأكاديمي الموجب بالاندماج الأكاديمي، وبلغت نسبة الإسهام (47%) من نسبة التباين، واشترك التدفق النفسي مع الشغف الأكاديمي في التنبؤ بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة بنسبة إسهام (54%)، وكانت قيم فروق الانحدار دالة إحصائيًا، وتؤكد النتائج تحقق صحة الفرض.

الفرض الثاني: "يوجد تأثير سببي مباشر وغير مباشر للتدفق النفسي من خلال الشغف الأكاديمي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة".

باستخدام تحليل المسار Path Analysis للتحقق من جودة النموذج المقترح باعتبار التدفق النفسي متغيراً مستقلاً والشغف بمكونيه متغير وسيط والاندماج الأكاديمي متغير تابع، والشكل التالي يوضح النموذج المقترح:



شكل (1) النموذج المقترح للمسارات بين التدفق النفسي *Flow* والشغف الأكاديمي *Pass* والاندماج الأكاديمي *Engage*.



شكل (2) النموذج المعدل للمسارات السببية بين متغيرات الدراسة

أشارت نتائج مؤشرات حسن المطابقة قبول النموذج؛ حيث كانت قيمة كاي 2 غير دالة إحصائياً وقيمة رامسي (RMSEA) (0.001)، وتراوح قيم جميع المؤشرات من (0.988:1)، وتدل على جودة المطابقة، ويوضح جدول (1) التأثيرات المباشر Direct Effects، والتأثيرات غير المباشر Indirect effects، للمسارات السببية، وتم حساب البوتستراپ Bootstrapping لتحديد مستوى دلالة الأوزان الانحدارية للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة.

جدول (3) القيم المعيارية والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة للنموذج السببي للعلاقات بين التدفق النفسي والشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي

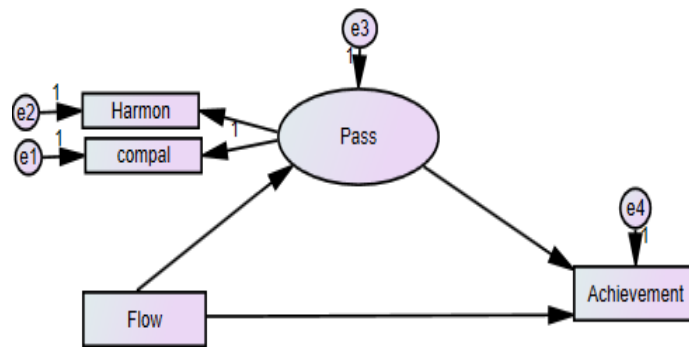
المسار		الأوزان الانحدارية للتأثير المباشر				الأوزان الانحدارية للتأثير غير المباشر	
من	إلى	الانحدار	الانحدار المعياري	الخطأ المعياري SE	القيم الحرجة والدلالة C.R	الانحدار	الانحدار المعياري ودلالته
التدفق النفسي	الشغف الأكاديمي	0.095	0.584**	0.015	6.234**	--	--
التدفق النفسي	الاندماج الأكاديمي	0.009	0.047	0.014	0.629		
الشغف الأكاديمي	الاندماج الأكاديمي	1.028	0.878**	0.130	7.911**	--	--
التدفق النفسي	الاندماج الأكاديمي	0.00	0.00	0.00	0.00	0.097	0.513**

*دال عند 0.05 **دال عند 0.01 ***دال عند 0.001 فأقل

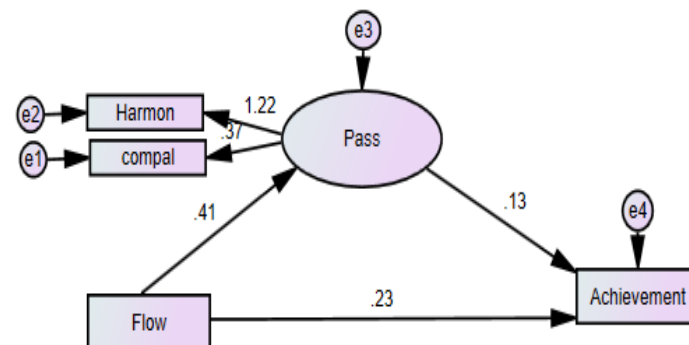
تشير النتائج إلى:

- وجود مسار سببي مباشر موجب دال إحصائيًا للتدفق النفسي في الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
1. انعدام الدلالة الإحصائية للمسار السببي المباشر للتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 2. -وجود مسار سببي مباشر دال إحصائيًا موجب للشغف الأكاديمي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 3. وجود مسار سببي غير مباشر موجب دال إحصائيًا موجب للتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي من خلال الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 4. وتؤكد النتائج الدور الوسيط الكلي للشغف الأكاديمي في المسار السببي بين التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي.
- الفرض الثالث: "توجد مسارات سببية مباشرة وغير مباشرة للشغف الأكاديمي من خلال التدفق النفسي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة".

باستخدام تحليل المسار Path Analysis للتحقق من جودة النموذج المقترح باعتبار التدفق النفسي متغير مستقل والشغف بمكونيه متغير وسيط والتحصيل الدراسي متغير تابع، والشكل التالي يوضح النموذج المقترح:



شكل (3) النموذج المقترح للمسارات بين التدفق النفسي Flow والشغف الأكاديمي Pass والتحصيل الدراسي Achievement.



شكل (4) نموذج المسارات السببية بين متغيرات الدراسة

أشارت نتائج مؤشرات حسن المطابقة قبول النموذج؛ حيث كانت قيمة χ^2 غير دالة إحصائيًا وقيمة رامسي RMSEA (صفر) وهي قيمة مثالية، وتراوح قيم جميع المؤشرات من (0.993: 1)، وتدل على جودة المطابقة. ويوضح جدول (3) التأثيرات المباشرة Direct Effects، والتأثيرات غير المباشرة Indirect effects، للمسارات السببية، وتم حساب البوتستراپ Bootstrapping لتحديد مستوى دلالة الأوزان الانحدارية للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة.

جدول (4) القيم المعيارية والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة للنموذج السببي للعلاقات بين التدفق النفسي والشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي

المسار		الأوزان الانحدارية للتأثير المباشر				الأوزان الانحدارية للتأثير غير المباشر	
من	إلى	الانحدار	الانحدار المعياري	SE الخطأ المعياري	القيم الحرجة والدلالة C.R	الانحدار	الانحدار المعياري ودلالته
التدفق النفسي	الشغف الأكاديمي	0.036	*0.406	0.013	**2.711	--	--
التدفق النفسي	التحصيل الدراسي	0.01	*0.231	0.003	**3.725		
الشغف الأكاديمي	التحصيل الدراسي	0.064	*0.129	0.025	**2.60	--	--
التدفق النفسي	التحصيل الدراسي	0.00	0.00	0.00	0.00	0.002	**0.052

* دال عند 0.05 ** دال عند 0.01 *** 0.001 فأقل
تشير النتائج إلى:

- وجود مسار سببي مباشر موجب دال إحصائياً للتدفق النفسي في الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 - وجود مسار سببي مباشر موجب دال إحصائياً للتدفق النفسي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.
 - وجود مسار سببي مباشر دال إحصائياً موجب للشغف الأكاديمي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.
 - وجود مسار سببي غير مباشر دال إحصائياً موجب للتدفق النفسي في التحصيل الدراسي من خلال الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 - وتؤكد النتائج الدور الوسيط الجزئي للشغف الأكاديمي في المسار السببي بين التدفق النفسي والتحصيل الدراسي، وتحقق صحة الفرض.
- الفرض الرابع:** "توجد فروق دالة إحصائية في متوسط درجات التدفق النفسي والشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة وفق متغير النوع".
- للتحقق من وجود فروق بين الطلاب والطالبات في متغيرات الدراسة (الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي)؛ استخدم اختبار مان وتني Mann Whitney لمعالجة بارامترية؛ وذلك لعدم تحقق أحد شروط اختبار ت في تجانس إعداد المجموعات، والجدول التالي يوضح نتائج المعالجة.

جدول (5) قيم مان وتني ودلالات الفروق في متوسط رتب متغيرات الدراسة لدى طلبة الجامعة وفق متغير النوع

المتغيرات	المجموعات	ن	متوسط الرتب	U	قيمة Z	مستوى الدلالة
التدفق النفسي	طلاب	31	153.11	3871.50	0.425	غير دالة
	طالبات	262	146.28			
الشغف الأكاديمي	طلاب	31	112.00	2976.00	2.435	0.05
	طالبات	262	151.14			
الاندماج الأكاديمي	طلاب	31	132.66	3616.50	0.997	غير دالة
	طالبات	262	148.70			

تشير نتائج الجدول إلى:

١. وجود فروق دالة إحصائية في متوسط رتب الشغف الأكاديمي بين الطلاب والطالبات والفروق في اتجاه الطالبات.
٢. عدم وجود فروق بين الطلاب والطالبات في كل من التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي.

مناقشة النتائج

أظهرت نتيجة الفرض الأول إمكانية التنبؤ بالشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج (الدراسات السابقة). (Bouizegaynen, et al, 2018; Yukhymenko – Lescreat, 2002; Oysenrman & Destin, 2010) عبد اللطيف محمد، (2022).

كما تتفق نتائج الدراسات السابقة مع النتيجة الحالية (St Louis, et al, 2018, Stoeber, et al 2011) الشوربي وآخرون (2023) وهذه نتيجة متوقعة؛ حيث كانت قيم التنبؤ في الاتجاه المتوقع؛ أي كلما زاد مستوى الشغف الأكاديمي كلما كانت توقعات الطلاب بالمستقبل إيجابية، وكان لديهم اعتقاد بكفاءتهم الشخصية على تحقيق آمالهم وطموحاتهم في المستقبل، ويمكن تغير هذه النتيجة في أن الطلاب يتصفون بالاستكشاف العالي والتقييم الواعي العميق لمهامهم وأهدافهم الأكاديمية، كما يتصفون بالالتزام بمنظومة القيم والمعتقدات التي تتوافق معهم. والثقة بالنفس عند اتخاذ القرار والقدرة على التكيف السوي عند حل الصراعات التي تواجههم، والعمل بفاعلية عند الضغوط والاندماج في العمل الجامعي. وأن الطلاب ذوي الهوية المحققة يميلون إلى الاستمرار والاندماج لفترة أطول في المهام الصعبة؛ لأنهم يجدونها ذات مغزى وأهمية بالنسبة لهم؛ مما أسهم في التنبؤ الأكاديمي والتدفق النفسي.

ويفسر الباحث النتيجة الحالية للدراسة في أن التدفق النفسي يعد بمثابة وظيفة حيوية نابعة من داخل الفرد تجعل الطاقة الإيجابية تنساب بحرية وتدفق مما يظهر السلوكيات المدعومة للنجاح والتميز ونكران الذات والاندماج في أداء مهام العمل والتخطيط، وأكدت دراسة (Stoeber, et al, 2011) أن الشغف الأكاديمي تنبأ بشكل دال إحصائياً بالاندماج الأكاديمي، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن طلاب الجامعة يمتلكون السلوكيات التي تمكنهم من القدرة على المشاركة في الأنشطة الجامعية والاندماج السلوكي بالجامعة من خلال بذل الجهد والتركيز والانتباه، ويبدلون الجهد لاستخدام المعرفة وتوظيفها بشكل أفضل خلال التعليم، ويشعرون بالمتعة والحيوية خلال أدائهم للأنشطة والمهام الأكاديمية، فطلاب الجامعة قد شاركوا بدرجة كبيرة في الأنشطة الدراسية في المؤسسة الجامعية، وبذلوا طاقة كبيرة في الدراسة، وقضوا معظم وقتهم داخل الحرم الجامعي، وساهموا بفعالية في المنظمات الطلابية، وتفاعلوا كثيراً في الدراسة يؤدون أداءً أكاديمياً أفضل. كذلك الطلبة الذين يحضرون إلى صفوفهم بانتظام، ويركزون على التعلم، ويلتزمون بقواعد المؤسسة

التعليمية يكون أداؤهم أفضل وإنجازهم أفضل من التحصيل الدراسي؛ لذا يصبح الشغف والاندماج والتدفق النفسي وسيلتين مهمتين لتقييم لوائح الطلبة في المستقبل الدراسي للطلاب يعتمد على درجة توافقهم واندماجهم الاجتماعي والأكاديمي والشخصي في بيئتهم الأكاديمية.

كما ناقشت معظم الأبحاث التي دارت حول الشغف الأكاديمي، وأنه كلما زاد الشغف الأكاديمي زادت النتائج التعليمية والإيجابية مثل جودة التدريس، واستراتيجيات التعلم العميق، والفصول المعرفية، والمشاركة الأكاديمية والثقافية، والمثابرة والكفاءة الشخصية، وتوجيه الأهداف.

أظهرت نتيجة الفرض الثاني أنه يوجد تأثير مباشر وغير مباشر موجة دال إحصائيًا للتدفق النفسي في الشغف الأكاديمي، وأيضًا وجود تأثير مباشر بين التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي. ولكن يوجد تأثير غير مباشر دال إحصائيًا موجب التدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي من خلال الشغف الأكاديمي. وتتفق هذه النتيجة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة (عبد اللطيف، 2022؛ Vallerand et al, 2006; Vallerand, et al, 2005, castillo, 2017)

كما توصلت دراسة (Belangere Ratelle, 2020) إلى وجود علاقة موجبة بين كل من الشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي، ووجدت علاقة موجبة بين الشغف الأكاديمي والاندماج والدافعية (Stoeber, et al, 2011). أما دراسة (Lee & Durksen, 2018) فأشارت إلى وجود ارتباط موجب بين الشغف الأكاديمي والأداء الأكاديمي المرتفع، كما أسفرت نتائج دراسة (Sigmundssona, et al, 2020) عن ارتباط موجب دال إحصائيًا بين الشغف الأكاديمي والمثابرة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة من أن الشغف الأكاديمي يرتبط إيجابيًا بالإيجابية والخبرات الحقيقية مثل التدفق النفسي والعواطف الإيجابية، والرفاهية النفسية والبقاء في السيطرة والممارسة المؤثرة في الأداء (الجراح والربيع، 2020). ويرجع الباحث التأثير المباشر الموجب للشغف الأكاديمي في التدفق النفسي، فالشغف الأكاديمي يجعل المشاعر الإيجابية مرتبطة في الطلاب، ويسهم في اندماج الطلاب في مهامهم وأنشطتهم الأكاديمية، فيخلق الحب والاستمتاع، ويعزز السعادة أثناء التعلم، ويحمل من حياة الطلاب الأكاديمية معنى يمنع عنهم المشاعر السلبية، ويجعلهم يواجهون الصعوبات والضغوطات الأكاديمية بكفاءة وإيجابية؛ مما يؤثر إيجابيًا وبطريقة مباشرة في التدفق النفسي، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسة السابقة (Farah, Igbal & Khan, 2022, Emara, 2023, Zhou, 2021, Kem, 2019, Amemiga & Sakairi, 2019؛ الشوربجي وآخرون، 2023).

ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء العلاقة السابقة بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بأن تلك العلاقة راجعة إلى الدور المحوري والمهام الذي يلعبه التدفق النفسي في تعزيز مستوى الشغف الأكاديمي. وقد تعزى هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى الشغف الأكاديمي؛ مما يشعر الطلاب بالإيجابية، وقد تعزى هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى الشغف الأكاديمي؛ مما يشعر الطلاب بالإيجابية والرغبة والمثابرة والاستمرار في الدراسة بكامل طاقته، مدفوعًا بالرغبة الداخلية في النجاح بأداء المهام المكلف بها الطلاب في الجامعة. ويمكن القول إن الشغف الأكاديمي من الأمور المهمة التي تخلف الدافع أمام الطلبة للاستمرار في التعلم والبحث عن المعلومات وتوظيفها، فالتعلم من وجهة نظرهم يكون لفهم الحياة، وليس من أجل الاختبارات فقط. كما أن الشغف الأكاديمي نحو الدراسة يجعل الطلاب يستثمرون بشكل كبير في دراستهم فيتميزون بالمرونة في مشاركتهم، وعلى الرغم من أنهم يمضون الكثير من الوقت والطاقة في دراستهم، فإنهم يستطيعون تحقيق التوازن والتفاعل مع مجالات الحياة الأخرى مثل العلاقات والصدقات في العمل وما إلى ذلك. وعلاوة على ذلك، فإنهم يشعرون مشاعر إيجابية مثل الشعور بالنشاط واليقظة أثناء وبعد المشاركة في دراستهم (علي، 2023). كما توجد دراسات تناولت العلاقة بين الاندماج الأكاديمي والشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بشكل مباشر وغير مباشر، وتوصلت

دراسة (Mageau & Vallerand 2007) إلى أن كلاً من الشغف الأكاديمي يؤثر في الاندماج لدى الأفراد متمثلاً في تكرار ومقدار الوقت الذي يقضيه الفرد في ممارسة النشاط، ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء ما تشير إليه الأدبيات النفسية، وحيث يشير (Slu, et al, 2014) إلى أن السمات الإيجابية مثل المثابرة والتفاؤل قد تعزز من حب الطلاب وثقتهم بالدراسة، والذي يزيد من الاندماج في التعلم، ويحسن من مستوى الأداء الدراسي. (طه، 2020)، وقد تعزى ضده النتيجة. تشير نتائج الفرض الثالث بأنه يوجد تأثير مباشر وغير مباشر موجب ودال إحصائياً للتدفق النفسي في الشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

وتتفق هذه النتيجة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة (lee & Durksen, 2018, yeh, chu, 2018, Alfonso, 2022 ; Leon, 2019, Pallini, Vallerand, Rahimi & Silvapeixoto, 2021, & Brik, 2022). وأظهر دراسة (Bailis & Schellenberg, 2015) من أن مستوى الشغف الأكاديمي يتغير ويتطور لدى الطلبة مع تقدم في التحصيل الدراسي. وكشفت نتائج دراسة (Sigmundsson, Hagaas / Hermmundsdo Hird, 2020) بأنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الشغف والمثابرة، كما وجدت دراسة بريك (2022) بوجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين الشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي.

وتؤكد دراسة (Sweetman & Wthans, 2010) أن الأفراد الذين يتسمون بالعديد من سمات الشخصية الإيجابية يتعاملون بشكل أفضل مع المتطلبات والتحديات التي تواجههم في الدراسة، وتجعلهم يحققون معدلات أعلى في التحصيل الدراسي (طه، 2020). كما يوضح ديلكوت (2003) Delcoute على أن مفهوم الشغف يمكن الاستدلال عليه من خلال السياق، كفرع لأنشط التعلم المكثفة، وغالباً ما يشار إليه كتفسير لدافعية التعلم والممارسة، والوصول إلى التحصيل الدراسي العالي (بريك، 2022). ويمكن تفسير ذلك بأن طلبة الجامعة مدفوعون برغبة داخلية لمتابعة دراستهم العليا لتحقيق طموحاتهم بالتغير نحو الأفضل، سواء كان ذلك بهدف الحصول على وظيفة مستقبلية أو بهدف تحسين شعور مرتفع بكفاءة الذات التعليمية؛ ولذلك فهم يقبلون على الدراسة بشغف عالٍ، وهذا يعمل شرحاً للأنشطة التعلم المكثفة لزيادة التحصيل الدراسي الذي غالباً ما يشار إليه كرمز لدافعية التعلم والممارسة والوصول إلى التحصيل الدراسي المرتفع.

ويمكن تفسير وجود علاقة طردية موجبة بين الشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة في ضوء الدور المحوري الذي يقوم به الشغف في زيادة الدافعية لدى الطلبة وارتفاع مستوى الطموح والتحصيل الدراسي لديهم، كما أن شغف الفرد بعمل معين يجعله يستمتع بهذا العمل، ويكون لديه دافعاً قوياً لممارسته والمثابرة عليه.

وتتفق دراسة (Lee & Durksen, 2018) مع نتيجة الدراسة الحالية؛ حيث أكدت أن الشغف الأكاديمي يرتبط بشكل إيجابي بالأداء الأكاديمي المرتفع، وارتفاع الطموح والتحصيل الدراسي وتحديد الأهداف والتخطيط والرضا عن الحياة بشكل عام. وتزداد مقدار الطاقة النفسية والجسدية والمبدولة من الطلاب في الجوانب الأكاديمية كلما زاد الاندماج لديهم، وانعكس ذلك إيجابياً على أدائهم الأكاديمي؛ حيث يعد الشغف الأكاديمي من أهم المتغيرات التي قد يكون لها دور فعال في اندماج الطلاب أكاديمياً (Stoeber, et al, 2011). ومن الملاحظ ندرة الدراسات التي تناولت الشغف الأكاديمي، رغم أهميته بالنسبة للأداء الدراسي للطلاب. وأكدت الدراسات أنه كلما زاد الشغف الأكاديمي يؤدي إلى زيادة في التحصيل الدراسي لديهم. ويمكن تفسير ذلك بأن الطلبة في الجامعة مدفوعون برغبة داخلية إليه.

وكشفت نتائج الفرض الرابع: بأنه توجد فروق بين الطلاب والطالبات دالة إحصائياً بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي

والاندماج باتجاه الطالبات، بينما لا توجد فروق بين الطلاب والطالبات في التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي. أما عن الفروق في متغير الشغف الأكاديمي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية فقد أظهرت نتائج دراسة (الضبع، 2021)، (والجراح والربيع، 2022)، و(بريك، 2022) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشغف الأكاديمي تعزى إلى الجنس لصالح الطالبات الإناث، بينما أسفر بحث (Lin, Li & Sigmundsson, Guonason & Johannsdottir, 2021)، (Xuebo, 2019)، (Sigmundsson & Hermundsdottir, 2020)؛ (الشوربجي وآخرون، 2023)، عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشغف الأكاديمي لصالح الطلبة الذكور.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء الطبيعة الخاصة لعينة الدراسة؛ حيث إن الطالبات يتميزن بمستوى مرتفع من معدلاتهن الدراسية مقارنة بالطلاب الذكور، وربما يرجع ذلك لرغبة الطالبات في إثبات أنفسهن، وخاصة في النظرة المجتمعية التي تفضل في بعض الأحيان الذكور على الإناث. هذا فضلاً عن رغبتهم في أن يكون لهن دور مؤثر في المجتمع، وخاصة مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها العالم الحديث من تطور وتقدم في ضوء تطبيق الرؤية الحديثة في جميع دول العالم، والتي جعلت للمرأة دوراً محورياً ومؤثراً في عملية التنمية على كافة المستويات. وقد يرجع ذلك إلى نظرة المجتمع التي تفضل الذكر على الأنثى، وتعطي الحقوق والمميزات للذكر عن الأنثى، فنحن مازلنا مجتمعاً شرقياً يصنف بأنه مجتمع ذكوري، فالذكور أكثر تحرراً ونجاحاً في مجالات الحياة المختلفة، وعلاقاتهم الاجتماعية أقوى ومتنوعة، ولديهم القدرة على التعامل مع الضغوط، وفرصتهم أكبر في التغلب على الظروف الضاغطة. وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في التدفق النفسي والاندماج؛ حيث يعيشون في بيئة ثقافية واحدة، ويتلقون المعلومات والمواد نفسها دون تمايز بينهم.

لذا اختفت الفروق بينهم، وقد يرجع ذلك إلى عدة أمور منها امتلاكهم المهارات والخبرات ما يؤهلهم إلى السيطرة والتحكم في انفعالاتهم وتوجيهها إيجابياً؛ مما يفيد في تعزيز العملية التعليمية، ويزيد من الأداء التحصيلي بقدر متساوٍ لدى الجنسين، ويرجع إلى أن الظروف الطبيعية التي يتعلم فيها الطلبة متشابهة تتيح لهم الفرصة والاستخدام ما لديهم من مهارات وقدرات واستعدادات وإمكانات، وتنمي لديهم حب المبادأة والابتكار والإبداع، كما أنهم يتلقون القدر نفسه من المعلومات التي تجعلهم أكثر قدرة على الاستمرار في الدراسة.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن طلاب الجامعة يمتلكون السلوكيات التي تمكنهم من القدرة على المشاركة في الأنشطة الجامعية والاندماج السلوكي بالجامعة من خلال بذل الجهد والتركيز والانتباه، ويبدلون الجهد لاستخدام المعرفة وتوظيفها بشكل أفضل خلال التعليم، ويشعرون بالمتعة والحيوية خلال أدائهم للأنشطة والمهام الأكاديمية، فطلاب الجامعة قد شاركوا بدرجة كبيرة معظم وقتهم داخل الحرم الجامعي، وساهموا بفعالية في المنظمات الطلابية، وتفاعلوا كثيراً مع أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة الآخرين. كما أن الطلبة الأكثر نفعاً أكاديمياً في الدراسة يؤدون أداءً أكاديمياً أفضل، كذلك الطلبة الذين يحضرون إلى صفوفهم بانتظام، ويركزون على التعلم، ويلتزمون بقواعد المؤسسة التعليمية يكون أدائهم أفضل وإنجازهم أفضل في التحصيل الدراسي؛ لذا يصبح الشغف والاندماج والتدفق النفسي وسيلتين مهمتين لتقييم لوائح الطلبة في المستقبل الدراسي للطلاب؛ إذ يعتمد على درجة توافقهم واندماجهم الاجتماعي والأكاديمي والشخصي في بيئتهم الأكاديمية.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية، يمكن إدراج التوصيات الآتية:

1. الاهتمام ببحث روح الشغف لدى طلاب الجامعة؛ لما لها من تأثيرات إيجابية نفسية واجتماعية وأكاديمية لرفع روحهم المعنوية في الدراسة.

2. ضرورة توافر المناخ الإيجابي للدراسة داخل الجامعة، وحث الطلاب على الشغف الأكاديمي لزيادة التحصيل الدراسي، ومن ثم الأداء العالي للدراسة.
3. الاستفادة من نتائج البحث الحالي في توظيف المناهج الدراسية وطرق التدريس والإرشاد التربوي لطلاب الجامعة بما يدعم احتياجات الطالب الجامعة النفسية، ويعزز من الشغف الأكاديمي للطلاب، ويسهم في تخفيض الضغوط النفسية الواقعة عليهم، ويرفع من مستوى الأداء الدراسي.
4. إقامة الجامعة مركز لكل كلية لمتابعة اندماج الطلاب في الحياة الجامعية، وكذلك نشر عوامل بث الشغف الأكاديمي لدى الطالب، ومن ثم متابعة مستوى التدفق النفسي لديهم.
5. تخصيص بعض المقررات والموضوعات التي تتناول أهمية الشغف الأكاديمي والاندماج، وكذلك عرض الحقائق لرفع مستوى التدفق النفسي في البيئة الجامعية.

المقترحات:

1. دراسة تتناول علاقة الشغف الأكاديمي والذكاء الروحي والكفاءة الذاتية على طلاب الجامعة.
2. فاعلية برنامج إرشادي في تنمية الشغف الأكاديمي وأثره على الاندماج لدى طلبة الجامعة.
3. دراسة الشغف الأكاديمي وعلاقته بالازدهار النفسي لدى طلبة الدراسات العليا.
4. علاقة الشغف الأكاديمي بالتفاؤل والنماء النفسي واليقظة العقلية لدى المعلمين والمعلمات.
5. علاقة أساليب الضغوط والاندماج لدى الموظفين.
6. دراسة العلاقة بين الشغف الأكاديمي والنهوض الدراسي لدى طلاب الجامعة.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو حية، سميرة ذكي. (2019). التدفق النفسي والرضا الوظيفي وعلاقتهما بالانسجام الأسري لدى مبرمجي الكمبيوتر بالمؤسسات الحكومية بمحافظة غزة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأقصى.
- بريك، السيد رمضان. (2022). النموذج الثنائي للشغف الأكاديمي لدى طلبة السنة الأولى المشتركة بجامعة الملك سعود في ضوء بعض المتغيرات. *المجلة التربوية*، 2(97)، 452 - 478.
- الجراح، عبد الناصر؛ والربيع، فيصل. (2020). الشغف الأكاديمي وعلاقته بالاحترق الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 16(4)، 519 - 539.
- الحارثي، عبد الله بن عوض. (2015). الشغف وعلاقته بالسعادة لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى.
- خشبة، فاطمة السيد حسن. (2017). التدفق وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية في ضوء المتغيرات الديموجرافية لدى المعلمين، *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، (96)، 220 - 316.
- الشوربجي، أبو المجد؛ وهائم، سالم؛ وزايد، آية الله؛ وخربوش، وسام. (2023). الشغف الأكاديمي واليقظة العقلية لدى كلية الدبلوم العام بكلية التربية جامعة الزقازيق، دراسة تنبؤية. *مجلة كلية التربية*، 38(127)، 303 - 366.
- الصوافي، محمد بن ناصر. (2020). القدرة التنبؤية للسعادة النفسية في التدفق النفسي ومفهوم الذات لدى طلبة التاسع الأساسي في مدارس ولاية المضبي بسلطنة عمان. *المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة للنشر والأبحاث العلمية التربوية*، (21)، 1 - 23.
- الضبيع، فتحي عبدالرحمن. (2021). النموذج الثنائي للشغف الأكاديمي لدى طلبة الماجستير في التربية الخاصة بجامعة الملك خالد في ضوء المتغيرات الديموجرافية. *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة*، 5(16)، 97 - 122.
- طه، رياض سليمان. (2020). الاندماج الأكاديمي وعلاقته بالشغف الأكاديمي والتفاؤل والرجاء لدى طلاب الجامعة. *مجلة كلية التربية*، 3(44)، 293 - 358.
- عبد اللطيف، محمد سيد. (2022). نموذج العلاقات السببية بين (نمط الحيوية الأكاديمية) والشغف الأكاديمي والازدهار النفسي لدى طالبات كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر بأسبوط. *مجلة التربية*، 2(195)، 286 - 329.
- علي، فدوى أنور توفيق. (2023). الاندماج والشغف الأكاديمي كمنبئين بالهناء النفسي لدى عينة من طلبة الجامعة. *مجلة الإرشاد النفسي*، 9(15)، 318 - 381.
- غريب، إيناس محمود. (2015). التدفق النفسي وعلاقته بتحمل الغموض والمخاطر بتحمل الغموض والمخاطر الذي طالبات جامعة القصيم. *مجلة التربية جامعة الأزهر*، 3(165)، 254 - 292.
- يونس، مرعي سلامة. (2015). علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي. *مجلة الشرق الأوسط لعلوم النفس الإيجابي*، 1(1)، 45 - 59.

Arabic References:

- Abū ḥayyah, Sumayyah Dhakī. (2019). al-Tadaffuq al-nafsī wa-al-riḍā al-waḥīf wa-‘alāqatuhumā bālānsjām al-usarī ladā mbrmjy al-kumbiyūtar bi-al-mu’assasāt al-ḥukūmiyah bmḥāfzāt Ghazzah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi‘at al-Aqṣā.
- Burayk, al-Sayyid Ramaḍān. (2022). al-namūdḥaj al-thunā’ī llshghf al-Akādīmī ladā ṭalabat al-Sunnah al-ūlā al-mushtarakah bi-Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd fī ḍaw’ ba‘ḍ al-mutaghayyirāt al-Majallah al-Tarbawīyah, 2 (97), 452-478.
- al-Jarrāḥ, ‘Abd al-Nāṣir; wa-al-rabī’, Fayṣal. (2020). al-Shaghaf al-Akādīmī wa-‘alāqatuhu bālāḥṭrāq al-Akādīmī ladā ṭalabat Jāmi‘at al-Yarmūk. al-Majallah al-Urdunīyah fī al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, 16 (4), 519 – 539.
- al-Ḥārithī, ‘Abd Allāh ibn ‘Awaḍ. (2015). al-Shaghaf wa-‘alāqatuhu bāls‘ādh ladā ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah fī Madīnat Makkah al-Mukarramah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi‘at Umm al-Qurā.
- Khashabah, Fāṭimah al-Sayyid Ḥasan. (2017). al-Tadaffuq wa-‘alāqatuhu bi-ba‘ḍ al-mutaghayyirāt al-nafsīyah al-ijtimā’īyah fī ḍaw’ al-mutaghayyirāt aldymwjrāfyh ladā al-Mu‘allimīn, al-Majallah al-Miṣrīyah lil-Dirāsāt al-nafsīyah, (96), 220-316.
- al-Shūrbajī, Abū al-Majd ; whā’m, Sālim ; wzāyd, Āyat Allāh ; wkhrbwsh, Wisām. (2023). al-Shaghaf al-Akādīmī wālyqzḥ al-‘aqlīyah ladā Kullīyat al-diblūm al-‘āmm bi-Kullīyat al-Tarbiyah Jāmi‘at al-Zaqāzīq, dirāsah tnb’yh. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, 38 (127), 303-366.
- al-Ṣawwāfī, Muḥammad ibn Nāṣir. (2020). al-quḍrah altnb’yh lls‘ādh al-nafsīyah fī al-Tadaffuq al-nafsī wa-mafhūm al-dhāt ladā ṭalabat al-tāsi‘ al-asāsī fī Madāris Wilāyat almdby bi-Salṭanat ‘Ammān. al-Majallah al-iliktrūnīyah al-shāmilah muta‘addidah al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Abḥāth al-‘Ilmīyah al-Tarbawīyah, (21), 1 – 23.
- al-Ḍab’, Fathī ‘Abd-al-Raḥmān. (2021). al-namūdḥaj al-thunā’ī llshghf al-Akādīmī ladā ṭalabat al-mājistīr fī al-Tarbiyah al-khāṣṣah bi-Jāmi‘at al-Malik Khālīd fī ḍaw’ al-mutaghayyirāt aldymwjrāfyh. al-Majallah al-‘Arabīyah li-‘Ulūm al-i‘āqah wa-al-mawhibah, 5 (16), 97-122.
- Ṭāhā, Riyāḍ Sulaymān. (2020). al-indimāj al-Akādīmī wa-‘alāqatuhu bālshghf al-Akādīmī wa-al-tafā’ul wa-al-rajā’ ladā ṭullāb al-Jāmi‘ah. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, 3 (44), 293-358.
- Latif, Muḥammad Sayyid. (2022). namūdḥaj al-‘Alāqāt al-sababīyah bayna (nmātr al-ḥayawīyah al-Akādīmīyah) wa-al-shaghaf al-Akādīmī wa-al-izdihār al-nafsī ladā ṭālibāt Kullīyat al-banāt al-Islāmīyah Jāmi‘at al-Azhar bi-Asyūṭ. Majallat al-Tarbiyah, 2 (195), 286-329.
- Alī, Fadwā Anwar Tawfīq. (2023). al-indimāj wa-al-shaghaf al-Akādīmī kmnb’yn bālhnā’ al-nafsī ladā ‘ayyinah min ṭalabat al-Jāmi‘ah. Majallat al-Irshād al-nafsī, 9 (15), 318-381.
- Gharīb, Īnās Maḥmūd. (2015). al-Tadaffuq al-nafsī wa-‘alāqatuhu bḥml al-ghumūd wa-al-makhāṭir bḥml al-ghumūd wa-al-makhāṭir alladī ṭālibāt Jāmi‘at al-Qaṣīm. Majallat al-Tarbiyah Jāmi‘at al-Azhar, 3 (165), 254-292.
- Yūnus, Mar’ī Salāmah. (2015). ‘ilm al-nafs al-ijābī: mafhūmuhu, taṭawwuruh, majālātuh al-taṭbīqīyah wa-ru’yah mustaqbalīyah bi-al-waṭan al-‘Arabī. Majallat al-Sharq al-Awsat li-‘Ilm al-nafs al-ijābī, 1 (1), 45-95.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

References

- Al-Alwan, A. F. (2014). Modeling the relations among parental involvement, school engagement and academic performance of high school students. *International Education Studies*, 7(4), 47-56.
- Belanger, C, & Ratelle, C.F. (2020). Passion in University: The role of the dualistic model of passion in explaining students' academic functioning. *Journal of Happiness Studies*, 1-20.
- Briki, W. (2017). Passion, trait self-control, and wellbeing: Comparing two mediation models predicting wellbeing. *Frontiers in Psychology*, 8, 841.
- Chiang Y. T, Lin, S.J, Cheng, C. Y, & Llu, E. Z. (2018). Exploring online game players' flow experiences and positive affect. *TOJET: Turkish Online Journal of Education technology*, 10 (1), 106-115.
- Chi, U. J. (2014). Classroom engagement as a proximal lever for student success in higher education: What a self- determination framework within a multi-level developmental system tells us. dissertation, Portland State University.
- Castillo, I, Álvarez, O, Esteva, I, Queralt, A, & Molina-García, J. (2017). Passion for teaching, transformational leadership and burnout among physical education teachers. *Revista de psicología del deporte*, 26(3), 57-61.
- Carrocchi, J. & Denke, E. (2005). Hope, optimism, pessimism and spirituality as predictors of well-being controlling for personality. *Research in the social scientific study of religion* 4, (16), 161-183.
- Curran, T, Hill, A. P, Applenton, P. R, Vallernad, R. J, & Standage, M. (2015). The psychology of passion: A meta-analytical review of a decade of research on intrapersonal outcomes. *Motivation and Emotion*, 39(5), 631-655.
- Delcourt, M. (2003), Five ingredients for success: Two case studies of advocacy at the state level. *Gifted Child Quarterly*, 47(1), 26-37.
- Demirci, E. & Cepikkurt, F. (2018). Examination of the relationship between passion, perfectionism and burnout in athletes. *Universal Journal of Educational Research*, 6(6), 1252-1259.
- Guan, X. (2013). A Study on flow theory and translation teaching in china's efl class. *Journal of Language Teaching and Research*, 4 (4), 785-790.
- Hernandez, E, Moreno-Murcia, J, Cid, L, Monteiro, D, & Rodrigues, F. (2020). Passion or Perseverance? The Effect of Perceived Autonomy Support and Grit on Academic Performance in College Students. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 17(6), 2143. <https://doi.org/10.3390/ijerph17062143>.
- Kent, S, Kingston, K. & Paradis, K. (2018). The relationship between passion, basic psychological needs satisfaction and athlete burnout; Examining direct and indirect effects. *Journal of Clinical Sport Psychology*, 12, 75-96; <https://doi.org/10.1123/jcsp.2017-0030>.
- Lee, J, & Durksen, T. (2018). Dimensions of academic interest among undergraduate students: passion. Confidence, aspiration and self-expression, *Educational Psychology*, 38 (2), 120-138, <https://doi.org/10.1080/01443410.2017.1342770>.
- Miller, D, Nickerson, A, Chafouleas, S. & Osborne, K. (2008). Authentically happy school psychologists: Application of positive psychology for enhancing professional satisfaction and fulfillment. *Journal of Psychology in the school*, 45, (8), 679-692.
- Ruiz-Alfonso, Z, & Leon, J. (2016). The role of passion in education: A systematic review. *Educational Research Review*, 19, 173-188. <https://doi.org/10.1016/j.edurev.2016.09.001>.
- Ruiz-Alfonso, Z, Leon, J. (2019). Teaching quality: relationships between passion, deep strategy to learn, and epistemic curiosity. *Effectiveness and School Improvement*, 30 (2), 1-11 <https://doi.org/10.1080/09243453.2018.1562944>.
- Ruiz-Alfonso, Z, Vega, L, & Beltran, E. (2018). What About Passion in Education? The Concept of

- Passion, why it is Important and How Teachers Can Promote it. *European Scientific Journal January* 14 (10), 19-28. <https://doi.org/10.19044/esj.2018.v14nlp19>.
- Schaufeli, W. B. & Bakker, A. B. (2006). The measurement of work engagement with a short questionnaire: a.
- Schellenberg, B, Verner-Filion, J, Gaudreau, P, Bailis, D, Larfeniere, M, & Vallerand, R. (2019). Testing the dualistic model of passion using a novel quadripartite approach: A look at physical and psychological well-being. *Journal of Personality*, 87, 63-180. <https://doi.org/10.1111/jopy.12378>.
- Sigmundssona, H, Hagaa, M, & Hernundsdottird, F. (2020). The passion scale: Aspects of reliability and validity of a new 8- item scale assessing passion. *New Ideas in Psychology*, 56, 1-6. <https://doi.org/10.1016/j.newideapsych.2019.06.001>.
- St-Louis, A, Verner-Filion, J, Bergeron, C, & Vallerand, R. (2018). Passion and mindfulness: Accessing adaptive self- processes. *The Journal of Positive Psychology*, 13, 155-164. <https://doi.org/10.1080/17439760.2016.1245771>.
- Stoeber, J, Childs, J. H, Hayward, J. A, & Feast, A. R. (2011). Passion and motivation for studying: Predicting academic engagement and burnout in university students. *Educational Psychology*, 31(4), 513-528.
- Stoeber, J, Childs, J, Hayward, J, & Feast, A. (2011). Passion and motivation for studying predicting academic engagement and burnout in university students. *Educational Psychology*, 31 (4), 513-528.
- Vallerand, R. (2015). The Dualistic Model of Passion: Theory, research, and implications for the field of Education. In w. c. Liu, C. K. J. Wang, & R. M. Ryan (Eds.). *Building autonomous learners* (pp. 31-58). Singapore: Springer.
- Vallerand, R. (2016). On the synergy between hedonia and euaimonia: the role of passion. In J. Vitterso (Ed.), *Handbook of euaimonic well-being* (pp.191-204). New York, NY; Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-319-422445-3_13
- Vallerand, R. J, & Houliort, N. (2019). *Passion for Work: Theory Research, and Applications*. New York: Oxford University Press.
- Vallerand, R, & Verner-Filion, J. (2020). Theory and Research in Passion for Sport and Exercise. In g. Tenenbaum, R, C. Eklund (Eds.). *Handbook of Sport Psychology*, 4th (206-229). John Wiley & Sons. Inc.
- Vallerand, R, Blanchard, C, Mageau, G, Koestner, R, Ratelle, C, Le'onard, M, & Marsolais, J. (2003). On obsessive and harmonious passion. *Journal of Personality and Social Psychology*, 85, 756-767. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.85.4.756>.
- Verner –Filion, J, & Vllerand, R. (2016). On the differential relationship s involving perfectionism and academic adjustment: The mediating role of passion and affect.
- Wang, M. T, Willett, J. B, & Eccles, J. S. (2011). The assessment of school engagement: Examining dimensionality and measurement invariance by gender and race/ethnicity. *Journal of School Psychology*, 49 (4), 465-480.
- Yukhymenko-Lescroart, M. A, & Sharma, G. (2022). Passion for work and well-being of working adults. *Journal of Career Development*, 49(3), 505-518.
- Zhao, X, St-Louis2, A, Vallerand, R. (2015). On the Validation of the Passion Scale in Chinese. *Psychology of Well-Being*, 5 (3), 1-11.<https://doi.org/10.1186/s13612-015-0031-1>.

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>Author's name is a/an Full/Associate/ Assistant/ Professor of psychology in the Department of psychology, College of social Science University. Prof/Dr. Almashaan received his PhD degree in 1989 (YEAR) from Almina University. His/Her research interests include...Industrial psychology and organizational Psychology stress. Personality Psychology. social Psychology Vocational guidance Positive Psychology. Health Psychology Political Psychology.</p>	<p>أ. د عويد سلطان المشعان*، أستاذ علم النفس الصناعي والتنظيمي في قسم علم النفس، بكلية العلوم الاجتماعية، في جامعة الكويت، (دولة الكويت). حاصل على درجة الدكتوراه في علم النفس من جامعة المنيا عام 1989، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا علم النفس الصناعي والتنظيمي، وعلم نفس الضغوط والتوجيه المهني، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس الإيجابي، وعلم نفس الشخصية، وعلم نفس الصحة.</p>

Email: o_almashaan@hotmail.com

* نشكر أ.د. فتن صلاح؛ لمساعدتي في تطبيق المقاييس في عينة الدراسة لدى جامعة حلوان، ومساعدتي في الجانب الإحصائي.

الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة

أ.د. مجدة السيد الكشكي

أ. بشرى عبدالله اللهبي

أستاذ علم النفس الإكلينيكي بقسم علم النفس بكلية الآداب والعلوم
الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أسيوط

باحثة دكتوراه بقسم علم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة
الملك عبد العزيز

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2/ 6/ 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 9/ 25/ 2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التحقق من الكفاءة السيكومترية والبنية العاملية للنسخة العربية من مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014)؛ حيث شملت العينة (262) مشاركاً من الذكور والإناث، تتراوح أعمارهم بين (18-65) عامًا، بمتوسط عمر (37.21) وانحراف معياري (9.59). تم تطبيق المقياس باستخدام استمارة إلكترونية تضمنت البيانات الديموغرافية ومقياس التغيير الذاتي العلائقي المكون من 12 عبارة موزعة على أربعة أبعاد: التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، والتشويه الذاتي. أظهرت نتائج التحليل العاملي التوكيدي (CFA) مؤشرات مطابقة مرتفعة، كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام معاملات ألفا كرونباخ، أوميغا ماكدونالد، والتجزئة النصفية لسيرمان وجتمان؛ مما أظهر درجة عالية من الصدق والثبات. تدعم النتائج جودة الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة السعودية وتؤكد صلاحيته للتطبيق. وقد أوصت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يمثل أداة فعالة لفهم تأثير العلاقات الشخصية على مفهوم الذات، وأوصت بتوسيع نطاق استخدام المقياس ليشمل ثقافات متنوعة من المجتمع السعودي وربط نتائجه بمتغيرات أخرى.

الكلمات المفتاحية: الخصائص السيكومترية، التغيير الذاتي العلائقي، مدينة جدة، التحليل التوكيدي العاملي.

The psychometric properties of the Self-Relational Change Scale among a sample of males and females in Jeddah city

Bushra Abdullah Al-Luhaybi

Department of Psychology, Faculty of Arts and
Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah

Prof. Mogeda El Sayed El Keshky

Department of Psychology, Faculty of Arts and
Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut, Egypt

(Sent to the magazine on June 2, 2024, and accepted for publication on September 25, 2024)

Abstract:

The study aimed to examine the psychometric properties and factorial structure of the Arabic version of the Relational Self-Change Scale (Mattingly et al, 2014). The sample consisted of 262 male and female participants, aged between 18 and 65 years, with a mean age of 37.21 and a standard deviation of 9.59. The scale was administered through an electronic form that included demographic data and the Relational Self-Change Scale, comprising 12 items distributed across four dimensions: self-expansion, self-contraction, self-refinement, and self-distortion. The results of the Confirmatory Factor Analysis (CFA) revealed high goodness-of-fit indices. The reliability of the scale was assessed using Cronbach's Alpha, McDonald's Omega, and Spearman-Brown's split-half reliability, demonstrating high validity and reliability. The findings support the scale's strong psychometric properties in the Saudi context, affirming its suitability for use. The study recommended that the Relational Self-Change Scale is an effective tool for understanding the impact of personal relationships on self-concept and suggested broadening the sample to include diverse cultures from Saudi society and linking the results to other variables.

Keywords: Psychometric properties, Relational Self-Change, Jeddah, Confirmatory Factor Analysis.

المقدمة:

تُشبه حياة الإنسان رحلة مليئة بالتنوع والتحديات المستمرة والعلاقات المتغيرة، ومن هنا تمثل العلاقات الإنسانية دورًا بارزًا في هذه الرحلة؛ حيث يتفاعل الفرد مع الآخرين، ويخوض تجارب مختلفة. لذلك تعد العلاقات الوثيقة أحد الاحتياجات الأساسية، لاعتبارها أمرًا حيويًا ومهمًا؛ نظرًا لكون الإنسان كائنًا اجتماعيًا (العقيلي، 2020)، وتُعد تلك العلاقات ضرورية لبقائه على قيد الحياة وتنمية جوانب شخصيته (Tuzgöl Dost & Aras, 2021).

فالدراسات تؤكد أن العلاقات تُعد جزءًا لا يتجزأ من هوية الإنسان، وتؤثر بشكل كبير على صحته النفسية والعاطفية والاجتماعية (Bajet, 2020; Mattingly et al, 2014)، كما تشير الأبحاث إلى أن هذه العلاقات قد تحت الأفراد على التغيير (Ma & Clark, 2024)، وبالتالي تتنوع تلك العلاقات بين الأفراد لتشمل العلاقات العائلية، والصداقات، والعلاقات الرومانسية الحميمة، والعلاقات المهنية، والاجتماعية، وتتطلب تلك العلاقات الكثير من العمل والتفاني والتواصل الفعال والتفاهم المتبادل والاحترام والثقة، والتسامح والتعاطف. ومن خلال بناء علاقات صحية وإيجابية، يمكن للأفراد تحسين جودة حياتهم وتحقيق السعادة والرضا النفسي (Bajet, 2020)؛ حيث تؤثر هذه العلاقات بشكل كبير على تطوير مفهوم الذات لدى الأفراد (Emery et al, 2018) ويمكن للأفراد في العلاقات الوثيقة أن يخضعوا لتغيرات إيجابية وسلبية في مفاهيمهم الذاتية (Dincer et al, 2018).

تشير كل الدراسات الحديثة إلى دور العلاقات في تشكيل مفهوم الذات (Ma & Clark, 2024; Dost & Aras, 2021;)، فعلى الرغم من الاعتقاد السائد بثبات الهوية، فإنها قابلة للتشكيل بواسطة العلاقات؛ بحيث يتأثر مفهوم الذات بالصفات والتفضيلات والهويات الاجتماعية، ويمكن للشركاء أن يمثلوا دورًا رئيسًا في تغييره من خلال التأثير على تصوّرات الفرد لنفسه وتشجيعهم على التطور الشخصي (Emery et al, 2018).

ومن هنا، اقترح ثلاثة باحثين في علم النفس الاجتماعي McIntyre & Lewandowski & Mattingly في عام 2014، نموذجًا نفسيًا جديدًا لفهم تشكل وتغير هوية الفرد نتيجة لتفاعلاته مع الشركاء في العلاقات الوثيقة، بما في ذلك العلاقات الرومانسية والصداقة والعلاقات الأسرية (Yücel & Dincer, 2024; Mattingly et al, 2014)، وتم تعريف هذا النموذج باسم "البعد الثنائي لتغيير الذات العلائقي"؛ حيث قام الباحثون بتطوير مقياس لقياس هذه التغيرات في مفهوم الذات؛ وذلك لفهم ديناميكيات العلاقات وتأثير التغيير في جودتها. واستنادًا إلى الاهتمام الواسع من قبل الباحثين في الثقافة التركية، تمت ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقي وتطويره لتلبية احتياجات البحث والدراسات في هذا السياق؛ حيث دُرست النسخة الأصلية من المقياس في عام 2017، وتمت ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقي وتقييم خصائصه السيكمومترية؛ لتكون أداة فعالة في دراسة العلاقات الوثيقة (Dincer et al, 2017). بينما في عام 2018، تم تطويره وإضافة بنود إضافية لتحقيق فائدة أكبر في دراسة تغيير المفهوم الذاتي نتيجة العلاقات الوثيقة (Dincer et al, 2018)، ومرة أخرى في عام 2024، تم تكيف مقياس التغيير الذاتي العلائقي بنسخته التركية لتناسب بيئة الصداقات؛ مما يعكس التطورات والتغيرات في المفهوم والثقافة المجتمعية (Yücel & Dincer, 2024). بالإضافة إلى ذلك، أكدت دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) على أهمية تطبيق "مقياس التغيير الذاتي العلائقي" عبر الثقافات؛ مما يفتح المجال لفهم تأثيره في بيئات متنوعة.

كما كشفت نتائج عدد من الدراسات السابقة الأجنبية أن التغيير الذاتي العلائقي بأبعاده الأربعة، يرتبط ببعض المتغيرات المهمة في العلاقات الإنسانية مثل: الرضا عن التضحية، والالتزام بالعلاقة الوثيقة، وكذلك جودتها ومرونتها (McIntyre et al, 2015; Tuzgöl Dost & Aras, 2021; Aydogan & Dincer, 2019; Ma & Clark, 2024; Mattingly et al, 2014; McIntyre, et al, 2020).

ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا المتغير في سياق البيئة العربية، والسعي لتطوير مقياس لقياسه في هذا السياق الثقافي. فقد ركزت العديد من الدراسات على دراسة التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة، وأدرجت المقياس الذي عدّه (Mattingly et al, 2014) من ضمن أدواتها؛ للتحقق من تأثير هذا التغيير على مفهوم الذات للفرد، مثل دراسة (McIntyre et al, 2015: Tuzgöl, 2020: Ma & Clark, 2024: Mattingly et al, 2014: Dost & Aras, 2021)، بينما تُظهر البيئة العربية ندرة في البحث حول هذا المفهوم، وعلى حد اطلاع الباحثين وُجدت دراسة واحدة فقط في قاعدة البيانات العربية (النواجحة، 2023)، التي تطرقت إلى تناول التوسع الذاتي وعلاقته بالتدفق في بيئة العمل؛ حيث إن التوسع الذاتي يعد جانباً من أبعاد التغيير الذاتي في العلاقات.

وبناءً على ما سبق ذكره، يبرز دور مقياس التغيير الذاتي العلائقي في إمكانية تطبيقه على شريحة واسعة من الأفراد؛ لتشمل الأزواج والعائلات والأصدقاء. ومن خلال هذا التطبيق، يمكننا استكشاف تأثير الثقافة على طبيعة العلاقات الشخصية، ورصد التغيرات التي تمر بها هذه العلاقات عبر الزمن في سياقات ثقافية متنوعة بالتزامن مع هذه الجهود البحثية، التي تمكّننا من تطوير أسس علمية لتحليل وفهم التغيير الذاتي الناتج من العلاقات الوثيقة وتأثيراته عبر الثقافات المختلفة، وترى الباحثتان أهمية تطوير أدوات موثوقة لتقييم هذا المفهوم في السياق الثقافي العربي وقياسه، وبشكل خاص على البيئة السعودية، وتحديدًا فيما يتعلق بعمليات التغيير الذاتي في سياق العلاقات الوثيقة.

ومن هنا، جاءت الدراسة الحالية لدراسة الخصائص السيكونومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة؛ مما سيسهم في دراسة تأثير الثقافة على العلاقات الشخصية ومتابعة تطوراتها عبر الزمن في ثقافات متعددة. هذه الجهود البحثية تسهم في تحليل وفهم التغيير الذاتي الناتج عن العلاقات الوثيقة وتأثيره عبر الثقافات المختلفة؛ مما يعزز الفهم العلمي وتطبيقاته العملية في مجال علم النفس.

مشكلة الدراسة:

يُعد المفهوم الذاتي محوراً أساسياً في الشخصية، فإنه يتأثر بشكل كبير بالتفاعلات الاجتماعية، بما في ذلك العلاقات الوثيقة (Yücel & Dincer, 2024). وتؤثر هذه العلاقات على تنوع وحجم ومحتوى المفهوم الذاتي بطريقة فريدة (Padilla Bautista et al, 2021)؛ إذ يعزز فهم تلك العوامل التي تؤثر على تطور العلاقات وتأثير الشريك على تغييرات الفرد داخل العلاقة سواء كانت هذه التغييرات إيجابية أو سلبية؛ مما يسهم في تحسين جودة العلاقات الوثيقة (Ma & Clark, 2024). فالأفراد يتغيرون باستمرار طوال حياتهم بفعل التجارب المختلفة كالزواج وإنجاب الأطفال أو التقاعد؛ مما يعيد تشكيل مفهوم الفرد لذاته (Emery et al, 2018). بالإضافة إلى الطموحات الشخصية والأهداف المثالية التي تحفز على التقدم نحو تحقيقها.

خلال مسيرة الحياة، يكتسب الأفراد جوانب جديدة لمفاهيمهم الذاتية، بينما يفقدون بعضها الآخر. ويتفاعل الأفراد مع بعضهم في سياقات حياتية مختلفة ومتعددة؛ مما يؤثر على تنوع العلاقات الاجتماعية بناءً على الثقافة والبيئة والظروف الشخصية. ومن أهم هذه العلاقات، العلاقات الوثيقة التي تتسم بالاعتمادية المتبادلة والقوية (العقيلي، 2020: Tuzgöl Dost & Aras, 2021). ولذلك، تمثل التفاعلات المختلفة مع الآخرين دوراً في التغيير الذاتي لمفهوم الفرد؛ حيث ينمو الفرد ويتطور شخصياً من خلال هذه العلاقات. تشير الأبحاث إلى أن التوسع والتهذيب الذاتي لهما تأثيرات إيجابية على جودة ومرونة العلاقات، بالإضافة إلى تعزيز الشعور بالدعم الاجتماعي (Ma & Clark, 2024). في المقابل، يُظهر كل من الانكماش والتشويه الذاتي تأثيرات سلبية؛ حيث يؤثران على الرضا عن العلاقة، والالتزام بالعلاقة، والرضا عن الحياة، والاستعداد للتضحية من أجل الآخر، والرفاهية الشخصية (Aydogan & Dincer, 2019; McIntyre et al, 2015; Yücel & Dincer, 2024). علاوة على ذلك، فقد أظهرت

الدراسات أن التوسع الذاتي - في العلاقات الوثيقة - يمكن أن يسهم في تقليل أعراض الاكتئاب (McIntyre et al, 2023). وبالتالي، فإنّ التفاعل مع الآخرين عبر العلاقات يعدّ عنصرًا أساسيًا في تشكيل شخصية الفرد وتعزيز صحته النفسية والعاطفية. في هذا السياق، طوّر Mattingly وزملاؤه مقياسًا لتصوّر التغيرات الذاتية في العلاقات الوثيقة بالبيئة الأمريكية، وترجم إلى اللغتين التركية والمكسيكية (Padilla Bautista et al, 2021; Dincer et al, 2017) وتم التحقق من خصائصه السيكمومترية في البيئتين، كما قامت دراسات أخرى (Yücel & Dincer, 2024; Dincer et al, 2018) بتطوير نسخة لقياس التغير الذاتي في العلاقات الرومانسية والصدقات باللغة التركية. وتُظهر - من هذه الجهود البحثية العديدة - قدرة المقياس على التكيف مع الثقافات المختلفة، وتسهم في فهم تأثير العلاقات الوثيقة على تغير الذات. ومع ذلك، لا توجد دراسات حتى الآن تقيّم الخصائص السيكمومترية لمقياس التغير الذاتي العلائقي في البيئة العربية السعودية. ومن هذا تظهر الحاجة الملحة لإجراء دراسات تتناول هذا المفهوم، باستخدام أدوات مترجمة ومقننة من اللغات الأجنبية إلى العربية، وإلى إجراء مزيد من الدراسات حول مفهوم التغير الذاتي في العلاقات من خلال تطوير وتقنين الأدوات الأجنبية؛ لتكون مناسبة للبيئة العربية، وخصوصًا البيئة السعودية؛ وذلك لكونها تفتقر إلى أدوات دقيقة لقياس تلك التغيرات الذاتية للأفراد في العلاقات. وتمثل الدراسة الحالية محاولة ملء هذه الفجوة، من خلال توفير مقياس لقياس التغير الذاتي في العلاقات الوثيقة لدى الذكور والإناث بالاعتماد على مقياس التغير الذاتي العلائقي (The Relational Self-Change Scale -RSCS) الذي تم إعداده من قبل Mattingly et al (2014) بهدف ترجمته وتقنين المقياس، والتحقق من الخصائص السيكمومترية والبنية العاملية في البيئة العربية السعودية.

وبناءً على ما سبق، يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤلين التاليين:

1. ما مؤشرات صدق مقياس التغير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟
2. ما مؤشرات ثبات مقياس التغير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

1. تتجلى الأهمية النظرية للدراسة الحالية في إلقاء الضوء على متغيرات بحثية حديثة تتعلق بمفهوم التغير الذاتي العلائقي وأبعاده؛ مما يُسهم في سد الفجوات المعرفية الموجودة في هذا المجال.
2. تُلبي هذه الدراسة حاجة ملحة في البيئة العربية والسعودية تحديدًا، لوجود مقياس دقيق لقياس التغير الذاتي في العلاقات؛ مما يفتح للباحثين المجال لإجراء المزيد من الدراسات على هذا المتغير وأبعاده.
3. تُسهم الدراسة الحالية في إثراء مجال الدراسات النفسية المتعلقة بمفهوم التغير الذاتي العلائقي، وتوفير معلومات أساسية تُعزز فهمنا لكيفية تطور العلاقات الشخصية وتأثرها بالعوامل الثقافية، خاصة في سياق الثقافة العربية والسعودية، وتعمل على تطوير المجال بشكل عام.
4. قد تسهم الدراسة الحالية في فتح المجال لاستكشاف علاقات جديدة بين التغير الذاتي العلائقي وغيرها من المتغيرات النفسية والسلوكية.

الأهمية التطبيقية:

1. إثراء المكتبة العربية السعودية بمقياس نفسي جديد من خلال ترجمة مقياس التغير الذاتي العلائقي وتقنيته، وقياس خصائصه

السيكونومترية في البيئة السعودية؛ مما يسهم في إثراء الأدبيات العلمية العربية. وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات العربية في تقديم هذا النوع من المقاييس - في حدود إطلاع الباحثين - مما يفتح المجال أمام الباحثين لاستخدامه في البحوث والدراسات المستقبلية.

2. تشجع نتائج الدراسة الباحثين في مجال العلوم النفسية على تطوير المزيد من الأدوات والمقاييس النفسية الجديدة التي تلائم السياقات الثقافية المحلية. وذلك من شأنه أن يسهم في فهم أعمق للعوامل التي تؤثر على مفهوم الذات في إطار العلاقات الشخصية، وبالتالي تعزز البحوث التي تتناول كيفية تحسين جودة العلاقات الفردية والاجتماعية.

3. من خلال نتائج الدراسة، تقدم فائدة عملية ملموسة في مجال الصحة النفسية والعلاج الأسري؛ حيث يمكن لأخصائي العلاقات الزوجية والممارسين الصحيين الاستفادة من مقياس التغيير الذاتي العلائقي لتطوير استراتيجيات وبرامج علاجية تسهم في دعم الأفراد والأزواج لتحسين تفاعلهم مع الآخرين. هذا سيساعد على تعزيز جودة الحياة الشخصية والعائلية؛ مما ينعكس بشكل إيجابي على الصحة النفسية والرفاهية العامة للمجتمع.

4. علاوة على ذلك، تتماشى هذه الجهود مع تحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي تسعى إلى تعزيز الصحة النفسية والرفاهية العامة كجزء من تحسين جودة الحياة في المجتمع. إن الإسهام في تطوير أدوات قياس فعالة يعد إنجازاً مهماً يسهم في تحقيق رؤية مستقبلية للمملكة أكثر استقراراً وصحة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة الخصائص السيكونومترية من حيث الصدق والثبات، للنسخة العربية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي (The Relational Self-Change Scale (RSCS)، لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة.

مصطلحات الدراسة:

التغيير الذاتي العلائقي (Relational Self-Change):

يعرف التغيير الذاتي العلائقي بأنه:

عملية تطويرية تصف كيفية تغير نظرة الفرد لذاته داخل العلاقات الوثيقة. بحيث تتضمن هذه العملية بُعدين مستقلين هما: الاتجاه والقيمة. فقد يُشير الاتجاه إلى زيادة أو نقصان كمية التغيير في محتوى مفهوم الذات. بينما تُعبر القيمة عن نوعية التغيير، سواء كانت إيجابية أم سلبية في محتوى مفهوم الذات؛ حيث يشمل تغيير مفهوم الذات الناتج عن العلاقة الوثيقة أربعة أبعاد رئيسة للتغيير، وهي: التوسع الذاتي، والانكماش الذاتي، والتهذيب الذاتي، والتشويه الذاتي (Mattingly et al, 2014, p.177).

كما يوصف (Ma & Clark (2024 بأنها "العملية التي يخضع لها الفرد ويشعر خلالها بتغير في مفهومه الخاص بالذات نتيجة لاستجابته مع العوامل الخارجية، مثل: العلاقات الرومانسية أو البيئة الاجتماعية المحيطة به" (p.136).

كما عرف (Caselli (2022 بأنه "التغيير الذي يختبره الأفراد في مفهومهم الخاص للذات نتيجة لتفاعلاتهم مع شركائهم الوثيقين" (p.4).

ويعرف (Aydogan & Dincer, individuals (2020 بأنه:

التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة الذي يتميز بالتغيرات الإيجابية أو السلبية التي تحدث مع الفرد داخل علاقاته، ويظهر ذلك من خلال التوسع الذاتي؛ حيث يكتسب الفرد صفات إيجابية، والتشويه الذاتي؛ حيث يكتسب صفات سلبية، بالإضافة إلى الانكماش الذاتي الذي يتسبب في فقدان الصفات الإيجابية، بينما يشير التهذيب الذاتي إلى تقليل الصفات السلبية (p.502).

بينما عرّفت الباحثتان التغيير الذاتي العلائقي بأنه التغيرات التي تحدث في تصور الفرد لذاته نتيجةً لتفاعلاته مع شريكه العاطفي أو الرومانسي أو الوثيق، ويمكن أن تؤدي هذه العلاقات إلى تغييرات في كيفية تصور الفرد لنفسه، سواء بشكل إيجابي أو سلبي. التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المشارك على مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة، وهي محصلة الأبعاد الأربعة.

■ أبعاد التغيير الذاتي العلائقي:

التوسع الذاتي (Self-Expansion):

يعرف التوسع الذاتي بأنه "عملية التغيير الإيجابي في مفهوم الذات وتحسين مفهوم الفرد لذاته بإضافة جوانب إيجابية جديدة أو تحسين وتطوير الجوانب الحالية للذات. ويؤدي التوسع الذاتي إلى زيادة حجم وتنوع مفهوم الذات؛ مما يساهم في تحسين العلاقات الشخصية والرفاهية العامة" (Mattingly et al, 2014, p.177).

كما يعرف التوسع الذاتي بأنه "السعي الداخلي للفرد نحو توسيع مفهوم ذاته، ويتم عبر البحث عن النمو والتطور لزيادة الإمكانيات المحتملة وتوسيع الآفاق. ويتحقق ذلك من خلال اكتساب صفات ومهارات جديدة، واستخدامها لتعزيز فهم الفرد لذاته" (West et al, 2024, p.2)، ويعبر عنها بأنها العملية التي يقوم بها الأفراد لإضافة محتوى جديد إيجابي إلى مفهومهم للذات، سواء عن طريق إضافة عناصر جديدة أو تعزيز العناصر القائمة بالفعل في مفهومهم الذاتي (West et al, 2024). إلى أن التوسع الذاتي: Dobson et al: بينما يشير (2024)

عملية تطور تحدث لمفاهيم الأفراد عن ذواتهم نتيجة للعلاقات الحميمة، وذلك عندما يضيف الأفراد جوانب إيجابية جديدة إلى مفهومهم عن الذات، مثل: اكتساب هوية جديدة، أو تعزيز جوانب إيجابية موجودة بالفعل، أو اكتشاف جوانب إيجابية لم يدركوها من قبل بأنفسهم (p.4).

كما عرفت الباحثتان بأنها عملية تحسين الذات التي قد يكتسب الفرد منها مهارة جديدة أو اهتمامات جديدة بسبب شريكه الوثيق؛ مما يزيد من محتوى الإيجابي عن مفهومه لنفسه، ويصبح الفرد أكثر ثقة بنفسه، وأكثر قدرة على تحقيق أهدافه، وأكثر سعادة ورضا عن حياته.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

الانكماش الذاتي (Self-Contraction):

يُعرف (Mattingly et al (2014) الانكماش الذاتي بأنه "عملية تغيير الذات التي تتميز بانخفاض في محتوى الذات الإيجابي للفرد" (p.178).

كما يعرف -أيضًا- بأنه "التقليل من القيمة المرتبطة بالسمات الإيجابية في مفهوم الذات للفرد" (Caselli, 2022, p.9)، وعلى الرغم من أنها تشبه التوسع الذاتي في التركيز على الصفات الإيجابية، فإنها تختلف في النقطة التي تركز عليها؛ حيث يتضمن الانكماش الذاتي خفضًا أو تقليلًا أو ضعفًا في الصفات الإيجابية بسبب تأثير الشريك؛ مما يؤثر سلبيًا على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك (Ma & Clark, 2024).

كما يعرف الانكماش الذاتي أيضًا بأنه "انخفاض القيمة الإيجابية في تصور الفرد لذاته مع التركيز على العمليات التي تؤدي إلى هذا الانخفاض، وتأثيره السلبي على الفرد وجودة علاقاته" (Padilla Bautista et al, 2021, p.27).

وتعرف الباحثتان الانكماش الذاتي بأنه: عملية تقييد الذات التي يصبح من خلالها الفرد أقل انفتاحًا على تجارب جديدة، وأقل قدرة على التكيف مع التغييرات؛ مما يجعله يُفقد مهاراته، ويكون غير قادر على التواصل مع الآخرين.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

التهذيب الذاتي (Self-Pruning):

لقد عرف (Mattingly et al, 2014) التهذيب الذاتي بأنه "عملية انخفاض الصفات السلبية في مفهوم الفرد عن نفسه؛ مما يؤدي إلى تحسين فهمه لذاته بشكل إيجابي" (p.179).

كما يعرف التهذيب الذاتي بأنه "انخفاض في محتوى الذات السليبي؛ حيث يُظهر الفرد تغييرًا يُشير إلى فقدان أو تقليص صفات سلبية" (Yücel & Dincer, 2024, p.7).

ويُعرفه (Aydogan & Dincer, individuals (2020) بأنه "عملية تناقص في الخصائص السلبية للذات بالعلاقات الوثيقة، التي تشير إلى تقليل الجوانب غير المرغوب فيها من الذات" (p.503). وبالتالي، يتميز التهذيب الذاتي بقمع الصفات السلبية للذات؛ مما يشجع الشركاء على تقديم الدعم والحفاظ على رفاهية العلاقة بينهم بشكل طوعي (Tuzgöl & Aras, 2021).

ولقد عرفت الباحثتان التهذيب الذاتي بأنه: عملية تحسين مفهوم الفرد عن نفسه من خلال التخلي عن الصفات السلبية واكتساب الصفات الإيجابية؛ مما يؤدي إلى شعوره بالثقة والسعادة.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

التشويه الذاتي (Self-Adulteration):

التشويه الذاتي يعرف بأنه "عملية تغيير ذاتي تتضمن زيادة في الصفات السلبية لمفهوم الذات عند الفرد؛ حيث يركز على إضافة صفات سلبية للمفهوم الذاتي" (Mattingly et al, 2014, p. 179).

كما يشير إلى "زيادة القيمة السلبية عند إدماج جوانب غير مرغوب فيها في المفهوم الذاتي للفرد، ويحدث ذلك عن طريق اكتساب أو تعزيز السمات غير المرغوب فيها نتيجة العلاقة الوثيقة" (Padilla Bautista et al, 2021, p.28).

وقد عرفها (Ma & Clark, 2024) بأنها "عملية اكتساب عادات سلبية من الشريك أو الانخراط في سلوكيات مكروهة، سواء كان ذلك عمدًا أو غير عمد؛ مما يؤدي في النهاية إلى تطوير سمات سلبية في الفرد والشريك على المدى الطويل" (p. 137).

بينما عرفت الباحثتان التشويه الذاتي بأنه: عملية تلويث مفهوم الفرد عن نفسه بصفات سلبية نتيجة العلاقات الوثيقة؛ مما يؤدي إلى تطوير صفات سلبية جديدة أو تكثيف الصفات السلبية الحالية.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

الخصائص السكومترية:

تعرف الخصائص السيكومترية بأنها "مجموعة المعايير التي تُستخدم لتقييم جودة أدوات القياس، وتتضمن الموثوقية، والصحة والموضوعية والصدق" (Watkins, 2020, p.12).

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تتحدد الدراسة الحالية بالموضوع الذي تناولته، وهو ترجمة وتقنين مقياس التغيير الذاتي العلائقي على عينة من المجتمع السعودي والتعرف على خصائصه السيكومترية.
- **الحدود البشرية:** اقتصرَت الدراسة على عينة من أفراد المجتمع السعودي من الذكور والإناث.
- **الحدود المكانية:** طبقت هذه الدراسة على عينة من المجتمع السعودي من منطقة مكة المكرمة، وبالتحديد مدينة جدة.
- **الحدود الزمنية:** طبقت الدراسة في العام الجامعي 1445 هـ / 2024 م.

الدراسات السابقة:

استعرضت الباحثتان عدداً من الدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة؛ بحيث تم التركيز عليها من خلال البحث والتحقيق، وسيتم تناولها بالترتيب الزمني التصاعدي، ذلك من الأقدم إلى الأحدث:

هدفت دراسة (Mattingly, Lewandowski & McIntyre (2014 إلى بناء مقياس يقيس تغيير مفهوم الذات في العلاقات، وارتباط أبعاده بالحب وجودة العلاقة والحيانة الزوجية بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد تشكلت العينة الأولى من 194 مشاركاً؛ حيث بلغ عدد الذكور 99 وعدد الإناث 98، مع متوسط أعمار يبلغ 28.5 عاماً، والعينة الثانية كانت من العامة بمشاركة 62 شخصاً، مقسمة بين 33 ذكراً و27 أنثى، وكان متوسط أعمارهم (41.6) عاماً. أما العينة الثالثة فكانت من 86 طالباً في الجامعة، مكونة من 20 ذكراً و66 أنثى، وبلغ متوسط أعمارهم (19.4) عاماً، وجميعهم يمتلكون علاقات عاطفية، تم تطبيق مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد الباحثين، الذي يتألف من 12 بنداً موزعاً بالتساوي في أربعة أبعاد، وتتبع الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي. وللتحقق من صدق المقياس؛ قام Mattingly وزملاؤه بإجراء تحليل عاملي استكشافي، أظهرت النتائج أن للمقياس أربعة عوامل استوعبت (69.04٪) من التباين الكلي. وقد فسر العامل الأول نسبة تباين (48.50٪)؛ حيث تشعبت عليه ثلاثة بنود، وتم تسميته بالتوسع الذاتي، وتضمنّ العبارات (1، 2، 3). بينما فسر العامل الثاني نسبة تباينه (3.80٪)، وتشعبت عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالانكماش الذاتي، وضمّ العبارات (4، 5، 6). وفسر العامل الثالث نسبة تباينه (2.70٪)، وتشعبت عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالتهذيب الذاتي، وتضمنّ العبارات (7، 8، 9). أما العامل الرابع، فقد فسر نسبة تباينه (14.05٪)، وتشعب عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالتشويه الذاتي، وضمّ العبارات (10، 11، 12). ولقياس الثبات؛ تم حساب معاملات الاتساق الداخلي للمقياس؛ حيث أظهر كل بُعدٍ فرعي موثوقية جيدة، وقد تراوحت قيم معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس في جميع التطبيقات على النحو التالي: (0.88 - 0.84 - 0.84 للتوسع الذاتي، 0.84 - 0.89 - 0.84 للانكماش الذاتي، 0.80 - 0.77 - 0.79 للتهذيب الذاتي، 0.87 - 0.72 - 0.72 للتشويه الذاتي)، وبذلك فإن المقياس قد حقق موثوقية وصلاحية مرتفعة في بيئة الدراسة.

بينما هدفت دراسة (McIntyre, Mattingly, & Lewandowski (2015 إلى فحص العلاقة بين التغيرات في مفهوم الذات الناتج عن العلاقات، وجودة العلاقة، وارتباط هذه التغيرات بالدوافع والسلوكيات العلائقية بالولايات المتحدة، على عينة مكونة من 215 مشاركاً، منهم 97 ذكراً، و117 إناثاً، تراوحت أعمار المشاركين بين 19 و66 عاماً، ممن لديهم علاقات رومانسية، ولقد طبق الباحثون مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد (Mattingly et al (2014، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بُعد الرضا، بُعد الالتزام) من إعداد (Rusbult et al (1998، مقياس الانفصال من إعداد (VanderDrift (2009، ومقياس الاستعداد للتضحية من إعداد (Arriaga & Jones (2004، مقياس التكيف من إعداد (Rusbult et al (1991، ومقياس الانتباه للبدائل من إعداد (Miller (1997، مقياس المغفرة والانتقام من إعداد (Fincham & Beach (2002، اتباع

الباحثون منهج الدراسة الطولي والارتباطي التنبؤي. وقد كشفت نتائج الدراسة عن معامل كرونباخ ألفا لأبعاد مقياس التغيير الذاتي العلائقي بين (0.84) للتوسع، 0.92 للانكماش، 0.78 للتهذيب، 0.92 للتشويه، وذلك يدل على أن المقياس ذو موثوقية عالية. وكان هدف دراسة Dincer, Eksi, & Aron (2017) التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي الذي تم إعداده من قبل Mattingly et al (2014)؛ ليتناسب مع السياق التركي، على عينة مكونة من 480 طالبًا من جامعة مرمرة بتركيا، وطبق مقياس التغيير الذاتي العلائقي من ترجمة الباحثين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. أسفرت نتائج الصديق البنائي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي عن وجود أربعة عوامل استوعبت (50.45٪) من التباين الكلي للمقياس بالنسخة التركية. ووفقًا لذلك، يُشكّل العامل الأول (التوسع الذاتي) نسبة (20.12٪) من التباين الإجمالي، بينما يُشكّل العامل الثاني (الانكماش الذاتي) نسبة (19.11٪)، والعامل الثالث (التهذيب الذاتي) (6.02٪)، والعامل الرابع (التشويه الذاتي) نسبة (5.21٪). وبالمقابل، قد أظهرت نتائج التحليل العاملي التوكيدي أن مؤشرات المطابقة للمقياس مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90؛ مما يشير إلى مستوى عالٍ من المطابقة. بينما قد خلصت قيمة معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس إلى (0.84) للتوسع، 0.84 للانكماش، 0.89 للتهذيب، 0.79 للتشويه؛ مما يعد المقياس ذا موثوقية جيدة في البيئة التركية.

أسفل النموذج ومرة أخرى قامت دراسة Dincer, Eksi, & Aron (2018) بتطوير مقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية باللغة التركية (TSCRRS) والتحقق من خصائصه السيكومترية وتكليفه على البيئة التركية، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي الذي تمت ترجمته وتقنيته من قبل Dincer et al (2017). على عينة من طلاب الجامعة بمدينة إسطنبول، ويتألف المقياس الذي أعده الباحثان من 16 بندًا موزعًا كالتالي: 5 بنود للتوسع الذاتي، 5 بنود لانكماش الذاتي، 3 بنود لتهذيب الذاتي، و3 بنود لتشويه الذاتي. وتم إجراء الدراسة باستخدام عيتين مستقلتين؛ حيث تكونت العينة الأولى من 426 مشاركًا، وكان عدد الذكور 216، بينما عدد الإناث 216، والعينة الثانية من 348 مقسمة إلى 141 ذكرًا و207 إناث، اتبع الباحثان المنهج الوصفي. وأظهرت نتائج قيمة ألفا كرونباخ في التطبيق الأول بقيم تبلغ (0.80) للتوسع، 0.85 لانكماش، 0.76 للتهذيب، و0.63 لتشويه. أما في التطبيق الثاني، فبلغت (0.80) للتوسع، 0.85 لانكماش، 0.84 للتهذيب، و0.61 لتشويه. بينما أظهرت نتيجة صدق الاتساق الداخلي للمقياس، أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يتمتع باتساق داخلي جيد. يتمثل هذا الاتساق في ارتباط درجات البنود بالدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح قيم معاملات الاتساق بين (0.28) إلى (0.48). وقد أسفرت نتائج الصديق البنائي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي عن وجود أربعة عوامل استوعبت (62.34٪) من التباين الكلي. كما أظهرت نتائج التحليل العاملي التوكيدي مؤشرات المطابقة للمقياس مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90، وهذا يشير إلى مستوى عالٍ من التطابق؛ مما يدل على صدق وموثوقية ممتازة لمقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية في البيئة التركية.

أما في دراسة Aydogan, & Dincer(2020) فقد هدفت إلى التحقيق في كيفية تفسير مرونة العلاقات الزوجية من خلال التهذيب الذاتي، ودور الرضا عن التضحية كوسيط في العلاقة بين التهذيب الذاتي ومرونة العلاقة عند مواجهه الأحداث الحياتية المؤلمة، على عينة مكونة من 300 فرد متزوج في تركيا على النحو التالي 156 إناث و144 ذكور، ولقد طبق عليهم نموذج أحداث الحياة إعداد Aydogan (2014)، مقياس مرونة العلاقة إعداد Aydogan and Ozbay (2015)، مقياس التغيير الذاتي العلائقي إعداد Mattingly et al (2014) الذي تم تكليفه من قبل Dincer et al. (2017). على البيئة التركية. وقد استخدم الباحثان بُعد التهذيب الذاتي، ومقياس الرضا عن التضحية من إعداد Stanley and Mackman (1992) وتكليفه من

قبل (Topçu and Tezer (2013، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي. أظهرت أهم نتائج الدراسة أن بُعد التهذيب الذاتي حصل على معامل ألفا كرونباخ (0.87).

كما بحث دراسة (McIntyre, Mattingly, Gorban, & Cope (2020 في الكشف عن تأثير التغييرات الذاتية في تصورات الشركاء الرومانسيين على الرضا والالتزام بالعلاقة، على عينة مكونة من 79 من الأزواج المرتبطين، ويبلغ إجمالي العينة حوالي 158 من طلاب كلية الفنون بجامعة في شمال الولايات المتحدة؛ حيث طبق الباحثون مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد (Mattingly et al (2014، وقد تراوح معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس بين (0.51 - 0.76)، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بُعد الرضا، بُعد الالتزام) من إعداد (Rusbult et al (1998، وقد اتبع الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي. وكشفت نتائج الدراسة عن معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس التغيير الذاتي العلائقي بين (0.76 للتوسع، 0.73 للانكماش، 0.76 للتهذيب، 0.51 للتشويه)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

بينما كان هدف دراسة (Tuzgöl Dost & Aras (2021 التحقق من قدرة معتقدات العلاقات الوثيقة والتغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية على التنبؤ بجودة العلاقات لدى طلاب الجامعات في إسطنبول وأنقرة وتركيا، وتكونت العينة من 361 طالبًا، 212 من الإناث و 149 من الذكور، وبلغ عمر المشاركين بين 18-34 عامًا، وقد تمثلت أدوات الدراسة في استبانة معتقدات العلاقات من إعداد (Romans & DeBord (1995 الذي تم تكيفه على البيئة التركية من قبل (Gizir (2012، ومقياس التغيير الذاتي العلائقي المطور بالنسخة التركية من إعداد (Dincer et al. (2018، ومقياس جودة العلاقات (Pierce, Sarason & Sarason (1991 الذي تم تكيفه على البيئة التركية من قبل (Özabacı (2011، ونموذج المعلومات الديموغرافية في الدراسة، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي التنبؤي. وقد توصلت أهم النتائج إلى وجود معامل الثبات ألفا كرونباخ؛ حيث بلغت أبعاد المقياس كالتالي: (0.80 للتوسع، 0.85 للانكماش، 0.76 للتهذيب، 0.63 للتشويه)، وذلك يشير إلى أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

كما هدفت دراسة (Padilla Bautista, Cruz del Castillo, & Cruz Torres (2021 إلى التحقق من صحة الخصائص السيكمومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي الذي تم إعداده من قبل (Mattingly et al (2014 على السياق الثقافي المكسيكي، على عينة مكونة في الدراسة بشكل كلي 452، وقد كان 265 منهم إناثًا، 189 ذكورًا، في الفئة العمرية من 18-40 عامًا، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي. ولقد أظهرت نتائج الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي على عينة جزئية مؤلفة من 210 فردًا وجود عاملين رئيسيين في المقياس؛ مما استوعبت (57.67٪) من التباين الكلي للمقياس في النسخة المكسيكية؛ حيث فسر العامل الأول (23.1٪) من نسبة التباين، وتشعب عليه (6 فقرات، وقد أطلق عليه الباحثون (بعد الإيجابية) الذي يضم العبارات (رقم 1 و 2 و 5 و 6 و 10 و 12)، وفسر العامل الثاني (34.5٪) من نسبة التباين وتشعب عليه (6 فقرات، وقد أطلق عليه الباحثون (بعد السلبية) الذي يضم العبارات (رقم 3 و 4 و 7 و 8 و 9 و 11)، على عكس الدراسة الأصلية التي أظهرت وجود أربعة عوامل. ومن جهة أخرى، كشفت نتائج التحليل العاملي التوكيدي عن عينة جزئية مكونة من 242 مشاركًا عن وجود نموذجين للمعادلات الهيكلية؛ الأول يحافظ على الهيكل العاملي الأصلي للمقياس المكون من أربعة عوامل، والثاني يشمل عاملين فقط كما في العينة السابقة للتطبيق. بينما أظهرت مؤشرات المطابقة للمقياس في النموذجين نتائج مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90؛ مما يشير إلى مستوى عالٍ من المطابقة. وتمتع المقياس بثبات جيد بمعامل كرونباخ ألفا ومكالدوند أوميغا للنموذج رباعي الأبعاد: (0.78 للتوسع، 0.71 للانكماش، 0.62 للتهذيب، 0.76 للتشويه)، وأيضًا للنموذج ثنائي الأبعاد (الإيجابية 0.83، والسلبية 0.83)، وبناءً على ذلك، يعد المقياس ذا موثوقية جيدة

في البيئة المكسيكية.

كما قام (Yücel & Dincer (2024 بإجراء دراسة هدفت إلى التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس تغيير الذات العلائقي في الصداقات (RSCS-F) على السياق الثقافي التركي، ومعرفة العلاقة بين التغيير الذاتي العلائقي للصداقة، وبين جودة الصداقة والرفاهية الشخصية، على عينة مكونة من 187 طالباً جامعياً، مقسمة إلى 116 أنثى و 71 ذكراً، بجامعة إيدن في إسطنبول، وكانت أعمارهم تتراوح بين 18 و 37 عاماً، قام الباحثان بتطبيق مقياس التغيير الذاتي العلائقي - الصداقات (RSCS-F) الذي أعده (Mattingly et al (2014، وتم تكييفه بالنسخة التركية المطورة من قبل (Dincer et al (2018، ومن ثم تكييفه من قبل الباحثين لتعزيز قابليته للتطبيق في سياق الصداقة، وتم تعديل التعليمات في المقياس لتناسب التغيرات الذاتية المرتبطة بالصداقة بدلاً من العلاقات الرومانسية؛ ولذلك تم استبدال الجملة "عندما أكون مع شريكي الرومانسي... " بـ "عندما أكون مع أفضل صديق لي... "، ومقياس تضمين الآخر في الذات من إعداد (Aron et al, 1992)، ومقياس التعاطف مع الذات - المختصر من إعداد (Neff (2003، وتم اختصاره من قبل (Raes et al (2011، ومن ثم تم تكييفه للتركية من قبل (Akça (2014، ومقياس الشعور الشخصي بالتفرد (Simşek & Yalınçetin (2010)، وقد اتبع الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي. وأشارت نتائج التحليل العاملي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي - الصداقات (RSCS-F) إلى وجود أربعة عوامل، وأن الهيكل الأصلي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي ينطبق -أيضاً- على سياق الصداقة. كما وضحت نتائج الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملي التوكيدي أن مؤشرات المطابقة للمقياس حصلت على نتائج مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت القيم أعلى من 0.90، وأظهرت نتائج معامل الثبات أومقيا omega للأبعاد ما يلي: (0.79 للتوسع، 0.70 للانكماش، 0.88 للتهذيب الذاتي، 0.70 للتشويه)؛ ولذلك فإن المقياس حقق موثوقية وصلاحية مرتفعة في بيئة الدراسة. كما أسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية للتغيير الذاتي العلائقي للصداقات بين كلٍّ من القرب الشخصي والشفقة على الذات والشعور بالتفرد.

ولقد أجرى كلٌّ من (Ma & Clark (2024 دراسة هدفت إلى فهم دور التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة على نتائج العلاقات لمدة ثلاثة أشهر في الولايات المتحدة الأمريكية، على عينة مكونة من 249 مشاركاً، كانت مدة علاقتهم تتراوح من شهر إلى 3 أشهر، وكانت نسبة المشاركين الذكور 49٪ والإناث 51٪، ولقد طبق الباحثان مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد (Mattingly et al (2014، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بُعد الرضا، بُعد الالتزام) من إعداد (Rusbult et al (1998، ونموذج المعلومات الديموغرافية في الدراسة، وقد اتبع الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي. وأظهرت النتائج معامل الثبات ألفا كرونباخ؛ حيث بلغت أبعاد المقياس كالتالي: (0.82 للتوسع، 0.91 للانكماش، 0.86 للتهذيب، 0.78 للتشويه)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت أغلب الدراسات السابقة مع هدف الدراسة الحالية بناءً على طبيعة البحث؛ حيث اهتمت الدراسات ببنية مقياس التغيير الذاتي العلائقي في سياقات ثقافية متنوعة. كدراسة (Mattingly et al, 2014) التي قامت بتطبيق المقياس على البيئة الأمريكية، بينما استهدفت دراسة (Dincer et al, 2017) على البيئة التركية، وقامت دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) بتطبيقه على البيئة المكسيكية. وتميزت دراسة (Dincer et al, 2018) بتطوير المقياس وإضافة بنود جديدة له للتكيف مع البيئة التركية، في حين أجريت دراسة (Yücel & Dincer, 2024) بتقنين المقياس لقابلية تطبيقه على سياق الصداقات. وقد لاحظت الباحثتان أن جميع الدراسات التي تناولت البنية العاملية للمقياس أظهرت وجود أربعة أبعاد، باستثناء دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) التي كشفت عن وجود هيكلين؛ الهيكل الأول يُعدين، والثاني بأربعة أبعاد، مماثل لأصل المقياس في

دراسة (Mattingly et al, 2014). بينما سعت بعض الدراسات السابقة للتحقق من علاقة التغيير الذاتي العلائقي مع متغيرات نفسية أخرى، مثل دراسة (McIntyre et al, 2015) التي فحصت العلاقة بين تغيرات مفهوم الذات نتيجة عن العلاقات، وجودة العلاقة، وارتباط تلك التغيرات على الدوافع والسلوكيات العلائقية. بينما قامت دراسة (Aydogan, & Dincer 2019) بالتعرف على دور مرونة العلاقات الزوجية من خلال التهذيب الذاتي ودور الرضا عن التضحية كوسيط بينهما. كما بحثت دراسة (McIntyre, et al. (2020 في الكشف عن تأثير التغيرات الذاتية في تصورات الشركاء الرومانسيين على الرضا والالتزام بالعلاقة. أما في دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021) فتم التحقق من معتقدات العلاقات الوثيقة والتغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية والتنبؤ بجودة العلاقات. بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة (Ma & Clark, 2024) سلطت الضوء على دور التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة وتأثيره السلبي على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك.

وبالنظر إلى عينة الدراسات السابقة، فقد اتفقت مع الدراسة الحالية في عينة الأفراد الذين تتجاوز أعمارهم 18 عامًا، بينما اقتصر عينة دراسة (Dincer et al, 2017)، ودراسة (Dincer et al, 2018)، ودراسة (McIntyre, et al, 2020) و (Tuzgöl & Aras, 2021)، ودراسة (Yücel & Dincer, 2024) على عينة من طلاب الجامعات. وفيما يتعلق بالمنهج المستخدم، فإن جميع الدراسات السابقة قد تشابهت مع الدراسة الحالية في استخدامها للمنهج الوصفي الارتباطي، باستثناء دراسة (McIntyre et al, 2015)، ودراسة (Tuzgöl & Aras, 2021) اللتين اتبعتا المنهج الوصفي الارتباطي التنبؤي.

التعليق على الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة، فإنها تكشف عن وجود اختلافات في أهدافها وأدواتها ومنهجياتها البحثية، ومن خلال الدراسات التي استطاعت الباحثان الوصول إليها في هذا المجال، نلاحظ غياب الدراسات العربية التي اهتمت بترجمة وتقنين مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014). فقد استفادت الباحثان من الأدبيات السابقة في صياغة الإطار النظري للبحث، ووضع مشكلة البحث، واختيار العينة، بما في ذلك اختيار المقياس المراد تقنيه (مقياس التغيير الذاتي العلائقي)، فقد تبين لهما أن المقياس في نسخته الأصلية لم يخضع للتحليل العملي التوكيدي للتحقق من صدقه، بل اقتصر الأمر على التحليل العملي الاستكشافي ومعامل ألفا كرونباخ. وعلى الرغم من التنوع في الدراسات السابقة، فإنه لم يتم العثور على دراسة عربية اهتمت بترجمته وتقنيه؛ مما يشير إلى الحاجة الملحة لإجراء دراسة تحليلية عربية تقوم بهذا العمل؛ مما قد يساهم في تعزيز فهمنا لمفاهيم التغيير الذاتي العلائقي في سياقاتنا الثقافية الخاصة.

كما تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بشمولها فئات عمرية وثقافية واجتماعية مختلفة من الذكور والإناث في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية؛ حيث تكمن أهمية الدراسة الحالية في التركيز على هذه الجوانب الحيوية التي تحتاج إلى المزيد من البحث والتحقيق؛ لتوليد توصيات قابلة للتطبيق، قد لا تغطيها الدراسات السابقة بشكل كافٍ. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الدراسة تلي الحاجة الملحة لفهم التغيير الذاتي في العلاقات والتنبؤ به في جودة العلاقات، وهذا يمثل خطوة أولى في سبيل تحقيق هذا الهدف؛ حيث دعت مثل دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021)، ودراسة (McIntyre, et al. (2020، ودراسة (McIntyre et al, 2015) إلى الحاجة في فهم التغيير الذاتي في العلاقات والتنبؤ به في جودة العلاقات، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية كخطوة أولى في سبيل تحقيقه.

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي؛ مما يتناسب مع طبيعتها وهدفها في التحقق من الخصائص السيكمترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي، وتقدير مؤشرات صدق البناء لهذا المقياس، بالإضافة إلى تحديد مؤشرات الثبات لنسخته السعودية.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من جميع الذكور والإناث من عمر 18 عامًا فما فوق، بمدينة جدة، في المملكة العربية السعودية، ويبلغ عددهم (22091634) (الهيئة العامة للإحصاء، 2023).
عينة الدراسة:

العينة الاستطلاعية: قبل الشروع في تطبيق المقياس على العينة الأساسية، تم تطبيقه على العينة الاستطلاعية، وكان الهدف منها هو التحقق من الخصائص السيكمترية لأداة الدراسة التي سيتم استخدامها في الدراسة الأساسية، والتأكد من مدى صلاحيتها لتحقيق أهداف الدراسة، وتكونت هذه العينة من 17 فردًا من الذكور والإناث بمدينة جدة؛ حيث طبقت عليهم النسخة الأولية للمقياس؛ للتأكد من فهمهم لعبارات المقياس وبدائل الإجابة، ومن ثم تم اعتماد النسخة العربية النهائية للمقياس التي تم استخدامها في الدراسة الحالية.

العينة الأساسية: تكونت عينة الدراسة لتقنين المقياس من (262) فردًا من الذكور والإناث بمدينة جدة، على مدى عمري 18 عامًا وحتى 65 عامًا، وكان المتوسط العمري لأفراد العينة (37,21)، وانحراف معياري (9,59)؛ حيث بلغت عينة الذكور (150)، بينما بلغت عينة الإناث (111)، وقد اعتمدت الباحثتان على طريقة العينة الميسرة في جمع البيانات. تم جمع البيانات من العينة عبر إنشاء استبانة إلكترونية وإرسالها للمشاركين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتم الحصول على الموافقة الإلكترونية من العينة قبل بدء الإجابة عن الاستبانة. ويوضح الجدول (1) خصائص العينة وتوزيعها وفقًا للمتغيرات الديموغرافية.

جدول (1) خصائص عينة الدراسة الأساسية (ن=262)

المتغيرات	التكرارات	النسبة المئوية %
النوع	ذكر	57,3%
	أنثى	42,7%
فئات العمر	من 18 – 33 عامًا	35,1%
	من 34 – 49 عامًا	53,8%
	من 50 – 65 عامًا	11,1%
المؤهل التعليمي	أقل من الشهادة الثانوية	2,3%
	شهادة ثانوية	16,4%
	شهادة جامعية	65,6%
	دراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه)	15,6%
الحالة الاقتصادية	مرتفع	5,0%
	متوسط	85,9%
	منخفض	9,2%

0,8%	2	مخطوب/ مخطوبة	الحالة الاجتماعية
22,1%	58	غير متزوج/ غير متزوجة	
71,8%	188	متزوج/ متزوجة	
4,2%	11	منفصل/ منفصلة	
1,1%	3	أرمل/ أرملة	
100%	262	المجموع	

يوضح الجدول السابق أن النسبة الأكبر في عينة الدراسة من الذكور بنسبة (3,57٪)، أما بالنسبة الأكبر في العمر فمن 34-49 عامًا بنسبة (8,53٪) من حجم العينة، في حين جاءت النسبة الأكبر للحالة الاجتماعية للمتزوجين بنسبة (8,71٪)، وقد تم توضيح الخصائص الديموغرافية للعينة، مثل الجنس والعمر والمؤهل التعليمي والحالة الاجتماعية؛ وذلك بهدف إثراء خصائص العينة، والاستفادة منها في دراسات مستقبلية.

أدوات الدراسة:

شملت أدوات الدراسة استمارة البيانات الديموغرافية، ومقياس التغيير الذاتي العلائقي (RSCS).

استمارة البيانات الديموغرافية:

تم إعداد استمارة البيانات الديموغرافية بهدف التعرف على بعض الخصائص الديموغرافية للمشاركين التي شملت أسئلة عن (النوع، العمر، المؤهل التعليمي، الحالة الاقتصادية، الحالة الاجتماعية).

مقياس التغيير الذاتي العلائقي (RSCS) من إعداد (Mattingly et al., 2014):

يُعد المقياس أداة تقرير ذاتي تُقدّم في شكل استبانة، شملت 12 عبارة تقييم التغييرات التي يمر بها الفرد في علاقاته الوثيقة مع الآخرين، ويتكون من أربعة أبعاد رئيسية، وهي كالتالي: (التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، التشويه الذاتي) كما هو موضح في جدول (2). ويتم تصحيح عبارات المقياس عن طريق مقياس ليكرت السباعي (ليس كثيرًا، قليلًا، إلى حد ما، معتدلاً، إلى حد كبير، كثيرًا، كثيرًا جدًا). وتحصل على الدرجات من 1 إلى 7 على التوالي. لا توجد بنود عكسية في المقياس. ويصبح بذلك أعلى درجة يتم الحصول عليها في المقياس (84) وأقل درجة (12). وقد قام معد المقياس (Mattingly et al., 2014) بالتحقق من صحته وثباته عن طريق الصدق البنائي العاملي الاستكشافي، وقد أظهر أن المقياس يتألف من أربعة عوامل، والذي بلغ نسبة (69.04٪) من التباين الكلي كما سبق ذكره في استعراض الدراسات السابقة. كما تباينت قيم ثبات أبعاد المقياس باستخدام مقياس ألفا كرونباخ، ما بين (0.89 - 0.80). وتشير هذه القيم إلى قوة صحة وثبات المقياس.

جدول (2) أبعاد مقياس التغيير الذاتي العلائقي والعبارات المنتمية لكل بُعد

م	البعد	عبارات الأبعاد
1	التوسع الذاتي	1-2-3
2	الانكماش الذاتي	4-5-6
3	التهذيب الذاتي	7-8-9
4	التشويه الذاتي	10-11-12

إجراءات ترجمة المقياس إلى اللغة العربية:

- قامت الباحثتان بالحصول على إذن من مصمم المقياس الأصلي لاستخدام نسخة من الأداة، وبالاعتماد على منهجية (2000) Beaton et al، لترجمة المقياس المستخدم في الدراسة الحالية وتقنيته، وهي تتألف من خمس خطوات، كالتالي:
- الترجمة الأولية للمقياس: وذلك بترجمة المقياس على يد مترجمين اثنين، لغتهما الأم العربية ولديهما خبرة في اللغة الإنجليزية.
1. **المواءمة بين العبارات في الترجمتين:** حيث تمت مقارنة الترجمتين واختيار الأفضل منهما للوصول إلى النسخة العربية من المقياس.
2. **الترجمة العكسية:** وذلك من خلال عرض عبارات للمقياس باللغة العربية على أحد المترجمين الذين لم يسبق لهم الاطلاع على العبارات الأصلية؛ للتأكد من أن العبارات تعكس المعنى الفعلي في النسخة الأصلية للمقياس.
3. **تقويم الخبراء:** تم عرض المقياس على أربعة خبراء مختصين في المجال النفسي؛ وذلك لمراجعة العبارات وإعطاء الملحوظات للوصول إلى أكبر قدر من التكافؤ بين النسختين العربية والإنجليزية.
4. **الدراسة الاستطلاعية:** تم تطبيق النسخة الأولية من المقياس على 17 فرداً؛ للتأكد من فهمهم، من ثم تم اعتماد النسخة العربية النهائية المستخدمة في الدراسة الحالية، والصورة النهائية (جدول 3) لعبارات مقياس التغير الذاتي العلائقي بنسخته العربية والإنجليزية.

جدول (3) عبارات مقياس التغير الذاتي العلائقي

Items	العبارات	رقم
By being with my romantic partner	(من خلال علاقتي مع من تربطك به علاقة وثيقة	
البعد الأول (التوسع الذاتي - Self-Expansion)		
I have learned many great new things.	تعلمت العديد من الأشياء الجديدة والرائعة	1
I have added positive qualities to my sense of self.	أضفت صفات إيجابية إلى شخصيتي	2
I have become more competent and capable.	أصبحت أكثر كفاءة وقدرة.	3
البعد الثاني (الانكماش الذاتي - Self-Contraction)		
positive qualities about myself have been diminished.	تقلصت الصفات الإيجابية في شخصيتي	4
I feel like I've become less competent and capable.	أشعر أنني أصبحت أقل كفاءة وقدرة.	5
my positive attributes have decreased.	انخفضت صفاتي الإيجابية	6
البعد الثالث (التهديب الذاتي - Self-Pruning)		
I have decreased my number of negative attributes.	قللت من عدد صفاتي السلبية	7
my bad habits have diminished.	تقلصت عاداتي السيئة.	8
I have been able to lose undesirable qualities about myself.	تمكنت من التخلص من الصفات غير المرغوبة بشخصيتي	9
البعد الرابع (التشويه الذاتي - Self-Adulteration)		
I have learned more undesirable things about myself.	تعلمت المزيد من الأمور غير المرغوبة بشخصيتي.	10
my bad habits have increased.	زادت عاداتي السيئة.	11
I have more negative qualities	أصبح لدي المزيد من الصفات السلبية	12

الأساليب الإحصائية:

اعتمدت الدراسة الحالية مجموعة من الأساليب الإحصائية بهدف التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) بنسخة (23)، واستخدام البرنامج الإحصائي (AMOS) بنسخة (23)، والأساليب المستخدمة في الدراسة هي:

1. التكرارات والنسبة المئوية للتعرف على خصائص العينة.
2. اختبار (ت) لعينتين مستقلتين.
3. التحليل العاملي التوكيدي للتحقق من البنية العاملية للمقياس.
4. معامل ماكدونالد أوميغا لحساب الثبات.

إجراءات الدراسة:

- اتبعت الباحثان عدة خطوات لإنجاز هذه الدراسة، وتتمثل هذه الخطوات فيما يلي:
1. الاطلاع على العديد من الدراسات الحديثة من خلال قواعد البيانات المتوفرة، بهدف اختيار موضوع وعينة الدراسة وتحديدتهما.
 2. حددت الباحثان المقياس الذي تم الاعتماد عليه في جمع البيانات.
 3. كتابة الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة، من خلال البحث في قواعد البيانات العربية والأجنبية.
 4. اختيار الأدوات المناسبة لأهداف الدراسة، وترجمة المقياس، وإعداد نسخة إلكترونية منها، وإعدادها في صورتها النهائية للتطبيق.
 5. التحقق من صدق الأدوات المستخدمة في الدراسة وثباتها.
 6. إجراء التحليل الإحصائي الملائم لاختبار فروض الدراسة واستخراج النتائج.
 7. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.
 8. تقديم مجموعة من التوصيات والاقتراحات للدراسات المستقبلية، استنادًا إلى نتائج الدراسة.
 9. نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: نتيجة السؤال الأول ومناقشته: ينص السؤال على: "ما مؤشرات صدق مقياس التغير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال؛ اعتمدت الباحثان على أربع طرق للتحقق من صدق المقياس، وهي صدق المحكمين، وصدق الاتساق الداخلي، وصدق البناء بطريقة التحليل العاملي التوكيدي، والصدق التمييزي (المقارنة الطرفية).

أ- صدق المحكمين:

يتم الحكم على صدق المحكمين أو المحتوى من قبل مجموعة من المختصين والخبراء في المجال. والتحقق من صحة المحتوى ودقته، والتأكد من كفاءة المقياس في قياس ما أُعدَّ لقياسه (Bolarinwa, 2015)، وقد عرض المقياس على لجنة من المحكمين وعددهم (6) مختصين في مجال علم النفس؛ لتقييم صلاحيته من حيث اللغة، الوضوح، والسهولة، وملاءمته لقياس التغير الذاتي العلائقي، تم الاحتفاظ بجميع بنود المقياس، واعتمدت الباحثان جميع العبارات دون حذف أي منها التي اتفق عليها المحكمون؛ حيث بلغت نسبة الاتفاق (90٪)، وقامتا بتعديل بعض العبارات استنادًا إلى الملاحظات التي تم التوصل إليها.

ب- صدق الاتساق الداخلي (internal Consistency):

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، وكذلك معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، ومعاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس. ويوضح جدول (4) قيم معاملات ارتباط بيرسون؛ مما يوضح قوة الارتباط بين العناصر المختلفة ويعكس مدى صدق الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول (4) معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي له، وبين كل من الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من

الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262)

بعد التوسع الذاتي			بعد الانكماش الذاتي			بعد التهذيب الذاتي			بعد التشويه الذاتي		
الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية
1	0,55**	0,85**	4	0,47**	0,82**	7	0,62**	0,89**	10	0,53**	0,69**
2	0,56**	0,91**	5	0,40**	0,83**	8	0,61**	0,91**	11	0,36**	0,78**
3	0,58**	0,90**	6	0,40**	0,82**	9	0,65**	0,86**	12	0,40**	0,81**
**جميع معاملات الارتباط دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0.01											

يتضح من جدول (4) أن الدرجة الكلية للمقياس ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجة كل عبارة في المقياس، بالإضافة إلى ذلك فإن درجة كل عبارة ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجة البعد الذي تنتمي إليه عند مستوى دلالة 0.01.

جدول (5) معاملات ارتباط بيرسون بين كل بُعد والدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

البعد	التوسع الذاتي	الانكماش الذاتي	التهذيب الذاتي	التشويه الذاتي
ر	0,64**	0,53**	0,70**	0,61**
جميع معاملات الارتباط دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0.01**				

ويوضح جدول (5) أن الدرجة الكلية للمقياس ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجات الأبعاد عند مستوى دلالة 0.01. وبناءً على النتائج، فقد يظهر أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يتمتع باتساق داخلي جيد. يتمثل هذا الاتساق في ارتباط درجات البنود بالدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح قيم معاملات الاتساق بين (0,36) إلى (0,91) لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة. بالإضافة إلى ذلك، يظهر الاتساق الداخلي الجيد -أيضاً- من خلال ارتباط درجات البنود بدرجة كل بعد. لبعد التوسع الذاتي، كانت قيم الارتباط تتراوح بين (0,55) إلى (0,58)، ولبعد الانكماش الذاتي تراوحت معاملات الاتساق بين (0,40) إلى (0,47)، ولبعد التهذيب الذاتي تراوحت بين (0,61) إلى (0,65)، وأخيراً لبعد التشويه الذاتي تراوحت معاملات الاتساق بين (0,36) إلى (0,53)، وجميع هذه القيم تشير إلى اتساق داخلي جيد للمقياس لدى عينة الدراسة. كما بلغت قيم معاملات الاتساق بين الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي والدرجة الكلية للأبعاد الفرعية (0,64 - 0,53 - 0,70 - 0,61)؛ مما يشير إلى صدق عبارات المقياس وتجانسه

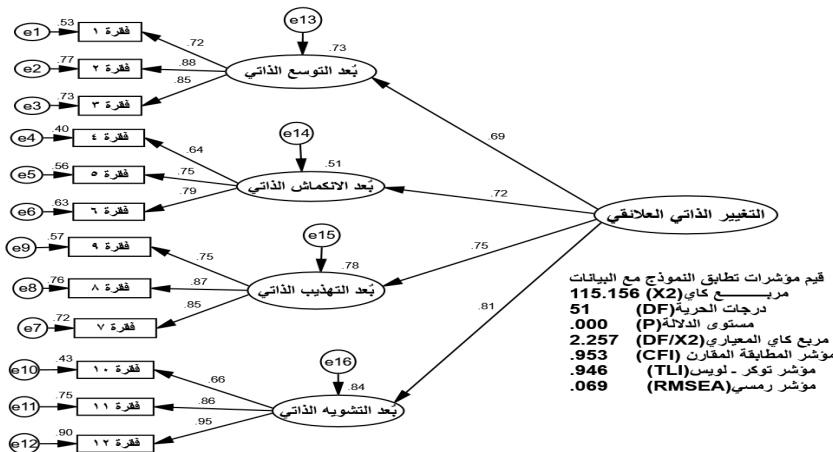
الداخلي، وبذلك فإن الاتساق الداخلي للمقياس يعتبر مرتفعاً. وهذا يعزز فعالية استخدام المقياس في السياق الثقافي للبيئة السعودية..
واتفق ذلك مع ما ذكره (سراوي وسراوي، 2023) أن الارتباط بين بنود الاختبار يعد عنصراً مهماً لتحديد جودة المقياس ومدى صلابته. ويُعتمد من خلال التأكد من أن جميع بنود المقياس تقيس نفس السمة المرادة بدقة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين البنود وبين الدرجة الكلية للمقياس.

وترى الباحثتان أن الاتساق الداخلي للمقياس يعد مؤشراً إيجابياً على جودته وموثوقيته؛ إذ يُظهر هذا الاتساق الداخلي المرتفع أن العبارات تعمل بشكل جيد معاً لقياس السمة المرادة؛ مما يؤكد صحة النتائج وصلاحية المقياس للاستخدام في السياق الثقافي المعين.

ج- صدق البناء (Construct Validity):

اعتمدت الباحثتان -في الدراسة الحالية لحساب صدق البناء لمقياس التغيير الذاتي العلائقي- على استخدام التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis)؛ مع الاعتماد على أن يكون مربع كاي Chi-Square (χ^2) غير دالة إحصائياً؛ أي تشير إلى أن النموذج المقترح يتطابق مع البيانات، ولكن من عيوبه أنه يتأثر بحجم العينة المستخدمة، فالعينات ذات الحجم الكبير قد تؤدي إلى رفض النموذج المقترح حتى وإن كان نموذجاً جيداً أو قريباً من النموذج الحقيقي المستخرج بناءً على أطر نظرية، كذلك قد تؤدي العينات الصغيرة الحجم إلى قبول نماذج أقل جودة أو ذات اختلاف كبير نسبياً بينها وبين البيانات الملحوظة (المشاهدة)؛ لذا تم الاعتماد على مؤشرات مطابقة أخرى إلى جانب مؤشر مربع كاي كما يلي:

مؤشر الجذر التربيعي لمتوسط خطأ الاقتراب (RMSEA) على أن يكون المدى المقبول له من صفر إلى 0,08 فأقل، بينما مؤشر المطابقة المقارن (CFI)، ومؤشر تاكر-لويس (TLI)، ومؤشر المطابقة التزايدية (IFI)، ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أن يكون المدى المقبول لهم من 0,90 إلى 1، وأن يكون المدى المقبول للنسبة بين مربع كاي ودرجة حريتها (χ^2/df) من صفر إلى أقل من 5 (تيغزة، 2012، 332-335)، وبالتالي فقد أظهرت نتائج نموذج التحليل العاملي التوكيدي المقترح لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وجود تطابق بشكل ممتاز بين الفقرات والأبعاد الخاصة بكل فقرة، وقد تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الثانية؛ لأن المقياس له درجة كلية، وله أربعة عوامل، وذلك كما في شكل (1).



شكل (1) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262)

يتبين من شكل (1) أن كل فقرة من فقرات مقياس التغيير الذاتي العلائقي تشعبت على البعد الذي ينتمي له، كما أن مؤشرات حسن المطابقة تقع في المدى المقبول لها، ويمكن توضيح معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي ودلالاتها الإحصائية في جدول (6)، بينما يوضح جدول (7) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي.

جدول (6) معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية ودالاتها الإحصائية لتشعبات الفقرات على العامل الكامن لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

العامل	<--	الفقرة	معاملات الانحدار المعيارية	معاملات الانحدار اللامعيارية	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
بُعد التوسع الذاتي	< --	فقرة 1	0,72	1,000	-	-	-
	<--	فقرة 2	0,88	1,30	0,10	12,59	0.001
	<--	فقرة 3	0,85	1,29	0,10	12,56	0.001
بُعد الانكماش الذاتي	<--	فقرة 4	0,64	1,000	-	-	-
	<--	فقرة 5	0,75	1,08	0,11	9,16	0.001
	<--	فقرة 6	0,79	1,02	0,11	9,41	0.001
بُعد التهذيب الذاتي	<--	فقرة 7	0,85	1,000	-	-	-
	<--	فقرة 8	0,87	1,12	0,07	14,54	0.001
	<--	فقرة 9	0,75	0,92	0,07	13,12	0.001
بُعد التشويه الذاتي	<--	فقرة 10	0,66	1,000	-	-	-
	<--	فقرة 11	0,86	1,23	0,10	12,30	0.001
	<--	فقرة 12	0,95	1,71	0,11	15,54	0.001

جدول (7) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

مؤشرات حسن المطابقة	القيمة والتفسير	المدى المثالي للمؤشرات
الاختبار الإحصائي χ^2 مستوى دلالة χ^2	دالة 115,15 0,001	أن تكون قيمة χ^2 غير دالة، وأحياناً تكون دالة؛ يرجع ذلك إلى حجم العينة.
χ^2 درجة الحرية DF	51	-
(النسبة بين χ^2 إلى درجة حريتها /df)	2,25 (ممتاز)	صفر إلى أقل من 5
مؤشر المطابقة المقارن (CFI)	0,95 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1
مؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب (RMSEA)	0,06 (ممتاز)	من صفر إلى أقل من 1,08
مؤشر المطابقة التزايدى (IFI)	0,94 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1
مؤشر تاكر - لويس (TLI)	0,95 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1
مؤشر جودة المطابقة (GFI)	0,92 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1

يظهر من خلال جدولي (6،7) أن نتائج التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الثانية تشير إلى أن المقياس يتمتع بنموذج قياسي ممتاز، وهذا ما أكدته مؤشرات حسن المطابقة التي كانت في مداها المثالي؛ حيث بلغت النسبة بين χ^2 إلى درجة حريتها (2,25)، وكانت قيمة مؤشر المطابقة المقارن (0,95)، وبلغت قيمة مؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب (0,06)، بينما كانت قيمة مؤشر المطابقة التزايدى (0,94)، كما بلغت قيمة مؤشر تاكر - لويس (0,95)، وكانت قيمة مؤشر جودة المطابقة (0,92)، كما تشعبت كل فقرة من فقرات المقياس على العامل العام الخاص بها، كما كانت جميع التشعبات دالة إحصائياً؛ مما يجعلنا نطمئن إلى

مدى صلاحية وملاءمة النموذج الحالي في قياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة، وبالتالي يمكن استخدامه في البيئة السعودية بدقة وكفاءة.

وتتفق هذه النتائج مع الأدبيات السابقة مثل دراسة (Dincer et al, 2017) ودراسة (Dincer et al, 2018) ودراسة (Padilla Bautista et al, 2021) ودراسة (Yücel & Dincer, 2024)؛ حيث أظهرت هذه الدراسات أن المقياس يتمتع بصدق بنائي في مختلف البيئات والثقافات. وبالتالي، فإن ذلك يُعزز الثقة في دقة النتائج ويدعم فعالية استخدام المقياس في مجموعة واسعة من السياقات والظروف.

وفي سياق ما أشارت إليه الباحثتان بمراجعة الدراسات السابقة؛ حيث أظهرت الدراسات السابقة أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يتمتع بصدق بنائي في ثقافات متنوعة، مثل الثقافات الأمريكية، والتركية، والمكسيكية. ومع ذلك، أكدت نتائج الدراسة الحالية وجود نموذج قياسي ممتاز للمقياس، وذلك من خلال مؤشرات حسن المطابقة التي بلغت قيمة أعلى من (0.90). تُظهر هذه النتائج أن التحليل العاملي متماسك مع النموذج المفترض من قبل الدراسات السابقة. كما ترى الباحثتان أن تلك القيم قد حافظت على البنية العاملية للمؤلف الرئيس للمقياس (Mattingly et al, 2014). وأن جميع الفقرات قد تشعبت على البعد الذي تنتمي له؛ مما يشير إلى عدم حذف أي من الفقرات وعدم وجود تشعب منخفض. وأكدت النتائج وجود درجة عالية من التماسك الداخلي بين أبعاد المقياس الأربعة. وبشكل عام، لم تختلف تلك النتائج عن الدراسات السابقة التي استقصت خصائص المقياس السيكمترية (Dincer et al, 2017; Dincer et al, 2018; Padilla Bautista et al, 2021; Yücel & Dincer, 2024)؛ مما يؤكد ذلك على صحة وموثوقية المقياس واستمرارية النتائج الموجودة في الأدبيات السابقة.

وبالتالي، اعتمدت الباحثتان هذا النموذج لما تحققه من مؤشرات مطابقة جيدة للنموذج المفترض والبيانات المستمدة من عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة؛ مما يدل على أن النموذج عالي المطابقة، ويعزز الصدق البنائي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وتأكيده صحة وموثوقية الفقرات في قياس السمات المرتبطة بالمقياس، ويشير إلى الصدق البنائي للمقياس. بناءً على هذه النتائج، يتكون البناء العاملي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي من أربعة عوامل رئيسية: التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، والتشويه الذاتي. وتمثل هذه الأبعاد التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة.

وفي ضوء هذه النتائج تفسر الباحثتان أن هذه العوامل المستمدة من مقياس التغيير الذاتي العلائقي تتوافق بشكل وثيق مع طبيعة التغيرات التي يمر بها الفرد في علاقاته الوثيقة. وكون أن المقياس يتمتع بأربعة أبعاد يمكن من خلالها معرفة وتحليل تلك التغيرات في الاتجاه الإيجابي (بعد التوسع والتهذيب) أو الاتجاه السلبي (بعد الانكماش أو التشويه)؛ إذ يُعد عامل التوسع الذاتي مهمًا في العلاقات؛ حيث يشجع الفرد على تجربة أشياء جديدة واستكشاف إمكانياته؛ مما يفتح المجال لنموه الشخصي وتطوره. يرتبط هذا النمو الإيجابي -في فهم الذات- بالعديد من النتائج الإيجابية، مثل زيادة الكفاءة الذاتية، وتحسين جودة العلاقة، وزيادة الحب المكثف بين الشريكين. بالإضافة إلى ذلك، يساهم توفير فرص التوسع الذاتي من قبل الشريك في تعزيز الارتباط العاطفي وزيادة التفاهم والتقدير بين الطرفين في العلاقة (Mattingly et al, 2014)، وعلى هذا القدر من الأهمية، يأتي عامل التهذيب الذاتي الذي يساهم بشكل كبير في تنظيم العلاقة بين الشريكين في العلاقة الوثيقة. ونتيجة لذلك؛ فإن التهذيب الذاتي يعزز جودة العلاقة بشكل ملحوظ؛ حيث يتيح للأفراد فرصة التطور والنمو الذاتي. بالإضافة إلى ذلك، يساهم التهذيب الذاتي في زيادة التفاهم والدعم المتبادل بين الشريكين؛ مما ينعكس إيجابًا على العلاقة ككل (Aydogan & Dincer, 2020; Ma & Clark, 2024; Mattingly et al, 2014). بالتالي، فإن التوافق بين التوسع الذاتي والتهذيب الذاتي يعزز صحة العلاقة ويساهم في بنائها على أسس إيجابية وممتنة. وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السابقة التي أشارت إلى ارتباط إيجابي بين هذين البعدين (McIntyre et al, 2015).

(McIntyre et al, 2020)؛ مما يدعم فكرة أن التوسع الذاتي والتهديب الذاتي يعززان جودة العلاقات العاطفية والاجتماعية الوثيقة. في المقابل، يرتبط عامل الانكماش الذاتي وعامل التشويه الذاتي بالجوانب السلبية في شخصية الفرد؛ نتيجة لتفاعلاته وعلاقاته مع الآخرين؛ حيث وضحت دراسة (Ma & Clark, 2024) أن الانكماش الذاتي يمكن أن يحدث بعد انتهاء العلاقات الإيجابية؛ مما يؤثر سلباً على مفهوم الذات للأفراد، ويؤثر على جودة العلاقات الوثيقة؛ مما يجعل ذلك يظهر بوضوح في العلاقات المسيطرة؛ حيث يميل الأفراد إلى تقليل سلوكيات الحفاظ على العلاقة، ويؤثر على جودة العلاقة. بينما تشير دراسة (McIntyre et al, 2015) إلى أن الانكماش الذاتي يمكن أن يؤدي إلى تقليل جودة العلاقة وتعكير صفوها بسبب تأثيره السلبي على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك. من ناحية أخرى، يعمل التشويه الذاتي على تطوير عادات للفرد سلبية جديدة أو تكثيف عادات سلبية حالية، أو يمكن أن يصبح الفرد أكثر عصبية أو يكتسب مشاعر سلبية ببساطة بسبب وجود الشريك. ويكون لدى الأفراد على استعداد لدمج الصفات السلبية في مفهوم الذات إذا كان الشريك يمتلك هذه الصفات، كما أشارت إليه دراسة (Aydogan, & 2020, Dincer) وبناءً على تأثير هذين العاملين على مفهوم الذات للفرد نتيجة علاقاته، يمكننا القول إنهما يعملان على تقليص إمكانيات الفرد والحد من قدرته على التفاعل الإيجابي؛ مما ينتج عنه تدهور العلاقات. وبالتالي فإن هذه النتيجة تدعمها الدراسات السابقة، مثل دراسة (McIntyre, et al, 2020)، ودراسة (Tuzgöl & Aras, 2021)؛ حيث تشير إلى أن كلاً من الانكماش الذاتي والتشويه الذاتي مرتبطان بشكل سلبى بجودة العلاقات والدعم الاجتماعي. استناداً إلى هذا السياق، يمكن استخدام فهمنا للانكماش الذاتي والتشويه الذاتي لتحسين العلاقات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، يمكن للأفراد الذين يعانون من هذه الظواهر أن يتعلموا كيفية التعامل معها بشكل فعال، وذلك من خلال زيادة الوعي بأنماطهم السلبية والبحث عن استراتيجيات لتحسين صورتهم الذاتية وتعزيز ثقتهم بأنفسهم. كما يمكن توجيه الجهود نحو بناء العلاقات الإيجابية وتعزيز التواصل الصحيح؛ حيث تلعب هذه العناصر دوراً مهماً في تعزيز الدعم الاجتماعي وجودة العلاقات.

باختصار، يعكس مقياس التغيير الذاتي العلائقي التفاعلات الإيجابية والسلبية التي يمر بها الأفراد في علاقاتهم؛ مما يساعد على فهم ديناميكيات التغيير الذاتي وأثرها على العلاقات الشخصية. ومن ثم، يمكننا أن ندرك كيف تؤثر هذه العوامل على التغيير الذاتي العلائقي، وكيف يمكن استخدامها لتحسين العلاقات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية.

الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):

للتحقق -أيضاً- من صدق مقياس التغيير الذاتي العلائقي اعتمدت الباحثتان الصدق التمييزي، وذلك من خلال ترتيب درجات عينة الدراسة على المقياس تنازلياً، ثم اختيار 25٪ الحاصلين على أعلى الدرجات (الربع الأعلى)، 25٪ الحاصلين على أقل الدرجات (الربع الأدنى)، وبعد ذلك تم حساب الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار "ت"، فكانت النتائج كما في جدول (8).

جدول (8) الفروق بين متوسطي درجات الربيع الأعلى والربيع الأدنى على مقياس التغيير الذاتي العلائقي باستخدام اختبار "ت" $T=Test$ لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

المتغيرات	الربيع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
بُعد التوسع الذاتي	الأعلى	65	20,81	3,05	29,40	0,001
	الأدنى	65	9,60	0,39		
بُعد الانكماش الذاتي	الأعلى	65	14,34	2,90	31,45	0,001
	الأدنى	65	3,00	0,00		
بُعد التهذيب الذاتي	الأعلى	65	19,64	1,23	32,83	0,001
	الأدنى	65	7,52	2,71		
بُعد التشويه الذاتي	الأعلى	65	12,95	2,75	23,48	0,001
	الأدنى	65	4,29	1,14		
الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي	الأعلى	65	58,06	7,07	20,18	0,001
	الأدنى	65	32,08	7,60		

يتبين من جدول (8) وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعتي الربيع الأعلى والربيع الأدنى في التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده؛ حيث بلغت قيمة "ت" لبُعد التوسع الذاتي وُبُعد الانكماش الذاتي وُبُعد التهذيب الذاتي وُبُعد التشويه الذاتي والدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي (29,40، 31,45، 32,83، 23,48، 20,18) على التوالي، وهي قيم دالة إحصائية عند مستوى (0,001)، وكانت الفروق في اتجاه أعلى الدرجات؛ مما يدل على قدرة المقياس على التمييز بين الحاصلين على درجات مرتفعة عليه والحاصلين على درجات منخفضة؛ مما يدل على صدق المقياس، وبالتالي يمكن استخدامه في البيئة السعودية.

وقد استدل الباحثان على نتائج الدراسة الحالية، أن المقياس يعكس قدرة فعالة ودقيقة على قياس التغير الذاتي العلائقي وأبعاده في السياق السعودي، وذلك باعتمادها على عدد من الطرق للتحقق من صدق المقياس. وتلك النتائج توضح بأن المقياس يتمتع بمستوى عالٍ من الصدق؛ مما يشير إلى إمكانية الاعتماد عليه بثقة في الدراسات البحثية والتطبيقات العملية في المجتمع السعودي. بناءً على ذلك، يمكن استنتاج أن المقياس يُعد أداة موثوقة وفعالة، ويمكن استخدامه بنجاح في تقدير وفهم التغير الذاتي للأفراد لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة.

ثانياً: نتيجة السؤال الثاني ومناقشته:

ينص السؤال على: "ما مؤشرات ثبات مقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال؛ استخدمت الباحثان في الدراسة الحالية لحساب الثبات طريقة ثبات ألفا كرونباخ وماكدونالد أوميغا، وطريقة ثبات التجزئة النصفية، وتم تصحيح معامل ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلي سبيرمان- براون، وجتمان، ويوضح جدول (9) قيم معاملات الثبات لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده.

جدول (9) قيم معاملات الثبات لمقياس التغير الذاتي العلائقي وأبعاده باستخدام ألفا كرونباخ وماكدونالد أوميغا والتجزئة النصفية للمقياس لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

مقياس التغير الذاتي العلائقي وأبعاده	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	ماكدونالد أوميغا	معامل ثبات التجزئة النصفية		
				معامل الارتباط بين النصفين	بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان - براون	بعد التصحيح بمعادلة جتمان
بُعد التوسع الذاتي	3	0,86	0,87	0,76	0,87	0,80
بُعد الانكماش الذاتي	3	0,76	0,76	0,63	0,79	0,67
بُعد التهذيب الذاتي	3	0,86	0,87	0,69	0,82	0,73
بُعد التشويه الذاتي	3	0,51	0,65	0,55	0,71	0,66
الدرجة الكلية	12	0,75	0,70	0,55	0,71	0,71

تشير النتائج في جدول (9) أن مقياس التغير الذاتي العلائقي - وأيضاً - كل بُعد من الأبعاد الخاصة بالمقياس ثابتة سواء بطريقة معامل ألفا كرونباخ، أو ماكدونالد أوميغا أو بطريقة التجزئة النصفية للمقياس، مع تصحيح معامل الارتباط بين نصفي المقياس وأبعاده باستخدام "معادلة سبيرمان - براون"، "ومعادلة جتمان"؛ حيث تراوحت قيم معاملات ألفا كرونباخ لأبعاد المقياس ما بين (0.51 - 0.86)؛ أما معاملات ألفا كرونباخ للمقياس ككل فبلغ (0.75)، أما قيم معاملات ماكدونالد أوميغا لأبعاد المقياس فتراوحت ما بين (0.65 - 0.87)؛ أما معاملات ماكدونالد أوميغا للمقياس ككل فبلغ (0.70)، بينما تراوحت قيم معامل التجزئة النصفية باستخدام سبيرمان براون، وباستخدام معادلة جتمان لأبعاد المقياس ما بين (0.71 - 0.87)، في حين تراوحت معاملات سبيرمان براون لأبعاد المقياس ما بين (0.66 - 0.80)، وبلغ معامل ثبات المقياس ككل باستخدام معادلة سبيرمان براون، وجتمان (0.71). ومن خلال الجدول السابق، يتضح أن قيم معاملات الثبات تبقى متقاربة بغض النظر عن الطريقة المستخدمة، يُلاحظ أن جميع قيم معاملات الثبات للمقياس بأكمله تتجاوز قيمة 0.70، سواء باستخدام معامل ألفا كرونباخ أو أوميغا ماكدونالد أو التجزئة النصفية لسبيرمان وجتمان. وتعد هذه القيم مقبولة وفقاً للمعايير المعتمدة التي تحدد أن معامل الثبات ينبغي أن يتجاوز قيمة 0.70 (Clark-Carter, 2024).

خلاصة النتائج السابقة هي أن الدرجة الكلية للمقياس قد كشفت أنها على مستوى كافٍ من الثبات والاستقرار، كما أوضحت أن قيم أبعاد المقياس بمعامل ألفا كرونباخ مشابهة لما جاء في الأدبيات والدراسات السابقة كدراسة (Mattingly et al, 2014) للمؤلف الأصلي للمقياس، ودراسة (McIntyre et al, 2015) ودراسة (Dincer et al, 2017) ودراسة (Dincer et al, 2018) ودراسة (Aydogan, & Dincer 2018) ودراسة (McIntyre et al, 2020) ودراسة (Tuzgöl & Aras, 2021) التي تراوحت قيم معامل ألفا كرونباخ للأبعاد ما بين (0.51 - 0.88).

بالإضافة إلى ذلك، قد اتفقت النتائج مع دراسة (McIntyre et al, 2020)؛ حيث كشفت عن أن معامل الثبات ألفا كرونباخ لبعد التشويه الذاتي يبلغ 0.51. وهذه القيمة تُعد مقبولة لقياس ثبات الاختبار، ولكنها ليست مرتفعة، في حين تختلف هذه النتيجة مع النسخة الأصلية للمقياس التي أظهرت أن بعد التشويه الذاتي لديه مستوى جيد جداً من الثبات؛ حيث بلغ معامل ألفا كرونباخ (0.87). ويمكن تفسير تلك النتيجة بوجود احتمالية لعدم استقرار كامل في المقياس أو وجود تباين وتحيزات في استجابات المشاركين عبر عناصر البعد (Taylan et al, 2020; Kennedy, 2022). وتبرر الباحثان سبب اختلاف العوامل الثقافية أو خصائص عينة الدراسة.

وتتفق نتائج معامل الثبات ماكدونالد أوميجا مع دراسة (Yücel & Dincer, 2024)؛ حيث تراوحت بين (0.88 - 0.70) لأبعاد المقياس، وكانت متقاربة مع دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) التي بلغت قيمها ما بين (0.87 - 0.65). وتشير هذه النتائج إلى أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات جيدة، وبالتالي يمكن استخدامه بثقة في البيئة السعودية. وفي سياق هذه النتائج، يظهر مقياس التغيير الذاتي العلائقي في الدراسة الحالية بخصائص سيكومترية مماثلة للدراسات السابقة التي هدفت إلى تقنين المقياس للسياق الثقافي لها. هذا يؤكد فعالية المقياس في قياس التغيير الذاتي في سياق العلاقات الوثيقة بين الأفراد. ونتيجة لذلك؛ يمكن الاعتماد على نتائج الدراسة الحالية في تطبيقات عملية مثل العلاج النفسي وإدارة العلاقات في المجتمعات المماثلة لعينة الدراسة.

الخلاصة:

وضحت النتائج أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة، في صورته النهائية، والمكون من 12 فقرة موزعة على أربعة أبعاد (التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، التشويه الذاتي)، ويتمتع بمعاملات صدق وثبات مرتفعة وموثوق بها، بناءً على نتائج التحليل العاملي التوكيدي الذي أكدته نتائج النموذج الذي تم افتراضه من قبل الباحثين، كما تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس والبعد الذي تنتمي إليه الفقرة، وارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس، وجميع معاملات الارتباط كانت دالة عند مستوى 0.01.

بالإضافة إلى ذلك، توضح نتائج الدراسة أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات جيدة، وذلك باستخدام معاملات ألفا كرونباخ وأوميجا ماكدونالد والتجزئة النصفية لسبيرمان وجتمان. واستناداً إلى هذه النتائج، تشير الدراسة الحالية إلى أن المقياس يظهر خصائص سيكومترية مرتفعة ومتشابهة للنسخة الأصلية للمقياس. كما أظهرت الدراسات السابقة التي أجريت على مختلف العينات، سواء كانوا من الذكور أو الإناث، وفي دول مختلفة، أن هذا المقياس يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة. وبالتالي، يمكن الاعتماد عليه في قياس التغيير الذاتي الناتج عن العلاقات الوثيقة، ويُعد صالحاً للاستخدام العملي في البيئة السعودية.

وبالنهاية، تشير الباحثان إلى وجود بعض القيود على الدراسة؛ حيث اقتصرَت الدراسة على مدينة جدة. ونتيجة لذلك؛ لا يمكن تعميم النتائج على المجتمع السعودي ككل. بالإضافة إلى ذلك، لم يتم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لاكتشاف العوامل الكامنة وراء بنود المقياس؛ مما يعني أن هناك بعض الجوانب لم تتم دراستها بشكل كافٍ.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، تقدم الباحثان التوصيات الآتية:

1. استخدام المقياس الحالي من قبل الباحثين والمهتمين للكشف عن التغيير الذاتي الناتج من العلاقات الوثيقة؛ نظراً لما يتمتع به من خصائص سيكومترية جيدة.
2. تطبيق المقياس والتحقق من خصائصه السيكومترية، وذلك من خلال توسيع نطاق العينة ليشمل عدداً أكبر من مختلف مناطق وثقافات المجتمع السعودي، باستخدام عينات مختلفة؛ مما يساهم في تعزيز موثوقية النتائج.
3. إجراء دراسات تستهدف علاقة التغيير الذاتي العلائقي بمتغيرات أخرى مثل جودة الحياة، وتحقيق السعادة، والرضا النفسي، وإدارة الصراعات في مختلف أنواع العلاقات بين الأفراد، بما في ذلك العلاقات العائلية، والصداقات، والعلاقات الرومانسية الحميمة، والعلاقات المهنية والاجتماعية.

المقترحات البحثية:

1. فعالية برنامج علاجي لدى الأفراد الذين يعانون من صعوبات في العلاقات الوثيقة.
2. تأثير التغير الذاتي العلائقي على جودة الحياة: دراسة تطبيقية على الأزواج في المملكة العربية السعودية.
3. دور مقياس التغير الذاتي العلائقي في فهم ديناميات العلاقات الأسرية في المجتمع السعودي.
4. العلاقة بين التغير الذاتي العلائقي وجودة التواصل بين العلاقات الزوجية لدى عينة من الأزواج في المملكة العربية السعودية.
5. العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية والتغير الذاتي العلائقي لدى عينة من الشباب السعودي.

أولاً: المراجع العربية:

النواجحة، ز. ع. ا. (2023). دافع توسيع الذات وعلاقته بالتدفق في بيئة العمل لدى معلمي المرحلة الأساسية مجلة العلوم التربوية، 21(21)، 171 - 190. <https://doi.org/10.29117/jes.2023.0108>

سراوي، ع، وسراوي، م. ا. (2023). مفاهيم أساسية في التعامل مع الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية. *مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع*, 7(1)، 245-261. <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/21881>

العقيلي، أ. (2020). مُثلث الحب الرومانسي لدى عينة من المتزوجين والعشاق في جامعة بنغازي. *مجلة كلية الآداب*، 47. <https://doi.org/10.37376/jofoa.vi47.2085>

Al-Aqeely, A. M. (2020). The romantic love triangle in a sample of married couples and lovers at the University of Benghazi (in Arabic). *Journal of the Faculty of Arts*, (47).

Al-Mashhadani, S. S. (2019). Scientific research methodology. (1st ed.), Amman. *Dar Osama*.

Al-Nawaajhah, Z. A. (2023). The motive of self-expansion and its relationship to flow in the work environment among primary school teachers (in Arabic). *Journal of Educational Sciences*, 21(21), 171-190.

Sarawi, A, & Sarawi, M. J. (2023). Basic concepts in dealing with the psychometric properties of measurement tools in psychological and educational research (in Arabic). *Al-Siraj Journal of Education and Community Issues*, 7(1), 245–261.

Tigza, M. B. (2012). Exploratory and confirmatory factor analysis, Amman. *Dar Al Masira*.

ثانيًا المراجع الأجنبية:

Akça, E. (2014). Personality and cultural predictors of the quiet ego: Comparing Turkey and the United States (Publication No. 379945) [Master's thesis, Middle East Technical University]. The Council of Higher Education of Türkiye, Thesis Center.

Al-Aqeely, A. M. (2020). The romantic love triangle in a sample of married couples and lovers at the University of Benghazi (in Arabic). *Journal of the Faculty of Arts*, (47).

Al-Mashhadani, S. S. (2019). Scientific research methodology. (1st ed.), Amman. *Dar Osama*.

Al-Nawaajhah, Z. A. (2023). The motive of self-expansion and its relationship to flow in the work environment among primary school teachers (in Arabic). *Journal of Educational Sciences*, 21(21), 171-190.

Aron, A, Aron, E. N, & Smollan, D. (1992). Inclusion of other in the self-scale and the structure of interpersonal closeness. *Journal of Personality and Social Psychology*, 63(4), 596–612. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.63.4.596>

Arriaga, X. B, & Jones, M. D. (2004). *Components of commitment in relational and organizational contexts*. Unpublished manuscript, Purdue University

Aydogan, D. (2014). *The association between relational resilience and dyadic coping parenting stress and relational professional help-seeking behavior on couples* (unpublished doctoral thesis). Turkey: Gazi University.

- Aydogan, D, & Dincer, D. (2020). Creating resilient marriage relationships: Self-pruning and the mediation role sacrifice with satisfaction. *Current Psychology*, 39(2), 500–510. <https://doi.org/10.1007/s12144-019-00472-x>
- Aydogan, D, & Ozbay, Y. (2015). *Development of relational resilience scale for married individuals. 13th National Congress of Psychological Counseling and Guidance*. Paper presented at the 13th National Congress of psychological counseling and guidance, Turkey.
- Bajet, K. B. (2020). *Relational Self-Change in Romantic Couples*. [Doctoral dissertation, San Diego State University]. <https://www.proquest.com/docview/2477295738/abstract6605766/A89AF4CA4PQ1/>
- Bandalos, D. L, & Finney, S. J. (2018). Reliability and Validity of Instruments. In *The reviewer's guide to quantitative methods in the social sciences* (2nd ed, pp. 334-350). Routledge.
- Beaton, D. E, Bombardier, C, Guillemin, F. and Ferraz, M. B. (2000). Guidelines for the process of cross-cultural adaptation of self-report measures. *Spine*, 25, (24), 3186–3191.
- Bolarinwa, O. A. (2015). Principles and methods of validity and reliability testing of questionnaires used in social and health science research. *Nigerian postgraduate medical journal*, 22(4), 195-201.
- Caselli, A. J. (2022). *If We End, I Lose Part of Me: The Influence of Dissolution Consideration on Perceived Self-contraction*. Dissertations (1434). <https://surface.syr.edu/etd/1434>
- Clark-Carter, D. (2024). Analysis of relationships: correlation. In *Quantitative Psychological Research* (5th ed, pp. 266–293). Routledge.
- Dinçer, D, Ekşi, H. ve Aron, A. (2017). *Psychometric properties of the Turkish version of the Relational Self-Change Scale*. Paper presented at the 2nd Eurasian Congress on Positive Psychology, İstanbul, Turkey.
- Dincer, D, Eksi, H, & Aron, A. (2018). Two new scales in the field of couples and marriage counseling: The inclusion of other in the self-scale and Turkish self-change in romantic relationships scale. *SHS Web of Conferences*, 48, 01053. <https://doi.org/10.1051/shsconf/20184801053>
- Dobson, K, Veeravalli, A, Gazder, T, & Stanton, S. C. E. (2024). Self-expansion perceptions and behaviors uniquely contribute to relationship quality over time. *Journal of Family Psychology*, 38(3), 484–494. <https://doi.org/10.1037/fam0001188>
- Emery, L. F, Gardner, W. L, Finkel, E. J, & Carswell, K. L. (2018). "You've Changed": Low Self-Concept Clarity Predicts Lack of Support for Partner Change. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 44(3), 318–331. <https://doi.org/10.1177/0146167217739263>
- Fincham, F. D, & Beach, S. R. (2002). Forgiveness in marriage: Implications for psychological aggression and constructive communication. *Personal Relationships*, 9, 239–251.
- Gizir, C. A. (2012). The adaptation of the relationship beliefs questionnaire: Validity and reliability studies. *Mersin University Journal of the Faculty of Education*, 8(2), 35-45.
- Kennedy, I. (2022). Sample size determination in test-retest and Cronbach alpha reliability estimates. *British Journal of Contemporary Education*, 2(1), 17-29.
- Ma, L, & Clark, E. M. (2024). I hope my partner can make me change: Expected relational self-changes and relational outcomes. *The Journal of Social Psychology*, 164(1), 136–148. <https://doi.org/10.1080/00224545.2021.2008853>
- Mattingly, B. A, Lewandowski, G. W, & McIntyre, K. P. (2014). "You make me a better/worse person": A two-dimensional model of relationship self-change. *Personal Relationships*, 21(1), 176–190. <https://doi.org/10.1111/pere.12025>
- McIntyre, K. P, Mattingly, B. A, & Lewandowski, G. W. (2015). When "we" changes "me": The two-dimensional model of relational self-change and relationship outcomes. *Journal of Social and Personal Relationships*, 32(7), 857–878. <https://doi.org/10.1177/0265407514553334>
- McIntyre, K. P, Mattingly, B. A, Stanton, S. C. E, Xu, X, Loving, T. J, & Lewandowski, G. W. (2023).

- Romantic Relationships and Mental Health: Investigating the Role of Self-Expansion on Depression Symptoms. *Journal of Social and Personal Relationships*, 40(1), 3–28. <https://doi.org/10.1177/02654075221101127>
- Miller, R. S. (1997). Inattentive and contented: Relationship commitment and attention to alternatives. *Journal of Personality and Social Psychology*, 73, 758–766.
- Neff, K. D. (2003). The development and validation of a scale to measure self-compassion. *Self and Identity*, 2(3), 223–250. <https://doi.org/10.1080/15298860309027>
- Özabacı, N. (2011). Turkish Adaptation of Quality of Relationships Inventory: Validity and reliability study. *Education and Science*, 36(162), 159–167. Retrieved from. <http://egitimvebilim.ted.org.tr/index.php/EB/article/view/774>
- Padilla Bautista, J. A, Cruz Del Castillo, C, & Cruz Torres, C. E. (2021). Tú Me Haces Mejor/Peor Persona: Validación del Relational Self-Change Scale en Población Mexicana. *Acta de Investigación Psicológica*, 11(2), 24–38. <https://doi.org/10.22201/fpsi.20074719e.2021.2.380>
- Pierce, G. R, Sarason, I. G, & Sarason, B. R. (1991). General and relationship-based perceptions of social support: Are two constructs better than one? *Journal of Personality and Social Psychology*, 61(6), 1028–1039. Doi: 10.1037/0022-3514.61.6.1028
- Raes, F, Pommier, E, Neff, K. D, & van Gucht, D. (2011). Construction and factorial validation of a short form of the self-compassion scale. *Clinical Psychology & Psychotherapy*, 18(3), 250–255. <https://doi.org/10.1002/cpp.702>
- Romans, J. S. C, & DeBord, J. (1995). Development of the relationship beliefs questionnaire. *Psychological Reports*, 76(3), 1248–1250. Doi: 10.2466/pr0.1995.76.3c.1248.
- Rusbult, C. E, Martz, J. M, & Agnew, C. R. (1998). The investment model scale: Measuring commitment level, satisfaction level, quality of alternatives, and investment size. *Personal Relationships*, 5, 357–391.
- Rusbult, C. E, Verette, J, Whitney, G. A, Slovik, L. F, & Lipkus, I. (1991). Accommodation processes in close relationships: Theory and preliminary empirical evidence. *Journal of Personality and Social Psychology*, 60, 53–78.
- Sarawi, A, & Sarawi, M. J. (2023). Basic concepts in dealing with the psychometric properties of measurement tools in psychological and educational research (in Arabic). *Al-Siraj Journal of Education and Community Issues*, 7(1), 245–261.
- Şimsək, Ö. F, & Yalınçetin, B. (2010). I feel unique, therefore I am: The development and preliminary validation of the personal sense of uniqueness (PSU) scale. *Personality and Individual Differences*, 49(6), 576–581. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2010.05.006>
- Stanley, S. M, & Markman, H. J. (1992). Assessing commitment in personal relationships. *Journal of Marriage and Family*, 54(3), 595–608.
- Taylan, S, Özkan, İ, & Çelik, G. K. (2020). The validity and reliability analysis of the Turkish version of the 8-item passion scale. *New Ideas in Psychology*, 59, 100802.
- Tigza, M. B. (2012). Exploratory and confirmatory factor analysis, Amman. *Dar Al Masira*.
- Topçu, Ç, & Tezer, E. (2013). Turkish adaptation of perceived sacrifice harmfulness scale and satisfaction with sacrifice scale. *Turkish Psychological Counseling and Guidance Journal*, 5(40), 176–185.
- Tuzgöl Dost, M, & Aras, S. (2021). Close relationship belief and self-change as predictors of romantic relationship quality in university students. *Pegem Eğitim ve Öğretim Dergisi*, 11(1), 135–162. <https://doi.org/10.14527/pegegog.2021.004>
- VanderDrift, L. E, Agnew, C. R, & Wilson, J. E. (2009). Nonmarital romantic relationship commitment and leave behavior: The mediating role of dissolution consideration. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 35, 1220–1232.
- Watkins, M. W. (2020). *A Step-by-Step Guide to Exploratory Factor Analysis with R and RStudio*. (pp.

10–30) Routledge.

- West, A. L, Naeimi, H, Di Bartolomeo, A. A, Yampolsky, M, & Muise, A. (2024). Growing Together Through Our Cultural Differences: Self-Expansion in Intercultural Romantic Relationships. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 50(2), 182–199. <https://doi.org/10.1177/01461672221121508>
- Xu, X. (2020). *The Importance of Self-concept and Self-expansion in Understanding Health and Behavior Change* (pp. 163–176). https://doi.org/10.1007/978-3-030-43747-3_10
- Yücel, E, & Dincer, D. (2024). Transformative power of friendships: Examining the relationships among friendship quality, self-change, and well-being. *Personal Relationships*, 1–32. <https://doi.org/10.1111/per.12536>

Biographical Statement

Ms. Bushra Abdullah Allahibi is a Senior Clinical Psychologist at the Ministry of Health and PhD candidate specializing in Crisis Psychology at the Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah. She holds a Master's degree in Clinical Psychology from the College of Medicine, Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Dammam, in 2019, Saudi Arabia. Her research interests focus on mental health issues, the impact of psychological stress on overall health, as well as promoting psychological resilience and quality of life among individuals.

معلومات عن الباحثة

أ. بشرى عبدالله اللهبي، أخصائي أول نفسي إكلينيكي -وزارة الصحة. باحثة دكتوراه، تخصص علم نفس الأزمات، في قسم علم النفس، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز - جدة. حاصلة على درجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي، من كلية الطب، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل - الدمام، عام 1441هـ، المملكة العربية السعودية. تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا الصحة النفسية، وتأثير الضغوط النفسية على الصحة العامة، بالإضافة إلى تعزيز المرونة النفسية وجودة الحياة لدى الأفراد.

Email: Bushraalluhaibi@gmail.com

أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (1985 – 2022)، دراسة تطبيقية

د. محمد بن سعود محمد المحميد

أستاذ الاقتصاد المساعد، قسم إدارة الأعمال بشقراء، جامعة شقراء

(أرسل إلى المجلد 26/ 05/ 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 25/ 09/ 2024م)

المستخلص:

يُعد الاقتصاد المعرفي نهجًا تنمويًا حديثًا في المملكة العربية السعودية، وقد تم اتخاذ العديد من المبادرات في هذا الشأن، وتتمثل أهمها في مبادرة رؤية المملكة 2030. هذا النهج التنموي يغير نمط وركائز النمو الاقتصادي في الاقتصاد المحلي من نمط قائم على الموارد الطبيعية إلى نمط يركز في المعرفة أهم مداخلات المرحلة القادمة من التنمية. هدفت الدراسة إلى تحليل وقياس مؤشرات الاقتصاد المعرفي ومدى تأثيرها على النمو الاقتصادي السعودي، بالإضافة إلى العلاقة بينهم في الأجل الطويل. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات من خلال منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) خلال الفترة (1985 – 2022). أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية بين كل من إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (%من السكان)، والانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي. في حين توصلت الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين كل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي. وقد أوصت الدراسة بالعمل على موازنة نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وضع السياسات المناسبة التي تسهل تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر مع التركيز على مجالات التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا إلى المملكة. كما حثت على مشاركة القطاع الخاص بإنشاء المزيد من المراكز البحثية الوطنية ومراكز الابتكار.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد المعرفي، النمو الاقتصادي، منهجية ARDL، الاقتصاد السعودي.

The Impact of Knowledge Economy on Economic Growth in the Kingdom of Saudi Arabia - during (1985-2022), An Empirical Study

Dr. Mohammed Saud M. Almohaimeed

Assistance Professor of Economics, Department of Business Administration at Shaqra, Shaqra University

(Sent to the magazine on 18/11/1445 AD, and accepted for publication on 22/03/1446 AD)

Abstract:

The knowledge economy is a modern development approach in the Saudi Arabia. In this regards, many initiatives have been taken, where the most important of them is the initiative of Saudi's Vision 2030. This development approach changes the pattern and pillars of economic growth in the local economy from a pattern based on natural resources to a pattern that sees knowledge as the most important input for the next stage of development. The study aimed to analyze and the indicators of the knowledge economy and their impact on Saudi economic growth, as well as the relationship between them in the long term. The descriptive analytical approach was applied to analyze the data through the Autoregressive Distributed Lag (ARDL) approach during the period (1985-2022). The results showed that there is a positive relationship between all of the total patent applications of residents, individuals who use the internet (% of the population), as well as trade openness as a percentage of the GDP, and GDP growth. While the study showed that the relationship is negative between the ratio of students to teachers at the primary level and net inflows of foreign direct investment as a percentage of GDP and GDP growth. The study recommended working to balance the ratio of students to teachers at the primary level, and developing appropriate policies that facilitate foreign direct investment flows, with a focus on the areas of education, innovation and technology transfer to the Saudi Arabia. It also urged the private sector to participate in establishing more national research and innovation centers.

Keywords: Knowledge Economy, Economic Growth, ARDL Approach, Saudi Economy

1. مقدمة:

مر الاقتصاد العالمي خلال القرون الماضية بالعديد من التغيرات والتحويلات التي أثرت على أفراد المجتمع. في الماضي، كانت قوة العمل ورأس المال واستغلال الموارد الطبيعية أبرز محركات النمو الاقتصادي، فالثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر أدت إلى التحول من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي، وذلك من خلال الانتقال من استخدام الآلات البسيطة إلى الآلات المتطورة، والتي ساعدت على تغيير مستويات معيشة الأفراد، والتحول من المجتمعات الريفية إلى المدن الكبرى، لكن منذ منتصف التسعينيات الميلادية، بدأ التطور الكبير في ظهور التكنولوجيا والاتصال، واكتشاف الشبكة العنكبوتية التي سمحت بتبادل المعلومات بين الحواسيب حول العالم. في حين نشهد حاليًا ثورة علمية جديدة تتمثل في إنتاج التكنولوجيا والمعرفة والمعلومات التي يطلق عليها باقتصاد المعرفة؛ حيث أصبح الإبداع والابتكار في وقتنا الحالي أساس العملية الإنتاجية (سيد، 2019).

لا شك أن الاقتصاد المعرفي في الوقت الحالي يحظى بأهمية كبيرة لكثير من البلدان، وخاصة الدولة النامية التي تسعى إلى التطور والتقدم. بالنسبة للمملكة العربية السعودية، أدركت المملكة أن الاعتماد على قطاع النفط وحده سوف يؤدي إلى تقلبات في الناتج المحلي الإجمالي السعودي متأثرًا بأسواق النفط العالمية، من هنا تبنت المملكة العربية السعودية رؤية طموحة على جميع الأصعدة أطلق عليها "رؤية 2030"، القائمة على ثلاثة محاور أساسية تتمثل في المجتمع الحيوي، والاقتصاد المزدهر، والوطن الطموح. ركز الجزء الأكبر من رؤية المملكة العربية السعودية على تحول الاقتصاد من اقتصاد يعتمد بشكل رئيس على الموارد الطبيعية إلى اقتصاد معرفي قائم على التكنولوجيا والبحث والابتكار (رؤية السعودية 2030، 2016). ونتيجة لذلك؛ جاءت أهمية الدراسة في دراسة دور الاقتصاد المعرفي في نمو الناتج المحلي الإجمالي للمملكة العربية السعودية، وقياس مدى تقدم ومكانة الدولة في اقتصاد المعرفة في الوقت الذي تبني فيه المملكة الاستراتيجية الوطنية للتحول إلى مجتمع المعرفة بهدف التحول إلى اقتصاد متنوع مزدهر. وبشكل أدق، هذه الدراسة تبحث مدى تأثير اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وذلك بفحص أهم مؤشرات الاقتصاد المعرفي الصادرة من معهد البنك الدولي لتقييم الاقتصاد المعرفي في المملكة، وقياس مدى ارتباطها طويل الأجل بنمو الناتج المحلي الإجمالي. ولتحقيق أهداف الدراسة؛ يستعرض الجزء الثاني من الدراسة جانبين أساسيين: الجانب الأول يتضمن الإطار النظري للدراسة، وذلك من خلال إلقاء الضوء على مفهوم الاقتصاد المعرفي وأهميته وسماته ومؤثراته ودور الاقتصاد المعرفي في النمو الاقتصادي، وكذلك واقع الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. أما الجانب الثاني فيشمل الأدبيات السابقة، ويتضمن الجزء الثالث من هذه الدراسة نموذج الدراسة، في حين أن الجزء الرابع يحتوي على الأساليب القياسية المستخدمة في تحليل النموذج، وفي الجزء الخامس سيتم التركيز على نتائج الدراسة وتفسيرها. وأخيرًا، الخاتمة وتوصيات الدراسة.

1.1 مشكلة الدراسة:

في عصر أصبحت فيه المعرفة والابتكار عاملاً رئيساً في النمو والتنمية الاقتصادية (النجار، 2024)، تسعى العديد من دول بما فيها المملكة العربية السعودية إلى تنويع مصادر دخلها وتقليل اعتمادها على الموارد الطبيعية من خلال التحول إلى اقتصاد المعرفة؛ لهذا السبب، ركزت رؤية المملكة 2030 بشكل كبير على تطوير الاقتصاد المعرفي، من خلال الاستثمار في التعليم، والتكنولوجيا والاتصال، والبحث العلمي، وكذلك دعم ريادة الأعمال والابتكار (رؤية السعودية 2030، 2016). ومع ذلك، لا تزال المملكة تعاني من ناحية المنافسة في مؤشرات الاقتصاد المعرفي بالمقارنة مع دول مجلس التعاون الخليجي؛ حيث تحتل المرتبة 30 في مؤشر التنافسية العالمية، وهو ترتيب أقل من تصنيف كل من دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر (Alajimi 2019). وبالتالي، تتخلص مشكلة الدراسة في الآتي:

أولاً: أن الاقتصاد السعودي في حاجة إلى رفع معدل النمو الاقتصادي، وزيادة قدراته التنافسية، بالاعتماد على مدخلات المعرفة؛ لتنويع مصادر الدخل ومعالجة التحديات العالمية والمحلية.

ثانياً: افتقار الدراسات إلى تحليل طويل الأجل يربط بين مؤشرات اقتصاد المعرفة في المملكة العربية السعودية والنمو الاقتصادي. ونتيجة لذلك؛ تسعى الدراسة الحالية لمعالجة هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل شامل لتأثير مؤشرات الاقتصاد المعرفي (مؤشر التعليم والتدريب، مؤشر الإبداع والابتكار، مؤشر البحث والتطوير، مؤشر البنية التحتية للمعلومات، ومؤشر الحوافز الاقتصادية والنظام المؤسسي للدولة) على النمو الاقتصادي ومدى العلاقة بينهم، وذلك من خلال احتواء مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- هل تؤثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؟
- ما طبيعة العلاقة (إيجابية/ سلبية) بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؟
- هل توجد علاقة طويلة الأجل بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؟

2.1 أهداف الدراسة:

- التعرف على كل من مفهوم ومؤشرات اقتصاد المعرفة والمكانة والوضع الحالي للاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية.
- قياس تأثير مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي السعودي.
- تحليل طبيعة العلاقة بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنمو الاقتصادي.
- تقدير العلاقة طويلة الأجل بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنمو الاقتصادي.

3.1 أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة العلمية في كونها تنبع من أولويات رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي تبنت الاستراتيجية الوطنية للتحويل من خلال العمل على تقليل الاعتماد على النفط، وتنويع مصادر الدخل القومي، وتحويل الاقتصاد من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد معرفي قائم على التقنية وتوظيفها، وكذلك على البحث والابتكار (رؤية السعودية 2030، 2016). كما تنبع أهمية الدراسة العلمية من أن على الرغم من وجود دراسات حول العلاقة بين اقتصاد المعرفة والنمو الاقتصادي، فإنه لا تزال هناك فجوات بحثية تتطلب المزيد من الاهتمام. فالدراسات الحالية غالباً ما تكون واسعة النطاق، ولا تقدم فحصاً شاملاً لكل مؤشر من مؤشرات الاقتصاد المعرفي على حدة. وبالتالي، يرجع ذلك إلى أهمية الحاجة إلى إجراء أبحاث إضافية. ونتيجة لذلك؛ تسعى الدراسة الحالية لتقديم مساهمة في دراسة وفحص تأثير مؤشرات الاقتصاد المعرفي المختلفة على النمو الاقتصادي.

في حين أن الأهمية العملية لهذا الدراسة تتمثل في قلة الدراسات الاقتصادية التطبيقية التي تدرس وتحلل العلاقة طويلة المدى بين اقتصاد المعرفة والنمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؛ حيث إن معظم الدراسات اعتمدت على التحليل النوعي أو التأثير الحالي، دون النظر إلى التأثير على المدى الطويل. ونتيجة لذلك؛ تسعى هذه الدراسة لقياس تأثير مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال التركيز على أبرز المتغيرات التي تمثل الركائز الأساسية للاقتصاد المعرفي التي طورها معهد البنك الدولي، بالإضافة إلى قياس مدى ارتباطها طويل الأجل بنمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي.

4.1 فرضيات الدراسة:

- الفرضية الأولى: وجود علاقة طردية ومعنوية بين كل من صافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت، والانفتاح التجاري، وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي.

- الفرضية الثانية: وجود علاقة سلبية ومعنوية بين نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية ونمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي.
- الفرضية الثالثة: وجود علاقة طويلة الأجل بين نمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي وكل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، صافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت، والانفتاح التجاري.

5.1 منهجية الدراسة:

تعتمد منهجية الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باتباع طريقة الاقتصاد القياسي لقياس مدى تأثير مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تحليل البيانات الثانوية المتحصلة من إحصائيات كل من البنك المركزي السعودي والهئية السعودية للملكية الفكرية وبيانات البنك الدولي للفترة من عام 1985 إلى 2022.

2. الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة:

1.2 الإطار النظري:

الإطار النظري في هذه الدراسة يضم أربعة أجزاء فرعية: الجزء الأول يعطي نظرة شاملة لمفهوم الاقتصاد المعرفي وأهميته وسماته التي تميزه عن الاقتصاد التقليدي، والجزء الثاني يشرح مؤشرات الاقتصاد المعرفي المطورة من قبل معهد البنك الدولي، في حين أن الجزء الثالث يناقش دور الاقتصاد المعرفي في النمو الاقتصادي، والجزء الأخير يسلط الضوء على واقع الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية.

1.1.2 مفهوم الاقتصاد المعرفي وأهميته وسماته:

ظهر مصطلح اقتصاد المعرفة في البداية في الستينيات من القرن الماضي؛ وذلك لوصف التحول من الاقتصادات التقليدية إلى الاقتصادات التي تستخدم المعرفة (الوالملي، 2016). وعلى الرغم من أنه لا يوجد حاليًا تعريف متفق عليه للاقتصاد المعرفي، فإن هناك اتفاقًا على أن اقتصادات المعرفة هي تلك التي تعتمد على المعرفة والمعلومات ورأس المال البشري، كما تستغل التقنيات، وتركز على العمالة الماهرة لدعم التفكير الابتكاري لخلق سلع وخدمات (بني هاني وبني عيسى، 2021).

في هذا الجانب، عرف (Powell & Snellman, 2004) اقتصاد المعرفة على أنه الاقتصاد القائم على إنتاج سلع وخدمات ترتبط بأنشطة تتعلق بالمعرفة والقدرات الفكرية بدلاً من المدخلات المادية والموارد الطبيعية، بالإضافة إلى دمج التحسينات في كل مرحلة من مراحل عملية الإنتاج من خلال البحث والتطوير. كما عرف البنك الدولي (The World Bank Institute, 2007) الاقتصاد المعرفي في تقرير بناء اقتصاديات المعرفة بأنه اقتصاد أساسه الإبداع والنشر واستخدام المعرفة؛ بحيث تكون فيه أصول المعرفة أكثر أهمية من أصول رأس المال والعمل. بالإضافة إلى ذلك، عرف (منصور وشهاب والخضراوي وحسن، 2024) الاقتصاد المعرفي على أنه:

الاقتصاد الذي يقوم أساساً على المعرفة كمحرك رئيسي لزيادة الإنتاجية والنمو الاقتصادي، من خلال تنمية الموارد البشرية حيث إنها تعد أكثر الأصول الإنتاجية قيمة، وبذلك تتزايد أهمية بعض القطاعات الاقتصادية الجديدة مثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والابتكار، والبحث العلمي والتطوير كعوامل أساسية لتحقيق التنمية المستدامة (ص236).

ومن التعاريف السابقة يتضح أن الاقتصاد المعرفي يركز على التراكم المعرفي والتكنولوجي والإبداع والابتكار التي تساعد الأصول الإنتاجية بالاقتصاد التقليدي للمساهمة في النمو الاقتصادي والتنمية، كما أن البحث والتطوير يشكلان جانباً بالغ الأهمية في

الاقتصاد المعرفي، وذلك من خلال استخدامها لتوليد القيمة الاقتصادية وتحقيق النمو المستدام. بالنظر إلى الاقتصاد التقليدي، نجد أن عوامل أو عناصر الإنتاج تتمثل في العمل ورأس المال والأرض والمنظمة، لكن أهمية الاقتصاد المعرفي تتمثل في توسيع نطاق هذه العناصر وجعلها أكثر مرونة في إنتاج وتصميم وتنفيذ أفكار الأعمال للسلع والخدمات. وبالتالي يساعد الاقتصاد المعرفي على التقدم والابتكار، وتحسن مستويات المعيشة، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية. كما تتمثل أهمية اقتصاد المعرفة في زيادة وتحسين مستوى الإنتاجية، وتقليل التكاليف الإنتاجية، واستغلال استخدام الموارد الاقتصادية الاستغلال الأمثل من خلال استخدام التقنية والتكنولوجيا، وتساهم أيضاً في توفير فرص عمل في المجالات التقنية (عزوزي وعميري، 2019). يتصف الاقتصاد المعرفي بالعديد من السمات والخصائص التي تميزه عن الاقتصاد التقليدي؛ حيث يمكن تلخيصها فيما يلي (الشيخ، 2016):

- أساس الاقتصاد المعرفي الاستثمار في رأس المال البشري.
- الاعتماد على كل من القوى العاملة الماهرة وكذلك التعليم والتدريب المستمر.
- توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعمليات البحث والتطوير توظيفاً أمثل.
- تحويل النشاط الاقتصادي من إنتاج سلع ملموسة إلى إنتاج خدمات معرفية غير ملموسة.
- المرونة في التغير والتطوير والسرعة في المنافسة.

2.1.2 مؤشرات الاقتصاد المعرفي:

طور معهد البنك الدولي (The World Bank Institute, 2007) برنامج المعرفة من أجل التنمية لقياس تقدم البلدان في ركائز الاقتصاد المعرفي الأساسي الأربعة. هذا البرنامج يقيم المعرفة من خلال أداة تقدم نظرة شاملة لمجموعة كبيرة من العوامل ذات الصلة باقتصاد المعرفة. يهدف البرنامج إلى مساعدة البلدان لتقييم الاقتصاد المعرفي لديها، كما يساعد صانعي السياسات في التعرف على المشاكل والفرص المتاحة لديهم، بالإضافة إلى الاستثمارات اللازمة للوصول إلى اقتصاد المعرفة. تتضمن الركائز الأربع لاقتصاد المعرفة 14 متغيراً، منها متغيران لقياس الأداء، والمتمثلان في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي، ومؤشر التنمية البشرية. في حين أن المتغيرات الـ 12 الأخرى تقيس مؤشر اقتصاد المعرفة. جميع هذه المتغيرات تتمثل في الركائز الأربع الآتية:

الركيزة الأولى: الحوافز الاقتصادية والنظام المؤسسي، وتشمل الحواجز الجمركية وغير الجمركية، الجودة التنظيمية، سيادة القانون. وتهدف هذه الركيزة لتوصيف انفتاح الاقتصاد وكفاءة الحكومة وجودة سيادة القانون.

الركيزة الثانية: التعليم والموارد البشرية، وتتضمن كل من معدل الإلمام بالقراءة والكتابة للبالغين، الالتحاق بالمرحلة الثانوية، والالتحاق بالتعليم العالي. هذه الركيزة تقيس متغيرات التعليم والأنظمة التعليمية على مختلف المستويات.

الركيزة الثالثة: نظام الابتكار، ويضم الباحثين في مجال البحث والتطوير وطلبات براءات الاختراع، ومقالات المجلات العلمية والتقنية. تركز هذه الركيزة على البحث والتطوير، وعلى مدى توافر البيانات.

الركيزة الرابعة: البنية التحتية للمعلومات، وتشمل عدد الهواتف لكل 1000 شخص (خطوط الهاتف الرئيسية + الهواتف المحمولة) وأجهزة كمبيوتر لكل 1000 شخص، ومستخدمي الإنترنت لكل 10000 شخص. هذه الركيزة تقيس متغيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بالإضافة إلى مدى انتشار الهواتف (الثابتة والمتنقلة) وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت.

وعلى الرغم من عدم توافر بعض البيانات الدقيقة في بعض البلدان لقياس المعرفة، فإن الاعتماد على هذه الركائز الأربعة جرى بسبب توافرها بشكل عام في معظم البلدان كسلاسل زمنية طويلة (The World Bank Institute, 2007).

3.1.2 دور الاقتصاد المعرفي في النمو الاقتصادي:

يتركز دور الاقتصاد المعرفي في نمو الناتج المحلي الإجمالي في نظرية النمو الكلاسيكية الحديثة (Neoclassical Theory)؛ حيث تعتبر نماذج هذه النظرية من أوائل النظريات التي شرحت دور المعرفة في النمو الاقتصادي. تصنف النماذج الاقتصادية في نظرية النمو الكلاسيكية الحديثة نماذج النمو إلى نماذج نمو خارجية (Exogenous Growth Models)، ونماذج نمو داخلية (Endogenous Growth Models). في نماذج النمو الخارجية، تعتبر نماذج سولو Solow ورامسي Ramsey من أبرز النماذج الاقتصادية في هذا المجال؛ حيث إنها حاولت تفسير معدل النمو طويل الأجل بواسطة تراكم رأس المال أو العمالة. الافتراض الأساسي لنماذج النمو الخارجية يتمثل في أن العوامل التي تؤثر على معدل النمو طويل الأجل وتؤدي إلى زيادة الإنتاجية تكون خارجية؛ أي خارجة عن سيطرة المنتجين، مثل التقدم التكنولوجي والنمو السكاني.

في حين أن أبرز نماذج النمو الداخلية تعود إلى (Romer (1986، (Arrow (1962، و (Rebelo (1991. تفترض نماذج النمو الداخلية أن العوامل التي تؤثر على معدل النمو طويل الأجل تكون داخلية؛ حيث تركز بشكل أكبر على التكنولوجيا أو المعرفة، والاستثمار في رأس المال البشري، والبحث والتطوير (R&D)، وذلك من خلال السماح للحكومة والقطاع الخاص باستخدام التقدم التقني من خلال الاستثمار في برامج البحث والتطوير ودعم الابتكار والاستثمار في التقدم التكنولوجي من أجل تحسين عملية الإنتاجية، بالإضافة إلى الاستثمار في برامج التعلم والتدريب من أجل تعزيز الإنتاجية ورأس المال البشري (Almohaimeed, 2021).

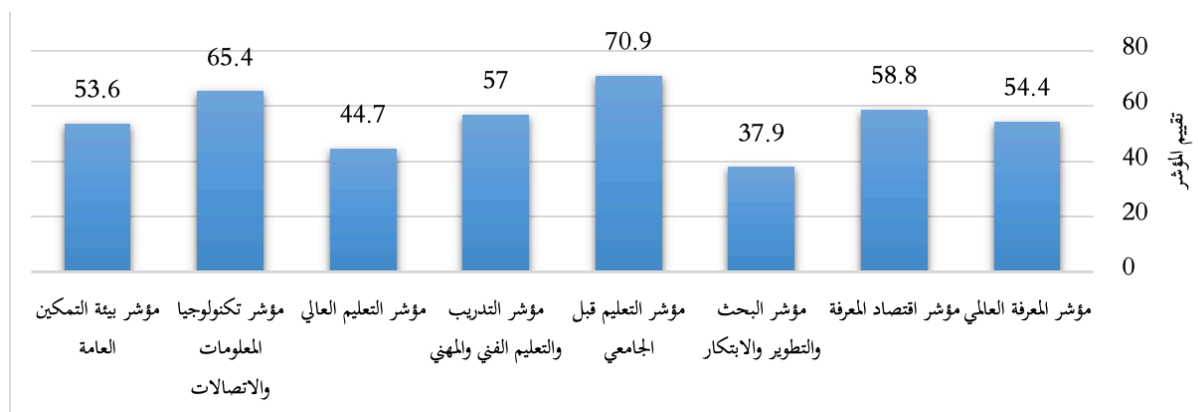
4.1.2 واقع الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية:

تطمح حكومات الدول إلى دفع عجلة التنمية الاقتصادية المستقبلية لبلدانها؛ من أجل تحقيق الاستقرار والاستقلال الاقتصادي، والابتعاد عن التبعية الاقتصادية، ورفع مستوى الدخل الفردي والقومي. وتعد المملكة العربية السعودية إحدى هذه الدول التي تسعى وتسخر طاقاتها لدعم نموها الاقتصادي وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة من خلال التركيز على المعرفة والتكنولوجيا والصناعة القائمة على التقنية؛ لذا ركز الجزء الأكبر من رؤية المملكة العربية السعودية «رؤية 2030» على تحول الاقتصاد من اقتصاد يعتمد بشكل رئيس على الموارد الطبيعية إلى اقتصاد معرفي قائم على التقنية وتوظيفها والبحث والابتكار. في هذا الجانب، لخص (Fitaihi, 2022) الاقتصاد المعرفي في المملكة وأهميته لتحقيق أهداف رؤية 2030 فيما يلي:

- تطوير الموارد البشرية من خلال التوسع في المنح الدراسية في أفضل الجامعات العالمية، ودعم وتدريب وتأهيل الطلاب لسوق العمل السعودي.
- تطوير المهارات الرقمية للشباب والبنية التحتية الرقمية بواسطة استحداث مراكز بيانات ضخمة.
- إنشاء العديد من المؤتمرات الخاصة بريادة الأعمال والابتكار من أجل دعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
- تنفيذ استراتيجيات الذكاء الاصطناعي والتقدم التقني من خلال دعم تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وبالنظر إلى واقع الاقتصاد المعرفي المملكة، قدم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة (MBRF) مؤخرًا مؤشرًا شاملاً لقياس الأداء المعرفي للبلدان بناءً على «البيئة التمكينية» العامة، ويطلق عليه مؤشر المعرفة العالمي (GKI). يتضمن هذا المؤشر كلاً من التعليم قبل الجامعي، والتعليم والتدريب التقني والمهني، والتعليم العالي، والبحث، والتطوير والابتكار، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاقتصاد. هذه المؤشرات تم حسابها بناءً على قطاعات مختلفة تتكامل مع بعضها البعض. يعتبر قطاع التعليم والتدريب التقني والمهني قطاعًا يربط التعليم بسوق العمل، وذلك من خلال تعليم وتدريب وتوفير العمالة الماهرة إلى سوق العمل. أما من ناحية قطاع التعليم العالي، فنكمن أهميته في البحث العلمي والتطوير التكنولوجي. في حين أن قطاع البحث والتطوير والابتكار يساهم في زيادة مستوى المعرفة، كما يعتبر محركًا رئيسًا للنمو والتنمية الاقتصادية. في الجانب الآخر، يقدم

قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المعرفة لجميع القطاعات الأخرى. كما أن البيئة التمكينية العامة تشتمل على مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية. وفيما يلي استعراض لأبرز مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية خلال 2023، وذلك من خلال مؤشر من 0 إلى 100؛ حيث إن 0 يعني الأسوأ، و100 يعني الأفضل (Knoema, 2023).

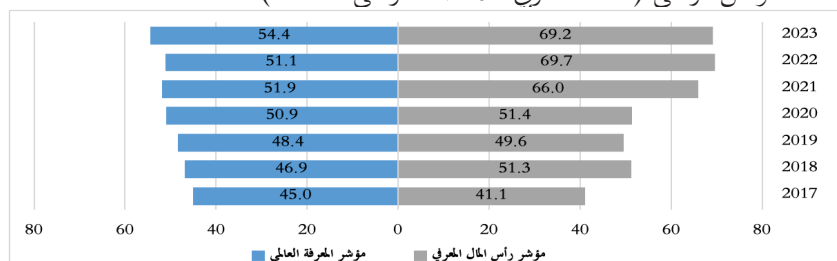


المصدر: بيانات (Knoema, 2023)

الشكل البياني (1): مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية 2023

وفقاً لبيانات مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية، أصدر (Knoema, 2023) تقييماً لأبرز مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية خلال عام 2023. هذه المؤشرات تتضمن ثمان مؤشرات تتمثل في: مؤشر المعرفة العالمي، مؤشر اقتصاد المعرفة، مؤشر البحث والتطوير والابتكار، مؤشر التعليم قبل الجامعي، مؤشر التدريب والتعليم الفني والتقني، مؤشر التعليم العالي، مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأخيراً مؤشر بيئة التمكين العامة.

نلاحظ من تقييم هذه المؤشرات بالنسبة للمملكة العربية السعودية أن هناك ستة مؤشرات من أصل ثمان تحسّلت فيها المملكة على تقييم أعلى 50%، في حين أن مؤشر البحث والتطوير والابتكار يعتبر أقل المؤشرات تقييماً خلال العام نفسه. وقد يرجع السبب إلى الاهتمام في هذا المجال مؤخراً، وبالتالي في مثل هذا المؤشرات قد يأخذ وقتاً من الزمن لكي يرتفع. وعلى الرغم من تدني مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية لعام 2023 مقارنة بدول العالم الأخرى، فإن هذه المؤشرات في ارتفاع عاماً بعد آخر، كما أنها تحتل حسب تقرير المؤشر العربي للاقتصاد الرقمي لعام 2020 الصادر من الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي المركز الثالث عربياً في البعد الاستراتيجي المتمثل في الابتكار الرقمي، والمركز الخامس في الأبعاد الاستراتيجية التالية: الأسس الرقمية والحكومة الإلكترونية والأعمال الرقمية، وكذلك المواطن الرقمي (الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي، 2020).



المصدر: بيانات (Knoema, 2023)

الشكل البياني (2): مؤشر المعرفة العالمية ومؤشر رأس المال المعرفي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة 2017-2023

وفيما يلي مقارنة بين مؤشر المعرفة العالمي ومؤشر رأس المال المعرفي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة 2017-2023؛ حيث يعتبر مؤشر المعرفة العالمي مؤشراً عالمياً يرتبط بالتنمية المستدامة، وبمختلف أبعاد الحياة الإنسانية المعاصرة، في حين أن مؤشر رأس المال المعرفي يقيس الخبرات والمعلومات والمهارات للأفراد، والذي يعتبر عنصراً أساسياً في رأس المال البشري (Knoema, 2023).

(2023).

وللمقارنة بين أداء مؤشر المعرفة العالمي ومؤشر رأس المال المعرفي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة 2017-2023، يوضح الشكل البياني أعلاه تقييم تقدم المملكة في هذه المؤشرات الهامة خلال هذه الفترة. في مؤشر المعرفة العالمي، حصلت المملكة العربية السعودية على تقييم 54.4 بالمقارنة مع دول العالم في عام 2023 بعد أن كان تقييمها 45 في عام 2017؛ مما يعني تحسن التقييم بنسبة 21%. في حين تحسنت على تقييم 69.2 في عام 2023 بعد أن كان تقييمها 41.1 عام 2017، حسب مؤشر رأس المال المعرفي. نلاحظ أن ارتفاع مستوى التقييم مؤشر رأس المال المعرفي بنسبة 68%، وهذا يعكس الاهتمام الكبير في تطوير رأس المال البشري خلال هذه الفترة.

2.2 الدراسات السابقة:

قدمت عبد الحميد (2023) دراسة عن أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي بهدف تحديد وتقدير أثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي المختلفة على النمو الاقتصادي في مصر، وذلك خلال الفترة (1990-2020). تم استخدام نموذج Augmented ARDL لتقدير العلاقة بين متغيرات الدراسة التي اشتملت على: نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وعدد اشتراكات الهاتف المحمول لكل 100 من السكان، وعدد طلبات براءات الاختراع للمقيمين داخل الدولة، والاستقرار السياسي كمتغيرات مستقلة، في حين أن المتغير التابع يتمثل في النمو الاقتصادي. وتتمثل النتيجة الرئيسة في أن جميع المتغيرات ذات دلالة معنوية، باستثناء متغير نسبة التلاميذ إلى المعلمين في مرحلة التعليم الابتدائي؛ مما يدل على تأثيره الضئيل على نمو الناتج المحلي الإجمالي في مصر خلال تلك الفترة. في الجانب الآخر، هناك علاقة إيجابية بين النمو الاقتصادي وعدد طلبات براءات الاختراع للمقيمين داخل الدولة، في حين أن العلاقة عكسية بين النمو الاقتصادي وكل من عدد اشتراكات الهاتف المحمول لكل 100 وعدم الاستقرار السياسي في البلد. أجرى بلحرش وبن معمر (2022) دراسة عن أثر الابتكار على النمو الاقتصادي في الجزائر. هدفت الدراسة إلى تحديد دور الابتكار في النمو الاقتصادي. تم تطبيق نموذج ARDL لقياس وتحليل العلاقة التي تربط بين الابتكار والنمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1990-2019 على المتغيرات التالية: نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي كمتغير تابع، وكل من إجمالي تكوين رأس المال والاستثمار الأجنبي المباشر، وعدد براءات الاختراع للمقيمين كمتغيرات مستقلة. توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية ومعنوية بين إجمالي تكوين رأس المال ونصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي، في حين أن باقي المتغيرات كانت غير معنوية في هذه الدراسة؛ مما يعني عدم وجود تأثير واضح من هذه المتغيرات على النمو الاقتصادي في الجزائر في تلك الفترة.

على نحو مختلف، درس خلف وبقاط (2022) دور الاقتصاد المعرفي في تعزيز النمو الاقتصادي في الدول المغاربية (الجزائر - المغرب - تونس)؛ وذلك بهدف معرفة كيفية مساهمة الاقتصاد المعرفي في دفع عجلة النمو الاقتصادي خلال الفترة 2011 - 2021. تم استخدام نماذج بانل الديناميكي (Panel ARDL)؛ حيث تمثلت متغيرات الدراسة في ثلاثة متغيرات رئيسة: النمو الاقتصادي (متغير تابع)، ومؤشر الابتكار العالمي (متغير مستقل أول)، ومعدل التضخم (متغير مستقل ثانٍ). كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية وطويلة الأجل بين مؤشر الابتكار المعرفي والنمو الاقتصادي في الدول محل الدراسة.

كما درس Aboelezz (2021) أثر اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في رواندا؛ وذلك لتحديد العلاقة بين اقتصاد المعرفة في رواندا والنمو الاقتصادي خلال الفترة الزمنية (2000-2019)، وركزت الدراسة على التحقق من ما إذا كان اقتصاد المعرفة سوف يؤدي إلى نمو اقتصادي أسرع. تم تطبيق نموذج ARDL لتحليل مجموعة من المتغيرات المستقلة (اشتراكات الهاتف الثابت، اشتراكات النطاق العريض الثابتة، رأس المال البشري، الإنفاق الاستهلاكي النهائي الحكومي، إجمالي تكوين رأس المال، الانفتاح التجاري، واشتراكات الهواتف المحمولة، كثافة مؤسسات الأعمال الجديدة، سياسات ومؤسسات الاستدامة البيئية) لقياس مدى تأثيرها على

النمو الاقتصادي. أظهرت النتائج معنوية وإيجابية جميع المتغيرات محل الدراسة باستثناء متغير كثافة مؤسسات الأعمال الجديدة ومتغير سياسات ومؤسسات الاستدامة البيئية؛ ويعود سبب وجود هذه العلاقة السلبية إلى افتقار رواندا إلى الخبرة المؤسسية. قدم بلواني وبن زيدي (2021) دراسة حول قياس أثر مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في الجزائر، باستخدام نموذج ARDL خلال الفترة 1990-2019. جاءت نتائج الدراسة على النحو التالي: هناك علاقة طردية ومعنوية بين كل من مؤشر صافي التدفقات الاستثمار الأجنبي إلى الناتج المحلي الإجمالي ومؤشر الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي، وبين النمو الاقتصادي. في حين كانت العلاقة سلبية بين عدد مستخدمي الإنترنت لكل مليون شخص والنمو الاقتصادي.

على نحو مشابه، درست يوسف (2020) الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر. هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر خلال الفترة 1980-2018. تم اتباع المنهج الاستنباطي في عرض الجانب النظري لتحليل العلاقة بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر، كما تم استخدام الأسلوب التحليلي بتطبيق نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) لمعرفة العلاقة بين متغيرات الدراسة. ركزت الدراسة على متغيرين مستقلين هما: متغير نسبة اشتراكات الهاتف الثابت لكل 100 سكان كمؤشر للتكنولوجيا والاتصالات، ومتغير نسبة التلاميذ إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية كمؤشر للتعليم والتدريب، في حين أن المتغير التابع يتمثل في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة طويلة الأجل بين جميع متغيرات الدراسة ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي.

على مستوى الاقتصاد السعودي، قدمت منصور (2021) دراسة حول رؤية 2030 والتحول نحو الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية؛ وذلك بهدف دراسة التقدم المنجز نحو اقتصاد المعرفة في المملكة العربية السعودية. تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي المقارن لتحديد موضع ووضع المملكة في المؤشرات العالمية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية. توصلت الدراسة إلى أن المملكة حققت تقدماً ملحوظاً في مجال التحول إلى الاقتصاد المعرفي بناءً على المعايير الدولية، وذلك من خلال مراتب عالية في المؤشرات الإقليمية والعالمية. على سبيل المثال، تحسنت درجة ممارسة الأعمال بنسبة 7.7% حسب مؤشر سهولة ممارسة الأعمال الصادر من مجموعة البنك الدولي ومؤسسة التمويل الدولية، كما احتلت المرتبة 24 بعام 2020 حسب مؤشر التنافسية العالمي الصادر من المنتدى الاقتصادي العالمي، وأيضاً قفزت إلى المرتبة 36 في عام 2020 في مؤشر التنمية البشرية حسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

في السياق نفسه، قدم Amirat و Zaidi (2020) دراسة حول تقدير نمو الناتج المحلي الإجمالي في المملكة العربية السعودية في ظل رؤية 2030. الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو تقدير الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصادات القائمة على المعرفة. استخدمت الدراسة نموذج الانحدار الخطي المتعدد للفترة الزمنية من عام 1991 إلى عام 2017؛ وذلك لدراسة العلاقة بين نمو الناتج المحلي الإجمالي كمتغير تابع ومجموعة متغيرات مستقلة تمثلت في كل من عدد المقالات العلمية والتقنية، والإنفاق على التعليم كنسبة مئوية من نفقات الحكومة، ومتوسط سن التعليم، وإيرادات الاتصالات المتنقلة، والاستثمار في الاتصالات بالشراكة مع القطاع الخاص، ومعدل البطالة، والقوى العاملة من الإناث (كنسبة مئوية من إجمالي القوى العاملة)، وأخيراً مؤشر التنمية البشرية. تشير النتائج إلى معنوية وإيجابية كل من عدد المقالات العلمية والتقنية، وإيرادات الاتصالات المتنقلة، ومعدل البطالة، وكذلك مؤشر التنمية البشرية. في حين كان لمتغير متوسط سن التعليم تأثير معنوي وسليبي على النمو الاقتصادي السعودي.

وفي دراسة قياسية، قدمت عطية (2021) دراسة عن أثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي في تحسين الاقتصاد المعرفي وكفاءة الأداء لرأس المال البشري في الاقتصاد السعودي، وذلك من خلال قياس العلاقة بينهم باستخدام أسلوب التكامل المتناظر خلال الفترة 2011-2018. ركزت الدراسة على المتغيرات التالية: قيمة النقل والتخزين والاتصالات من الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر للاقتصاد المعرفي

(متغير تابع)، ونسبة الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي، ونسبة الالتحاق بالتعليم العالي، ونسبة مستخدمي الإنترنت من الأسر، وعدد المقالات العلمية المنشورة في المجالات العلمية، وعدد براءات الاختراع للمواطنين والمقيمين (متغيرات مستقلة). كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية بين تحسن أداء رأس المال البشري وبعض مؤشرات الاقتصاد المعرفي كالإنفاق على التعليم، ونسبة مستخدمي الإنترنت، وعدد المقالات العلمية المنشورة في المجالات العلمية، في حين أن العلاقة سلبية بين تحسن أداء رأس المال البشري وكل من نسبة الالتحاق بالتعليم العالي وعدد براءات الاختراع.

وفي مقارنة مرجعية لركائز الاقتصاد المعرفي للتنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية، أجرى Alajmi (2019) دراسة تهدف إلى تقييم جاهزية المملكة وكذلك الوضع الحالي للاقتصاد المعرفي، وذلك من خلال اتباع منهج المقارنة المرجعية باستخدام مؤشر المعرفة العربي (AKI) والقائم على ستة مكونات أساسية: التعليم قبل الجامعي، التعليم العالي، التعليم والتدريب الفني والمهني، البحث والتطوير والابتكار، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاقتصاد. وجاءت نتائج الدراسة بأن المملكة حققت تقدماً إيجابياً في ركائز اقتصاد المعرفة، لكنها لا تزال أقل من ناحية المنافسة بالمقارنة بالآخرين.

قدمت العتيبي (2018) دراسة حول النمو الاقتصادي في ظل مؤشرات الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنمو الاقتصادي في المملكة خلال الفترة 1989-2015، وذلك باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) ونموذج تصحيح الخطأ. تم دراسة المتغيرات المستقلة التالية: معدل الالتحاق الإجمالي بالتعليم العالي، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والتبادل التجاري، واشتراكات الهاتف المحمول؛ لمعرفة مدى تأثيرها على النمو الاقتصادي السعودي. وتشير النتائج الرئيسية التي تم الحصول عليها إلى وجود علاقة تكامل طويلة الأجل، وكذلك وجود علاقة معنوية وإيجابية بين النمو الاقتصادي السعودي وكل من معدل الالتحاق الإجمالي بالتعليم العالي، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والتبادل التجاري. في حين كانت العلاقة بين النمو الاقتصادي السعودي واشتراكات الهاتف المحمول معنوية وسلبية خلال فترة الدراسة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة تتمثل في أن الدراسة الحالية تتشابه مع بعض الدراسات السابقة الخاصة بالاقتصاد السعودي (العتيبي، 2018؛ عطية، 2021) في المنهجية المتبعة، والمتمثلة في منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL). لكنها تختلف عن الدراسات السابقة في متغيرات الدراسة، وكذلك الفترة الزمنية الموسعة للدراسة؛ حيث ركزت الدراسة الحالية على قياس أثر أبرز مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية كنسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، وإجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان)، والانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة الزمنية من عام 1985 إلى 2022. ونتيجة لذلك؛ تعتبر هذه الدراسة -على حد علم الباحث- إضافة جديدة للبحث التطبيقي حول اقتصاد المملكة العربية السعودية.

3. نموذج الدراسة:

1.3 متغيرات الدراسة:

تعتمد متغيرات الدراسة الحالية على مجموعة من المتغيرات ذات الصلة باقتصاد المعرفة، ويمكن تلخيصها في الجدول التالي:

جدول (1) متغيرات الدراسة

المتغير	مفهوم المتغير (حسب البنك الدولي)	مؤشرات/ ركائز الاقتصاد المعرفي (حسب معهد البنك الدولي)
نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (PDG)	مقدار الزيادة في جميع السلع والخدمات التي ينتجها اقتصاد ما في سنة معينة بأسعار سنة الأساس؛ أي حسب معدل التضخم.	مؤشر الأداء
نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية (DE)	هي نسبة الطالب إلى المعلم أو نسبة الطلاب الذين يلتحقون بالمدارس مقسومًا على عدد المعلمين في المرحلة الابتدائية.	مؤشر التعليم والتدريب
صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (IDF)	عبارة عن مجموع رأس مال حقوق الملكية والعائدات المعاد استثمارها وغير ذلك من رأس المال طويل الأجل ورأس المال قصير الأجل، كما هو مبين في ميزان المدفوعات. وتوضح هذه السلسلة صافي التدفقات (صافي تدفقات الاستثمارات الجديدة محصورًا منها الاستثمارات التي يتم سحبها) في البلد المعني من المستثمرين الأجانب، وهي مقسومة على إجمالي الناتج المحلي.	مؤشر الابتكار على اعتبار أن الاستثمار الأجنبي المباشر يساهم في نقل التقنيات الحديثة التي تعزز من الإبداع والابتكار (بلوافي وبن زيدي، 1202)
إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين (TNEVNI)	طلبات براءة الاختراع هي طلبات براءة الاختراع للمقيمين لتسجيل الملكية الخالصة لابتكار ما- سواء أكان منتجًا أم عملية تتضمن طريقة جديدة لصنع شيء ما أو تقدم حلًا فنيًا جديدًا لمشكلة ما.	مؤشر البحث والتطوير
الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (TEN)	مستخدمو الإنترنت هم أفراد استخدموا الإنترنت عبر الكمبيوتر، والهاتف المحمول، والمساعد الرقمي الشخصي، وآلة الألعاب، والتلفزيون الرقمي، إلخ.	مؤشر البنية التحتية للمعلومات
الانفتاح التجاري (CO)	مجموع الصادرات والواردات من السلع والخدمات المقاسة كحصة من الناتج المحلي الإجمالي.	مؤشر الحوافز الاقتصادية والنظام المؤسسي للدولة

المصدر: (The World Bank, 2023); (بلوافي وبن زيدي، 2021); (The World Bank Institute, 2007).

2.3 وصف نموذج الدراسة:

في هذه الدراسة، سيتم استخدام منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) الذي تم تطويره من قبل (Pesaran and Shin, 1999) و (Pesaran, Shin, and Smith, 2001). الهدف من اختيار منهجية ARDL يعود إلى عدة أسباب: أولاً: لقياس العلاقات والتأثيرات طويلة الأجل لأهم المتغيرات (المتغيرات المستقلة) التي تعكس الاقتصاد المعرفي، والمتمثلة في نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، وإجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت كنسبة من عدد السكان والانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي على معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بالمملكة العربية السعودية (المتغير التابع). ثانياً: تختلف منهجية ARDL عن منهجية التكامل المشترك الأخرى بأنه يسمح فيها بإجراء التكامل المشترك للمتغيرات سواء كانت مستقرة عند المستوى (I0) أو أنها مستقرة عند الفرق الأول (I1) أو الخليط بينهم. ثالثاً: تقوم منهجية ARDL على تقدير العلاقة قصيرة وطويلة الأجل في النموذج نفسه. علاوة على ذلك، هناك العديد من المراحل التي يتطلبها تطبيق منهجية ARDL، ويمكن اختصارها في التالي: (i) في البداية لا بد من تطبيق اختبارات جذر الوحدة للتأكد درجة تكامل المتغيرات. (ii) اختبار معنوية وإشارة معامل التصحيح وتقدير العلاقة التوازنية قصيرة وطويلة الأجل للمتغيرات محل الدراسة. (iii) تطبيق اختبار الحدود (ARDL Bounds Test) أي اختبار التكامل المشترك لاختبار وجود علاقة طويلة المدى بين المتغيرات. أخيراً، فحص النموذج من الناحية القياسية وباستخدام الاختبارات المناسبة

للتأكد من عدم وجود مشاكل قياسية (ملواح ومكيد، 2020).

$$LGDP = f(ED, FDI, INVENT, NET, OC) \quad (1)$$

من الشكل الدالي السابق (1) للنموذج، يمكن صياغة معادلة رياضية خطية للنموذج على النحو التالي:

$$LGDP_t = \alpha_0 + \beta_1 ED_t + \beta_2 FDI_t + \beta_3 INVENT_t + \beta_4 NET_t + \beta_5 OC_t + e_t \quad (2)$$

حيث إن:

PDGL: معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي.

DE: نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية.

IDF: صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي.

TNEVNI: إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين.

TEN: الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان).

CO: الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي.

β_i : معاملات المتغيرات المستقلة.

e: حد الخطأ العشوائي.

$$\begin{aligned} \Delta LGDP_t = & \alpha_0 + \lambda LGDP_{t-1} + \beta_1 ED_{t-1} + \beta_2 FDI_{t-1} + \beta_3 INVENT_{t-1} + \beta_4 NET_{t-1} + \beta_5 OC_{t-1} \\ & + \sum_{t=0}^m \delta_1 \Delta LGDP_{t-1} + \sum_{t=0}^n \delta_2 \Delta ED_{t-1} + \sum_{t=0}^r \delta_3 \Delta FDI_{t-1} + \sum_{t=0}^j \delta_4 \Delta INVENT_{t-1} \\ & + \sum_{t=0}^k \delta_5 \Delta NET_{t-1} + \sum_{t=0}^p \delta_6 \Delta OC_{t-1} + e_t \quad (3) \end{aligned}$$

حيث إن:

α : الحد الثابت.

λ : معلمة تصحيح اختلال التوازن.

β_i : معاملات العلاقة طويلة الأجل.

δ_i : معاملات العلاقة قصيرة الأجل.

Δ : الفرق الأول للمتغيرات.

m,n,r,j,k,p: فترات الابطاء الزمنية للمتغيرات.

e: حد الخطأ العشوائي.

4. الأساليب القياسية المستخدمة في تحليل النموذج:

لتطبيق منهجية ARDL؛ سيتم الاعتماد على أبرز الأساليب القياسية المستخدمة لتحليل النموذج، والمتمثلة في كل من:

- اختبار الاستقرارية للسلاسل الزمنية؛ وذلك للتأكد من مدى استقرارية البيانات محل الدراسة.
- اختبار التكامل المشترك، وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات المتمثلة في تحديد درجة التأخير المثلي (معيار المعلومات

(Akaike) لتحديد طول فترات الإبطاء الموزعة، واختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test) للتأكد من وجود تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة، وتقدير نموذج تصحيح الخطأ (ARDL-ECM) الذي يختص بتقدير التأثيرات قصيرة وطويلة الأجل للسلسلة الزمنية، وأخيراً تقدير النموذج وفقاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل.

- عمل الاختبارات اللازمة للتحقق من صلاحية النموذج من الناحية القياسية.

1.4 اختبار الاستقرار للسلاسل الزمنية:

يعتبر اختبار الاستقرار (Stationary)؛ أي اختبارات جذر الوحدة للسلاسل الزمنية من أهم الاختبارات القبلية؛ أي الاختبارات الواجب إجراؤها قبل البدء بتحليل بيانات النموذج؛ وذلك للتأكد من استقرار بيانات الدراسة. وللتحقق من أن البيانات المستخدمة في الدراسة مستقرة؛ لابد من توفر ثلاث خصائص أساسية: (i) لابد أن يكون الوسط الحسابي للمتغير ثابت عبر الزمن، (ii) لابد من ثابت التباين للمتغير عبر الزمن، (iii) يجب أن يكون التغير بين أي قيمتين للمتغير الواحد يعتمد على الفجوة الزمنية بين القيمتين وليس على القيمة الفعلية (عطية، 2005).

ونتيجة لذلك؛ يعتبر اختبار جذر الوحدة للاستقرار مهماً قبل البدء بتقدير نموذج الدراسة؛ وذلك لأهمية استقرار السلاسل الزمنية في البداية، ومعرفة درجة التكامل التي توضح استقرار السلاسل الزمنية سواء عند المستوى العام (Level)؛ أي (I0) أو عند الفرق الأول (I1) أو الفرق الثاني (I2). وفي حال كانت البيانات غير مستقرة، لابد من تحويلها إلى بيانات مستقرة من خلال أخذ الفروق اللازمة للبيانات الأصلية. وترجع أهمية التأكد من استقرار البيانات إلى تجنب ظهور مشكلة الارتباط الذاتي التي قد تنتج من أن أحد متغيرات الدراسة غير مستقر، ولتجنب أيضاً الحصول على قيمة مرتفعة لمعامل التحديد (R^2)؛ أي في نسبة التباين للمتغير التابع ومدى ملائمة البيانات للنموذج (خلف، 2015).

في هذا الصدد، هناك العديد من الاختبارات للتحقق من وجود جذر الوحدة في السلاسل الزمنية، ومنها: اختبار ديكي فولر (Dickey-Fuller (DF (1979)، واختبار ديكي فولر الموسع (Augmented Dickey-Fuller ADF (1981)، واختبار فليبس-بيرون (Phillips-Perron (PP (1988)، واختبار Kwiatkowski-Phillips-Schmidt-Shin (1992)، واختبار KPSS). في هذه الدراسة سوف نعتمد على اختبار ديكي فولر الموسع (ADF)، واختبار فليبس-بيرون (PP) لاختبار استقراره متغيرات الدراسة الحالية. في هذه الاختبارات تنص كل من فرضية العدم والفرضية البديلة على التالي:

H_0 (فرضية العدم): يوجد جذر وحدة - أي إن السلاسل الزمنية غير مستقرة (غير ساكنة).

H_1 (الفرضية البديلة): لا يوجد جذر وحدة - أي إن السلاسل الزمنية مستقرة (ساكنة).

ولإجراء هذه الاختبارات؛ يتم مقارنة القيم المطلقة لإحصائية اختبار كل من (ADF) و (PP) مع القيم المطلقة الجدولية (الدرجة) لجدول MacKinnon، فإذا كانت القيمة المطلقة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية فهذا يعني أنها معنوية، وبالتالي يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة التي تنص على عدم وجود جذر وحدة. في هذه الحالة، تكون السلسلة الزمنية مستقرة؛ أي ساكنة. في الجانب المقابل، إذا كانت القيمة المطلقة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية فهذا يعني أنها غير معنوية، وبالتالي يتم قبول فرضية العدم التي تنص على وجود جذر وحدة؛ أي إن السلسلة الزمنية غير مستقرة؛ أي غير ساكنة (خلف، 2015).

وبإجراء اختبار كل من (ADF) و (PP) على السلاسل الزمنية في الدراسة الحالية، تحصلنا على الجدول 2 والجدول 3، وتبين أن جميع متغيرات الدراسة غير مستقرة عند المستوى (I0)، لكن بعد أخذ الفرق الأول (I1)، أصبحت مستقرة وساكنة، وبالتالي نقبل الفرض البديل الذي ينص على عدم وجود جذر وحدة؛ مما يعني أن السلسلة الزمنية المستخدمة في هذه الدراسة مستقرة.

جدول (2) جدول اختبار جذر الوحدة باستخدام اختبار ديكي فولر الموسع (ADF)

رتبة التكامل / القرار	الفرق الأول 1 st difference			المستوى العام Level			Intercept مع قاطع	
		None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه	Intercept مع قاطع	None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه		
	-1.9503	-3.5403	-2.9458	-1.9501	-3.5366	-2.9434	القيم الحرجة (t الجدولية) *	
I(1) ساكنة عند	-5.1720	-6.9539	-7.0934	4.0859	-2.9010	-1.4143		
I(1) ساكنة عند	-4.2979	-4.1841	-4.2473	-0.6387	0.5702	-1.3150		
I(1) ساكنة عند	-5.2324	-4.5844	-5.1528	-2.0347	-2.4250	-2.3668		
I(1) ساكنة عند	-3.3534	-4.3918	-3.8265	3.7580	0.8000	2.5158		
I(1) ساكنة عند	-3.0497	-5.2796	-4.0801	4.7532	-1.2782	2.6443		
I(1) ساكنة عند	-4.9234	-4.8468	-4.8449	-0.3308	-1.4661	-1.5207		

* القيم الحرجة (معنوية) عند ٥%. المصدر: تحليل الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews.

جدول (3) جدول اختبار جذر الوحدة باستخدام اختبار فليبيس - بيرون (PP)

رتبة التكامل / القرار	الفرق الأول 1 st difference			المستوى العام Level			Intercept مع قاطع	
		None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه	Intercept مع قاطع	None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه		
	-1.9503	-3.5403	-2.9458	-1.9501	-3.5366	-2.9434	القيم الحرجة (t الجدولية) *	
I(1) ساكنة عند	-5.2785	-6.9539	-7.0934	4.3503	-2.9010	-1.4542		
I(1) ساكنة عند	-4.5962	-5.0822	-4.5764	-1.0345	0.2463	-1.7843		
I(1) ساكنة عند	-5.1813	-4.9929	-5.0817	-1.8662	-2.0289	-2.1958		
I(1) ساكنة عند	-3.4084	-4.2317	-3.8859	4.5070	0.9728	٣,٠٥٠٧		
I(1) ساكنة عند	-2.9223	-5.2262	-4.0698	3.9797	-1.2779	2.4237		
I(1) ساكنة عند	-4.8708	-4.7902	-4.7877	-0.3437	-1.4661	-1.6812		

* القيم الحرجة (معنوية) عند ٥%. المصدر: تحليل الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews.

2.4 اختبار التكامل المشترك:

لاختبار التكامل المشترك لنموذج الدراسة؛ هناك مجموعة من الإجراءات والاختبارات للتأكد من مدى وجود تكامل مشترك بين معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ومؤشرات الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. تتمثل هذه الإجراءات والاختبارات في تحديد أولاً درجة التأخير المثلى (معياري المعلومات Akaike) من أجل تحديد طول فترات الإبطاء الموزعة، ومن ثم اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test)؛ للتأكد من وجود تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة، بعدها يتم تقدير نموذج تصحيح الخطأ غير المقيد (ARDL-UECM) الخاص بتقدير التأثيرات قصيرة الأجل وطويلة الأجل للسلسلة الزمنية، وأخيراً تقدير النموذج وفقاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل.

1.2.4 تحديد درجة التأخير المثلى للنموذج:

لتحديد طول التأخير المثلى في المتغيرات؛ يتم الاستعانة بمعيار (Schwarz Bayesian (SIC أو معيار (Akaike (AIC)، وتطبق هذه الإحصائيات على النماذج غير المقيدة لنماذج ARDL؛ حيث إن منهجية ARDL تقدر وتحدد عدد المتباطئات لكل متغيرات الدراسة. تهدف هذه المعايير إلى تقدير جودة النماذج واختيار النموذج الأمثل بالمقارنة بالنماذج الأخرى؛ حيث يعتبر النموذج الذي يحتوي على أقل إحصائية من هذه المعايير هو الأفضل (Chakrabarti and Ghosh, 2011). في هذه الدراسة، تم الاعتماد على معيار (Akaike (AIC في تحديد عدد المتباطئات لجميع المتغيرات عند تقدير أثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي المختلفة

على نمو الناتج المحلي الإجمالي، وقد تم اختيار النموذج (ARDL (3,2,2,1,2,3 من بين أفضل 20 نموذجًا؛ حيث إن النموذج المختار يحتوي على أدنى قيمة للمعيار AIC، وذلك حسب ما هو مبين بالشكل البياني (4) في الملحق الإحصائي.

2.2.4 اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test):

يستخدم اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test) للتأكد من وجود التكامل المشترك؛ أي العلاقة التوازنية طويلة الأجل بين متغيرات النموذج. تم تقديم هذا الاختبار في البداية من قبل (Pesaran and Shin (1999)، وتم تطويره بعد ذلك بواسطة (Pesaran, Shin & Smith (2001). يتضمن هذا الاختبار فرضية العدم والفرضية البديلة؛ حيث تنص فرضية العدم على عدم وجود تكامل مشترك بين المتغيرات؛ أي عدم وجود علاقة طويلة الأجل، بينما تشير الفرضية البديلة إلى وجود تكامل مشترك بين المتغيرات؛ أي وجود علاقة طويلة الأجل. ويمكن صياغة الفرضية بالشكل التالي:

لاختبار الحدود (Bounds Test)؛ قدم (Pesaran and et al. (2001 حدودًا للقيم الحرجة للتوزيع المقارب لإحصاء فيشر F، من خلال قيم حدود دنيا ويرمز لها (I0)، وقيم حدود عليا ويرمز لها (I1) للقيم الحرجة. فإذا كانت القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر F أقل من الحد الأدنى، فإننا نستنتج أن لا يوجد هناك تكامل مشترك في الأجل الطويل، في حين إذا كانت القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر F تتجاوز الحد الأعلى، فهذا يعني أنه يوجد هناك تكاملًا مشتركًا في الأجل الطويل. أما في حال كانت القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر F تقع بين الحد الأدنى والحد الأعلى، فإن الاختبار في هذه الحالة يعتبر غير حاسم. وبإجراء اختبار الحدود على نموذج الدراسة الحالية، تحصلنا على النتائج التالية الموضحة في الجدول أدناه:

جدول (4) اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test)

مستويات المعنوية المختلفة			القيم الحرجة (الحد الأعلى والحد الأدنى)	قيمة F المحسوبة
10%	5%	1%		
2.08	2.39	3.06	الحد الأدنى (I0)	F=5.318372
3	3.38	4.15	الحد الأعلى (I1)	

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews.

من جدول اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test)، يتضح أن القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر (F) عند 5.318372 تتجاوز القيمة الحرجة للحد الأدنى، وكذلك الأعلى عند مستوى معنوية 1% و 2.5% و 5% وأيضًا 10%. ونتيجة لذلك؛ يتم قبول الفرض البديل الذي ينص على أن هناك تكاملًا مشتركًا؛ أي وجود علاقة في الأجل الطويل تكون متجهة من المتغيرات المستقلة محل الدراسة إلى المتغير التابع.

3.2.4 تقدير نموذج تصحيح الخطأ (ARDL-ECM):

يستخدم نموذج تصحيح الخطأ (ECM) لتقدير العلاقة قصيرة الأجل؛ حيث تشير كل من الإشارة السالبة ومعنوية معلمة تصحيح الخطأ إلى سرعة تصحيح الاختلالات بين المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة للوصول إلى التوازن في الأجل الطويل (Chandio, 2019). وبالتطبيق على النموذج محل الدراسة، تحصلنا على التقدير الموضح في جدول (8) في الملحق الإحصائي. من النتائج تقدير النموذج، نلاحظ أن قيمة معلمة تصحيح الخطأ بالإشارة السالبة، وذلك عند (-0.737933)، كما أن قيمة احتمالياتها عند (0.0033)؛ أي إنها معنوية عند مستوى أقل من 5%؛ مما يعني وجود تكامل مشترك. كما تشير أيضًا قيمة

معلمة تصحيح الخطأ إلى أن ما يقارب من 74% من التباين السابق في الأجل القصير يتم تعديله في كل عام؛ مما يعني أن المتغيرات تعود إلى التوازن بعد 9 أشهر تقريباً.

1.1.4 تقدير النموذج وفقاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل:

جدول (5) نتائج تقدير نموذج الدراسة في الأجل الطويل

معاملات الأجل الطويل		
المتغيرات (Variable)	المعاملات (Coefficient)	القيمة الاحتمالية (Prob.)
ED	-0.079045	0.0000
FDI	-0.047211	0.0037
INVEN	0.000173	0.0013
NET	0.003239	0.0188
OC	0.020562	0.0013
C	13.67105	0.0000

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews.

توضح نتائج الجدول أعلاه تقدير النموذج تبعاً لمنهجية (ARDL) للأجل الطويل لمتغيرات الدراسة خلال الفترة 1985-2022 وذلك باستخدام النموذج (3,2,2,1,2,3) (ARDL)، وبالتالي يمكن من خلالها كتابة معادلة الأجل الطويل كالتالي:

وفيما يلي تفسير النتائج بناءً على مخرجات النموذج وفقاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل. يتضح من جدول نتائج الدراسة في الأجل الطويل، أن جميع المتغيرات المستقلة محل الدراسة معنوية عند مستوى معنوية 5%؛ مما يعني أن نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية (ED) وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (FDI) وإجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين (INVENT) والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان) (NET) وكذلك الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (OC) لها تأثير واضح على معدل النمو الاقتصادي خلال فترة الدراسة. كما توضح معادلة الأجل الطويل وجود علاقة عكسية بين كل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين معدل النمو الاقتصادي. في الجانب الآخر، أظهرت النتائج أن هناك علاقة طردية بين كل من إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان) وكذلك الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين معدل النمو الاقتصادي خلال الفترة نفسها. وقبل تفسير المزيد من نتائج الدراسة، سيتم فحص النموذج للتأكد من خلوه من المشاكل القياسية ذات العلاقة، وبالتالي سيتم مناقشة نتائج الدراسة بشكل مفصل في القسم الخامس.

3.4 فحص النموذج من الناحية القياسية:

في هذا القسم سوف نقوم بفحص النموذج من خلال إجراء بعض الاختبارات التشخيصية القياسية اللازمة للتأكد من خلو نموذج الدراسة من وجود مشاكل. تتمثل الاختبارات التشخيصية فيما يلي: (i) اختبار التوزيع الطبيعي للبواقي، (ii) اختبار عدم ثبات التباين للأخطاء، (iii) اختبار الارتباط الذاتي، بالإضافة إلى (iv) اختبار الكشف عن مدى الاستقرار الهيكلي لمعاملات الأجلين القصير والطويل.

1.3.4 اختبار التوزيع الطبيعي للبواقي:

للتأكد من أن النموذج يتبع التوزيع الطبيعي؛ يتم إجراء اختبار Jarque-Bera (JB) للتأكد من مدى ملاءمة بيانات الدراسة. في هذا الاختبار، يشير الفرض العدمي إلى أن البواقي موزعة توزيعاً طبيعياً، في حين أن الفرض البديل ينص على أن البواقي غير موزعة توزيعاً طبيعياً. ولمعرفة ما إذا كانت البواقي تتبع التوزيع الطبيعي أم لا؛ لابد من التأكد من قيمة احتمالية إحصاء JB؛ حيث إذا كانت القيمة أكبر من مستوى المعنوية 5%، فيتم قبول الفرض العدمي ورفض الفرض البديل، والعكس صحيح. في هذه الدراسة الحالية، أظهرت نتائج الاختبار أن المعلمات غير معنوية؛ بسبب أن قيمة احتمالية إحصاء JB تساوي 0.707535؛ أي أكبر من مستوى المعنوية 5%. ونتيجة لذلك؛ نقبل فرض العدم القائل بأن البيانات تأخذ التوزيع الطبيعي المعتدل، ونرفض الفرض البديل كما هو مبين في الشكل 5 في الملحق الإحصائي.

2.3.4 اختبار عدم ثبات التباين للأخطاء:

تعتبر مشكلة عدم ثبات التباين للأخطاء Heteroskedasticity إحدى المشاكل القياسية عند تقدير العلاقات الاقتصادية؛ حيث تشير إلى تغير تباين الحد العشوائي مع تغير قيم المتغير التفسيري. ويرجع السبب الرئيس في ظهور عدم ثبات التباين للأخطاء إلى وجود علاقة ذات اتجاهين بين المتغيرات، أو استخدام البيانات القطاعية بدلاً من بيانات السلسلة الزمنية، أو استخدام بيانات جزئية بدلاً من البيانات التجميعية (عطية، 2005). للتحقق من وجود مشكلة عدم ثبات التباين للأخطاء بين المتغيرات؛ هناك مجموعة من الاختبارات التي تكشف على وجود اختلاف أو عدم تجانس التباين، منها اختبار Goldfeld-Quandt Test و Breusch-Pagan Test و White's Test و Park Test. وعلى الرغم من تعدد الاختبارات الكشفية، فإن اختبار Breusch-Pagan يعتبر الاختبار الشائع فيما بينهم الذي يعتمد على مضاعف لاغرانج من خلال السماح باختبار وجود ارتباط ذاتي من درجة أكبر من الواحد (شخي، 2012). في هذا الاختبار، تشير فرضية العدم إلى عدم وجود مشكلة اختلاف التباين، بينما الفرضية البديلة تنص على وجود مشكلة اختلاف التباين؛ حيث يتم قبول الفرض العدمي إذا كانت قيمة احتمالية إحصائية (F) أكبر من 5%، والعكس صحيح.

تظهر النتائج الإحصائية لاختبار ARCH الموضحة في جدول (10) في الملحق الإحصائي بأن قيمة احتمالية إحصائية (F) عند 0.7415؛ أي إنها أكبر من 5%؛ مما يعني أننا نقبل الفرض العدمي الذي ينص على عدم وجود مشكلة اختلاف التباين في النموذج؛ أي إن النموذج لا يعاني من مشكلة عدم ثبات التباين للأخطاء.

3.3.4 اختبار الارتباط الذاتي:

يشير الارتباط الذاتي Autocorrelation إلى ارتباط القيم المشاهدة فيما بينها للمتغير نفسه، وبالتالي يتم التعبير عن مشكلة الارتباط الذاتي بوجود ارتباط بين القيم المتسلسلة لحد الخطأ العشوائي (عطية، 2005). يعتبر اختبار دارين واتسون DW أحد الاختبارات الأكثر شيوعاً؛ نظراً لملاءمته لمجموعة متنوعة من العينات المستخدمة في الأبحاث. في اختبار DW، تشير القيمة القريبة من 2 إلى عدم وجود ارتباط ذاتي، في حين أن القيمة التي تتجه نحو 0 تدل على وجود ارتباط تلقائي إيجابي. كما يعتبر اختبار Breusch-Godfrey الذي يعرف باختبار (LM Lagrange Multiplier) أحد اختبارات الكشف عن الارتباط الذاتي. يعتمد هذا الاختبار على أن احتمالية إحصائية فيشر (F)؛ حيث إنه إذا كانت قيمة احتمالية إحصائية فيشر (F) أكبر من 5% فإننا نقبل الفرض العدمي الذي ينص على عدم وجود ارتباط ذاتي، ويتم رفض الفرض البديل.

بعد إجراء هذا الاختبار على النموذج محل الدراسة، نجد أن قيمة اختبار دارين واتسون عند $DW=2.1669$ ، كما أن قيمة

احتمالية إحصائية فيشر (F) الظاهرة في جدول (11) بالملحق الإحصائي عند 0.5944؛ أي أكبر من 5%. ونتيجة لذلك؛ يمكن قبول فرضية العدم ورفض الفرضية البديلة؛ مما يعني عدم وجود ارتباط ذاتي؛ أي إن النموذج الحالي لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي.

4.3.4 الاستقرار الهيكلي لمعاملات الأجلين القصير والطويل:

يعد اختبار الكشف عن الاستقرار الهيكلي لمعاملات الأجلين القصير والطويل أحد الاختبارات التشخيصية الهامة للتحقق من مدى استقرار معاملات الانحدار. في هذا الشأن، يتم تطبيق اختبار المجموع التراكمي (CUSUM)، واختبار المجموع التراكمي للمربعات (CUSUMSQ) لتقييم ثبات المعلمة والاستقرار الهيكلي لمعاملات الأجلين القصير والطويل (Pesaran, M., 1997). الاختبار الأول (CUSUM) يحدد التغيرات المنهجية في معاملات الانحدار، في حين أن الاختبار الثاني (CUSUMSQ) يظهر التغيرات المفاجئة من ثبات معاملات الانحدار (Ravinthirakumaran, Selvanathan, E., Selvanathan, S, Singh, 2015). ويشترط لاستقرار المعاملات أن يكون الشكل البياني للاختبارين داخل منطقة الحدود الحرجة عند مستوى معنوية 5%.

وبإجراء هذه الاختبارات على نموذج الدراسة الحالية، أظهرت النتائج أن المخططات الإحصائية لكل الاختبارين CUSUM و CUSUMSQ تقع داخل النطاقات الحرجة عند مستوى معنوية 5%، كما هو واضح في الشكل البياني (6) في الملحق الإحصائي. وبالتالي، فإن المعاملات مستقرة خلال فترة الدراسة، وإن النموذج مناسب أيضاً للتحليل.

4. النتائج:

لتفسير النتائج التي تم الحصول عليها من نتائج تقدير نموذج الدراسة في الأجل الطويل والموضحة في جدول (5)؛ نعيد كتابة معادلة تقدير النموذج تبعاً لمنهجية (ARDL) للأجل الطويل لمعرفة مدى تأثير جميع مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي السعودي خلال فترة الدراسة:

متغير نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية (ED): بلغت قيمة احتمالية إحصائية اختبار (T) لمتغير نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية أقل من 5%، وذلك عند 0.0000؛ مما يعني أن المتغير ذات تأثير ودلالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. وبالتالي يعتبر هذا المتغير الذي يمثل مؤشر التعليم والتدريب أحد المؤشرات الهامة التي تؤثر على النمو الاقتصادي. كما بلغت قيمة المعامل -0.079045، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة عكسية بين التغير في نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية والنمو الاقتصادي السعودي خلال فترة الدراسة؛ حيث إن زيادة نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية بنسبة 1% تؤدي إلى انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي على المدى الطويل بنسبة 0.0795%. هذه النتيجة تتوافق مع الفرضية الثانية في هذه الدراسة، وأيضاً مع دراسة (يوسف، 2020). وعلى الرغم من أن هذه النتيجة تختلف مع نتيجة دراسة (عبد الحميد، 2023)؛ كون تأثيرها سلبي على النمو الاقتصادي، فإن الباحث توصل إلى أنها غير معنوية في النموذج المستخدم، وبالتالي كان تأثيرها طفيفاً على معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي. ويرجع السبب في كون العلاقة سلبية في الدراسة الحالية إلى أن زيادة عدد الطلاب إلى المعلمين يؤدي عادةً إلى ضعف التحصيل العلمي، ويؤثر سلباً على إبداع الطلاب.

متغير صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (FDI): بلغت قيمة احتمالية إحصائية اختبار (T) لمتغير صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي أقل من 5%، وذلك عند 0.0037؛ مما يعني أن هذا المتغير ذات تأثير ودلالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. هذه النتيجة تؤكد على أن هذا المتغير له تأثير على النمو الاقتصادي. في الجانب الآخر، بلغت قيمة المعامل -0.047211، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة عكسية

بين التغير في صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ونمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي السعودي خلال الفترة 1985-2022؛ حيث إن زيادة صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1% تؤدي إلى انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل بنسبة 0.0472%. هذه النتيجة تختلف مع الفرضية الأولى في هذه الدراسة، وكذلك مع دراسة (بلوافي وبن زيدي، 2021). ويرجع سبب العلاقة العكسية بين التغير في صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر والنمو الاقتصادي إلى تركز هذه الاستثمارات الأجنبية خلال تلك الفترة على الأنشطة التجارية والخدمية بدلاً من التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا.

متغير إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين (INVENT): بلغت قيمة احتمالية إحصائية اختبار (T) لمتغير إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين أقل من 5%، وذلك عند 0.0013؛ مما يعني أن متغير إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين ذات تأثير ودلالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. وبالتالي توضح هذه النتيجة أن هذا المتغير كمؤشر للبحث والتطوير له تأثير واضح على النمو الاقتصادي. كما بلغت قيمة معامل المتغير 0.000173، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة طردية بين التغير في إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين ونمو الناتج المحلي الإجمالي؛ حيث إن زيادة إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين بنسبة 1% تؤدي إلى زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل بنسبة 0.0002%. هذه النتيجة تتوافق مع الفرضية الأولى لهذه الدراسة، كما أنها تتفق مع دراسة كل من (عبد الحميد، 2023؛ العتيبي، 2018). وعلى الرغم من أن هذه النتيجة تختلف مع نتيجة الدراستين المقدمتين من (عطية، 2021) و(بلحشر وبن معمر، 2022)، فإنها تعتبر منطقية بحكم أن زيادة إجمالي طلبات براءات الاختراع تؤدي عادةً إلى جاذبية الاستثمارات وتطوير الصناعات الجديدة ونقل التكنولوجيا؛ مما ينعكس في النهاية على رفاهية الشعوب وتحسين مستويات معيشة الأفراد، وبالتالي على الناتج المحلي الإجمالي.

متغير الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان) (NET): بلغت قيمة احتمالية إحصائية اختبار (T) لمتغير نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت أقل من 5%، وذلك عند 0.0188؛ مما يعني أن هذا المتغير ذو تأثير ودلالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. هذه النتيجة تدل على أن هذا المتغير كمؤشر للبنية التحتية للمعلومات يؤثر بشكل صريح على النمو الاقتصادي. وبلغت قيمة معامل المتغير 0.003239، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة إيجابية بين التغير في نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت ونمو الناتج المحلي الإجمالي؛ حيث إن زيادة نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت بنسبة 1% تؤدي إلى زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل بنسبة 0.0032%. هذه النتيجة تتوافق مع الفرضية الأولى لهذه الدراسة، كما أنها تتفق مع دراسة (عطية، 2021) التي وضحت الأثر الإيجابي لزيادة استخدام الإنترنت على النمو الاقتصادي كأحد مؤشرات اقتصاد المعرفة. وعلى الرغم من أن هذه النتيجة تختلف مع نتائج دراسة (بلوافي وبن زيدي، 2021)، فإن زيادة نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت يعتبر مقياساً مهماً للبنية التحتية للمعلومات؛ وذلك لدوره في تعزيز التجارة الإلكترونية وتحسين الوصول إلى الأسواق، وكذلك زيادة الكفاءة، وخلق فرص عمل جديدة.

متغير الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (OC): بلغت قيمة احتمالية إحصائية اختبار (T) لمتغير الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي أقل من 5%، وذلك عند 0.0013؛ مما يعني أن متغير الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ذو تأثير ودلالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. هذه النتيجة تشير إلى أن هذا المتغير كمؤشر للحوافز الاقتصادية والنظام المؤسسي للدولة له تأثير على النمو الاقتصادي. وبلغت قيمة معامل الانفتاح التجاري 0.020562، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة طردية بين التغير في الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ونمو الناتج المحلي الإجمالي؛ حيث إن زيادة

الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1% تؤدي إلى زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل بنسبة 0.0206%. تتوافق هذه النتيجة مع فرضية الدراسة الأولى، وكذلك مع نتائج دراسة (Aboelezz, 2021)؛ حيث إن الانفتاح التجاري له دور وتأثير بارز على النمو الاقتصادي من خلال تحفيز الاستثمار وتعزيز التنافسية وتحسين بيئة الأعمال. وأخيراً، تتفق النتائج الحالية مع الفرضية الثالثة في هذه الدراسة التي نصت على وجود علاقة طويلة الأجل بين نمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي وكل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت، وكذلك الانفتاح التجاري.

5. الخاتمة والتوصيات:

1.6 الخاتمة:

انطلاقاً من الأهمية العلمية والعملية لدراسة مؤشرات الاقتصاد المعرفي ومدى تأثيرها على الاقتصاد السعودي؛ هدفت الدراسة الحالية لتحليل وقياس مؤشرات الاقتصاد المعرفي ومدى تأثيرها على الاقتصاد السعودي من خلال التركيز على أبرز المتغيرات التي تمثل ركائز الاقتصاد المعرفي الأساسية الأربعة التي طورها معهد البنك الدولي. كما هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم ومؤشرات اقتصاد المعرفة، والوضع الحالي للاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية، وقياس أثر أبرز مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وكذلك تقييم الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية؛ وذلك لمساعدة صانعي السياسات في التعرف على المشاكل والفرص المتاحة لديهم، بالإضافة إلى التعرف على الاستثمارات اللازمة للوصول إلى اقتصاد المعرفة. في هذه الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي باتباع طريقة الاقتصاد القياسي، وذلك من خلال تحليل البيانات الثانوية المتحصلة من إحصائيات كل من البنك المركزي السعودي وهيئة السعودية للملكية الفكرية وبيانات البنك الدولي. تم تقدير معلمات النموذج باستخدام منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) لقياس العلاقات والتأثيرات طويلة الأجل لكل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، وإجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان)، والانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي على نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة 1985-2022. تم تطبيق ثلاث طرق أساسية لتحليل نموذج الدراسة. (i) تحديد ما إذا كانت البيانات المستخدمة في هذه الدراسة مستقرة، وذلك من خلال إجراء اختبارين هما: اختبار ديكي فولر الموسع واختبار فليسي-بيرون. (ii) اختبار التكامل المشترك. (iii) عمل الاختبارات القياسية اللازمة للتحقق من صحة النموذج. توصلت نتائج الدراسة إلى أن جميع المتغيرات المستقلة محل الدراسة معنوية عند مستوى معنوية 5%؛ مما يعني أن لها تأثيراً على معدل النمو الاقتصادي السعودي في الأجل الطويل. كما بينت النتائج وجود علاقة طردية بين كل من إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان)، والانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي. في حين أن العلاقة بين كل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي كانت سلبية خلال فترة الدراسة. وتفسيراً لهذه العلاقة السلبية، غالباً ما تؤدي زيادة عدد الطلاب إلى انخفاض الأداء والتحصيل العلمي، ويكون لها تأثير سلبي على مهارات الطلاب. في حين أن التأثير السلبي لصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي قد يرجع إلى أن الاستثمار الأجنبي يركز بشكل رئيس على الأنشطة التجارية والخدمات بدلاً من التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا.

2.6 التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة الحالية، توصي الدراسة بالتالي:

العمل على موازنة نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية؛ لأن هذه المرحلة الأولية تعتبر من أهم المراحل التعليمية في اكتشاف وصقل وتنمية مهارات وقدرات الطلاب، وبالتالي فإن زيادة عدد الطلاب بالنسبة للمعلمين يؤدي إلى زيادة العبء على المعلمين والمعلمات، الذي بدوره قد يحد من إبداع الطلاب واكتشاف مهاراتهم وإبداعهم في وقت مبكر.

وضع السياسات اللازمة التي تسهل وتنظم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وذلك من خلال التركيز على النوع وليس على الكم؛ أي التركيز على مجالات التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا إلى المملكة؛ مما سوف ينعكس على نقل المعرفة والمعلومات لقطاع التصنيع والإنتاج، وبالتالي زيادة مستوى التوظيف والنمو والتنمية الاقتصادية.

الحاجة إلى تطوير السياسات الاقتصادية في المملكة؛ لضمان مساهمة اقتصاد المعرفة بأقصى قدر ممكن في النمو الاقتصادي من خلال زيادة الاستثمار في مجالات التعليم والتدريب والبحث والتطوير، وكذلك البنية التحتية للمعلوماتية والتقنية.

حث القطاع الخاص بالمشاركة مع القطاع الحكومي والجامعات في إنشاء وتبني المزيد من المراكز البحثية الوطنية ومراكز الابتكار، التي بدورها ستعزز من دور الأبحاث العلمية وبراءات الاختراع وزيادة مستوى التوظيف.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي. (2020). *مؤشر الاقتصاد الرقمي العربي 2020*. الإمارات العربية المتحدة.
- أحمد، أديب أحمد. (2020). *تطبيقات في الاقتصاد القياسي باستخدام برنامج EViews*. (ط1). سوريا: دار الكتب والوثائق.
- بلحشر، عائشة، وبن معمر، عبد الباسط. (2022). أثر الابتكار على النمو الاقتصادي في الجزائر - دراسة قياسية خلال الفترة 1990 - 2019. *مجاميع المعرفة*، 8(1)، 7 - 24.
- بلوافي، عبد المالك، وبن زبيدي، عبد اللطيف. (2021). قياس أثر مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة: 1990 - 2019. *مجلة الاقتصاد وإدارة الأعمال*، 5(2)، 161 - 180.
- البنك المركزي السعودي (2023). الإحصائيات السنوية 2022. [أون لاين]. متوفر على: <https://www.sama.gov.sa/ar-sa/economicreports/pages/yearlystatistics.aspx>
- بني هاني، عمر، وبني عيسى، محمد. (2021). مؤشرات الاقتصاد المعرفي (دراسة حالة الأردن). *مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا*، 36(4)، 160 - 215.
- خلف، عمار حمد. (2015). *تطبيقات الاقتصاد القياسي باستخدام البرنامج EViews*. بغداد: دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية والعلوم الأخرى.
- خلف، منى، وبقاط، حنان. (2022). دور الاقتصاد المعرفي في تعزيز النمو الاقتصادي في الدول المغاربية (دراسة قياسية للفترة 2011 - 2021). *مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة*، 5(2)، 431 - 448.
- رؤية السعودية (2016). رؤية السعودية 2030. [متاح على الإنترنت]. متوفر على: https://www.vision2030.gov.sa/media/5ptbkbn/saudi_vision2030_ar.pdf
- السواعي، خالد محمد. (2012). *EViews والقياس الاقتصادي*. عمان: دار الكتاب الثقافي.
- سيد، أحمد فايز أحمد. (2019). مؤشرات الاقتصاد المعرفي في الجامعات المصرية الحكومية دراسة وصفية لتحقيق أهداف رؤية مصر 2030. *مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات*، 6(2)، 9 - 84.
- الشيخ، خالد ياسين. (2016). *الاقتصاد المعرفي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، المعهد العالي للتنمية الإدارية، جامعة دمشق.
- شبيخي، محمد. (2012). *طرق الاقتصاد القياسي*. عمان: دار الحامد.
- عبد الحميد، أسماء محمد حافظ. (2023). أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في مصر خلال الفترة (1990 - 2020): دراسة قياسية. *المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية*، 4(2)، 93 - 126.
- العتيبي، خديجة عواض. (2018). *النمو الاقتصادي في ظل مؤشرات الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز.
- عزوزي، مريم، وعميري، أسماء. (2019). *اقتصاد المعرفة خيار استراتيجي لدعم النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية للفترة*

- (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أحمد دراية - أدرار - الجزائر. (2000 - 2017).
- عطية، عبد القادر محمد عبد القادر (2005). الحديث في الاقتصاد القياسي: بين النظرية والتطبيق. القاهرة: الدار الجامعية.
- عطية، فاطمة. (2021). أثر الاقتصاد المعرفي في تحسين كفاءة الاداء لرأس المال البشري دراسة قياسية على الاقتصاد السعودي خلال الفترة 2007 - 2018. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 22(2)، 35 - 68.
- ملوحي، فضيلة ومكيد، علي. (2020). محددات النمو الاقتصادي في الجزائر: دراسة قياسية للفترة (1990 - 2018) مجلة الاقتصاد والإحصاء التطبيقي، 17(s)، 126 - 141.
- منصور، لمياء، وشهاب، محمد، والخضراوي، أحمد، وحسن، رشدي. (2024). قياس أثر الاقتصاد المعرفي على تحقيق التنمية المستدامة في مصر. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، 5(2)، 231 - 275.
- منصور، هدى محمد. (2021). رؤية 2030 والتحول نحو الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. مجلة التجارة والتمويل، 41(4)، 425 - 456.
- النجار، وسام. (2024). دور اقتصاد المعرفة في تحقيق التنمية المستدامة بالمملكة العربية السعودية. المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، 38(1)، 503 - 554.
- الهيئة السعودية للملكية الفكرية (2023). مركز معلومات الملكية الفكرية. [أون لاين]. متوفر على: <https://www.saip.gov.sa/information-center>
- الوائلي، نادية صالح. (2016). الاقتصاد المعرفي. عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- يوسف، وفاء سعد إبراهيم. (2020). الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر (نموذج ARDL). المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 50(2)، 13 - 46.

Arabic References:

- Al-Ittiḥād al-‘Arabī lil-Iqtisād al-raqmī. (2020). Mu’ashshir al-iqtisād al-raqmī al-‘Arabī 2020. al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah.
- Aḥmad, Adīb Aḥmad. (2020). taṭbīqāt fī al-iqtisād alqyāsy bi-istikhdām Barnāmaj EViews. (T1). Sūriyā : Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq.
- Blḥrsh, ‘Ā’ishah, wa-Bin Mu‘ammar, ‘Abd al-Bāsiṭ. (2022). Athar al-ibtikār ‘alā al-numūw al-iqtisādī fī al-jazā’r-dirāsah qiyāsīyah khilāl al-fatrah 1990-2019. Majāmī‘ al-Ma‘rifah, 8 (1), 7-24.
- Blwāfy, ‘Abd al-Mālik, wa-Bin Zaydī, ‘Abd al-Laṭīf. (2021). Qiyās Athar Mu’ashshirāt iqtisād al-Ma‘rifah ‘alā al-numūw al-iqtisādī fī al-Jazā’ir khilāl al-fatrah : 1990-2019. Majallat al-iqtisād wa-idārat al-A‘māl, 5 (2), 161-180.
- Al-Bank al-Markazī al-Sa‘ūdī (2023). al-Iḥṣā’iyāt al-sanawīyah 2022. [Ūn lāyin]. mtwfr ‘alā : <https://www.sama.gov.sa/ar-sa/economicreports/pages/yearlystatistics.aspx>
- Banī Hānī, ‘Umar, wa-Banī ‘Isā, Muḥammad. (2021). Mu’ashshirāt al-iqtisād al-ma‘rifī (dirāsah ḥālat al’drn). Majallat Kulliyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn bi-Tanṭā, 36 (4), 160-215.
- Khalaf, ‘Ammār Ḥamad. (2015). taṭbīqāt al-iqtisād alqyāsy bi-istikhdām al-Barnāmaj EViews. Baghdād : Dār al-Duktūr lil-‘Ulūm al-Idārīyah wa-al-iqtisādīyah wa-al-‘Ulūm al-ukhrā.
- Khalaf, Muná, wbaqāt, Ḥanān. (2022). Dawr al-iqtisād al-ma‘rifī fī ta’zīz al-numūw al-iqtisādī fī al-Duwal al-Maghāribīyah (dirāsah qiyāsīyah lil-fatrah 2011-2021). Majallat al-iqtisād wa-al-

- tanmiyah al-mustadāmah, 5 (2), 431-448.
- Ru'yah al-Sa'ūdīyah (2016). ru'yah al-Sa'ūdīyah 2030. [mtāḥ 'alā al-intirnit]. mtwfr 'alā : https://www.vision2030.gov.sa/media/5ptbkbxn/saudi_vision2030_ar.pdf.
- Al-Sawā'ī, Khālīd Muḥammad. (2012). EVIEWS wa-al-qiya's al-iqtisādī. 'Ammān : Dār al-Kitāb al-Thaqāfī.
- Sayyid, Aḥmad Fāyiz Aḥmad. (2019). Mu'ashshirāt al-iqtisād al-ma'rifi fī al-jāmi'āt al-Miṣrīyah al-ḥukūmiyah dirāsah waṣṭīyah li-taḥqīq Ahdāf ru'yah Miṣr 2030. Majallat al-Markaz al-'Arabī lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt fī 'ulūm al-Maktabāt wa-al-Ma'lūmāt, 6 (2), 9 – 84.
- Al-Shaykh, Khālīd Yāsīn. (2016). al-iqtisād al-ma'rifi wa-dawruhu fī taḥqīq al-tanmiyah al-iqtisādīyah wa-al-Ijtimā'īyah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), al-Ma'had al-'Ālī lil-Tanmiyah al-Idārīyah, Jāmi'at Dimashq.
- Shaykhī, Muḥammad. (2012). Ṭuruq al-iqtisād alqiyāsy. 'Ammān : Dār al-Ḥāmid.
- 'Abd al-Ḥamīd, Asmā' Muḥammad Ḥāfiẓ. (2023). Athar al-iqtisād al-ma'rifi 'alā al-numūw al-iqtisādī fī Miṣr khilāl al-fatrah (1990-2020) : dirāsah qiyāsīyah. al-Majallah al-'Ilmiyah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-mālīyah wa-al-tijārīyah, 4 (2) 4, 93-126.
- Al-'Utaybī, Khadijah 'Awwād. (2018). al-numūw al-iqtisādī fī ḥill Mu'ashshirāt al-iqtisād al-ma'rifi fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi'at al-Malik 'Abd al-'Azīz.
- 'Azzūzī, Maryam, w'myry, Asmā'. (2019). iqtisād al-Ma'rifah khiyār istirāṭijī li-Da'm al-numūw al-iqtisādī fī al-Jazā'ir dirāsah qiyāsīyah lil-fatrah (2000-2017). (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi'at Aḥmad drāyt-'drār-al-Jazā'ir.
- 'Aṭīyah, 'Abd al-Qādir Muḥammad 'Abd al-Qādir (2005). al-ḥadīth fī al-iqtisād alqiyāsy : bayna al-nazarīyah wa-al-taṭbīq. al-Qāhirah : al-Dār al-Jāmi'īyah.
- 'Aṭīyah, Fāṭimah. (2021). Athar al-iqtisād al-ma'rifi fī Taḥsīn kafā'at al-adā' Irās al-māl al-Bushrā dirāsah qiyāsīyah 'alā al-iqtisād al-Sa'ūdī khilāl al-fatrah 2007-2018. Majallat Kullīyat al-iqtisād wa-al-'Ulūm al-siyāsīyah, 22 (2), 35-68.
- MIwāḥ, Faḍīlat wmkdy, 'Alī. (2020). Muḥaddidāt al-numūw al-iqtisādī fī al-Jazā'ir : dirāsah qiyāsīyah lil-fatrah. (2018-1990) Majallat al-iqtisād wa-al-Iḥṣā' al-taṭbīqī, 17 (s), 126-141.
- Manṣūr, Lamyā', wshhāb, Muḥammad, wākhḥrāwy, Aḥmad, wa-Ḥasan, Rushdī. (2024). Qiyās Athar al-iqtisād al-ma'rifi 'alā taḥqīq al-tanmiyah al-mustadāmah fī Miṣr. al-Majallah al-'Ilmiyah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-mālīyah wa-al-tijārīyah, 5 (2), 231-275.
- Manṣūr, Hudā Muḥammad. (2021). ru'yah 2030 wa-al-taḥawwul Naḥwa al-iqtisād al-ma'rifi fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah. Majallat al-Tijārah wa-al-tamwīl, 41 (4), 425-456.
- Al-Najjār, Wisām. (2024). Dawr iqtisād al-Ma'rifah fī taḥqīq al-tanmiyah al-mustadāmah bi-al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah. al-Majallah al-'Ilmiyah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Tijārīyah, 38 (1), 503-554.
- Al-Hay'ah al-Sa'ūdīyah lil-milkīyah al-fikrīyah (2023). Markaz ma'lūmāt al-Malakīyah al-fikrīyah. [Ūn lāyin]. mtwfr 'alā : <https://www.saip.gov.sa/information-center/>
- Al-Wā'ilī, Nādiyah Ṣāliḥ. (2016). al-iqtisād al-ma'rifi. 'Ammān : al-Dār al-manhajīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Yūsuf, Wafā' Sa'd Ibrāhīm. (2020). al-iqtisād al-ma'rifi wa-al-nātij al-maḥallī al-ijmālī fī Miṣr (namūdḥaj ARDL). al-Majallah al-'Ilmiyah lil-Iqtisād wa-al-tijārah, 50 (2), 13-46.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Aboelezz, N. A. (2021). Impact of knowledge economy on economic growth in Rwanda: An empirical study during the period (2000-2019). *Science Journal for Commercial Research*, 4, 10-30.
- Alajmi, Reema G. (2019). Benchmarking process of the knowledge economy pillars for sustainable

- development in Saudi Arabia. *Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences*. Volume (3), Issue (11), 203 - 221
- Almohaimeed, Mohammed. (2021). "Economic Growth in Oil-Rich Countries: A Theoretical Analysis with an Application to Saudi Arabia". Ph.D. Thesis. Department of Economics and Related Studies, University of York. United Kingdom
- Amirat, A., Zaidi, M. (2020). Estimating GDP growth in Saudi Arabia under the government's vision 2030: a knowledge-based economy approach. *Journal of the Knowledge Economy*, 11(3), 1145-1170.
- Arrow, K. (1962). The Economic Implications of Learning by Doing. *The Review of Economic Studies*, 29(3), pp.155–173.
- Chakrabarti, A., Ghosh, J. K. (2011). AIC, BIC and recent advances in model selection. *Philosophy of Statistics*, 583-605.
- Chandio, A. A., Jiang, Y., Shaikh, A. (2019). Using the ARDL-ECM approach to investigate the nexus between support price and wheat production: an empirical evidence from Pakistan. *Journal of Asian Business and Economic Studies*, 26(1), 139-152.
- Federal Reserve Economic Data (FRED), Federal Reserve Bank of St. Louis. Available at: <https://fred.stlouisfed.org/searchresults?st=Saudi+Arabia>. [Accessed 22 March 2024].
- Fitaihi, Majed. (2022). The Importance of Developing Saudi Arabia's Knowledge Economy to Meet Vision 2030 Goals. Think Research & Advisory
- Knoema. (2023). Global Knowledge Index: Data and Charts. Available at: <https://knoema.com/infographics/aomssce/global-knowledge-index?Region=Saudi%20Arabia&indicator=%26nbsp%3B%26nbsp%3B%26nbsp%3B%26nbsp%3B%26nbsp%3BKnowledge%20Capital>. [Accessed 18 March 2024].
- Lucas, R. E. (1988). On the mechanics of economic development. *Journal of Monetary Economics*, 22(1), 3–42.
- Pesaran, M., and Pesaran, B. (1997). Microfit 4.0. England: Oxford University Press
- Pesaran, M., and Shin, Y. (1999). An autoregressive distributed lag modelling approach to cointegration analysis. In S. Strom (Ed.), *Econometrics and economic theory in the 20th century: The Ragnar Frisch centennial symposium* (pp. 371–413). England: Cambridge University Press.
- Pesaran, M., Shin, Y., and Smith, J. (2001). Bounds testing approaches to the analysis of level relationships. *Journal of Applied Econometrics*, 16(3), 289–326.
- Powell, Walter & Snellman, Kaisa. (2004). The Knowledge Economy. *Annual Review of Sociology*. 30. 199-220. 10.1146/annurev.soc.29.010202.100037.
- Ravinthirakumaran, K., Selvanathan, E., Selvanathan, S., Singh, T. (2015). Determinants of Foreign Direct Investment in Sri Lanka. *South Asia Economic Journal*, 16(2), 233-256.
- Rebelo, S. (1991). Long-Run Policy Analysis and Long-Run Growth. *Journal of Political Economy*, 99(3), pp.500–521.
- Romer, P. M. (1986). Increasing returns and long-run growth. *Journal of Political Economy*, 94(5), 1002–1037.
- Romer, P. M. (1990). Endogenous technological change. *Journal of Political Economy*, 98(5, Part 2), S71–S102.
- The World Bank Institute. (2007). Building Knowledge Economies: Advanced strategies for development. The World Bank, Washington, D.C. Available at: <chrome-extension://efaidnbmninnibpcjpcglclefindmkaj/https://openknowledge.worldbank.org/server/api/core/bitstreams/f091fe16-5989-5a57-ba26-efac3e753581/content>. [Accessed 19 March 2024].
- The World Bank. World Bank Open Data. [Online]. World Bank, Washington, DC, USA. Available at: <https://data.worldbank.org/country/saudi-arabia>. [Accessed 22 March 2024].

2024].

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
Dr. Mohammed Saud M. Almohaimeed is an Assistant Professor of Economics, Department of Business Administration, Scientific Departments at Shaqra, Shaqra University, KSA. Dr. Almohaimeed received his PhD degree in 2021 from the University of York, UK. His research interests include macroeconomic issues, macro-financial policies, economic growth, and economic development.	د. محمد بن سعود محمد الخميميد، أستاذ الاقتصاد المساعد، في قسم إدارة الأعمال، الأقسام العلمية بشقراء، جامعة شقراء، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة يورك البريطانية عام 2021، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الاقتصاد الكلي، والسياسات المالية الكلية، والنمو الاقتصادي، والتنمية الاقتصادية.

Email: malmohaimeed@su.edu.sa

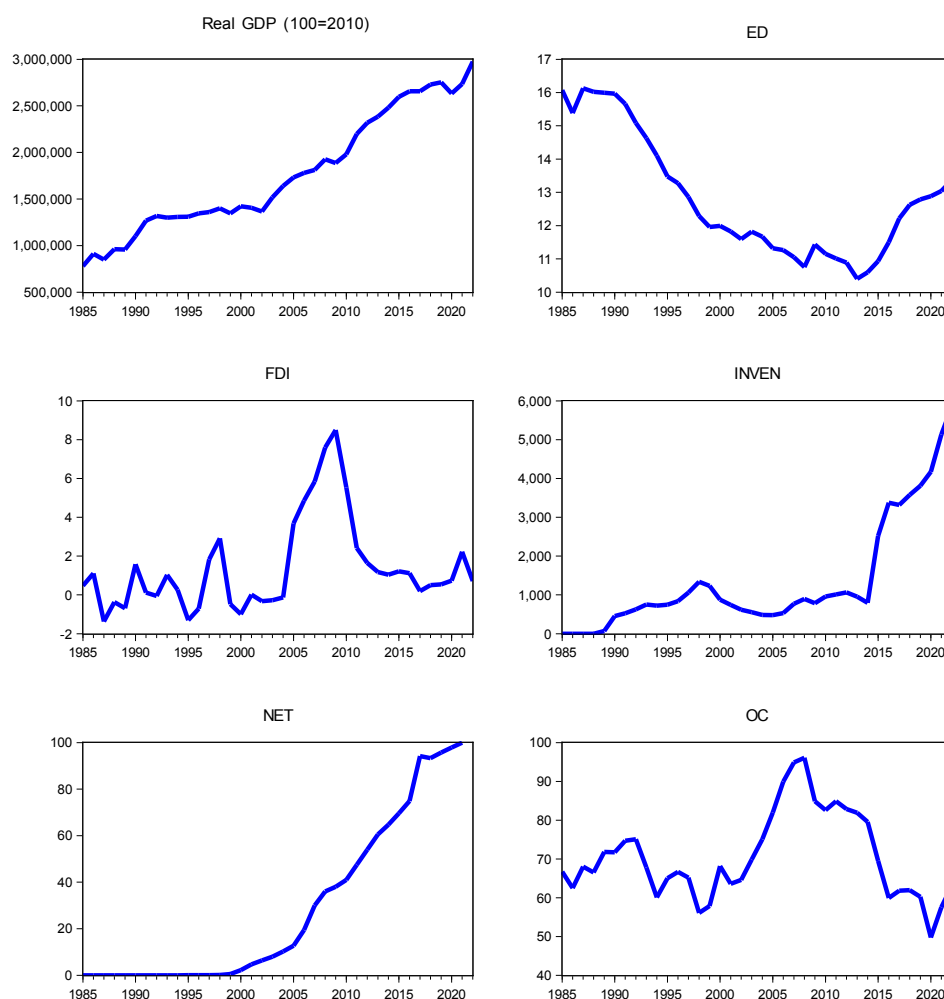
الملحق الإحصائي

جدول (6) بيانات الدراسة

OC	NET	INVEN	FDI	ED	Real GDP	السنوات
66.71349446	-	-	0.472986266	16.07239848	778227.2275	1985
62.48922153	-	-	1.110756163	15.38151826	910625.0511	1986
67.99430243	-	-	-1.369181911	16.12948583	850227.8808	1987
66.52651814	-	-	-0.371645438	16.01947769	961686.9144	1988
71.82313762	-	70	-0.68523548	15.99435514	956849.4765	1989
71.70802192	-	455	1.582359257	15.96476532	1102227.693	1990
74.69928364	-	524	0.121007456	15.65649269	1267648.705	1991
75.09202537	-	629	-0.057578643	15.08439805	1318196.706	1992
67.80700785	-	750	1.028218153	14.63427337	1300219.911	1993
60.07132191	-	721	0.258430666	14.10736276	1307484.503	1994
65.04177186	0.010956134	748	-1.30781854	13.47548654	1310257.564	1995
66.65386457	0.026732651	838	-0.710607445	13.2780652	1344814.614	1996
65.18810234	0.052099031	1060	1.831405659	12.85883231	1359658.437	1997
56.0884071	0.101429893	1339	2.918381301	12.29147994	1398998.284	1998
57.84605836	0.49358534	1230	-0.481664352	11.95636693	1346349.989	1999
68.16645711	2.210691809	877	-0.99256922	11.99206591	1422087.778	2000
63.56061208	4.681053166	742	0.010665942	11.82606646	1404869.938	2001
64.59277916	6.38470502	615	-0.323899872	11.59584662	1365264.204	2002
69.83119598	8.001582891	554	-0.271772874	11.8185598	1518748.044	2003
75.08279902	10.234533	485	-0.129209661	11.66880754	1639616.721	2004
81.95405315	12.70503599	478	3.683049497	11.32175951	1731006.5	2005
89.94460415	19.45955435	533	4.853586295	11.26301951	1779273.923	2006
94.86330036	30	771	5.846305428	11.04920495	1812139.43	2007
96.10264222	36	895	7.590633222	10.75321526	1925394.027	2008
84.85833511	38	786	8.496351702	11.43195093	1885745.366	2009
82.54976178	41	960	5.534324639	11.15437272	1980777.369	2010
84.86136426	47.5	1009	2.410204939	11.00981058	2198539.312	2011

82.85040975	54	1065	1.642161297	10.88712127	2317862.708	2012
81.91720176	60.5	952	1.175900022	10.40153615	2383929.746	2013
79.56166856	64.71365737	794	1.045098424	10.59839711	2479946.121	2014
69.50388386	69.6162358	2518	1.216014427	10.93446715	2596259.192	2015
59.90546062	74.87927469	3373	1.118999201	11.49696512	2657610.733	2016
61.8143106	94.17559961	3317	0.198441139	12.21457765	2655758.431	2017
61.95558963	93.31000185	3577	0.501675973	12.62670855	2729116.952	2018
60.1981894	95.7247356	3810	0.544093216	12.79100564	2751830.855	2019
49.71347112	97.8623325	4174	0.735308311	12.88120877	2632363.21	2020
57.50927644	100	5131	2.220349676	13.0378133	2735597.233	2021
63.13391113	-	5859	0.711668026	13.37072473	2974801.784	2022

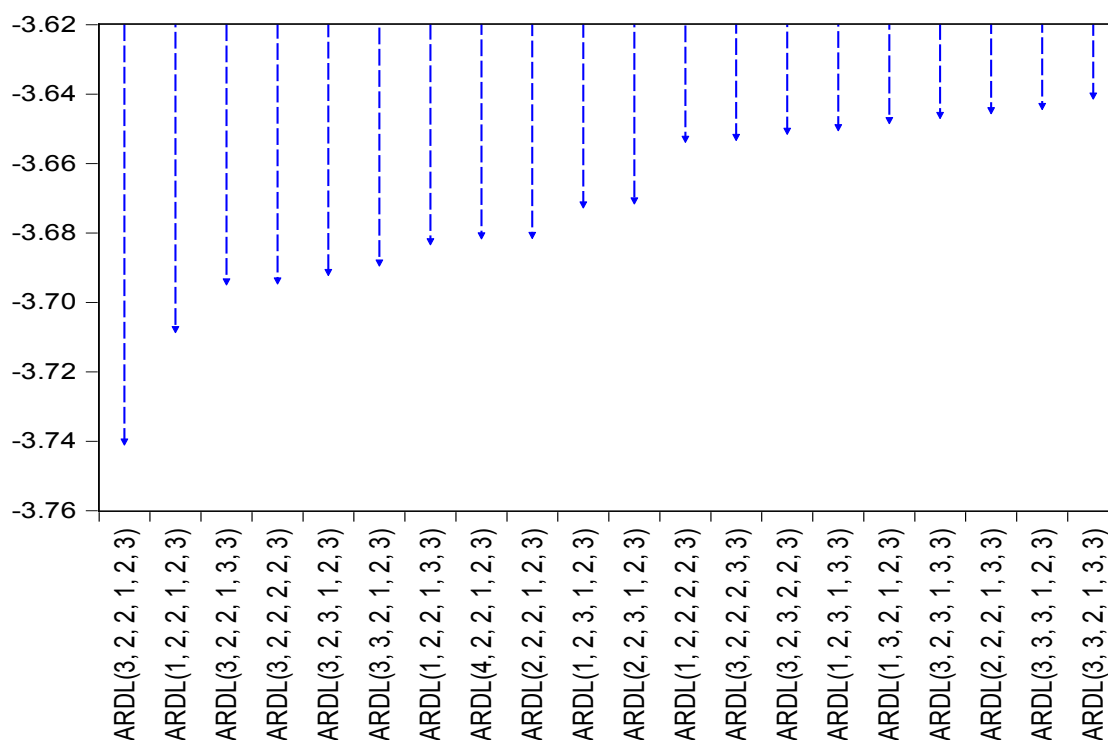
المصدر: احصائيات البنك المركزي السعودي (2022) وبيانات World Bank وقاعدة بيانات FRED.



الشكل البياني (3): الشكل البياني لبيانات / متغيرات الدراسة

المصدر: احصائيات البنك المركزي السعودي (2023) وبيانات البنك الدولي وقاعدة البيانات الاقتصادية للاحتياطي الفدرالي باستخدام برنامج EViews.

Akaike Information Criteria (top 20 models)



المصدر: مخرجات برنامج EViews.

الشكل البياني (4): تحديد درجة التأخير المثلى حسب معيار AIC

جدول (7) اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test)

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
			Asymptotic: n=1000	
F-statistic	5.318372	10%	2.08	3
K	5	5%	2.39	3.38
		2.5%	2.7	3.73
		1%	3.06	4.15
Actual Sample Size	34		Finite Sample: n=35	
		10%	2.331	3.417
		5%	2.804	4.013
		1%	3.9	5.419
			Finite Sample: n=30	
		10%	2.407	3.517
		5%	2.91	4.193
		1%	4.134	5.761

المصدر: مخرجات برنامج EViews.

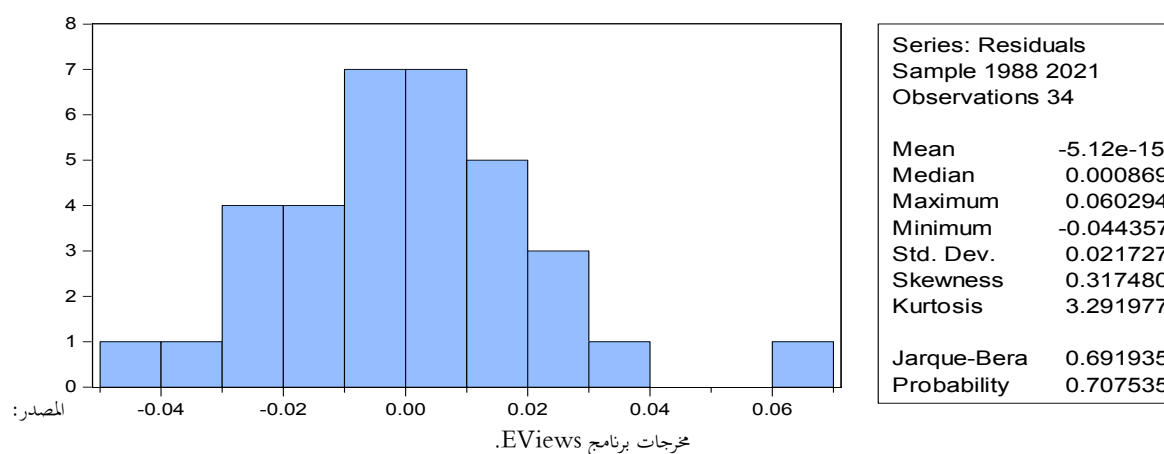
جدول (8) تقدير نموذج تصحيح الخطأ (ARDL-ECM)

ARDL Long Run Form and Bounds Test				
Dependent Variable: D(LGDPR)				
Selected Model: ARDL(3, 2, 2, 1, 2, 3)				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Date: ٠٤/12/24 Time: 09:21				
Sample: 1985 2022				
Included observations: 34				
Conditional Error Correction Regression				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	10.08832	2.995911	3.367362	0.0042
LGDPR(-1)*	-0.737933	0.211734	-3.485188	0.0033
ED(-1)	-0.058330	0.018271	-3.192566	0.0061
FDI(-1)	-0.034839	0.012389	-2.811951	0.0131
INVEN(-1)	0.000128	4.80E-05	2.655268	0.0180
NET(-1)	0.002390	0.001167	2.047960	0.0585
OC(-1)	0.015173	0.004607	3.293261	0.0049
D(LGDPR(-1))	0.252154	0.199175	1.265995	0.2248
D(LGDPR(-2))	0.160516	0.154028	1.042125	0.3139
D(ED)	-0.080763	0.033303	-2.425133	0.0284
D(ED(-1))	0.042642	0.023342	1.826796	0.0877
D(FDI)	-0.011572	0.009173	-1.261566	0.2264
D(FDI(-1))	0.024781	0.008711	2.844935	0.0123
D(INVEN)	6.03E-05	2.45E-05	2.462809	0.0264
D(NET)	-0.005046	0.002527	-1.996587	0.0644
D(NET(-1))	-0.005345	0.002253	-2.372250	0.0315
D(OC)	0.005877	0.001628	3.611070	0.0026
D(OC(-1))	-0.003929	0.002274	-1.727968	0.1045
D(OC(-2))	-0.010484	0.002534	-4.136893	0.0009
* p-value incompatible with t-Bounds distribution.				

جدول (9) نتائج تقدير نموذج الدراسة في الأجل الطويل

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
ED	-0.079045	0.007335	-10.77571	0.0000
FDI	-0.047211	0.013729	-3.438877	0.0037
INVEN	0.000173	4.37E-05	3.951387	0.0013
NET	0.003239	0.001230	2.633694	0.0188
OC	0.020562	0.005214	3.943330	0.0013
C	13.67105	0.351931	38.84583	0.0000

المصدر: مخرجات برنامج EViews.



الشكل البياني (5): جدول وشكل توزيع البواقي

جدول (10) اختبار عدم ثبات التباين للأخطاء

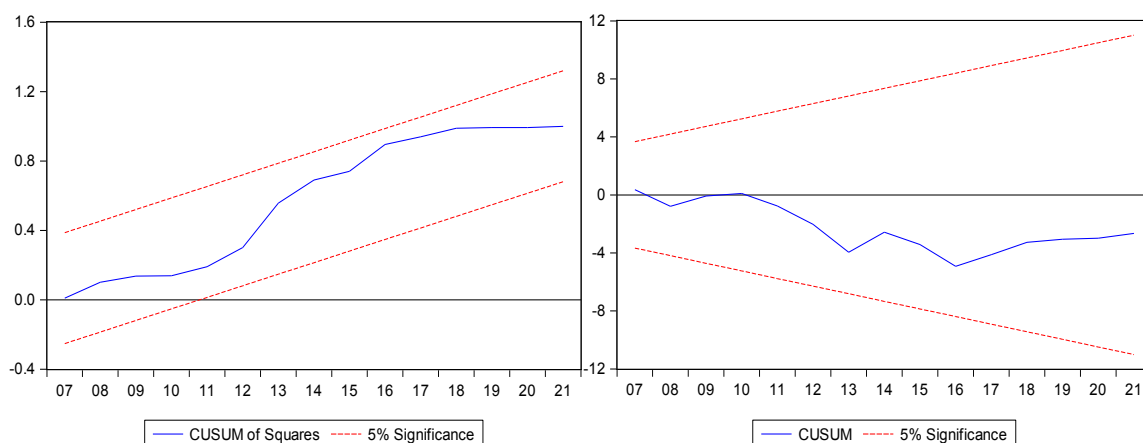
Heteroskedasticity Test: ARCH			
F-statistic	0.110758	Prob. F(1,31)	0.7415
Obs*R-squared	0.117484	Prob. Chi-Square(1)	0.7318

المصدر: مخرجات برنامج EViews.

جدول (11): اختبار الارتباط الذاتي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
F-statistic	0.296941	Prob. F(1,14)	0.5944
Obs*R-squared	0.706164	Prob. Chi-Square(1)	0.4007

المصدر: مخرجات برنامج EViews.



المصدر: مخرجات برنامج EViews.

الشكل البياني (6): نتائج اختبار *CUSUM of Squares & CUSUM* للاستقرار الهيكلي لمعاملات الأجلين القصير والطويل

أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي لدى العاملين بقطاع الاتصالات السعودي

د. عبد الله علي العمار

أستاذ إدارة الأعمال المشارك بكلية ابن رشد بأبها، المملكة العربية السعودية

(أرسل للمجلة بتاريخ 27 / 5 / 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 14 / 7 / 2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية لآراء الباحثين للقدرات التنظيمية والتحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير تعزى لمتغيرات (النوع - العمر - المؤهل العلمي - سنوات الخبرة)، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطورت الدراسة الاستبانة لقياس متغيرات الدراسة، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية بلغت (269)، وأظهرت النتائج وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية بين جميع أبعاد القدرات التنظيمية (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر للعاملين فيها، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)، وقدم الباحث مجموعة من التوصيات تتمثل في ترقية الشبكات والأنظمة لتعزيز القدرة على حمل حجم البيانات المتزايد وتقديم خدمات أكثر كفاءة وأماناً، وتكوين شراكات مع مزودي تكنولوجيا المعلومات وشركات البرمجيات لتعزيز قدرات التحول الرقمي، ووضع خطة تفصيلية للتحول الرقمي تحدد الأهداف والأطر الزمنية والاستثمارات اللازمة، وكذلك ضرورة القيام بتقييم شامل للقدرات التنظيمية القائمة لتحديد المجالات التي تحتاج إلى تطوير، وتنمية ثقافة مؤسسية تدعم الابتكار والجرأة في تبني التقنيات الجديدة والأساليب الرقمية.

الكلمات المفتاحية: القدرات التنظيمية، التحول الرقمي، العاملون، قطاع الاتصالات السعودي.

The impact of organizational capabilities on digital transformation among workers in the Saudi telecommunications sector

Dr. Abdullah Ali ALammar

Associate Professor of Business Administration at Ibn Rushd College in Abha - Saudi Arabia

(Sent to the magazine on May 27, 2024 AD, and accepted for publication on July 14, 2024 AD)

Abstract

The study aimed to investigate the impact of organizational capabilities on digital transformation in the telecommunications sector in the Asir region, and to identify statistically significant differences in the opinions of respondents regarding organizational capabilities and digital transformation attributed to variables such as gender, age, educational qualification, and years of experience. The researcher employed a descriptive analytical method and developed a questionnaire to measure the study variables, applying it to a random sample of (269) participants. The results indicated a positive statistically significant effect of all dimensions of organizational capabilities (organizational resources, organizational structure, technological capabilities, and transformational leadership style) on digital transformation in the telecommunications sector in Asir from the perspective of employees. Furthermore, no statistically significant differences were found in the responses of the study sample regarding organizational capabilities and digital transformation attributed to personal and professional variables (gender, age, educational qualification, and years of experience). The researcher provided several recommendations, including upgrading networks and systems to enhance the capacity to handle increasing data volumes and deliver more efficient and secure services, forming partnerships with IT providers and software companies to strengthen digital transformation capabilities, developing a detailed digital transformation plan that outlines objectives, timelines, and necessary investments, conducting a comprehensive assessment of existing organizational capabilities to identify areas needing improvement, and fostering an organizational culture that supports innovation and the willingness to adopt new technologies and digital methods.

Keywords: Organizational capabilities, Digital transformation, Employees, Saudi telecommunications sector.

المقدمة:

يلعب التحول الرقمي دورًا أساسيًا لتطوير أداء الخدمات؛ حيث أحدث التحول الرقمي ثورة في كل المجالات، وأصبح المعيار الأساسي الذي تقاس به درجة تقدم الدول، وهذا الدور السريع أدى لتغيير المفاهيم السائدة في أساليب التعامل على مستوى الدول والمؤسسات والأفراد، وأصبح العالم قرية صغيرة مترابطة ليشكل جزءًا مهمًا فاعلاً ومؤثرًا في إنجاز كل المعاملات والخدمات (عسلي، 2021). فالتحول الرقمي يعنى بالاستخدام الموسع لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في الجهود الاجتماعية والاقتصادية، ويسهم في توسيع الفرص وزيادة النمو الاقتصادي وتحسين جميع الخدمات العامة المقدمة (سلام، 2022)؛ لذا يُعتبر التحول الرقمي عملية معقدة تتأثر بعدة عوامل إدارية، بما في ذلك الإحساس بالحاجة الملحة للتغيير، ضرورة التغيير، صياغة رؤية مشتركة، وخلق بيئة تعاونية؛ كل ذلك ليحدث فرقًا في تقديم الخدمات (الخضيري، 2021)، ومن هنا يشكل التحول الرقمي مخرجًا مهمًا من مخارج التطورات للتكنولوجيا المعاصرة، ووسيلة لتعزيز جودة الخدمات وتحقيق تنمية مستدامة؛ لما تمتاز به تلك التكنولوجيا من سمات وتسهيلات تختصر الجهد والوقت والمال (السواط والحري، 2022). وقد أضحى التحول الرقمي من الضروريات لكافة المؤسسات التي تسعى إلى تحسين وتطوير خدماتها، والتحول لا يعني تطبيق التكنولوجيا فحسب، ولكنه برنامج شامل يؤثر على المؤسسة وعلى أسلوب وطريقة عملها (البار، 2020). كذلك تسهم القدرات التنظيمية في إنشاء بيئة عمل إيجابية ومحفزة للموظفين، وتعزز رضاهم عن العمل واستمراريتهم؛ مما يساعد على تحقيق الأهداف التنظيمية للشركة بشكل ناجح (ثابت، 2020). فأصبحت القدرات التنظيمية الأساسية والمتقدمة وسيلة مهمة للحفاظ على الموارد البشرية المتاحة وتعظيم عائدها على المنظمة، كما تحدد مدى استخدامها الأمثل للموارد المتاحة وتوجيهها نحو أولوياتها وأهدافها المستقبلية (الشمري والعواودة، 2017).

بناءً على ما سبق، يرى الباحث أن التحول الرقمي يساهم في تعزيز درجة الشمول والسرعة والدقة في المنظمات، ويعزز إمكانية الوصول إلى منتجات وخدمات مفيدة وبأسعار ميسورة تلبي احتياجات الأفراد في أي وقت، خصوصًا إذا توفرت القدرات التنظيمية المختلفة للقيام بعملية التحول الرقمي في جميع العمليات والمهام.

مشكلة البحث:

يسهم التحول الرقمي في ربط قطاع شركات الاتصالات في المملكة بعضها ببعض؛ بحيث يمكن إنجاز الأعمال المشتركة بمرونة وانسجام عالٍ، ويعمل على رفع الكفاءة التشغيلية والتسويقية لخدمات الاتصالات، وتحسين جودتها وتبسيط الإجراءات للحصول على خدماتها، كما يخلق فرصًا في تقديم خدمات متقدمة بدورها تساهم في تحقيق الرضا (زاهد، 2023). وقد هدفت دراسة (حليم ورزق، 2021) إلى تحديد مدى جاهزية المؤسسات في المملكة للتحول الرقمي، وأوصت الدراسة بتحسين واقع التحول الرقمي بالاستمرار في عملية التأهيل والتدريب المخصص للتحول الرقمي، وهو ما أكدته دراسة (القرعاوي، 2022) بأن من أبرز التحديات التي واجهت تطبيق التحول الرقمي في المملكة توافر الموارد البشرية وتنمية مهاراتهم على الاستخدام الفعال للتقنيات الرقمية والإلكترونية، وعزز ذلك المفهوم دراسة (العنزي، 2022)؛ حيث ركزت على معرفة واقع التحول الرقمي في المملكة وأساليب تطبيق هذا التحول، وتوصلت إلى وجود بعض التحديات التي تواجه التطبيق من أهمها توفير التأهيل والتدريب على التقنيات والرقمنة الحديثة، وهو ما يراه (البار، 2020) في دراسته بأن نقص الكفاءات والقدرات المتمكنة داخل المؤسسة القادرة على قيادة برامج التحول الرقمي والتغيير داخل المؤسسة هو سبب ضعف التحول الرقمي؛ لذا رأى (النبيت، 2020) في دراسته أن المملكة واجهت التحديات في ظل جائحة كورونا بالاستخدام الذكي للتقنية ومراقبة التحول الرقمي في برامجها المختلفة. من جهة أخرى هناك بعض الدراسات منها (محجوبي وآخرون، 2021) ترى أن نطاق القدرات التنظيمية يتسع ليشمل تطوير أداء المنظمة على مستوى الإدارة

الداخلية وعلاقتها مع الفئات المعنية، بالإضافة إلى تواصلها مع البيئة المحيطة، ويرى (محمد والجويد، 2018) أن الهدف من القدرات التنظيمية استثمار الموارد المتاحة بشكل فعال، مع مراعاة التنوع والتعقيد الذي يتضمنه هذا السياق، وما يراه (الوادي والنجار، ٢٠٢٢) أن لهذه القدرات تأثيراً إيجابياً يساهم في تحقيق رسالة وأهداف المنظمة، وبالتالي يعزز التطور والنمو المستمر للمنظمة، وهذا ما يؤكد ضرورة بناء القدرات التنظيمية لتستطيع المؤسسات النهوض بعمليةها الإدارية بشكل يلائم تطلعات العملاء وتحسين الخدمات (الحارثي، 2020).

وبناءً على ما سبق، وفي ظل توجه المملكة العربية السعودية للتحول الرقمي، ورد عبر (المنصة الوطنية الموحدة، 2021) تصنيف المملكة ضمن عشر دول متقدمة في العالم نسبةً لما تمتلكه من متانة في البنية التحتية الرقمية، والاستفادة من القدرات التنظيمية. ومن خلال اطلاع الباحث على العديد من الدراسات السابقة وأهمية ضرورة التحول الرقمي واستثمار القدرات التنظيمية، لم يجد دراسة تجمع هذين المتغيرين معاً -بحسب علمه- لذا قام الباحث بتنفيذ الدراسة لمعرفة أثر القدرات التنظيمية على ذلك التحول. ومن هنا تتمحور مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1. ما مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
2. ما مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
3. ما أثر القدرات التنظيمية بأبعادها (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر للعاملين فيها؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين بالقدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة)؟

أهمية البحث:

الأهمية العلمية: تكمن الأهمية العلمية في قلة البحوث والدراسات والمؤلفات العربية في المكتبة العربية التي تناولت موضوع القدرات التنظيمية بأبعادها (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) وأثرها على التحول الرقمي؛ مما يزيد من أهمية الدراسة في إثراء المكتبة العربية، بالإضافة العملية والنظرية لها بموضوع البحث.

الأهمية العملية: تكمن الأهمية العملية في لفت نظر المسؤولين الإداريين والقياديين إلى الأهمية القصوى لفهم ومعرفة أبعاد التحول الرقمي؛ للارتقاء بالعمل، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب وفق القدرات التنظيمية للعاملين في ضوء هذا التحول، كذلك الاستفادة من نتائج وتوصيات هذه الدراسة في الواقع العملي والتطبيقي لها.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في:

1. تحديد مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
2. معرفة مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
3. معرفة أثر أبعاد القدرات التنظيمية (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر للعاملين فيها.
4. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إجابات أفراد العينة بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة).

فروض البحث:

يسعى الباحث إلى التحقق من صحة الفرضيات التالية:

1. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للموارد التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
2. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للهيكل التنظيمي على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
3. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التكنولوجية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
4. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لنمط القيادة التحويلية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للقدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة).

الأدب النظري والدراسات السابقة

القدرات التنظيمية:

القدرات التنظيمية تدعم تنفيذ الاستراتيجيات والمشاركة في تخصيص الموارد التنظيمية ونشر الثقافة التنظيمية، وريادة الأعمال، والحفاظ على الميزة التنافسية للمنظمة، وتشمل القدرات التنظيمية المعرفة الفريدة من نوعها في المنظمة، وتخصيص الموارد اللازمة لتطوير كفاءات المنظمة وتنميتها كقيمة خاصة، ومن خلال تلك القدرات يمكن تحويل جميع العمليات إلى نتائج وأهداف.

مفهوم القدرات التنظيمية:

تعرف على أنها القدرة على تنفيذ الأنشطة والعمليات في المنظمة بفعالية (محجوبي وآخرون، 2021)، كما يعرفها (القيصري والخشاب، 2021) أنها الترتيبات التنظيمية والقدرات الفنية والعمليات والممارسات التي تسمح للمنظمات بتحقيق أهدافها. وهي التي تمكن الفاعلين من تحقيق أهداف محددة من خلال ربط السمات التنظيمية وتحقيق الهدف (Martin, 202). وتعرف أنها القدرة التي تمكن المنظمة من تنفيذ مجموعة من المهام بشكل منسق باستخدام الموارد التنظيمية، بهدف تحقيق نتيجة نهائية محددة. وتعتبر هذه القدرات أساسية لقدرة الشركات على حل مشاكلها التنظيمية بكفاءة (Tayal et al, 2018).

ويمكن تعريف القدرات التنظيمية أنها مجموعة مركبة من المهارات والمعارف والخبرات المتراكمة التي تستخدمها المنظمة لإدارة مواردها وقدراتها التكنولوجية وفق هيكلها التنظيمي وغط قيادتها التحويلية بكفاءة وفاعلية.

أبعاد القدرات التنظيمية

هناك العديد من النماذج لقياس القدرات التنظيمية منها القدرات التنظيمية وفق نموذج «Falletta» بحسب دراسة (القيصري والخشاب، 2021)، وهناك نموذج آخر لقياس القدرات التنظيمية، وهو الذي استخدمته هذه الدراسة؛ لإعتماد الكثير من الدراسات عليه في قياس القدرات التنظيمية ومنها دراسة (الشمري وآخرون، 2017)، ودراسة (الطراونة والرابعة، 2019)، ودراسة (ثابت ووائل، 2020). ويمكن إبراز القدرات التنظيمية من خلال الأبعاد الآتية:

أولاً: الموارد التنظيمية:

تعد الموارد التنظيمية أحد أبرز العوامل التي يجب مراعاتها عند اختيار الاستراتيجية المناسبة، وتتميز الموارد بأهميتها كونها مصدر قوة تميز المنظمة تنافسيًا، وتؤثر على تحقيق الأهداف المنظمة، ويتعين دراسة الموارد التالية في الموارد التنظيمية (الطراونة والرابعة، 2019؛ العلي، 2020):

1. الموارد البشرية: يتضمن التخطيط الجيد لتلك الموارد واستقطاب الكوادر والكفاءة البشرية المؤهلة والمدرية والقدرات الإبداعية والنادرة، وتدريبها وتمكينها والاستفادة منها استفادة قصوى لتحقيق أهداف المنظمة، وتميزها على غيرها من المنظمات.
 2. الموارد المادية: تشمل الموارد المادية المادي، والمعدات، والتكنولوجيا، وتكمن أهميتها في قيمتها ودورها الحاسم في تطبيق استراتيجية المنظمة بفعالية، وتميزها عن استراتيجيات المنظمات الأخرى.
 3. الموارد المالية: وظيفة التمويل لا تنحصر في توفير التمويل اللازم لإنشاء المنظمة، بل هي وظيفة مستمرة ومتكاملة، ويتعين توفير بيانات ومعلومات تخص التمويل لاتخاذ قرارات مستنيرة وتحقيق أهداف المنظمة.
- وفي هذه الدراسة، إضافةً إلى تلك الموارد (البشرية والمادية والمالية)، يمكننا إضافة الموارد المعلوماتية، وهي التي تحتاجها المنظمة لبناء قراراتها وتوفر تلك المعلومات بشكل كافٍ وشامل، وفي الوقت المناسب، واستخدامها بشكل صحيح يعزز من دور المنظمة، ويجعلها تحقق أهدافها وتتخذ قراراتها بشكل صائب؛ لأنها لا تقل أهمية عن غيرها من الموارد السابقة.

ثانيًا: الهيكل التنظيمي:

يعد تمثيلًا لشكل ونطاق حركة العلاقات داخل المنظمة بين المستويات الإدارية (محجوب وآخرون، 2021)، ويرى (الزبون والخواجزة، 2023) أن الهيكل التنظيمي يتميز بوجود تسلسل واضح للسلطة والقرارات؛ حيث تتدفق الأوامر والتوجيهات من الأعلى إلى الأسفل، وهناك أنواع متعددة من الهياكل التنظيمية تعتمد على خصائصها واحتياجات المنظمة، كما أن لكل هيكل من الهياكل التنظيمية ما يميزه عن غيره من الهياكل، ويمكن اختيار الهيكل المناسب للمنظمة بحسب حجمها ومدى ملائمة الهيكل لها (rosler.et al, 2021).

ويمكن القول إن وجود هيكل تنظيمي ملائم للمنظمة يتسم بالإنسيابية والبساطة، ويعزز من فاعلية الاتصال بين المستويات الإدارية والوحدات المختلفة، ويجعل الاستفادة من القدرات التنظيمية في المنظمة بشكل كبير، وينمي فيها روح التعاون والتواصل الفعال واتخاذ القرارات وفق الصلاحيات بناءً على تلك الأطر التنظيمية.

ثالثًا: القدرات التكنولوجية:

يمكن تعريف القدرات التكنولوجية على أنها الأدوات والمعدات التي تستخدمها المنظمات للحصول على المعلومات وتحليلها وتقديمها بطريقة أسرع وأكثر كفاءة (القبصري والخشاب، 2021).

ويرى عبد الفتاح (2018) أن التكنولوجيا أصبحت جزءًا أساسيًا من عمليات ومهام المنظمات؛ حيث تساعد التقنيات الحديثة في تسهيل الأعمال وتحسين الأداء، واستخدام التكنولوجيا يسمح للمنظمات بالوصول إلى معلومات متخصصة في مختلف مجالات العمل والقطاعات، ويساعد في اتخاذ قرارات مستنيرة في الوقت المناسب، وتلعب القدرات التكنولوجية دورًا حيويًا في تعزيز أداء الموظفين وتحقيق الأهداف المرجوة في المنظمات. وأوضحت العديد من الدراسات أهمية القدرات التكنولوجية لمديري الأعمال؛ حيث يدرك المديرون أهمية القدرات التكنولوجية في تحسين استخدام الموارد بشكل فعال، كما يعتبرون أن القدرات التكنولوجية تلعب دورًا مهمًا في استراتيجية العمل على المدى البعيد، وتؤثر بشكل كبير في استمرارية المنظمة، كما تبرز أيضًا أهمية قدرة القدرات التكنولوجية

على التفاعل والتعامل مع العمليات المضافة في بيئة العمل؛ مما يمنح المنظمة القوة والميزة التنافسية (rosler.et al, 2021). وأن القدرات التكنولوجية تشمل القدرات في مجالات البحث والتطوير التكنولوجي، وقدرات الشبكات، وقدرات الاتصال، كما تبرز أهمية القدرات في مجال البحث والتطوير التكنولوجي في توفير المعرفة والمعلومات اللازمة لدعم توجيهات المنظمة الاستراتيجية. كما تعزز قدرات الشبكات قدرة المنظمة على تطوير وتحسين العلاقات بين الأطراف المشاركة في العمليات التفاعلية. Lindebaum. (et al, 2022).

والخلاصة أنه في العصر الحالي أصبحت القدرات التكنولوجية تمثل استثماراً مهماً في وسائل ومعدات التكنولوجيا التي تمكن منظمات الأعمال من مواكبة التغيرات والتطورات وتحقيق ميزة تنافسية وأداء متميز.

رابعاً: غط القيادة التحويلية:

هو نمط قيادي يتميز بالتركيز على إيجاد رؤية واضحة للمنظمة وتطوير نظم تنظيمية جديدة تلبي متطلبات المستقبل، يشمل هذا النمط أيضاً التحفيز والتشجيع لدى الموظفين لزيادة روحهم المعنوية والدافع للعمل بجدية (العلي، 2022). والقائد التحويلي يسعى إلى تحويل المرؤوسين إلى قادة، ويمكن أن يحول القادة إلى وكلاء أخلاقيين. تعتمد القيادة التحويلية على بناء علاقات إيجابية مع المرؤوسين من خلال التحفيز والإلهام، وتهدف إلى تطوير أنظمة وهياكل جديدة تتوافق مع احتياجات المستقبل (فخري، 2019).

ويتميز القائد التحويلي بقدرته على ترجمة الرؤية المستقبلية إلى واقع قابل للتنفيذ والفهم، وأنه يشجع على المشاركة الفعالة للقادة والمرؤوسين في تحقيق أهداف عالية المستوى، ويساعدهم في تطوير استراتيجيات جديدة لحل المشكلات. (الشقيرات والجازي، 2019).

ويستخدم القائد التحويلي مجموعة متنوعة من الأساليب والمهارات لرفع الروح المعنوية لدى المرؤوسين وتحفيزهم بشكل ذاتي؛ إذ يمكنه تحديد نقاط القوة والضعف للمرؤوسين وتوجيههم نحو المهام التي تناسب قدراتهم لزيادة فرص نجاحهم (برباوي وقناشي، 2019).

والقيادة التحويلية تتضمن مجموعة أبعاد (التأثير المثالي، التحفيز الإلهامي، الاستثارة الفكرية، الاعتبار الفردية)، وجميعها تتمثل في دور القائد التحويلي من خلال أساليبه وطرق تعاملاته في تحويل المنظمة من وضعها الحالي إلى وضع أفضل (عبد الفتاح، 2018). وإن القائد يقوم بإيجاد رؤية واضحة للمنظمة ويعمل على بناء ثقة قوية لدى الموظفين باتباعهم لهذه الرؤية (التجاني وشينيني، 2019). ونستنتج مما سبق أن هذه الأبعاد للقائد التحويلي تجمع بين القدرة على تحديد رؤية وتوجيه المنظمة وتشجيع الفريق وتحفيزه لابتكار حلول جديدة، بالإضافة إلى الاهتمام الفردي والتفاعل الفعال مع المرؤوسين، كما تعمل هذه الأبعاد معاً لبناء بيئة تحفيزية ومحفزة للموظفين لتحقيق أفضل أداء، وتحقيق أهداف المنظمة خصوصاً إذا استخدمت المنظمة قدراتها التنظيمية المختلفة وفقاً لنظام التحول الرقمي.

معوقات بناء القدرات التنظيمية:

هناك العديد من المعوقات التي تحول دون بناء القدرات التنظيمية وتطويرها منها المعوقات الإدارية، المعوقات السلوكية، المعوقات التقنية، والمعوقات الاستراتيجية، والمعوقات الهيكلية). وفي مجمل هذه المعوقات فإنها تتعلق بعدم التفويض، والتضخم الوظيفي لعدم الربط بين الاختيار والتعيين، والتخطيط غير السليم، وعدم وضوح الأهداف والرؤية المستقبلية، وعدم توفر المعلومات المؤثر في فاعلية القرارات (بوحجة، 2019).

وهناك معوقات خارجية أخرى تتمثل في المعوقات الاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية وتشكل في مجملها إطاراً عاماً تعمل من خلاله المنظمة؛ أي إن مصدرها خارجي لا دخل للمنظمة بها (القاووط، 2018). وفي هذه الدراسة نرى أن المعوقات تمثل تحديات مهمة يمكن أن تواجهها المنظمة ويواجهها الأفراد في بيئة العمل، وتحول دون تحقيق بناء وتنمية القدرات للأفراد ودون تحقيق الأهداف للمنظمة وتحسين أدائها، ومن الضروري معالجة هذه التحديات لضمان تحقيق التوافق المهني ورفع مستوى الأداء التنظيمي.

التحول الرقمي

غزا التحول الرقمي جميع المجالات في الحياة العملية، فقد غزا المجالات الصناعية والخدمية والتعليمية، وإن الاستثمار في الفكر والتغيير في السلوك من أجل إحداث تحول جذري شامل في طرق العمل من خلال طريقة الاستفادة من التطورات التقنية الكبيرة لتقديم الخدمات بسرعة وجودة عالية.

مفهوم التحول الرقمي

يرى المحرزي وسليمان (2022) أن التحول الرقمي عملية انتقال الشركات إلى نموذج عمل يعتمد على التقنيات الرقمية في ابتكار المنتجات والخدمات، وتوفير قنوات جديدة من العائدات تزيد من قيمة منتجاتها. ويمكن النظر إلى التحول الرقمي على أنه اعتماد المنظمة على التطبيقات الرقمية والتكنولوجية الحديثة في تقديم خدماتها وإدارة المنظمة بشكل يتناسب مع التطورات التكنولوجية التي رافقت الثورة الصناعية الرابعة (عبد الحميد، 2021). ويذكر صباح (2021) أن التحول الرقمي هو مشروع تدريجي شامل ومستمر يهدف لتحويل رقمنة نظام العمل في المنظمات؛ بهدف الاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية للارتقاء واعتماد المنظمات على التكنولوجيا الرقمية في أداء أعمالها.

وتعرف الدراسة التحول الرقمي على أنه توجه المنظمات للاعتماد على التكنولوجيا الرقمية وأتمتة العمليات في جميع تعاملاتها، سواءً الداخلية بين الأعضاء العاملين أو الخارجية مع الجمهور والمنظمات والمؤسسات الأخرى.

أهداف التحول الرقمي:

يرى سلام (2022) أن التحويل الرقمي يهدف إلى تنمية ثقافة الابتكار والإبداع، وتبني تطبيق نماذج الأعمال المبتكرة التي تركز بشكل أساسي على استخدام التكنولوجيا والنظم الإلكترونية، كما يؤكد السواط والحري (2022) على أن هدف التحول الرقمي يكمن في زيادة مستوى الثقة في صحة البيانات التبادلية وضالة الأخطاء المترتبة على الإدخال اليدوي، واختصار الإجراءات الإدارية: مع توفر المعلومات بنسختها الرقمية، بينما يرى المطرف (2020) أن الهدف من التحول الرقمي سيكون في الاستخدام الأمثل للطاقات البشرية إذا تم اختزان المعلومات بنسخة رقمية، مع تيسير تحريكها وإعادة استخدامها إلكترونياً، وتوجه الطاقات البشرية للعمل في أعمال أكثر إنتاجية.

بينما ترى الدراسة أن الهدف من التحول الرقمي يكمن في القيام بالأعمال بأقل تكلفة وأقصر وقت وأفضل أداء ممكن.

متطلبات تطبيق التحول الرقمي في المنظمات:

يذكر العوضي (2020) أن هناك بعض المتطلبات لتطبيق التحول الرقمي في المنظمات المتنوعة، ومن هذه المتطلبات: (التقنيات - البيانات - الموارد البشرية - العمليات) بينما يذكر عبد الحميد (2021) أن المتطلبات تتمثل في: (نشر ثقافة التحول الرقمي - تحديث البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات - تطوير الهيكل التنظيمي - توفير الأطر القانونية والتشريعية الداعمة -

توفير الدعم والتمويل اللازم - تطوير الممارسات الإدارية - تنمية قدرات الموارد البشرية).

وبالتالي، فإن متطلبات التحول الرقمي تتمثل في: (توفير الأدوات والتطبيقات اللازمة لذلك - توفير الإمكانيات والبنية التكنولوجية اللازمة لذلك من الآلات والمعدات والأجهزة - وتوفير الموارد البشرية المدربة على التحول الرقمي وأجهزته - رغبة وإرادة لدى الإدارة العليا لهذا التحول).

خطوات التحول الرقمي:

يذكر مصيلحي (2021) أن خطوات التحول الرقمي تتمثل في: (إنشاء رؤية واضحة - تحليل السوق - تصميم تجربة العميل - تهيئة البنية التحتية)، بينما يذكر البار (2020) أن خطوات التحول الرقمي تتمثل في: (بناء استراتيجية رقمية إلكترونية وإجراءات التحسين - قياس الإمكانيات الإلكترونية الحالية - تحديد أفضل هيكل عمل لأنشطة التسويق الإلكتروني - تحديد المتطلبات لخطط الاستثمار - تحديد عوائق التكامل الإلكتروني - إدارة التغيير للتحول الإلكتروني)، وتشير رزق (2022) إلى أن شركة ماكنزي الدولية للاستشارات وضعت عشر مبادئ وخطوات للتحول الرقمي، وهي: (التزام الإدارة العليا - وضع أهداف طموحة وواضحة - البدء بالمشروعات سريعة الحوافز - إجراء التنظيم اللازم لطرق جديدة وأرشفة العمل) عبر إنشاء وحدة رقمية في الهيكل التنظيمي - تأمين الاستثمارات المالية لإطلاق التحول الرقمي والإسراع به - تعيين فريق إطلاق التحول الرقمي من شخصيات مهمة - تعزيز الثقافة الرقمية - اعتماد نموذج تشغيل جديد - مبادرات رقمية للحصول على عوائد سريعة - بناء القدرات الرقمية (تحديث تكنولوجيا المعلومات لتقوم بدور استراتيجي).

ونستنتج مما سبق أن خطوات التحول الرقمي تتمثل في: (إيجاد رؤية واستراتيجية واضحة لتطبيق التحول الرقمي - توفير الإمكانيات اللازمة لتطبيق التحول الرقمي - توفير وتدريب الموارد البشرية على استخدام أدوات وأجهزة وبرامج التحول الرقمي - والاستمرار الدائم في عملية التغذية الراجعة لتحسين تجربة التحول الرقمي).

أبعاد التحول الرقمي:

تناول الباحثون التحول الرقمي من عدة جوانب؛ لذا نرى أن هناك العديد من الأبعاد التي تناولها الباحثون للتحول الرقمي، وفقاً للجانب الذي درس من خلاله التحول الرقمي، فقد ذكر الأشول (2023) أن أبعاد التحول الرقمي هي: (استراتيجية الشركة - الثقافة التنظيمية - القيادة التحويلية) بينما رأى شهوان (2023) أن الأبعاد هي: (الخطط والاستراتيجيات، الأمن والتشريعات، البنية الأساسية)، في حين ترى في هذه الدراسة أن الأبعاد للتحول الرقمي تتمثل في:

1. القيادة الرقمية، وهي: توجيه الموارد والعمليات القيادية في بناء الوعي وتوجيه الأفراد من أجل استخدام التقنية وتكنولوجيا المعلومات في تحقيق الأهداف العامة للمنظمة؛ أي القيادة التي تعتمد على التكنولوجيا في جميع العمليات.
2. المؤشرات والتوجهات الاستراتيجية: أي على المنظمة أن تسعى في توجيهاتها واستراتيجياتها ومؤشراتها لمواكبة التحول الرقمي بوضع الخطط والمقاييس للإدارة الرقمية، وكذلك الانتقال من الإدارة التقليدية للإدارة الرقمية.
3. البنية التحتية التكنولوجية: أي الأخذ بالاعتبار الجانب التقني؛ كونه يمثل الأدوات الرئيسة والأساسية التي سيتم بواسطتها إجراء عملية التحول الرقمي، ومن ثم لا بد من توافر البنية التقنية اللازمة بمختلف تطبيقاتها وأدواتها وأنظمتها؛ كون التحول يعتمد بشكل أساسي على كفاءة التقنيات ومهارات الأفراد في استخدامها.

معوقات التحول الرقمي:

توجد العديد من المعوقات التي تحول دون الوصول لعملية التحول الرقمي بشكل كامل، ومن أهمها كما يراها (نقص الكفاءات

والقدرات القادرة على قيادة برنامج التحول الرقمي - نقص في الإمكانيات المرصودة للتحول الرقمي - التخوف من المخاطر التي قد تنجم عن التحول الرقمي من مخاطر أمن المعلومات وغيرها الناتجة عن استخدام الوسائل التكنولوجية (سلام، 2022)، بينما يضيف إلى ذلك رشوان وقاسم (2020) (نقص الميزانيات المخصصة للتحول الإلكتروني - عدم وجود نظام خبراتي وإنتاجي كافي - الافتقار للمهارات الكافية لذلك)، بينما يذكر رزق (2022) أن أهم المعوقات للتحول الرقمي (الافتقار للبنية التحتية القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وموظفي التكنولوجيا ذوي الكفاءة والمهارات، عدم وجود كفاءات داخل المنظمة قادرة على قيادة برامج التحول الرقمي). ونستنتج مما سبق أن معوقات التحول الرقمي تتمثل في عدة معوقات، منها ما يتعلق بالإدارة والتي لا تقبل التغيير، أو أنها لا توفر الدعم اللازم للتحول الرقمي، ومنها ما يتعلق بالأدوات والأجهزة والشبكات؛ حيث لا تتوفر هذه الأدوات أو أنها لا تتوافق مع متطلبات التحول الرقمي، وكذلك معوقات تتعلق بالعاملين، والذين بعضهم لا يتقبل التغيير أو لا يستطيع التعامل مع هذه الأدوات والأجهزة والشبكات.

الدراسات السابقة:

سيتم استعراض العديد من الدراسات السابقة في متغيرات الدراسة التي تم تطبيقها في البيئة العربية والأجنبية عمومًا والبيئة السعودية خصوصًا:

بعض الدراسات التي تناولت القدرات التنظيمية:

هدفت دراسة (سفياي، 2023) في مكة المكرمة إلى بناء نموذج لبناء القدرات التنظيمية، واستخدمت الدراسة منهج المسح الشامل، والاستبانة والمقابلات كأدوات لجمع البيانات، وكان من أبرز نتائجها وجود مستوى متوسط لإدراك وفهم العاملين للقدرات التنظيمية، وأوصت الدراسة برفع مستوى القدرات التنظيمية كمدخل لزيادة فاعليتها. وهدفت دراسة (الحارثي، 2020) التي تم تطبيقها في مدينة جدة، إلى معرفة متطلبات القدرات التنظيمية، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات، وأظهرت الدراسة وجود مستوى عالٍ من متطلبات القدرات التنظيمية. وهدفت دراسة (الزبون والحواجرة، 2023) إلى تحليل أثر وظائف إدارة المعرفة في تعزيز بناء القدرات التنظيمية في الوزارات الأردنية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وتم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بسيطة، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لوظائف إدارة المعرفة، في تعزيز بناء القدرات التنظيمية في الوزارات الأردنية، وأوصت الدراسة بضرورة مزيد من الاهتمام لتعزيز لأبعاد وظائف إدارة المعرفة؛ ولدورها المهم في تعزيز وبناء القدرات التنظيمية.

وهدفت دراسة (القصيري والخشاب، 2021) إلى تحديد تأثير القدرات التنظيمية على عملية اندماج العاملين في المنظمة، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق الدراسة على عينة قصدية، كما استخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وأظهرت النتائج أن المنظمة المدروسة تولي اهتمامًا كبيرًا للقدرات التنظيمية كمؤشر مهم في عملية اندماج العاملين، وتوصلت كذلك إلى وجود تأثير للقدرات التنظيمية على اندماج العاملين وفقًا للنموذج الأصلي المشار إليه (Falletta)، كما تؤكد هذه النتائج أهمية بناء القدرات التنظيمية ودورها الفعال في تحقيق الاندماج الوظيفي. وأوصت الدراسة بالاستفادة من القدرات التنظيمية كبنية تحتية تعزز عملية اندماج العاملين، وتعمل كمحور أساسي في نشر مفاهيم الاندماج والتوعية بها.

وهدفت دراسة (Anugwu, etal, 2021) إلى معرفة تأثير القدرات التنظيمية على نمو الشركات، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات باستخدام الاستبانة، وأظهرت النتائج أن قدرة البحث والتطوير لها علاقة إيجابية غير معنوية على نمو

الشركة، بينما تمتلك قدرة الموارد البشرية علاقة إيجابية ومعنوية بنمو الشركة، وأوصت الدراسة بأنه لتحقيق نمو مستدام، ينبغي على أصحاب الأعمال ومديري الشركات زيادة درجة تفاعل شركتهم مع البيئة وزيادة قيمة قدرات الموارد البشرية.

بعض الدراسات التي تناولت التحول الرقمي:

هدفت دراسة (الخضيرى، 2022) إلى التعرف على أثر التحول الرقمي على تجربة المستهلك، ودور التحول الرقمي في تعزيز تجربة المستهلك في سياق المملكة العربية السعودية؛ حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة عشوائية بسيطة، وقد أشارت أهم نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة إيجابية كبيرة بين التحول الرقمي وتجربة المستهلك في المملكة العربية السعودية؛ حيث أكدت النتائج على وجود أثر دال إحصائياً إيجابياً للتحول الرقمي على تجربة المستهلك في المملكة العربية السعودية.

وهدفت دراسة (سقاط وعزيز الرحمن، 2022) إلى التعرف على مدى توافر متطلبات التحول الرقمي في مستشفى النور بمكة المكرمة وفقاً لرؤية 2030، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات؛ حيث تم اعتماد أسلوب الحصر الشامل، وتوصلت إلى توفير الإدارة العليا بمستشفى النور الدعم الكافي نحو التحول الرقمي، والوقت المناسب نحو جهود التحول الرقمي في كافة معاملات المستشفى، كما يتوفر لدى المستشفى التوجهات الاستراتيجية المناسبة للتحول الرقمي لتحويل التهديدات لفرص يتم الاستفادة منها مستقبلاً في عملية التحول الرقمي.

وهدفت دراسة (Yu et al, 2022) إلى التعرف على تأثير قدرة المنظمات على التحول الرقمي في الأداء التشغيلي لها، كذلك هدفت إلى معرفة العلاقة بين التوجه الاستراتيجي والقدرة على التحول الرقمي والأداء التشغيلي معاً؛ حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام الاستبانة لجمع البيانات من عينة عشوائية بسيطة؛ حيث بينت النتائج أن التوجه الاستراتيجي يؤثر بشكل إيجابي على القدرة على التحول الرقمي، كذلك فإن القدرة على التحول الرقمي تؤثر بشكل إيجابي على الأداء التشغيلي، وبينت النتائج أن هناك دوراً وسيطاً للقدرة على التحول الرقمي بين التوجه الاستراتيجي والأداء التشغيلي.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة التي طبقت في المملكة مثل دراسة (الخضيرى، 2022)، ودراسة (سفياني، 2023)، ودراسة (الحارثي، 2020)، ودراسة (سقاط وعزيز الرحمن، 2022)، مع دراستنا فقد تبين أن جميع الدراسات لها أهداف، لكن تختلف باختلاف متغيراتها، بينما اتفقت هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة في اختيار منهج الدراسة وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك في أداة جمع البيانات وهي الاستبانة، في حين اتفقت مع دراسة (الزبون، 2023)، ودراسة (Yu et al, 2022) في اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة، واختلفت مع البعض الآخر في اختيار تلك العينة بين الحصر الشاملة، والعينة القصدية، وقد توصلت كل من الدراسات إلى نتائج وتوصيات بحسب نتائج الدراسة. ومما يميز هذه الدراسة هو أن جميع الدراسات السابقة لم تجمع بين المتغيرين معاً؛ مما عكس فجوة بحثية يتم سدّها في هذه الدراسة.

إجراءات الدراسة

أولاً: مجتمع الدراسة:

يتضمن مجتمع الدراسة جميع العاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، والبالغ عددهم (900) موظف وموظفة (إدارة قطاع

الاتصالات بمنطقة عسير).

ثانيًا: عينة الدراسة:

تم توزيع الاستبانة من خلال الرابط الإلكتروني على مجتمع الدراسة بطريقة عشوائية (عينة عشوائية بسيطة)؛ حيث تم الاكتفاء برودود بلغ عددها (269)، وهي العينة المطلوبة بحسب جدول مرجان لتحديد عدد عينة الدراسة من مجتمعه.

خصائص عينة الدراسة:

تقوم هذا الدراسة على عدد من المتغيرات المستقلة المتعلقة بالبيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة متمثلة في (النوع - العمر - المستوى التعليمي - سنوات الخبرة)، وكانت مواصفات العينة على النحو التالي:

جدول (1) توزيع عينة الدراسة المتعلقة بالبيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %
النوع	ذكر	192	71.4%
	أنثى	77	28.6%
العمر	أقل من 30 سنة	18	6.7%
	من 31 إلى 40 سنة	149	55.4%
	من 41 إلى 50 سنة	68	25.3%
	أكبر من 50 سنة	34	12.6%
	دبلوم فأقل	48	17.8%
المستوى التعليمي	بكالوريوس	208	77.3%
	دراسات عليا	13	4.8%
	أقل من 3 سنوات	47	17.5%
سنوات الخبرة	من 3 - 6 سنوات	107	39.8%
	من 7 - 10 سنوات	77	28.6%
	11 سنة فأكثر	38	14.1%
المجموع		269	100.0%

أداة جمع البيانات:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة، ووفقاً لمنهج الدراسة المتبع وطبيعة الدراسة، فقد استخدمت الاستبانة كوسيلة لعملية جمع البيانات من عينة الدراسة التي تم اختيارها، وقد تكونت هذه الاستبانة من البيانات الشخصية والوظيفية المتمثلة في (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة). وتم تحديد محاور الاستبانة وفقاً لنموذج الدراسة المدرج في الفصل الأول من الدراسة؛ حيث تم تحديد المتغير المستقل للبحث وهو القدرات التنظيمية بأبعاده (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية،

نمط القيادة التحويلية). أما المتغير التابع فقد تم تحديده بالتحول الرقمي.

تم الاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي في إعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجات لتتم معالجتها إحصائيًا كالآتي: موافق بشدة تأخذ الدرجة (5)، موافق تأخذ الدرجة (4)، محايد تأخذ الدرجة (3)، غير موافق تأخذ الدرجة (2)، غير موافق بشدة تأخذ الدرجة (1).

جدول (2) مقياس ليكرت للاستجابات

موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
5	4	3	2	1

الصدق والثبات لأداة الدراسة:

صدق الاستبانة:

أولاً: الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية على عدد من المحكمين؛ للتأكد من مدى ملاءمة الفقرات لتحقيق أهداف الدراسة، ومناسبتها لبعدها ومحورها، وقد تم تعديل بعض الفقرات حسب توجيهات المحكمين.

ثانياً: صدق البناء:

تم التأكد من صدق البناء من خلال حساب الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية لبعدها، وذلك من خلال الاعتماد على معامل ارتباط بيرسون.

صدق البناء لمتغير القدرات التنظيمية

جدول (3) يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات القدرات التنظيمية والدرجة الكلية

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	القدرات التنظيمية
البعد الأول: الموارد التنظيمية		
0.000	0.615**	تتم الشركة بتوظيف الموارد البشرية المؤهلة.
0.000	0.499**	تستخدم الشركة موارد مادية وتقنية حديثة.
0.000	0.731**	توجه الشركة مواردها المالية من خلال موازنة مالية دقيقة.
0.000	0.633**	تعتمد الشركة لتعزيز مكانتها التنافسية على مواردها المعلوماتية.
0.000	0.623**	توفر الشركة البرامج التدريبية لتنمية مهارات مواردها البشرية.
0.000	0.595**	تقدم الشركة حوافز مالية للاحتفاظ بالكفاءات من مواردها البشرية.
البعد الثاني: الهيكل التنظيمي		
0.000	0.658**	يتسم الهيكل التنظيمي للشركة بالانسيابية والمرونة.
0.000	0.680**	يتناسب الهيكل التنظيمي للشركة مع التغيرات في البيئة المحيطة.
0.000	0.504**	تقوم الشركة بفتح أقسام جديدة لتعزيز الخدمات المقدمة للمستفيدين.
0.000	0.631**	تعتمد الشركة على التسلسل الإداري في إجراءات العمل وحل مشاكله.

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	القدرات التنظيمية
0.000	0.671**	تتم الشركة بتطبيق القواعد والإجراءات الرسمية عند أداء الأعمال.
0.000	0.660**	تتم الشركة بتطوير هيكلها التنظيمي بما يتناسب مع التغير في أعمالها.
البعد الثالث: القدرات التكنولوجية		
0.000	0.879**	تتم الشركة بتحديث نظمها وعملياتها لخدمة أنشطتها.
0.000	0.574**	تعمل الشركة على تحديث قواعد البيانات باستمرار لديها.
0.000	0.901**	توفر الشركة تطبيقات إلكترونية للاستفادة منها.
0.000	0.766**	تعزز النظم المطبقة في الشركة متابعة وتطوير العمليات.
0.000	0.635**	تتميز إجراءات العمل في الشركة بأتمتة العمليات والإجراءات الإدارية.
0.000	0.708**	تتم الشركة بتدريب موظفيها على استخدام النظم التي يتم تحديثها في الشركة.
البعد الرابع: فط القيادة التحولية		
0.000	0.825**	تتبنى الشركة رؤية واضحة يعمل الجميع على تحقيقها.
0.000	0.918**	تعطي القيادة أولوية لبناء مجموعة من القيم المشتركة بين الموظفين.
0.000	0.717**	تستمع قيادات الشركة باهتمام لآراء الموظفين واحترام قناعاتهم.
0.000	0.841**	تعمل القيادة على حفز العاملين واستثارة أفكارهم.
0.000	0.723**	تمتلك قيادات الشركة القدرة على إقناع الموظفين لزيادة حماسهم للعمل.
0.000	0.824**	تعمل القيادة على تمكين العاملين.

استنادًا إلى نتائج معامل الارتباط بين الفقرات في البعد الذي تنتمي إليه، كانت جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة «0.01».

صدق البناء لمتغير التحول الرقمي

جدول (4) يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات التحول الرقمي والدرجة الكلية

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	التحول الرقمي
٠,٠٠٠	0.441**	تعتمد إدارة الشركة في صياغة الخطط على اتباع استراتيجيات متوافقة مع متطلبات التحول الرقمي
٠,٠٠٠	0.667**	تحرص إدارة الشركة على إجراء تغييرات تنظيمية لتطبيق الإدارة الإلكترونية تتوافق مع عملية التحول الرقمي
٠,٠٠٠	0.355**	تدعم رؤية ورسالة الشركة التوجه نحو التحول الرقمي لمواكبة العصر
٠,٠٠٠	0.526**	تعتمد المستويات الإدارية المختلفة في الشركة على أساليب متطورة تدعم عملية التحول الرقمي
٠,٠٠٠	0.596**	تعتمد الشركة على أهداف تتوافق مع التحول الرقمي
٠,٠٠٠	0.548**	يتسم الهيكل التنظيمي في الشركة بمواكبة التحول الرقمي
٠,٠٠٠	0.672**	تتوفر لدى إدارة الشركة وحدة خاصة بإدارة نظم المعلومات وحمايتها لعمليّة التحول الرقمي
٠,٠٠٠	0.739**	تقوم إدارة الشركة بوضع قواعد خاصة لحماية أمن المعلومات الخاصة بها
٠,٠٠٠	0.415**	يحرص العاملون في الشركة على تطبيق سياسات أمن المعلومات للمحافظة على مصلحة الشركة

التحول الرقمي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
يسهم تطوير الأنظمة والقوانين في الشركة على ضبط سياسات أمن المعلومات	0.688**	٠,٠٠٠
تتخذ إدارة الشركة إجراءات صارمة بحق المخالفين لأنظمة وتشريعات أمن المعلومات	0.620**	٠,٠٠٠
يتم إجراء رقابة دورية على سياسات وتشريعات أمن المعلومات في الشركة	0.501**	٠,٠٠٠
تمتلك إدارة الشركة مقومات وتجهيزات مناسبة لدعم التحول الرقمي	0.365**	٠,٠٠٠
يوجد في الشركة الكوادر البشرية اللازمة لتطبيق وإنجاز التحول الرقمي	0.732**	٠,٠٠٠
يتوفر في الشركة وسائل اتصال كافية لدعم البنية التحتية الأساسية للتحول الرقمي	0.811**	٠,٠٠٠
توفر الشركة معايير وقواعد واضحة لاحتياجات التحول الرقمي	0.793**	٠,٠٠٠
تسعى الشركة لتعزيز بنيتها الأساسية لتقليص الفجوة الرقمية من خلال التحول الرقمي	0.632**	٠,٠٠٠
تمتلك إدارة الشركة قواعد بيانات إلكترونية بمساحة تخزين عالية جدًا	0.380**	٠,٠٠٠

استنادًا إلى نتائج معامل الارتباط بين الفقرات في المحور الذي تنتمي إليه، كانت جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة «0.01».

ثبات الاستبانة:

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة النتيجة نفسها لو تم إعادة توزيع الاستبانة أكثر من مرة تحت الظروف والشروط نفسها، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير.

وقد تحقق الباحث من ثبات استبانة الدراسة باستخدام اختبار معامل ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha Coefficient لقياس ثبات الاستبانة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول (5) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة

محاو الاستبانة	عدد الفقرات	معامل ألفا
المتغير المستقل: القدرات التنظيمية		
البعد الأول: الموارد التنظيمية	6	0.676
البعد الثاني: الهيكل التنظيمي	6	0.702
البعد الثالث: القدرات التكنولوجية	6	0.840
البعد الرابع: نمط القيادة التحويلية	6	0.894
الثبات الكلي للمتغير المستقل	24	0.902
المتغير التابع		
التحول الرقمي	18	0.885
الثبات الكلي للاستبانة	42	0.938

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول السابق أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور من محاور الاستبانة، وهذا يعني أن معامل الثبات مرتفع، وتكون الاستبانة في صورتها النهائية.

وبذلك قد تم التأكد من صدق وثبات استبانة الدراسة؛ مما يجعلنا على ثقة تامة بصحة الاستبانة وصلاحياتها لتحليل النتائج والإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

الإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار الفرضيات

السؤال الأول: ما مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للقدرات التنظيمية، والجداول التالية توضح ذلك:

جدول (6) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد القدرات التنظيمية ودرجته الكلية

م	الأبعاد	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
1	البعد الأول: الموارد التنظيمية	4.354	0.289	2
2	البعد الثاني: الهيكل التنظيمي	4.325	0.293	4
3	البعد الثالث: القدرات التكنولوجية	4.338	0.352	3
4	البعد الرابع: نط القيادة التحويلية	4.404	0.392	1
	الدرجة الكلية للمتغير المستقل القدرات التنظيمية	4.355	0.261	—

أشارت النتائج إلى أن مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.355، وبذلك تعطي الدرجة الكلية للمتغير المستقل القدرات التنظيمية درجة موافق بشدة؛ أي عالٍ جدًا. ولمزيد من النتائج؛ قام الباحث بدراسة فقرات كل بعد على حدة ليتبين التالي:

البعد الأول: الموارد التنظيمية

جدول (7) الوسط الحسابي والانحراف المعياري الموارد التنظيمية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	تتحم الشركة بتوظيف الموارد البشرية المؤهلة.	4.360	0.488	4
	تستخدم الشركة موارد مادية وتقنية حديثة.	4.182	0.386	6
	توجه الشركة مواردها المالية من خلال موازنة مالية دقيقة.	4.490	0.500	1
	تعتمد الشركة لتعزيز مكانتها التنافسية على مواردها المعلوماتية.	4.249	0.433	5
	توفر الشركة البرامج التدريبية لتنمية مهارات مواردها البشرية.	4.438	0.497	2
	تقدم الشركة حوافز مالية للاحتفاظ بالكفاءات من مواردها البشرية.	4.405	0.491	3
	الدرجة الكلية للبعد الأول الموارد التنظيمية	4.354	0.289	—

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الأول الموارد التنظيمية جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.354، وبذلك تعطي الدرجة الكلية لبعد الأول الموارد التنظيمية درجة موافق بشدة؛ أي عالية جدًا.

— بينما حصلت الفقرة (3) التي نصها «توجه الشركة مواردها المالية من خلال موازنة مالية دقيقة» على الترتيب الأول وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

- فيما حصلت الفقرة (2) التي نصها «تستخدم الشركة موارد مادية وتقنية حديثة» على الترتيب الأخير وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق.

البعد الثاني: الهيكل التنظيمي

جدول (8) الوسط الحسابي والانحراف المعياري الهيكل التنظيمي

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	يتسم الهيكل التنظيمي للشركة بالانسيابية والمرونة.	4.386	0.487	2
	يتناسب الهيكل التنظيمي للشركة مع التغيرات في البيئة المحيطة.	4.226	0.419	6
	تقوم الشركة بفتح أقسام جديدة لتعزيز الخدمات المقدمة للمستفيدين.	4.293	0.456	4
	تعتمد الشركة على التسلسل الإداري في إجراءات العمل وحل مشاكله.	4.267	0.443	5
	تهتم الشركة بتطبيق القواعد والإجراءات الرسمية عند أداء الأعمال.	4.327	0.470	3
	تهتم الشركة بتطوير هيكلها التنظيمي بما يتناسب مع التغير في أعمالها.	4.453	0.498	1
	الدرجة الكلية للبعد الثاني الهيكل التنظيمي	4.325	0.293	--

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الثاني الهيكل التنظيمي جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.325، وبذلك تعطي الدرجة الكلية لبعد الهيكل التنظيمي درجة موافق بشدة؛ أي عالية جداً.

- بينما حصلت الفقرة (6) التي نصها «تهتم الشركة بتطوير هيكلها التنظيمي بما يتناسب مع التغير في أعمالها» على الترتيب الأول وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

- فيما حصلت الفقرة (2) التي نصها «يتناسب الهيكل التنظيمي للشركة مع التغيرات في البيئة المحيطة» على الترتيب الأخير وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

البعد الثالث: القدرات التكنولوجية

جدول (9) الوسط الحسابي والانحراف المعياري القدرات التكنولوجية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	تهتم الشركة بتحديث نظمها وعملياتها لخدمة أنشطتها.	4.319	0.467	٥
	تعمل الشركة على تحديث قواعد البيانات باستمرار لديها.	4.271	0.445	٦
	توفر الشركة تطبيقات إلكترونية للاستفادة منها.	4.379	0.486	٢
	تعزز النظم المطبقة في الشركة متابعة وتطوير العمليات.	4.349	0.477	٣
	تتميز إجراءات العمل في الشركة بأتمتة العمليات والإجراءات الإدارية.	4.382	0.487	١
	تهتم الشركة بتدريب موظفيها على استخدام النظم التي يتم تحديثها في الشركة.	4.327	0.470	٤
	الدرجة الكلية للبعد الثالث القدرات التكنولوجية	4.338	0.352	--

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الثالث القدرات التكنولوجية جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.338، وبذلك تعطي الدرجة الكلية لبعد القدرات التكنولوجية درجة موافق بشدة؛

أي عالية جدًا.

- بينما حصلت الفقرة (5) التي نصها «تتميز إجراءات العمل في الشركة بأتمتت العمليات والإجراءات الإدارية» على الترتيب الأول وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.
- فيما حصلت الفقرة (2) التي نصها «تعمل الشركة على تحديث قواعد البيانات باستمرار لديها» على الترتيب الأخير وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

البعد الرابع: نمط القيادة التحويلية

جدول (10) الوسط الحسابي والانحراف المعياري نمط القيادة التحويلية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	تبنى الشركة رؤية واضحة يعمل الجميع على تحقيقها.	4.438	0.497	2
2	تعطي القيادة أولوية لبناء مجموعة من القيم المشتركة بين الموظفين.	4.379	0.486	5
3	تستمع قيادات الشركة باهتمام لآراء الموظفين واحترام قناعاتهم.	4.293	0.456	6
4	تعمل القيادة على حفز العاملين واستثارة أفكارهم.	4.546	0.498	1
5	تمتلك قيادات الشركة القدرة على اقناع الموظفين لزيادة حماسهم للعمل.	4.382	0.487	3
6	تعمل القيادة على تمكين العاملين.	4.382	0.487	4
الدرجة الكلية للبعد الرابع نمط القيادة التحويلية		4.404	0.392	--

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الرابع نمط القيادة التحويلية جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.404، وبذلك تعطي الدرجة الكلية لبعد نمط القيادة التحويلية درجة موافق بشدة؛ أي عالية جدًا.

- بينما حصلت الفقرة (4) التي نصها «تعمل القيادة على حفز العاملين واستثارة أفكارهم» على الترتيب الأول وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.
- فيما حصلت الفقرة (3) التي نصها «تستمع قيادات الشركة باهتمام لآراء الموظفين واحترام قناعاتهم» على الترتيب الأخير وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة (85.86%).

السؤال الثاني: ما مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للتحول الرقمي، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (11) الوسط الحسابي والانحراف المعياري التحول الرقمي

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	تعتمد إدارة الشركة في صياغة الخطط على اتباع استراتيجيات متوافقة مع متطلبات التحول الرقمي	4.382	0.487	9
2	تحرص إدارة الشركة على إجراء تغييرات تنظيمية لتطبيق الإدارة الإلكترونية تتوافق مع عملية التحول الرقمي	4.490	0.500	5
3	تدعم رؤية ورسالة الشركة التوجه نحو التحول الرقمي لمواكبة العصر	4.316	0.465	14
4	تعتمد المستويات الإدارية المختلفة في الشركة على أساليب متطورة تدعم عملية التحول الرقمي	4.501	0.500	1

5	تتعتمد الشركة على أهداف تتوافق مع التحول الرقمي	4.327	0.470	11
6	يتسم الهيكل التنظيمي في الشركة بمواكبة التحول الرقمي	4.427	0.495	6
7	تتوفر لدى إدارة الشركة وحدة خاصة بإدارة نظم المعلومات وحمايتها اللازمة لعملية التحول الرقمي	4.323	0.468	13
8	تقوم إدارة الشركة بوضع قواعد خاصة لحماية أمن المعلومات الخاصة بها	4.327	0.470	12
9	يحرص العاملون في الشركة على تطبيق سياسات أمن المعلومات للمحافظة على مصلحة الشركة	4.401	0.491	8
10	يسهم تطوير الأنظمة والقوانين في الشركة على ضبط سياسات أمن المعلومات	4.490	0.500	4
11	تتخذ إدارة الشركة إجراءات صارمة بحق المخالفين لأنظمة وتشريعات أمن المعلومات	4.182	0.386	18
12	يتم إجراء رقابة دورية على سياسات وتشريعات أمن المعلومات في الشركة	4.211	0.409	17
13	تمتلك إدارة الشركة مقومات وتجهيزات مناسبة لدعم التحول الرقمي	4.286	0.452	16
14	يتواجد في الشركة الكوادر البشرية اللازمة لتطبيق وإنجاز التحول الرقمي	4.423	0.495	7
15	يتوفر في الشركة وسائل اتصال كافية لدعم البنية التحتية الأساسية للتحول الرقمي	4.316	0.465	15
16	توفر الشركة معايير وقواعد واضحة لاحتياجات التحول الرقمي	4.490	0.500	3
17	تسعى الشركة لتعزيز بنيتها الأساسية لتقليص الفجوة الرقمية من خلال التحول الرقمي	4.490	0.500	2
18	تمتلك إدارة الشركة قواعد بيانات إلكترونية بمساحة تخزين عالية جدًا	4.375	0.485	10
الدرجة الكلية للمتغير التابع التحول الرقمي		4.375	0.277	-

أشارت النتائج إلى أن مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.375، وبذلك تعطي الدرجة الكلية للمتغير التابع التحول الرقمي درجة موافق بشدة؛ أي عالٍ جدًا.

- بينما حصلت الفقرة (٤) التي نصها «تعتمد المستويات الإدارية المختلفة في الشركة على أساليب متطورة تدعم عملية التحول الرقمي» على الترتيب الأول وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

- فيما حصلت الفقرة (١١) التي نصها «تتخذ إدارة الشركة إجراءات صارمة بحق المخالفين لأنظمة وتشريعات أمن المعلومات» على الترتيب الأخير وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق.

السؤال الثالث: ما أثر (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر العاملين فيها؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ قام الباحث باختبار الفرضية الرئيسة الأولى: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.

وللتأكد من صحة الفرضية؛ قام الباحث باستخدام الانحدار الخطي المتعدد، والجدول التالي يوضح هذه النتيجة:

جدول (12): تحليل الانحدار المتعدد للكشف عن أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير

المتغيرات المستقلة	معاملات الانحدار	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية Sig.
--------------------	------------------	---------------	------------------------

المقدار الثابت	0.591	3.293	0.001
الموارد التنظيمية	0.415	7.902	0.000
الهيكل التنظيمي	0.361	7.321	0.000
القدرات التكنولوجية	0.383	7.502	0.000
نمط القيادة التحويلية	0.442	8.241	0.000
معامل الارتباط = 0.767	معامل التحديد المعدل = 0.707		
= F380.466 قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية = 0.000		

يتبين من النتائج السابق ما يلي:

- أن معامل الارتباط يساوي (0.767)، وقيمة الاختبار "F" المحسوبة بلغت (380,644)، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي (0,000)، مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
- أن معامل التحديد المعدل يساوي (0,707)، وهذا يعني أن (70,7%) من التغير في مستوى التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، تم تفسيرها من خلال العلاقة الخطية، والنسبة المتبقية (29,3%) قد ترجع إلى عوامل أخرى تؤثر في مستوى التحول الرقمي.

تبين أن جميع المتغيرات مؤثرة في مستوى التحول الرقمي، وبالتالي:

1. نقبل الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للموارد التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
2. نقبل الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للهيكل التنظيمي على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
3. نقبل الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التكنولوجية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
4. نقبل الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لنمط القيادة التحويلية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة)؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ تم اختبار الفرضية الخامسة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة).

ولاختبار هذه الفرضية؛ تم حساب الفروق على النحو الآتي:

أولاً: إيجاد الفروق لمتغير القدرات التنظيمية

تم استخدام اختبار T واختبار One Way ANOVA؛ لمعرفة الفروق في إجابات أفراد العينة على متغير القدرات التنظيمية، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول (13) اختبار الفروق لمتغير القدرات التنظيمية

النوع	الفئة		متوسط الاستجابة		الانحراف المعياري		T	Sig
	ذكور		4.354		0.267		0.124	0.901
	إناث		4.358		0.247			
العمر	مصدر التباين		مجموع المربعات		درجة الحرية	معدل المربعات	F	Sig
	بين المجموعات		0.288		3	0.096	1.409	0.240
	خارج المجموعات		18.074		265	0.068		
	الكلّي		18.363		268			
المستوى التعليمي	مصدر التباين		مجموع المربعات		درجة الحرية	معدل المربعات	F	Sig
	بين المجموعات		0.279		2	0.140	2.053	0.130
	خارج المجموعات		18.084		266	0.068		
	الكلّي		18.363		268			
سنوات الخبرة	مصدر التباين		مجموع المربعات		درجة الحرية	معدل المربعات	F	Sig
	بين المجموعات		0.501		3	0.167	2.480	0.062
	خارج المجموعات		17.861		265	0.067		
	الكلّي		18.363		268			

تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للقدرات التنظيمية تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية: (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة).

ثانياً: إيجاد الفروق لمتغير التحول الرقمي

تم استخدام اختبار T واختبار One Way ANOVA؛ لمعرفة الفروق في إجابات العاملين على متغير التحول الرقمي، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول (14) اختبار الفروق لمتغير التحول الرقمي

النوع	الانحراف المعياري		متوسط الاستجابة		الفئة
	T	Sig	0.265	4.365	ذكور
	1.001	0.318	0.305	4.402	إناث

Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.121	1.955	0.149	3	0.446	بين المجموعات	العمر
		0.076	265	20.141	خارج المجموعات	
			268	20.587	الكلية	
Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.247	1.408	0.108	2	0.216	بين المجموعات	المستوى التعليمي
		0.077	266	20.372	خارج المجموعات	
			268	20.587	الكلية	
Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.065	2.437	0.184	3	0.553	بين المجموعات	سنوات الخبرة
		0.076	265	20.035	خارج المجموعات	
			268	20.587	الكلية	

تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية: (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة).

خلاصة النتائج:

مما سبق يمكن للباحث تلخيص نتائج الدراسة فيما يلي:

النتيجة الأولى:

مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة عالية جدًا.

1. لمناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فدراسة (سفياي، 2023) في مكة المكرمة توصلت إلى وجود مستوى متوسط لإدراك وفهم العاملين للقدرات التنظيمية، بينما دراسة (الحارثي، 2020) التي طبقت في جدة كان مستوى متطلبات القدرات التنظيمية عالية، في حين أن دراستنا هذه جاء مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بدرجة عالية، وهذا يعزو إلى اهتمام قطاع الاتصالات بالقدرات التنظيمية للعاملين.

النتيجة الثانية:

مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة عالية جدًا.

2. لمناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فدراسة (زاهد، 2023) تؤكد أن التحول الرقمي في قطاع الاتصالات في المملكة بشكل عام يسهم في ربط قطاع شركات الاتصالات في المملكة بعضها ببعض؛ بحيث يمكن إنجاز الأعمال المشتركة بمرونة وانسجام عاليين، ويعمل على رفع الكفاءة التشغيلية والتسويقية لخدمات الاتصالات، وتحسين جودتها وتبسيط الإجراءات للحصول على خدماتها، وهو ما عكس النتيجة الثانية من هذه الدراسة بوجود مستوى عالٍ من التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، بينما دراسة (حليم ورزق، 2021)، ودراسة (القرعاوي، 2022) التي طبقت في قطاع التعليم في المملكة العربية السعودية تؤكدان وجود تحديات للتحول الرقمي في القطاع؛ مما عكس وجود مستوى متوسط في التحول الرقمي لديها، وهو ما تؤكدته دراسة (العنزي، 2022) بطريقة أخرى أن واقع التحول الرقمي في المملكة وأساليب تطبيق

هذا التحول، يواجه بعض التحديات من أهمها توفير التأهيل والتدريب على التقنيات والرقمنة الحديثة.

النتيجة الثالثة:

يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التنظيمية بجميع أبعادها (الموارد التنظيمية - الهيكل التنظيمي - القدرات التكنولوجية - نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير. لمناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فإن جميع الدراسات السابقة التي تم عرضها مثل دراسة (سفياي، 2023)، ودراسة (الحارثي، 2020)، اللتين طبقتا في المملكة العربية السعودية أو غيرها من الدراسات خارج المملكة سواء في البيئة العربية أو الأجنبية مثل دراسة (الزبون والحواجرة، 2023)، ودراسة (الوادي والنجار، ٢٠٢٢)، ودراسة (محجوي وآخرون، 2021)، ودراسة (القصيري والخشاب، 2021) ودراسة (Anugwu, etal, 2021)؛ إذ تؤكد جميع هذه الدراسات وجود تأثير للقدرات التنظيمية بأبعادها المختلفة على المتغير التابع باختلاف نوع التابع من دراسة إلى أخرى، وهو ما أكدته دراستنا هذه بوجود تأثير لجميع أبعاد القدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.

النتيجة الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للقدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية: (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة). لمناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فإن الدراسات اختلفت في تلك النتائج؛ فمنها ما اتفقت معه دراستنا هذه بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية حول متغيرات الدراسة مثل دراسة (القرعاوي، 2022)، ودراسة (العنزي، 2022)، ودراسة (سفياي، 2023)، ودراسة (الحارثي، 2020)، ودراسة (الوادي والنجار، ٢٠٢٢)، ودراسة (القصيري والخشاب، 2021). بينما اختلفت هذه الدراسة مع بعض الدراسات الأخرى التي تؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية مثل دراسة (زاهد، 2023)، ودراسة (حليم ورزق، 2021)، ودراسة (محجوي وآخرون، 2021).

التوصيات:

بناءً على ما تم التوصل إليه من استنتاجات يمكننا صياغة مجموعة من التوصيات من أجل الاستفادة منها سواءً على مستوى العينة أو على مستوى مجتمع شركات الاتصال ككل كالآتي:

1. جعل الهيكل التنظيمي أكثر مرونة؛ لتمكين عملية التحول الرقمي بسهولة أكبر.
2. الاهتمام بالموارد التنظيمية المختلفة وتوزيعها التوزيع العادل لجميع الإدارات والأقسام للحصول على تحول رقمي سريع ومتوازن.

3. تعزيز النظم المطبقة وتحديث عملياتها كأحد أبعاد القدرات التنظيمية للوصول إلى تحول رقمي شامل.
4. إعطاء أولوية للقيم المشتركة وفق رؤية واضحة لعملية التحول الرقمي بشكل كلي.
5. وضع خطة تفصيلية للتحول الرقمي تحدد الأهداف والأطر الزمنية والاستثمارات اللازمة.
6. ضرورة القيام بتقييم شامل للقدرات التنظيمية القائمة لتحديد المجالات التي تحتاج إلى تطوير.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجعة العربية:

- الأشول، محمد. (2023). دور التحول الرقمي في دعم المحاسبة الإدارية الاستراتيجية في بيئة التغير الاستراتيجي بمنظمات الاعمال. *مجلة البحوث المالية والتجارية*، 24(1)، 1 - 41.
- البار، عدنان. (2020). *تقنيات التحول الرقمي*. كلية الحاسبات وتقنية المعلومات. جدة: جامعة الملك عبد العزيز.
- التيجاني، دوح؛ وشنيني، حسين. (2019). أثر سلوكيات القيادة التحويلية على أداء العاملين في الجماعات المحلية. دراسة حالة بلدية الطيبات ولاية ورقلة، الجزائر، *مجلة رؤى اقتصادي*، 9(2)، 295 - 311.
- الخضير، شيخة. (2022). أثر التحول الرقمي على تجربة المستهلك في المملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، 6(29)، 163 - 170.
- الزبون، حسام محمد مصلح؛ والحواجرة، كامل محمد يوسف. (2023). أثر وظائف إدارة المعرفة في تعزيز بناء القدرات التنظيمية في الوزارات الأردنية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة.
- السواط، طلق؛ والحري، ياسر. (2022). أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء الأكاديمي (حالة دراسية لهيئة أعضاء التدريس بجامعة الملك عبد العزيز). *المجلة العربية للنشر العلمي*، 43(4)، 647 - 686.
- الشقيرات، محمد؛ والجازي، رائدة. (2019). درجة ممارسة مديرية المدارس الحكومية في محافظة معان للقيادة التحويلية وعلاقتها بمستوى الثقة التنظيمية لدى المعلمين. *المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث*، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 3(9)، 1 - 17.
- الشمري، محمد منيف محمد؛ والعواودة، وليد مجلي. (2017). بناء القدرات التنظيمية وأثرها في الفاعلية التنظيمية لدى الجمعيات الخيرية في دولة الكويت. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت، المفرق.
- الطراونة، دعاء قتيبة أحمد؛ والرابعة، فاطمة علي محمد. (2019). القيادة الريادية وأثرها على بناء القدرات التنظيمية: دراسة ميدانية في الجامعات الأردنية الرسمية في محافظات الجنوب. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة.
- العلي، أسعد حميد. (2020). الإدارة المالية: الأسس العلمية والتطبيقية. (ط1). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- العوضي، زكريا. (2020). معوقات تطبيق التحول الرقمي بالهيئة العامة للشباب والرياضة بدولة الإمارات العربية المتحدة. *مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية*، جامعة أسيوط، عدد خاص. 3115 - 3147.
- القاروط، رائد برهان. (2018). أثر المعوقات الذاتية والبيئية على دور ورؤية المنظمات الأهلية العاملة في حقوق الانسان في الضفة الغربية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.
- القصيري، سارة سمير بشير؛ والخشاب، حسان ثابت جاسم محمد. (2021). تشخيص القدرات التنظيمية وفق نموذج «Falletta»: دراسة مسحية في جامعة الموصل. *مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية*، 17(53)، 395 - 414.

- المحرزي، سالم؛ وسليمان، إبراهيم. (2022). أثر التحول الرقمي في تطوير تنمية المهارات الإدارية: دراسة بوزارة الداخلية بدولة الإمارات العربية المتحدة. *المجلة الإلكترونية الدولية للتقدم في العلوم الاجتماعية*، 8(24)، 639 - 658.
- المطرف، عبد الرحمن. (2020). التحول الرقمي للتعليم الجامعي في ظل الأزمات بين الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. *المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسيوط*، 26(7)، 157 - 184.
- الوادي، هاجر عبد الحميد؛ والنجار، فايز جمعة صالح. (2022). الثقافة المنظمة وأثرها في رأس المال البشري: الدور المعدل للذكاء الاستراتيجي في وزارة الصحة في دولة الكويت. *المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال*، 1(12)، 80 - 108.
- برباوي، كمال؛ وقناشي، أمانة. (2019). علاقة القيادة التحويلية بالولاء التنظيمي، دراسة حالة مؤسسة الجزائر للمياه وحدة بشار. *مجلة إقتصاد المال والأعمال*، 3(3)، 559 - 572.
- بوحجة. (2019). دور الإدارة الإلكترونية في الحد من المعوقات التنظيمية دراسة ميدانية بمؤسسة الرقابة التقنية للبناء CTC المسيلة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- تباني، شيماء وآخرون. (2022). *استراتيجيات التحول الرقمي في المؤسسات الخدمية: دراسة ميدانية بمديرية بريد الجزائر - ولاية قلمة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة 8 ماي 1945، الجزائر.
- ثابت، وائل محمد. (2020). أثر القدرة التنظيمية في تطبيق نظام المتابعة والتقييم المبني على النتائج: دراسة تطبيقية على المنظمات التنموية النسائية العاملة في قطاع غزة - فلسطين. *المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال*، 9(1)، 122 - 132.
- رزق، ولاء. (2022). دور التحول الرقمي في دعم بيئة الأعمال وجذب الاستثمارات في مصر في ضوء رؤية 2023. *مجلة البحوث الإدارية بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية*، 40(4)، 1 - 34.
- رشوان، عبد الرحمن؛ وقاسم، زينب. (2020). دور التحول الرقمي في رفع كفاءة أداء البنوك وجذب الاستثمارات. *المؤتمر الدولي الأول في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، المنعقد بتاريخ 8/31، جامعة عين شمس، مصر*، 1 - 22.
- سقاط، أحمد؛ وعزيز الرحمن، ريان. (2022). التحول الرقمي في المؤسسات الحكومية وفق رؤية 2030 دراسة حالة مستشفى النور بمكة المكرمة في الفترة من 2021 - 2022. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، 6(25)، 94 - 127.
- سلام، أسامة. (2022). قياس أثر الدور الوسيط للتحول الرقمي في العلاقة بين الشمول المالي والتنمية المستدامة: دراسة تطبيقية على نظام خدمية خاصة. *المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية*، 3(1)، 1040 - 1082.
- شهوان، محمد. (2023). أثر التحول الرقمي في تحسين جودة الخدمات الصحية (دراسة حالة: مستشفى الصداقة التركي - الفلسطيني). (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، فلسطين.
- صباح، سامي. (2021). واقع التحول الرقمي وانعكاسه على مستوى الكفاءة المؤسسية في بلدية خانيونس. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية بغزة.
- عبد الحميد، أسماء. (2021). متطلبات تحقيق التحول الرقمي بجامعة الأزهر لمواجهة تحديات الثورة الصناعية الرابعة. *مجلة التربية جامعة الأزهر*، 190(1)، 129 - 173.
- عبد الغني، سناء. (2022). انعكاسات التحول الرقمي على تعزيز النمو الاقتصادي في مصر. *مجلة كلية السياسة والاقتصاد*، 15(14)، 44 - 79.

- عبد الفتاح، محمد. (2018). إدارة الجودة الشاملة وبناء قدرات المنظمات الاجتماعية قضايا ورؤى معاصرة. الإسكندرية: المكتب الجامع الحديث.
- عسلي، علي. (2021). أثر التحول الرقمي في تطور أداء الحكومة الفلسطينية. المؤتمر الدولي الثاني لكلية الإدارة والاقتصاد ونظم المعلومات، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، 1 - 28.
- عفيفي، محمود. (2022). أثر التحول الرقمي على التعليم والتعلم في مجال دراسات الإعلام دراسة ميدانية في ضوء نظرية البناء الاجتماعي للتكنولوجيا، مجلة البحوث الإعلامية، 62(2)، 876 - 942.
- فخري، نور حسين. (2019). القيادة التحويلية ودورها في تحقيق التفوق التنافسي، بحث تطبيقي في الشركة العالمية لصناعة الزيوت النباتية. مجلة الإدارة والاقتصاد، 42(118)، 182 - 196.
- محجوبي، محمد الأخضر؛ وغربي العبد، محمد البشير بن عمر. (2021). بناء القدرات التنظيمية في ظل المقاربات الحديثة لتنافسية المنظمات الاقتصادية دراسة استطلاعية حول واقع القدرات التنظيمية في المنظمات الاقتصادية الجزائرية. مجلة العلوم المالية والإدارية، 5(2)، 400 - 419.
- محمد، عبد الله؛ والجويد، عبد الرحمن. (2018). أثر القدرات التنظيمية على الاستثمار في رأس المال البشري: دراسة حالة لمؤسسة البحرين للتدريب والتنمية. مجلة الإدارة والتجارة، 24(1)، 54 - 75.
- مصيلحي، حسين. (2021). التحول الرقمي الإطار المستقبلي لنظم وتكنولوجيا المعلومات. مصر: الجيزة.
- سفياني، سناء عبده. (2023). بناء القدرات وتحقيق الالتزام التنظيمي من منظور الخدمات الاجتماعية: دراسة مطبقة على الجمعيات الخيرية بمكة المكرمة. مجلة الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، 20(2)، 435 - 467.
- الحارثي، سعود عبد الجبار. (2020). متطلبات بناء القدرات المؤسسية في مكاتب التعليم بمدينة جدة من وجهة نظر المشرفين التربويين فيها. المجلة التربوية المتخصصة، المجلد 9(1)، 74 - 87.
- زاهد، أمل فريد. (2023). دور استراتيجيات التحول الرقمي في رفع الكفاءة التشغيلية والتسويقية لخدمات الاتصالات بالمملكة العربية السعودية. دراسة تطبيقية على شركة الاتصالات السعودية. المجلة العربية للإدارة، 45(2)، 1 - 18.
- العنزي، حمود. (2022). تعزيز التحول الرقمي للتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية. مجلة التربية، 41(196)، 497 - 528.
- القرعاوي، حياة. (2022). تصور مقترح للتحول الرقمي للجامعات السعودية في ضوء أبعاد التحول الرقمي، مجلة الفنون والأدب وعالوم الإنسانيات والاجتماع، 82(82)، 37 - 52.
- الثبيت، ليون. (2020). كيف واجهت المملكة العربية السعودية تحديات التعليم في ظل جائحة كورونا. مجلة القراءة والمعرفة، 288(288)، 91 - 113.
- حليم، منى؛ ورزق، ولاء. (2021). التحول الرقمي عن بعد بالمملكة العربية السعودية خلال جائحة كورونا بالإشارة إلى تجربة جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل. مجلة الإسكندرية للعلوم الإدارية، 58(3)، 165 - 187.

Arabic References

Zidan, M. S. (2022). Dawr al-Tahawwul al-Raqmi fi Da'm al-Muhasaba al-Idariya al-Istratijiyya fi Biy'at al-Taghayur al-Istratiji bi-Munazzamat al-A'mal. Majallat al-Buhuth al-Maliya

- wa al-Tijariya, 24(1), 1–41.
- Al-Bar, A. (2020). Taqniyat al-Tahawwul al-Raqmi. Jeddah: Kuliyyat al-Hasabat wa Taqniyyat al-Ma'lumat, Jami'at al-Malik Abdulaziz.
- Al-Tijani, D., & Shanini, H. (2019). Athar Sulukiyyat al-Qiyada al-Tahawwuliyya 'ala Ada' al-'Amilin fi al-Jama'at al-Mahalliyya: Dirasat Halat Baladiyyat al-Tayyibat, Wilaya Warqla, Algeria. Majallat Ru'a Iqtisadiyya, 9(2), 311-295.
- Al-Khudayri, S. (2022). Athar al-Tahawwul al-Raqmi 'ala Tajribat al-Mustahlik fi al-Mamlaka al-'Arabiyya al-Su'udiyya. Majallat al-'Ulam al-Iqtisadiyya wa al-Idariyya wa al-Qanuniyya, 6(29), 163–170.
- Al-Zaboun, H. M., & Al-Hawajirah, K. M. (2023). Athar Waza'if Idarat al-Ma'rifa fi Ta'ziz Bina' al-Qudrat al-Tanzimiyya fi al-Wizarat al-Urduniyya (Unpublished master's thesis). Jami'at Mu'ta, Mu'ta.
- Al-Sawat, T., & Al-Harbi, Y. (2022). Athar al-Tahawwul al-Raqmi 'ala Kafa'at al-Ada' al-Akademi: Dirasat Halat li-Hay'at A'da' al-Tadris bi-Jami'at al-Malik Abdulaziz. Al-Majalla al-'Arabiyya li-l-Nashr al-'Ilmi, 43, 647–686.
- Al-Shaqirat, M., & Al-Jazi, R. (2019). Darajat Mumarisat Mudiriyyat al-Madaris al-Hukummiyya fi Muhafazat Ma'an li-l-Qiyada al-Tahawwuliyya wa 'Alaqat-ha bi-Mustawa al-Thiqa al-Tanzimiyya laday al-Mu'allimin. Al-Majalla al-'Arabiyya li-'Ulam al-Tarbiyya wa al-Nafsiyya, 3(9), 1-17.
- Al-Shammari, M. M. M., & Al-Awwadah, W. M. (2017). Bina' al-Qudrat al-Tanzimiyya wa Atharuha fi al-Fa'iliyya al-Tanzimiyya lada al-Jam'iyyat al-Khayriyya fi Dawlat al-Kuwait (Unpublished master's thesis). Jami'at Al al-Bayt, Al-Mafraq.
- Al-Tarawneh, D. Q. A., & Al-Rababah, F. A. M. (2019). Al-Qiyada al-Riyadiyya wa Atharuha 'ala Bina' al-Qudrat al-Tanzimiyya: Dirasat Maydaniyya fi al-Jami'at al-Urduniyya al-Rasmiyya fi Muhafazat al-Janub (Unpublished master's thesis). Jami'at Mu'ta, Mu'ta.
- Al-Ali, A. H. (2020). Al-Idara al-Maliyya: Al-Asas al-'Ilmiyya wa al-Tatbiqiyya. 1st ed. Dar Wa'il li-l-Nashr wa al-Tawzi', Amman, Jordan.
- Al-Awadhi, Z. (2020). Ma'ukat Tatbiq al-Tahawwul al-Raqmi bi-l-Hay'a al-'Amma li-l-Shabab wa al-Riyada fi Dawlat al-Imarat al-'Arabiyya al-Muttahida. Majallat Asyut li-'Ulam wa Funun al-Tarbiyya al-Riyadiyya, Jami'at Asyut, Special Issue 3115-3147.
- Al-Qarut, R. B. (2018). Athar al-Ma'ukat al-Dhatiyya wa al-Bi'iyiyya 'ala Dawr wa Ru'yat al-Munazzamat al-Ahliyya al-'Amila fi Huquq al-Insan fi al-Daffa al-Gharbiyya (Unpublished master's thesis). Jami'at al-Najah al-Wataniyya, Palestine.
- Al-Qusayri, S. S. B., & Al-Khashab, H. T. J. M. (2021). Tashkhis al-Qudrat al-Tanzimiyya wifq Anmudhaj Falletta: Dirasat Mashhiya fi Jami'at al-Mawsil. Majallat Tikrit li-'Ulam al-Idara wa al-Iqtisad, 17(53), 395–414.
- Al-Maharzi, S. S., & Ibrahim, S. (2022). Athar al-Tahawwul al-Raqmi fi Tatwir Tanmiyat al-Maharat al-Idariyya: Dirasat bi-Wizarat al-Dakhiliyya fi Dawlat al-Imarat al-'Arabiyya al-Muttahida. Al-Majalla al-Ilktruniyya al-Duwaliyya li-l-Taqqaddum fi al-'Ulam al-Ijtima'iyya, 8(24), 639–658.
- Al-Mutrif, A. R. (2020). Al-Tahawwul al-Raqmi li-l-Ta'lim al-Jami'i fi Zill al-Azamat: Bayna al-Jami'at al-Hukummiyya wa al-Jami'at al-Khasa min Wijhat Nazar A'da' Hay'at al-Tadris. Al-Majalla al-'Ilmiyya li-Kuliyyat al-Tarbiyya, Jami'at Asyut, 26(7), 157–184.
- Al-Wadi, H. A. H., & Al-Najjar, F. J. S. (2022). Al-Thaqafa al-Munazzamiyya wa Atharuha fi Ra's al-Mal al-Bashari: Al-Dawr al-Mu'addil li-l-Dhika' al-Istratiji fi Wizarat al-Sihha

- fi Dawlat al-Kuwait. Al-Majalla al-‘Alamiyya li-l-Iqtisad wa al-A‘mal, 12(1), 80–108.
- Barbawi, K., & Qanashi, A. (2019). ‘Alaqat al-Qiyada al-Tahawwuliyya bi-l-Wala’ al-Tanzimi: Dirasat Halat Mu’assasat al-Jaza’ir li-l-Miyah, Wahdat Bashar. Majallat Iqtisad al-Mal wa al-A‘mal, 3(3), 559-572.
- Bouhajja. (2019). Dawr al-Idara al-Iliktruniyya fi al-Hadd min al-Ma‘uqat al-Tanzimiyya: Dirasat Maydaniyya bi-Mu’assasat al-Raqaba al-Taqrniyya li-l-Bina’, CTC al-Masila (Doctoral dissertation). Jami‘at Muhammad Boudiaf, al-Masila.
- Tabani, S., et al. (2022). Istratijiyyat al-Tahawwul al-Raqmi fi al-Mu’assasat al-Khidmatiyya: Dirasat Maydaniyya bi-Mudiriya Barid al-Jaza’ir – Wilaya Qalima (Master’s thesis). Jami‘at 8 Mai 1945, Algeria.
- Thabit, W. M. (2020). Athar al-Qudra al-Tanzimiyya fi Tatbiq Nizam al-Mutaba‘a wa al-Taqyim al-Mabni ‘ala al-Nata’ij: Dirasat Tatbiqiyya ‘ala al-Munazzamat al-Tanmuwiyya al-Nisaiyya fi Qita‘ Ghazza. Al-Majalla al-‘Alamiyya li-l-Iqtisad wa al-A‘mal, 9(1), 122–132.
- Al-Makhzoumi, S., & Al-Jabri, A. (2021). Tatbiq al-Tahawwul al-Raqmi fi al-Munazzamat al-Khadamiyya wa Atharuha ‘ala al-Mustakhdimin: Dirasat Halat. Majallat al-Buhuth al-Tarbawiyya wa al-Ijtima‘iyya, 8(34), 55–79.
- Rashwan, Abdulrahman; Qasim, Zeinab. (2020). Dawr al-tahawul al-raqmī fī rafa’ kafā’at adā’ al-bunūk wa jadhb al-istithmārāt. Al-Mu’tamar al-Dawli al-Awwal fī Taqrniyat al-Ma’lūmāt wa al-Ittisālāt, al-Mu’āqid bītārkh 31/8, Jāmi’at ‘Ayn Shams, Misr, s. 1-22.
- Saqat, Ahmad; Aziz al-Rahman, Rayan. (2022). Al-tahawul al-raqmī fī al-mu’assasāt al-ḥukūmiyyah wa-faqra’yah 2030, dirāsah ḥālah mustashfā al-Nūr bimakkah al-mukarramah fī al-fatrah min 2021-2022. Majallat al-‘Ulūm al-Iqtisādīyah wa al-Idāriyyah wa al-Qānūniyyah, 6(25), 94-127.
- Salām, Asāmah. (2022). Qiyās athar al-dawr al-wasīṭ lil-tahawul al-raqmī fī al-‘alāqah bayn al-shamūl al-mālī wa al-tanmīyah al-mustadāmah: Dirāsah taṭbīqiyyah ‘alā manẓūm khidmah khāṣah. Al-Majallah al-‘Āliyah li al-Dirāsāt wa al-Buḥūth al-Mālīyah wa al-Tijāriyyah, 3(1), 1040-1082.
- Shahwān, Muhammad. (2023). Athar al-tahawul al-raqmī fī taḥsīn jawdat al-khidamāt al-ṣiḥīyah (Dirāsah ḥālah: Mustashfā al-Ṣadāqah al-Turkī - al-Filasṭīnī). (Risālat Mājistīr ghayr manšūrah), al-Jāmi’ah al-Islāmīyah, Filasṭīn.
- Ṣabāḥ, Sāmī. (2021). Wāqi’ al-tahawul al-raqmī wa in’ikāsuh ‘alā mustawā al-kafā’ah al-mu’assisīyah fī baladīyah Khān Yūnus. (Risālat Mājistīr ghayr manšūrah), al-Jāmi’ah al-Islāmīyah bighazzah.
- ‘Abd al-Ḥamīd, Asmā’. (2021). Mutalabbāt taḥqīq al-tahawul al-raqmī bī Jāmi’at al-Azhar li-muwājahat taḥaddiyāt al-thawrah al-ṣinā’īyah al-rābi‘ah. Majallat al-Tarbīyah, Jāmi’at al-Azhar, 190(1), 129-173.
- ‘Abd al-Ghanī, Sanā’. (2022). In’ikāsāt al-tahawul al-raqmī ‘alā ta’zīz al-namū al-iqtisādī fī Miṣr. Majallat Kullīyat al-Siyāsah wa al-Iqtisād, 15(14), 44-79.
- ‘Abd al-Fattāḥ, Muhammad. (2018). Idārat al-jawdat al-shāmilah wa binā’ qudrāt al-munazzamāt al-ijtimā’īyah quḍāyā wa ru’yā mu’āṣirah. Alexandria: Al-Maktab al-Jāmi’ī al-Ḥadīth.
- ‘Asliyah, ‘Alī. (2021). Athar al-tahawul al-raqmī fī taṭawwur adā’ al-ḥukūmah al-Filasṭīniyyah. Al-Mu’tamar al-Dawli al-Thānī li Kullīyat al-Idārah wa al-Iqtisād wa Nizām al-Ma’lūmāt, Jāmi’at Miṣr li al-‘Ulūm wa al-Tiknūlūjiyā, s. 1-28.
- ‘Afīfī, Mahmūd. (2022). Athar al-tahawul al-raqmī ‘alā al-ta’līm wa al-ta’allum fī majāl dirāsāt

- al-‘ilm al-‘ilāmī, dirāsah mīdānīyah fī daw’ nazariyat al-binā’ al-ijtimā’ī li al-tiknūlūjiyā. Majallat al-Buḥūth al-‘Ilāmīyah, 62(2), 876-942.
- Fakhri, Nūr Ḥusayn. (2019). Al-qiyādah al-tahwīliyah wa dawruhā fī taḥqīq al-tafawuq al-tanāfsī, baḥth taṭbīqī fī al-sharikah al-‘Ālamīyah li Ṣinā‘at al-Zuyūt al-Nabāṭīyah. Majallat al-Idārah wa al-Iqtisād, 42(118), 182-196.
- Mahjūbī, Muhammad al-Akhḍar; wa Gharbī al-‘Id, Muhammad al-Bashīr bin ‘Umar. (2021). Binā’ al-qudrāt al-tanzīmīyah fī ḥilāl al-muqārabāt al-ḥadīthah li tanāfusiāt al-munazzamāt al-iqtisādīyah, dirāsah istibtā’īyah ḥawla wāqī’ al-qudrāt al-tanzīmīyah fī al-munazzamāt al-iqtisādīyah al-Jazā’irīyah. Majallat al-‘Ulūm al-Mālīyah wa al-Idāriyyah, 5(2), 400-419.
- Muḥammad, ‘Abd Allāh; wa al-Juwayd, ‘Abd al-Raḥmān. (2018). Athar al-qudrāt al-tanzīmīyah ‘alā al-istithmār fī ra’s al-māl al-basharī: Dirāsah ḥālah li-Mu’assasat al-Baḥrayn li al-Tadrīb wa al-Tanmīyah. Majallat al-Idārah wa al-Tijārah, 24(1), 54-75.
- Muṣaylḥī, Ḥusayn. (2021). Al-tahawul al-raqmī: Al-īṭār al-mustaqbali li nizam wa tiknūlūjiyāt al-ma‘lūmāt. Miṣr: al-Jīzah.
- Sfyānī, Sanā’ ‘Abdah. (2023). Binā’ al-qudrāt wa taḥqīq al-iltizām al-tanzīmī min manzūr al-khidamāt al-ijtimā’īyah: Dirāsah maṭbūqah ‘alā al-jam‘īyāt al-ḥayriyah bī Makkah al-Mukarramah. Majallat al-Khidmah al-Ijtimā’īyah li al-Dirāsāt wa al-Buḥūth al-Ijtimā’īyah, (20), 435-467.
- al-Ḥārithī, Saud ‘Abd al-Jabbār. (2020). Mutalabbāt binā’ al-qudrāt al-mu’assisīyah fī makātib al-ta’līm bīmudīnah Jiddah min wujhat naẓar al-mushrifīn al-tarbawīn fihā. Al-Majallat al-Tarbawīyah al-Mutakhāṣṣah, al-Majallad 9(1), 74-87.
- Zahid, A. F. (2023). Dawr Istrāṭijīyyāt al-Tahawwul al-Raqmī fī Raf‘ al-Kafā’a al-Tashghīliyya wa al-Taswīqiyya li-Khidmāt al-Ittiṣālāt bi-l-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya: Dirāsa Taṭbīqiyya ‘ala Sharikat al-Ittiṣālāt al-Su‘ūdiyya. Al-Majalla al-‘Arabiyya li-l-Idāra, 45(2).1-18.
- Al-Anzi, H. (2022). Ta’zīz al-Tahawwul al-Raqmī li-l-Ta’līm al-Jāmi‘ī fī al-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya. Majallat al-Tarbiyya, Jāmi‘at al-Azhar, 41(196), 497-528.
- Al-Qur‘awī, H. (2022). Taṣawwur Muqtarḥ li-l-Tahawwul al-Raqmī li-l-Jāmi‘āt al-Su‘ūdiyya fī Daw’ Ab‘ād al-Tahawwul al-Raqmī. Majallat al-Funūn wa al-Adab wa ‘Ulūm al-Insāniyyāt wa al-Ijtimā’, Kulīyyat al-Imārāt al-Tarbawīyya, 82, 37-52.
- Al-Thubaiti, L. (2020). Kayfa Wājahat al-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya Tahaddiyāt al-Ta’līm fī Daw’ Jā’iḥat Kūrūnā. Majallat al-Qirā’a wa al-Ma‘rifā, Jāmi‘at ‘Ayn Shams – Kulīyyat al-Tarbiyya, 288, 91-113.
- Haleem, M., & Rizq, W. (2021). Al-Tahawwul al-Raqmī ‘An Bu’d bi-l-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya Khilāl Jā’iḥat Kūrūnā: bi-l-Ishāra ilā Tajribat Jāmi‘at al-Imām ‘Abd al-Raḥmān bin Fayṣal. Majallat al-Iskandariyya li-l-‘Ulūm al-Idāriyya, 58(3), 165-187.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Anugwu, C. C., Nwosu, C. K., & Okoli, I. E. N. (2021). Effect of Organizational Capability on Firms Growth: Implications on SMEs in Anambra State, Nigeria. European Journal of Business and Management Research, 6(5), 9-14.
- Eisenhardt, K.M. and Martin, J.A. (2020), “Dynamic capabilities: what are they?”, Strategic

- Management Journal, 21(10-11),1105-1121.
- Lindebaum, D., den Hond, F., Greenwood, M., Chamberlain, J. A., & Andersson, L. (2022). Freedom, work and organizations in the 21st century: Freedom for whom and for whose purpose?. Human Relations, 75(10), 1853-1874.
- Rösler, J., Söll, T., Hancock, L., & Friedli, T. (2021). Value co-creation between public service organizations and the private sector: an organizational Sciences, 11(2), 55 .perspective. Administrative capabilities.
- Tayal, R., Kumar Upadhya, R., Yadav, M., Rangnekar, S. and Singh, R. (2018), “The impact of transformational leadership on employees’ acceptance to change: mediating effects of innovative behaviour and moderating effect of the use of information technology”, VINE Journal of Information and Knowledge Management Systems, 48(4),559-578.
- Thipwiwatpotjana, S. (2021) Digital Transformation of Accounting Firms: The Perspective of Employees from Quality Accounting Firms in Thailand University, Thailand , ISSN 2651-1762, 22(1),
- Yu, J., Wang, J., & Moon, T. (2022). Influence of Digital Transformation Capability on Operational Performance. Sustainability, 14(13).

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>D. Abdullah Ali Al-Ammar is Associate Professor of Business Administration, specializing in Business Administration in the Department of Business Administration, Ibn Rushd College of Administrative Sciences. (Saudi State) holds a doctorate in business administration from the International University of Africa in 2016. His research interests are on issues of ambition and digital transformation.</p>	<p>د. عبد الله علي العمار، أستاذ إدارة الأعمال المشارك، تخصص إدارة الأعمال في قسم إدارة الأعمال، بكلية ابن رشد للعلوم الإدارية. (الدولة السعودية) حاصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة إفريقيا العالمية عام 2016م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا القدرات التنظيمية والتحول الرقمي.</p>

Email: alammar0000@gmail.com

تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس الثانوية بجدة في ضوء الخبرة الفنلندية

د. حنان عبدالرحمن الأحمدى

أستاذ الإدارة والإشراف التربوي المساعد بكلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز

(أُرسل إلى المجلة بتاريخ 4/6/2024م، وقُبل للنشر بتاريخ 25/9/2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات، والفروق الدالة إحصائياً في استجاباتهن وفقاً لمؤهلاتهن العلمية وسنوات الخبرة، ومن ثم تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في ضوء الخبرة الفنلندية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي في تحقيق أهدافها حيث تم جمع البيانات بأداة الاستبانة، وتكون مجتمع الدراسة من معلمات المرحلة الثانوية بجدة وعددهن (5215) وقد تم توزيع الأداة على عينة عشوائية بلغت (362) معلمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات جاءت بدرجة "عالية"، إذ بلغ المتوسط الحسابي العام (4.15)، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تُعزى لاختلاف المؤهلات العلمية وسنوات الخبرة، وفي ضوء نتائج الدراسة والخبرة الفنلندية في تطوير القيادات التربوية، تم تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس، قُدمت من خلاله آليات لتنمية المهارات الناعمة لدى قيادات المستقبل وذلك بدمجها في البرامج التربوية، وآليات تطبق ابتداءً من التحاقهم في الوظيفة التعليمية، وعند تولي منصب قيادي، وأثناء العمل في المنصب القيادي.

الكلمات المفتاحية: القيادة الناعمة، المهارات الناعمة، مديرو المدارس، المرحلة الثانوية.

Developing Soft Leadership Skills among Secondary School Female leaders in Jeddah the light of the Finnish Experience

Dr. Hanan Abdulrahman Alahmadi

Assistant Professor of Educational Administration and Supervision Faculty of Education, King Abdulaziz University

(Submitted to the journal on 4/6/2024 and accepted for publication on 25/9/2024)

Abstract:

The study aimed to identify the degree of practicing soft leadership skills among Female secondary school leaders from teachers' point of view and identify the statistically significant differences in their responses according to their academic qualifications and years of experience. Then present a suggested proposal to developing soft leadership skills among female school leaders in the light of the Finnish experience. The study relied on the descriptive approach to achieve its objectives, As the questionnaire tool was applied randomly to the study community which consists of secondary school teachers in Jeddah, amounted (5215). The study sample amounted to (362) teachers. The results showed that the degree of practicing soft leadership skills among female secondary school leaders from the teachers' point of view was "high", averaged at a score of (4.15). It also found that there are no statistically significant differences in the responses of the statistical study that could be attributed to differences in academic qualifications and experiences. The study presented a suggested framework for developing soft leadership skills among school leaders in the light of the Finnish experience and the results of the study; through which mechanisms were submitted for developing the soft skills among future female leaders by integrating them into educational programs, and mechanisms to be applied starting from their commencement of work in the educational institution, when assuming a leadership position, and while working in the leadership position.

Keywords: Soft leadership, soft skills, school principals, secondary school.

مقدمة الدراسة:

إن السعي المستمر لتطوير الأنظمة التعليمية يفرض على القيادات المدرسية تطوير أساليبها القيادية بما يتلاءم مع التغيرات والتطورات الحاصلة في الميدان التربوي، وتمثل أهمية تطوير الأساليب القيادية في دورها المهم في تهيئة منسوبي المدرسة؛ لتقبل هذه التطورات وإنجاز الخطط التربوية وتحقيق أهدافها بكفاءة.

لذا، فإن القيادات المدرسية بحاجة إلى أن توازن بين المهارات الصلبة والمهارات الناعمة؛ لأن تطبيق المعارف التخصصية وامتلاك المهارات الإدارية لا يكفي لإدارة المدرسة، بل لابد من امتلاك مهارات التواصل؛ لتطوير الوعي التنظيمي، وإحداث التحسين المستمر، وتعزيز المشاركة والتعاون مع منسوبيها؛ للتأكد من استعدادهم للاندماج في عمليات التغيير (Ariratana et al, 2015). ومن هنا ازداد الاهتمام بمفهوم القيادة الناعمة الذي يعد أحد أبرز المفاهيم المتعلقة بأنسنة الإدارة، والتركيز على بناء العلاقات الاجتماعية في العمل، وتعزيز التواصل الفعال بين القيادة والعاملين، وتزداد أهمية هذه القيادة في المدارس؛ حيث إنها تقتضي تكاتف الجهود، لتشكيل بيئة صحية ومحفزة تسهم في تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية.

وتؤكد على ذلك هيلة التويجري (2020)؛ حيث ذكرت أن مجال العمل في المدارس يحتاج إلى قيادة مدرسية تمتلك معرفة ومهارات فنية ومعلومات عن الإجراءات الإدارية والتنظيمية والمالية إلى جانب النواحي الفنية التطبيقية في جميع المجالات، إضافة إلى التمتع بالمهارات الناعمة المختلفة، والقدرة على إدارة الوقت وحل الأزمات وفن التعامل مع الآخرين.

كما برهنت العديد من الدراسات على أهمية امتلاك القيادات المدرسية لمهارات القيادة الناعمة؛ لما لها من تأثيرات إيجابية على واقع العمل المدرسي؛ حيث توصلت دراسة بوج (Baugh, 2015) إلى أن المهارات الناعمة لمدير المدرسة تؤثر على الثقافة التنظيمية فيها، فالمدراء يشكلون الثقافة التنظيمية من خلال تكوين العلاقات الإيجابية مع المعلمين والطلبة، وتعزيز المواقف والأفكار الإيجابية، وتطوير بيئة مادية آمنة ومحفزة. وتوصلت دراسة إيفانجيليستا (Evangelista, 2022) إلى أن المهارات الناعمة ضرورية للقيادة المدرسية، إذ إن المهارات الناعمة المتعلقة بالعمل الجماعي والقدرة على التكيف لدى مديري المدارس تحدد مدى فاعليتهم كقادة، كما أنها تؤثر على درجات تحصيل الطلبة. وقد توصلت دراسة نجانج وآخرون (Ngang et al, 2015) إلى وجود علاقة إيجابية بين مهارات القيادة الناعمة للقائد وتحسين المدرسة. كما توصلت دراسة ويداكودو (Widakdo, 2020) إلى أن المهارات الناعمة تؤثر بشكل إيجابي وكبير على الأداء التنظيمي، وذكر راو (Rao, 2016) أنها تحقق التميز التنظيمي والفعالية.

ونتيجة للتأثيرات الإيجابية لمهارات القيادة الناعمة والتي تنعكس على المعلمين والطلبة والبيئة المدرسية، فإن أهمية تنميتها لدى القيادات المدرسية تزداد، وهذا ما تؤكد عليه دراسة أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) حيث أشارت إلى أنه ينبغي أن تكون المهارات القيادية الناعمة لمديري المدارس عالية؛ لضمان إحداث التغيير الإيجابي في سلوك المعلمين. وذكر مسارو وآخرون (Massaro et al, 2016) أن اكتساب القيادات للمهارات الناعمة يحفز اكتشاف الأساليب والحلول الفعالة والابتكار، مع زيادة القدرات المحسنة لرفاهية المنظمة. وأشار أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) إلى أن العديد من الدراسات أكدت على ضرورة تنمية المهارات الناعمة لدى القيادات التربوية مما يساعدهم في تأدية أدوارهم بكفاءة.

وبناءً على ما سبق، ولما تتعرض له المدارس بطبيعتها إلى تغيرات وتحديات وتطورات مستمرة؛ فقد ظهرت الحاجة إلى التركيز على تعزيز مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية، والاستفادة من الخبرات العالمية في تطوير القيادات، خصوصاً في الأنظمة التعليمية المتميزة عالمياً؛ كونها تسهم في رفع فاعلية الأداء المدرسي ونجاح عمليات التحسين وتشكيل ثقافة تنظيمية إيجابية.

مشكلة الدراسة:

تسعى وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية إلى تطوير النظام التعليمي بشكل مستمر؛ سعياً لرفع تصنيفه العالمي وتوجيه مخرجاتها لتتواءم مع متطلبات الاقتصاد، وتتكيف مع مستجدات الحياة، وهذا التطوير المستمر يتطلب أن تتزامن معه تنمية القيادات المدرسية؛ حتى تكون قادرة على تأدية أدوارها الجديدة بالشكل الذي يدعم التطور. وهو ما يعد ضمن مستهدفات رؤية المملكة العربية السعودية 2030، إذ ركزت الرؤية على تطوير القيادات التربوية وتدريبهم (مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2016).

وبحكم أن المرحلة الثانوية هي مرحلة مفصلية في النظام التعليمي، فإنها تخضع للتطوير المستمر، ولعل أبرز التطورات الحاصلة فيها في السنوات القليلة الماضية هي الانتقال لنظام المسارات، وبرنامج التعليم المدمج، والانتقال للتقويم الذاتي المدرسي، وغيرها من التطورات الهيكلية التي تعيد تعريف القيادة المدرسية للمرحلة الثانوية لتتبنى أدواتاً جديدة تتفاعل مع التطوير المستمر وتهيئ البيئة المناسبة له بالتأثير على منسوبي المدرسة من الكوادر التعليمية والإدارية والطلبة وأولياء الأمور، وذلك بما تمتلكه من مهارات ناعمة؛ كونها أحد أهم الأدوات في تعزيز التواصل الفعال، وبناء الرؤى المشتركة، وقيادة التغيير، وتمكين العاملين، وبناء بيئة عمل إيجابية، وتوجيه الجهود بما يخدم أهداف العملية التعليمية.

وقد سعت قلة من الدراسات المحلية إلى دراسة واقع امتلاك القيادات المدرسية لمهارات القيادة الناعمة، إلا أنها كشفت عن وجود تفاوت في امتلاكهم لها، فقد توصلت دراسة التويجري (2020) إلى تدني ممارسة آليات المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية بمنطقة القصيم. فيما أشارت دراسة العتيبي (2019) إلى أن درجة ممارسة المهارات القيادية لدى قائدات المدارس الثانوية بمدينة الرياض كانت كبيرة.

ويوضح التفاوت في درجات امتلاك القيادات المدرسة للمهارات الناعمة الحاجة إلى تقييم هذه المهارات بشكل دوري، كما يشير إلى أهمية إيجاد فرص تدريبية متكافئة تعزز من المهارات الناعمة لديهم وهذا ما تؤكدته دراسة الشمري وآخرون (2023) حيث توصلت إلى أن برامج التدريب الإداري تسهم بدرجة متوسطة في تطوير المهارات القيادية لدى مديرات المدارس الثانوية ببريدة، مما يتطلب العمل على تكثيف وتطوير هذه البرامج، كما توصلت دراسة التويجري (2020) إلى ضرورة إقامة برامج للتنمية المهنية المستدامة لقادة المدارس الثانوية؛ لتلبية الاحتياجات التدريبية.

ومن هنا تتضح الحاجة إلى بناء تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في المملكة العربية السعودية في ضوء خبرات الأنظمة العالمية المتميزة مثل النظام الفنلندي وذلك للاستفادة من الأساليب الناجحة في تحقيق التنمية المهنية للقيادات المدرسية، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه، خصوصاً في ظل النقص الواضح في هذا المجال في المكتبة التربوية السعودية.

أسئلة الدراسة:

1. ما درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة القائدات لمهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تعزى إلى متغيري المؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟
3. ما التصور المقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء الخبرة الفنلندية؟

أهداف الدراسة:

1. تحديد درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات.
2. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة

القائدات لمهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) والتي تعزى لاختلاف المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.

3. تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء الخبرة الفنلندية.

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية:

تتجلى الأهمية النظرية للدراسة في تطرقها للقيادة الناعمة كمفهوم إداري يرتبط بالتوجهات الحديثة نحو أنسنة الإدارة، والتي تستند على أساس مفاده أن الاعتبارات الإنسانية تؤثر على الإنتاجية. كما تنبثق أهميتها من ارتباطها بأهداف التعليم المبنية من مستهدفات رؤية المملكة 2030 والمتمثلة في السعي لتطوير مهارات القيادة التربوية، إضافة إلى ارتباطها بمستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية، وأهداف المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي في استكشاف وتطوير القيادات التعليمية (وزارة التعليم، 1445هـ). وبالتالي فقد حاولت الدراسة تشخيص ممارسة قائدات المدارس الثانوية لمهارات القيادة الناعمة، لاسيما وأنها مرحلة مفصلية ينتقل منها الطلبة إما إلى الجامعات أو إلى سوق العمل، وتحتاج إلى سلوك قيادي فعال يؤثر في مستوى المهارات المكتسبة لدى الطلبة. ومن ثم تفردت الدراسة -وفقاً لما توصلت إليه الباحثة- ببحث الخبرة الفنلندية في مجال تطوير القيادات التربوية وتقديم تصور مقترحاً لتنمية المهارات الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء هذه الخبرة. كما أن الدراسة تسعى إلى إثراء المكتبة التربوية العربية في مجال تطوير القيادة الناعمة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

1. تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية من المؤمل أن يفيد الجهات المسؤولة في وزارة التعليم والمعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي، أو المسؤولين عن إعداد برامج القيادة التربوية في الجامعات.
2. تقديم نتائج حول درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية للمهارات الناعمة من المؤمل أن تستفيد منها الجهات المعنية وأصحاب القرار في وزارة التعليم.
3. فتح المجال أمام مزيد من الدراسات والبحث حول القيادة الناعمة.

حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية: قياس درجة امتلاك قائدات المدارس الثانوية بمجدة لمهارات القيادة الناعمة، ووضع تصور مقترح لتنميتها لدى القائدات في ضوء الخبرة الفنلندية.
2. الحدود البشرية: تم قياس درجة امتلاك قائدات (مديرات) المدارس الثانوية بمجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات.
3. الحدود المكانية: المدارس الثانوية بمجدة.
4. الحدود الزمانية: العام الدراسي 1445هـ.

مصطلحات الدراسة:

مهارات القيادة الناعمة: تُعرف الباحثة مهارات القيادة الناعمة إجرائياً: بأنها الخصائص الشخصية والمهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية التي تمتلكها قائدات المدارس، والتي تمكنهن من القيام بالأدوار القيادية بكفاءة عالية، وإدارة الكوادر البشرية على النحو الذي يساهم في تحقيق أهداف المدرسة.

التجربة الفنلندية: تُعرّف الباحثة التجربة الفنلندية إجرائيًا بأنها: الجهود الذي بذلتها وزارة التعليم بفنلندا لتنمية القيادات التربوية والتي تتضمن تخصيص أربعة مشاريع لتطوير برامج القيادة التربوية قائمة على الأبحاث، ووضع خارطة لإعداد وتنمية القيادة التربوية. أدبيات الدراسة:

أولاً: الإطار المفاهيمي:

أ. القيادة الناعمة:

تُعد القيادة الناعمة (Soft Leadership) أحد أبرز المفاهيم التي ركزت على المهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية للقائد. حيث يتمحور هذا النوع من القيادة حول المهارات الناعمة التي يمتلكها القادة والتي تسمى أيضًا باسم المهارات غير المعرفية، أو مهارات التوظيف، أو مهارات القرن الحادي والعشرين.

ويُعرّف رאו (Rao, 2017) القيادة الناعمة بأنها: عملية تحديد الأهداف، والتأثير على العاملين من خلال الإقناع، وبناء فرق قوية، والتفاوض لتحقيق مصلحة جميع الأطراف، وتحفيزهم باستمرار، ومواءمة طاقاتهم وجهودهم، وتقدير مساهمتهم في تحقيق الأهداف والغايات التنظيمية، وينصب التركيز في هذه القيادة على المهارات الناعمة.

وقد ذكر الحدراوي ومحمد (2020) بأنها نموذج قيادي تكاملي وتشاركي وسلوكي يعتمد على مجموعة أدوات مثل: الإقناع والتفاوض والاعتراف والتقدير والتحفيز والتعاون لإنجاز المهام بفعالية. كما تُعرّف سناء أبو ليفة (2020) القيادة الناعمة بأنها: توافر مجموعة من المهارات الناعمة لدى القادة، من خلال تقديمهم رؤى واضحة وحلولاً مبتكرة لحل مشكلات العمل، وقبولهم آراء العاملين وأفكارهم مما يمكنهم من إدارة فرق العمل بفعالية وكفاءة داخل المنظمة.

ومن خلال التعريفات السابقة للقيادة الناعمة يتضح أنها تستند وبشكل أساسي على امتلاك القائد للمهارات الناعمة وتفعيلها في ممارسة عمليات القيادة. حيث تُعرف المهارات الناعمة بأنها: الخصائص والقدرات والعادات الشخصية التي تمكن من أداء العمل الفردي والجماعي بفعالية، وهي تشمل القدرات الاجتماعية والعاطفية المتعلقة بالتواصل والتفاعلات الاجتماعية وحل المشكلات (Kautz et al, 2014). كما تُعرف المهارات الناعمة بأنها: المهارات المتعلقة بالمهارات الإنسانية التي تركز على الكفاءة في العمل مع الأفراد الآخرين (Ariatana et al, 2015).

واستقرأً لما سبق، يمكن تعريف القيادة الناعمة بأنها: النمط القيادي الذي يركز على المهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية للقائد، والتي يمكن من خلالها التأثير على سلوكيات الموظفين وأفكارهم وعواطفهم تجاه العمل والمنظمة. وفي السياق التربوي والمدرسي تحديداً يمكن تعريفها بأنها: النمط القيادي الذي يركز على امتلاك مدير المدرسة للمهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية، والتي يمكن من خلالها التأثير على سلوكيات وأفكار وعواطف منسوبي المدرسة من معلمين وطلبة وإداريين بالشكل الذي يعزز من ارتباطهم بالمدرسة.

ب. أهمية القيادة الناعمة:

تعد المهارات الناعمة من المهارات اللازمة للأداء الفعال في القرن الحادي والعشرين، فقد أصبحت توجهاً جديداً للقيادة في العصر الحاضر وفي المستقبل، وهي من الضروريات اللازمة لرفع مستوى الأداء التنظيمي؛ حيث تعد عنصراً مهماً وفعالاً في نجاح أي منظمة، كما أن لها تأثيراً كبيراً على توجيه سلوك التابعين نحو الانضباط والالتزام والانتماء للمنظمة التي يعملون فيها، بالإضافة إلى تحقيق أهدافها المرجوة (Sadq, 2019).

وبما أن الموظفين هم من أكبر العناصر المؤثرة في مكان العمل، مع ما يتطلبونه من احتياجات مختلفة، ونقاط قوة، ونقاط ضعف،

وتحيزات، ومخاوف، فإن قادة المنظمات بحاجة إلى التواصل الفعال مع الموظفين، وإشعارهم بأهمية أعمالهم، وتعزيز التعاون بينهم؛ لذا فإن من أهم مصادر قوة القائد: القدرة على التواصل، والتوافق مع الشخصيات المختلفة، والقدرة على العمل كفريق واحد، وتعزيز الإبداع، وخلق بيئة يشعر بها الموظفون بالتقدير، وبالتالي العمل بفعالية (Ngang,2012) وهو ما تعمل على تحقيقه القيادة الناعمة.

حيث تركز القيادة الناعمة على توجيه العاملين من خلال استخدام المهارات الناعمة والتواصل الفعال مع الآخرين، ودمج هذه المهارات مع المهارات الصلبة، ويولي هذا النمط القيادي أهمية قصوى للموظفين بتركيزه على مهارة إدارة العواطف، فهو يوجه الانتباه إلى شخصية الموظف، وسلوكه، مع التأكيد على ضرورة تعزيز شعوره بالأهمية بين الآخرين، وتتميز هذه القيادة بأنها تكاملية وتشاركية وموجهة نحو العلاقات، وتركز على القيادة كسلوك، يعزز من خلاله القائد استخدامه لأدوات التواصل الفعال مثل: الإقناع، والتفاوض، والتقدير، والتحفيز، والتعاون لأداء المهام بكفاءة (Yang & Chanseangsee,2023; Rao, 2013).

وارتكازاً على ما سبق، يمكن القول بأن أهمية القيادة الناعمة بالنسبة للقادة عمومًا وللقيادات المدرسية -على وجه الخصوص- تتجلى في انعكاساتها على الأداء التنظيمي والأداء الفردي للعاملين؛ إذ تتضح أهميتها فيما يلي:

1. تعمل على رفع مستوى الأداء التنظيمي، وتحقيق أهداف المنظمة، وزيادة الفاعلية والإبداع التنظيمي من خلال تركيزها على بناء بيئة اجتماعية إيجابية في المنظمة.
2. تركز على تفعيل القيم الإيجابية في المنظمة، مثل التعاون والتشاركية والتقدير والعمل الجماعي.
3. توجه انتباه القائد نحو العاملين، بعدهم أفراداً لهم شخصيات مختلفة وسلوكيات متباينة، وبالتالي اختيار الأسلوب المناسب لكل فرد منهم.
4. تساعد القائد في التواصل الفعال مع العاملين، وتحقيق التوافق مع الشخصيات المختلفة والصعبة، وقيادة فرق العمل.
5. تؤثر في سلوك العاملين؛ حيث ترفع من مستوى الانضباط والالتزام والولاء والانتماء للمنظمة؛ نتيجة لاهتمامها بإشباع الحاجات الإنسانية.

ج. مهارات القيادة الناعمة:

حاول الباحثون الكشف عن مهارات القيادة الناعمة وتحديدوها، وهو ما شكل تحدياً هاماً، إذ يصعب حصر هذه المهارات لاسيما مع اختلاف السياق والموقف القيادي الذي تطبق فيه، وقد ذكر كاوتر وآخرون (Kautz et al, 2014) أن بعض الدراسات حاولت ربط هذه المهارات بالعوامل الخمس التي حددها علماء النفس؛ حيث توصلوا إلى تصنيف مقبول نسبياً للمهارات غير المعرفية يسمى "الخمس الكبرى" اختصارها OCEAN، والذي يرمز إلى: الانفتاحية، ويقظة الضمير، والانبساطية، والاتفاقية، والعصابية، وتعريفها وفقاً لقاموس جمعية علم النفس الأمريكية كالآتي:

1. الانفتاحية (Openness to Experience): الميل إلى الانفتاح على ثقافات وتجارب وأفكار جديدة.
2. يقظة الضمير أو الوعي (Conscientiousness): ميل الفرد إلى أن يكون منظماً ومسؤولاً ومجتهداً.
3. الانبساطية (Extraversion): توجيه اهتمامات الفرد وطاقاته نحو العالم الخارجي، أي للأشخاص والأشياء بدلاً من الانغماس في العالم الداخلي والتجربة الذاتية؛ وبالتالي التميز بالتأثير الإيجابي والتواصل الاجتماعي.
4. الاتفاقية (Agreeableness): الميل إلى التصرف بطريقة تعاونية وغير أنانية.
5. العصابية (Neuroticism): وهي ضد الاستقرار العاطفي، فإذا كان الاستقرار العاطفي يعني القدرة على إظهار ردود فعل متسقة، مع عدم وجود تغيرات مزاجية سريعة، فالعصابية هي مستوى من عدم الاستقرار العاطفي والتعرض للاضطراب

النفسي. وبالتالي فإن العصابية لدى القائد يجب أن تكون منخفضة.

إلا أن مهارات القيادة الناعمة أوسع من ذلك، فهي تتضمن مهارات إدراكية وإنسانية يستخدمها القائد في التأثير على العاملين وقد حاولت الدراسات التي استهدفت الكشف عن مهارات القيادة الناعمة تحديد هذه المهارات والعوامل التي تسهم في تشكيلها. وقد ذكر راو "أبو القيادة الناعمة" (Rao, 2022) أن هنالك أحد عشر عنصراً تشكل القيادة الناعمة سماها "11Cs" هي: الشخصية (Character)، والكاريزما (Charisma)، وبقظة الضمير (Conscience)، والإقناع (Conviction)، والشجاعة (Courage)، والتواصل (Communication)، والرحمة (Compassion)، والالتزام (Commitment)، والانسجام (Consistency)، والاهتمام (Consideration)، والإيثار (Contribution) وذكر أن امتلاك ستة من هذه العناصر تجعل القائد يدخل حيز القيادة الناعمة.

وسعيًا لتحديد مهارات القيادة الناعمة توصلت دراسة نجانج وآخرون (Ngang et al, 2015) إلى أنها تتمثل في: التعاون، والعمل الجماعي، والقدرة على القيادة، ومهارات العرض والإلقاء، والمهارات المتعلقة بالتدريب والتنمية البشرية، ومهارات التواصل، والتخطيط، والتنظيم، والفعالية الشخصية، والمبادرة. كما حددتها دراسة بيردمور (Beardmore, 2019) بأنها: التعاون وقبول العمل الجماعي، ومهارات التعامل مع الآخرين، والتفاهم الثقافي، والتواصل، والتفكير النقدي، والمبادرة، وإدارة الذات، والإبداع والفضول، والمرونة والقدرة على التكيف، والنزاهة والمهنية، والمسؤولية والقيادة، والمثابرة والالتزام بأخلاقيات العمل.

وقد حددتها دراسة الفايز (2020) بأنها: الثقة بالنفس، والتأقلم مع بيئة العمل، وسعي القيادات لتقديم أنفسهم ومهاراتهم الشخصية، إضافة إلى مهارة التأثير والإقناع، ومهارة التعلم المستمر، ومهارة الاتصال والتواصل الفعال، ومهارة التفكير الإبداعي والابتكاري. وحددت دراسة التوجيهي (2020) بأنها: مهارات القيادة والعمل بروح الفريق، التنمية الذاتية، القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات، فنّ الاتصال والتواصل، طرائق التفكير الإبداعي، وإدارة الأزمات، السلوك الحضاري والروح الرياضية.

وإلى جانب المساعي لتحديد مهارات القيادة الناعمة، فإن هنالك سعيًا لتحديد العوامل التي تسهم في تكوين القيادة الناعمة؛ إذ حاولت الكشف عنها دراسة يانغ وتشان شون جيسي (Yang & Chanseangsee, 2023)؛ حيث توصلت إلى تحديد ستة عوامل موضوعية، وستة عوامل ذاتية تسهم في تشكيل القيادة الناعمة، والعوامل الموضوعية تشمل: الجنس فهي تظهر لدى النساء بشكل أكبر، والعمر حيث توجد علاقة طردية بين العمر والقيادة الناعمة، والخبرة العملية، والتعلم مدى الحياة، والتعليم والتدريب، وبيئة العمل، بينما تتمثل العوامل الذاتية في: التواصل الفعال والاهتمام، وإثارة التحفيز الذاتي للعاملين، والتطلع إلى المستقبل بناءً على الخبرات السابقة، وتقبل القدرات المتفاوتة للآخرين، والبقاء متناغمًا مع الأجيال الشابة، والتقييم الذاتي.

واستقرأ لما يسبق، يتضح أن مهارات القيادة الناعمة تتشكل من اتساق بُعدين: بُعد متعلق بذات القائد وسماته الشخصية وخصائصه الذاتية ووعيه الأخلاقي، وكيفية تعاطيه مع الموقف، وبُعد متعلق بالكيفية التي يدير بها علاقاته مع الآخرين، كما أن مهارات القيادة الناعمة متعددة وتتشترك في تركيزها على الجوانب الإنسانية والاجتماعية والإدراكية للقائد. وهذا ما ينبغي تعزيزه لدى القيادات المدرسية؛ حيث تركز القيادة الناعمة على تفعيل السمات الشخصية، مثل: الذكاء العاطفي والذكاء الاجتماعي والوعي الأخلاقي وغيرها، وزيادة الوعي بالممارسات المرتبطة بها، إضافة إلى اكتساب المهارات الإنسانية والاجتماعية والإدراكية مثل: التحفيز وقيادة التغيير، وحل المشكلات وإدارة النزاعات وغيرها.

ومما سبق يمكن توضيح مهارات القيادة الناعمة من خلال الشكل التالي:



شكل (1) مهارات القيادة الناعمة (إعداد الباحثة).

د. الخبرة الفنلندية في تنمية القيادات التربوية:

يُعد النظام التعليمي الفنلندي واحدًا من أفضل النظم التعليمية أداءً على المستوى العالمي؛ الأمر الذي يدفع إلى الاستفادة من الخبرة الفنلندية في تطوير الأنظمة التعليمية عمومًا، وفيما يتعلق بتنمية القيادات التربوية بشكل خاص، لاسيما وأن عمليات التطوير تستند بشكل كبير على القيادات التربوية.

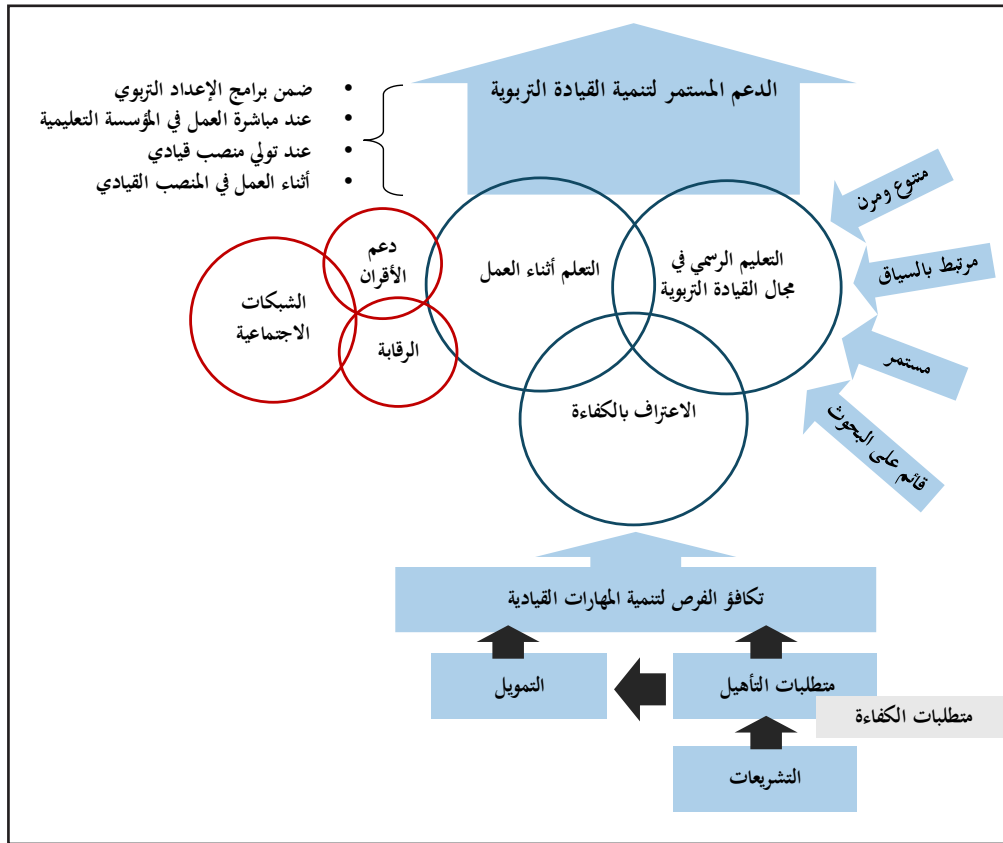
فقد واجهت القيادة التربوية الفنلندية العديد من التغيرات الهيكلية المتعلقة بتطوير التعليم الفنلندي مثل: التغييرات في السياسة التعليمية المتعلقة بمرحلة الطفولة المبكرة، وتحويلها الإداري من وزارة الشؤون الاجتماعية والصحة إلى وزارة التعليم والثقافة. وإصلاح التعليم الثانوي المهني العالي في عام 2018؛ حيث تم تطوير التعليم والتدريب المهني بالكامل، وتمديد التعليم الإلزامي في عام 2021، ومع هذه التغييرات الهيكلية كان هنالك سعي مستمر لإعادة تعريف القيادة التربوية وتطويرها كما قد دعت وزارة التعليم والثقافة الجامعات لتكون جزءًا من تطوير القيادة التربوية (Hanhimäki et al, 2024). ويتمثل التحدي الحالي للقيادات التربوية في فنلندا في توفير التعليم الموجه نحو احتياجات المجتمع والذي يدعم رفاهية الطلبة، فعملية التعلم لم تعد متوقفة على المناهج الرسمية فقط، بل تحدث بشكل مستمر، ذلك أن التحول التعليمي يستند على حقيقة أن جزءًا كبيرًا من التعلم قد انتقل إلى خارج مبنى المدرسة والفصول الدراسية، إضافة إلى أن توافر التقنيات الحديثة منحت الطلبة سياقات جديدة للتعلم (Alava et al, 2023).

وفيما يتعلق بالجهود الفنلندية لتنمية القيادات التربوية فقد خصصت وزارة التعليم الفنلندية أربعة مشاريع قائمة على الأبحاث لتطوير برامج القيادة التربوية، بالإضافة إلى ذلك، قامت الوزارة بوضع خارطة لإعداد وتنمية القيادة التربوية تصل إلى عام 2035، وتأخذ الخطوة في الاعتبار طبيعة النظام التعليمي والكفايات التي ينبغي أن تتوافر في القادة التربويين (Alava et al, 2023). وقد تناولت دراسة هانيمكي وآخرون (Hanhimäki et al, 2024) تنمية القيادة التربوية الفنلندية؛ حيث أجرى الباحثون مقابلات لمنسوبي الجهات المسؤولة عن المشاريع الرئيسة الأربعة لتنمية القيادات التربوية التي أقرتها وزارة التعليم والثقافة وتحليل البيانات المتعلقة بهذه المشاريع وهي:

- القيادة المدرسية في جامعة لابلاندا (University of Lapland).

- مشروع التطوير والبحث للدراسات الأساسية والموضوعية في القيادة التربوية بجامعة هلسنكي (University of Helsinki)
 - القيادة التربوية المدرسية جامعة أوبو أكاديمي (Åbo Akademi University).
 - مشروع تعزيز المهارات القيادية للعاملين في مجال التعليم في جامعة يوفاسكولا وجامعة جامك للعلوم التطبيقية (University of Jyväskylä and Jamk University of Applied Sciences).
- وتوصلت الدراسة إلى أن الجانب المشترك لجميع المشاريع الأربعة هو دعم التطوير المهني للقيادات التربوية، وبالتالي تنمية مهارات القادة وكفاءتهم، فقد ركزت المشاريع بشكل أساسي على تطوير الكفاءات القيادية لمديري المدارس وإعدادهم، واشتركت المشاريع الأربعة في تركيزها على أفكار أساسية وهي (Hanhimäki et al,2024):
- الاهتمام بالقيادة التربوية كظاهرة تشكلها فئات فاعلة متعددة ومختلفة شملت العاملين في المؤسسات التعليمية، مثل المعلمين، والمتعاونين مع المؤسسات التعليمية، مثل الباحثين وغيرهم من مؤسسات المجتمع.
 - التركيز على تقديم الدورات النظرية جنباً إلى جنب مع التطبيق الميداني، بدعم من الخبراء، مثل المشرفين وغيرهم.
 - التأكيد على أن القيادات التربوية يحتاجون إلى تعزيز الكفاءات المرتبطة بخصائص وظروف الموقف أو السياق الذي يعملون فيه ويمارسون فيه دور القيادة، ومن ثم اختيار التصرف المناسب للموقف، فطالما أن مدير المدرسة لديه المسؤولية الشاملة عن أعمال الإدارة والقيادة والتطوير في المدرسة، فبالتالي هو يحتاج إلى فهم الظروف المحددة للمدرسة وما يتعلق بتنوع الظروف المحلية والثقافية والمجتمعية، والتقاليد، والثقافات الشائعة في المدرسة، والظروف الخاصة بالطلاب، والموظفين، وغيرهم.
 - وتحليل مضامين المشروعات ArkTORI و Eduleaders و KOPETI JO يتضح أنها سعت إلى تحقيق أهدافاً متنوعة تتركز جميعها في دعم الممارسات المتعلقة بتنمية القيادات التربوية، ويمكن استعراض أبرز ما تضمنته من ممارسات فيما يلي (University of Lapland,2024; University of Helsinki,2024; Åbo Akademi University,2024):
1. التخطيط لعمل تطبيقات رقمية تسهم في تعزيز التطوير المهني للقيادات.
 2. مراعاة السياق الخاص بالمنطقة الجغرافية المحيطة بالمدارس عند تصميم البرامج التدريبية للقيادات المدرسية.
 3. التركيز على إنشاء شبكات اجتماعية لدعم توجيه الأقران والتواصل بين قيادات المدارس.
 4. التعاون بين الجامعات الفنلندية في تخطيط وتنفيذ مشروعات التنمية المهنية.
 5. التشارك بين الكليات المختلفة بالجامعة ذاتها في تنفيذ المشروع، إضافة إلى مشاركة المجالس الإقليمية وإدارات المناطق.
 6. تقديم مستويات مختلفة ضمن برنامج التنمية المهنية للقيادات حيث يتم إلحاقهم بمستوى أساسي، وبناءً على تقييمه يتم تقديم مستوى متقدم.
 7. استحداث مناهج جديدة بناءً على تقييم الخبرات والمعارف المكتسبة من البرامج التدريبية التي يلتحق بها القادة أثناء خدمتهم في قيادة المؤسسات التعليمية؛ حيث يتم تقييمها من خلال إجراء المقابلات مع المشاركين في التدريب والقادة المتدربين، والمسؤولين عن إدارة وتطوير التعليم، إضافة إلى تطبيق الاستبانات لقياس الدقة والشمولية وملاءمة المحتوى.
 8. تمويل وزارة التعليم مشروعات التنمية المهنية للقيادات التربوية جزئياً.
 9. مشاركة المعرفة حيث كان من مخرجات هذه المشاريع إجراء أبحاث وتأليف كتاب تعليمي عن القيادة التربوية.
 10. الانطلاق من افتراض أن فهم القيادة التربوية وتطويرها يتطلب أن يركز على النظرية التعليمية، بدلاً من نظريات التنظيم أو أبحاث السياسات.

وفيما يتعلق بالعناصر التي قامت الجهات المسؤولة عن تطوير القيادات التربوية في المشاريع الأربعة بتحديددها على أنها حاسمة في التنمية المهنية للقيادات التربوية، عرضت دراسة هانهمافي وآخرون (Hanhimäki et al, 2024) الشكل التالي:



شكل (2) التنمية المهنية للقيادات التربوية بفنلندا (ترجمته الباحثة من دراسة (Hanhimäki et al, 2024) بتصرف).

وتتمثل هذه العناصر في (Hanhimäki et al, 2024):

1. أن القيادة لا ينبغي تطويرها على المستوى الفردي فحسب، بل أيضاً على مستوى المجتمع المهني أو المنظمة.
2. أن الجمع بين التعليم الرسمي وغير الرسمي مهم (التعليم الرسمي في القيادة التربوية، والتعلم في أثناء العمل، والحصول على اعتراف بالكفاءة).
3. أن التعليم الرسمي في القيادة التعليمية يجب أن يكون متنوعاً ومرناً ومرتبطةً بالسياق التنظيمي للمدرسة، ومستمرًا وقائماً على الأبحاث.
4. أن دعم الأقران، والتوجيه، والشبكات الاجتماعية تشكل عناصر داعمة لتنمية المهارات، فالمشاركة في الشبكات الاجتماعية والتعاون معها تمنح القائد رؤى حول الممارسات والحلول والمواقف القيادية.
5. أن وضع التشريعات الخاصة بتأهيل القيادات التربوية ومشاركة المؤسسات الحكومية والوطنية وسيلة فعالة لضمان عدالة الفرص المتعلقة بتنمية المهارات القيادية على كل المستويات وفي جميع المناصب القيادية.
6. أن يكون دعم تنمية المهارات القيادية على المستويين الفردي والتنظيمي مستمرًا، وهذا يعني أن يبدأ الدعم منذ التعليم الأولي للقائد كفرد ويستمر عندما يلتحق بالوظيفة وعندما يُرشح لمنصب جديد وفي أثناء العمل في المنصب أيضاً.

هـ. أوجه الاستفادة من الخبرة الفنلندية في تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية:

من خلال استعراض الخبرة الفنلندية في تنمية القيادات التربوية يمكن التوصل إلى أبرز المضامين التي يمكن أخذها في الحسبان عند تصميم برامج تنمية وإعداد القيادات وهي كالتالي:

1. أن إعداد وتنمية القيادات المدرسية يتطلب وضع خارطة طويلة الأمد يمكن أن تمتد إلى عشر سنوات وأكثر، مع ضرورة أن تأخذ الخطة في الحسبان طبيعة النظام التعليمي والمهارات التي يجب أن تتوافر لدى القادة.
2. ضرورة الدمج بين التدريب النظري والتطبيق الميداني ويكون ذلك بدعم ومساندة من الخبراء في الميدان.
3. أن تكون عمليات التخطيط لبرامج إعداد وتنمية القيادات وتنفيذها تشاركية تتم بالتعاون بين أكثر من جهة مثل: التعاون بين الجامعات، والتعاون بين الكليات في الجامعة ذاتها، إضافة إلى مشاركة إدارات المناطق والجهات المسؤولة في وزارة التعليم والجهات التابعة لها.
4. ضرورة وضع تشريعات مركزية خاصة بتأهيل القيادات التربوية؛ لضمان عدالة الفرص التدريبية للقيادات في مختلف المناطق والمستويات.
5. أهمية ربط التدريب بالسياق المدرسي، إذ أن القيادات يحتاجون إلى تعزيز المهارات المتعلقة بخصائص وظروف السياق أو الموقف الذي يعملون فيه، وهذا يتطلب فهم الظروف المتعلقة بالمدرسة وظروف البيئة المحيطة، إضافة إلى فهم الظروف الخاصة بمنسوبي المدرسة.
6. التركيز على التعلم البنائي والتكاملي وذلك عن طريق تقديم مستويات مختلفة أساسية ومتقدمة ضمن برنامج التنمية المهنية للقيادات التربوية.
7. الحرص على التقييم الدوري لبرامج إعداد وتنمية القيادات بأدوات تقييم مختلفة، ودراسة أثرها، والاستفادة من النتائج في تطوير المناهج وأساليب التعليم والتدريب.
8. أهمية الجمع بين التعليم الرسمي وغير الرسمي وذلك بإتاحة الفرص المختلفة لتنمية المهارات القيادية.
9. ضرورة تنوع مصادر وأساليب تنمية المهارات لدى القيادات مثل: دعم الأقران، وتقديم الاستشارات والتوجيه، وتفعيل الشبكات الاجتماعية؛ كونها تشكل مقومات داعمة لفاعلية التدريب والاستفادة من المعرفة وتطبيقها.
10. أهمية أن يتم تخطيط برامج مستمرة لتنمية المهارات القيادية على المستويين الفردي والتنظيمي، بحيث يبدأ منذ الإعداد التربوي للقائد كفرد ويستمر إلى حصوله على الوظيفة، ومن ثم ترشيحه للمنصب وتوليه له.

ثانيًا: الدراسات السابقة والتعليق عليها:

يتضمن المحور عرضًا لبعض الدراسات التي تناولت القيادة الناعمة ومهاراتها في السياق التربوي مرتبة من الأحدث للأقدم مع التعليق عليها ومقارنتها بالدراسة الحالية:

هدفت دراسة الأحمري وحسن (2024) إلى الكشف عن واقع ممارسة القيادة الناعمة لدى مديرات مدارس الطفولة المبكرة بمدينة تبوك من وجهة نظر المديرات والمعلمات، ولتحقيق ذلك؛ تم استخدام المنهج الوصفي المسحي؛ إذ تم الاعتماد على الاستبانة أداة لجمع البيانات، وتكوّن مجتمع الدراسة من مديرات ومعلمات مدارس الطفولة المبكرة بمدينة تبوك، وأظهرت النتائج أن درجة تحقق

مهارات القيادة الناعمة لدى مديرات مدارس الطفولة المبكرة، جاءت بدرجة تقدير عالية.

وهدف دراسة يانغ وتشان شون جيسي (Yang & Chanseangsee, 2023) إلى تحديد العوامل المؤثرة في القيادة الناعمة في مؤسسات التعليم العالي بمقاطعة يونان بالصين، وهي دراسة استكشافية اعتمدت المنهج المختلط؛ إذ تم إجراء بحث شبه منظم تم من خلاله تطبيق أسلوب تحليل المحتوى، ومن ثم تطبيق أداة الاستبانة على مجتمع الدراسة المكون من الرؤساء والعمداء وأعضاء هيئة التدريس والإداريين. وتمثلت أبرز النتائج في تحديد ستة عوامل موضوعية وستة عوامل ذاتية تساهم في تكوين القيادة الناعمة. تشمل العوامل الموضوعية: الجنس والعمر والخبرة العملية والتعلم مدى الحياة والتعليم والتدريب وبيئة العمل، بينما تشمل العوامل الذاتية: التواصل الفعال والاهتمام، وإثارة التحفيز الذاتي للاتباع، والتطلع إلى المستقبل بناءً على الخبرات السابقة، وتقبل القدرات المتفاوتة للآخرين، والبقاء متناغمًا مع الأجيال الشابة، والتقييم الذاتي.

بينما هدفت دراسة التويجري (2020) إلى قياس آليات المهارات الناعمة لقادة المدارس الثانوية، ومن ثم وضع استراتيجية مقترحة لتنمية المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية في ضوء مفهوم التنمية المهنية المستدامة، وقد استخدمت المنهج الوصفي المسحي؛ حيث تم جمع البيانات من خلال أداة الاستبانة وتحليل الوثائق والسجلات، وطبقت الاستبانة على عينة من مجتمع الدراسة المكون من قادة المدارس الثانوية الحكومية بمنطقة القصيم، وكان من أهم نتائج الدراسة تدني وجود آليات المهارات الناعمة لقادة المدارس الثانوية.

كما هدفت دراسة الفايز (2020) إلى قياس المهارات الناعمة للقيادات الأكاديمية بالجامعات السعودية، ومن ثم تقديم تصور مقترح لتطوير المهارات الناعمة للقيادات الأكاديمية، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم استخدام المنهج الوصفي، وتوظيف الاستبانة والمقابلة لجمع المعلومات اللازمة، وتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية؛ حيث طبقت الاستبانة على عينة منهم كما تكون من القيادات الأكاديمية، كما تم عمل مقابلة لعينة منهم، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: أن مستوى المهارات الناعمة للقيادات الأكاديمية بالجامعات السعودية متوسطة.

وهدف دراسة أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) إلى قياس مدى تطور المهارات القيادية الناعمة لدى المديرين التربويين في مقاطعة خون كاين ب تايلاند من خلال اتباع المنهج المختلط، وتطبيق أداتي المناقشة الجماعية المركزة والاستبانة، وتكون مجتمع الدراسة من مديري المدارس والمعلمين، وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن مستوى المهارات القيادية الناعمة لدى المديرين مرتفع، وأنه يتعين عليهم القيام بتحسين مهارات التواصل، وتعزيز العمل الجماعي والعلاقات الشخصية الصحية.

وأخيرًا هدفت دراسة نجانج وآخرون (Ngang et al, 2015) إلى الكشف عن العلاقة بين المهارات الناعمة لمدير المدرسة وتحسين المدرسة في المدارس عالية الأداء بإحدى ولايات ماليزيا. متبعة المنهج الكمي الوصفي، وباستخدام أداة الاستبانة التي طبقت على عينة من المعلمين، وكشفت النتائج أن مدير المدرسة يمتلك مهارات شخصية عالية وفقًا لتصورات المعلمين كما أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين المهارات القيادية الناعمة والتحسين المدرسي.

التعليق على الدراسات السابقة:

1. تتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في محاولة قياس ممارسة المهارات الناعمة لدى القيادات التربوية مثل: دراسة الأحمري وحسن (2024) ودراسة التويجري (2020) ودراسة الفايز (2020) ودراسة أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) ودراسة نجانج وآخرون (Ngang et al, 2015) وتتميز عنهم ببناء تصور مقترح لتطوير المهارات الناعمة لدى القيادات في ضوء الخبرة الفنلندية.

2. تتفق الدراسة الحالية في استخدامها للمنهج الوصفي مع دراسة الأحمري وحسن (2024) ودراسة التويجري (2020)

ودراسة الفايز (2020) ودراسة نجانج وآخرون (Ngang et al, 2015).

3. تتفق الدراسة الحالية في استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات مع جميع الدراسات السابقة إلا أن بعض الدراسات استخدمت أدوات أخرى مثل المقابلة والوثائق.
4. تتفرد الدراسة الحالية عن بقية الدراسات السابقة في تقديم تصور مقترح لتنمية المهارات الناعمة لدى القيادات في ضوء الخبرة الفنلندية، وهي الدراسة الوحيدة التي تطرقت لهذا الموضوع – على حد علم الباحثة –.
5. استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في كتابة الإطار المفاهيمي وبلورة الأفكار حول مهارات القيادة الناعمة وواقعها لدى القيادات التربوية، كما استفادت من هذه الدراسات في بناء أداة الدراسة ومناقشة نتائجها.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة وللإجابة عن أسئلتها، تم استخدام المنهج الوصفي.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات المدارس الثانوية بمحافظة جدة والبالغ عددهن (1552) معلمة، وفقاً للوحة المعلومات الإحصائية الالكترونية التابعة لإدارة التعليم بمحافظة جدة في عام 1445هـ.

عينة الدراسة:

تم تحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، إذ تم تطبيق استبانة إلكترونية (Google form) وزعت عشوائياً على عدد من معلمات المرحلة الثانوية بمحافظة جدة، وتم الاكتفاء من الاستجابات حين بلغ عددها (236) استجابة، ووفقاً لمعادلة كيرجسي ومورجان (Krejcie & Morgan, 1970) تعد العينة مثلاً للمجتمع.

وفيما يلي عرض لخصائص العينة وفقاً لمتغيري: المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة:

جدول (1) التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة موزعين وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

النسبة	التكرار	المؤهل العلمي
90.9%	329	بكالوريوس
9.1%	33	دراسات عليا (ماجستير – دكتوراه)
100%	362	المجموع الكلي

يتبين من الجدول السابق أن غالبية أفراد عينة الدراسة مؤهلهم العلمي (بكالوريوس) بنسبة (90.9%)، بينما بلغت نسبة المعلمات اللاتي مؤهلهم العلمي (دراسات عليا) (9.1%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة.

جدول (2) التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة موزعين وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

النسبة	التكرار	سنوات الخبرة
11.6%	42	أقل من 10 سنوات
88.4%	320	10 سنوات فأكثر
100%	362	المجموع الكلي

يتبين من الجدول السابق أن النسبة الأكبر من أفراد العينة هي للمعلمات اللاتي سنوات خبرتهن (10 سنوات فأكثر) بنسبة (88.4%)، بينما بلغت نسبة المعلمات اللاتي سنوات خبرتهن (أقل من 10 سنوات) (11.6%).

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة؛ لمناسبتها لجمع البيانات اللازمة حول درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية لمهارات القيادة الناعمة، وتم بناؤها بعد الاطلاع على الدراسات السابقة وتكوين الإطار المفاهيمي المتعلق بمهارات القيادة الناعمة.

وفيما يلي عرض للخصائص السيكومترية للاستبانة:

أولاً: صدق الأداة:

1 - صدق المحتوى: قامت الباحثة بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة؛ لتقييم العبارات والتأكد من انتماء العبارة لمهارات القيادة الناعمة، وسلامة صياغتها اللغوية. وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (80%) فأكثر من آراء المحكمين معياراً لقبول العبارة، مع الاستفادة مما قدموه من ملحوظات.

2 - الصدق العملي: تم توزيع الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلمة من أفراد مجتمع الدراسة لحساب الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للأداة، كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (3) معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للأداة

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
1	**0.931	6	**0.948	11	**0.957	16	**0.935
2	**0.950	7	**0.962	12	**0.958	17	**0.885
3	**0.934	8	**0.936	13	**0.949	18	**0.876
4	**0.962	9	**0.958	14	**0.952	19	**0.946
5	**0.971	10	**0.927	15	**0.937	20	**0.982

** دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط جميع العبارات بالدرجة الكلية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، ومن خلال قراءة الجدول يتضح أن قيم معاملات الارتباط عالية؛ حيث تراوحت بين (0.885 - 0.982)، مما يدل على توافر درجة عالية من الاتساق الداخلي.

ثانياً: ثبات الأداة:

تم حساب ثبات الاتساق الداخلي للعبارة باستخدام معامل ألفا كرونباخ وقد جاءت قيمة معامل الثبات عالية، إذ بلغت (0.98)، وبالتالي تعد الأداة مقبولة لتحقيق أهداف هذه الدراسة.

مفتاح تصحيح الاستبانة:

1. تم صياغة جميع عبارات الاستبانة في الاتجاه الإيجابي، بحيث تدل الدرجة المرتفعة ككل على ارتفاع درجة ممارسة القائدات لمهارات القيادة الناعمة.

2. تتم الاستجابة على فقرات الاستبانة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي المتدرج تنازلياً (موافق بشدة - موافق - موافق إلى حد ما - غير موافق - غير موافق بشدة) بحيث تعطى الدرجة (5) للاستجابة موافق بشدة، والدرجة (4) للاستجابة موافق، والدرجة (3) للاستجابة موافق إلى حد ما، والدرجة (2) للاستجابة غير موافق، والدرجة (1) للاستجابة غير موافق بشدة.

3. تم تحديد المتوسط الحسابي لدرجة الاستجابة لكل عبارة أو للأداة ككل وذلك بناء على الفئات التالية:

الدرجة	الحكم
من 1 إلى أقل من 1.8	غير موافق بشدة
من 1.8 إلى أقل من 2.6	غير موافق
من 2.6 إلى أقل من 3.4	موافق إلى حد ما
من 3.4 إلى أقل من 4.2	موافق
من 4.2 إلى 5	موافق بشدة

الأساليب الإحصائية:

1. تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).
2. تم احتساب معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لقياس الاتساق الداخلي للأداة، ومعامل ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) للتحقق من ثباتها.
3. تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية (Mean) والانحرافات المعيارية (Standard Deviation) للإجابة عن السؤال الأول.
4. تم إجراء اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-Test) للإجابة عن السؤال الثاني الذي يهدف للكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول درجة ممارسة القائدات لمهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) والتي تعزى إلى متغيري المؤهل العلمي وإلى سنوات الخبرة.

نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:

إجابة السؤال الأول: "ما درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بمجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات؟" للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة من معلمات المدارس الثانوية بجدة، ويبين ذلك الجدول التالي:

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بمجدة لمهارات

القيادة الناعمة، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
14	تحفز المديرية المنسوبات من خلال الشكر والثناء والتقدير.	4.32	0.956	1	عالية جداً
17	تتحمل المديرية ضغوط العمل الإداري.	4.31	0.992	2	عالية جداً
16	تساعد المديرية المعلمات على تحقيق التنمية المهنية.	4.26	0.930	3	عالية جداً
10	تتواصل المديرية مع المعلمات بشكل إيجابي وفعال.	4.24	1.049	4	عالية جداً
20	تعمل المديرية على حل مشكلات العمل بفعالية.	4.21	1.001	5	عالية جداً
5	تحيي المديرية المعلمات لتقبل التغيير والتطوير.	4.20	0.998	6	عالية جداً
1	تلزم المديرية بقيم العدل والنزاهة في جميع الممارسات.	4.18	1.015	7	عالية
8	تعمل المديرية على إدارة الوقت واستثماره بشكل جيد.	4.17	1.007	8	عالية
9	تعمل المديرية بروح الفريق مما يعزز التعاون بين الزميلات.	4.17	1.076	9	عالية
15	تمكّن المديرية المعلمات من خلال تعزيز المهارات القيادية لديهن.	4.16	1.061	10	عالية

13	تجسد المديرية قيمة التعاطف في تعاملها مع المعلمات.	4.16	1.072	11	عالية
12	تحسن المديرية الاستماع لأفكار ومشاكل المعلمات.	4.16	1.114	12	عالية
4	تبني المديرية رؤية مستقبلية مشتركة.	4.13	1.032	13	عالية
18	تعمل المديرية على إدارة النزاعات بطرائق سليمة وفعالة.	4.13	1.055	14	عالية
11	تستخدم المديرية أسلوب في التأثير يدفع لتأدية المهام بحماس.	4.13	1.127	15	عالية
7	تُفعل المديرية عمليات واضحة لإدارة الأزمات.	4.05	1.080	16	عالية
2	تطبق المديرية مهارات التفكير الناقد في تقويم الأحكام والأمور.	4.00	0.993	17	عالية
19	تتقبل المديرية النقد البناء والملاحظات الخاصة بالعمل.	4.00	1.180	18	عالية
3	تُفعل المديرية مهارات التفكير الإبداعي في تقديم المقترحات والحلول.	3.99	1.056	19	عالية
6	تحرص المديرية على مشاركة المعلمات في صنع القرارات.	3.96	1.190	20	عالية
المجموع الكلي		4.15	0.936	---	عالية

يتبين من الجدول السابق أن درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات جاءت بدرجة "عالية"؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (4.15) وبانحراف معياري قدره (0.936) مما يدل على اتفاق تقديرات المعلمات حول ممارسة القائدات لهذه المهارات. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العتيبي (2019) التي أوضحت أن درجة ممارسة المهارات القيادية لدى قائدات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض كانت كبيرة. كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة الجهني، والداود (2022) التي توصلت إلى أن واقع تطبيق قائدات مدارس المرحلة الثانوية في تبوك لمبادئ العلاقات الإنسانية جاء بدرجة عالية. وتختلف عما توصلت إليه دراسة هيلة التويجري (2020) التي كشفت عن تدني ممارسة آليات المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية بمنطقة القصيم.

وجاء في الترتيب الأول من العبارات الدالة على ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة: "تحفز المديرية المنسوبات من خلال الشكر والثناء والتقدير"؛ إذ حصلت على درجة "عالية جداً" ومتوسط حسابي (4.32)، ويتفق هذا مع ما أشارت إليه دراسة التويجري (2020)، وهو أن قادة المدارس يحرصون على التصرف بأخلاقيات عالية والاهتمام بالآخرين ورعايتهم. ويتفق نوعاً ما مع ما توصلت إليه دراسة الجهني، والداود (2022) التي توصلت إلى أن واقع تطبيق قائدات مدارس المرحلة الثانوية بتبوك ل مجال التحفيز جاء بدرجة عالية ومتوسط حسابي (3.97).

وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي العبارات بين (3.96-4.31) وفي الترتيب الأخير جاءت العبارة: "تحرص المديرية على مشاركة المعلمات في صنع القرارات" بمتوسط حسابي (3.96) وبدرجة موافقة "عالية". وتتفق هذه النتيجة مع دراسة البشري، وحامد (2023) في أن درجة المشاركة في اتخاذ القرار لدى قائدات المدارس الثانوية في مكتب شمال جدة من وجهة نظر موظفات المدرسة كانت كبيرة، كما تتفق مع دراسة الجهني والداود (2022) التي توصلت إلى أن تطبيق قائدات مدارس المرحلة الثانوية بتبوك ل مجال الشورى والتعاون جاء بدرجة عالية، وتختلف عما توصلت إليه دراسة بكرى (2020) في أن درجة إشراك المديرية للوكيلات من وجهة نظر الوكيلات في مجالات التخطيط والتنفيذ كانت متوسطة، أما في مجال التقييم فكانت ضعيفة، ودراسة التويجري (2020) التي توصلت إلى أن تقدير القائدات لأنفسهن في بُعد القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات جاء بدرجة متوسطة"، وأشارت إلى وجود بعض القصور في تمكن القائدات من اتخاذ القرار وتنظيم الأفكار وقلة البدائل المتاحة عند اتخاذ القرار في موقف ما، وعدم الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة.

وبتأمل نتيجة السؤال الأول يمكن التوصل إلى المضامين التالية:

1. أن حصول ممارسة قائدات المدارس الثانوية بمجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات على درجة "عالية" يعود إلى تكوّن انطباع إيجابي لدى المعلمات حول قائداتهن، ويشير إلى وجود مناخ اجتماعي إيجابي، كما يمكن الاستدلال به على سعي القائدات لاستخدام أساليب قيادية مناسبة باستمرار.
 2. حصول قائدات المدارس الثانوية بمجدة في 30% من مهارات القيادة الناعمة على درجة "عالية جداً" وحصولهن في 70% من المهارات على درجة "عالية" من وجهة نظر المعلمات يدل على الحاجة إلى تطوير مهارات القيادة الناعمة لديهن.
 3. حصول العبارة "تحفز المديرية المنسوبات من خلال الشكر والثناء والتقدير" على أعلى تقدير وبدرجة "عالية جداً" من قبل المعلمات يدل على وعي القائدات بأهمية التحفيز المستمر، وبالتالي استخدامه كأسلوب في التأثير بشكل مستمر وانعكاس الأثر بشكل إيجابي على المعلمات.
 4. حصول العبارة "تحرص المديرية على مشاركة المعلمات في صنع القرارات" على أقل تقدير وبدرجة "عالية" يشير إلى قيام القائدات بمشاركة المعلمات في عمليات صنع القرار، إلا أن المشاركة قد لا تتم في بعض الأحيان بالشكل المأمول من وجهة نظر المعلمات.
 5. عند مقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج الدراسات السابقة لوحظ أن أغلبها يتفق مع الدراسة الحالية مع وجود شيء من الاختلاف بين الدراسات في تقدير المهارات الناعمة لدى قائدات المدارس، ويمكن أن يعود هذا الاختلاف إلى أسباب متعددة منها: اختلاف طبيعة المستجيبين (سواء كن معلمات أو وكيلات، أو تم قياس المهارات لدى القائدات بمقاييس ذاتية)، وقد تعود أيضاً إلى اختلاف طبيعة ومقدار التواصل بين المديرية والمعلمة وغيرها من منسوبات المدرسة تبعاً للمهام المسندة إليهن، كما قد تشير نتائج التقييم الذاتي للقائدات إلى شعور المديرية بحاجتها إلى تنمية هذه المهارات، وبكل الأحوال، فإن هذا الاختلاف يؤكد على أهمية تنمية وتعزيز مهارات القيادة الناعمة لدى القائدات.
- إجابة السؤال الثاني: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بمجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة القائدات لمهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تعزى إلى متغيري المؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟"

1- الفروق التي تُعزى لاختلاف المؤهل العلمي:

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-Test) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بمجدة حول تقديرهن لدرجة توافر المهارات الناعمة لدى قائدات المدارس والتي تعزى لاختلاف المؤهل العلمي، ويوضح نتائجه الجدول التالي:

جدول (5) نتائج اختبار (ت) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق تعزى لاختلاف المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
بكالوريوس	329	4.17	0.938	1.582	0.115
دراسات عليا	33	3.90	0.891		

يتبين من الجدول عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بمجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس تعزى لاختلاف المؤهل العلمي؛ حيث جاءت قيمة (ت)

للمجموع الكلي (1.582) وهي قيمة غير دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.05) ويمكن تفسير هذه النتيجة بتلمس جميع المعلمات لوجود درجة عالية من المهارات الناعمة لدى القائدات.

2 - الفروق التي تُعزى لاختلاف سنوات الخبرة:

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-Test) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة، ويوضح نتائجه الجدول التالي:

جدول (6) نتائج اختبار (ت) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق تعزى لاختلاف سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
أقل من 10 سنوات	42	4.03	1.065	0.841-	0.401
من 10 سنوات فأكثر	320	4.16	0.918		

يتبين من الجدول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس تعزى لاختلاف سنوات الخبرة؛ حيث جاءت قيمة (ت) للمجموع الكلي (-0.841) وهي قيمة غير دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.05) ويمكن الاستدلال من هذه النتيجة على حرص القائدات على استخدام مهارات القيادة الناعمة بشكل مناسب مع جميع المعلمات أيًا كانت خبراتهن الوظيفية.

إجابة السؤال الثالث: "ما التصور المقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء الخبرة الفنلندية؟"

إن التطورات المتلاحقة لأي نظام تعليمي لا بد أن يتزامن معها إعادة تعريف القيادة المدرسية وتحديد أدوارها وتطوير أدائها بحيث تنسجم الأدوار والأساليب القيادية مع متطلبات عمليات التطوير والتغيير، وتعد مهارات القيادة الناعمة من المهارات الضرورية للقائد إلى جانب المهارات الفنية والتخصصية؛ كونها تساعد القائد على استيعاب أدواره الجديدة وتأديتها بكفاءة وتحقيق التواصل الفعال مع منسوبي المدرسة والتأثير عليهم وتوجيه جهودهم نحو تحقيق الأهداف وإنجاز البرامج التطويرية بكفاءة.

وبكون تنمية القيادات المدرسية عملية مستمرة وتراكمية وتتطلب جهود وخطط طويلة المدى، فقد رأت الباحثة التعرف إلى الخبرة الفنلندية في ذات المجال لما يتمتع به النظام التعليمي الفنلندي من تميز وريادة على المستوى العالمي، وبالتالي بناء تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في ضوء الخبرة الفنلندية، وفي ضوء أدبيات الدراسة ونتائجها. وقد تم عرض التصور على مجموعة من الخبراء في الإدارة والقيادة المدرسية والأخذ بملاحظاتهم لتطوير التصور المقترح. وفيما يلي عرضه:

أولاً: منطلقات التصور المقترح:

1. رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إذ ركزت الرؤية في مستهدفاتها على السعي نحو تطوير القيادات التربوية وتدريبهم (مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2016).
2. برنامج تنمية القدرات البشرية -ضمن برامج رؤية المملكة 2030- الذي يركز على تعزيز قدرات ومهارات المواطنين بحيث يحقق مفهوم التعلم مدى الحياة.
3. الهدف الاستراتيجي لوزارة التعليم المتمثل في: تنمية وتطوير قدرات الكوادر التعليمية، وبكون القيادات المدرسية أحد أهم هذه الكوادر (وزارة التعليم، 2024).

4. أهداف المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي في استكشاف وتطوير القيادات التعليمية (وزارة التعليم، 1445هـ).
5. التطورات المستمرة التي تشهدها المدارس الثانوية في النظام الدراسي ونظام التقويم الذاتي والتحول نحو الإدارة الذاتية اللامركزية، والتوجه نحو العالمية واستقطاب الكفاءات العالمية للتدريس، وبالتالي تزايد الحاجة إلى وجود قيادات مدرسية تمتلك المهارات الناعمة المطلوبة؛ لتفعيل الاتجاهات الحديثة في التعليم وإحداث أثر فعال في إنجاح الخطط التطويرية وتحسين مخرجات التعليم.
6. الحاجة إلى تفعيل الشراكات التعليمية والبحثية بين كليات التربية في الجامعات السعودية وإدارات التعليم والمدارس.
7. ضرورة الاستفادة من الخبرات العالمية للأنظمة التعليمية المتميزة في تطوير الممارسات المتعلقة بتنمية القيادات التربوية.
8. نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن الحاجة إلى تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس الثانوية.

أهداف التصور المقترح:

يهدف التصور المقترح إلى تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل من خلال دمجها في البرامج التربوية في الجامعات.
2. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل منذ بداية التحاقهم بالوظيفة التعليمية.
3. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية منذ بداية ترشيحهم للمنصب القيادي.
4. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في أثناء عملهم في المنصب القيادي.

افتراضات التصور المقترح:

إن نجاح تطبيق التصور يعتمد على افتراض التزام الجهات المنفذة للتصور بما يلي:

1. تكافؤ الفرص: يؤكد التصور المقترح على ضرورة وضع تشريعات مركزية خاصة ببرامج وآليات تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية؛ لضمان تكافؤ الفرص التأهيلية.
2. التشاركية: يتطلب التصور العمل بشكل تشاركي سواء بين الجامعات وإدارات التعليم والمدارس، أو بين الجامعات، أو بين الكليات داخل الجامعة الواحدة.
3. التنوع: يعتمد التصور المقترح على التنوع في أساليب التنمية المهنية وتحديداً بين التعليم الرسمي وغير الرسمي، بحيث يتم توفير المزيد من الفرص التدريبية وتحفيز القيادات على تحقيق التنمية المهنية الذاتية.
4. الاستدامة: يركز التصور على تحقيق الاستدامة في تقديم فرص التنمية المهنية وذلك بدءاً من التحاق التربويين بالجامعات إلى الوصول للمناصب القيادية واستمرار التنمية بشكل متسلسل وتراكمي.
5. الارتباط بالسياق المدرسي: يؤكد التصور على أهمية ارتباط برامج التنمية المهنية بالسياق المدرسي سواء من ناحية توفير التدريب الميداني، أو تصميم البرامج والمواد التعليمية بمراعاة خصائص السياقات المدرسية المختلفة التي ترتبط بالعوامل الثقافية والجغرافية والاجتماعية وغيرها، بحيث يتم مراعاة احتياجات المدارس التابعة لإدارات التعليم كل منها على حدة.
6. التعليم القائم على الأبحاث: يركز التصور المقترح على إجراء الأبحاث الداعمة لبرامج التنمية المهنية وقياس أثرها وتطويرها والاستفادة من نتائج الأبحاث المتعلقة بموضوعات القيادة بشكل مستمر.
7. المعرفة التراكمية والبنائية: يقوم التصور المقترح على فكرة أن تنمية المهارات الناعمة يتم بشكل تراكمي وبنائي؛ حيث يبدأ من برامج إعداد قيادات المستقبل ويستمر إلى التدريب في أثناء العمل.

8. **التقويم المستمر:** يعتمد التصور المقترح على مبدأ التقويم المستمر لبرامج التنمية المهنية وقياس أثرها على السلوك القيادي، والاستفادة من النتائج في تطوير مستويات متقدمة من هذه البرامج.

التصور المقترح:

يتمثل التصور المقترح في آليات صنفّت إلى أربع مسارات لتحقيق أهدافه، وترتكز هذه المسارات على مبدأ التراكمية والبنائية، إذ أن تنمية مهارات القيادة الناعمة يتم بشكل بنائي وتراكمي؛ حيث يبدأ منذ إعداد قادة المستقبل في المرحلة الجامعية والدراسات العليا التربوية ويمتد إلى التحاقهم بالوظيفية التعليمية، كما أن بداية توليهم للمنصب القيادي يتطلب إعداد مكثف، وتنمية للمهارات الناعمة اللازمة للقيادة المدرسية، إضافة إلى ضرورة تنمية وتطوير هذه المهارات طوال عملهم في المنصب، وقد تم عرض المسارات والآليات المتعلقة بها كالتالي:

أولاً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل من خلال دمجها في البرامج التربوية في الجامعات:

- يركز هذا المسار على طلبة الجامعة الملتحقين بالبرامج التربوية سواءً في مرحلة البكالوريوس أو التعليم العام، إذ لا بد أن تتضمن هذه البرامج إعدادًا يكسب الطالب مهارات القيادة الناعمة وينميها له، ويتضمن المسار الآليات التالية:
1. قياس المهارات الناعمة لدى الطلبة فور التحاقهم بالبرنامج، وتقرير الخطط الداعمة لتطوير هذه المهارات.
2. إقرار التدريب الميداني في البرامج التربوية بالشراكة مع المؤسسات التربوية بحيث تتضمن المقررات جوانب تطبيقية أو معاشية يتمكن منها الطالب من التعرف إلى السياق التنظيمي في المؤسسة التعليمية وربطه بالجوانب النظرية في البرنامج.
3. تطبيق استراتيجيات التعلم الجماعي، بحيث يمكن للطلاب تطوير مهاراته الناعمة ووضع معايير لقياس مدى اندماجه مع أقرانه.
4. تضمين المهارات الناعمة ضمن مخرجات التعلم في جميع المقررات، وفقاً لطبيعة المقرر ووضع استراتيجيات التدريس التي تعزز من هذه المهارات.
5. تفعيل الشراكات البحثية بين الطلبة والباحثين المتخصصين في الميدان التربوي بغرض ربطهم بالسياق والتعرف إلى فرص التحسين في الميدان بشكل مباشر.
6. تنظيم زيارات متبادلة بين الطلبة والقيادات في المؤسسات التعليمية تهدف إلى تباحث مستجدات الميدان التربوي وتبادل الخبرات وتعزيز دمج الطلبة بالسياق.

ثانياً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل منذ بداية التحاقهم بالوظيفة التعليمية:

- يركز هذا المسار على المعلمين منذ التحاقهم بالوظيفة التعليمية، والذي يُعد أولى الخطوات نحو توليهم المناصب القيادية مما يقتضي العمل على تنمية مهارات القيادة الناعمة لديهم وربطها بمهامهم الوظيفية، ويتضمن المسار الآليات التالية:
1. تحقيق التعاون بين المدارس وكلليات التربية في الجامعات، لتقديم الاستشارات المتعلقة بالتنمية المهنية لقادة المستقبل، وتخطيط المسار الوظيفي، وحل مشكلات العمل وغيرها من المجالات التي تسهم في تكوين الرؤى المشتركة.
2. العمل على تحقيق التنمية المهنية لقادة المستقبل من خلال إلحاقهم بالبرامج التدريبية التي تهدف إلى تعزيز مهارات القيادة الناعمة لديهم وذلك بالتنسيق مع الجامعات.
3. تفعيل نمط القيادة الموزعة في المدارس من خلال إسناد مهام قيادية للمعلمين بعيدهم قادة المستقبل وتمكينهم من أدائها بكفاءة.

4. تكوين مجتمعات التعلم بين قادة المستقبل في المدارس المختلفة تهدف إلى دمجهم بأقرانهم؛ لتعزيز المهارات الناعمة ودعم الاهتمامات المشتركة، وتحقيق التنمية من خلال التعلم المعتمد على الأقران.

ثالثاً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية منذ بداية ترشيحهم للمنصب القيادي:

يركز هذا المسار على إعداد القيادات المدرسية منذ بداية ترشيحهم للمنصب القيادي، ويتميز بالإعداد والتدريب المكثف والتركيز على مهارات القيادة الناعمة الضرورية لتأدية الأعمال القيادية، ويتضمن المسار الآليات التالية:

1. تحديث معايير الترشيح للمناصب القيادية بحيث تتضمن قياس مهارات القيادة الناعمة بواسطة مقاييس خاصة والاستفادة من نتائج التقييم في الترشيح والإعداد للمنصب القيادي.
2. اشتراط حصول القيادات المرشحة على الرخصة المهنية كاعتراف بأحقيتهم واستعدادهم لتولي المنصب.
3. عمل اختبارات دورية تقيس مدى تطور المهارات الناعمة لدى القيادات المرشحة.
4. إلحاق القيادات المرشحة ببرنامج تعليمي مخطط مع الجامعات؛ لتنمية المهارات القيادية لديهم.
5. إتاحة الفرصة للقيادات المرشحة لزيارة عدة مؤسسات تعليمية متميزة الأداء بحيث تتاح الفرصة للقيادات للمعايشة والتأمل في المواقف واستيعاب السياق المدرسي وتحديد المهارات الناعمة المطلوبة وفق السياق.
6. تنظيم بعثات تدريبية للقيادات المرشحة للاستفادة من برامج إعداد وتنمية القيادات المدرسية التي تقدمها الدول التي تميزت أنظمتها التعليمية في مجال إعداد القادة.

رابعاً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في أثناء عملهم في المنصب القيادي:

يركز هذا المسار على تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية طوال عملهم في المنصب القيادي؛ حيث تتطلب المهارات تفعيلًا مستمرًا يتناسب مع متغيرات الميدان المدرسي ويساعدهم في التعامل مع التحديات والتطورات المستمرة، ويتضمن المسار الآليات التالية:

1. تصميم برامج تنمية مهنية بالتعاون مع الجامعات تكون مرتبطة بالسياقات التنظيمية للمدارس، ويتم تقييمها دوريًا باستخدام أدوات تقييم مختلفة (استبانات، اختبارات، مقابلات... إلخ) وباستطلاع آراء عينات مختلفة (قيادات مدرسية، المسؤولين في إدارات التعليم، الخبراء في القيادة وغيرهم) والاستفادة من نتائج التقييم في تطوير المناهج.
2. تنظيم الرحلات المتبادلة بين كليات التربية والمدارس؛ بغرض التعرف إلى السياق المدرسي، والوقوف على الظروف المدرسية، وبالتالي تخطيط وتقديم برامج لتنمية القيادات المدرسية تناسب السياق.
3. تنظيم الزيارات المتبادلة بين القيادات المدرسية؛ بغرض التعرف إلى قصص التميز والنجاح والاستفادة من الخبرات الإدارية والتنظيمية وتوطيد العلاقات الاجتماعية في الميدان التربوي.
4. تكوين شبكات تواصل اجتماعي إلكترونية تربط بين القيادات المدرسية؛ بغرض تعزيز المهارات الاجتماعية والاستفادة من الخبرات وتبادل الأفكار والاستشارات حول القضايا المدرسية.
5. منح المزيد من الصلاحيات للقيادات المدرسية لإدارة المدرسة ذاتيًا، مما يعزز من دورهم القيادي وينمي المهارات الناعمة لديهم.
6. المتابعة المستمرة لواقع الممارسات القيادية للقائد في المدرسة ومقابلات منسوبيها بشكل دوري؛ للتأكد من تطور السلوك القيادي للقائد.

7. تشجيع القيادات المدرسية على التعلم الذاتي والمستمر بتوفير الفرص الجاذبة مثل: الابتعاث، البرامج التدريبية المدفوعة، الشهادات المهنية، الشراكات التعليمية مع الجامعات المحلية والعالمية.
8. التقييم المستمر للأداء القيادي في ضوء مقاييس مهارات القيادة الناعمة وبالتالي تحديد الاحتياجات التدريبية للقيادات وإلحاقهم بالبرامج المناسبة.
9. تشجيع الخبراء الأكاديميين في مجال القيادة على إنشاء بيوت الخبرة، وتقديم الاستشارات التربوية للقيادات المدرسية؛ لمساعدتهم في حل المشكلات واختيار الأساليب القيادية المناسبة للموقف.

الجهات المنوطة بتبني التصور المقترح:

1. الجهات المسؤولة في وزارة التعليم، إضافة إلى: إدارات التعليم، والمدارس الحكومية والخاصة.
2. المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي.
3. الجامعات السعودية الحكومية والخاصة.

توصيات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى أن ممارسة قائدات المدارس الثانوية لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات كانت بدرجة "عالية"، وسعيًا لتنمية هذه المهارات قدمت الدراسة تصورًا مقترحًا في تنميتها في ضوء التجربة الفنلندية. ونتيجة لما توصلت إليه الدراسة فإنها توصي بما يلي:

1. تبني وزارة التعليم والمعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي للتصور المقترح والمتضمن آليات تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المستقبلية والقيادات على رأس العمل وذلك وفق الإجراءات التالية:
 - تشكيل لجنة مكونة من قيادات مدرسية ومجموعة من خبراء تنمية القيادات المدرسية في الجامعات؛ لوضع خطة لتنفيذ التصور المقترح ومتابعة تنفيذه.
 - تشجيع الجامعات على التعاون في تطبيق التصور المقترح، وتقديم البرامج التدريبية والتعليمية المناسبة للقيادات المدرسية على رأس العمل، إضافة إلى دمج المهارات في البرامج التربوية المهتمة بإعداد القيادات المستقبلية.
 - تشكيل لجنة متابعة للإشراف على تنفيذ التصور المقترح، والتأكد من تحقق الأهداف ورصد الفجوات ووضع الإجراءات التصحيحية.
2. اعتماد وزارة التعليم مقاييس لتقييم مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية يتم تطبيقها بشكل دوري ومستمر بطريقة 360 درجة، والاستفادة من نتائجها في تنمية هذه المهارات.
3. إنشاء مركز متخصص بالتعاون مع الجامعات لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قيادات المستقبل والقيادات على رأس العمل.
4. تخصيص بعثات تدريبية للقيادات المدرسية إلى الدول المتقدمة في إعداد القيادات التربوية؛ للالتحاق ببرامجهم ونقل أفضل الممارسات المتعلقة بتنمية المهارات الناعمة للميدان.
5. قيام الجهة المعنية في وزارة التعليم بإضافة معايير لترشيح القيادات المدرسية تتضمن الالتحاق ببرامج تنمية مهارات القيادة الناعمة.
6. قيام وزارة التعليم بوضع نظام لحوافز مادية ومعنوية للقيادات المدرسية للالتحاق ببرامج تنمية مهارات القيادة الناعمة.

7. إجراء الباحثين مزيداً من الدراسات حول مهارات القيادة الناعمة في السياق التربوي.

مقترحات الدراسة:

تقترح الدراسة إجراء الدراسات المستقبلية التالية:

1. دراسة العلاقة بين مهارات القيادة الناعمة ومتغيرات أخرى متعلقة بالسلوك التنظيمي.
2. دراسة تقويمية للتعرف إلى واقع إعداد وتنمية القيادات المدرسية.
3. دراسات مقارنة لواقع تنمية القيادات المدرسية في أنظمة تعليمية مختلفة.
4. دراسة مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات الأكاديمية وغيرهم.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو ليفة، سناء. (2020). العلاقة بين أبعاد القيادة الناعمة والنزاهة السلوكية في بيئة العمل لدى العاملين في جامعة الجوف. *المجلة العربية للعلوم الإدارية*، 27(3)، 413 - 447.
- الأحمري، نوال؛ وحسن، أشرف. (2024). واقع ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى مديرات مدارس الطفولة المبكرة بمدينة تبوك. *مجلة أبحاث*، 11(1)، 974 - 1011.
- البشري، صفية، وحامد، بابولا. (2023). العلاقة بين القيادة التشاركية ومستوى الذكاء العاطفي لدى مديرات المدارس الثانوية بمكتب تعليم شمال جدة في المملكة العربية السعودية. *مجلة جامعة المدينة العالمية للعلوم التربوية والنفسية*، 10(1)، 1 - 86.
- بكري، عزيزة. (2020). تقييم ممارسات تفويض السلطة وعلاقتها باتخاذ القرار لدى مديرات المدارس الثانوية بمدينة جدة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 4(36)، 1 - 25.
- التويجري، هيلة. (2020). استراتيجية مقترحة لتنمية المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية في ضوء مفهوم التنمية المهنية المستدامة. *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية*، 3(3)، 379 - 458.
- الجهني، جوهرة، والداود، منيرة. (2022). واقع تطبيق مديرات مدارس المرحلة الثانوية في تبوك لمبادئ العلاقات الإنسانية من وجهة نظر المعلمات. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، 144(1)، 53 - 84.
- الحدراوي، رافد، ومحمد، جلال. (2020). استثمار مهارات القيادة الناعمة لتحقيق التطوير التنظيمي: دراسة تحليلية لآراء عينة من منتسبي المعهد التقني في السلیمانية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية*، 3(28)، 206 - 233.
- الشمري، أسماء، والحبيب، خلود، والحري، سارة. (2023). دور التدريب الإداري في تطوير المهارات القيادية لدى مديرات المدارس الثانوية بمدينة بريدة من وجهة نظرهن. *مجلة الدراسات والبحوث التربوية*، 3(8)، 340 - 373.
- العتيبي، منيرة. (2019). درجة ممارسة المهارات القيادية لدى قائدات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض. *مجلة التربية*، 1(181)، 100 - 139.
- الفايز، هيلة. (2022). تطوير المهارات الناعمة للقيادات الأكاديمية في الجامعات الحكومية السعودية: تصور مقترح. *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية*، 9(5)، 184 - 205.
- مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية. (2016). رؤية المملكة العربية السعودية 2030. تم الاطلاع عليها في 2024/5/4 من خلال: <https://sa.gov.vision2030>
- وزارة التعليم. (1445هـ). [الموافقة على تعديلات تنظيم المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي]. تم الاطلاع عليها بتاريخ 2024/29/9 من خلال: https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/news4_29022024.aspx
- وزارة التعليم. (2024). [الأهداف الاستراتيجية للوزارة]، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2024/5/4 من خلال: <https://sa.gov.moe>
- <https://sa.gov.visionmissiongoals/pages/aboutministry/aboutus/ar.aspx>

Arabic references:

- Abo Lifa, Sanaa. (2020). The Relationship Between the Dismension of Soft Leadership and the Behavioral Integrity in the Working Enironment in Employees at Al-Jouf University (In Arabic). *Arab Journal of Administrative Sciences*, 27(3),413-447.
- Al Otaibi, Munirah. (2019). The Degree of Practicing Leadership Skills Among Female Leaders of Government Secondary Schools in Riyadh City (In Arabic). *Al-Azhar Journal of Education*, 1(181), 100-139.
- Al-Ahmari, Nawal; Hassan, Ashraf. (2024). The Reality of Practicing Soft Leadership Skills among Early Childhood School Principals in Tabuk City (In Arabic). *Abhath*, 11(1), 974-1011.
- Al-Bashari, Safia, & Hamid, Baboola. (2023). The relationship between participatory leadership and the level of emotional intelligence Principals of secondary schools in the North Jeddah Education Office in the Kingdom of Saudi Arabia (In Arabic). *Mediu International Journal of Educational and Psychological Sciences*, (10), 1-86.
- Al-Fayez, Haila. (2022). Developing Soft Skills for Academic Leaders in Saudi Public Universities: A Proposed Concept (In Arabic). *Journal of King Khalid University of Educational Sciences*, 9(5), 184-205.
- Al-Hadrawi, Rafid & Muhammad, Jalal. (2020). Investing Soft Leadership Skills to Achieve Organizational Development: An Analytical Study at the Technical Institute in Sulaymaniyah (In Arabic). *IUG Journal of Economics and Business*, 3(28), 206-233.
- Al-Juhani, Jawhara & Al-Daoud, Munira. (2022). The Reality of the Application of the Secondary Schools Principals in Tabuk of Human Relations Principles from the Point of View of the Female Teachers (In Arabic), *Journal of Arab Studies in Education and Psychology*, (144), 53-84.
- Al-Shammari, Asma, Al-Habib, Kholoud, & Al-Harbi, Sarah. (2023). The Role of Administrative Training in Developing the Leadership Skills of Secondary School Principals in Buraidah from their Point of View (In Arabic). *Journal of Studies and Educational Research*, 3(8), 340-373.
- Al-Towaijri, Hailah Mandeel. (2020). A Proposed Strategy for Developing the Soft Skills of Secondary schools' leaders in the Light of the Concept of Sustainable Professional Development (In Arabic). *The Islamic University Journal for Educational and Social Sciences*, (3), 379-458.
- Bakry, Aziza. (2020). Evaluating Practices Related to Delegation of Authority and the Relationship between Delegation and Decision-Making among Secondary Schools Principals in Jeddah (In Arabic). *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 4(36), 1-25.
- Economical and Development Affairs Council. (2016). *Saudi Vision 2030*. Retrieved in 4/5/2024 from: <https://www.vision2030.gov.sa>
- Ministry of Education. (1445h). [Approval of Amendments to the Organization of the National Institute for Professional Educational Development]. Retrieved in 2/29/2024 from: <https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/news4-29022024.aspx>
- Ministry of Education. (2024). [strategic Goals]. Retrieved in 4/5/2024 from: <https://moe.gov.sa/ar/aboutus/aboutministry/Pages/visionmissiongoals.aspx>

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Åbo Akademi University. [About: KOPETI JO], Retrieved in 4/5/2024 from: <https://blogs2.abo.fi/nat-book/3-school-leadership-and-development/>
- Alava, J, Kola-Torvinen, P, & Risku, M. (2023). Educational Policy, Governance, and Leadership. In *Leadership in Educational Contexts in Finland: Theoretical and Empirical Perspectives* (pp. 11-39). Cham: Springer International Publishing.

- Ariratana, W, Sirisookslip, S, Ngang, T. K. (2015). Development of Leadership Soft Skills among Educational Administrators. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 186, 331-336.
- Baugh, S. M. (2015). *The Soft Side of Leadership: Principals' Enactment of the Love Languages and Leadership Frames in Influencing School Culture* (Order No. 30266271). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global. (2779137159). Retrieved in ٦/5/2024 from: <https://www-proquest-com.sdl.idm.oclc.org/dissertations-theses/soft-side-leadership-principals-enactment-love/docview/2779137159/se-2>
- Beardmore, Kevin Wayne. (2019). Soft Skills: Old & New, *Theses and Dissertations--Educational Policy Studies and Evaluation*. 65. Retrieved in 4/5/2024 from: https://uknowledge.uky.edu/epe_etds/65
- Evangelista, E. D. G. (2022). *Exploration of the Influence of Principals' Soft Skills on Student Achievement*, (Doctoral dissertation, City University of Seattle).
- Hanhimäki, E, Alho, J, Nuora, P, Risku, M, Fonsén, E, Mäkiharju, A, Smeds-Nylund, A, Autio, p. & Korva, S. (2024). Towards a Multi-form Professional Development of Educational Leadership. *Leadership in Educational Contexts in Finland*, (pp. 61-80). Cham: Springer International Publishing.
- Kautz, T, Heckman, J. J, Diris, R, Ter Weel, B, & Borghans, L. (2014). *Fostering and Measuring Skills: Improving Cognitive and Non-cognitive Skills to Promote Lifetime Success*.
- Krejcie, R. V, & Morgan, D. W. (1970). Determining Sample Size for Research Activities. *Educational and Psychological Measurement*, 30(3), 607-610.
- Massaro, M, Bardy, R, Garlatti, A. (2016). *A Soft Skills Training Model for Executive Education*. In: Human Centered Management in Executive Education. Humanism in Business Series. Palgrave Macmillan, London. Retrieved in 4/5/2024 from: https://doi.org/10.1057/9781137555410_14
- Ngang, T. (2012). Leadership soft skills. *Sociology study*, 2(4), 261-269.
- Ngang, T. K, Mohamed, S. H, & Kanokorn, S. (2015). Soft skills of Leaders and School Improvement in High Performing Schools. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 191, 2127-2131.
- Rao, M S. (2022). Resolving Conflicts Through Soft Leadership — An Academic Case Study, *The Journal of Values-Based Leadership*, 15(2), Article 18.
- Rao, M. S. (2013). Soft Leadership: A New Direction to Leadership, *Industrial and Commercial Training*, 45(3), 143-149. Retrieved in 8/3/2024 from: <https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1108/00197851311320559>
- Rao, M. S. (2016). Debunking Myths about Soft Leadership and Exploring it to Achieve Organizational Excellence and Effectiveness, *Industrial and Commercial Training*, 48(7), 362-366. Retrieved in 8/3/2024 from: <https://doi.org/10.1108/ICT-09-2015-0063>
- Rao, M. S. (2017). Soft leadership: an innovative leadership perspective. *The Journal of Values-Based Leadership*, 10(1), 9.
- Sadq, Z. M. (2019). The role of leadership soft skills in promoting the learning entrepreneurship. *Journal of process management and new technologies*, 7(1).
- University of Helsinki. [Eduleaders], Retrieved in 4/5/2024 from: <https://www.helsinki.fi/en/researchgroups/leadership-in-educational-contexts/research/eduleaders>
- University of Lapland. [About: School Leadership in the Arctic]. Retrieved in 4/5/2024 from: <https://research.ulapland.fi/en/projects/arktinen-kehittyv%C3%A4-rehtori>
- Widakdo, D. S. W. P. J. (2022). The Effect of Soft Skills on Organizational Performance: The Mediating Role of Resilient Leadership. *Global Business & Finance Review*, 27(4), 17.
- Yang, C, & Chanseangsee, S. (2023). A Case Study of Factors of Soft Leadership in Higher Education Institutions of Yunnan Province, China. *Eurasian Journal of Educational Research*, 106(106), 16-28.

<p>Biographical Statement</p> <p>Dr. Hanan Abdulrahman Alahmadi is an Assistant Professor in the Department of Educational Administration at the Faculty of Education, King Abdulaziz University. She earned her PhD in Educational Administration and Supervision from King Khalid University in 2022. Her research interests include educational leadership and management.</p>	<p>معلومات عن الباحثة</p> <p>د. حنان عبدالرحمن الأحمدي أستاذ مساعد في قسم الإدارة التربوية بكلية التربية في جامعة الملك عبدالعزيز (المملكة العربية السعودية) حاصلة على درجة دكتوراة الفلسفة في التربية تخصص الإدارة والإشراف التربوي من جامعة الملك خالد عام 1443هـ. تركز اهتماماتها البحثية على قضايا الإدارة والقيادة التعليمية.</p>
---	---

Email: haaalahmadi@kau.edu.sa

Witness Protection Programs: A Comparative Analysis of Saudi Arabian and U.S. Legal Mechanisms

Dr. Ahmed M. Bamashmoos

Assistant Professor Law Department, Faculty of Science and Theoretical Studies, Saudi Electronic University

(Sent to the magazine on 27/5/2024, and accepted for publication on 24/9/2024)

Abstract

This study conducts a comparative analysis of the witness protection programs in Saudi Arabia and the United States, highlighting the distinct legal and operational frameworks that underpin each country's approach to witness security. Through a comprehensive legal review and comparative methodology, the research identifies key differences and similarities in the protection measures, including confidentiality and anonymity, integration and support systems, enforcement and compliance, international cooperation, and transparency and governance. The findings reveal that while the U.S. system exhibits robust mechanisms across these areas, supported by detailed legislation and extensive support for witnesses, the Saudi system, though comprehensive, emphasizes immediate safety measures with less focus on long-term witness integration and support. The study suggests actionable improvements for Saudi Arabia's witness protection laws, aiming to enhance both the structural integrity and operational effectiveness of its witness protection mechanisms. The recommendations propose enhancing confidentiality measures, strengthening support systems, and improving international cooperation and governance structures. These enhancements are intended to bolster the legal framework, increase the effectiveness of protection measures, and ensure better alignment with international standards, ultimately fostering greater security and trust within the judicial system. The conclusions drawn from this comparative analysis aim to contribute to the global discourse on witness protection, offering insights that could guide policy reforms and influence future legislative enhancements in the field of legal protection and witness security.

keywords: Witness Protection, Legal Frameworks, Confidentiality Measures, Saudi Arabia, United States

برامج حماية الشهود: تحليل مقارنة للنظام السعودي والأمريكي

د. أحمد بن محمد بامشموس

قسم القانون، كلية العلوم والدراسات النظرية، الجامعة السعودية الإلكترونية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 27/5/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 24/9/2024م)

المستخلص:

تحرص العديد من دول العالم على إيجاد أنظمة لحماية الشهود الذين قد تتعرض سلامتهم للخطر بسبب مشاركتهم في إجراءات العدالة. ومن هذا المنطلق، صدر نظام حماية المبلغين والشهود والخبراء والضحايا في المملكة العربية السعودية في عام 2024. من خلال منهج تحليلي مقارنة، يقوم البحث بدراسة نظام حماية الشهود في كلا من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وتحديد تدابير الحماية في كلا من النظامين. كما يقوم البحث بتحليل عدد من العناصر الرئيسة في برامج حماية الشهود بما في ذلك السرية، وعدم الكشف عن الهوية، وأنظمة الدعم، والإنفاذ، والامتثال، والتعاون الدولي، والشفافية، والحوكمة. تكشف النتائج أن نظام الولايات المتحدة يتميز بتشريعات مفصلة ودعم واسع للشهود على المدى الطويل. في المقابل، فإن النظام السعودي، وعلى الرغم من شموليته، فإنه يفتقر إلى الوضوح الإجرائي ويرتكز على تدابير الأمان الفورية للشهود. يقترح البحث تحسينات عملية لقوانين حماية الشهود في المملكة العربية السعودية، بما في ذلك تعزيز تدابير السرية، وتقوية أنظمة الدعم، وتحسين التعاون الدولي، والحوكمة. تهدف هذه التحسينات إلى تعزيز الإطار القانوني، وزيادة فعالية تدابير الحماية، وضمان التوافق مع أفضل المعايير الدولية، مما يعزز في نهاية المطاف الأمان والثقة داخل النظام القضائي. تهدف الاستنتاجات المستخلصة من هذا التحليل المقارن إلى المساهمة في الحوار العالمي حول حماية الشهود، وتقديم رؤى يمكن أن تساهم في تحسين التشريعات المستقبلية في مجال الحماية القانونية للشهود.

الكلمات المفتاحية: حماية الشهود، الأطر القانونية، تدابير السرية، المملكة العربية السعودية، الولايات المتحدة.

Introduction

In our interconnected global landscape, the integrity of judicial systems and the safety of those who come forward as witnesses are crucial. (Demir, 2018). Witness protection programs are essential mechanisms designed to safeguard those who provide critical testimonies against threats and intimidation, ensuring justice is served (Karimova & Karimov, 2020). These programs protect individuals from potential harm and bolster the legal process by securing the reliability of witness testimonies (Qureshi, 2021). The effectiveness of such systems, however, varies significantly across different legal frameworks, influenced by cultural, legal, and operational factors that can affect their implementation and success (Demir, 2018). This study examines the comparative dynamics of witness protection in Saudi Arabia and the United States, highlighting their unique approaches to meeting the challenges posed by organized crime and other serious offenses.

Background

Witness protection programs serve as specialized security services for individuals whose safety or lives are at risk due to their involvement in criminal justice proceedings (Shrotriya & Pachauri, 2020). Primarily established to combat serious crimes, including organized crime, terrorism, and corruption, these programs play a critical role in maintaining the rule of law by ensuring that witnesses can testify without fear of retaliation (Karimova & Karimov, 2020). The general mechanisms of these programs typically include physical protection, relocation, identity change, and financial assistance to enable witnesses to start anew, free from the threats posed by those they have testified against (Demir, 2018). By removing barriers to testimony, witness protection strengthens the prosecutorial process, enhances the accuracy and availability of crucial evidence, and ultimately upholds the integrity and effectiveness of legal systems globally (Mutekanga Bakibinga, 2020). The significance of these programs cannot be overstated, as they not only protect individual witnesses but also preserve the public's trust in the justice system's ability to provide security and uphold justice (Mphaphuli & Botha, 2022).

Problem Statement

Although Saudi Arabia has established a formal witness protection framework, it exhibits significant gaps, particularly when compared to the comprehensive approach of the U.S. Witness Protection Program, particularly in legal frameworks for confidentiality and anonymity, operational mechanisms for witness support and integration, enforcement and compliance of protection measures, and protocols for international cooperation. These disparities highlight the necessity for a detailed comparative analysis aimed at bolstering the witness protection system in Saudi Arabia.

Purpose of the Study

This study aims to conduct a thorough comparative analysis between the witness protection laws of Saudi Arabia and the United States to identify these gaps and propose actionable improvements based on the effective practices observed in the U.S. system. The study intends to provide actionable recommendations based on proven practices from the U.S. system, focusing on enhancing confidentiality protocols, support mechanisms, enforcement structures, and international cooperation frameworks within Saudi Arabia's witness protection law. This research aims to develop a more robust and effective witness protection framework in Saudi Arabia, thereby enhancing security and integration outcomes for protected witnesses.

Research Questions

Building upon the identified gaps between Saudi Arabia's recent witness protection statutes and the more established U.S. Witness Security Program, this study poses several critical research questions to guide the comparative analysis:

- (1) **Confidentiality and Anonymity Measures:** How do the confidentiality and anonymity measures in Saudi witness protection law compare to those in the American Witness Protection Program in terms of comprehensiveness and effectiveness in shielding witness identities from public and governmental access?

- (2) **Integration and Support Systems:** What are the differences between Saudi and American laws regarding the support systems provided to witnesses, especially in terms of long-term integration and psychological assistance? How do these support systems impact the overall success of witness protection?
- (3) **Enforcement and Compliance:** How does the enforcement and compliance monitoring in the Saudi witness protection system compare with that of the American system? What mechanisms are in place in both countries to ensure adherence to the laws and what are the implications of these mechanisms on the efficacy of the programs?
- (4) **Reciprocal Protection and International Cooperation:** What mechanisms do Saudi and American witness protection laws utilize to address international cooperation and ensure reciprocal protection for witnesses in transnational cases?
- (5) **Transparency and Governance:** How do the governance structures and the transparency of operations within the Saudi witness protection program compare with those of the American program? How do these factors influence trust and effectiveness in each system?

These questions aim to dissect the core components of effective witness protection programs, focusing specifically on areas where the Saudi system can potentially be improved through lessons learned from the American experience. By addressing these questions, the study will contribute to the development of a more robust and effective witness protection framework in Saudi Arabia, thus enhancing the security and integration outcomes for protected witnesses.

Significance of the Study

The significance of this comparative analysis between Saudi Arabia's and the U.S.'s witness protection laws extends beyond academic inquiry, addressing critical operational and systemic discrepancies that influence the effectiveness of justice systems. This study aims to identify strengths and limitations within Saudi Arabia's framework, compare these with the U.S. model, and provide empirical insights that could inform targeted legislative and procedural enhancements. The research is expected to contribute significantly to the improvement of witness protection measures in Saudi Arabia, promoting better security, integration, and cooperation within and across borders. Ultimately, the findings of this study could lay the groundwork for reforms that ensure Saudi Arabia's witness protection programs meet international standards and effectively adapt to the region's unique cultural and legal contexts. This could significantly enhance the credibility and reliability of the legal system, thus strengthening public trust in judicial processes and increasing the willingness of witnesses to come forward and participate in legal proceedings.

Scope of the Study

This study is focused on a comparative analysis of the witness protection laws of Saudi Arabia and the United States, specifically examining the aspects of confidentiality, integration support systems, enforcement and compliance, and international cooperation. The research will explore the existing statutory frameworks, their implementation, and the operational effectiveness in both jurisdictions. While this analysis aims to provide a comprehensive overview of these critical areas, it does not extend to the evaluation of other aspects of criminal justice systems or detailed technological implementations within these programs. The scope is intentionally narrowed to enable a thorough, focused examination of how these distinct systems protect witnesses and how Saudi Arabia could enhance its practices based on the U.S. model. This delimitation ensures that the research remains manageable and precise, providing clear insights and actionable recommendations within these defined areas.

Paper's Structure

This paper is carefully structured to offer a detailed comparative analysis of witness protection programs in Saudi Arabia and the U.S. It opens with an Introduction that establishes the research objectives and frames the study within the context of global witness protection standards. The Literature Review follows, scrutinizing existing literature to identify gaps and set the theoretical foundation for the study. The Methodology section elaborates on the comparative legal analysis methods employed, detailing the

data collection and analytical techniques used. The core of the paper, the Analysis and Implications of Witness Protection Laws section, delves into the specifics of confidentiality measures, integration and support systems, enforcement and compliance, international cooperation, and transparency and governance, providing a critical examination of these components in both countries. Each aspect is critically analyzed to assess its effectiveness and draw parallels and distinctions between the two systems. The paper concludes with a robust Conclusion and Recommendations section, summarizing key findings and proposing actionable steps to enhance Saudi Arabia's witness protection mechanisms, inspired by successful practices from the U.S. This organization ensures a logical flow that systematically addresses the research questions while facilitating a thorough understanding of the intricacies of witness protection programs across diverse legal landscapes.

Literature Review

The purpose of this literature review is to critically evaluate and synthesize existing scholarly sources on witness protection systems, specifically focusing on the frameworks employed in Saudi Arabia and the United States. This review is fundamental to the study as it establishes a comprehensive background, sets the theoretical and contextual groundwork for the comparative analysis, and identifies existing gaps in the literature. By examining a broad range of relevant themes—including theoretical foundations, empirical research on system operations and effectiveness, and any comparative analyses between the two countries—the review delineates the scope and boundaries of the study. This structured examination ensures that the research contributions are grounded in, and advance, the established body of knowledge by providing an informed backdrop against which new data can be interpreted and understood, justifying the study's necessity within the broader field.

Having established the fundamental purposes and scope, this literature review now turns to the underlying theoretical frameworks supporting witness protection programs, focusing on their legal, security, and psychological aspects.

Theory and Context

Witness protection programs are underpinned by a variety of theoretical frameworks that intersect across legal, security, and psychological disciplines (Karimova and Karimov, 2020). Legally, these programs are often based on the premise of safeguarding the rights of individuals to security and privacy, as articulated in international human rights doctrines and national legal systems (Majeed et al., 2023). Security theories relevant to witness protection focus on risk assessment and management strategies, emphasizing the need to maintain the physical safety of witnesses and their families from retaliation or intimidation (Nyreröd et al., 2022). Psychologically, witness protection is studied through the lens of trauma, stress management, and the psychological impact of relocation and identity change on witnesses (Vallano & Compo, 2015). These theories collectively inform the design and operation of protection programs, aiming to balance the imperative of keeping witnesses safe with the need to uphold their rights and psychological well-being (Tohvelmann & Kask, 2022).

The application of these theories within the specific legal and judicial contexts of Saudi Arabia and the U.S. demonstrates significant cultural, legal, and operational differences that can affect the implementation and effectiveness of witness protection measures (Mphaphuli, L., & Botha, P., 2022). In the U.S., witness protection is well-established, supported by a robust legal framework that provides for the relocation and identity change of witnesses in major criminal cases, primarily those involving organized crime (Fyfe & Sheptycki, 2006). The U.S. program is operationalized with a high degree of coordination between various federal and state law enforcement agencies, reflecting a security-centric approach that integrates advanced technology and logistical support (Nyreröd et al., 2022).

In Saudi Arabia, the relatively recent witness protection framework is evolving within a legal culture that values privacy and utilizes centralized state mechanisms for security, as prescribed by specific laws derived from Islamic principles (Al-Anbari (2021). While these laws aim to integrate cultural norms and legal tenets, such as community and family integrity, they may present unique challenges in implementing certain aspects of witness protection, such as anonymization and relocation, which are more commonly practiced in Western contexts (Svintsytskyi, A., 2023). Additionally, the specifics of these

laws influence how protection measures are operationally implemented and publicly perceived (Karimova & Karimov, 2020).

This revision better reflects the structured approach of the Saudi legal system, emphasizing that while the system is informed by Islamic law, it operates within a well-defined legal framework established by specific legislation. This approach underscores that the challenges arise not from the principles themselves but from adapting certain witness protection practices within the context of Saudi legal and cultural norms.

With an understanding of the theoretical underpinnings, this section explores how these theories manifest in practical applications within the distinct contexts of Saudi Arabia and the U.S., as evidenced by previous empirical studies.

Previous Studies

Research on witness protection programs has yielded a variety of important themes, including their effectiveness, methodologies for securing witness safety, and the use of technological tools for enhancing anonymity and relocation. Studies frequently examine the extent to which these programs protect witnesses from threats and foster their cooperation with judicial processes.

Studies on Saudi Arabia's System

In Saudi Arabia, the examination of witness protection is crucial to understand its integration into the Sharia-based legal framework, an area that has not been extensively explored. (Almashouh, 2005) and (Al-Sunaidi, 2004) have contributed significantly to this field. Almashouh discusses the rights and responsibilities of witnesses in Islamic law, focusing on the procedural guarantees provided within the Saudi legal system to protect witnesses. Al-Sunaidi examines the procedures for witness testimony in criminal proceedings, comparing these to Islamic principles and highlighting the balance between protecting witnesses and ensuring justice.

Studies on the U.S. System

Meanwhile, the U.S. Witness Security Program (WITSEC) has been extensively documented. (Karimova and Karimov, 2020) analyze the program's legal and operational strategies, highlighting its success in securing high conviction rates in cases involving organized crime. (Demir, 2018) explores the psychological challenges faced by witnesses in WITSEC, emphasizing the need for support systems to help witnesses adapt to new identities and life circumstances.

These studies provide a comprehensive view of how witness protection programs function within the differing legal and cultural contexts of Saudi Arabia and the U.S., illustrating both the challenges and successes of these systems. These comparative insights into the functioning of witness protection programs across Saudi Arabia and the U.S. highlight both challenges and successes, setting the stage for addressing identified gaps in the literature as discussed in the following conclusion.

Conclusion of Literature Review

This literature review identifies critical gaps, including a scarcity of comparative studies between Saudi Arabia and the U.S., underexplored areas such as the psychological impacts on protected witnesses, and the need for more research on how technology can enhance witness security. Addressing these gaps, this review proposes new frameworks to analyze and understand the effectiveness and challenges of witness protection systems within these diverse legal and cultural contexts. These frameworks will direct the methodology of the upcoming research, aiming to bridge these empirical gaps and provide fresh insights into the field of witness protection. The gaps identified through our comprehensive literature review inform the methodological approach of this study, which is detailed in the next section. This approach employs a focused comparative legal analysis, drawing from the broad thematic insights previously discussed.

Methodology

This study employs a focused comparative legal analysis to examine the witness protection laws in Saudi Arabia and the United States. This methodological choice is informed by the established and

extensive framework of the U.S. Witness Security Program (WITSEC), which provides a robust point of comparison against Saudi Arabia's relatively newer legal framework that incorporates Islamic legal principles.

Elements for Comparison

- (1) **Confidentiality and Anonymity Measures:** Focused on the specific legal frameworks governing confidentiality and anonymity, detailing the protection of witness identities and how these protections are implemented in both Saudi Arabia and the U.S.
- (2) **Integration and Support Systems:** Concentrate on the operational mechanisms relating to the support systems provided for the long-term integration of witnesses and the effectiveness of these systems.
- (3) **Enforcement and Compliance:** Examined the enforcement mechanisms and how each country ensures compliance with witness protection laws, assessing the robustness and effectiveness of these mechanisms.
- (4) **International Cooperation:** Explored the extent and efficacy of international cooperation under witness protection laws, assessing how Saudi Arabia and the U.S. manage cross-border witness protection cases.

Research Methods

This method will directly compare the legal texts of both countries to identify differences and similarities in the legal provisions, focusing on their impact on the effectiveness and fairness of witness protection. The comparative analysis will help understand how each legal framework accommodates the needs of protected witnesses while addressing cultural and operational challenges.

Rationale for Methodology

Comparative analysis is particularly suited to this study as it allows for a detailed examination of how different legal systems respond to similar challenges in witness protection. By aligning the legal provisions from Saudi Arabia and the United States side by side, the research can effectively highlight the strengths and weaknesses of each approach. This methodology is consistent with comparative legal research practices, which prioritize systematic examination of legal norms and their practical implications in different legal and cultural settings. This method will yield insights into best practices and potential reforms, thereby deepening our understanding of witness protection across various legal and cultural landscapes.

Analysis and Implications of Witness Protection Laws

Confidentiality and Anonymity Measures

Description of Findings

Confidentiality and anonymity are critical components of witness protection programs, designed to safeguard the identity and location of individuals who provide crucial testimony in criminal cases. The (Saudi Witness Protection Law, 2024) provides for the non-disclosure of the identities of witnesses and experts during their involvement with the criminal justice system. Article 2(1) specifically mandates that investigative and enforcement agencies must, when necessary or upon request, conceal the identity and address of informants, witnesses, and experts in all communications, records, and documents to prevent identification.

In contrast, the U.S. Witness Protection Program, authorized under (18 U.S.C. § 3521), takes a broader approach by not only concealing identities but also facilitating the physical relocation of witnesses and their families if needed. The program ensures comprehensive measures including name changes, employment assistance, and financial support to secure the safety and adaptation of protected individuals to their new lives.

Comparison

The U.S. system exhibits strength in its comprehensive support mechanisms that extend beyond

mere anonymity, helping witnesses reintegrate into society with new identities and livelihoods. This is particularly supported by subsections providing for psychological well-being and social adjustment, recognizing the broader impacts of witness involvement in criminal trials. On the other hand, the Saudi model focuses primarily on the immediate concealment of identity with less emphasis on long-term reintegration support. While this approach is effective in short-term protection, it might not address the prolonged risks and challenges faced by witnesses after the conclusion of a trial.

Both systems share a common goal of protecting witnesses, but the U.S. framework's comprehensive provisions under (18 U.S.C. § 3521) of the U.S. Code offer a more robust support system that not only protects but also assists witnesses in rebuilding their lives, which could be seen as a model for enhancing procedural details in Saudi law to increase the effectiveness and trust in the witness protection regime.

Integration and Support Systems

Description of Findings

Confidentiality and anonymity are critical components of witness protection programs, designed to safeguard the identity and location of individuals who provide crucial testimony in criminal cases. The (Saudi Witness Protection Law, 2024) provides for the non-disclosure of the identities of witnesses and experts during their involvement with the criminal justice system. Article 2(1) specifically mandates that investigative and enforcement agencies must, when necessary or upon request, conceal the identity and address of informants, witnesses, and experts in all communications, records, and documents to prevent identification.

In contrast, the U.S. Witness Protection Program, authorized under (18 U.S.C. § 3521), takes a broader approach by not only concealing identities but also facilitating the physical relocation of witnesses and their families if needed. The program ensures comprehensive measures including name changes, employment assistance, and financial support to secure the safety and adaptation of protected individuals to their new lives.

Comparison

In the context of witness protection, the integration and support systems are fundamental for the long-term well-being and social reintegration of witnesses post-trial. The U.S. system is distinguished by its comprehensive provision of psychological support, job training, and financial assistance through the Witness Security Program (WITSEC), which not only ensures the safety of witnesses but also aids in their long-term adjustment and integration into new communities. This extensive support system is detailed in the U.S. Code, Title 18 § 3521, which outlines measures including housing, employment assistance, and social services to facilitate the adaptation of witnesses to their new lives.

Contrastingly, Saudi Arabia's approach, while providing foundational support for witness protection, is less detailed in public documentation regarding the integration and support offered to witnesses, primarily focusing on immediate protection measures. The (Saudi Witness Protection Law, 2024), emphasizes confidentiality and security but lacks explicit provisions for psychological support or job training, reflecting a more nascent stage in the development of comprehensive witness support systems compared to the U.S. This discrepancy not only impacts the effectiveness of the witness protection program but also the well-being and societal integration of the witnesses involved.

Thus, while both countries recognize the importance of witness protection, there are significant differences in the scope and depth of support mechanisms provided. Enhancements in Saudi Arabia's system could be inspired by the U.S. model, focusing on the long-term stability and integration of witnesses, which is crucial for their overall well-being and the success of the witness protection program.

Enforcement and Compliance

Description of Findings

The enforcement and compliance mechanisms within witness protection programs are crucial for maintaining the integrity and effectiveness of these systems. In the U.S., Title 18, Section 3521 of the U.S. Code outlines detailed procedures for the implementation of witness security measures, including the relocation and protection of witnesses facing significant risk due to their cooperation with federal authorities (U.S. Code Title 18 § 3521). The law mandates comprehensive protection covering physical, psychological, and financial aspects to ensure the safety and adjustment of the witnesses and their families.

In contrast, the (Saudi Witness Protection Law, 2024) focuses more broadly on immediate safety and legal measures without explicitly outlining the detailed procedural mechanisms found in the U.S. law. Key articles such as Article 5 grant the program administration the authority to determine the eligibility and type of protection witnesses receive, but lack the detailed procedural descriptions present in U.S. legislation (Saudi Witness Protection Law, 2024).

Comparison

The enforcement and compliance with witness protection protocols differ markedly between Saudi Arabia and the United States, reflecting distinct legal cultures and systemic emphases. In the U.S., Title 18, Section 3521 of the U.S. Code outlines a robust framework for the Witness Security Program, mandating meticulous procedures for the physical, psychological, and financial security of witnesses. This comprehensive approach ensures rigorous enforcement and strict compliance, supported by a well-established legal infrastructure (U.S. Code Title 18 § 3521).

Conversely, Saudi Arabia's Witness Protection Law, while establishing a foundational framework, lacks the same depth in specifying enforcement mechanisms. The law provides the Attorney General with broad powers to implement protection but does not detail the procedural nuances found in U.S. legislation, which could lead to inconsistencies in application and challenges in ensuring compliance (Saudi Witness Protection Law, 2024).

Both systems aim to maintain the integrity and efficacy of their witness protection programs, yet the U.S. model shows a higher degree of procedural detail that facilitates consistent enforcement across cases. For Saudi Arabia, adopting a more detailed procedural approach could enhance the effectiveness of its witness protection measures, promoting greater compliance and aligning with international best practices.

International Cooperation*Description of Findings*

A notable aspect under the (Saudi Witness Protection Law, 2024) is the authority vested in the Attorney General to interact with foreign entities. According to Article Six, the Attorney General can approve protection requests from competent foreign authorities for any whistleblower, witness, expert, or victim within the Kingdom, based on reciprocal agreements (Saudi Witness Protection Law, 2024). This extends the scope of the law beyond national boundaries, ensuring an international cooperative framework.

In contrast, the United States has established robust mechanisms under Title 18, Section 3521 of the U.S. Code, which provides for the issuance of various orders to assist foreign authorities in matters related to criminal offenses. This includes issuing search warrants, surveillance orders, and orders for testimony or document production, which can be utilized to support international legal cooperation (U.S. Code Title 18 § 3521).

Comparison

The effectiveness of international cooperation in witness protection significantly influences the security and management of cross-border criminal justice challenges. Both Saudi Arabia and the United States have frameworks that enable international cooperation, though they operate differently. The Saudi Witness Protection Law allows the Attorney General to approve international protection requests based on reciprocal agreements (Saudi Witness Protection Law, 2024). This emphasizes the reliance on formal

agreements and diplomatic channels to facilitate protection measures across borders. Conversely, the U.S. system, codified in Title 18, Section 3521 of the U.S. Code, provides a more detailed procedural approach, allowing for various forms of judicial and administrative cooperation with international bodies, enhancing the flexibility and responsiveness of the U.S. to international witness protection needs (U.S. Code Title 18 § 3521). Enhancing these frameworks could involve streamlining procedures for rapid response and establishing more direct communication channels between nations, improving both the efficacy and speed of international witness protection efforts.

Transparency and Governance in Witness Protection Programs

Description of Findings

The (Saudi Witness Protection Law, 2024) provides a structured legal framework to protect witnesses, focusing on maintaining their confidentiality and ensuring their safety. However, the law is relatively less explicit about the mechanisms for overseeing and auditing the execution of these protections, which might impact transparency and accountability within the system. The (U.S. Code Title 18 § 3521) establishes comprehensive governance protocols for witness protection. It not only provides detailed provisions regarding the relocation, security, and new identity processes but also emphasizes the oversight responsibilities of the Attorney General. This includes regular assessments and reporting, ensuring a high level of transparency and governance in the program's administration.

Comparison

In the realm of witness protection, the transparency of program operations critically influences public trust and the perceived effectiveness of such programs. In the U.S., the Witness Security Program, underpinned by Title 18, Section 3521 of the U.S. Code, mandates detailed operational transparency and rigorous oversight mechanisms which include regular audits and comprehensive reports to Congress, fostering a high level of public trust and program credibility (U.S. Code Title 18 § 3521). Conversely, the (Saudi Witness Protection Law, 2024) although providing a basic framework for the protection of witnesses, lacks explicit provisions for ongoing oversight and public reporting, which could lead to perceptions of opaqueness and reduced public trust in the system's effectiveness. This disparity underscores the urgent need for Saudi Arabia to improve governance structures within its witness protection framework, aiming for greater accountability and transparency akin to U.S. practices. Implementing such measures could improve both the functionality and the public perception of the Saudi witness protection program, aligning it more closely with international standards and enhancing its overall credibility.

Recommendations

This section distills the insights gained from the comparative legal analysis between the Saudi Arabian and U.S. witness protection programs, translating them into a series of targeted recommendations. These recommendations aim to address the disparities and draw on best practices to bolster the structural integrity, operational effectiveness, and public trust in witness protection mechanisms within both jurisdictions. Through these strategic suggestions, this study endeavors to guide legislative and operational enhancements, ensuring that witness protection systems are robust, responsive, and aligned with contemporary security needs and justice system goals.

- (1) **Enhanced International Cooperation:** Strengthen international collaborations to facilitate smoother operations across borders. This includes sharing best practices, streamlining extradition processes, and establishing standardized procedures for emergency relocations. These enhancements should consider cultural and legal differences to ensure effective protection measures that respect the jurisdictional boundaries and legal frameworks of involved countries.
- (6) **Robust Transparency and Governance:** Implement transparent processes that maintain the confidentiality necessary for the safety of the protected but also allow for accountability. Develop clear governance structures that define roles and responsibilities of various stakeholders within the witness protection program to ensure effective oversight and management.
- (7) **Comprehensive Support Systems:** Build comprehensive support systems that address the psychological, economic, and social needs of individuals under protection. This includes access to mental health services, job training programs, and integration measures that help witnesses

rebuild their lives with dignity while ensuring their safety.

- (8) **Legislative and Policy Enhancements:** Advocate for legislative updates that reflect the current challenges and technological advancements affecting witness security. This involves revising existing laws and policies to cover digital threats and ensuring robust data protection measures are in place.
- (9) **Regular Program Evaluation:** Establish mechanisms for the regular evaluation of witness protection programs to assess their effectiveness and adaptability to changing threats. Use these evaluations to inform continuous improvements in program operations and policy formulations.

These recommendations aim to fortify the integrity and efficacy of witness protection measures, ultimately enhancing the trust and safety of participants within the legal systems of Saudi Arabia and the United States. Implementing these recommendations will require a coordinated approach among various law enforcement agencies, legislative bodies, and international partners.

Conclusion

The comparative analysis conducted between the witness protection systems of Saudi Arabia and the United States has yielded critical insights into the operational mechanisms, legal frameworks, and efficacy of such programs in both jurisdictions. The study highlighted distinct disparities and notable similarities that fundamentally impact the success and reliability of witness protection. Notably, the U.S. system demonstrates robust confidentiality measures, extensive integration and support mechanisms, and a comprehensive approach to international cooperation and governance. Conversely, while Saudi Arabia has established a foundational legal structure for witness protection, it lacks the detailed procedural mechanisms and support systems found in the U.S., particularly in areas such as psychological support, transparency, and the integration of witnesses into society post-trial.

These findings not only reflect on the operational effectiveness of each system but also reveal broader implications for the legal and security frameworks in both countries. For Saudi Arabia, adopting more detailed procedural descriptions, as seen in the U.S., could enhance compliance and enforcement consistency. Furthermore, enhancing support systems to include psychological assistance and job training could significantly improve the long-term well-being and integration of witnesses. The U.S., while advanced in many aspects, could still benefit from revising its approach to international cooperation, potentially adopting more flexible and culturally sensitive strategies that consider the legal nuances of partner countries like Saudi Arabia.

The practical implications of these findings are significant for policymakers and practitioners involved in the design and implementation of witness protection programs. There is a clear need for legislative updates and policy reforms that incorporate advanced technology for protecting witness identities and that ensure a holistic approach to witness security, one that encompasses not just immediate physical safety but also long-term psychological and social stability. Moreover, the study underscores the importance of transparency and governance in maintaining the credibility and trustworthiness of witness protection programs.

For future research, several areas warrant further exploration. A deeper dive into the psychological impacts of witness protection on individuals and their families could yield valuable data to inform more compassionate and effective support strategies. Additionally, examining the use of technology in safeguarding witness identities and testimonies could address emerging challenges in the digital age. Finally, as this study elucidates the significant role of cultural and legal contexts in shaping witness protection mechanisms, comparative research involving other countries could broaden the understanding of global best practices and diverse operational challenges.

In conclusion, enhancing witness protection frameworks is crucial not only for the safety of individuals but also for the broader goals of justice and public safety in both Saudi Arabia and the U.S. The effectiveness of these programs is intrinsically linked to their ability to adapt to changing legal and cultural landscapes, underscoring the importance of continuous evaluation, learning, and adaptation. By embracing both the strengths and addressing the weaknesses revealed in this comparative analysis, witness protection programs can better fulfill their mission to protect those who courageously come forward to uphold justice.

References

- Al-Anbari (2021). Non-Muslims competence in giving testimony; A study between Islamic jurisprudence and the Saudi Civil Procedural Law. *Journal of the Faculty of Sharia and Law in Tafhana Al-Ashraf - Dakahlia*. <https://doi.org/10.21608/jfslt.2021.179482>.
- Almashouh, H. B. M., & Al-Otaibi, S. B. M. M. (2005). Rights of the witness and duties: A comparative study [Master's thesis, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University]. Mandumah. <http://search.mandumah.com/Record/529338>
- Al-Sunaidi, M. B. M., & Al-Rumaiyan, F. B. R. (2004). Procedures of proof by testimony in the criminal procedure system: A comparative study [Master's thesis, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University]. Mandumah. <http://search.mandumah.com/Record/529231>
- Bakibinga, D. (2020). Witness protection in the criminal justice system of the Baham. *Revista Acadêmica Escola Superior do Ministério Público do Ceará*. <https://doi.org/10.54275/raesmpce.v12i1.23>.
- Demir, H. (2018). Protecting the protectors: Challenges and solutions in the U.S. Witness Security Program. *Security Journal*.
- Fyfe, N., & Sheptycki, J. (2006). International Trends in the Facilitation of Witness Co-operation in Organized Crime Cases. *European Journal of Criminology*, 3, 319 - 355. <https://doi.org/10.1177/1477370806065585>.
- Karimova, G., & Karimov, E. (2020). U.S. Witness Security Program: An analysis of its legal and operational aspects. *Journal of Criminal Justice and Security*.
- Majeed, N., Mukhtar, M., & Ehsan, M. (2023). THEORETICAL AND CONCEPTUAL FRAMEWORKS IN SOCIAL SCIENCES AND LAW: MEANING, FUNCTIONS AND DIFFERENCES. *Pakistan Journal of Social Research*. <https://doi.org/10.52567/pjsr.v5i01.1034>.
- Mphaphuli, L., & Botha, P. (2022). Witness Protection Programmes: The Role of Social Workers in Helping State Witnesses to Deal with Challenges. *Southern African Journal of Social Work and Social Development*. <https://doi.org/10.25159/2708-9355/9493>.
- Nyreröd, T., Andreadakis, S., & Spagnolo, G. (2022). Money laundering and sanctions enforcement: Large rewards, leniency and witness protection for whistleblowers. *Journal of Money Laundering Control*. <https://doi.org/10.1108/JMLC-05-2022-0068>
- Qureshi, D. (2021). Witness Protection: An Imperative for Criminal Justice. *Journal of Victimology and Victim Justice*, 4, 197 - 208. <https://doi.org/10.1177/25166069211069698>.
- Saudi Arabia Royal Decree M/148. (2024, February 18). System for the protection of informants, witnesses, experts, and victims.
- Shrotriya, E., & Pachauri, S. (2020). A Proposal for a Model Witness Protection Programme: Need and Legal Ramification. <https://doi.org/10.2139/ssrn.3708214>.
- Svintsytskyi, A. (2023). EUROPEAN STANDARDS OF THE INSTITUTE OF SAFETY OF PARTICIPANTS IN CRIMINAL PROCEEDINGS. *New Ukrainian Law*. <https://doi.org/10.51989/nul.2022.6.2.23>.
- Tohvelmann, M., & Kask, K. (2022). From Child to Adult Victims and Witnesses: Ways of Improving the Quality of Investigative Interviews. *Juridica International*. <https://doi.org/10.12697/ji.2022.31.10>.
- United States. (2010). 18 U.S.C. § 3521 - Witness relocation and protection.
- Vallano, J., & Compo, N. (2015). Rapport-building with cooperative witnesses and criminal suspects: A theoretical and empirical review. *Psychology, Public Policy and Law*, 21, 85-99. <https://doi.org/10.1037/LAW0000035>.

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>Dr. Ahmed M. Bamashmoos, Assistant Professor of Law, Department of Law, College of Science and Theoretical Studies, Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia. He holds a Master's degree from Thomas Jefferson School of Law and a PhD from the University of Kansas School of Law in the United States. He is interested in legal studies.</p>	<p>د. أحمد بن محمد بامشموس، أستاذ القانون المساعد، قسم القانون، كلية العلوم والدراسات النظرية، الجامعة السعودية الإلكترونية، المملكة العربية السعودية. حاصل على شهادة الماجستير من جامعة توماس جفرسون، والدكتوراة من جامعة كانساس في الولايات المتحدة الأمريكية، مهتم بالدراسات القانونية.</p>

The influence of demographic characteristics, psychographic traits, and social media influencers' popularity on consumer behaviour

Dr. Nada Saleh Alshamrani

is an Assistant Professor of e-commerce in the Department of e-commerce, College of administrative and financial, Saudi Electronic University

(Sent to the magazine on 6/2/2024 AD, and accepted for publication on 12/13/2024 AD)

Abstract

Working with influencers may have a good effect on brand recognition, trust, and loyalty, all of which contribute to the formation of purchase intent among customers. This study attempted to examine the impact of the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on the food products consumers' behaviors. This study uses the descriptive analytical approach. The questionnaire is used as the main data collection tool. The population of this research consisted of consumers of food products in KSA. The target sample of this research is ٢٢٦ participants. The findings of the study showed that the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals have a moderate impact on the consumers' behaviors with regard to food products. The influencers' demographics have an effect on the consumers' behavior. Also, the influencers' psychographics have an effect on the consumers' behavior. Furthermore, the influencers' popularity signals have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' number of shares, followers, likes, comments, and interactions respectively, affect the consumers' behavior. It is essential to hire genuine and trustworthy influencers in order to achieve positive online consumer purchasing intentions and make more sales as an organization. This research adds to the literature on marketing by exploring the impact of influencers' on consumer behavior in the food industry in Saudi Arabia which has not been explored before.

Keywords: Social media, Customer behavior, social media influencer, Influencer marketing, social media marketing, Influencer characteristic.

تأثير الخصائص الديموغرافية والسمات النفسية وشعبية المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك المستهلك

د. ندى صالح الشمري

أستاذ التجارة الإلكترونية المساعد في قسم التجارة الإلكترونية، بكلية العلوم الإدارية والمالية، بالجامعة السعودية الإلكترونية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2024/2/6م، وقبل للنشر بتاريخ 2024/12/13م)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى فحص تأثير الخصائص الديموغرافية والنفسية وإشارات الشهرة للمؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات مستهلكي المنتجات الغذائية. تعتمد هذه الدراسة في منهجية بحثها على النهج الوصفي التحليلي حيث تم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات. وكانت العينة المستهدفة لهذا البحث هي ٢٧٦ مشاركاً. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الخصائص الديموغرافية والنفسية وإشارات الشهرة للمؤثرين لها تأثير معتدل على سلوكيات المستهلكين فيما يتعلق بالمنتجات الغذائية. أثبتت الدراسة أن الخصائص الديموغرافية للمؤثرين تؤثر بشكل كبير على سلوك المستهلكين. كما أن الخصائص النفسية للمؤثرين لها تأثير على سلوك المستهلكين. علاوة على ذلك، فإن إشارات الشهرة للمؤثرين لها تأثير على سلوك المستهلكين. وقد أفادت نتيجة هذه الدراسة بأن عدد المشاركات، المتابعين، الإعجابات، التعليقات، والتفاعلات للمؤثرين تؤثر على سلوك المستهلكين. تقترح هذه الدراسة ضرورة توظيف مؤثرين حقيقيين وموثوقين لتحقيق نوايا شراء إيجابية عبر الإنترنت وزيادة المبيعات. وتضيف هذه الدراسة إلى الأدبيات المتعلقة بالتسويق من خلال استكشاف تأثير المؤثرين على سلوك المستهلكين في صناعة الأغذية في المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، سلوك العملاء، المؤثرون على وسائل التواصل الاجتماعي، التسويق المؤثر، التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، سمّة المؤثر.

1. Introduction

1.1. Introduction

In recent years, influencer marketing has become famous for helping businesses reach their target audience. Influencer marketing entails the collaboration of brands and influencers who market products and services online (Vrontis et al. 2021). Marketing has evolved from traditional marketing strategies such as cold calling, direct email, billboards, and print ads, to digital marketing strategies like influencer marketing and social media marketing among others (Grafström et al., 2018).

Influencer marketing has evolved as a new phenomenon compared to other marketing strategies. Its significant surge occurred in 2016, with companies using social media influencers, individuals who have amassed a significant following on platforms like Instagram, Facebook, and Twitter, as an effective marketing tool to reach their target audience (Vrontis et al., 2021). Recent studies show that influencer marketing influences consumer attitude toward the brand being promoted, increasing brand awareness and productivity, particularly among the target market. Influencers are moderators in this marketing strategy (Vrontis et al. 2021).

Influencer marketing is applied when companies target key individuals, named influencers, who align with the brand values and operate in favor of the companies to find potential customers (More & Lingam, 2019). Furthermore, influencers often contribute new information and have the ability to affect attitudes and behaviors of others, such as help potential customers make a purchase decision (Liu et al., 2015). An influencer must be trustful otherwise the brand risk to lose its credibility (Gerardo, 2017).

Influencers' demographics, psychographics, and popularity signals are critical factors influencing consumer behavior (Anjos et al., 2022; Coates et al., 2019; Reagan et al., 2020). It is reported that the influencer's educational level, age, and gender affect the consumers' behaviors (Hecht et al., 2020). Also, the consumers are affected by the influencer's lifestyle, values, and beliefs (Winkler et al., 2022). On the other hand, Halim et al (2020) and Isyanto et al (2020) concluded that influencers who have a large number of followers are more likely to persuade the consumers to purchase and motivate their followers to buy the goods and the services that they advertise.

Marketing influencers have prominent roles in consumers' behaviors, especially in the Food & Beverage (F & B) sector because this sector is a vital sector for all consumers of all kinds, ages, and levels (Anjos et al., 2022). Also, the F & B companies are in millions and multiple brands exist even for the same product. So, marketing in F & B is witnessing severe competition which calls for using all influential marketing means, especially marketing influencers (Coates et al., 2019; Reagan et al., 2020).

Influencers' emergence has revolutionized how brands in the food and beverage industry promote their products and services (Winzer et al., 2022). There are a lot of factors that need to be taken into consideration in order to create a successful marketing collaboration between the influencer and the business. Some people argue that a connection between the product and the influencer's brand is vital for a good partnership or that a good relationship between an influencer and its followers leads to higher authenticity (Halim et al., 2020). In contrast, others argue that the higher number of followers an influencer has, is important to create a better response from its followers (Winkler et al., 2022). Furthermore, an influencer with a higher number of followers might be considered more credible compared to influencers with a smaller number of followers.

Based on the above, it is shown that the influencers have a great impact on consumers attitudes as the consumers are affected by the demographics, lifestyles, values, and popularity signals of the influencers. Therefore, this study attempts to explore the influence of influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on consumer behavior from the consumers' perspectives, especially the consumers of food products in KSA.

1.2 Research problem:

Numerous research studies have investigated the impact of social media influencers on consumer behaviour, including attitudes toward products (Pollack et al., 2021), purchase intentions (Winzer et al.,

2022), impulsive buying (Reagan et al., 2020), and brand engagement (Coates et al., 2019). However, there is still a gap in our knowledge about how social media influencers affect consumers in the F&B industry. While several reviews on customer engagement and social media influencer marketing (Anjos et al., 2022; Winzer et al., 2022) are available, additional research is required from a contextual perspective, especially given that few studies have investigated the impact of social media marketing on consumer behavior specific to the F&B industry. This study aims to fill this gap by focusing on Saudi consumers to detect their views of a point on the impacts of influencers on their attitudes while purchasing.

The findings of this study will be helpful to several stakeholders. To begin with, the study's results will help other researchers to gain deep insights into the impact of influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on consumer behaviour. Future researchers will leverage this data as a literature review to shape their studies. As a result, this could contribute to the existing literature on the impact of influencers on consumer behaviour, bridging existing gaps.

Additionally, the findings of this study could be used to inform businesses' influencer marketing strategies and help them identify the most effective influencers to partner with. It could enable managers in the food and beverage industry to understand the significance of influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on consumer behaviour. This could prompt them to implement an influencer marketing strategy in their marketing plan initiatives. Key players, mainly companies in the food and beverage industry, could use the study's findings to refine their existing marketing strategies. Finally, the results from this study could be used by other sectors to implement influencer marketing.

2. Theoretical background and previous studies

2.1 Theoretical background

Influencer Marketing

Influencer marketing is "a type of marketing that focuses on using key leaders to drive a brand's message to the larger market" (Zak & Hasprova, 2020, 18) is only one description of influencer marketing. Like Masuda et al. (2022), I consider an influencer to be a powerful individual who has built a formidable personal brand. The authors note that these two definitions just scratch the surface of what is needed to characterize influencer marketing in the digital space. This research will describe influencer marketing as the practice of using an online personality with a sizable fan base to promote a product or service. Additionally, the individual is respected and relied upon, so firms use them to increase product and brand recognition (Leban & Voyer, 2020).

Influencer marketing is more effective than traditional advertising since it blends in with the rest of the platform's content, according to previous studies (Al-Emadi & Ben Yahia, 2020). Since the communication is more credible, the recipient is more likely to accept it (Changa et al., 2016). It is important to consider the fact that consumers have a choice in the influencers they follow, that they are open to being influenced by those influencers, and that they trust both the influencer and the influencer's perspective (Le, 2021). Chong (2020) notes that finding and selecting appropriate influencers remains a significant obstacle for marketers. When promoting a product or service, influencer marketing takes a more round-about approach by harnessing the potential of Word of Mouth (WOM) (Ooi et al., 2023).

Pardhan et al. (2023) have proven that the influencer benefits from an increase in their number of followers, since doing so makes them seem more popular. The same study also looked at how the ratio of followers to those followed by an influencer change in such a scenario. If the influencer has a large number of followers, this might be counterproductive.

The function of influencers in product promotion has also been the subject of numerous studies. Coates et al. (2019) found that more than a third of participants are motivated and receptive to advice about healthier meals and that half of the participants are motivated on occasion. Despite the fact that most of the influencers lack any training or certification in nutrition. This demonstrates that influential individuals may influence the opinions of others through the information they provide. Companies have caught on to the potential of leveraging influencers to reach their target population for the promotion of their brand and goods.

Influencers and Customers' Attitudes

Expertise in a particular field, including healthy living, travel, cuisine, lifestyle, beauty, or fashion, is a common qualification for social media influencers (Huddes & Lou, 2023). In addition, due to their massive fan bases, social media influencers are frequently classified as "micro-celebrities" (Leung et al., 2022).

Consumers rely on ever-present information sources like Instagram to stay abreast of the latest news and offerings from the brands and manufacturers that pique their attention. Instagram, which lets its users take and edit photographs and videos, is the fastest-growing social media platform (Leban & Voyer, 2020). Furthermore, marketers often utilize it to sell their product since it has a greater degree of interaction than other SNs (Masuda et al., 2022). As it has been observed that after viewing a product, Instagram users tend to perform positive actions such as searching for information, following the brand account, or making a purchase of products (Zak & Hasprova, 2020), businesses take advantage of using Instagram when promoting their brands, products, or services. When it comes to influencer marketing, Instagram is a major player. According to research conducted by Ooi et al. (2023), nine out of 10 marketers favor using Instagram as a platform for their influencer marketing efforts.

Today's thought leaders tend to be influencers. Leaders have an impact on others around them, particularly on those who follow them (Hudders & Lou, 2023), and may even influence their decisions. These influential users serve as role models for the users who look up to them and take their advice. By developing a close relationship with their audience, influencers may earn their followers' respect and trust. They motivate them and introduce them to new companies and goods that, in turn, the followers may decide to buy or advocate for (Masuda et al., 2022). Human Brand Theory, which asserts that a human being may be transformed into a human brand—a persona that evokes an emotional response from its target market—provides more evidence for this idea (Pardhan et al., 2022).

With its rise in popularity as both a social network and a channel for conveying persuasive messages to organizations or agencies, influencer marketing has become a potent online weapon in consumer persuasion (Leung et al., 2022). Instagram is used by businesses as a marketing tool and channel to reach their intended audience with the support of influential users.

According to Le (2021), consumers may utilize social media to raise brand awareness, voice their preference for a certain brand, and shape the company's public perception. When it comes to making important life choices, users might look to the social impact provided by these platforms. Humans are naturally susceptible to social influence because of their tendency to trust the opinions of others around them. Chong's (2020) research shows the importance of both social impact and the impression of purchase intent in shaping customer behaviour. High-engagement posts, as measured by likes, comments, and shares, are more likely to elicit a favorable reaction from the audience in terms of their willingness to make a purchase.

Companies and brands should delimit their relationship with consumers by rethinking the paradigms of digital marketing with marketing and advertising professionals (Changa et al., 2016). Social influence is a complex source of information in which the opinions and behaviours of consumers have a significant impact. Within these social networks, opinion leaders develop, armed with special insights, authority, and commercial clout. Because of the specifics of the situation, they are in a position to affect people's choices and actions while making purchases.

Influencer Marketing and the Food & Beverage Industry

The food industry is one of the world's oldest industries. Word of mouth has been an important part of the marketing mix for generations. The lack of other advertising channels was a major factor in this. In addition to being the most trusted method of advertising, word of mouth ranks highest among marketing techniques (Anjos et al., 2022).

Word of mouth used to be the sole form of advertising accessible to food businesses, but with the rise of the internet and social media, that has changed. In reality, it's only one of several channels that businesses utilize to communicate with their customers these days (Coates et al., 2019).

According to Reagan et al. (2020), a food influencer is any online content provider who focuses on food and has a sizable and/or dedicated social following. One of the oldest professions, including restaurants,

chefs, and grocery stores, is always developing. Humans have always taken care to nurture both their bodies and their spirits. A shared experience of a hearty dinner brimming with savory flavours and a warm, welcoming atmosphere will always serve as a unifying force (Pollack et al., 2021).

Inspirational purchasing ideas may be found on social media. Rather than following companies, social media users are now more likely to follow friends and celebrities. This makes it simple for them to see how contemporary ways of living evolve (McCarthy et al., 2022).

In other words, people aren't checking social media to learn about the latest brand promotions. Instead, they are using social media as a means of maintaining relationships and learning about other ways of living (Winzer et al., 2022).

Content producers are the lifeblood of influencer marketing in the food business. Marketers like collaborating with account managers who share their enthusiasm for food and photography (Anjos et al., 2022).

As long as artists are allowed to take risks and develop their ideas, organic efforts in tandem with influencers often provide the best results. As a consequence, brands' primary function is to inform their partners of the constraints placed on them by the brand's established cultural norms. Everything else is up to the author's imagination (Halim et al., 2020).

Influencer's Demographics

The purpose of collecting and analyzing data on a certain group of people is known as demographics (Jin et al., 2019). Gender, age, socioeconomic position, marital status, religious and racial identification are all examples of such factors. Governments and corporations, among others, may benefit much from demographic information. To increase sales, companies tailor their offerings to target demographics, and then attempt to communicate with those groups in the most engaging manner possible (Brown & Fiorella, 2013).

A market demography is a segment of the population that is statistically likely to purchase or utilize a company's product or service. Packaging, advertisements, product placement, public relations campaigns, and so on will all be designed with a particular target audience in mind (Kim & Kim, 2021).

Harrigan et al. (2021) reported that demographics are essential in marketing. Organizations' product and service portfolios are heavily influenced by market demography. According to Han et al. (2023), it might be difficult to narrow down potential customers by identifying all the relevant demographic information. It's important for businesses to differentiate between the people who purchase and utilize their products so that they can tailor their marketing strategies accordingly. Teenagers and preteens, despite their lack of disposable cash, may also be considered soft targets.

Influencer's Psychographics

The word psychographics comes from the field of marketing, and it describes research into consumers' characteristics including personality, values, attitudes, interests, and behaviours. Marketers utilize it to categorize customers into groups with similar traits, allowing them to better meet those customers' specific desires and requirements (Pick, 2020). Psychographics refers to the intangible characteristics of a person. Values, hobbies, and way of life all fall under this category. Marketers often make use of psychographic information to narrow their focus on potential consumers who have similar attitudes, beliefs, and behaviours (Brown & Fiorella, 2013).

While consumer psychographics may be a useful tool for marketers, it's crucial to keep in mind that not all customers are easily classified. There is always going to be some degree of crossover across groups, therefore it's best to focus on the individual rather than the collective when crafting your message (Jin et al., 2019).

According to Brown and Fiorella (2013), there are three primary categories of psychographics:

1-Personality Psychographics

Individuals may be categorised and studied using their personality features with the help of psychographics. Using this knowledge, marketers may tailor their approaches to reach certain demographics with effective messages (Jin et al., 2019).

2-Values Psychographics

Segmenting individuals according to their values and beliefs is a common application of values psychographics. Marketers may benefit from this knowledge by learning what drives customers and how their values shape their purchasing choices (Kim & Kim, 2021).

3-Lifestyle Psychographics

People may be broken down into several groups depending on their lifestyle and psychographics (Mabkhot et al., 2022).

Influencer's Popularity Signals

Users' interactions with the website's material published on social media platforms are examples of popularity signals (Han et al., 2023) or social signals. Search engines place more weight on a page with a high number of social signals, which include a high number of shares, likes, and overall social visibility. These actions are comparable to backlinks in that they are considered a sort of citation that helps a page's organic search ranking (Kim & Kim, 2021).

Growing social proof of worth and authority in the marketer's domain. If many people like and share a page, it must be legit and filled with useful or interesting information or media. Since search engines aren't always up to date with the lightning-fast trends that characterize the social media world, it's crucial to keep your finger on its pulse (Harrigan et al., 2021).

Influencer Marketing in Saudi Arabia

Saudi Arabia has paid a lot of attention to online influencers in the last several years. Credibility mediates the relationship between influencers and purchase intentions among Saudi consumers. According to research done in the Eastern Region of Saudi Arabia, credibility was shown to serve a mediating function between social media influencers and purchase intentions (Mabkhot et al., 2022).

In today's highly connected society, social media platforms have special importance as the most widely used means of global communication. It has simplified the process of communication between individuals and between companies and their target audiences. It is as effective in Saudi Arabia as it is everywhere else. Over 90% of Saudis are active on social media nowadays (GAS, 2020), making the country one of the most socially connected in the world.

Many different social media sites exist in Saudi Arabia; however, their user bases are quite different. Everyone has their favorite social media platform. Some Facebook users may not be interested in social media platforms like Twitter, Snapchat, or Instagram, and vice versa. There may also be persons who use more than five platforms or who rely only on WhatsApp (Mabkhot et al., 2022).

In Saudi Arabia, 17.9 million people use social media daily and spend an average of 3.5 hours each session. It has been shown that 59% of Saudi social media users spend more time per day researching companies through social media than the worldwide average of 2.45 hours per day. Top TikTok influencers in Bahrain, Oman, and Saudi Arabia kept their follower bases growing at an average pace of 65% between February 2020 and August 2020. During the Holy Month, people in the UAE, Saudi Arabia, and Kuwait spent an average of 77 minutes each day on Snapchat. In the last year, content consumption among Snapchat Discover users has surged by over 50% (GAS, 2020). Therefore, the Saudi market for Snapchat is significant. Some firms in Saudi Arabia, the United Arab Emirates, and Egypt are more focused on digital strategies as a consequence of lockdowns, according to a poll conducted in those countries (Radcliffe & Lam, 2018).

2.2 Previous Studies

Several studies have investigated the influence of influencers on consumer behaviour. A recent study by Nieto et al (2023) aimed to determine the extent and nature of Mexican children's and adolescents' exposure to digital food and beverage marketing during recreational internet use. A crowdsourcing strategy was used to recruit 347 participants during the COVID-19 lockdown. Participants completed a survey and recorded 45 minutes. The findings showed that the Mexican children and adolescents were exposed to unhealthy digital food marketing. The Government should enforce evidence-based mandatory regulations on digital media.

Some studies have focused on the impact of influencers' demographics, such as age, gender, and ethnicity, on consumer behaviour. For instance, a study by Grafström et al (2018) found that Swedish consumers, particularly millennials, are influenced by influencer marketing. The authors identified several reasons, such as the influencer's alignment of promotions, level of credibility and trustworthiness of the messages, and the change in style. Another study by Rasmussen (2018) found that US consumers tend to follow influencers similar to them regarding demographics. Trustworthiness and credibility were also key factors influencing consumer perception of a brand being promoted by influencers. Lauri & Sreeramulu (2019) studied consumer buying behavior concerning personal care products. The study involved 172 participants from India. The findings showed that brand influencers influenced consumers' buying behaviour.

Kavaliauskienė & Margis (2019) analyzed the effect of influencers on consumer behaviour. The authors conducted a quantitative study investigating how influencers in Lithuania influenced consumers purchasing decisions. The research team interviewed 330 respondents on their perceptions of Coca-Cola products being influenced by popular influencers. The findings showed that influencers were crucial in influencing consumers' purchasing decisions.

Finally, de Castro et al (2021) stated that social media influencers influenced consumer behaviours in the food and beverage industry. The authors recognized that social media influencers played a vital role in influencing adolescents to purchase beverage products. The findings also revealed the type of influencers contributed to the attitudes and perceptions of the target consumers in the market.

The above literature shows the connection between social media influencer and consumers' attitudes and found that credibility plays a mediating role between social media influencers and consumers' attitudes. This is also true of influencers, who can affect customer purchase intentions. In this research, the link between consumers' attitudes and influencers' demographics, popularity signs, and psychographics are established. This study is applied among food products customers who use online platforms in KSA of Saudi Arabia.

Based on the above literature, the below hypotheses can be stated:

H1: There is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour.

H2: There is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour.

H3: There is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour.

3.1. Research Design

This study uses the descriptive analytical approach. Gathering information that can demonstrate what happened is the first step in descriptive research, which also entails arranging, tabulating, depicting, and describing the gathered data. Tables are commonplace to help illustrate findings and provide context for the reader. Descriptive statistics are useful for distilling meaning from enormous amounts of raw data that are inaccessible to the human mind. The present research used description as a tool to organize data into patterns that become apparent during analysis involving in-depth narrative descriptions of small numbers of instances.

3.2. Target Population and Sample Size

As stated earlier, the aim of this study is to investigate the impacts of influencers on consumer attitudes while purchasing. Therefore, the target sample of this study is the Saudi-based consumer who followed social media influencers.

Seeking to gather data from the entire population of Saudi Arabia would be impossible, so acquiring a sample from the population at large is thought to be an acceptable method for this study. Given this fact, a non-probability convenience sampling technique was employed to draw the study sample. Using this technique can help in obtaining an adequate sample size. Regarding the research topic, the larger the sample size, the more representative it is of society. An online survey was distributed through social media, and 374 were returned. However, 107 were omitted due to incomplete or not followers of social media influencers. Setting the sample size for this research at 276 was considered sufficient and is a similar sample size to those used in other similar studies.

3.3. Data Collection Instrument

A questionnaire was used as the primary method of data collection. The questionnaire items were written by the researcher after a thorough consideration of the available empirical data. The researcher chose to use a questionnaire since it is conducive to collecting data from a sizable sample and can be completed conveniently by participants (Pandey & Pandey, 2021). The questionnaire is used because it is easy to distribute and to get information for a large volume of participants (Sileyew, 2019).

In order to construct the questionnaire, the main items are taken from previous studies and the sections and items are written based on the research questions. Also, Secondary data sources are used such as published journal articles, books, and theses on the research topic. Below are the items of the questionnaire and the relevant references:

1- Influencers' Demographics	Halim et al (2020), Hecht et al (2020), Isyano et al (2020)
The age of the influencer affects my purchasing decision	
The gender of the influencer affects my decision to purchase the product	
The educational level of the influencer affects my purchasing decision	
The geographical location of the influencer affects my purchasing decision	
The marital status of the influencer affects my purchasing decision	Masuda et al (2022), Anjos et al (2022), Vrontis et al (2021)
2- Influencers' Psychographics	
The opinions of the influencers affect my decision to purchase the product	
I am affected by the lifestyle of the influencer who market the product	
The personal characteristics of the influencers affect my purchasing decision	
The interests and hobbies of the influencers affect my purchasing decision	
The values and principles of the influencers affect my purchasing decision	
3- Influencers' Popularity Signals	Winzer et al (2022) & Mc Carthy et al (2022)
I trust the influencers who have a large number of followers	
I am affected by the influencers who have a large number of likes.	
I feel excited by the influencers who have a large number of comments.	
I am affected by the influencers who have a large number of shares.	
The volume of the interactions with the influencers affects my decision to purchase	
4- Consumer Behavior	Batat (2019), Lee (2010), Halim et al (2022), Masuda et al (2022)
I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow	
I only depend on online influencers when I intend to purchase a product	
I purchase the products that are promoted by my favorite influencer	
I consider the products promoted by influencers to be better than others.	
I usually find that the influencers' reviews are right and real	

3.3.1. Questionnaire Design

The questionnaire had two main sections. In the first section, participants were asked basic questions

about their sociodemographic characteristics (gender – age – job – education - income). The second section consisted of (4) sub-sections which are described as follows:

1. **Influencers' demographics:** this sub-section consisted of (5) items.
2. **Influencers' psychographics:** this sub-section consisted of (5) items.
3. **Popularity signals:** this sub-section consisted of (5) items.
4. **Consumer behaviour:** this sub-section consisted of (5) items.

The survey employed a five-point Likert scale, from which respondents could select "strongly agree," "agree," "neutral," "disagree," or "strongly disagree." This scale is selected because it is more accurate and give a wide range of responses (Sidlecki, 2020). Items were written in English and Arabic and designed electronically through Google Forms. Participants were given the questionnaire to fill out at their leisure. The questionnaire was sent electronically through a link to the participants.

3.3.2. Validity and Reliability

The researcher ensured the questionnaire's face validity by checking that it accurately assessed the variables of interest. Some judges with expertise in the topic were given access to the questionnaire. The researcher revised the questionnaire and reworded the items that needed more clarity and relevance in light of the judges' suggestions and remarks. Below are some examples of the corrections made on the questionnaire:

- "I purchase the product based on the influencers" is changed to "I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow"
- "I am influenced by the gender of the influencer" is changed to "the gender of the influencer affects my decision to purchase the product".
- "I imitate the lifestyle of the influencer" is changed to "I am affected by the lifestyle of the influencer who market the product".

Cronbach's Alpha coefficient was utilized to determine the level of reliability between questionnaire items in this study. According to Hair et al.,)2006(a score > 0.70 indicates a good level of reliability, between 0.60 and 0.70 is acceptable so long as other indicators of validity are good, but the score should not fall below 0.70. Cronbach's Alpha Results for all the sections of the questionnaire are as shown in table 3.2 below:

Table 3.2

Cronbach's Alpha Results

Section	Cronbach's Alpha Coefficient	Strength of Association
Influencers' demographics	0.744	Acceptable
Influencers' psychographics	0.812	Acceptable
Popularity signals	0.847	Acceptable
Consumer behaviour	0.789	Acceptable

3.5. Data Analysis

Choosing the appropriate statistical methods requires considering both the objectives of the study and the nature of the data being collected (Sileyew, 2019). In light of the present work's research question and theoretical framework, only appropriate data were employed. The mean, percentage, standard deviation, and rank of the scores were the primary measures of statistical significance considered in this study. Also, regression analysis is used to show the statistical relationship between independent variables and the dependent variable.

3.6 Ethical Considerations

In accordance with the recommendations set forth by Keskinbora (2019), it is imperative to accord a high degree of importance to ethical considerations during the process of preparing research. In particular, ethical practices were followed during the questionnaire stage and in all other steps of the research process. The participants were informed about the questionnaire and the research project in general, and their consent was obtained prior to their participation. No private or confidential information was requested, and the participants were assured that their privacy would be preserved. This ensured respect for the freedom of the participants and the protection of their information and privacy. Moreover, the contributions of the authors and other researchers to the study were duly acknowledged, thereby ensuring that this ethical aspect of the study was taken into account. In addition to the aforementioned, it was confirmed that the involvement of the participants was voluntary, and they were assured that the data would be collected for academic purposes only.

4. Results

4.1. Responses Related to Participants' Demographics

This section presents the findings related to the participants' sociodemographic characteristics, which are presented in Table 4.1.

Table 4.1

The Respondents' Sociodemographic Characteristics

Gender	Frequency	Percentage
Male	42	15.20%
Female	٢٤٣	88.04%
Total	٢٧٦	100%
Age	Frequency	Percentage
From 18 – 25 Years	٦٦	23.90%
From 26 – 33 Years	117	42.39%
From 34 – 41 Years	70	25.36%
From 4٢ – 48 Years	15	5.40%
From 49 – 56 Years	8	2.89%
Total	276	100%
Job	Frequency	Percentage
Student	32	11.59%
Government	27	9.78%
Private sector	178	64.49%
Employer	32	11.59%
Other	7	2.53%
Total	276	100%
Education	Frequency	Percentage
Secondary	12	4.34%
Diploma	85	30.70%
Bachelor	117	42.39%
Master	36	13.04%
Doctoral	26	9.42%
Total	276	100%
Income	Frequency	Percentage
From 3000 – 5000 SAR	79	28.62%
From 6000 – 10000 SAR	125	45.28%
From 11000 – 15000 SAR	47	17.02%

Above 15000 SAR	25	9.05%
Total	276	100%

The above table shows the results related to the respondents' demographics. The findings show that the percentage of females (88.04%) is higher than the percentage of males (15.2%). Also, the findings show that most of the respondents are in the age category 26 – 33 years (42.39%), followed by those who are from 34-41 years (25.36%), then those who are from 18-25 years (23.9%), those who are from 42 – 48 years (5.4%), and those who are from 49 – 56 years (2.8%).

Regarding the *education* variable, most respondents held a bachelor's degree (64.4%), followed by those who hold a diploma degree (30.7%), then those who hold a master's degree (13.04%), those who hold a doctoral degree diploma (9.4%), and those who hold a secondary degree (4.3%).

As for the *job* variable, the percentage of those who work as students are (11.5%) of the whole respondents and those who work in the government represent (9.7%), those who work in the private sector is (64.4%), those who work as employers represent (11.5%), and those who work in other jobs represent (2.5%) of the entire respondents.

Regarding the *income* variable, the findings show that those who earn from 3000 – 5000 SAR are (28.6%), those who earn from 6000 – 10000 SAR are (46.9%), those who earn from 11000 – 15000 SAR are (17.02%), and those who earn above 15000 SAR (9.05%).

4.2. Responses Related to Questionnaire Items

The findings related to the questionnaire items, which consisted of (4) sub-sections are presented below. The mean score, standard deviation, and order of items are shown for the items of each section.

4.2.1. The Responses Related to Influencers' Demographics

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the influencers' demographics items in the questionnaire:

Table 4.2

Responses Related to Influencers' Demographics

S	Statements	Frequency					Mean	Standard Deviation	Order
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree			
1	The age of the influencer affects my purchasing decision	44	122	47	26	14	3.48	2.11	1
2	The gender of the influencer affects my decision to purchase the product	39	75	65	61	16	3.15	1.84	4
3	The educational level of the influencer affects my purchasing decision	35	101	62	42	14	3.28	1.98	3
4	The geographical location of the influencer affects my purchasing decision	51	89	65	40	12	3.41	2.09	2
5	The marital status of the influencer affects my purchasing decision	24	93	72	43	24	3.11	1.78	5
Total Mean		3.29							

The above table shows the participants' responses to the factors related to influencers' demographics that affect consumer behaviours. As shown in the table, the total mean for all the items of the section

is (3.29) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the influencers' demographics that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "the age of the influencer affects my purchasing decision" (M=3.48), "the geographical location of the influencer affects my purchasing decision" (M=3.41), "the educational level of the influencer affects my purchasing decision" (M=3.28), "the gender of the influencer affects my decision to purchase the product" (M=3.15), and "the marital status of the influencer affects my purchasing decision" (M=3.11).

4.2.2. The Responses Related to Influencers' Psychographics

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the influencers' psychographics items in the questionnaire:

Table 4.3

Responses Related to Influencers' Demographics

S	Statements	Frequency					Mean	Standard Deviation	Order
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree			
1	The opinions of the influencers affect my decision to purchase the product	41	116	54	30	14	3.44	2.19	2
2	I am affected by the lifestyle of the influencer who markets for the product	47	92	63	30	20	3.32	2.01	4
3	The personal characteristics of the influencers affects my purchasing decision	43	96	56	43	15	3.30	1.84	5
4	The interests and hobbies of the influencers affects my purchasing decision	55	95	54	32	17	3.41	2.04	3
5	The values and principles of the influencers affect my purchasing decision	57	105	47	33	15	3.52	2.23	1
Total Mean		3.40							

The above table shows the participant's responses to the factors related to influencers' psychographics that affect consumer behaviours. As shown in the table, the total mean for all the items of the section is (3.40) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the influencers' psychographics that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "the values and principles of the influencers affect my purchasing decision" (M=3.52), "the opinions of the influencers affect my decision to purchase the product" (M=3.44), "the interests and hobbies of the influencers affects my purchasing decision" (M=3.41), "I am affected by the lifestyle of the influencer who market for the product" (M=3.32), and "the personal characteristics of the influencers affect my purchasing decision" (M=3.30).

4.2.3. The Responses Related to Influencers' Popularity Signals

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the influencers' popularity signals items in the questionnaire

Table 4.4

Responses Related to Influencers' Popularity Signals

S	Statements	Frequency					Mean	Standard Deviation	Order
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree			
1	I trust the influencers who have a large number of followers	40	102	57	39	21	3.34	1.81	2
2	I am affected by the influencers who have a large number of likes.	56	66	76	38	21	3.30	1.79	3
3	I feel excited by the influencers who have a large number of comments.	34	102	53	45	25	3.24	1.69	4
4	I am affected by the influencers who have a large number of shares.	58	78	65	35	21	3.38	1.87	1
5	The volume of the interactions with the influencers affects my decision to purchase	39	94	54	48	22	3.24	1.56	5
Total Mean		3.30							

The above table shows the participants' responses to the factors related to influencers' popularity signals that affect consumer behaviours. As shown in the table, the total mean for all the items of the section is (3.30) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the influencers' popularity signals that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "I am affected by the influencers who have a large number of shares" (M=3.38), "I trust the influencers who have a large number of followers" (M=3.34), "I am affected by the influencers who have a large number of likes" (M=3.30), "I feel excited by the influencers who have a large number of comments" (M=3.24), and "the volume of the interactions with the influencers affects my decision to purchase" (M=3.24).

4.2.4. The Responses Related to Consumer Behaviour

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the consumer behaviour items in the questionnaire.

Table 4.5

Responses Related to Influencers' Consumer Behaviour

S	Statements	Frequency					Mean	Standard Deviation	Order
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree			
1	I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow	33	130	50	26	17	3.44	2.07	1
2	I only depend on online influencers when I intend to purchase a product	67	64	60	38	26	3.32	2.01	2
3	I purchase the products that are promoted by my favorite influencer	33	116	49	38	19	3.31	1.88	4
4	I consider the products promoted by influencers to be better than others.	57	75	69	26	28	3.32	1.91	3
5	I usually find that the influencers' reviews are right and real	33	108	52	40	20	3.24	1.86	5
Total Mean		3.33							

The above table shows the participants' responses to the factors related to consumer behaviour. As

shown in the table, the total mean for all the items of the section is (3.33) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the factors that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow" (M=3.44), "I only depend on online influencers when I intend to purchase a product" (3.32), "I consider the products promoted by influencers to be better than others" (M=3.32), "I purchase the products that are promoted by my favourite influencer" (M=3.31), and "I usually find that the influencers' reviews are right and real" (M=3.24).

4.3. Hypothesis Testing

Regression Analysis Regression analysis was used to understand and quantify the relationship between independent variables and consumer behaviour. The regression analysis is used to test the below hypotheses:

H1: *There is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour.*

H2: *There is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour.*

H3: *There is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour.*

Table 4.6

Multiple Regression Analysis for the Relationship between Independent Variables & Dependent Variables

Independent Variables	Consumer' Behaviors					
	T	Beta	P-Value	(F)	(R)	(R ²)
Influencers' demographics	8.417	0.76	0.00	107.263	0.532	0.247
Influencers' psychographics	5.321	0.69	0.00			
Influencers' popularity signals	3.658	0.70	0.00			

DF (n-1) – 262

Sig. $\alpha 0.05 \leq$

T Table Value = 2.326

It is clear from the above table that the calculated T value for the research independent variables is (8.417), (5.321), and (3.658) respectively, which is greater than its table value (2.326) at ($\alpha \leq ., .\circ$) and that P-Value is (0.000) which is less than the significance value, which means that there is a statistically significant effect of the independent variables on the dependent variables.

R² indicates the proportion of variance in the dependent variable that can be predicted by the independent variables. Since the value of R² is (0.247), this means that approximately 25% of the variation in the output variable is explained by the input variables, meaning that approximately 25% of consumer behavior is explained by the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals.

Based on the above findings confirm the three research hypotheses that there is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour, there is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour, and that there is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour.

5. Discussion

H1: *There is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour.*

Regarding the first hypothesis, the findings of the study showed that the influencers affect the consumer's behaviors when purchasing the food and beverage products. In general, the impact of the influencers on consumer's behaviors is confirmed by many previous studies such as Anjos et al (2021), Coates et al (2019), Hecht et al (2020) and Mc Carthy et al (2023).

The analysis of results shows that the influencer's' demographics affected the consumer's behaviors to a great extent. The age, location, education, and income are major factors that are reported in many studies (e.g., Chong, 2020, Halim et al., 2020) to be influential in persuading the consumers to purchase products. This finding is also supported by the finding of Masuda et al (2022) who concluded that the age and educational level of the consumers are important in motivating the consumers to be persuaded by the social media influencer.

H2: There is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour.

As for the second hypothesis, the analysis of results show that the influencer's psychographics affect consumer's behaviors as the consumers are greatly affected by the ideas, values, and attitudes of the influencers that they follow and they normally tend to purchase what the influencers recommend. These findings are in line with the findings of Isyanto et al (2020) and Kim & Kim (2021) who concluded that the character and values of the influencers considerably affect the consumer's behaviors.

Social media influencers' personalities are characterised by their accessibility and willingness to engage in dialogue with their fans. Interpersonal closeness was described by Smith et al. (2005) as the "affective ties," including intimacy and connectivity, that an individual experiences with another. In addition, Wang et al. (2012) proposed that individuals look to others—especially those they hold in highest regard—for ideas on what they should think about fashion, trends, and items. It follows that if customers feel more connected to SMIs, they will be more loyal to the brand. Customers that feel they have a voice in the company are more loyal overall. Users are able to readily locate, connect with, and communicate with one another through social media platforms. Social media users have come to anticipate a two-way dialogue with brands. Customers' affinity for social media influencers will strengthen as a result of the improved response. As a result, brand loyalty will rise as customers see more interaction between their favourite influencers on social media and themselves.

There is a significant correlation between consumer loyalty and the perceived trustworthiness of material provided by social media influencers. Several studies, like Chong and Halim et al. (2020), found that the legitimacy and information quality of material posted by social media influencers has a significant impact in influencing the attitude of followers towards the product and the brand marketed.

When determining whether or not a certain behaviour is acceptable in a given social setting, people often look to influential figures in their own social media networks as references (Martin & Bush, 2000). Kim and Kim (2021) came to a similar conclusion, observing that consumers show a strong desire to adopt the SMI's ways of thinking and doing business when they follow and observe a SMI with inspirational taste and ideas. Therefore, it is theorised that consumers would follow a SMI's lead to the extent that they are encouraged to consider the SMI's actions and preferences to be the norm. When fans are moved to purchase an item because of a recommendation from an influential person, this is an example of choice imitation.

H3: There is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour

For the third hypothesis, the popularity of the social media influencers is shown to be influential on the consumer's behaviors. This is also supported by the findings of Han et al (2023) and Ooi et al (2023) who concluded that the influencers who have a large number of followers and a big traffic of interaction with huge likes and share are the main sources of persuasion to the followers to buy the products that they post. This is also affirmed by Pradhan et al (2023) who reported that the consumers are more likely now to refer to their preferred influencers on the social media before deciding to purchase any product.

The above finding corresponds with the findings of Hecht et al (2020) who reported that the influ-

encers who have a large number of shares, likes, comments, and interactions are mostly likely to affect their consumers. The influencers' prominence stems from the vast number of people who follow them online and on social media. Thus, it is time for academics and marketing professionals to have a deeper familiarity with influencer marketing on social media. SMMs may reach a wide variety of people via their networks. They have the ability to persuade their followers to purchase the products they endorse and even encourage them to engage in word-of-mouth marketing by sharing the content of their favourite SMIs across social media (Halim et al., 2020). By exhibiting their regular activities and providing product reviews, they may build trust with their audience. Improved client loyalty will lead to increased interest in the products or services advocated by the opinion leaders.

Most marketplaces are now full of brands. Brands that want to increase their visibility in the market must differentiate themselves from the competition. Customers must think a product is better than its competitors. Companies need to use persuasion to get customers to believe in their products (Isyanto et al., 2020).

According to Mc Carthy et al. (2023), a successful influencer marketing campaign may encourage customers to see making a purchase from your business as an opportunity they cannot pass up. Influencers may enhance brand visibility, brand loyalty, and conversions by capitalising on the trust and loyalty they have created with their followers and by transferring their established social proof. In the end, this is what will make or break your ability to affect shoppers' actions and choices.

Additionally, buyers are influenced to buy products based on the impressions they left on others. Individuals' desire to experience the same happy sentiments via consumption is influenced by the emotional appeal of a cosmetic product communicated by social media influencers or through their created communities on social media platforms (Han et al., 2023).

In addition, social media influencers affect customer behaviour through these channels (Kim & Kim, 2021). According to the data, people exhibit similar behaviours because of the shared ideas of communities in the comments. Thus, customers are more discerning as a result of community suggestions and less likely to buy items from unethical brands that include dangerous substances. Furthermore, customers are persuaded to consume comparable items based on communities' favourable remarks and their shared experiences in the hopes of receiving a similar and pleasant experience.

6. Conclusion

This study attempted to examine the impact of the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on the food products consumers' behaviors. By applying the study on a sample of food products consumers in KSA using a questionnaire, data were collected and statistically analyzed. The findings of the study showed that the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals have a moderate impact on the consumers' behaviors with regard to food products. The influencers' demographics have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' age, location, educational level, gender, and marital status, respectively, affect the consumers' behavior.

Also, the influencers' psychographics have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' values, opinions, interests and hobbies, lifestyle, and personal characteristics, respectively, affect the consumers' behavior. Furthermore, the influencers' popularity signals have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' number of shares, followers, likes, comments, and interactions respectively, affect the consumers' behavior.

The results have both theoretical and practical implications for the management of digital marketing communication with SMIs.

The results of this research have important management implications, particularly for the managers of food product companies that are interested in learning more about how macro SMIs affect customers' decisions to buy their goods. This study aids these managers by delving into the customers' perspec-

tives to uncover the hidden meanings, motivations, and processes at play when SMIs exert their impact. Managers in the food sector should also bear in mind that customers' decisions to seek out food-related information or purchase food goods are influenced by influencers' demographics, psychographics, and popularity signals.

This research has important scientific implications for the recent marketing methods, especially in the food industry in Saudi Arabia. This study is a pioneer study to examine the influencers' impact on consumers' behavior in a vital industry which is the food industry that is full of competition and brands, and which requires non-traditional marketing techniques.

In light of marketing's rapid development in Saudi Arabia's Kingdom, understanding how social media influencers affect consumer loyalty and decision imitation is crucial. This study tested the effect of enhanced customer loyalty on the choice imitation of followers, shedding new insight on the aspects leading to the effectiveness of social media influencer marketing efforts.

7. Limitations and Scope for Future Research

This study presented valuable findings with regard to the impact of influencers on consumers' behaviors. Still, future studies can discuss many other aspects of this research by using mixed methods to obtain quantitative and qualitative data. To ensure that all quantitative data can be supplemented with other qualitative data through other data collection methods such as interviews or focus groups. We suggest applying the model in two urban and rural consumers comparing the results can also be a useful approach. Also, we also recommend the inclusion of additional control variables such as demographics age, level of education to account for potential confounding factors. Finally, as the data of this study were collected using a cross-sectional research design, further longitudinal research is needed to examine our model to improve the generalizability of the findings.

References

- Al-Emadi, F.A. and Ben Yahia, I. (2020), Ordinary celebrities related criteria to harvest fame and influence on social media. *Journal of Research in Interactive Marketing*, 14(2), 195-213.
- Anjos, C. J. F., Marques, S., & Dias, A. (2022). The impact of Instagram influencer marketing in the restaurant industry. *International Journal of Service Science, Management, Engineering, and Technology (IJSSMET)*, 13(1), 1-20.
- Batat, W. (2019). *Experiential marketing: Consumer behavior, customer experience and the 7Es*. Routledge.
- Brown, D., & Fiorella, S. (2013). *Influence marketing: How to create, manage, and measure brand influencers in social media marketing*. Que Publishing.
- Changa, C., Choua, P., Yeh, K. R., and Tseng, H. (2016). Factors influencing Chinese tourists' intentions to use the Taiwan Medical Travel App. *Telematics and Informatics*, 33(2), 401-409.
- Chong, S. (July 2020). Influencer marketing: Social media influencers as human brands attached to followers and yield positive marketing results by fulfilling needs. *Journal of Retailing and Consumer Services*, 55.
- Coates, A. E., Hardman, C. A., Halford, J. C., Christiansen, P., & Boyland, E. J. (2019). Food and beverage cues featured in YouTube videos of social media influencers popular with children: an exploratory study. *Frontiers in Psychology*, 10, 2142.
- de Castro, C. A., O'Reilly, I., & Carthy, A. (2021). Social media influencers (SMIs) in context: a literature review. *Journal of marketing management*, 9(2), 59-71.

- GAS (2020). Saudi Arabia social media statistics. General Authority for Statistics. Riyadh.
- General Authority for Statistics (2018). Sustainable Development Goals (SDGs) in KSA. https://www.stats.gov.sa/sites/default/files/sustainable_development_goals_sdgs_in_ksa_-en.pdf
- Grafström, J., Jakobsson, L., & Wiede, P. (2018). The impact of influencer marketing on consumers' attitudes. Bachelor Thesis. Jonkoping University. Sweden.
- Gerardo, G. A. (2017). What is influencer marketing and how can marketers use it effectively. *Forbes Magazine*, 14
- Halim, E., Rianto, A., & Hebrard, M. (2020, August). The Impact of Marketing Influencer and Information Quality to Purchase Intention of Instagram Users. In 2020 International Conference on Information Management and Technology (ICIMTech) (pp. 794-799). IEEE.
- Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., Anderson, R. E. & Tatham, R. L. 2006. Multivariate data analysis, Pearson Prentice Hall Upper Saddle River, NJ.
- Han, X., Wang, L., & Fan, W. (2023). Cost-effective social media influencer marketing. *INFORMS Journal on Computing*, 35(1), 138-157.
- Harrigan, P., Daly, T. M., Coussement, K., Lee, J. A., Soutar, G. N., & Evers, U. (2021). Identifying influencers on social media. *International Journal of Information Management*, 56, 102246.
- Hecht, A. A., Perez, C. L., Polascek, M., Thorndike, A. N., Franckle, R. L., & Moran, A. J. (2020). Influence of Food and Beverage Companies on Retailer Marketing Strategies and Consumer Behaviour. *International journal of environmental research and public health*, 17(20), 7381.
- Hoyer, W. D., MacInnis, D. J., & Pieters, R. (2012). Consumer behavior. Cengage learning.
- Hudders, L., & Lou, C. (2023). The rosy world of influencer marketing? Its bright and dark sides, and future research recommendations. *International Journal of Advertising*, 42(1), 151-161.
- Isyanto, P., Sapitri, R. G., & Sinaga, O. (2020). Micro influencers marketing and brand image to purchase intention of cosmetic products focallure. *Systematic Reviews in Pharmacy*, 11(1), 601-605.
- Jin, S. V., Muqaddam, A., & Ryu, E. (2019). Instafamous and social media influencer marketing. *Marketing Intelligence & Planning*, 37(5), 567-579.
- Kavaliauskienė, Ž., & Margis, H. (2019). Impact of influencers on a consumer decision to purchase. *Profesinės studijos: teorija ir praktika*, (21), 40-47.
- Kim, D. Y., & Kim, H. Y. (2021). Trust me, trust me not: A nuanced view of influencer marketing on social media. *Journal of Business Research*, 134, 223-232.
- Lavuri, R., & Sreeramulu, D. (2019). Personal care products: A study on women consumer buying behaviour. *International Journal of Research & Review*, 6(6), 271-279.
- Le, M.T.H. (2021), The impact of brand love on brand loyalty: the moderating role of self-esteem, and social influences. *Spanish Journal of Marketing - ESIC*.
- Leban, M., & Voyer, B. G. (2020). Social media influencers versus traditional influencers: Roles and consequences for traditional marketing campaigns. In *Influencer Marketing* (pp. 26-42). Routledge.
- Lee, H. S., Ahn, K. H., & Ha, Y. W. (2010). Consumer behavior. Seoul: Bupmunsa

- Leung, F. F., Gu, F. F., Li, Y., Zhang, J. Z., & Palmatier, R. W. (2022). Influencer marketing effectiveness. *Journal of Marketing*, 86(6), 93-115.
- Liu, S., Jiang, C., Lin, Z., Ding, Y., Duan, R., & Xu, Z. (2015). Identifying effective influencers based on trust for electronic word-of-mouth marketing: A domain-aware approach. *Information sciences*, 306, 34-52.
- Mabkhot, H., Isa, N. M., & Mabkhot, A. (2022). The Influence of the Credibility of Social Media Influencers SMIs on the Consumers' Purchase Intentions: Evidence from Saudi Arabia. *Sustainability*, 14(19), 12323.
- Martin, C. A., & Bush, A. J. (2000). Do role models influence teenagers' purchase intentions and behavior?. *Journal of consumer marketing*, 17(5), 441-453.
- Masuda, H., Han, S. H., & Lee, J. (2022). Impacts of influencer attributes on purchase intentions in social media influencer marketing: Mediating roles of characterizations. *Technological Forecasting and Social Change*, 174, 121246.
- McCarthy, C. M., de Vries, R., & Mackenbach, J. D. (2022). The influence of unhealthy food and beverage marketing through social media and advergames on diet-related outcomes in children—A systematic review. *Obesity Reviews*, 23(6), e13441.
- More, J. S., & Lingam, C. (2019). A SI model for social media influencer maximization. *Applied Computing and Informatics*, 15(2), 102-108.
- Nieto, C., Espinosa, F., Valero-Morales, I., Boyland, E., Potvin Kent, M., Tatlow-Golden, M., & Barquera, S. (2023). Digital food and beverage marketing appealing to children and adolescents: An emerging challenge in Mexico. *Pediatric obesity*, e13036.
- Ooi, K. B., Lee, V. H., Hew, J. J., Leong, L. Y., Tan, G. W. H., & Lim, A. F. (2023). Social media influencers: An effective marketing approach? *Journal of Business Research*, 160, 113773.
- Pandey, P., & Pandey, M. M. (2021). Research methodology tools and techniques. Bridge Center.
- Pick, M. (2020). Psychological ownership in social media influencer marketing. *European Business Review*, 33(1).
- Pollack, C. C., Gilbert-Diamond, D., Emond, J. A., Eschholz, A., Evans, R. K., Boyland, E. J., & Masterson, T. D. (2021). Twitch user perceptions, attitudes and behaviours in relation to food and beverage marketing on Twitch compared with YouTube. *Journal of nutritional science*, 10, e32.
- Pradhan, D., Kuanr, A., Anupurba Pahi, S., & Akram, M. S. (2023). Influencer marketing: When and why gen Z consumers avoid influencers and endorsed brands. *Psychology & Marketing*, 40(1), 27-47.
- Radcliffe, D., & Lam, A. (2018). Social media in the Middle East: The story of 2017. Available at SSRN 3124077.
- Rasmussen, L. (2018). Parasocial interaction in the digital age: An examination of relationship building and the effectiveness of YouTube celebrities. *The Journal of social media in Society*, 7(1), 280-294.
- Reagan, R., Filice, S., Santarossa, S., & Woodruff, S. J. (2020). Ad on Instagram: Investigating the promotion of food and beverage products. *The Journal of social media in Society*, 9(2), 1-28.
- Siedlecki, S. L. (2020). Understanding descriptive research designs and methods. *Clinical Nurse Specialist*, 34(1), 8-12.

- Sileyew, K. J. (2019). Research design and methodology (pp. 1-12). Rijeka: IntechOpen.
- Smith, D., Menon, S., & Sivakumar, K. (2005). Online peer and editorial recommendations, trust, and choice in virtual markets. *Journal of interactive marketing*, 19 (3), 15-37.
- Vrontis, D., Makrides, A., Christofi, M., & Thrassou, A. (2021). Social media influencer marketing: A systematic review, integrative framework and future research agenda. *International Journal of Consumer Studies*, 45(4), 617-644.
- Wang, X., Yu, C., & Wei, Y. (2012). Social media peer communication and impacts on purchase intentions: A consumer socialization framework. *Journal of interactive marketing*, 26(4), 198-208
- Winkler, M. R., Lenk, K., Erickson, D. J., & Laska, M. N. (2022). Retailer Marketing Strategies and Customer Purchasing of Sweetened Beverages in Convenience Stores. *Journal of the Academy of Nutrition and Dietetics*, 122(11), 2050–2059.
- Winzer, E., Naderer, B., Klein, S., Lercher, L., & Wakolbinger, M. (2022). Promotion of Food and Beverages by German-Speaking Influencers Popular with Adolescents on TikTok, YouTube and Instagram. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 19(17), 10911.
- Zak, S., & Hasprova, M. (2020). The role of influencers in the consumer decision-making process. In *SHS web of conferences* (Vol. 74, p. 03014). EDP Sciences.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثة
<p>Dr. Nada Saleh Alshamrani an Assistant Professor of e-commerce in the Department of e-commerce, College of administrative and financial, Saudi Electronic University. received her PhD degree in information management. (2019) from Manchester metropolitan University. Her research interests include customer behaviour in e-commerce.</p>	<p>د. ندى صالح الشمrani، أستاذ التجارة الإلكترونية المساعد، في قسم التجارة الإلكترونية، بكلية العلوم الإدارية والمالية، في الجامعة السعودية الإلكترونية، (المملكة العربية السعودية)، حاصلة على درجة الدكتوراه في إدارة المعلومات، من جامعة مانشستر متروبوليتان عام 2019، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا سلوك المستهلك في التجارة الإلكترونية. Biographical Statement</p>

Email: n.alshamrani@seu.edu.sa